kitabweb-2013.forumaroc.net

معلمة المغرب

1

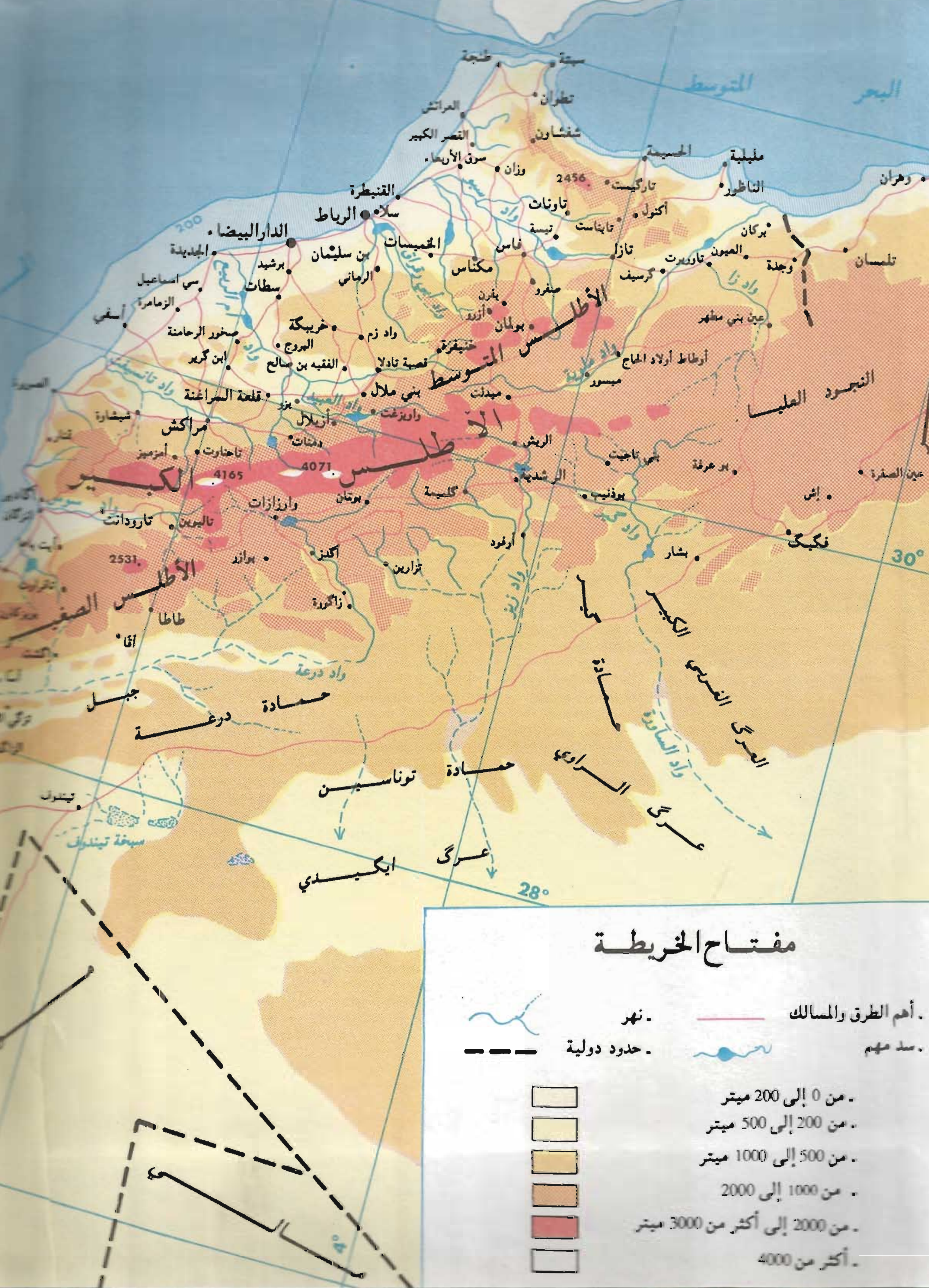
البحر المتوسط
طنجة
سبتة
تطوان
العرائش
القصر الكبير
شفشاون
سوق الأربعاء
وزان
الحسيمة
مليلية
الناظور
وهران
2456
تارگيست
القنيطرة
سلا
الرباط
تاونات
أكنول
تاهناست
تيسة
بركان
200
الدارالبيضاء
الخميسات
فاس
تازا
العيون
تاوريرت
وجدة
تلمسان
الجديدة
برشيد
بن سليمان
مكناس
الرماني
كرسيف
سي اسماعيل
سطات
صفرو
إفران
الزمامرة
أزرو
آسفي
خريبكة
واد زم
بولمان
عين بني مطهر
صخور الرحامنة
البروج
خنيفرة
الأطلس المتوسط
ابن گرير
الفقيه بن صالح
قصبة تادلا
أوطاط أولاد الحاج
الصويرة
واد تانسيفت
قلعة السراغنة
بني ملال
ميسور
ميدلت
النجود العليا
شيشاوة
مراكش
أزيلال
واويزغت
دمنات
الريش
أمزميز
تاحناوت
4071
4165
الأطلس الكبير
بوعرفة
عين الصفرة
الرشيدية
كلميمة
بوتان
وارزازات
بوذنيب
إش
تارودانت
تاليوين
أرفود
فكيك
30°
2531
بوازر
أكدز
تازارين
بشار
الأطلس الصغير
واد زيز
زاگورة
طاطا
أقا
حمادة گير
العرق الغربي الكبير
واد درعة
جبل
حمادة درعة
حمادة
الساورة
حمادة تونا سين
واد الساورة
عرگ
تيندوف
سبخة تيندوف
عرگ ايكيدي
28°
4°
مفتاح الخريطة
. أهم الطرق والمسالك
. نهر
. سد مهم
. حدود دولية
. من 0 إلى 200 ميتر
. من 200 إلى 500 ميتر
. من 500 إلى 1000 ميتر
. من 1000 إلى 2000
. من 2000 إلى أكثر من 3000 ميتر
. أكثر من 4000

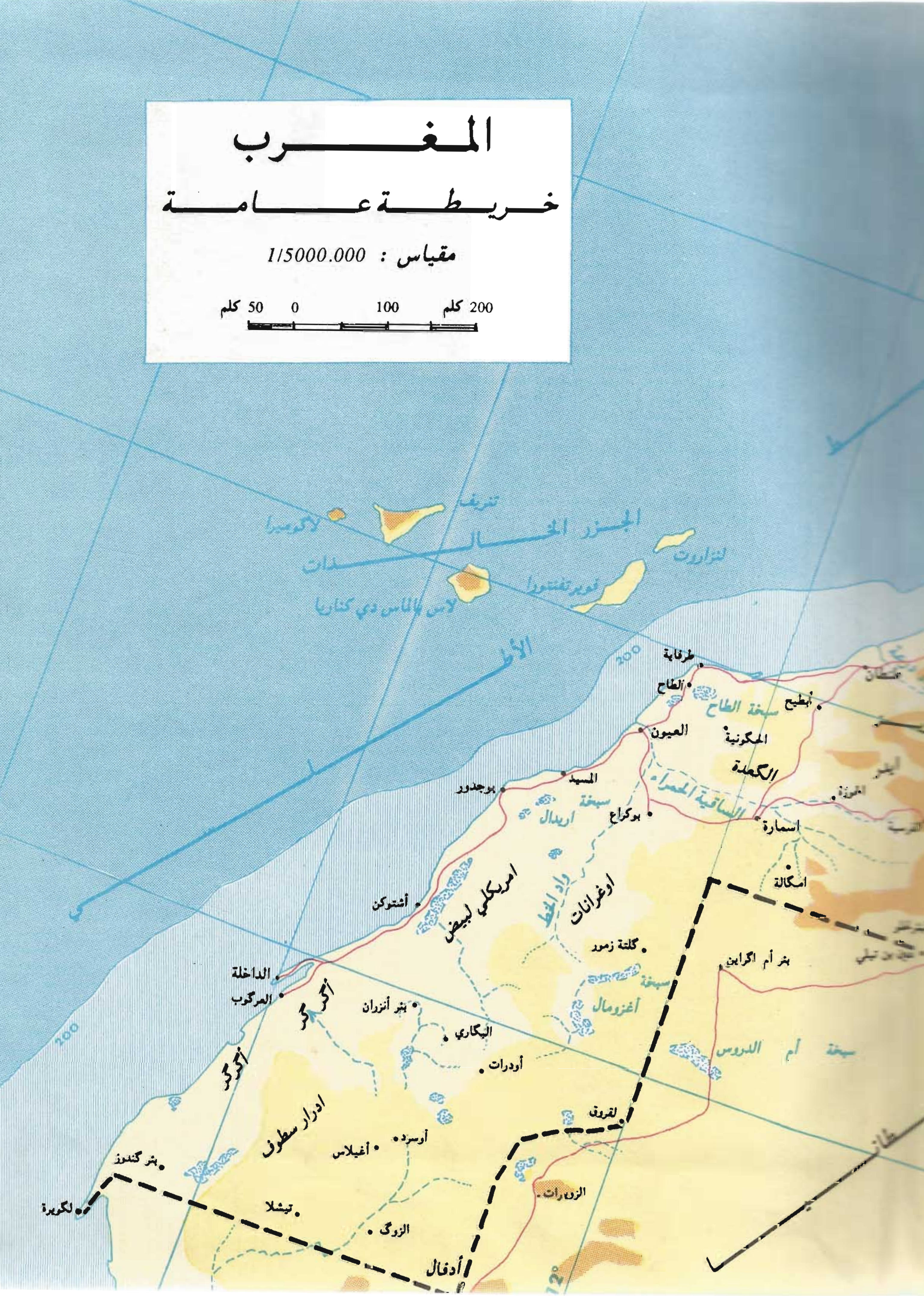
المغرب
خريطة عامة
مقياس : 1/5000.000
50 كلم 0 100 200 كلم
الجزر الخالدات
تنريف
لاكوميرا
لنزاروت
فويرتفنتورا
لاس بالماس دي كناريا
200
طرفاية
الطاح
أبطيح
سبخة الطاح
العيون
المكونية
الكعدة
المسيد
بوجدور
سبخة اريدال
بوكراع
الساقية الحمراء
اسمارة
امكالة
أشتوكن
امريكلي لبيض
واد الخط
اوغرانات
كلتة زمور
بئر أم اكراين
سبخة أغزومال
الداخلة
العركوب
بئر أنزران
البكاري
أودرات
سبخة أم الدروس
لقروق
أوسرد
أغيلاس
ادرار سطوف
بئر كندوز
لكويرة
تيشلا
الزوگ
أدفال
الزويرات

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.

1

BIBLIOTHEQUE

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

جامعة ابن زهر
مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية اكادير
تاريخ الدخول: 05 يناير 2011
رقم الجرد: 46691
القيد: 964 معل

1989 / 1410

معلمة المغرب

المغرب الأقصى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئياً أو كلياً بأي شكل كان ـ محفوظة
للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يسعد الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر أن تزجي عبارات الشكر والامتنان للشركة الشريفة للبترول التي اهتمت بمشروع المعلمة وأسهمت ماديا في تحقيقه، وأن تنشر الكلمة الطيبة التي تفضل بكتابتها الأستاذ محمد بن عبد الرازق المتصرف المنتدب للشركة :

لقد أبت الشركة الشريفة للبترول إلا أن تساهم، ولو بكيفية متواضعة، في إنجاز ونشر هذه الموسوعة المغربية التي تتطرق إلى جوانب متعددة لكل من تاريخ وطننا ومن مجتمعنا بخصوصياته وتقاليده وقيمه. وقد سهر على كتابة هذه الموسوعة نخبة من العلماء والباحثين المغاربة الذين نقدم لهم جزيل الشكر والثناء. مساهمة شركة وطنية في مشروع كهذا تعبر قبل كل شيء عن شعورها في بعض الظروف والأحيان بضرورة مد الإعانة إلى كل الذين يقومون بالبحث والتنقيب في كل ميادين تراثنا الوطني والذين تنقصهم الوسائل المادية.

ولا يسعنا هنا إلا آن نشجع آي مبادرة من هذا النوع لا سيما وقد آلفنا من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره الكثير من مثل هذه المبادرات بطبع ونشر العديد من الكتب المغربية الجليلة والقديمة من ماله الخاص جزاه الله خير جزاء. والسلام.

محمد بن عبد الرازق
المتصرف المنتدب للشركة الشريفة للبترول
الرباط 4 فبراير 1989

معلمة المغرب

المدير المشرف : محمد حجي

لجنة التحرير : أحمد التوفيق، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط
محمد حجي، أستاذ التاريخ بكلية الآداب، الرباط

لجنة العلوم الانسانية : محمد بنشريفة، أستاذ الأدب المغربي والأندلسي بكلية الآداب وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الرباط
محمد زنيبر، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب، الرباط
سالم يفوت، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، الرباط
مصطفى ناعمي، باحث في التاريخ الاقتصادي بالمعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط

لجنة العلوم الطبيعية والجغرافيا : عبد الله العوينة، أستاذ الجيمورفولوجيا بكلية الآداب، الرباط
مصطفى عياد، أستاذ الجغرافيا البشرية بكلية الآداب، الرباط
إدريس الفاسي، أستاذ علم التربة والبيئة بكلية الآداب ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
عبد المالك بنعبيد، أستاذ بالمدرسة الوطنية الغابوية، سلا ومعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
محمد رمضاني، باحث في البيولوجيا الحيوانية بالمعهد العلمي و أستاذ بكلية العلوم، الرباط

اختصارات

تـ .	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. تـ	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. تـ	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

نشكر الزملاء الأساتذة، والمؤسسات التالية على ما قدموا للمعلمة من صور ورسوم :

- الخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
- الخزانة العلمية الصبيحية، سلا
- خزانة الأستاذ محمد ابن عزوز حكيم، تطوان
- مديرية التراث بوزارة الشؤون الثقافية، الرباط
- قسم الخرائطية بوزارة الفلاحة، الرباط
- المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير، الرباط

كما نشكر الأستاذ عبد الرحمان الفلاذي الذي رسم الخرائط.

تقديم

معلمة المغرب كتاب يحتوي ـ كسائر الموسوعات ـ على مادة علمية متنوعة بأقلام مجموعة من الكتاب تتمحور حول موضوع رئيسي، هو هنا المغرب الأقصى. وهي بذلك معجم معارف ألفبائي يضم بين دفاته آلاف المواد التي تعنى بالتعريف بهذا البلد على كل المستويات في الماضي وفي الحاضر.

قد يتساءل البعض لماذا معلمة المغرب ؟ وفي هذا الظرف بالذات ؟ لعل من المناسب، قبل المبادرة بالجواب، التذكير بالوضعية المعرفية الحالية ببلادنا وخلفياتها القريبة. فالمغرب الذي ظل محافظاً على تقاليده منطويا على نفسه طوال قرون اصطدم فجأة بالحضارة الغربية التي أخذت تتحرش به وتطوقه من كل جانب، وأخيراً كسرت أبوابه وفرضت عليه سلطتها ومدنيتها وعلمها، ولم تسمح له، وهي الحامية الحاجرة، من وسائل المعرفة والتقدم إلاَّ بمقدار وحد محدود. فلما تحرر المغرب بادر إلى نشر المعرفة في ربوعه على أوسع نطاق وقد أدرك أنها السبيل السوي لكل تقدم. ورغم كل السلبيات والمعوقات فإن عدد المتعلمين عندنا أصبح، في ظرف وجيز لا يجاوز ثلاثة عقود من السنين إلاَّ قليلاً، يعد بالملايين بعد أن كان لا يعدو بضعة آلاف في النصف الأول من هذا القرن. ونشأت ـ تبعا لذلك ـ عدة جامعات عصرية علاوة على جامعة القرويين الأصيلة، وعشرات المعاهد والمدارس العليا المتخصصة أعطت كلها الأولوية في ميدان البحث للموضوعات المغربية. لكن أين هي المراجع في المادة المغربية ؟ وما هي الكتب المصنفة التي يستمد منها الباحث والطالب والتلميذ، وحتى الأستاذ والمدرس والمنشط ؟ إنها ضئيلة متناثرة بالنسبة لبعض المواد، منعدمة تماما بالنسبة لكثير من المواد الأخرى. لذلك فكر جماعة من الأساتذة الذين مارسوا التدريس وخبروا مشاكله وحاجياته في إخراج **مَعلمَة المَغرِب** لتسد هذا الفراغ المرجعي المعرفي، ولو بكيفية جزئية ومرحلية.

يرجع تاريخ الاهتمام بوضع موسوعة مغربية إلى أوائل الستينات بُعيد استكمال تحرر أقطار المغرب العربي باستقلال الجزائر سنة 1962. فقد ارتأى بعض قادة الفكر في هذه الأقطار - تعزيزا لمشاريع التعاون والتكامل المعلن عنها آنذاك - كتابة موسوعة (مغاربية) مجزأة في المرحلة الأولى، يقوم كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا بإعداد معلمته المحلية بوسائله الخاصة على أن تُجمع في مرحلة لاحقة معلمة واحدة لبلاد المغرب العربي الكبيرفي أُفق موسوعة عربية وإسلامية شاملة. وتكونت بالفعل "هيئة موسوعة المغرب العربي" برعاية المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي. وبعد جلسات عمل عقدت بقاعة قسم الوثائق والمخطوطات من الخزانة العامة بالرباط برآسة المرحوم علال الفاسي أصدرت الهيئة الجزء الأول من *فهرس القسم الخاص بالمغرب الأقصى حرف "أ"* ،معظمه أعلام بشرية ليست كلها مغربية، لأن فريقا من هيئة الموسوعة كان يرى إدخال عدوة الأندلس. ثم فترت الهمم بعد ذلك، ولم يتحقق من هذا المشروع الأول إلا ما كتبه الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الرئيس السابق للمكتب الدائم للتعريب في *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية* التي نُشر منها أربع فصلات مع ملحقين حول الصحراء والمدن والقبائل. وهي وإن كانت في معظمهما عبارة عن جذاذات مقتضبة، فإنها أفادت طيلة سنوات وكانت من بين مراجع **معلمة المغرب** لاسيما في مرحلة الجرد.

وهناك محاولة أخرى سابقة في الشمال لمشروع موسوعة مغربية كشف النقاب عنها ونشر الوثائق المتعلقة بها الأستاذ محمد ابن عزوز حكيم في مجلته *الوثائق الوطنية* (ع 2، 103 ـ 107) تثبت أن المرحوم عبد الخالق الطريس في أول جلسة للهيئة الوطنية المكلفة بوضع النظام الأساسي لحزب الإصلاح بتطوان يوم 16 يناير 1933 أثار قضية معلمة المغرب واقترح بإلحاح إدراجها ضمن غايات الحزب المزمع تأسيسه فعارضه بعض الحضور ولم تدرج. ولما عُين مديراً عاماً للأوقاف بالشمال سنة 1934، أحدث باباً في ميزانية الأوقاف سنة 1935 خصصه لوضع معلمة المغرب باللغة العربية لكن المقيم العام الإسباني رفض. ثم حاول الطريس مرة أخرى سنة 1943 مع مدير معهد الجنرال فرانكو بتطوان لكن بدون جدوى.

تبنت الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر منذ تأسيسها سنة 1980 فكرة إصدار معلة المغرب كنقطة ثالثة في برنامج عملها بعد مجلة *الكتاب المغربي*، والمنشورات الجامعية. كانت الانطلاقة من الصفر وبخطى وئيدة. ذلك أنه بعد تكوين ثلاث لجان علمية، الأولى للعلوم الإنسانية، والثانية للعلوم الدقيقة والجغرافيا، والثالثة للتحرير، فكرنا وقدرنا ضخامة المشروع وضآلة إمكانياتنا فرأينا أن نحد من طموح التوسع العلمي، ولو أنه مشروع طبعاً، ونتقيد بما لا بد منه مما يمكن تحقيقه وإنجازه. اتفقنا على أن تقتصر المعلمة من حيث المجال على المغرب الأقصى في حدوده الحالية، لكنها، من حيث الزمان، تنطلق من عصر ما قبل التاريخ إلى اليوم، لتشمل كل ما يتعلق بهذه المنطقة جغرافياً وتاريخياً وحضارياً.

تهتم **معلمَة المَغرب** في مسيرتها الطويلة بالمكتشفات الأركيولوجية التي يرجع

عهدها إلى ملايين أو مآت آلاف السنين، إلى أحدث المعطيات الإدارية والسياسية والاجتماعية والعمرانية، كمؤسسات الدولة ونظم الأقاليم والجماعات والهيآت السياسية والنقابية والعلمية. وتسجل الأحداث البارزة التي عرفها المغرب عبر حقبه التاريخية، معرِّفة ـ قدر الإمكان ـ بالمواقع القائمة والمندثرة من مدن وقرى وحصون وأسوار وأبواب وجوامع وزوايا في السهول والجبال والصحارى بأسمائها الأصلية، ومعظمها باللسان الأمازيغي، وبالثروات المعدنية والزراعية والحيوانية. كما تعرف بعناصر السكان والأُسر والبيوتات المتميزة، والأشخاص ـ ماعدا الأحياء ـ الذين عرف لهم دور علمي أو روحي أو سياسي، وبعادات السكان في معاشهم وأفراحهم وأتراحهم. لم يكن بد من هذا التوسع المعرفي، الذي قد يبدو مبالغا فيه، لتؤدي المعلمة الرسالة المنوطة بها وتستجيب لحاجيات الباحثين والدارسين في جميع الميادين.

لقد اعترضتنا صعوبات منذ مرحلة الجرد الأولى، إذ كان علينا أن نرجع إلى عدد كثير من الكتب والدوريات التي تتحدث عن المغرب بمختلف اللغات. وبعد جمع المادة وفرزها وانتقائها، بدت صعوبة الترتيب، فليست عندنا طريقة موحدة حتى في كتب التراجم مثلا، ولا تقاليد متبعة في مادة متنوعة أشد ما يكون التنوع كمادة **معلمة المغرب**، لذلك توقفنا مدة نتأمل ونجرِّب. واجتهدنا في ترتيب ماد "الهمزة" ونشرناها سنة 1982 في كتيب مشروع *معلمة المغرب* ثم في العدد الأول من مجلة *الكتاب المغربي*، لكن تبيّن بالممارسة أن اختيارنا غير عملي بالنسبة للمعلمة، إذ كان علينا ـ مثلا ـ أن نصدر جزءاً خاصاً بالآباء والأبناء (ابن فلان وأبو فلان) كما تشعبت مداخل كثير من أسماء المواقع بسبب اختلاف كتابة الفصحى مع النطق العربي الدارج أو الأمازيغي، أو بسبب إشباع الهمزات الأولى في بعض الأسماء بالألف أو الواو أو الياء عند الكتابة للدلالة على حركاتها في حين أنها غير مشبعة لا في الأصل ولا في النطق... وقد توصلنا بعد جلسات عمل طويلة إلى بعض النتائج التي ليست نهائية، وأعدنا الترتيب مراعين في ذلك طريقة المداخل المتفق عليها أخيراً في المشرق العربي المسايرة لنظم آلات الحاسوب (الكومبيوتر).

وهكذا اعتبرنا في الأعلام البشرية اسم الشهرة بدلا من الاسم الشخصي، وأهملنا في الأسماء المضافة الآتية كلماتها الأولى "ابن" و"أبو" و"أهل" و"أولاد" و"أيت" و"باب" و"جامع" و"جبل" و"رأس" و"زاوية" و"ضاية" و"مسجد" و"واد" وأدرجناها في مداخل الكلمات الثانية المضاف إليها. وحذفنا حروف المد الزائدة التي تتلو الحروف الأولى في الأسماء مكتفين بحركات الفتح والضم والكسر في مثل ابن أُجروم، أُبه، إِبيبض، إلاَّ الأسماء التي اشتهرت بكتابتها ممدودة فإننا أبقيناها على حالها مثل : آجليَان، أُوبان، إِموزار، تَارودانت، وتيزنيت.

واجهتنا بعد ذَلك مشكلة تحرير المواد، فأعضاء الجمعية ولو أن عددهم ينيف على السبعين من مختلف التخصصات، لم يكن باستطاعتهم وحدهم القيام بهذه المهمة الضخمة. وكان لا بد من البحث عن كتاب آخرين فاق عددهم في حرف الهمزة وحدها عدد الزملا-

الأعضاء، ومما يجدر ذكره أننا لقينا استجابة، بل تحمسا من معظم الذين رغبنا إليهم في الكتابة في المعلمة، وهم من آفاق علمية مختلفة، فيهم تقنيون لا يزاولون التدريس وأصحاب مهن حرة، وتلك لعمري ظاهرة صحية واعدة.

ولم تقف مسألة تحرير المواد عند البحث عن الكتَّاب، بل كان لا بد من وضع تصور مبدئي لطريقة تناول المواد تفاديا لتنافرها وتباين تركيبها، لاسيما وأن الكتاب، كما ذكرنا سالفا، مختلفون تكويناً وتفكيراً وممارسة. ولم يكن التغلب على هذه الصعوبة إلا جزئياً بالرغم على "توصيات" مفصلة وزعت على الكُتاب مع رجاء مراعاتها عند التحرير لضمان الانسجام في الشكل.

وأهمَّ جانبُ الكم المشرفين على المعلمة أيضا فحددوا خمس مستويات للمقالات بحسب أهمية المواد وما يتوفر عنها من معلومات، أطولها ثمان صفحات أو 2800 كلمة، وأقصرها نصف عمود أو 100 كلمة. لكن حظ النجاح في تحقيق هذه الخطة كان أضعف من السابق، إما لسعة بعض الموضوعات كمادة الأدب المغربي التي اضطرنا إلى تفريعها إلى أدب أصلي، وأدب عهد الحماية، وأدب عهد الاستقلال، والأدب المغربي المكتوب بالفرنسية، وكمواد الآلة، والاستعمار، وإمازيغن، وانجلترا والمغرب التي طفح كيلها ؛ وإما لضيق موضوعات أخرى جعلنا نكتفي ببضعة أسطر في بعض المواد لضحالة الإشارات المكتوبة أو سكوت المصادر عنها بالمرة، ومنها أسماء أماكن أمازيغية يعثر عليها القارئ في المصادر ولا يهتدي سبيلا إلى إدراك معانيها أو تحديد مواقعها.

نتج عن هذه الصعوبات، وبخاصة الأخيرةمنها، أننا لم نتكمن بعدُ من تحديد دقيق لحجم المعلمة ، وإنما نقدِّر الآن بحسب تجربة حرف الهمزة أن يكون عدد أجزائها أربعة عشر، قد تزيد أو تنقص حسب مستجدات مواد الحروف الأخرى. فليس لدينا، والحق يقال، من الوسائل البشرية والمادية ولامن التجربة مايمكننا من وضع تصور شامل مدقق للمشروع من بدايته إلي نهايته، لاسيما والأمر يتعلق بعمل جماعي تطوعي بالأساس. لكننا مع ذلك موقنون بأن حدة هذه الصعوبات ستخف شيئا فشيئا بتقدم التجربة، وبالتالي سيقل التعميم وتنقشع الغيوم مع تطور العمل في مراحل إعداد الأجزاء التالية.

إننا نعرف سلفا أن عملنا في المعلمة غير كامل ولامستقص، وأن المادة مختلفة من حيث *الجودة والتدقيق باختلاف الكتاب أو بحسب المعلومات المتيسرة. كما نعترف سلفاً بما* قد يبدو فيها من خطأ أو إسقاط أو إغفال غير مقصود شاكرين من ينبهنا إلى ذلك لإصلاحه وتداركه في ملحقات أو طبعة ثانية. وحسبنا أننا اجتهدنا، ولم نقصر في التنقيب والتقويم ما استطعنا. ومهما يكن فإن **معلمة المغرب** تسجل مرحلة معرفية معينة، وتعطي صورة تقريبية لما وصل إليه البحث في المغرب الحديث.

الرباط في 27 رمضان 1409 / 31 ماي 1989

المشاركون في تحرير مواد حرف الهمزة

محمد **الأخضر**، وزارة التربية الوطنية
محمد **أديوان**، كلية الآداب، الرباط
مصطفى **أربيب**، وزارة التربية الوطنية
شفيق **أرفّاك**، باحث، الرباط
محمد **أزهار**، كلية الآداب، المحمدية
سعيد **أعراب**، المعهد الأصلي، تطوان
عمر **أفا**، كلية الآداب، الرباط
عبد اللطيف **أكنوش**، كلية الآداب، الدار البيضاء
محمد **ألحيان**، المركز الوطني لتنسيق البحث العلمي، الرباط
علي **أمهان**، وزارة الشؤون الثقافية
محمد **أوجامع**، كلية الآداب، مراكش
محمد **البايك**، كلية اللغة العربية، مراكش
ثريا **برادة**، كلية الآداب، القنيطرة
عكاشة **برحاب**، كلية الآداب، المحمدية
سعيد **برقاد**، مهندس بمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية
محمد **بريان**، كلية الآداب، الرباط
محمد أمين **البزاز**، كلية الآداب، الرباط
أحمد **بلاوي**، كلية الآداب، مراكش
محمد **بلعربي**، باحث، الرباط
عائشة **البلغيتي العلوي**، كلية الآداب، الرباط
عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب، القنيطرة
البضاوية **بلكامل**، كلية الآداب، الرباط
محمد الأمين **بلكناوي**، باحث، الرباط
محمد **بنتاويت**، كلية الآداب، الرباط
محمد **بنجلون أندلسي**، باحث
الحسن **بنحليمة**، كلية الآداب، أگادير
زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب، المحمدية
محمد **بنشريفة**، عضو أكاديمية المملكة المغربية
عبد العزيز **بنعبد الله**، عضو أكاديمية المملكة المغربية
عبد المجيد **بنعبد الله**، مهندس بوزارة الفلاحة
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين، سلا
عبد الرحيم **بنعلي**، كلية الآداب، بني ملال
عمر **بنميرة**، كلية الآداب، الرباط
لطيفة **بناني سميرس**، كلية الآداب، فاس
عبد المجيد **بنيوسف**، الخزانة العامة، الرباط
أحمد **بوجداد**، وزارة الشؤون الإدارية
أحمد **بوحسن**، كلية الآداب، الرباط
محمد **بوخبزة**، قسم المخطوطات بالخزانة العامة، تطوان
رحمة **بورقية**، كلية الآداب، الرباط
فاطمة **بوخريص**، كلية الآداب، الرباط
محند **أيت الحاج**، وزارة التربية الوطنية
محمد **حجي**، كلية الآداب، الرباط
عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب، وجدة
إبراهيم **حركات**، كلية الآداب، الرباط
عبد الجليل **الحسيني**، مهندس بشركة إسمنت المغرب الشرقي
حمادي **حضيكي**، مهندس بمفاحم المغرب
عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب، فاس
محمد أيت **حمزة**، كلية الآداب، الرباط
محمد أبو **حميد**، وزارة التربية الوطنية
علال **الخديمي**، كلية الآداب، الرباط
سعيد **خليل**، كلية الآداب، أگادير
مارية **دادي**، كلية الآداب، وجدة
محمد **دحماني**، كلية الآداب، وجدة
عبد الله **درقاوي**، مركز تكوين المفتشين، الرباط
أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب، فاس
أحمد **بوشرب**، كلية الآداب، فاس
مصطفى **بوشعراء**، مديرية الوثائق الملكية ، الرباط
إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب، الرباط
عبد العزيز **بوعصاب**، المركز التربوي، القنيطرة
أحمد **بوكوس**، كلية الآداب، الرباط
أحمد شوقي **بينبين**، كلية الآداب، الرباط
عبد العزيز **التمسماني خلوق**، كلية الآداب، الرباط
محمد **تميم**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
عبد العزيز **توري**، وزارة الشؤون الثقافية
أحمد **التوفيق**، كلية الآداب، الرباط
حسن **جلاب**، كلية الآداب، مراكش

الحسين **الجهادي**، وزارة التربية الوطنية
عمر **الجيدي**، دار الحديث الحسنية، الرباط
حميد **الديوري**، وزارة الشبيبة والرياضة
محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب، مراكش
عبد الرحمان **رحو**، كلية الآداب، فاس
محمد **رحو**، كلية الآداب، فاس
حسن **رحيوي**، مهندس بمفاحم المغرب
محمد **رزوق**، كلية الآداب، الدار البيضاء I
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي، الرباط
محمد **زرهوني**، كلية الآداب، الدار البيضاء I
مبارك **زكي**، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط
محمد **زنيبر**، كلية الآداب، الرباط
قاسم **الزهيري**، باحث، الرباط
عبد الله **ساعف**، كلية الحقوق، الرباط
عبد الأحد **السبتي**، كلية الآداب، الرباط
عبد الجبار **السحيمي**، صحافي، الرباط
كلود **سلطان**، مفتش التعليم الإسرائيلي، الدار البيضاء
عبد اللطيف **الشادلي**، كلية الآداب، الدار البيضاء I
أحمد **الشرقاوي إقبال**، باحث، مراكش
محمد **شفيق**، عضو أكاديمية المملكة المغربية
محمد **شقرون**، كلية الآداب، الرباط
محمد **الشياظمي**، باحث، الرباط
فاطمة الزهراء **الصبيحي ـ العلوي**، متحف الآثار، الرباط
علي **صدقي أزايكو**، كلية الآداب، الرباط
عبد الرزاق **الصديقي**، كلية الآداب، المحمدية
خالد **بن الصغير**، المدرسة العليا للأساتذة، الرباط
فاطمة الزهراء **طموح**، كلية الآداب، الرباط
محمد **الطويل**، كلية الآداب، القنيطرة
امحمد **بن اعبود**، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط
أحمد **عزاوي**، كلية الآداب، القنيطرة
محمد **ابن عزوز حكيم**، باحث، الرباط
عز الدين **العلام**، المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير
محمد **العلوي الأوفوسي**، وزارة التربية الوطنية
عبد الله **العمراني**، باحث
أحمد **عمالك**، كلية الآداب، مراكش
أحمد **العماري**، كلية الآداب، فاس
عبد الله **العوينة**، كلية الآداب، الرباط
محمد **عياد**، كلية الآداب، الرباط
مصطفى **عياد**، كلية الآداب، الرباط
عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب، القنيطرة
حسن **الفكيكي**، كلية الآداب، القنيطرة

خالد **القادري**، وزارة المالية
عبد الرحمان **القادري**، كلية الحقوق، الرباط
محمد مصطفى **القباج**، أكاديمية المملكة المغربية
أحمد **لقمهري**، كلية الآداب، الرباط
محمد إبراهيم **الكتاني**، عضو أكاديمية المملكة المغربية
علي **كريمي**، كلية الحقوق، الرباط
عبد الله **كنون**، عضو أكاديمية المملكة المغربية ورئيس رابطة علماء المغرب
العربي **كنينح**، المدرسة العليا للأساتذة، فاس
محمد **الكير**، وزارة التربية الوطنية
رامون **لوريدو**، باحث، طنجة
شمعون **ليڤي**، كلية الآداب، الرباط
محمد **المازوني**، كلية الآداب، أگادير
محمد **ماگامان**، كلية الآداب، مراكش
الملكي **المالكي**، وزارة التربية الوطنية
أحمد **متفكر**، باحث، مراكش
الحسين **المجاهد**، كلية الآداب، الرباط
الحسن **المحداد**، كلية الآداب، أگادير
علي **المحمدي**، كلية الآداب، الرباط
العربي **مزين**، كلية الآداب، القنيطرة
محمد **مزين**، كلية الآداب، فاس
محمد **مستاوي**، باحث، الرباط
خديجة **المسدالي**، كلية الآداب، الرباط
رشيد **المصلوت**، باحث، أگادير
محمد **مطيع**، كلية الآداب، مراكش
آمنة **معطى الله**، وزارة التربية الوطنية
الصديق **معنينو**، وزارة الداخلية والإعلام
محمد **مقدون**، كلية الآداب، فاس
عبد الرحمان **الملحوني**، باحث، مراكش
محمد **المنصور**، كلية الآداب، الرباط
محمد **المنوني**، كلية الآداب، الرباط
محمد **منيوي**، المعهد العلمي، الرباط
عبد الرزاق **مولاي ارشيد**، كلية الحقوق، الرباط
عبد الله **ميميس**، كلية الآداب، الرباط
مصطفى **ناعمي**، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط
الحبيب **نوحي**، كلية الآداب، أگادير
محمد عبد الجليل **الهجراوي**، متحف الآثار، الرباط
المختار **الهراس**، كلية الآداب، الرباط
عثمان **هناكا**، كلية الآداب، أگادير
أحمد **هوزالي**، كلية الآداب، مراكش
علي **واحدي**، كلية الآداب، فاس
سالم **يفوت**، كلية الآداب، الرباط

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها مع اختصارها

محمد ابن **الابار**،

- *التكملة لكتاب الصلة*، تح. عزت العطار الحسيني - القاهرة 1955 - 2 ج.
- *الحلة السيراء*، تح. حسين مؤنس، القاهرة، 1963، 2 ج، *(التكملة)*.
- *المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي*، القاهرة 1967. *(المعجم)*

أحمد ابن **إبراهيم** الدكالي المشنزائي،

- *سلسة الذهب المنقود في ذكر بعض أعلام الأسلاف والجدود*، مخطوط.

العباس ابن **إبراهيم** المراكشي،

- *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام*، ط 2، 10 أجزاء، الرباط 19 - *(الإعلام)*

عبد الله **إبراهيم**،

- *الحزب والنقابة*، الدارالبيضاء، 1967.

محمد عبد المنعم **إبراهيم** وآخر،

- *الأمير عبد الكريم الخطابي بطل الشمال الإفريقي*، القاهرة، 1958.

م.ت **الأبيوري**،

- *إتحاف الخل المواطي*، مخطوط خاص.

علي **ابن الأثير**،

- *الكامل في التاريخ*، القاهرة، 1929.

إحسان عباس،

- *تاريخ الأدب الأندلسي*، بيروت، 1960.

إسماعيل ابن **الأحمر**،

- *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972.
- *روضة النسرين في دولة بني مرين*، ط 2. الرباط، 1962.
- مستودع *العلامة ومستبدع العلاّمة*، تح. م. التركي وم. ابن تاويت، ط 2. تطوان 1964.
- *نثير فرائد الجمان* - بيروت 1967.

محمد **الأخضر**،

- *الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية*، الترجمة العربية، الدارالبيضاء، 1977.

أ. **أخمليش**.

- *تقييد حول الشرفاء الخمالشة*، مخطوط خاص.

إدريس،

- *الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمان ابن هشام*، مخطوط، خ. ص.

إدريس بن الماحي **الإدريسي**،

- *معجم المطبوعات المغربية*، سلا، 1988.
- *وفيات*، مخطوط المؤلف.

الشريف **الإدريسي**،
- *أنس المهج وروض الفرج* - إصدار وتقديم فؤاد سزگين - فرانكفورت، 1984.
- *وصف إفريقيا والأندلس* - لندن، 1968.

محمد **الإدريسي**،
- *الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية* - بيروت، 1986.

يوسف بن عابد **الإدريسي**،
- *ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضر موت*، تح. أمين توفيق الطيبي، الدار البيضاء، 1988.

ع. **الأدوزي**،
- *اليعقوبيون*، مخطوط.

محمد **أديب السلاوي**،
- *المسرح المغربي من أين إلى أين*، دمشق، 1975.

محمد **أزرقان**،
- *الظل الوريف*، مخطوط خاص.

محمد البشير ظافر **الأزهري**،
- *اليواقيت الثمينة في مذهب عالم المدينة* (د، م) 1324 هـ *(اليواقيت)*.

عبد القادر **الإسحاقي**،
- *الرحلة الحجازية*، مخطوط، خ.ح. 1428.

طاهر بن محمد **الإسفراييني**،
- *التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين*، تح. محمد زاهد الكوثري، القاهرة، 1940.

محمود **إسماعيل**،
- *الخوارج في بلاد المغرب*، الدار البيضاء، 1976.

أبو الحسن علي **الأشعري**،
- *الإبانة في أصول الديانة*، حيدر أباد، 1948.
- *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، تح. هلموت ريتر، ط 3. فيسبادن 1980.

علي **الأصفهاني**،
- *الأغاني*، 21 جزءاً في 9 مجلدات، القاهرة، 1323 هـ.

محمد **الأصفهاني**،
- *خريدة القصر وجريدة العصر*، قسم شعراء المغرب - تونس 1966.
- *الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، كلية الآداب، الرباط 1986.

أ.ابن أبي **أصيبعة**،
- *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، ط 3، بيروت، 1982. 3 ج

عبد الكبير الكثيري **اعليوات**،
- *سراج الغيوب في أعمال القلوب*، مخطوط. خ. ع. 455 ك.

عمر **أفا**،
- *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر*، الدارالبيضاء، 1988.

محمد **الإفراني**،
- *روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف*، الرباط 1962.
- *صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر*، فاس : ط. حجرية [د. ت].
- *نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي* - ط 2، الرباط، 1977.

أحمد الحجري **أفوقاي**،

- *ناصر الدين على القوم الكافرين*، نشر محمد رزوق، الدار البيضاء، 1987.

محمد **أفيلال**،

- مذكرات حول حرب تطوان، مخطوط خاص.

أحمد **الأكتاوي**،

- *تجديد المراسم البالية في السيرة العلية*، مخطوط.
- *الهدية المقبولة في حلل الطب المشمولة*، مخطوط، خ. ع.

ع. **الأكتاوي**،

- *الدرر اللامعة في السيرة الحسنيّة الجامعة*، مخطوط خاص.

محمد **الأگراري**،

- *روضة الافنان*، مخطوط.

العربي **اكنينح**،

- *آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير*، 1833 . 1912. د. د.ع : تاريخ، الرباط، 1984.

إبراهيم بن غانم **الأندلسي**،

- *العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع*، ترجمه عن الإسبانية أفوقاي، مخطوط خ. ع.

ع. **الإندوزالي**،

- *مناقب الشيخ التنملي*، مخطوط.

ح. **الأنصاري**،

- *تحفة الأحباب*، مخطوط.

الانصاري،

- *اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار*، الرباط، 1983.

محمد **أوزال**،

- *الحوض*، تح. عبد الرحمن الجشتمي، الرباط، 1977.

عبد الحق **البادسي**،

- *المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف*، تح. سعيد أعراب، الرباط 1982.

البخلاخي، (ابن الريف)

- *الظل الوريف بتلخيص المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف*، طنجة، 1987.

ثريا **برادة**،

- *الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر*، د. د. ع.تاريخ : الرباط، 1984.

محمد **برادة**،

- *محمد مندور وتنظير النقد الأدبي* - بيروت، 1979.

ح. **برادي**،

- *بنية الشكل في الخطاب الروائي*. محاولة اقتراب بنيوية في الرواية المغربية، د. د. ع. آداب، الرباط، 1988.

عكاشة **برحاب**،

- *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي*، 1873 . 1907. د. د. ع. تاريخ - الرباط 1987.

عبد الكريم **برشيد**،

- *حدود الكائن والممكن في المسرح الاحتفالي*، الدار البيضاء 1985.

ليڤي **بروڤنسال**،
- *مؤرخو الشرفاء*، تر. عبد القادر الخلادي، الرباط، 1977.
كارل **بروكلمان**،
- *تاريخ الأدب العربي*، تر. عبد الحليم النجار وأبو بكر يعقوب ، القاهرة، 1961 ـ 1977. 5 ج.
علي ابن **بسام**،
- *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تح. إحسان عباس، 8 أجزاء، بيروت، 1980. *(الذخيرة)*.
خلف ابن **بشكوال**،
- *الصلة في تاريخ أعلام الأندلس*، القاهرة 1966 *(الصلة)*
م. ع. **البصري**،
- *منحة الجبار*، مخطوط خ. ح. 941 ز.
محمد **البعقيلي**،
- *مناقب البعقيلي*، تح. محمد المختار السوسي، الرباط 1987.
عبد القادر **البغدادي**،
- *أصول الدين*، بيروت، 1981.
- *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم*، ط 4، بيروت 1980.
- *الملل والنحل*، تح. ألبير نصري، نادر، بيروت 1970.
يحيى ابن أبي **بكر**،
- *كتاب سير الأئمة وأخبارهم*، تح. إسماعيل العربي، بيروت، 1982. (سير).
أبو عبيد **البكري**،
- *المسالك والممالك*، باريز 1965.
- *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*، ط 2، الجزائر، 1911 (المغرب).
أحمد بن يحيى **البلاذري**،
- *فتوح البلدان*، القاهرة 1319 هـ.
إ. **بلمليح**،
- *الرؤية البيانية عند الجاحظ*، الدار البيضاء، 1984.
عمر **بنجلون**،
- *الطبقة العاملة بعد 12 سنة*، النشرة الداخلية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الدار البيضاء، 1967 (الطبقة العاملة).
محمد **بنشريفة**،
- *أمثال العوام في الأندلس*، الرباط، 1971 ـ 2 ج.
عبد الحميد **بنشنهو**،
- *البيان المطرب لنظام حكومة المغرب*، ط 2. الرباط 1951.
عبد العزيز **بنعبد الله**،
- *الشعر والشعراء بالمغرب الأقصى عبر العصور*، مخطوط المؤلف.
- *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية*، 4 جزاء + ملحقين عن المدن والقبائل والصحراء، نشر وزارة الأوقاف بالرباط، 1976.
عبد اللطيف **بنمنصور**،
- *مجموع أزجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية*، الرباط، 1977.

الطيب **بنونة**،

- *نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة*، طنجة، 1980.

محمد **بنيس**،

- *ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب* - بيروت، 1979.

محمد **بوجندار**،

- *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*، الرباط 1987 *(الاغتباط)*.
- *تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط* (د. م.) (د. ت.) *(تعطير)*.
- *مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح*، الرباط، 1345 هـ.

أحمد **بوحسن**،

- *الخطاب النقدي عند طه حسين*، بيروت، 1985.

أحمد **بوشرب**،

- *دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وآزمور قبل 28 غشت 1481 - أكتوبر 1542*، الدار البيضاء.

مصطفى **بوشعراء**،

- *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1280 - 1311 / 1863 - 1894) جزآن، الرباط، 1987 *(الاستيطان)*.
- *الهجرة من المغرب وإليه*، مخطوط المؤلف.

إبراهيم **بوطالب**،

- *العصر العلوي الأول*، مذكرات من التراث المغرب ، ج 4، الرباط 1985.

أحمد **البوعياشي**،

- *حرب الريف التحريرية ومراحل النضال*، جزآن، طنجة 1974 *(حرب الريف)*.

بوفيل،

- *الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب*، تر. زاهر رياض، القاهرة، 1968.

البيجوري،

- *تحفة المريد في شرح جوهرة التوحيد*، بيروت، 1983.

أبو بكر **البيدق**،

- *أخبار المهدي بن تومرت، وبداية دولة الموحدين*، الرباط، 1971 *(أخبار)*.

يوسف بن الزيات **التادلي**،

- *التشوف إلى رجال التصوف*، ط 2. تح. أحمد التوفيق ، الدار البيضاء، 1984.

محمد ابن **تاويت**،

- *الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى*، 3 أجزاء، الدار البيضاء، 1982 - 1984.

عبد السلام **التازي**،

- *الأدباء المغاربة المعاصرون*، الدار البيضاء، 1983.

عبد الهادي **التازي**،

- *جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس*، بيروت 1972 - 1973. 3 ج.
- *رسائل مخزنية*، الرباط، 1979.
- *الساعات المائية بالمغرب*، مذكرات من الثرات المغربي، ج 3. 1985.

محمد **التسولي**،

- *نوازل*، مخطوط، خ. ع. 882 د.

محمد **التطواني**،
- *ابن الخطيب من خلال كتبه*، تطوان، 1954.
الأعمى **التطيلي**،
- *ديوان الأعمى التطيلي*، تح. إحسان عباس، بيروت 1963.
أحمد **تفاسكا**،
- تطور الحركة العمالية في المغرب، بيروت، 1980.
م. ابن **تكلات**،
- *إثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين*. تح. محمد رابطة الدين، 1986. د. د، ع، الرباط.
عبد الرحمان **التمنارتي**،
- *الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة*، مخطوط خ. ع.
نعيمة هراج **التوزاني**،
- *الأمناء في المغرب في عهد السلطان مولاي الحسن* 1290 ـ 1311 / 1873 ـ 1979. *(الأمناء)*.
أحمد **التوفيق**،
- *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر.* *(إينولتان 1850 ـ 1912)* ط 2، الدار البيضاء، 1983 *(إنولتان)*.
أحمد **توفيق المدني**،
- *كتاب الجزائر*، الجزائر 1931.
أحمد ابن **تيمية**،
- *السياسة الشرعية*، القاهرة، 1323 هـ.
عبد الرحمان **الجادري**،
- *اختصار شرح البردة*، مخطوط.
عبد الرحمان **الجبرتي**،
- عجائب *الآثار في التراجم والأخبار*، القاهرة 1958.
محمد ابن **جبير**،
- *الرحلة : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار*، طبعت مرارا.
عباس **الجراري**،
- *الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه*، الرباط، 1979.
- بحوث مغربية في *الفكر الإسلامي*، الرباط، 1988.
- وحدة *المغرب المذهبية خلال التاريخ*، الدار البيضاء، 1976.
عبد الله **الجراري**،
- *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين* من 1900 إلى 1972، جزآن، الرباط، 1985 *(التأليف)*.
- *من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين، الرباط* وسلا، جزآن، الرباط 1971 *(أعلام الفكر)*.
علي **الجزنائي**،
- جني *زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، الرباط، 1967. *(زهرة الآس)*.
إدريس بن **جلون التويمي**،
- *التراث العربي المغربي في الموسيقى* ، الدار البيضاء، (د. ت).
ح. **جهادي**،
- *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مرقون، 1980.

محمد **الجهشياري**،
ـ *كتاب الوزراء والكتاب*، تح. مصطفى السقاء وآخرين، القاهرة 1938.
ع. ابن **الجوزي**،
ـ *تلبيس إبليس*، القاهرة 1368 هـ.
عمر **الجيدي**،
ـ *العرف والعمل في المذهب المالكي، ومفهومهما لدى علماء المغرب*، الرباط 1984.
محمد ابن **الحاج السلمي**،
ـ *إتحاف ذوي العلم والرسوخ، بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ*، الدار البيضاء، 1978 *(إتحاف)*.
حاجي **خليفة**،
ـ *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، جزآن، اسطنبول، 1941.
محمد **حجي**،
ـ *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، جزآن، المحمدية 1977 ـ 1978 *(الحركة الفكرية)*.
ـ *الزاوية الدلائية*، ط 2، الرباط 1988.
ـ *فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا*، الكويت، 1985 *(فهرس)*.
أحمد ابن **حجر العسقلاني**،
ـ *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، بيروت (د. ت) 4 ج.
إبراهيم **حركات**،
ـ *المغرب عبر التاريخ*، 3 أجزاء، ط 2. الدار البيضاء، 1985.
علي ابن **حزم**،
ـ جمهرة *أنساب العرب*، تح. عبد السلام هارون، ط 2، القاهرة، 1962.
إبراهيم **الحساني**،
ـ *ديوان قبائل سوس في عهد السلطان المنصور الذهبي*، تح. عمر أفا، الدار البيضاء، 1989.
حسن إبراهيم **حسن**،
ـ *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، القاهرة، 1976.
محمد **الحضرمي**،
ـ *السلسل العذب*، منشورات الخزانة الصبيحية بسلا، 1988.
محمد **الحضيكي**،
ـ *طبقات الحضيكي*، جزآن، الدار البيضاء، 1938.
أ. **الحليمي**،
ـ *المجموعات القروية التقليدية وتغيرها*. تر. زبيدة بوحيل، م. م. ق. ج. ع 2، 1975. ص 119 ـ 149.
محمد **الحميدي**،
ـ جذوة *المقتبس*، القاهرة، 1952.
ابن **حوقل**،
ـ *كتاب صورة الأرض*، بيروت، 1979.
سليمان **الحوات**،
ـ *البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية*، مخطوط خ.ع. 261 د.
حيان ابن **حيان**،
ـ *المقتبس في أخبار بلاد الأندلس*، الجزء الخامس، تح. عبد الرحمان علي الحجي، بيروت، 1965 ثم طبع بمدريد 1979.

الفتح ابن **خاقان**،
- *قلائد العقيان في محاسن الأعيان*، بولاق، 1283 هـ + تونس *(قلائد)*.
علال **الخديمي**،
- *حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية*، 1907 ـ 1908. د. ع، تاريخ، الرباط 1985.
محمد العربي **الخطابي**،
- *فهارس الخزانة الحسنية*، 2 ـ 6، الرباط 1982 ـ 1987.
م. لسان الدين ابن **الخطيب**،
- *الإحاطة في أخبار غرناطة*، تح. محمد عبد الله عنان، القاهرة 1973 ـ 1978. 4 ج.
- *أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام*. تح.ليڤي بروفنصال، بيروت، 1956 + الدار البيضاء، 1964.
- *جيش التوشيح*، تونس، 1967.
- *اللمحة البدرية في الدولة النصرية*، القاهرة 1347.
- *نفاضة الجراب في علالة الاغتراب*، ج 2. ط 2. تح. محمد المختار العبادي، الدار البيضاء.
عبد الكبير **الخطيبي**،
- *الرواية المغربية*، تر. محمد برادة، الرباط 1971.
الشهاب **الخفاجي**،
- *خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا*، مخطوط.
- *ريحانة الألبًا*، القاهرة 1306 هـ.
أحمد **الخلاصة**،
- *شاعر الحمراء في تاريخ الأدب المعاصر*، الدار البيضاء، 1987.
عبد الرحمان ابن **خلدون**،
- *التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا*، تح. محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، 1951.
- *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، 7 أجزاء، بيروت، 1959 *(العبر)*.
أحمد ابن **خلكان**،
- *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان*، تح. إحسان عباس، 8 أجزاء، بيروت *(وفيات الأعيان)*.
محمد **الخليفتي**،
- *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، تح. أحمد عمالك. د. د. ع، الرباط 1986.
أ. **خليل**،
- *النبات*، ج 1، القاهرة، كتاب المعرفة، 3.
يوسف أسعد **داغر**،
- *معجم الأسماء المستعارة*، بيروت، 1982.
محمد **داود**،
- *تاريخ تطوان*، 8 أجزاء، تطوان، 1959 ـ 1970.
- *مختصر تاريخ تطوان*، جزآن، تطوان، 1955.
عمر ابن **دحية**،
- *المطرب من أشعار أهل المغرب*، القاهرة، 1954 *(المطرب)*.
أحمد **الدرجيني**،
- *طبقات الدرجيني*، ت. إبراهيم طلاي، جزآن، قسنطينة، 1974.

عبد الله **درقاوي**،
- *الطاهر الإفراني*، حياته وشعره، رسالة مرقونة. د. د. ع، 1986.
أبو بكر محمد ابن **دريد**،
- *الجمهرة في اللغة*، حيدر أباد، 1344 - 1345 هـ. 3 ج.
م. **الدغمومي**،
- *النقد القصصي والروائي بالمغرب من بداية الاستقلال إلى سنة 1980*. د. د. ع. أدب، الرباط، 1987.
م، ابن أبي **دينار**،
- *المونس في أخبار إفريقية وتونس*، تونس، 1931 (*المونس*).
محمد **دينية**،
- *مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط*، الرباط 1986 (*مجالس*).
الحافظ **الذهبي**،
- *تذكرة الحفاظ*، حيدر آلدكم 1333 هـ، 2 ج.
عبد الله **راجع**،
- *القصيدة المغربية*، بنية الشهادة والاستشهاد، ج 1. الدار البيضاء 1987.
الراعي الأندلسي،
- *انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب مالك*، بيروت، 1981.
الرسموكي،
- وفيات *الرسموكي*، تح. محمد المختار السوسي، الرباط 1988.
عبد الحميد **الرندى**،
- *الكتابة والكتاب*، فاس، 1922.
ح. ع. **الريفي**،
- زهر *الأكم*، تح. بنعدادة، د. د. ع، الرباط، 1989.
عبد القادر **زبادية**،
- *مملكة سنغاي في عهد الأسقيين*، الجزائر، 1971.
علي ابن أبي **زرع**،
- *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس* - الرباط، 1973 (*القرطاس*).
- *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، الرباط، 1972.
الزركشي،
- *تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية*، تونس، 1966.
خير الدين **الزركلي**،
- *الاعلام* : *قاموس تراجم* لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 2. القاهرة، 1954 - 1959. 10 ج.
أحمد **زروق**،
- *الكناشة*، تح. فهمي خشيم، ليبيا. د.ت.
عبد القادر **زمامة**،
- *أبو الوليد ابن الأحمر*، الرباط، 1979.
عبد العظيم **الزموري**،
- *بهجة الناظرين وأنس الحاضرين*، مخطوط، خ. ع. 1622.
عبد العظيم **الزموري الأصغر**،
- *تقييد حول شرفاء المغرب*، مخطوط خ. ع. 1512.

قاسم **الزهيري**،
- *الإذاعة عملاق القرن العشرين*، العلم، 2 و4 فبراير 1957.
- *محمد الخامس : الملك البطل*، الرباط، 1984.

عبد العزيز **الزياتي**،
- *الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة*، مخطوط، خ. ع. 66 ج.

أبو القاسم **الزياني**،
- *البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف*، مخطوط خ. ع. 1577 د.
- *تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء*، مخطوط خ. ح.
- *الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب*، مخطوط خ. ع. 658 د.
- *الترجمانة الكبرى في أخبار العالم براً وبحراً*، تح. عبد الكريم الفيلالي، الرباط، 1967.
- *تكميل قضاة فاس على ما في جذوة الاقتباس*، مخطوط خ. ح.
- *جوهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك العلويين وأشياخ مولاي سليمان*، مخطوط خ. ح.
- *الروضة السليمانية في ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية*، مخطوط.

جرجي **زيدان**،
- *تاريخ آداب اللغة العربية*، ط 2، بيروت، 1978. 4 ج.

عبد الرحمان ابن **زيدان**،
- *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، الرباط، 1930 ـ 1933. 5 ج.
- *العز والصولة في معالم نظم الدولة*، الرباط، 1962. 2 ج.

عمر **الساحلي**،
- *المعهد الإسلامي بتارودانت والمدارس العلمية العتيقة بسوس*، الدار البيضاء، 1985 ـ 1986، 2 ج.

سالوست،
- *حرب يوغرطة، صفحات من تاريخ شمال إفريقيا القديم*، ترجمة محمد التازي سعود، فاس، 1981.

حسن **السايح**،
- *نظرات في القصة والمسرحية في الأدب المغربي*، دمشق، 1975.

محمد **السايح**،
- *المنتخبات العبقرية*، الرباط، 1920.

محمد العربي ابن **السايح**،
- *البغية*، القاهرة، د. ت.

شمس الدين محمد **السخاوي**،
- *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، القاهرة، 1354 هـ.

محمد الوزير **السراج**،
- *الحلل السندسية في الأخبار التونسية*، 3 أجزاء، تح. محمد الحبيب الهيلة، ط 2. بيروت 1984 :

يحيى **السراج** الكبير،
- *فهرس السراج*، مخطوط.

محمد **السرغيني**،
- *حديقة الأزهار في ذكر معتمدي من الأخبار*، مخطوط.

عبد الرحمان **السعدي**،
- *تاريخ السودان*، تر. هوداس باريز، 1964.
عبد الملك ابن **سعيد** المغربي،
- *المغرب في حلى المغرب*، تح. شوقي ضيف، جزآن، القاهرة، 1953. ثم طبع في القاهرة أيضا 1978.
علي بن محمد **السفاقسي**،
- *غيث النفع في القراءات السبع*، مطبوع بهامش سراج القارئ لابن القاصح، د. ت.
عيسى **السكتاني**،
- *أجوبة السكتاني*، مخطوط خ. ع. 1016.
- *أجوبة فقهية*، مخطوط خ. ع. 1257 ج.
أحمد **سكيرج**،
- *رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب*، جزآن، تطوان (د. ت)،
- *الروضة اليانعة والثمرة النافعة في شرح الفذلكة الجامعة في صرف الجامعة*، فاس، ط. حجرية، 1316 هـ.
ابن **سلام** الإباضي،
- كتاب *ابن سلام*، تح. شفارتز، وسالم يعقوب، بيروت، 1985.
عبد الرحيم ابن **سلامة**،
- *التقليد المغربي في الحكم*، الوضع الدستوري قبل الحماية، ب. ع. ع 27، 1977.
أحمد **السِّلَفي**،
- *معجم السفر*، مخطوط.
أ. **السملالي**،
- *الفوائد المرضية للأنفس الزكية، أو نزهة الجلاس في قصة أبي أحلاس*، مخطوط، خ. ع. 4625.
ابن **سناء الملك**،
- *دار الطراز في عمل الموشحات*، ت. جودة الركابي دمشق، 1949 *(دار الطراز)*.
أحمد باب **السوداني**،
- *كفاية المحتاج*، تح. محمد مطيع، د. د. ع، تاريخ الرباط، 1987.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج،القاهرة، 1932 *(نيل)*.
عبد السلام ابن **سودة**،
- *إتحاف المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع*، مخطوط المؤلف.
- *إزالة الالتباس عن قبائل مدينة فاس*، مخطوط المؤلف.
- *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ط 2، جزآن، الدا ر البيضاء، 1960 - 1965.
- *سل النصال للنضال*، فهرس - مخطوط المؤلف.
محمد المختار **السوسي**،
- *الإلغيات*، تطوان، (د. ت) 3 ج.
- *إبليغ قديما وحديثا*، الرباط، 1966.
- *الترياق المداوي في أخبار الشيخ سيدي الحاج علي السوسي الدرقاوي*، تطوان، 1961.
- *جوف الفرا*، مخطوط المؤلف.
- *حول مائدة الغداء*، الرباط 1983.

- *خلال جزولة*، تطوان، (د. ت). 4 ج.
- رجالات *العلم بسوس*، مخطوط المؤلف.
- *الرسالتان البونعمانية والشوقية*، تطوان. د.ت.
- *طاقة ريحان*، الرباط، 1984.
- سوس *العالمة*، فضالة، 1960.
- مترعات *الكؤوس*، مرقون.
- مدارس *سوس العتيقة*، طنجة، 1987.
- معتقل *الصحراء*،الرباط، 1982.
- *المعسول*، الدار البيضاء، فضالة 1960 ـ 1963. 20 ج.
- *من أفواه الرجال*، تطوان، 1962 ـ 1963. 3 ج.

إبراهيم **السولامي**،
- تأملات *في الأدب المعاصر*، الدار البيضاء، 1979.
- *الشعر الوطني في عهد الحماية*، 1912 ـ 1956، دار الثقافة، 1973.

عبد الرحمان **السيوطي**،
- *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، جزآن، القاهرة، 1955.

عبد اللطيف **الشادلي**،
- *الحركة العياشية*، الرباط، 1982.

أبو القاسم ابن **الشاط**،
- *مشيخة ابن أبي الربيع*، *تح. عبد العزيز الأهواني*، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ج 1 ـ 2. من المجلد الأول، 1955.

يونس **الشامي**،
- *نوبات الآلة المغربية المدونة بالكتابة الموسيقية*، الدار البيضاء، 1982.

إبراهيم **شحاتة**،
- *وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب*،الدار البيضاء، 1979.

هـ. **شرابي**،
- *مقدمات لدراسة المجتمع العربي*، بيروت، 1980.

أحمد **الشرقاوي إقبال**،
- *شاعر الحمراء في الغربال*،الدار البيضاء، 1963.

صالح **الشرقي**،
- *أضواء على الموسيقى المغربية*، المحمدية، 1977.

أحمد **الشماخي**،
- *سير الشماخي*، طبعة حجرية بالقاهرة، 1983.

أ. **الشنقيطي**،
- *روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة*، مخطوط.

الشهرستاني،
- *الملل والنحل*، بيروت، 1975.

لويس **شيخو**،
- الآداب العربية في القرن التاسع عشر، بيروت، 1924 ـ 4 أجزاء.

عبد الملك ابن **صاحب الصلاة**،
- *المن بالإمامة على المستضعفين*، تح. ع. التازي، بيروت، 1964.

أحمد **الصبيحي**،

- *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*، مخطوط خ. ص.
- *الفالوذج* - كناشة - مخطوط خ. ص.

محمد **الصديقي**،
- *إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة*، الدار البيضاء، د. ت.

خليل **الصفدي**،
- *الوافي بالوفيات*، فيسبادن، 1962، طبع منه لحد الآن 14 ج.

ح. **الصفار**،
- *حزب الإصلاح الوطني*، 1936 - 1956. د. د. ع. علوم سياسية، الرباط، 1988.

صفوان بن إدريس،
- *زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر*، تح. عبد القادر محداد، بيروت، 1939.

أ. **الضبي**،
- *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*، القاهرة، 1967.

محمد **الضعيف**،
- *تاريخ الدولة السعيدة*، تح، أحمد العماري، الرباط، 1986 *(تاريخ الضعيف)*.

محمد ابن جرير **الطبري**،
- *تاريخ الأمم والملوك*، القاهرة، 1326 هـ.

حسن **الطريبق**،
- *الشاي وتجربة غرسه في المغرب*، العلم، عدد 12 أبريل، 1982.

عبد الخالق **الطريس**،
- *من مذكرات الزعيم الأستاذ الطريس*، 1 : المذكرات الخاصة برحلة الوفد الوطني إلي مدريد سنة 1934 / محمد ابن عزوز حكيم، الرباط، 1982.

دييگو دي **طوريس**،
- *تاريخ الشرفاء*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، 1988.

أحمد ابن **عبد البر**،
- *جامع بيان العلم وفضله*، بيروت، (د. ت).

ع. ابن **عبد الحكم**،
- *فتوح إفريقية والأندلس*، الجزائر، 1948.

محمد ابن **عبد الملك** المراكشي،
- *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن في قسمين*، تح. محمد بنشريفة، الرباط. 1984، 2 ج.

حسن حسني **عبد الوهاب**،
- *ورقات عن الحضارة التونسية*، تونس، 1972.

محمد **العبدري**،
- *الرحلة المغربية*، تح. محمد الفاسي، الرباط، 1968.

محمد **العثماني**،
- *ألواح جزولة والتشريع الإسلامي*، مخطوط.

محمد ابن **عذاري**،
- *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، قسم الموحدين، تح. م. إبراهيم. الكتاني، وآخرين. بيروت، 1985.

م. أبو **العرب**،
- *طبقات علماء إفريقية*، تونس، 1968.

إسماعيل **العربي**،
- *دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة*، بيروت، 1983.
الصديق ابن **العربي**،
- *كتاب المغرب*، بيروت، 1984.
عبد الله **العروي**،
- *الإيديولوجية العربية المعاصرة*، بيروت، 1970.
أ. **عزاوي**،
- مجموعة جديدة من *الرسائل الموحدية*، 1985. د. د. ع، تاريخ الرباط، 1985.
محمد ابن **عزوز حكيم**،
- *عائلات تطوان*، مخطوط المؤلف.
- *معارك الثورة الريفية*، الرباط، 1982.
- *معركة أنوال*، الرباط، 1981.
- *نضال الطريس في ساحة الوحدة*، الرباط، 1980.
- *وثائق تشهد*، ج 1. الرباط، 1980.
- *وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب*، ج 1. تطوان 1980.
- *وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب*، تطوان، 1980.
ابن **عساكر**،
- *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري*، بيروت، 1979.
أحمد **عسة**،
- *المعجزة المغربية*، بيروت، 1975.
محمد ابن **عسكر**،
- *دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر*، تح. محمد حجي، الرباط، 1976.
محمد الصادق **عفيفي**،
- *القصة المغربية الحديثة*، 1961.
س. **علوش**،
- *الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي*، 1960 - 1975. بيروت، 1981.
ي. س. **علوش**، ع. الرجراجي،
- *فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح*، باريز، الرباط، 1954 - 1958. 2 ج.
محمد بن ابراهيم **العلمي**،
- *إنهاض الهمم العالية للاستطلاع على بعض الكتب الرياضية في التوقيت والتعديل والهيئة والجغرافية*، مخطوط. خ. ص.
محمد **العلمي**،
- *الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب*، طبعة حجرية بفاس، 1315 هـ *(الأنيس)*.
أحمد **العلوي**،
- *الأنوار السنية في نسب من بسجلماسة من الأشراف المحمدية*، تح. عبد الكريم الفيلالي، فضالة، 1966. *(الأنوار السنية)*.
إسماعيل بن الشريف **العلوي** (السلطان)،
- *إلى ولدي المامون*، الرباط، 1962.
سليمان **العلوي** (السلطان)،
- *عناية أولي المجد، بذكر آل الفاسي ابن الجد*، فاس، 1928 (عناية).

محمد بن عبد الله **العلوي** (السلطان)،
- *الفتوحات الإلاهية في أحاديث خير البرية*، الرباط، 1945.
محمد ابن **علي الدكالي**،
- *الإتحاف الوجيز* (تاريخ العدوتين) نشر الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، 1986.
عبد الحي ابن **العماد**،
- *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، 8 أجزاء، بيروت، د. ت.
محمد عبد الله **عنان**،
- *عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس*، وهو العصر الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، جزآن، القاهرة، 1964.
- *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين*، وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، 1949.
ن - **العوفي**،
- *مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية*، بيروت، الدار البيضاء، 1987.
كركيس **عواد**،
- *الأسطرلاب وما ألف فيه من كتب ورسائل*، بغداد، 1955.
محمد ابن **عيشون**،
- *الروض العاطر الأنفاس في أخبار الصالحين من أهل فاس*، تح، ز. النظام، د. د. ع، الرباط، 1989.
محمد **عياد**، عبد اللطيف المنوني،
- *الحركة العمالية المغربية، صراعات وتحولات*، الدار البيضاء، 1985 *(الحركة العمالية)*.
جرمان **عياش**،
- *دراسات في تاريخ المغرب*، الرباط، 1986.
عبد الله **العياشي**،
- *الإحيا والانتعاش في تراجم سادات زاوية أيت عياش*، مخطوط، خ. ع. 1433 د.
عياض بن موسى السبتي،
- *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك*، نشر وزارة الأوقاف، 8 أجزاء، الرباط، 1965 - 1983.
محمد ابن **غازي**،
- *التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد*. تح. محمد الزاهي، الرباط، 1979.
محمد **الغجدامي**،
- *التسلي عن الآفات بذكر الأحوال وما فات*، مخطوط خاص.
محمد **الغربي**،
- *بداية الحكم المغربي في السودان الغربي*، بغداد، 1982.
- *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، ج 1. الدار البيضاء، 1974.
محمد **غريط**،
- *فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان*، فاس، 1376 هـ.
محمد **الغسال**،
- *رحلة الوزير في افتكاك الأسير*، ت. الفريد البستاني، طنجة، 1940.
عبد الكريم **غلاب**،
- *تاريخ الحركة الوطنية المغربية*. ط 2، الرباط، 1987، 2 ج.

- *عالم شاعر الحمراء*، الدار البيضاء، 1982.
- *في الثقافة والأدب*، الدار البيضاء، 1982.

عبد الحفيظ **الفاسي**،
- *معجم الشيوخ (رياض الجنة)*، الرباط، 1932.

عبد الرحمان **الفاسي**،
- *ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب*، مخطوط خ. ع. 1222.
- *الأقنوم في مبادئ العلوم*، مخطوط، خ. ع.
- *العمل الفاسي*، مخطوط خ. ص.
- تقييد في *الموازين وتحقيقها*، مخطوط، خ. ع. 121 د.

عبد الكريم **الفاسي**،
- تذكرة *المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين*، مخطوط.

عبد الله **الفاسي**،
- *الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر*، مخطوط، خ. ع 1080 ك. و خ. ح. 3637 ز.

علال **الفاسي**،
- *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، طنجة، تطوان (د. ت).
- حفريات في *الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية*، ط 2. الرباط، 1982.

محمد **الفاسي**،
- *الرحالة المغاربة*، د. ح، ع. 3. دجنبر 1958.

محمد الطيب **الفاسي**،
- مطمح *النظر ومرسل العبر بالذكرى بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر*، مخطوط خاص.

محمد بن عبد الرحمان **الفاسي**،
- *المنح البادية في الأسانيد العالية والمرويات الزاهية والطرق الهادية الكافية*، مخطوط، خ. ع. 1249 ك.

محمد العربي **الفاسي**،
- مرآة *المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن*، فاس، ط. حجرية ، 1324 هـ.

محمد المهدي **الفاسي**،
- *ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع*، فاس، ط. حجرية، 1313 هـ / 1896 م.
- *تحفة اهل الصديقية باسانيد الطائفة الجزولية والزروقية*، مخطوط، خ. ع. 76 ج.

إسماعيل أبو **الفداء**،
- تقويم *البلدان*، ترجمة دي سلان، باريس، 1840.

إبراهيم ابن **فرحون**،
- *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*. القاهرة، 1974.

ع. ابن **الفرضي**،
- *تاريخ علماء الأندلس*، القاهرة، 1966 (تراثنا، المكتبة الأندلسية، 2).

محمد الحبيب **الفرقاني**،
- *نجوم في يدي*، الدار البيضاء. 1964.

عبد العزيز **الفشتالي**،
- *مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء*، تح. عبد الله گنون، تطوان، 1964.

ابن **فضل الله العمري**،
- *الاستبصار*، مخطوط خ. ع.
ادريس **الفضيلي**،
- *الدرر البهية، والجواهر النبوية، في الفروع الحسنية والحسينية*، جزآن، طبعة حجرية بفاس، 1896 (الدرر البهية).
حسن **الفكيكي**،
- *قلعية ومشكل الوجود الإسباني بمليلية*، رسالة د. د. ع. مرقونة، كلية الاداب بالرباط، 1984.
ب. **الفلاح**،
- *دراسة جيومورفولوجية لجزء من أخدود جنوب الريف*. د. د. ع. جغرافية الرباط.
روبرت **فورنو**،
- *عبد الكريم أمير الريف*، تر. فؤاد أيوب، دمشق، (د. ت).
أبو بكر **القادري**،
- سعيد حجي، الدار البيضاء، 1982، 2 ج.
عبد السلام **القادري**،
- *المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد*، ط. حجرية فاس. د. ت.
محمد بن الطيب **القادري**،
- *الإكليل والتاج في تذليل كفاية المحتاج*، مخطوط، خ. ح. 1897.
- *التقاط الدرر*، تح. هاشم العلوي، بيروت، 1983.
- *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني*، تح. مجمد حجي وأحمد توفيق، 4 ج، الرباط، الدار البيضاء، 1977 ـ 1982 *(نشر)*.
أحمد ابن **القاضي**،
- *جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس*، جزآن، الرباط، 1973 ـ 1974.
- *درة الحجال في أسماء الرجال*، تح. محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، 1970 ـ 1974. 3 ج.
- *لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد*، ضمن مجموعة "ألف سنة من الوفيات" تح. محمد حجي، الرباط، 1976 *(لقط الفوائد)*.
محمد **القاضي**،
- *أسد الريف، محمد عبد الكريم الخطابي*، تطوان، 1979.

أحمد **قبش**،
- *تاريخ الشعر العربي الحديث*، دمشق، 1971.
محمد **القبلي**،
- *مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين*، م. ك. د. ر، ع 8. 1978.
عبد الله بن مسلم ابن **قتيبة**،
- *الإمامة والسياسة*، تح. محمد محمود *الرافعي*، القاهرة، 1322 هـ، جزآن.
حسن ابن **القطان**،
- *نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان*، تح. محمود مكي، تطوان، د.ت.
أ. **القلقشندي**،
- *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، القاهرة 1963، 14 ج.
أحمد ابن **قنفد** القسنطيني،
- *أنس الفقير وعز الحقير*، الرباط، 1965.

- شرف *الطالب*، ضمن ألف سنة من الوفيات، الرباط، 1976.
- *الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية*، تح. محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968 (الفارسية).

أ. ابن **القوطية**،
- *تاريخ افتتاح الأندلس*، بيروت، 1957.

ابن أبي زيد **القيرواني**،
- *الرسالة*، طبعت مرارا.

محمد **الكانوني**،
- *أسفي وما إليه قديما وحديثا*، ط 2. الدار البيضاء، 1983.
- *تاريخ الطب العربي بالمغرب*، مخطوط خاص.
- جواهر *الكمال في تراجم الرجال*، الدار البيضاء، 1937.

ج. **كاني**،
- *بعض مشاهير الحركة السلفية في المغرب*، تر. زبيدة بورحيل، سعيد النجار. ت. ع. ع 35، 1985.

محمد بن جعفر **الكتاني**،
- سلوة *الأنفاس، ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس*، 3 أجزاء، طبعة حجرية بفاس، 1900 (سلوة).

عمر رضى **كحالة**،
- *أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام*، 5 أجزاء، دمشق، 1959.
- معجم *المؤلفين*، 14 ج، دمشق، 1957.

إگناتي **كراتشكوفسكي**،
- *تاريخ الأدب الجغرافي العربي*، تر. صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، 1963.

محمد **الكراسي**،
- *البشارة*، مخطوط.

ع. **الگرسيفي**،
- رسالة *في تحرير السكك المغربية*، مخطوط خاص.
- رسالة *في تحقيق الأوزان والمكاييل*، مخطوط.

محمد **الكغاط**،
- بنية *التأليف المسرحي بالمغرب*، الدار البيضاء، 1986.

محمد **الكلاعي**،
- *إحكام صنعة الكلام*، بيروت، 1966.

إبراهيم **الگلالي**،
- *تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان لمدعي استحقاق الفتوى آجليان*، مخطوط. خ. ع 571 ك.

عبد الفتاح **كليطو**،
- *الأدب والغرابة*، بيروت، 1987.

عبد الله **گنون**،
- *أحاديث عن الأدب المغربي الحديث*، ط 2. الدار البيضاء، 1976.
- *أكنسوس*، بيروت، د. ت. (ذكريات مشاهير رجال المغرب، ع 4).
- *السلاجي* ..... ع 11.
- *النبوغ المغربي في الأدب العربي*، ط 2. بيروت، 1900.

م. **لحميداني**،
- *الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي*، الدار البيضاء، 1985.
محمد **لشعل**،
- *تطور الحركة العمالية لمناجم الفحم بجرادة من 1933 إلى 1967*، بحث لنيل الإجازة في التاريخ (1981 ـ 1982) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
عبد الله **لعوينة**،
- *المظاهر المناخية للقحولة، الجفاف في المغرب والبلدان المجاورة للصحراء*. م. ج. م.، ع 6، 1982، ص 11 ـ 34.
روجي **لوطورنو**،
- *فاس قبل الحماية*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، جزآن، بيروت، 1986.
أ. **الماجري**،
- *المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبي محمد صالح*، القاهرة، 1933.
مالك بن أنس،
- *الموطا*، طبع مرارا.
علي بن محمد **الماوردي**،
- *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*، بيروت، 1978.
مجهول،
- *الاستبصار في عجائب الأمصار*، تح. سعد زغلول عبد الحميد، ط 2، الدار البيضاء، 1985.
مجهول،
- *إعراب الترجمان عن قصة الأوداية مع مولاي عبد الرحمان*، مخطوط.
مجهول،
- *تبصرة الرئيس الأمين في ذكر إمام المسلمين*، مخطوط خاص.
مجهول،
- *الحلل الموشية في ذكر الأخبارلمراكشية*، تح. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، 1979.
مجهول،
- *رسائل سعدية*، مخطوط، خ. ع. 278 ك.
مجهول،
- *طبقات المالكية*، مخطوط، خ. ع. 3928 د.
محمد أمين **المحبي**،
- *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، 4 أجزاء، القاهرة، 1284 هـ + طبعة ثانية بالأوفيسط في بيروت. د. ت.
علي **المحمدي**،
- مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، *المجتمع البعمراني وعلاقته بالمخزن 1786 ـ 1985*. د. ع. تاريخ، 1985.
محمد **مخلوف**،
- *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، القاهرة، 1930.
عبد الواحد **المراكشي**،
- *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تح. محمد الفاسي، سلا، 1938 *(المعجب)*.
م. ابن **مرزوق**،

- *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981.

العياشي **المريني**،

- *الفهرس في عمود نسب الأدارسة*، طنجة، 1986.

المسعودي،

- مروج *الذهب ومعادن الجوهر*، جزآن،القاهرة، 1346 هـ.

ع. **المشرفي**،

- *نزهة الأبصار إلى ذوي المعرفة والاستبصار*، مخطوط.

م. **مصايف**،

- *النقد الأدبي في المغرب العربي*، الجزائر، 1979.

الحسن **المعداني**،

- *الروض اليانع الفائح في مناقب سيدنا ومولانا أبي عبد الله محمد المدعو بالصالح*، مخطوط خ. ع. 1835 د.

علي ابن **معصوم**،

- سلافة *العصر في محاسن الشعراء بكل مصر*، القاهرة، 1324 هـ.

الحاج أحمد **معنينو**،

- *ذكريات ومذكرات*، مرقون.

محمد **مفتاح**،

- *التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8 هـ = 14 م*، 1981، دكتورة، آداب، الرباط، 1981.

- دينامية *النص*، الدار البيضاء، 1987.

محمد **مقدون**،

- ثورة *أيدمون*، د. د. دع. تاريخ، فاس، 1984.

أحمد **المقري**،

- *أزهار الرياض في أخبار عياض*، الرباط، 1978 - 1980. 5 ج.

- *إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة*، مصر، 1304 هـ.

- روضة *الآس العطرة النفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس*، الرباط، 1964 ثم أعيد نشره بالتصوير.

- *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*. تح. إحسان عباس، بيروت، 1968. 8 ج.

أحمد **المكناسي**،

- *أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب*، تطوان، د. ت.

م. الرشيد **ملين**،

- *فصل الشتاء في أسول، أو الكفاح السياسي لحزب الأحرار* (القسم الأول) الرباط.د. ت.

- *نضال ملك، صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف، أو المعركة من أجل الاستقلال*، الرباط، (د.ت.) *(نضال ملك)*.

محمد **المنالي**،

- دوحة *البستان ونزهة الإخوان في مناقب سيدي علي بن عبد الرحمان*، مخطوط، خ. ع. 390 د.

أحمد **المنجور**،

- *فهرس*، تح. محمد حجي، الرباط، 1976.

عبد الوهاب ابن **منصور**،

- *أعلام المغرب العربي*، 4 أجزاء، الرباط، 1979 ـ 1986.
- *قبائل المغرب*، جزآن، الرباط، 1968.

أحمد **المنصوري الزياني**،

- *تاريخ بلدة خنيفرة*، الدار البيضاء، 1986.

محمد **المنوني**،

- *تاريخ الموسيقى الأندلسية في المغرب*، مجلة "التراث الشعبي" العراقية، العدد 6، السنة 10، الصفحات 31 ـ 64.
- *دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية*، الرباط، 1985.
- *المصادر العربية لتاريخ المغرب، من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث*، الجزء الأول، الرباط، 1983.
- *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، جزآن، بيروت، 1985.
- *ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين*، الرباط.

حسن **المنيعي**،

- *أبحاث عن المسرح المغربي*، مكناس، 1974.

محمد ابن **الموقت**،

- *السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية*، فاس. ط. حجرية، 1335 ـ 1336 هـ. 2 ج.

حسين **مونس**،

- *الجغرافية والجغرافيون العرب في الأندلس*، م. د. س.و ج 9، 1961. ج 10. 1962.

محمد **ميارة**،

- شرح *لامية الزقاق*، مخطوط خ. ح.

أحمد **الناصري**،

- *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ط 2، الدار البيضاء، 1954 ـ 1956. 9 ج.
- *زهرة الأفنان من حديقة ابن الونان*، طبعة حجرية بفاس، 1895.
- *طلعة المشتري في النسب الجعفري*، فاس، ط 2 حجرية بالأوفيسط، 1987، 2 ج.

محمد بن عبد السلام **الناصري**،

- *الرحلة الحجازية*،مخطوط، خ. ع. 2651.

محمد المكي **الناصري**،

- *الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة*، ت. محمد الحبيب نوحي، د. د. ع. الرباط، 1987.
- *الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية*،مخطوط، خ. ع. 88 ج.

عبد الجليل **ناظم**،

- *الخطاب النقدي بالمغرب حول موضوع الشعر 1930 ـ 1980*. د. د. ع، أدب، الرباط، 1987.

مصطفى **ناعمي**،

- *الصحراء من خلال بلاد تكنة، تاريخ العلاقات التجارية والسياسية*، الرباط، 1988.

ع. **النجار**،

- *المهدي بن تومرت*، بيروت، 1983.

محمد **نجيدي**،

- *قضية المكوس*، د. د. ع. تاريخ، الرباط، 1987.

إ. **نحال**،
- *أساسيات علم الحراج*، حلب، 1983.
إدريس **نقوري**،
- *المصطلح المشترك*، الدار البيضاء، 1977.
المختار **الهراس**،
- *تطور الهياكل القبلية شمال غرب المغرب*، أنجرة كنموذج : 1984. د. د. ع، الرباط، 1984.
آلبرت **هيل**،
- *النبات الاقتصادي*، ترجمة زاهر عبد الحميد وآخرين، القاهرة، 1962.
أحمد البلوي **الوادي آشي**،
- *ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي*، تح. عبد الله العمراني، بيروت، 1983 (*ثبت*).
ع. **الورياشي**،
- *الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان وأخبار مقاومته هو وإخوانه الريفيين لأبي حمارة والإسبان*، تطوان، 1976.
حسن **الوزان**،
- *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحد الأخضر، بيروت، 1983.
م. حسن **الوزاني**،
- *مذكرات حياة وجهاد*، 6 أجزاء، بيروت، 1983 - 1986.
أبو بكر محمد **الولاتي**،
- *فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور*، بيروت، 1981.
أحمد **الولالي**،
- *مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار*، ت. بوعصاب. د. د. ع. تاريخ، الرباط، 1987.
أحمد **الونشريسي**،
- *المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب*، طبع على الحجر بفاس، ثم أعيد طبعه في بيروت 1981، 13 جزءاً، بإشراف محمد حجي.
- *وفيات*، ضمن كتاب *ألف سنة من الوفيات*، الرباط، 1976.
أحمد **اليابوري**،
- *تطور الفن القصصي في المغرب*، 1914 - 1966. د. د. ع. أدب، الرباط، 1967.
ياقوت الحموي،
- *معجم البلدان*، 10 أجزاء، القاهرة، 1906.
م. **يعلى**،
- *ظاهرة المحلية في الفن القصصي بالمغرب من أوائل الأربعينات إلى نهاية الستينات*، د.د.ع، فاس، 1984.
سالم **يفوت**،
- *ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس*، الدار البيضاء، 1986.
س. **يقطين**،
- *القراءة والتجربة*، الدار البيضاء، 1985.
الحسن **اليوسي**،
- *رسالة العكاكزة*، مخطوط. خ. ع. 1224 ك.
- *المحاضرات*، تح. محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت، 1982، جزآن.

Bibliographie des ouvrages et des articles cités dans l'encyclopédie avec leurs abréviations

ABD-EL-KRIM : Generis de la rebelion rifena - Tetuan, 1950.

ABDELMASSIH, E.T - *Tamazight Verb structure : a generative approach* - La Haye, 1971.

ABITBOL, M - *Tombouctou et les Arma* - Paris, 1979 *(Arma).*

L'Abrogation des capitulations britanniques - A.F, fév. 1937

Accion de Espana en Africa. - Madrid, 1930. *(Accion).*

ADAM, A - *Anfa - E.I2,* I - p. 521-522

ADAM, A - *Etude économique et sociologique d'un souq du Haut-Atlas occidental : Imi-n-Tanout* - in Actes du IVe congrès international des Sciences anthropologiques et Ethnologiques, 1-8 Septembre 1952 - *Ethnologica* (Vienne), III, 1956 - p. 9-16.

ADAM, A - *Histoire de Casablanca des origines à 1914* - Paris, 1968. *(Casablanca, 1914).*

AGI, M - *De l'idée d'universalité comme fondatrice du concept des droits de l'homme d'après la vie et l'œuvre de René Cassin* - Antibes.

AGUILLERA, C.R - *Traité de droit public marocain : zone espagnole* - Paris, 1954 - (C.C.E.J. XL) *(Droit publ. espagn.)*

AKOUAOU, A - *L'Expression de la qualité en berbère : le verbe, parler de base, le tachlhiyt de Tiznit* - 1976 *(Verbe)* -
Th. 3e cycle : Paris : 1976.

AL-MOUTABASSIR - *Ma El Ainin Ech Chenguity - R.M.M,* I, 1907 - p. 343-351.

ALARCON, P.A de-*Diario de un testigo de la guerra de Africa* - Madrid 1860. *(Diario)*

ALLAIN, Ch - DEVERDUN, G - *Les Portes anciennes de Marrakech - Hesp.* 1° - 2 trim. 1957 - p. 85-126.

ALMONTE, E.D' - *Ensayo de una breve descripcion del Sahara Espanol - Bol. Real Soc. Geogr.,* 56, 1914 - p. 129-347.

AMAHAN, A - *Peuplement et vie quotidienne dans un village du Haut Atlas marocain : Abadou des Ghoujdama* - Paris, 1983 *(Abadou des Ghoujdama).*

ANDERSON, F - *The First maroccan crisis,* 1904-1906 - Connecticut, 1966 *(First moroccan)*

APPLEGATE, J.R - *An Outline of the structure of Shilha* - 1985 *(Shilha).*

APPLEGATE, J.R - *Berber languages - Current Trends in linguistics,* 6, 1970 - p. 586-661.

Appointment in Oujda - Foreign Affairs, Vol. -3, n° 5, 1985 - p. 1095-1110.

ARAMBOURG, C. - BIBERSON, P. - *Découverte de vestiges humains acheuléens dans la carrière de Sidi Abderrahman, près Casablanca - C.R.A.S.* T. 240, 1955 - p. 1661-1663.

Argan - E.I2, I - p. 648.

ARNAUD - *Monographie de la région de Meknès* - Meknès, 1914 *(Meknès).*

ARNAULD, L - *Au temps des Mehallas ou le Maroc de 1860 - 1912* - Casablanca, 1952 *(Mehallas).*

ARRAKI, S - *Trois petites villes de la Chaouia intérieures : Settat, Benahmed et El Gara* - 1965
D.E.S : Geogr.: Bordeaux : 1965 *(CHaouia intérérieure).*

ARRIF, A - *Compétition caïdale et procés d'intégration d'un canton montagnard : L'Unayn* - *A.A.N,* XXII, 1983 - p. 347-360.

AUBIN, E - *Le Maroc d'aujourd'hui* - Paris, 1904 *(Maroc d'auj).*

AULAGNIER, S - THEVENOT, M - *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc* - Rabat, 1986- (Trav. Inst. Sc., Série zoologie; n° 41) *(Mammifères).*

AYACHE, A. - *Le Maroc : bilan d'une colonisation* - Paris, 1956 *(Maroc).*

AYACHE, A. - *Le Mouvement syndical au Maroc,* T. 1 : 1919-1942- Paris, 1982 - *(Mouv. synd.).*

AYACHE, A. COULAND, J. [et al...] - *Mouvements sociaux maghrébins : travailleurs, militants, idéologies* - Nice, 1982 - (C. Méd., n° 2, 1981-1982) *(Mouv. Soc. magh.).*

AYACHE, G - *Beliounech et le destin de Ceuta entre le Maroc et l'Espagne - H.T,* Vol. XIII, 1972.

AYACHE, G - *Les Origines de la guerre du Rif* - 2e éd. - Rabat, 1981 - *(Guerre du Rif).*

AYAD, M - *L'Organisation de l'espace rural dans le plateau d'El Jadida et le Sahel d'Azemmour* - 1982 - 2 Vol.
D.E.S : Géogr.: Rabat 1982 *(El Jadida).*

AYAD, M - SIJILMASSI, A - BENABDELJALIL, A - *Etudes des architectures régionales : région du Centre* - Rabat, 1985 - 2 vol.

AZAM, P - *Les Cités rurales du Ktawa* - Paris, 1946 (Mémoire C.H.E.A.M) *(Ktawa).*

AZAM, P. - *La Structure politique et sociale de l'Oued Draa* - Paris, 1947- (mémoire C.H.E.A.M). *(Oued Draa)* .

AZAN, P - *Bugeaud et l'Algérie* - Préf de André Maginot - Paris : [s.d] *(Bugeaud).*

BA, M.A - *A propos de Smara - A.F,* fév. 1934.- p. 95-97.

BABIN, G - *Le Maroc sans masque : Son Excellence* - Paris, 1932 *(masque).*

BAILLOUD, G - MIEGE DE BOOFZHEIM, P - *La Nécropole néolithique d'El Kiffan près de Tamaris - Libyca,* XII, 1964 - p. 95-171.

BALANDIER, G - *Sens et puissance* - Paris, 1951.

BARADEZ, J - *Deux missions de recherches sur le limes de la Tingitane - C.R.A.S,* 1955 - P. 294-295.

BARRAT, R - *Justice pour le Maroc* - Paris, 1953 *(Justice).*

BARRETT. R.S. - U.S *Policy in North Africa - American-Arab Affairs,* n° 13, 1985.

BARY, L - *Etude syntaxique d'un parler de la langue tamazight : le techelhit d'Inezgane* - 1983
Th. 3e cycle : Rabat : 1983 *(Inezgane).*

BASSET, A - *La langue berbère* - in Handbook of African languages - London, 1952.

BASSET, A - *La langue berbère : morphologie, le verbe : études de thèmes* - Paris, 1929 *(Langue berbère).*

BASSET, A. - *Sur la métrique berbère - Etudes et documents berbères,* n° 2, 1987 - p. 85-90.

BASSET, H. - *Essai sur la littérature des berbères* - Alger, 1920 *(Lit. Ber).*

BASSET, H - TERRASSE , H. - *Sanctuaires et forteresses almohades - Paris, 1932 (Sanctuaires).*

La Bataille d'Isly - Paris, 1844.

BAYED, A - BEAUBRUN, C - *Les Mammifères marins du Maroc : inventaire préliminaire - Mammavia,* 3 - p. 437-447.

BEAUDET, G - *Les Beni Mguild du nord : étude géographique de l'évolution récente d'une confédération semi-nomade - R.G.M.* n° 16, 1969.

BEAUDET, G - *Le Plateau Central marocain* - Rabat, 1969 *(Plat. Central).*

BEGUIN, H - *L'Organisation de l'espace au Maroc* - Bruxelles, 1974 *(Espace).*

BEKER, J - *Historia de Marruecos* - Madrid, 1915 *(Historia).*

AL-BEKRI - *Description de l'Afrique septentrionale* - Trad. M. de Slane - Paris, 1965 *(Description).*

BEL, A - *La Religion musulmane en Berbérie* - Paris, 1938 *(Religion).*

BELAL, A - *Quelques problèmes du mouvement syndical marocain - Al-Moukafik,* 1er Mai 1963.

BELGHITI, A - *Urbanisation et domination rurale : l'éxemple d'Azrou* - 1978.
Th.: Geogr.: Toulouse : 1978 *(Azrou).*

BELGUENDOUZ, A - *La Colonisation agraire au Maroc et ses méthodes de pénétration* - *R.J.P.E.M;* n° 4, 1978.

BELLAKHDAR, J - *Médecine traditionnelle et toxicologie ouest-sahariennes : contribution à l'étude de la pharmacopée marocaine* - Rabat, 1978 *(Pharmacopée marocaine).*

BELLAOUI, A - *Aït Ourir* - 1982
Th. 3e cycle : Géogr : Tours : 1982 *(Ait Ourir).*

BELLICHI, A - *Les Climats thermiques du Maroc Nord occidental* - 1983.
Th. 3e cycle : Géogr.: Aix-Marseille : 1983 *(climats).*

BENABID, A - *A propos de l'écologie des essences forestières du Sud Ouest australien méditerranéen : application au Maghreb* - *Ann. Rech. Forest. Mar.*, T. 24, 1984.

BENABID, A - *Les Ecosystèmes forestiers, préforestiers et présteppiques du Maroc* - *Forêt méditerranéenne,* T. VII, 1, 1985 - p. 53-64.

BENABOU, M - *La Résistance Africaine à la romanisation* - Paris, 1976 *(Resistance afr.).*

BENAIM, S.Y - *Les Pélerinages juifs des lieux saints au Maroc* - Casablanca, 1980 *(Pélerinages juifs).*

BENBAKKAL, M - *Le Mariage chez les Aït Hadiddou* - *Acad. Sc. Col.*, 21 Juin 1946 - p. 275-298.

BENCHEKROUN, M - *La Vie intellectuelle marocaine sous les Wattasides,* XIIIe-XIVe siècle - Fès, 1974 *(Vie intel. Wat).*

BEN DAOUD - *Recueil du Droit coutumier de Massat* - *Hesp.*, 4e trim., 1924 - p. 405-439.

BENEITEZ, V - *Abd-El-Krim y el pacto militar hispano-frances* - Tetuan, 1947 *(Pacto).*

BENJELLOUN, D - *La Médina d'Azemmour : une cité marocaine en péril* - 1978.
Mem. maitrise : Institut Geographie : Tours *(Azemmour)* .

BENRAMDANE, Z - *Ceuta aux XIIIe et XIVe siècles : essai de reconstitution de la civilisation musulmane* - 1987.
Th. 3e cycle : Histoire : Aix-Marseille I : 1987 *(Ceuta).*

BENSEDDIK , M - *Le Syndicalisme en marche* - Casablanca, 1952 (Mémoire) *(Synd.).*

BENTOLILA, F - *Grammaire fonctionnelle d'un parler-berbère : Aït Sghrouchen d'Oum Jeniba, Maroc* - Paris, 1981 *(Oum Jeniba).*

BERARD, V - *L'Affaire marocaine : Le Maroc , La France et le Maroc, l'accord franco-anglais, l'accord franco-espagnol, le désaccord franco allemand, les réformes* - Paris, 1906 *(L'Affaire maroc).*

BERARD, V. - *Les Phéniciens et l'Odyssée* - Paris, 1902 - 2 vol. *(Phéniciens).*

BERENGUER, Gl - *Campanas en el Rif y Yebala,* 1921-1922 : *notas y documentos de mi diario de operaciones* - Madrid, 1923 *(Rif y Yebala).*

BERENGUIER, A - *Le Syndicalisme marocain* - *C.A.A.* 1er trim. 1961.

BERGER, F - *Moha ou Hammou le Zaïani : un royaume berbère contemporain au Maroc,* 1877-1921 - Marrakech, 1929 *(Moha Ou Hammou).*

BERNARD, A - *Les Confins algéro-marocains* - Paris, 1911 *(Confins).*

BERNARD, A - *La Fontière algéro-marocaine* - *A.F,* 1908 -- P. 205-216.

BERNARD, J - *Le Sang et l'histoire* - Paris, 1983.

BERNARD, M - *La Pacification du Maroc,* 1907-1934 - Paris 1936 *(Pacification).*

BERNUS, E - *Afarag* - *Ency. Ber,* - Aix-en-Provence, 1985 - T. 2 - p. 207.

BERQUE, J. - *Maghreb : histoires et sociétés* - Alger; Gembloux, 1974 *(Magh. hist. Soc.).*

BERQUE, J. - *Structures sociales du Haut-Atlas* - Paris, 1974 *(Structures).*

BERRAMDANE, A - *Le Maroc et l'occident,* 1800-1974 - Paris, 1987 *(Mar. occid.).*

BERRIANE, M - *Le Tourisme et la petite et moyenne ville au Maroc* - *in Petites villes et villes moyennes dans le monde Arabe* - Tours, 1987 - (U.R.B.A.M.A; fasc. 16 et 17).

BERRIAU, S - *Simone est comme ça* - Paris, 1973 *(Simone).*

BESNIER, M - *Géographie ancienne du Maroc* - *A.M.* I, 1904 - p. 301-365.

BESNIER, M - *Lexique de géographie ancienne* - Paris, 1964 *(Lexique géo.).*

BIARNAY , S - *Etudes sur les dialectes berbères du Rif* - Paris, 1917 *(Dial. Rif.).*

BIARNAY, S - *Notes sur les chants populaires du Rif* - *A.B,* I, 1915-1916.

BIBERSON, P - *Le Cadre paléogéographique de la préhistoire atlantique* - Rabat, 1961 - (P.S.A.M; XVI) *(Paléogéogr.).*

BIBERSON, - *Le Gisement de l'homme de Sidi Abderrah man* - *B.A.M,* 1, 1956 - P. 38-92.

BIBERSON, P - *Le Paléolithique inférieur du Maroc atlantique* - Rabat, 1961 - (P.S.A.M; n° 17) *(Paléol. inf.).*

BLEUCHOT H - *Les Libéraux Français au Maroc,* 1947-1956 - Paris, 1973 *(Libéraux).*

BODIN, M - *La Zaouia de Tamegrout* - *A.B,* Vol. III, Fasc. A. 1918.

BOOKIN WEINER, J - EL MANSOUR, , éd. - *The Atlantic connection* - Rabat, 1988 *(Atlantic).*

BORDES, F - *Le Paléolithique dans le monde* - Paris, 1968 - (L'Univers des connaissances) *(Paléolith.).*

BOUE, H - CHANTON, R - *Biologie animale, zoologie* - Paris, 1962.

BOUHDIBA, A - *Les Arabes et les couleurs* - in *L'Autre et l'Ailleurs* - Paris : Berger-Levrault, 1976.

BOUKHRIS, F - *Le Verbe en tamazight : lexique et morphologie, parler des Zemmours* - 1986. Th. 3e cycle : Paris III-EPHE : 1986 *(Parler Zemmours).*

BOUKOUS, A - *L'Emigration des Soussi* - *B.E.S.M,* n° 15, 1977 - p. 71-90.

BOUKOUS, A - *Graphie, prosodie et interprétation* - *Tafsut,* n° 2, 1985.

BOUKOUS, A - *langage et culture populaire au Maroc* - Casablanca, 1977 *(Langage culture).*

BOUKOUS, A - *La littérature d'expression berbère* - in *Grande Encyclopédie du Maroc : culture, Arts et Traditions,* I - Rabat, 1987 - p. 143-148.

BOUNFOUR A - *Linguistique et littérature : étude sur la poésie orale marocaine* - 1985. Th.: Littérature : Paris III : 1985 *(poésie orale).*

BOUNFOUR, A - *Transformation et enjeux de la poésie berbère* - in *Nouveaux enjeux culturels au Maghreb* - Paris, 1986.

BOUQUEREL, J - *Le Port de Safi : de l'antiquité aux temps modernes* - *R.C.C.,* n° 35, Jan. 1969.

BOURDIEU, P - *Sociologie de l'Algérie* - Paris, 1974 *(Sociologie).*

BOURGUIGNON - *Renseignements sur la région du Tiznit* - Mémoire, 31.7.1913. Archives du Service Historique de l'Armée, Maroc, 3H581 Vincennes *(Tiznit).*

BOUSQUET, G.H - *Le Droit coutumier des Aïts Hadiddou des Assif Melloul et Isselaten : confédération des Aït Yafelmane* - *A.I.E.O. XIV,* 1956 - p. 113-229.

BOVILL, E.W - *Caravans of the Old Sahara : An introduction to the History of Western Sudan* - Oxford, 1933 *(Caravans).*

BOVILL, E.W - *The Golden trad of the Moors* - London, 1985 *(Golden).*

BRAITHWAITE, J - *The History of the Revolutions in the Empire of Morocco* - Reprint - London, 1969 *(Revolution).*

BREMARD, F - *L'Organisation régionale du Maroc* - Paris, 1949 - (C.C.E.J; 27) *(Organisations rég.).*

BRETHES, J - *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches nimismatiques* - Casablanca, 1939 *(Numismatiques).*

BRIGNON J, [et. al...] - *Histoire du Maroc* - Paris, 1967.

BRIVES, A - *Voyage au Maroc,* 1901-1907 - Alger, 1909 *(Voyage).*

BROOKS, L.A.E - *Memoir of sir John Drumond Hay* - London, 1896 *(Drumond Hay).*

BROWN, K - *An urban view of moroccan history : Salé,* 1000-1800 - *H.T,* XII, 1971, fasc. unique - P. 5-106.

BROWN, K.L - *People of Salé : tradition and change in a Moroccan city,* 1830-1930 - London, 1976 *(People).*

BRUNO, H - *Introductuction à l'étude du droit coutumier des Berbères du Maroc central* - *A.B,* Vol. 3, fasc. 4, 1918.

BRUNOT, H - *Notes sur le statut coutumier des berbères marocains* - *A.B,* I, fasc. 3 - 1915. 1916.

BRUNOT, L - *Aperçu historique sur la piraterie salétine* - *B.E.P.M,* 1923.

BRUNOT, L - *La Mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et à Salé* - Paris, 1921 - (Publ. Ecole Sup. de Langue Arabe et de Dial. Ber) *(Mer).*

BRUNOT, L - *Textes arabes de Rabat* - Paris, 1952 - 2 vol. *(Textes de Rabat).*

BURKE, E - *Prelude to Protectorate in Morocco : precolonial protest and resistance, 1860-1912 - Chicago, 1976 (Prelude).*

BURTOM, M - *Tous les mammifères d'Europe* - 2e éd. - Paris, 1976 *(Mam. Europe).*

CABELLO ALCARAZ, J - *Apuntes de geografia de Marruecos, con ligera, descripcion de Argelia, Tunez y las posesiones espanolas del Africa occidental* - Tetuan, 1951 *(Geo. Marruecos).*

CABRERA, A - *Los Grandes cetaceos del estrecho de Gibraltar : su pesca y exploitacion - Trab. del museo Sc. nat.: Série zoologica,* 52.

CADENAT, J - *Notes sur les cétacés observés sur les cotes du Sénégal de 1941 à 1948 - B.I.F.A.N,* XI.

CADI, K - *Système verbal rifain : forme et sens* - Paris, 1981 *(Système).*

CADI, K - *Le Verbe en Tarifit, Maroc-Nord : formes, structures et Valences* - 1987.
Th. 3e cycle : Paris III - EPHE : 1987 *(Tarifit).*

GAGNAT, R - *L'Armée romaine d'Afrique* - Paris, 1912 *(Armée).*

CAILLE, J - *L'Abolition des tributs versés au Maroc par la Suède et le Danemark - Hesp.,* 3°-4° trim. 1958 - p. 203-238.

CAILLE, J - *Les Accords internationaux du Sultan Sidi Mohamed Ben Abdellah,* 1757-1790 - Paris, 1960 *(Accords).*

CAILLE, J - *Organisation judiciaire et procédure marocaine* - Paris, 1948 - (C.C.E.J; 25) *(Org. Jud.).*

CAILLE, J - *La Petite histoire de Rabat* - Préf. de Henri Terrasse - Casablanca, *(Hist. de Rabat).*

CAILLE, J - *Quelques renseignements sur le capitaine Erckman - Hesp.,* 1954, 1er-2e trim. - P. 131-145.

CAILLE, J - *Une mission de Léon Roches à Rabat en 1845* - Casablanca, 1947 - (P.I.H.E.E.M; 43) *(Léon Roches).*

CAILLE, J - *La ville de Rabat jusqu'au protectorat français* - Paris, 1949 - 3 vol. *(Rabat).*

CALVET, C - LEGOFF, Y - *Régimes pluviométriques au Maroc - Notes d'inf. tech.* n° 6.

CAMPBELL, A.A - NICHOLLS - *Guide de la faune et de la flore littorales des mers d'Europe* - Neuchatel, 1986 - *(Guide du naturaliste).*

CAMPS, G - *Afrag.* ville - *Enc. Ber.* - Aix-en Provence, 1985 - T. 2 - p. 207.

CAMPS, G - *Agadir - Enc. ber.,* I, 1976.

CAMPS, G - *Aux origines de la Berbérie : Massinissa ou les débuts de l'histoire* - Alger, 1960 *(Massinissa).*

CAMPS, G - *Berbères : aux marges de l'histoire* - Toulouse, 1980 *(Marges).*

CAMPS, G - *Les Civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara* - Paris , 1974 *(Civ. préh.).*

CARCOPINO, J - *Le Maroc antique* - Paris, 1943 *(Carcopino).*

CARNERO, I - *Vocabulario geografico Sahariano* - Madrid, 1955 *(Vocabulario).*

CARO BAROJA, J - *Estudios Saharianos* - Madrid, 1955 *(Estudios).*

CARETTE, E - *Recherches sur l'origine et les migrations des principales tribus de l'Afrique septentionale* - Paris, 1853 *(Migrations).*

CASTILLO - *La Guerra de Africa* - Madrid, 1861 *(Guerra).*

CASTRIES, H. de - *Les Corsaires de Salé - R.D.M,* 1963.

CELERIER, J - *Chez les berbères du Maroc : de la collectivité patriarcale à la coopérative - Annales d'Hist. Eco. Soc.,* n° 39, mai 1936 - p. 217-273.

CELERIER, J - *Les Mouvements migratoires indigènes au Maroc - B.E.S.M.* 1934.

CELERIER, J - *La Transhumance dans le Moyen-Atlas - Hesp.,* 1er trim. 1927 - p. 53-68.

CENIVAL, P - LA CHAPELLE, F. de - *Possessions espagnoles sur la Côte occidentale d'Afrique : Santa-Cruz de Mar Pequena et Ifni - Hesp.,* 21, 1935 - p. 19-78.

CERVERA, J - *Expedicion al Sahara : de Rio de Oro a Iyil - Revista de Geografia Comercial,* II, n° 25-30, Julio-Sept. 1886.

CERYCH, L - *Européens et marocains, 1930-1956 : sociologie d'une décolonisation* - Bruge, 1964 *(Européen).*

CESAR, - *Guerre d'Afrique* - Texte établ. et trad. par A. Bouvet - Paris, 1949 *(Guerre d'Afrique).*

CHAKER, S - *Afrag - Afarag - Encyc. Ber* - Aix-en-Provence, 1985- T.2 - p. 206.

CHAKER, S - *Afus - Encycl. Ber.,* Tome 2 - p. 224.

مكتبة كلية الآداب أكادير
BIBLIOTHEQUE
FACULTÉ DES LETTRES AGADIR

CHAKER, S - *Un parler berbère d'Algérie, Kabylie : syntaxe* - Aix-en-Provence, 1983 *(Parler Kabylie).*

CHAMI, M - *Un parler amazigh du Rif marocain : approche phonologique et morphologique* - 1979.
Th. 3e cycle : Paris V : 1979 *(Parler amazigh).*

CHAPI, M - *L'Analyse de quelques cas de grandes familles du pouvoir au Maroc pendant le 19e siècle d'aprés l'œuvre de A. Ben Zidane* - 1974 - D.E.S : Histoire : Rabat : 1974 *(Grandes familles).*

CHARON, M-ORTLIEB, L-PETIT-MAIRE, N - *Occupation humaine holocène de la région du Cap Juby, Sud Ouest marocain* - *B.N.S.A.P,* S, série X, serie XIII, 1973 - p. 379-412.

CHATELAIN, L - *Le Maroc des romains* - Paris, 1944 *(Maroc romains).*

CHATELAIN, L - *Note sur les fouilles de Volubilis, Maroc* - *C.R.AI.B.L,* 1916 - p. 359-366.

CHATELAIN, L - *Travaux et recherches du Service des Antiquités du Maroc depuis 1919* - *C.R.A.I.B.L.,* 1922 - p. 28-31.

CHATELAIN, L - *Un groupe de bronze de Banasa* - *Hesp.,* 1937. 1er - 2e trim., t. 24 - p. 130-132.

CHENIER, L - *Journal du Consulat général de France au Maroc, 1767 - 1785* - Introd. par Charles Penz - Casablanca, 1943 *(Journal).*

CHERBONNIER, G - *Le Roman des Echinodermes* - Paris, 1954.

CHOTTIN, A - *Corpus de musique marocaine* - préf. et note de Prosper Ricard - Paris, 1933 - 2 vol. *(Cörpus).*

CHOTTIN, A - *Tableau de la musique marocaine* - Paris, 1939 *(Tableau).*

CHOUBERT, G - MARCAIS, J - *Le Quaternaire des environs de Rabat et l'âge de l'Homme de Rabat* - *C.R.A.S,* T. 224, 1947 - p. 1645-1647.

CHTATOU, M - *Aspects of the phonology of a Berber dialect of the Rif - 1982.*
Th.: Univ. London : 1982 *(Berber dialect).*

CIGAR, N - *Société et vie politique à Fès sous les premiers Alawites,* 1660-1830 - *H.T,* 1978-1979 - p. 93-172.

CAHEN, D - *Les Langues chamito sémitiques* - in *Le Langage* - Paris, 1968 - *(La Pléiade).*

COINDREAU, R - *Les Corsaires de Salé* - Préf. de Henri Bosco - Paris, 1948 - (P.I.H.E.M, 47) *(Corsaires).*

COLIN, G.S - *Afrag* - *E.T²*. - Paris, 1960 - I.P. 243.

COMISION HISTORICA DE LAS CAMPANAS DE MARRUECOS - *Geografia de Marruecos* - Madrid, 1935-1947 - 3 vol. *(Geografia).*

COULEAU, J - *La Paysannerie marocaine* - Paris, 1969 - (C.R.A.M) *(Paysannerie).*

COLIN, G-S - *Origine arabe des grands mouvements de populations berbères dans le Moyen-Atlas* - *Hesp.,* XXV, 2e-3e trim. 1938 - P. 265-268.

COMBE, M- FERRE, M- THAUVIN, J-P - *Méseta centrale et méseta côtière* - Rabat, 1975 - 2 vol. *(Meseta cent. côt).*

CORJON, F - *Le Mariage collectif dans les tribus berbères du Maroc central* - *B.E.P.M,* n° 119, mars 1932 - p. 116.

COUR, A - *La Dynastie marocaine des Beni-Wattas, 1420-1554* - Paris, 1920 *(Beni - Wattas).*

COUVREUR, G - *La Vie pastorale dans le Haut Atlas Central* - *R.G.M* n° 13, 1968.
Croquis de la région de Melilla - Madrid, 1921.

CUENOT, L - *Echinodermes, stomocordes, Procordes* - in *GRASSE, P.P.* - *Traité de zoologie* - Paris, 1948 - II vol.

CUNTZ, O - *Itineraria Romana I. Itiniraria Antonini Augusti et Burdigalense* - Leipzig, 1929 *(Itineraria).*

DAMES, J - *U.S - Arab relations : the Moroccan dimension* - Washington, 1986 *(Arab relation).*

DAMIS, J - *Les Relations des Etats-Unis avec le Maroc* - *Maghreb-Machrek,* n° 111, Jan-fév. - mars 1986 - p. 5-23.

DAN, P - *Histoire de la Barbarie et de ses corsaires* - Paris, 1649 *(Barbarie).*

DAREMBERG, C - SAGLIO, F - *Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines* - Paris, 1873-1919 *(Ant. grecques).*

DARLET, J - *Monographie d'Azemmour* - Rabat, 1950 *(Monogr.).*

DEBENATH, A - *Découverte d'une mandibule humaine antérieure à El Harhoura* - *B.A.M,* XII, 1979-1980 - p. 1-2.

DEBENATH, A - [et al...] - *Mission préhistorique et paléontologique française au Maroc : rapport d'activités* - 1981-1982.

DECRET, F - FANTAR, M - *L'Afrique du Nord dans l'antiquité : des origines au Ve siècle* - Paris, 1981 *(Afr. Nord Ant.).*

DECROUX, P - *Les Sociétés au Maroc, zone française, zone tangéroise, statut juridique et fiscal* - Paris, 1950 *(Sociétés).*

DEKEYSER, P.L - *Les Mammifères de l'Afrique noire française* - Dakar, 1955 *(Mam. Afr. Noire).*

DELAFOSSE, M - *Les Relations du Maroc avec le Soudan à travers les âges* - *Hesp.,* 1924 - p. 153-174.

DELBREL, G - *EL pretendiente y sus harcas en el nordeste marroqui, 1902-1908* - Tanger, 1903 *(Pretendiente).*

DELEGACION DE ASUNTOS INDIGENAS - *Familias ilustres de Tetuan* - Tetuan, 1921 *(Familias).*

DELIBRIAS, G - ROCHE, J - *Datations absolues de l'épipaléolithique marocain* - B.A.M, X, 1976 - p. 11-24.

DELPHIN, G - *Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745; extrait d'une chronique indigène* - *J.A,* 11,19, 1922 - p. 161-233; 1925- p. 1-15.

DEPONT, O - COPPOLANI, X - *Les Confréries religieuses musulmanes* - Alger, 1897 *(Confréries).*

DERKAOUI, C - *Etude du verbe et de ses modalités dans le dialecte tachelhit* - 1986 - Th. 3e cycle : Paris V : 1986 *(Verbe).*

DERMENGHEM, E - *Le Culte des saints dans l'Islam maghrébin* - Paris, 1954 *(Culte).*

DESANGES, J - *Anatis* - *Enc. Ber.,* II - p. 633.

DESANGES, J - *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil* - Dakar, 1962 *(Catalogue).*

DESANGES, J - *Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique* - Rome, 1978 *(Activités med.).*

DESMAZIERES, B - *Imouzzer du Kandar : problèmes d'équipement d'une station d'estivage* - *B.E.S.M,* 1952.

DESPOIS, J - RAYNAL, R - *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest* - Paris, 1965 *(Géographie).*

DESTAING, E - *Vocabulaire français-berbère : étude sur le Tachelhit du Sous* - Paris, 1938 *(Vocabulaire).*

DEVERDUN, G - *Inscriptions arabes de Marrakech* - Rabat, 1956 *(Inscriptions).*

DEVERDUN, G - *Marrakech des origines à 1912* - Rabat, 1959 *(Marrakech).*

DEVISSE, J - *Routes de commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la Méditerranée : un essai sur le commerce africain médiéval du XIe au XVIe siècle* - *R.H.E.S,* L, 1-3, 1972- p. 357-397.

DIEULAFOY, J - *Isabelle la Grande* - Paris, 1921 *(Isabelle).*

Documentos presentados a las cortes en la legislatura de 1907-1908, por el Ministro de Asuntos de Marruecos - Madrid, 1908 *(Las Cortes, 1907-1908).*

Documents diplomatiques : Affaires du Maroc, 1901-1912 - Paris, 1905-1913 - 6 vol. *(Documents dipl.).*

Documents inédits d'histoire almohade - Publ. et trad. avec une introd et des notes par E. Levi-Provençal - Paris, 1928 *(Doc. inédits).*

DOMENECH LAFUENTE, A - *Algo sobre Rio de Oro* - Madrid, 1949 *(Rio De ORO).*

DOMENECH LAFUENTE, A - *Del territorio de Ifni* - Madrid, 1946 *(Territorio).*

DOMENECH LAFUENTE, A - *Geografia de la zona norte del protectorado de Espana en Marruecos* - [s.l.], 1930 *(Zona norte).*

DOMINELLI, C - *Ski dans le Haut Atlas de Marrakech* - Andorre, 1984 *(Ski).*

DORST, J - DANDELOT, P - *Guide des grands mammifères d'Afrique* - Neuchatel; Paris, 1973 *(Mammifères d'Afrique).*

DOUTTE, E - *Des moyens de développer l'influence française au Maroc - 1ère partie : Analyse des moyens généraux d'influence* - Rapport à MR le Gouverneur Général d'Alger - Paris, 1900 *(Influence).*

DOUTTE, E - *En Tribu* - Paris, 1914 *(Tribu).*

DOUTTE, E - *L'Organisation domestique et sociale chez les Haha : Contribution à la sociologie marocaine* - *A.F.R.C,* N° 1, Han. 1905- p. 1-16.

DOZY, R - *Supplément aux dictionnaires arabes* - Beyrouth, 1981 - 2 Vol. *(Dictionnaires).*

DOZY, R - *Histoire des musulmans d'Espagne* - Leyde, 1981 - 3 Vol. *(Hist. mus. Esp.).*

DOZY, R - GOEJE, M. de - *Description de l'Afrique et de l'Espagne par Edrissi* - Leyde, 1986 *(Afrique - Espagne).*

DRAGUE, G - *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc : confréries et zaouias* - Paris, 1951 - (Cahiers de l'Afrique et de l'Asie; 2) *(Esquisse).*

DRESCH, J - *Documents sur les genres de vie dans le massif central du Grand Atlas* - Tours, 1941 *(Genres de vie).*

DRESCH, J - *Le Massif du Toubkal : guide alpin* - Rabat, 1938 *(Toubkal).*

DRESCH, J - *Migrations pastorales dans le Haut Atlas calcaire : régions de Demnate et d'Ouaouizarht - in Mélanges géographiques Arbos* - Paris, 1953 - 2 Vol.

Les Droits de l'homme et l'éducation : Actes du congrés du centenaire de l'Alliance Israélite Universelle - Paris, 1961 *(Droit de l'homme).*

DROUIN, J - *Un cycle oral hagiographique dans le Moyen - Atlas marocain* - Paris, 1975 *(Cycle oral).*

DURAND, E - *Traité de droit public marocain* - Préf. de Henri Terrasse - Paris, 1955 - (C.C.E.J; 46) *(Droit pub. mar.).*

DURETTE-DESSET, M.C - FOREST, M.J - FRANC, M.A - *Les Céphalopodes* - *Alpha,* fasc. 29 - p. 180-187.

EL-ALOUI, A - *Le Maghrib et le Commerce transsaharien, milieu de XV, milieu du XVI* - 1983. Th. 3e cycle : Histoire : Bordeaux : 1983 *(Maghrib commerce).*

ELGEY, G - *Histoire de la Quatrième République* - Paris, 1965-1968 - 2 vol. - (Les Grandes études contemporaines) *(Quatrième Republique).*

EL HAJRAOUI, M-A - *Les Industries préhistoriques de la région de la Mamora dans leur contexte géologique et paléopédologique* - 1985 3e cycle : Histoire : Bordeaux I : 1985 *(Ind. préh).*

EL MANSOUR, M - *Political and social development in Morocco under the reign of Mawlay Suleyman, 1792-1822-1981.*
Ph. D : Histoire : London : 1981 *(My. Suleyman).*

EL MEDLAOUI, M - *Segments et syllabation dans le parler techelhit d'Imdlawn* - 1985.
Th. 3e cycle : Paris VIII : 1985 *(Segments).*

EL MOUJAHID, E - *La Classe de nom dans un parler de la langue tamazight : le techlhit d'Igherm, Souss, Maroc* - 1981.
Th. 3e cycle : Paris V : 1981 *(parler d'Igherm).*

EL YOUSFI, M - *La Dégradation forestière dans le sud marocain : éxemple de l'arganeraie d'Admine, Souss, entre 1969 et 1986* - 1988 Mém. 3e cycle forestier : IAV : Rabat : 1988 *(Degr. Forest.).*

EMBERGER, L - *Les Arbres du Maroc et comment les reconnaitre* - Paris, 1938 *(Arbres du Maroc).*

ERCKMANN, J - *Le Maroc moderne* - Paris, 1885 *(Mar. mod.).*

ERLANGER, R.d' - *La Musique arabe* - Paris, 1930-1959 - 6 vol. *(Mus. orale).*

ET-TABYI - *Miscellanea marroqui* - Tetuan, 1953 *(Misc. Marroq).*

EUSTACHE, D - *Corpus des monnaies Alawites* - Rabat, 1984 - 3 vol. *(monnaires Alawites).*

EUSTACHE, D - *Etudes de numismatiques et de métrologie musulmanes H.T,* Vol. X, fasc. 1-2, 1969 - p. 95-189.

EUZENNAT, M - *L'Archéologie marocaine de 1955 à 1957 - B.A.M,* II, 1957 - p. 199-229.

EUZENNAT, M - *Grecs et orientaux en Maurétanie tingitane - Ant.Afr.,* V, 1971- p. 161-178.

EUZENNAT, M - *Les Voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire Antonin* - in *Hommages à Albert Grenier* - Bruxelles, 1962 - p. 595-610 - Latomus n° 58).

FARMER, H.G. - *History of Arabian music* - London, 1929 *(Music).*

FAUJAS, M - *La Frontière algéro-marocaine - 1906.*
Th. Grenoble : 1906 *(Frontière).*

FEREMBACH, D - *L'Ancêtre de l'homme du paléolithique supérieur était-il un néanderthalien* - in *Acte du colloque de l'UNESCO* - Paris, 1972 - p. 73-80.

FEREMBACH, D - *Les Iberomaurusiens du Maghreb : origine et évolution - Revue anthropologique,* 1974 - p. 221.

FEREMBACH, D - *Les Hommes du paléolithique supérieur autour du bassin méditerranéen - L'Anthropologie,* T. 90, n° 3, 1986 - p. 579-589.

FEREMBACH, D - D'ASTUGUE, J - POITRATTAGOWLA, M.J - *La Néocropole épipaléolithique de Taforalt, Maroc oriental : étude des squelettes humains* - Casablanca, 1962 *(Squelettes).*

FERNANDES, V - *Description de la cote d'Afrique de Ceuta au Sénégal, 1506-1507* - Trad. P. de Cenival, Th. Monod - Paris, 1938 *(Ceuta - Sénégal).*

FERRO, M - *L'Histoire sous surveillance* - Paris, 1985.

Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche atlantique Centre Est. Céphalopodes - Ottawa, 1981.

FLAMAND, P - *Un mellah en pays berbère : Demnate* - Paris, 1952 - (P.I.H.E.M : N.D; X) *(Mellah Demnate).*

FLORES, A - *El Sahara Espanol* - Madrid, 1946.

FLOURNEY, F.F - *British policy towards Morocco in the age of Palmerston, 1830-1865* - London, 1935 *(Palmerston).*

FOSSET, R - *Le Reseau urbain des bas-plateaux atlantiques moyens* - Tours, 1977 *(Réseau urbain).*

FOSSET, R - *Société rurale et organisation de l'espace : les bas plateaux atlantiques du Maroc moyens* - 1978 - 2 vol.
Th.: Geogr.: Montpellier III : 1978 *(Bas plateaux).*

FOSSET, R - *Un exemple régional du sous-développement au Maroc : les Doukkala - I.G,* n° 1, 1967 - p. 34-41.

FOUCAULD, Ch. de - *Dictionnaire touareg - français* - Paris, 1952 - 4 vol. *(Dict. touareg).*

FOUCAULD, Ch. de - *Reconnaissance au Maroc, 1883-1884* - Paris, 1988 *(Reconnaissance).*

FOUGEROLLES, A - *Le Haut Atlas Central : guide alpin* - Casablanca, 1982 *(Guide alpin).*

FOURNEL, H - *Les Berbers* - Paris, 1875 - 2 vol.

FOUROUT, M - *Vers une organisation de l'espace rural dans les Doukkala - R.G.M,* n° 8, 1965 - p. 75-82.

FREZOULS, E - *Les Baquates et la province romaine de Tingitane - B.A.M.* II, 1957 - p. 65-116.

FUCHS, J - *Evolution d'un grand commandement marocain : le Caïd Mtouggui.* Mémoire C.H.E.A.M. *(Mtouggui).*

GABRIELLI, L - *Abd-El-krim et les événements du Rif* - Casablanca, 1953 *(Abd-El-Krim).*

GAILLARD, H - *La Réorganisation du gouvernement marocain - A.F : R.C,* 1916 - p. 153-170.

GALAND L - *Continuité et renouvellement d'un système verbal : le cas du berbère - Bull. Soc. Ling.,* 72, 1, 1977 - p. 275-303.

GALAND, L - *L'Enoncé verbal en berbère : étude des fonctions - cahiers de Ferdinand de Saussure,* n° 21, 1956 - p. 33-53.

GALAND L - *Etat et procés : les verbes de qualité en berbère - Hesp.,* 1955 - p. 245-251.

GALAND-PERNET, P - *Littérature orale et représentation du texte : les poèmes berbères traditionnels - Etude de littérature ancienne,* Vol. 3, 1985 - p. 107-118.

GALAND-PERNET, P - *Le Poème oral et ses marges : prologues berbères - Lalies* : Actes des sessions de linguistique et de littérature, 1985.

GALAND-PERNET, P - *Recueil des poèmes chleuhs. I : Chants de trouveurs* - Paris, 1972 *(Trouveurs).*

GALAND-PERNET, P - *Un schème grillé de la poésie berbère : étude de motif des métamorphoses dans les poèmes chleuhs - Word,* Vol. 25, n° 1-3- p. 120-130.

GALLAGHER, Ch. F - *The United States and North Africa : Morocco, Algeria and Tunisia - Cambridge, Mass., 1963. (U.S - North Africa).*

GALLEGO RAMOS, E - *La Campana del Rif, 1909* - Madrid, 1909 *(Campana).*

GALLISOT, R - *Le Patronat européen au maroc, 1931-1942* - Rabat, 1964 *(Patronat).*

GARCIA FIGUERAS, T - *Marruecos : la accion de Espana en el Norte de Africa* - Barcelone, 1939 *(Marruecos).*

GARCIA FIGUERAS, T - *Miscelanea de estudios africanos* - Larache, 1947-1953 - 3 vol. *(Misc. est.).*

GARCIA FIGUERAS, T - *Recuerdos centenarios de la guerra de Africa* - Madrid, 1961 *(Recuerdos).*

GARCIA FIGUERAS, T - *Santa cruz de Mar Pequena, Ifni, Sahara* - Madrid, 1941 *(Santa Cruz).*

GATTEFOSSE, J - *Juifs et chrétiens du Dra avant l'Islam* - *B.S.P.M,* n° s 3-4, 3e-4° trim. 1935-1936.

GATELL, J - *Description du Sous* - *B.S.G,* I, 1871 - p. 81-106.

GATELL, J - *L'Oued-Noun et le Tekna à la côte occidentale du Maroc* - *B.S.G,* XVIII, 1869 - p. 257-287.

GATELL. J - *Viajes por Marruecos : El Sus, Uad Nun y Tekna - Memorias de la Sociedad de Geografia,* I, 1877.

GAUDIO, A - *Maroc du Nord* - Paris, 1981.

GAUDIO, A - *Sahara espagnol : fin d'un mythe colonial* - Paris, 1978 *(Mythe colonial).*

GAUTIER, E.F - *Les Siècles obscurs du Maghreb* - Paris, 1927 *(Siècles).*

GELLNER, E - *The Saints of the Atlas* - London, 1969 - (The nature of human society series) *(The Saints).*

GENTIL, L - *A travers l'Anti-Atlas et les déserts du Dra* - *A.F,* mars 1924.

GERENTON, E - *Les Expeditions de Moulay El Hassan dans le Sous* - *A.F : R.C,* n° 9, 1924.

GHIRELLI, A - *El Norte de Marruecos* - Mellila, 1902 *(Norte).*

GIGOUT, M - *Etude sur la meseta marocaine occidentale* - Rabat, 1951 - (Trav. Inst. Sc. Cher.) *(Meseta mar.).*

GILLET, B - *Histoire du sport* - Paris, 1949 - (Que sais-je ? 337).

GODARD, L - *Description et histoire du Maroc* - Paris, 1860 *(Description).*

GODED, - *Marruecos : Las étapas de la pacificacion* - Madrid, 1932. *(Pacification).*

GOIS, D. de - *Les Portugais au Maroc de 1495-1521* - Trad. R. Ricard - Paris, 1937 *(Les Portugais au Maroc).*

GORDILLO OSUNA, M - *Geografia urbana de Ceuta* - Madrid, 1972 *(Geo. Urbana).*

GOUVION, J et M - *A^c^ayan al-Maghrib al-Akça : esquisse générale des Moghrebs, de la genèse à nos jours et Livre des grands du Maroc* - Paris, 1939 *(A^c^ayan al-Maghrib).*

GOZALBES BUSTO, G - *La Republica andaluza de Rabat en el siglo XVIII* - Granada, 1974 *(Rep. and.).*

GRANDVAL, G - *Ma mission au Maroc* - Paris, 1956 *(Mission).*

GRUNER, R - *Du Maroc traditionnel au Maroc moderne* - Paris, 1984.

GSELL, S - *Connaissances géographiques des grecs sur les côtes africaines de l'Océan : études sur l'afrique antique* - *Scripta Varia,* 1981 - p. 175-194.

GSELL, S - *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord* - Paris, 1914-1928-8 vol. *(Afr. Nord. anc.).*

GUEDIRA, A.R - *Hassan II et la C.E.E : géopolitique* - *Revue de l'Inst. Inst. de Geopol.,* n° 10. 1985.

GUERSSEL, M - *Glides and sillabicity in Berber* - *Linguistic Inquiry,* 17,1986 - p. 1-12.

GUERSSEL, M - *Issues in Berber phonology* - 1977.
Ph. D : Washington : 1977 *(Berber phon.).*

GUETTAT, M - *La Musique classique du Maghreb* - Paris, 1980 *(Musique clas.).*

GUILLAUME, A - *Les Berbères marocains et la pacification de l'Atlas Central, 1912-1913* - Paris, 1946 *(Pac. Atlas).*

GUILLEN, P - *L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905* - Paris, 1967 *(Allemagne Maroc).*

GUILLEN, P - *Les milieux d'affaires français et le Maroc à l'aube du XXe siècle* - *R.H,* Avril-Juin 1963 - p. 397-422.

GUILLEN, P - *La Résistance du Maroc à l'emprise française au lendemain des accords franco-anglais d'avril 1904* - *R.O.M.M,* 1970.

HALL, L - *The United States and Morocco, 1776-1956* - Metuche, N.J, 1971 *(US - MOROCCO).*

HALSTEAD, J - *Rebirth of a nation : the Origins and Rise of Moroccan nationalism, 1912-1944* - Cambridge, (Mas), 1967 - (Harvard Middle eastern monographs, XVIII) *(Rebirth).*

HAMMOUDI, A - *Sainteté, pouvoir et société : Tamegrout aux XVII et XVIIIe Siècles* - *A.E.S.C,* n° 3-4, mai-Août 1980.

HANAKA, O - *Taroudant et Oulad Taïma : deux pôles urbains du Sous* - 1987.

Th. 3e cycle : Geogr.: Tours : 1987 *(Taroudant).*

HARRIES, M-J - *Syntactic structure of Tamazight* - 1971 PH. D : California : 1971 *(Syntatic).*

HARRIS, W.B - *Le Maroc disparu : Anecdotes sur la vie intime de Moulay Hafid, de Moulay Abdel-Aziz et de Raissouli* - Trad. de l'anglais par Paul Odinot, préf. du Gal Gouraud, intr, de Michaux-Bellaire - Paris, 1929 *(Maroc disparu).*

HART, D.M - *Segmentary Systems and the role of the five fifths in tribal Morocco - R.O.M.M,* n° 3, 1er sem. 1967 - p. 65-96.

HARTNER, W - *Asturlab - E.I², 1* - p. 744-749.

HASSAN II - *Le Défi* - Paris, 1976.

HASSAN, T - *La Musique arabe : les traditions musicales* - Paris, 1977. *(Musique ar.).*

HEBAZ, B - *L'Aspect en berbère tachelhiyt, Maroc : parler de base : Immi, Marrakech-Ouarzazate* - 1979.
Th. 3e cycle : Paris V : 1979 *(Immi).*

HENRY, R - *Où se trouvait la Zaouia de Dilâ ? - Hesp.,* 1944, fasc. unique - p. 46-54.

HERAUTE, S - *Les Conditions de l'occupation espagnole à Ifni - A.F,* Juin 1934 - p. 338-341.

HERNANDEZ DE HERRERA, C - GARCIA FIGUERAS, T - *Accion de Espana en Marruecos* - Madrid, 1929-1930 - 2 vol. *(Accion Espana).*

HERNANDEZ-PACHECO, F - *Caractéristicas generales geografico-geologicas del territorio de Ifni - A.I.E.A,* X, n° 45.

HERODOTE - *Histoire* - texte établi et trad. par Ph. Le Grand - Paris, 1946.

HERZENNI, A - *L'Ounain : modes d'utilisation des eaux d'irrigation et rapports sociaux - B.E.S.M.* n° 159-160 - p. 85 - 110.

HESS, J - *La Question du Maroc* - Paris, 1903. *(Question).*

Historia de las campanas de Marruecos - Madrid, 1947-1981 - 4 vol. *(Campanas).*

HOPKINS, J.F.P - *Letters from Barbary,* 1576-1774 - London, 1982 *(Letters).*

HOSOTTE-REYNAUD, M - *Identification d'un des astrolabes de la Mosquée des Andalous - Hesp.,* 1er 2e trim. 1957 - p. 128.

HUGUES, E - MIEGE, J.L - *Les Européens à Casablanca au XIXe siècle,* 1856-1906 - Paris, 1954 *(Européens Casa).*
HUICI MIRANDA, A. - *Un fragmento de Ibn Idari sobre los Almoravides - H.T,* 1961, vol, 2: Fasc. 1.

HUNWICK, J-O - *A new source for the biography of Ahmad Baba al-Tinbukti - B.S.O.A.S,* XXVII, 1964 - p. 568-593.

HUNWICK, J.O - *Ahmad Baba and the Moroccan invasion of the Sudan,* 1591 - *J.H.S.N,* Vol. 2, n° 3 - p. 311-328.

HUNWICK, J.O - *Further light on Ahmad Baba al-Tinbukti - Research Bulletin,* (Centre of Arabic Documentation, Institute of African Studies), Vol. 2, n° 2, 1966 - p. 19-30.

HURE, A - *La Pacification du Maroc : dernière étape, 1931-1934* - Paris, 1952 *(Pacification du Maroc).*

HUYGUE, G - *Dictionnaire Chaouia, Arabe, Kabyle et Français* - Alger, 1907 *(Dict. Chaouia).*

IBN AZZUZ HAKIM, M - *Apellidos Tetuanies de Origen espanol* - Tetuan, 1949 *(Apellidos).*

IBN AZZUZ HAKIM, M - *Repertorio diplomatico marroqui* - Rabat, 1961.

IBN KHALDOUN - *L'Histoire des Berbères* - Trad. M. de Slane - Paris, 1978 *(Berbères).*

IDRISS. H.R. - *La Berbérie orientale sous les zirides* - Paris, 1962 - 2 vol. *(Berberie orientale).*

AL-IDRISI, A-M - *Opus geographicum :* sive Liber ad eorum delectationem qui terras peragrare studeant - consilio et auctirate E. Ceru lli, F. Gabrieli, [et al...] - Naples, 1982 - 9 vol. *(Opus).*

JACKSON, J.G. - *Account of the Empire of Morocco and the districts of Suse and Tafilalet* - London, 1968 *(Districts of Suse).*

JACQUES-MEUNIE, Dj - *Greniers citadelles du Maroc* - Paris, 1951 (Greniers).

JACQUES-MEUNIE, Dj - *Hiérarchie sociale au Maroc présaharien - Hesp.,* 3e - 4e trim. 1958 - p. 239-269.

JACQUES-MEUNIE, D - *Le Maroc saharien des origines au XVIe siècle* - Paris, 1982 - 2 vol. *(Maroc Saharien).*

JACQUES-MEUNIE, D - *La Nécropole de Foum el-Rjam : tumuli du Maroc présaharien - Hesp,.* 1e-2e trim. 1958 - p. 95-142.

JACQUES MEUNIE, Dj - *Les Oasis des Lektaoua et des Mehamid : Institutions traditionnelles des Draoua* - *Hesp.,* 3e-4e trim. 1947 - p. 397-430.

JAEGER, J.J - *Découverte d'un crane d'hominidé dans le pleistocène moyen du Maroc* - in *Colloque international Evolution des vertébrés* - Paris, 1974.

JAHANDIEZ, E - MAIRE, R. [ct al...] - *Catalogue des plantes du Maroc* - Alger, 1931-1934 - 3 vol. *(Cat. plantes).*

JARCY, S - *La Musique arabe* - Paris, 1977 *(Musique).*

JAUBERT, P.A - *Geographie d'Edrissi,* trad. de l'arabe en français... - Paris, 1836-40 - 2 vol.

JEAN-LEON L'AFRICAIN - *Description de l'Afrique* - Trad. de l'italien par A. Epaulard, annot, par A. Epaulard, Th. Monod, H. Lhote et R. Mauny - Paris, 1956 - 2 vol. *(Descript. Afrique).*

JEANNAU, L - *Mutation récentes des campagnes du Moyen Atlas et de ses bordures* - *Médit.,* n° 4, 1986.

JEBBOUR, A - *Processus de formation du pluriel nominal et tamazight, tachelhit de Tiznit : Approche non concatenative* - 1988. D.E.S : Rabat : 1988 *(Tachelhit Tiznit).*

JODIN, A - *Volubilis : Regia Jubae : contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien* - Paris, 1987 *(Volubilis).*

JOLY, F - *Etudes sur le relief dans le Sud-Est marocain* - Rabat, 1962 - (Trav. Inst. Sc. : Geol. et Geogr. phys.; n° 10) *(Relief S-E).*

JORDIN, A - *Dictionnaire berbère-français* - Rabat, 1934 *(Dict. berb. fra.).*

JOUAD, H - *Les Eléments de versification en berbère marocain tamazight et tachalhit* - 1983. Th. 3e cycle : Paris III : 1983 *(Versif. berb.).*

JOUAD, H - *La Matrice rythmique : fondement caché du vers* - *Etudes et Documents berbères,* n° 3, 1987 - p. 47-59.

JOUAD, H - *Mètres et rythmes de la poésie orale en berbère marocain : la composante rythmique* - *Cahiers de poétique comparée,* n° 12, 1986 - p. 103-127.

JOUAD, H - *Les Règles métriques dans la poésie berbère* - *Cahiers de poétique comparée,* III, 1 1977 - p. 25-29.

JOUAD, H - LORTAT-JACOB, B - *Les Modèles métriques dans la poésie de tradition orale et leur traitement musical* - *Revue de musicologie,* vol., 68, 1-2, 1982 - p. 174-197.

JOUANNET, P - *Le Syndicalisme au Maroc* - *R.P.P.,* Jan. 1955.

JUIN, A - *Le Maghreb en feu* - Paris, 1957 *(Magh. feu).*

JUIN, A - *Mémoires* - Paris, 1959-1960 - 2 vol. - (Les Grandes études contemporaines).

JULIEN, Ch. - A. - *Histoire de l'Afrique du Nord : Tunisie, Algérie, Maroc* - Ed. revue en 1951 par Christian Courtois et Roger le Tourneau - Paris, 1951 - 2 vol. *(Hist. Afr. Nord).*

JULIEN, Ch.- A. - *Histoire de l'Algérie contemporaine* - Paris, 1964 *(Algerie cont.).*

JULIEN, Ch. - A. - *Le Maroc face aux impérialismes,* 1945-1956 - Paris, 1978 *(Maroc impérialismes).*

JULY, P. - *Une République pour un Roi* - Paris, 1974 - (Les Grandes études contemporaines).

JUSTINARD, L - *Les Aït Ba Amrane* - Paris, 1930 - (Villes et tribus du Maroc; Vol. 8) *(Aït Ba Amrane).*

JUSTINARD, L - *Le Caïd El Goundafi* - Casablanca, 1952 *(Goundafi).*

JUSTINARD, L - *Notes d'histoire et de littérature berbères* - *Hesp.,* 2e trim. 1925 - p. 227-238.

JUSTINARD, L - *Notes sur l'histoire du Sous au XVIe siècle* - *A.M,* 1933 - 230 p. *(Sous, 16e S.).*

JUSTINARD, L - *Notes sur l'histoire du Sous au XIXe siècle* - *Hesp.,* 1925 - p. 265-276; 1926 - p. 351-364 *(Sous, 19e S.).*

JUSTINARD, L - *Un petit royaume berbère : le Tazeroualt : un saint berbère Sidi Ahmed Ou Moussa* - Paris, 1954 - (IHEM : N.D; 15) *(Le Tazeroualt).*

KABLY, M - *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen Age* - Paris, 1986 *(Maroc moyen âge).*

KARPATI, J - *Mélodie, vers et structure strophique dans la musique berbère du Maroc central* - *Studia Musicologia* (Budapest), I, 3-4, 1961 - p. 451-473.

KENBIB, M - *Les Protections étrangères au Maroc, 19e début 20e siècle - 1980.*
Th.: Histoire : Paris : 1980 *(Protections).*

KHANEBOUBI, A - *Les premiers sultans Mérinides,* 1929-1331 - Paris, 1987 *(Sultans mérinides).*

KOEHLER, H - *L'Eglise Chrétienne du Maroc et la Mission Franciscaine, 1221-1790 - Paris, 1934 (Eglise chrét.).*

KRAMERS, J-M - *La littérature géographique classique des musulmans - Analecta Orientala,* n° 2, 1956 - p. 172-204.

LA CASINIERE, H. de - *Les Municipalités marocaines : leur développement, leur législation* - Casablanca, 1924 *(Municipalités).*

LA CHAPELLE, F. de - *Esquisse d'une histoire du Sahara occidental - Hesp.*, XI, 1930, Fasc. I-II - p. 35-95.

LA CHAPELLE, F. de - *L'Expédition de Suetonius Paulinus dans le Sud-Est du Maroc - Hesp.*, XIX, 1934, Fasc. I-II - p. 107-124.

LA CHAPELLE. F. de - *Le Sultan Moulay Ismaïl et les berbères Sanhaja au Maroc central - A.M,* XXVIII, 1931 - p. 7-64.

LA CHAPELLE, F. de - *Les Tekna du Sud marocain - A.F,* 1934.

LA CHAPELLE, F. de - *Un grand Caïdat du Sud marocain - A.F : R.C,* Oct. 1927 - p. 372-386.

LACOUTURE, J et S - *Le Maroc à l'épreuve* - Paris, 1958 *(Maroc épreuve).*

LAGARDERE, J.P - *Les Crevettes des côtes du Maroc* - Rabat, 1971 - (Trav. Inst. Cherif) *(Crevettes).*

LA MARTINIERE, H. de - *Notes sur les ruines de Ad Mercuri - B.C.T.H,* 1889.

LA MARITINIERE, H. de - LACROIX, N - *Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain* - Alger, 1894-1897 - 4 vol. *(Doc. Nord-Ouest).*

LAOUINA, A - *Le Maroc nord-oriental : reliefs, modelés et dynamique du calcaire* - 1987. Th.: Géogr.: Paris I : 1987 *(Maroc Nord-Orient.).*

LAOUST, E - *Chants berbères contre l'occupation française* - in *Mémorial Henri Basset* - Paris, 1928 - p. 9-20.

LAOUST, E - *Contribution à une étude sur la toponymie du Haut Atlas - R.E.I,* 1939, Cahiers, 3-4 - p. 201-312; 1940, Cahiers 1-2 - p. 27-73 *(Toponymie).*

LAOUST, E - *Cours de berbère marocain : Dialecte du Maroc central* - Paris, 1928 *(Cours).*

LAOUST, E - *L'Habitation chez les transhumans du Maroc central* - Paris, 1935 - (Hespéris, VI) *(Habitation).*

LAOUST, E - *Mots et choses berbères : notes de linguistiques et d'ethnographie, dialectes du Maroc* - Paris, 1920 *(Mots et choses).*

LAOUST, H - *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taimiya* - Le Caire, 1939 *(Ibn Taimiya).*

LAOUST, H - *La Profession de foi d'Ibn Batta* - Damas, 1958 *(Ibn Batta).*

LAREDO, A.I - *Les Noms des Juifs au Maroc : essai d'onomastique judéo-marocaine* - Madrid, 1978 *(Noms de juifs).*

LAROUI, A - *Islam et modernité* - Paris, 1987.

LAROUI, A - *Les Origines sociales et culturelles du nationalisme marocain,* 1830-1913 - Paris, 1977 - (Textes à l'appui) *(Origines).*

LASSERE, J.M - *Ubique Populus : peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sevéres, 146-235* - Paris, 1977 - (Etudes d'antiquités africaines) *(Ubique Populus).*

LAUBADERE, A. de - *Les Réformes des pouvoirs publics au Maroc : le gouvernement, l'administration, la justice* - Paris, 1949 *(Réformes).*

LA VERONNE, C. de. - *Relations entre le Maroc et la Turquie dans la seconde moitié du XVIe siècle et le début du XVIIe siècle, 1550-1616 - R.O.M.M,* n° 15-16, 2e sem. 1973 - p. 391-401.

LEBLANC, A - *La Politique européenne du Maroc à l'époque contemporaine* - Paris, 1906 *(Pol. europ.).*

LE CHATELIER, A - *Tribus du Sud Ouest marocain : bassins cotiers entre Sous et Draa* - Paris, 1891 *(Tribus Sud Ouest).*

LE COEUR, Ch. - *Décadence économique d'une petite cité marocaine : Azemmour de 1907-1937* - in *Entretiens sur l'évolution des pays de civilisation arabe,* T.III - Paris, 1938.

LE COEUR, Ch - *Métiers et classes sociales d'Azemmour - B.E.S.M,* Vol. 4, n° 16, Avril 1937 - p. 166-169.

LE COMTE, A - *Le Panafricanisme syndical cherche son avenir - R.A.P,* 1961.

LE COZ, J - *Les Tribus Guich du Maroc* - *R.G.M,* n° 7, 1965.

LEFEBURE, C - *Contrat mensonger* : *un chant d'amdyaz sur l'émigration* - *Etudes et documents berbères,* n° 3, 1987 - p. 28-46.

LEFEBURE, C - *Ousmane* : *la Chanson berbère reverdie* - in *Nouveaux enjeux culturels au Magreb* - Paris, 1986 - p. 189-208.

LEHZAN, A - *Propriété foncière et marché foncier dans les villes à faibles croissance démographique* : *l'éxemple d'Asilah* - *R.M.D.E.D,* n° 12, 1986.

LE MOIGNE, Y - BOURCART, J - *Un projet d'utilisation d'un fleuve marocain* : *l'Oum Er-Rbia* - *Rev. Geo. Phys. et géo. Dyn.,* Vol., VI, fasc. 1, 1933 - p. 5-42.

LENOIR, M - [et al...] - *Fouilles de Dchar Jdid, 1977-1980* - *B.A.M,* XIV, 1981-1982 - p. 169-246.

LENOIR, M - *Inscription nouvelles de Volubilis* - *B.A.M,* XVI, 1985-1985 - p. 231-232.

LENZ, O - *Timbouctou* : *voyage au Maroc, au Sahara et au Soudan* - Trad. de l'allemand par Pierre Lehautcourt - Paris, 1886-1887 - 2 vol. *(Timboucton).*

LESNE, M - *Evolution d'un groupement berbère* : *les Zemmour* - Rabat, 1956 *(Zemmour 1).*

LESNE, M - *Histoire d'un groupement berbère* : *les Zemmour* - 1959
Th.: Paris : 1959 *(Zemmour 2).*

LE TOURNEAU, R - *Fès avant le protectorat* : *étude économique et sociale d'une ville de l'occident musulman* - Casablanca, 1949 *(Fès).*

LE TOURNEAU, R - *Hansalyya* - *E.I*[2] III - p. 170-171.

LEVI-PROVENCAL, E - *Extraits des historiens arabes du Maroc* - Paris, 1948 *(Hist. arabes).*

LEVI-PROVENCAL, E - *Les Historiens des Chorfa* : *essai sur la littérature historique et biographique au Maroc du XVIe au XXe siècle* - Paris, 1922 *(Hist. Chorfa).*

LEVI-PROVENCAL, E - *Les Ruines almoravides du pays de l'Ouergha* - *Bull. Archéol.,* 1918 - p. 194-200.

LEVI-PROVENCAL, E - *Trente-sept Lettres officielles almohades* - Rabat 1941 - (P.I.H.E.M, textes arabes; 10) *(Lettres almohades).*

LEVI-PROVENCAL, E - *Un nouveau texte d'histoire mérinide* : *le Musnad d'Ibn Marzuk* - *Hesp.,* 1925 - p. 1-82.

LEVI-PROVENCAL, E - *Une description de Ceuta musulmane au XVe siècle* : *L'Ihtisar Al-Ahbar de Mohammad B. Al-Qasim Ibn 'Abd Al-Malik Al-Ansari,* texte arabe - *Hesp.,* 1931, t. 12, fasc. 2 - p. 145-176.

LEYRIS DE CAMPREDON, D - *Quarante cinq ans de souvenirs marocains* - Casablanca, 1948 *(Souvenirs).*

LLABADOR, F - *Le Tragique épisode du combat du Bab-El-Assa,* 27-11. 1907- *B.S.G.A.O., 1938.*

LOPES, D - *Historia d'Arzila a dominio portugues,* 1471-1550 e 1577-1489 - Coimbra, 1924 *(Arzila).*

LOPEZ, A - *Obispo en Africa septentrional desde el siglo XIII* - Tanger, 1941 *(Obispo).*

LOPEZ, J - *La Orden Franciscana en la asistencia a los cristianos cautivos en Marruecos* - Larache, 1939 *(Orden).*

LOPEZ OLIVAN, J - *Legislacion vigente en la zona de Protectorado Espanol en Marruecos* - Madrid, 1931 - 4 vol. *(Legislacion vig.).*

LORTAT-JACOB, B - *Musique et fêtes du Haut Atlas* - Paris, 1980 *(Musique fêtes).*

LOUP, J - *L'Oum Er Rbia* - Rabat, 1960 - (Trav. Inst. Sc. Cherif.; n° 9).

LOURIDO, R - *La Abolicion de la esclavitud de cristianos en Marruecos* - *C.H.I* (Granada), 8, 1977 - p. 5-46.

LOURIDO, R - *La Obra redentora del Sultan Sidi Mohamed Ben Abdellah entre los cautivos musulmanes en Europa* - *C.H.I,* 11, 1984-p. 139-184.

LUCAIN - *La Guerre civile* - Paris, 1926.

LUCRECE - *De la nature* - Trad, par A. Ernout - Paris, 1937.

LUTHER, W - FIEDLER, K - *Guide de la faune sous marine des côtes méditerranéennes* - Neuchâtel, 1987 *(Faune sous marine).*

LYAUTEY, H - *Paroles d'action* : *Madagascar, sud-Oranais, Oran, Maroc, 1900-1926* - Paris, 1927 *(Paroles).*

MAHER, V - *Worman and poperty in Morocco* - London, 1974 *(Worman).*

MAIRE, R - *Flore de l'Afrique du Nord* - Paris, 1952 *(Flore).*

MALDONADO, E - *El Rogui* - Madrid, 949.

MALHER, F - *Les Noms de mammifères en Algérie* - Alger, 1970 *(Mammifères Algérie).*

MANDOUZE, A - *Prosopographie de l'Afrique Chrétienne* - Paris, 1982 *(Prosopographie).*

MARCAIS, G - *L'Architecture musulmane d'Occident* - Paris, 1954 *(Archit. mus).*

MARCAIS, G - *La Berbérie musulmane et l'Orient au Moyen-Age* - Paris, 1946 *(Berb. musulmane).*

MARCAIS, J - *Découverte de restes humains fossiles dans les grés quaternaires de Rabat - L'Anthropologie,* T. XLIV, 1934 - p. 579-583.

MARCHAL, R - *Précis de legislation financière marocaine* - Rabat, 1936 *(Lég. financ.).*

MARION, J - *La Population de Volubilis à l'époque romaine* - *B.A.M,* IV, 1960 - p. 133-187.

MARMOL DE CARVAJAL, L - *L'Afrique* - trad. franc. - Paris, 1667-3 vol. *(Afrique).*

Le Maroc - sous la dir. d'Eugène Guernier - Paris, 1948 - (Encyclopédie coloniale et maritime).

Le Maroc et le monde arabe face à la C.E.E - Casablanca, 1982 *(Maroc. C.E.E.).*

MARTIN A.G.P - *D'Azilal au Dades* - *B.S.G.M,* IV, fasc. 5, 1925 - p. 85-115.

MARTIN, A.G.P - *Le Maroc et l'Europe* - Paris, 1928 *(Maroc Martin).*

MARTIN, A.G.P - *Quatre siècles d'histoire marocaine : Au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912* - Paris, 1923 *(Quatre siècles).*

MARTIN, J - *Le Moyen Atlas central : étude géomorphologique* - Rabat, 1981 - (Notes et Mém. Serv. Geol.; n° 258 Bis) *(M.A. Central).*

MARTIN J - *Les Potentialités agro-pastorales du Moyen Atlas Central* - *R.G.M,* n° 10, 1986.

MARTIN J, [et al...] - *Géographie du Maroc* - Paris, 1964 *(Géo. Mar.).*

MARTIN, M - *El colonialismo espanol en Marruecos* - Paris, 1973 *(Colonialismo).*

MARTINEZ DE VELASCO, E - *Isabel la catolica* - Madrid, 1883.

MARTY, P - *Les Fedalia* - *R.M.M,* 31, 1915-1916 - p. 135-219.

MARTY, P - *Les Tribus de la Haute Mauritanie* - *A.F : R.C,* 1915 - p. 73-82; 118-126; 136-145.

MAS LATRIE, L. de - *Relations et commerce de l'Afrique septentrionale avec les nations chrétiennes du Moyens-Age* - Paris, 1886 *(Relations commerce).*

MASLOW, B - *Les Mosquées de Fès et du Nord du Maroc* - Paris, 1937 - (PIHM) *(Mosquées Fès).*

MASSIGNON, L - *Le Maroc dans les premières années du XVIe siècle : Tableau géographique d'après Léon l'Africain* - Alger, 1906 *(tableau géo.).*

MATHEWS, F.A - *El Sus, El Wad Nun y El Sahara* - *Bol. Sc. Geogr.* (Madrid), XII, 1882 - p. 513-525.

MATHIEU, J.R - *Mémoires d'Abd el-krim* - Paris, 1927 *(Mémoires).*

MATIAS DE SAN FRANCISCO - *Relacion del viaje espiritual de Juan de Prado* - Ed. Jose Lopez - Tanger, 1945 *(Juan de Prado).*

MAUNY, R - *Note sur les grands voyages de Léon l'Africain* - *Hesp.,* 3e-4e trim. 1954 - p. 380-394.

MAURER. G - *Les Montagnes du Rif central : étude géomorphologique* - 1968.
Th.: Géogr.: Univ. Paris : 1968 *(Rif Central).*

MAURICE, L - *La Politique marocaine de l'Allemagne* - Paris, 1916 *(pol. mar. allem.).*

MAZEL, J - *Enigmes du Maroc* - Paris, 1971 *(Enigmes).*

MEGE, E - *Notes sur les Mzab et les Achache : tribus Chaouia* - *A.B,* Vol. 3 fasc.2-3, 1918 - p. 187-257.

MENAR, A - BALAZUC, G - *Etude critique du régime spécial de la zone de Tanger, Maroc* - Préf. de Daniel Saurin et de Louis Marion - Tanger, 1932-1933 - 2 vol. *(Zone de Tanger).*

MENENDEZ PIDAL, J - *Leyenda del ultimo rey godo* - Madrid, 1906 *(Rey Godo).*

MENOUNI, A - *Le Syndicalisme au Maroc* - Casablanca, 1978 *(Syndicalisme).*

MENOUNI, A - *L'Union Nationale des Etudiants du Maroc* - 1970.
D.E.S : Sc. Po.: Rabat : 1970 *(U.N.E.M).*

MERAD, A - ALGAR, H - BERKES, N - AHMAD, A - *Islah* - *E.I²,* IV - p. 146-179.

METRO, A - *L'Ecologie des Eucalyptus : son application au Maroc* - Paris, 1948 (Mém. Soc. Sc. Nat. Maroc, XLIX) *(Eucalyptus).*

METRO, A - SAUVAGE, C - *Flore des végétaux ligneux de la Mamora* - *Soc. Sc. Nat. Phys. Mar.*, 1955 *(Flore vég.).*

MEZZINE, L - *Sur l'étymologie du toponyme Sijilmassa* - *H.T*, 1984- p. L9-25.

MEZZINE, L - *Le Tafilalet : contribution à l'histoire du Maroc aux XVII et XVIIIe siècles* - Rabat, 1987 *(Tafilalet).*

MICHARD, A - *Eléments de géologie marocaine* - Rabat, 1976 - (Not. Mém. Serv. Géol.; n° 252) *Géol. mar.).*

MICHAUX-BELLAIRE, E - *Les Coutumes berbères dans les tribus arabes* - *R.M.M*, 1909.

MICHAUX-BELLAIRE, E - *le Rif* - Paris, 1925.

MICHAUX-BELLAIRE, E - *La Zaouia d'Ahansal* - *A.M.*, XXVII, 1927 - p. 87-114.

MICHAUX-BELLAIRE, E - SALMON, G. - *Les Tribus arabes de la Vallée du Lekkous* - *A.M*, IV, 1905 - p.

MIEGE, J.L - *Le Maroc et l'Europe, 1830-1894* - Paris, 1961-1964 - 4 vol. *(Maroc. 1830-94).*

MIEGE, J.L - *Les Missions protestantes au Maroc*, 1875-1900 - *Hesp.*, 1955 - 153-192.

MIEGE, J.L - *Origine et développement de la consommaton du thé au Maroc* - *B.E.S.M.*, n° 71, 3e trim. 1956.

MILLER, K - *Mappa Arabicae* - Stuttgard, 1902-1931 - 3 vol. *(Mappa).*

MILLET, R - *Les Almohades* - Paris, 1923.

MONDEJAR, M. de - *Mémorias sobre Alfonso El Sabio* - Madrid, 1845 *(El Sabio).*

MONTAGNE, R - *L'Aghbar et les hautes vallées du Grand Atlas* - *Hesp.*, 1er tr., 1927 - p. 1-32.

MONTAGNE, R - *Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc : essai sur la vie politique des Berbères sédentaires, groupe Chleuh* - Paris, 1930 *(Berbères Makhzen).*

MONTAGNE, R - *Le Développement du pouvoir des caïds de Tagontaft, Grand Atlas* - in *Mémorial Henri Basset* - Paris, 19O29 - p. 169-184 - 2 vol.

MONTAGNE, R - *Naissance du prolétariat marocain* - Paris, 1952 - (Cahiers de l'Afrique et de l'Asie *(Prolétariat).*

MONTAGNE, R - *Révolution au Maroc* - Paris, 1953 *(Révolution).*

MONTAGNE, R - *Un magasin collectif de l'Anti-Atlas : l'Agadir des Ikounka* - *Hesp.*, 1929, 2e-3e trim. - p. 145-266.

MONTAGNE, R - BEN DAOUD, M - *Documents pour servir à létude du droit coutumier du sud Marocain* - *Hesp.*, 1927, 4e trim. - p. 401-446.

MONTANE, F.M - *Propos sur la classe étudiante* - *Cahiers de la République*, n° 23, 1969.

MONTEIL, V - *Choses et gens du Bani* - *Hesp.*, 3e-4e trim., 1946 - p. 386-405.

MONTEIL, V - *Contribution à l'étude de la faune du Sahara occidental* - Paris, 1957 - (P.I.H.E.M : N-D; 9) *(Faune).*

MONTEIL, V - SAUVAGE, Ch - *Contribution à l'étude de la flore du Sahara occidental* - Paris, 1949-1953 - 2 vol. - (P.I.H.E.M; 5-6) *(Flore Sahara).*

MONTEIL, V - *Les Juifs d'Ifni* - *Hesp.*, 1er - 2e trim. 1948 - p. 151-162.

MONTEIL, V - *Notes sur Ifni et les Aït Ba Amrân* - Paris, 1948 *(Ifni).*

MONTEIL, V - *Notes sur les Tekna* - Paris, 1948 *(Tekna).*

MONTS DE SAVASSE - *Le Régime foncier chez les Aït Atta du Sahara.* Mémoire CHEAM *(Régime foncier).*

MORSY, M - *Les Ahansala : examen du rôle d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain* - Paris, 1972 *(Ahansala).*

MOUETTE, G - *Histoire des Conquetes de Moulay Archy, connu sous le nom de roy de Tafilet, et de Moulay Ismaël* - Paris, 1683 *S.I.H.M*, 2e série, France II - p. 1-120 *(Moulay Archy).*

MOUETTE, G - *Relation de la captivité du Sieur Mouette dans les royaumes de Fès et du Maroc* - Paris, 1683 *(Mouette).*

MOULIERAS, A - *Le Maroc inconnu : exploration du Rif et des Djebala*-Oran; Paris, 1895-1899 - 2 vol. *(Maroc inconnu).*

NATAF. F - *L'Indépendance du Maroc* - Paris, 1975 *(Indépendance).*

NEGRE, R - *Petite flore des régions arides du Maroc occidental* - Paris, 1961 *(Petite flore).*

NESTERENKO, G - *Maghreb : le grand tournant* - *Géopolitique,* n° 10, 1985.

NOIN, D - *La Population rurale du Maroc* - Paris, 1970 - 2 vol. *(Population).*

NOLASQUE, N - *Redemption de la congrégation de Paris* - Paris, 1724 *(Redemptions).*

NOUVEL, S - *Nomades et sédentaires au Maroc* - Paris, 1917 *(Nomades).*

OLIVA, P - *Notes sur Ifni* - *R,G,M,* n° 19, 1971 - p. 85-95.

OMAN, G - *Al-Idrissi* - *E,I2,* III p. 1058-1061.

OUDINOT, - SALADIN, *Note sur Beni Tende, Mergo, Tansor et Angla* - *Bull. Archéol.,* 1916.

OUSTRY, - *Notes sur le Haut Ziz* - *B.S.G.A.O,* 1910.

OVIDE - *Métamorphoses* - établi. et trad. par G. Lafay - Paris, 1957.

PAILLAT, G - *Vingt ans qui déchirèrent la France* - Paris, 1969 - 1972 - 2 vol. - (L'Histoire que nous vivons) *(vingt ans).*

PANOUSE, J.B - *Les Mammifères du Maroc* - Rabat, 1957 - (Trav. Sci. Chérif., serv. zool.; n° 5).

PARKER, Ch. H - *North Africa : Regional tensions an strategic concerns* - New-York, 1984 *(Regional tensions).*

PARSON, F.V - *The Origins of the Morocco Question, 1880-1900* - London, 1976 *(Morocco question).*

PASCON, P - *Le Commerce de la Maison d'Iligh d'après le régistre comptable de Husayn B. Hachem, Tazerwalt, 1850-1875* - *A.E.S.C,* n° 3-4, Août 1908 - p. 700-729.

PASCON, P - *Le Haouz de Marrakech* - Rabat, 1977 - 2 vol. *(Haouz).*

PASCON, P - *Les Ruines d'Agouitir de Khnifis : Santa Cruz de Mar Pequena* - Rabat, 1963 *(Agouitir).*

PASCON, P - ENNAJI, M - *Le Makhzen et le Sous Al Aqsa : la correspondance politique de la maison d'Iligh* - Rabat : Paris, 1988 *(Iligh).*

PASCON, P - VAN DER WUSTEN, H - *Les Beni Bou Frah : essai d'écologie sociale d'une vallée rifaine, Maroc* - Rabat, 1983 *(Beni Boufrah).*

PASCON, P, [et al...] - *La Maison d'Iligh et l'histoire sociale du Tazerwalt* - Rabat, 1984 *(Maison d'Iligh).*

PAUL-MARGUERITTE, L - *Chants berbères du Maroc* - Paris, 1935 *(Chants).*

PAUL OROSE - *Historiarum adu. Paganos* - Ed. C. Zangmeister - Vienne, 1882 *(Paganos).*

PAZOS, M-R - *Mision Franciscana-Espanola en Marruecos : la historia de un siglo, 1859-1959* - Tanger, 1959 *(Mision Franciscano).*

PEDECH, P - *Un texte discuté de Pline : le voyage de Polybe en Afrique* - *R.E.L,* 33, 1955. - p. 318-322.

PEDELABORDE, P - *Le Climat du bassin parisien* - Paris, 1957.

PELLAT, C - *Damnat* - *E.I.2,* II - p. 111-112.

PELLOW, Th - *The History of the long captivity and adventures in South Barbary* - trad. et annot. en français par Magali Morsy - Paris, 1983 - (Synthèse; 12) *(Thomas Pellow).*

PENCHOEN, T - *Etude syntaxique d'un parler berbère, Aït Frah de l'Aurès* - Napoli, 1973 *(Aït Frah).*

PENZ, Ch - *Les Captifs français du Maroc au XVIIe siècle, 1577-1699* - Rabat, 1944 *(Captifs).*

PENZ, Ch - *Lettres inédites sur la captivité de Bidé de Maurville à Marrakech, 1765-1767* - *Hesp.,* 1er-2e trim. 1949 - p. 221-232.

PEYRON, M - *Une forme dynamique de poésie orale : les izlan et les timawayin du Moyen Atlas, Maroc* - *Langues et littératures,* n° 5, 1985 - p. 161-185.

PEYRONNET, R - *Tadla, pays Zaïan, Moyen-Atlas* - Alger, 1923 *(Zaïan).*

PFLAUM, H.G - *Remarques sur l'onomastique de Cirta* - in *Limes Studien, 3e congrés int. des frontières romaines dans la région du Rhin* - Bâle, 1959 - p. 96-133.

PICARD, G-Ch - *La Civilisation de l'Afrique romaine* - Paris, 1959 *(Afr. Romaine).*

PIERA, D - *Espana en marruecos : Cronica de la Campana de 1909* - Barcelona, 1913 *(Campana 1909).*

PIRES DE LIMA, D - *Azamor os precedentes de conquista e a expediçao do Duque Don Jaime*

- Lisbonne, 1930 *(Azamor).*

PLANTEY, A - *La Réforme de la justice marocaine : la justice makhzen et la justice berbère* - Paris, 1952 - (C.C.E.J) *(Justice makhzen).*

PLINE L'ANCIEN - *Histoire naturelle* - Ed. par J. Desanges - Paris, 1982.

PLUNCKET, I - *Isabel of Castille* - New-York, 1915 *(Isabel).*

PLUTARQUE - *Vies parallèles* - trad. B. Latzarus - Paris, 1950 - 4 vol. *(Vies).*

POMPONIUS MELA - *Choregraphia* - ed. et trad. G. Lafay - Paris, 1957.

PONSICH, M - *Lixus : le quartier des Temples* - Rabat, 1981 - (ETAM, IX) *(Lixus).*

PONSICH, M - *Recherches archéôlogiques à Tanger et dans sa région* - Paris, 1970 *(Tanger région).*

PONSICH M - *Recherches archéologiques dans le Tanger antique : Thymesterion pour les phéniciens, mais déjà Tingi suivant l'origine berbère - Journal de Tanger,* n° 1368, 24 Juin 1967 - p. 4 et 5.

POSAC MON, C - *En busca del pasado de Ceuta - Transfretana : Revista del Inst. de Est. Ceuties* (Ceuta), n° 1, 1981 - p. 13-15.

PREMARE, A.L de - *Les Notes de voyage d'Ibrahim B. Al Hadjdj an-Numayri en l'année 745H, 1344* - 1978 - 3 vol.
Th.: Lyon II : 1972 *(An - Numayri).*

PREVOST, C - *Les Etudiants et le gauchisme* - Paris, 1969.

PRUVOT, FOH, A - *Etude de quelques episthobranches de la côte atlantique du Maroc et du Sénégal* - Rabat, 1953 - Trav. Inst. Sc.: zool.; 2) *(Cote atlantique).*

POPER, C.F.E - SWEENEY, M.J - NAUEN, C.E - *F.A.O. Species catalogue* - Vol. 3 : *Cephalopods of the world* - Rome, 1984.

PUIGAUDEAU, O - *Arts et coutumes des Maures - H.T,* 1967, fasc. un. - p. 111-230; 1968, fasc. 3 - p. 329-458; 1970, fasc. un. - p. 5-82.

PUIGAUDEAU, O - SENNONES, - *Peintures rupestres du Tagant - J.S.A,* IX, fasc. 1, 1939.

QUANGTRAC, N - SIMONT, M - *Le Couloir Taourirt-Oujda* - in *Ressources en eau du Maroc* - Rabat, 1971 - (Notes et Mem. Serv. Géol.; n° 231).

QUEDENFELDT, M - *Division et répartition de la population berbère au Maroc* - Trad. Simon - Alger, [s.d] *(Pop. berbère).*

QUERLEUX, Cap. - *Les Zemmour : étude ethnographique d'après le questionnaire de la Résidence de France au Maroc - A.B,* vol., fasc. 2, 1915 - p. 12-61.

BACHET, M - *Rome et les Berbères - Latomus* (Bruxelles), 1970.

RADI, A - *Adaptation de la famille au changement - B.E.S.M,* n° 135, 1977.

RAMIN, J - *Le Périple d'Hannon - B.A.R : Suppl. Series,* 3, 1976.

RAYMOND, J.B.H - *Isabelle de Castille* - Paris, 1869 *(Isabelle).*

RAYMOND, R - *Le Maroc chez les auteurs anciens* - Paris, 1924 *(Auteurs anciens).*

RAYNAL, R - *Plaines et piédmonts du bassin de la Moulouya, Maroc oriental : étude géomorphologique* - Rabat, 1961 *(Moulaya).*

RAYNAL, R - *La Terre et l'homme en Haute Moulouya - B.E.S.M,* 1960.

REBUFFAT, R - *Bronzes d'Hercule à Tanger et à Arzila - Ant. Afr.,* 5, 1971 - p. 179-191.

REBUFFAT, R - *Inscription militaire au génie du lieu d'Aïn Sakkour et de Sidi Moussa Bou Fir - B.A.M,* X, 1976 - p. 151-170.

REBUFFAT, R - *Les Principia de Camp romain - B.A.M,* IX, 1973. 1975- p. 373.

REISER, - BACHELOT, C - *Notice sur le cercle de Sefrou - B.S.G.M,* n° 4, fév. 1918 - p. 29-51.

RENAUD, H.P.J - *Le Mouvement scientifique au Maroc* - in *Initiation au Maroc* - Paris, 1937 - p. 179-183.

RENAUD, H.P.J - *Notes critiques d'histoire des sciences chez les musulmans* - III : *Agronomie et astrologie marocaine - Hesp.,* 1942, Fasc. unique - p. 41-63.

RENAUD, H.P.J - *Ya-t-il une question du thé au Maroc ? - Le Mouvement sanitaire,* 30 Mai 1928 - p. 693-701.

RENE-LECLERC, Ch - *L'Amalat d'Oujda : conditions de son développement économique - A.F,* 1910 - p. 254-263.

RENE-LECLERC, Ch.- *Les Régions nord et sud de la frontière algéro-marocaine* - Tanger, 1909 *(Front. algéro-mar.).*

RENISIO, A - *Etude sur les dialectes berbères des Beni Iznassen, du Rif et des Senhaja de Sraïr : Grammaire, textes et lexique* - Paris, 1932 - (P.I.H.E.M; 22) *(Beni Iznassen).*

RENOUVIN, P - *Histoire des relations internationales* - Paris, 1967 - 8 vol. *(Relat. int.).*

Résultats statistiques du recensement de la population civile de l'Empire Chérifien, effectué le 7 mars 1926 - Casablanca, 1927 (Recensement 1926).

REYNIERS, - *Un document sur la politique de Moulay Ismail dans l'Atlas - A.M,* vol. XXVII, 1931.

RICARD, P - *Le Maroc* - 7e éd. - Paris, 1950 - (Les guides bleus).

RICARD, R - *le Commerce de Berbérie et l'organisation économique de l'empire portugais aux XV et XVIe siècles* - in *Etudes sur l'histoire des Portugais au Maroc* - Coimbra, 1955.

RICARD, R - *Le Maroc septentrional au XVe siècle, d'après les chroniques portugaises - Hesp.*, XXIII, 4e trim. 1936, fasc. II - p. 89-144.

RINN, L - *Marabouts et Khouans : étude sur l'Islam en Algérie* - Alger, 1884 *(Marabouts).*

RINN, L - *Les Origines Berbères* - Alger, 1889.

RIVIERE, P.L - *Précis de législation marocaine* - Caen, 1942-1946 - 2 vol. *(Législation marocaine).*

ROCHE, J - *Chronologie absolue de l'épipaléothique marocain - C.R.A.S,* T. 246, 1976 - p. 3486-3487.

ROCHE, J - *L'Epipaléolithique marocain* - Paris, 1963 - 2 vol. *(Epip).*

ROCHE, J - TEXIER, J.P - *Découverte de reste humains dans un niveau atérien supérieur de la grotte des contrebandiers à Temara - C.R.A.S,* T. 282, série D, 1976 - p. 45-47.

RODRIGUES, B - *Anais de Arzila : cronica inedita de Seculo XVI* - Coimbra, 1915-1919 - 2 vol. *(Anais).*

ROGERS, P.G - *A history of Anglo-Moroccan Relations to 1900* - London, [s.d] *(Anglo-Moroccan).*

ROGET, R - *Index de topographie antique du Maroc* - Paris, 1938 - (P.S.A.M; 4) *(Topographie antique).*

ROLLMAN, W.J - *The New Order in a precolonial muslim society : military reform in Morocco, 1844-1904* - 1983- 2 vol.
Th.: Histoire : Univ. Michigan : 1983 *(Military reform).*

ROSENBERGER, B - *Note sur Kouz : un ancien port à l'embouchure de l'oued Tensift - H.T,* 1967.

ROSENBERGER, B - *Tamdult, cité minière et caravanière présaharienne, IX-XIVe siècles - H.T,* XI, 1970 - p. 103-139.

ROSENBERGER, B - *Les Vieilles exploitations minières et les centres métallurgiques du Maroc - R.G.M,* N° 17.

ROUX, A - *Les Aventures extraordinaires du Sidi Hmad U Musa, patron du Tazerwalt - Hesp.;* 1er-2e trim. 1952- p. 75-96.

ROUX, A - *Les Imdyazen ou aèdes berbères du groupe linguistique beraber - Hesp.*, 2e trim., 1928 - p. 231-251.

ROUX, A - *Un chant d'Amdyaz : l'aède berbère du groupe linguistique beraber* - in *Mémorial Henri Besset* - Paris, 1928 - p. 237-247.

ROUX, A - *La Vie berbère par les textes, Tachelhit* - Paris, 1955 - 2 vol. *(Vie berbère).*

ROVSING-OLSEN, M - *Chants de mariage de l'Atlas marocain* - 1984.
Th. 3e cycle : Paris X : 1984 *(Chants de mariage).*

RUHLMANN, A - *La Grotte préhistorique de Dar es-Soltan* - Paris, 1951- (Hespéris, XI) *(Dar es-Soltan).*

RUHLMANN, A - *Le Paléolithique marocain* - Rabat, 1945 - p. 3-103 - (P.S.A.M, 7) *(Paléolithique).*

RUHLMANN, A - *Les Recherches de préhistoire dans l'extrême sud marocain* (Rabat, 1939 - (P.S.A.M; 5) *(Rech. preh.).*

RUIZ DE CUEVAS, T - *Apuntes para la historia de Tetuan* - Tetuan, 1951 *(Historia de Tetuan).*

SAGLIO, E - *Antaeus* - in *Dictionnaire des antiquités grecques et romaines* - Paris, 1877.

SAILE, J - *A phonological study of Tamazight berber : dialect of the Ayt Ndhir* - 1976 Ph. D : California : 1976 *(Ayt Ndhir).*

SAINT-QUENTIN, L. de - *3000 ans avec les Berbères - Paris, 1949 (Trois mille ans).*

SALLUSTE - *Bellum Jugurthinum - Texte établ. par A. Ernout* - Paris, 1971 *(Bellum).*

SALVAT, B - *Les Animaux* - Vol. 6 : *Parorama du monde animal* : *mollusques* - Paris, 1980.

SAN JUAN DEL PUERTO, F - *Mision historial de Marruecos* - Sevilla, 1708.

SAUER, F - *Plages et cotes* - Paris, 1978.

SAUSSE, F - *La Mandibule atlanthropienne de la carrière Thomar 1,* Casablanca - *L'Anthropologie,* T. 79, n° 1, 1975 - p. 81-112.

SAUSSE, F - *Les Pithecanthropéens marocains* - in *IXe congrés de l'Union internationale des Sciences préhistoriques et protohistoriques,* colloque VI - Nice, 1976 - p. 445-454.

SBIHI-ALAOUI, F.Z - *Les Hommes préhistoriques* - in *Mémorial du Maroc,* Vol. I - Rabat, 1983 - p. 58-68.

SBIHI-ALAOUI, F.Z - *Les Industries préhistoriques* - in *Mémorial du Maroc,* vol. 1 - Rabat, 1983 - p. 69-78.

SBIHI-ALAOUI, F.Z - *Le Néolithique* - in *Mémorial du Maroc,* vol. 1 - Rabat, 1983 - p. 79-88.

SBIHI-ALAOUI, F.Z - *Le Néolithique* - in *Mémorial du Maroc,* vol. 1 - Rabat, 1983 - p. 79-88.

SCHOEN, Cap. - *Le Pacha de Marrakech* - Notice dactylographiée, 1938 *(Pacha).*

SCHROETER, D.J - *Merchants and pedlars of Essaouira* : *A social history of a Moroccan trading town,* 1844-1886
Ph. D : histoire : Manchester *(Merchants).*

SCHUYLER, Ph. D-*A Repertory of Ideas* : *The Music of Rwais, Berber professional musicians from Southwestern Morocco* - 1979
Ph. D : Union. Washington : 1979 *(Music of Rwais).*

SEBTI, A - *Aristocratie citadine* : *pouvoir et discours savant au Maroc précolonial, contribution à une relecture de la littérature généalogique fassie, XVe siècle* - 1984.
Th. univ.: Histoire : Paris VII : 1984. *(Aritocratie citadine).*

SEFIANI, N - *Les Etats-Unis d'Amérique et le statut international du Maroc de 1776 à 1976 - 1979.*
D.E.S : Droit : Rabat : 1979 *(E.U - Maroc).*

SEGONZAC, R. de - *Au cœur de l'Atlas* : *mission au Maroc, 1904-1905* - Paris, 1910 *(Cœur).*

SEGONZAC, R de - *Mission au Maroc, 1899-1901 - Paris, 1903 (Mission).*

SEMACH, Y.D - *Un Rabin voyageur marocain* - *Hesp.*, 3°-4° trim. 1928 - p. 385-399.

SIGMAN. M.C - *The Romans and the indigenous tribes of Mauritania Tingitana* - *Historia,* XXVI, 4, 1977 - p. 415-439.

SILIO CORTES, C - *Isabel la Catolica* - Valladolid, 1938.

SILIUS ITALICUS - *La Guerre punique* - texte établi. et trad. par P. Minoconi et G. Devallet - Paris, 1979.

SOTOMAYOR, E - *Nuestra marina de guerra* - Madrid, 1917 *(Marina).*

Les Sources inédites de l'histoire du Maroc - Première Série : Dynastie saadienne - Archives et Bibliothèques d'Angleterre - Paris, 1918-1935 - 3 vol. - (P.S.H.M) *(SIHM, Angleterre).*

Les Sources inédites de l'histoire du Maroc - Première série : Dynastie saadienne : Archives et Bibliothèques d'Espagne - Paris, 1921-1961 - 3 vol. - (P.S.H.M) *(SIHM, Espagne).*

Les Sources inédites de l'histoire du Maroc - Première Série : Dynastie Saadienne : Archives et Bibliothèques de France - Paris, 1905-1926 - 3 Vol. + 1 index - (P.S.H.M) *(SIHM, France I).*

Les Sources inédites de l'histoire du Maroc - Première Série : Dynastie Saadienne : Archives et Bibliothèques des Pays-Bas - Paris, 1906-1923 - 6 vol. - (P.S.H.M) *(SIHM, Pays-Bas).*

Les Sources inédites de l'histoire du Maroc - Première série : Dynastie Saadienne : Archives et Bibliothèques de Portugal - Paris, 1934-1953 - 6 vol. - *(P.S.H.M) (SIHM, Portugal).*

Les Sources inédites de l'histoire du Maroc - Deuxième série : Dynastie filalienne : Archives et Bibliothèques de France - Paris; 1922-1970 - 7 vol. + Index *(SIHM, France II).*

SOUZA, F - *Dictatura en Marruecos - Madrid, 1930 (Dictatura).*

SPILLMANN, G - *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra* - Rabat, 1936 - (P.I.H.E.M; 29) *(Ait Atta du Sahara).*

SPILLMANN, G - *Districts et tribus de la haute vallée de Draa* - *A.M,* Vol. 6, II, 1931.

SRAIEB, N [et al...] - *Le Mouvement ouvrier maghrébin* - Paris, 1985 - (CRESM) *(Mouv. ouvrier).*

STRABON - *Géographie* - Texte établi et trad. François Lasserre et Germaine Aujac - Paris, 1966-1969 - 3 vol.

SURDON, G - *Esquisses de droit coutumier berbère marocain* - Rabat, 1928 *(Esquisse de droit).*

SURDON, G - *Institutions et coutumes des berbères du Magreb, Maroc, Algérie, Tunisie, Sahara* :

Leçons de droit coutumier berbère - Tanger, 1936 *(Institutions et coutumes).*

SZYMANSKI, E - *Les Tribus de Guich et le Makhzen sous le règne de Sidi Mohammed Ben Abdallah - R.O.M.M, 1970 - p. 195-200.*

TAIFI, M - *Le Tamazight au contact de l'arabe dialectal : étude socio-linguistique sur le parler des Aït Mguild* - 1979.
Th. 3e cycle : Paris III-EPHE : 1979 *(Aït Mguild).*

TALLANDIER - *Les Origines du Maroc français : récit d'une mission 1901-1906* - Paris, 1930 *(Mission 1901-1906).*

TAMANARTI - *Fawaïd al-Jamma bi isnadi 'ouloumi al-oumma* - Trad L. Justinard - Chartres, 1953 *(Fawaïd al Jamma).*

TAMOUH, Z - *Le Maroc et le Soudan au XIXe siècle* - 1982.
Th. 3e cycle : Histoire : Paris I - Sorbonne : 1982 *(Maroc Soudan).*

TARRADELL, M - *Guia arqueologica del Marruecos espanol* - Tetuan, 1953 *(Guia).*

TARRADELL, M - *Marruecos Punico* - Tetuan, 1960.

TEBBAA, J - *La Pénétration commerciale et financière au Maroc,* 1850-1912-1976.
D.E.S : Sc. Eco.: Grenoble : 1976 *(Pénétration commerciale).*

TERRASSE, H - *L'Art hispano-mauresque des origines au XIIIe S.* - Paris, 1932 *(Art hispano-mauresque).*

TERRASSE, H - *Le Décor des portes anciennes du Maroc - Hesp.*, 2e trim. 1923 - p. 147-174.

TERRASSE, H - *La Fortesse almoravide d'Amergo - And.*, XVIII, 1953.

TERRASSE, H - *Histoire du Maroc : des origines à l'établissement du Protectorat français* - Casablanca, 1949-1950 - 2 vol. *(Histoire du Maroc).*

THOMAS, A - *L'Origine des cromagnoïdes* - in *PIVETEAU, J - Les Origines humaines et les époques de l'intelligence* - Paris, 1978 - p. 261-282.

THOUVENOT, R - *La Connaissance de la montagne marocaine chez Pline l'Ancien - Hesp.*, 2e trim. 1939 - p. 113-121.

THOUVENOT, R - *La côte méditerranéenne du Maroc d'après le géographe Ptolémée, IIe Siècle J.C - R.G.M,* XXVIII, 4, 1944.

TISSOT, Ch. - *Recherches sur la géographie comparée de la Mauritanie Tingitane* - Paris, 1878 - (MAIBL: IX) *(Mauritanie Tingitane).*

TORCY, de - *Les Espagnols au Maroc en 1909* - Paris, 1910.

TORRES, D de - *Histoire des Chérifs et des royaumes de Maroc, de Fez, de Tarudant et autres provinces* - trad. de l'espagnol par le Duc d'Angoulesme le Père - [Fait suite à *l'Afrique de Marmol,* T, 3] - Paris, 1667 *(Histoire des Chérifs).*

TOURI, A - AKERRAZ, A - MAKDOUN, M. - *Le Maroc des origines à l'avènement de l'Islam* - in *Grande Encyclopédie du Maroc : Histoire* - Rabat, 1987 - p. 8-38.

TOURI, A - HAMMAM - *Tradition écrite et architecture - H.T,* 1986.

TOZY, M - *De quelques lieux de la compétition politique au Tazeroualt - B.E.S.M,* n° 159-160, 1978 - p. 155-182.

TROIN, J.F - *Essai méthodologique pour une étude des petites villes - Annales de géographie,* n° 354, Août-Oct. 1971.

TROIN, J.F - *Rif Oriental - R.G.M,* 12, 1957 - p. 435.

TROIN, J.F - *Les Souks marocains : marchés ruraux et organisation de l'espace dans la moitié nord du Maroc* - Aix-en-provence, 1975- 2 vol. - (Connaissance du monde méditerranéen) *(Souks).*

VADEMECUM, Ano 1931 - Ceuta [s.d].

VALLOIS, H.V - *L'Homme de Rabat - B.A.M.* III, 1958-1959 - p. 87-91.

VALLOIS, H.V - *Les Hommes de Cro Magnon et les granches : les faits acquis et les hypothèses - Anuario de Estudios Atlanticos* (Madrid, 15 - p. 97-119).

VASCONCELLOS, E. de - *Una plana de Ceuta de 1774 - S.G.L,* 1915.

VERDADES amargas : la campana de 1909 en el Rif - Madrid 1910 *(Campana del Rif).*

VERNET GIMES, J - *Historia de Marruecos : la islamizacion* - Tetuan, 1957 - (Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. ar.) *(Historia de Marruecos).*

VIEUCHANGE, M - *Chez les dissidents du Sud marocain et du Rio de Oro, Smara : carnets de route* - Paris, 1932. *(Carnets de route).*

Villes et tribus du Maroc : Casablanca et les Chaouia - Documents et renseignements publiés sous les auspices de la Residence Générale - Paris, 1915 - 2 vol. *(Villes et tribus, Casa).*

Villes et tribus du Maroc : Rabat et sa région - Documents et renseignements publiées sous les auspices de la Résidence Générale par la Mission Scientifique du Maroc - Paris, 1918-1920 - 4 vol. *(Villes et tribus. Rabat).*

Villes et tribus du Maroc : Région des Doukkala - Documents et renseignements publiés par la Direction des Affaires Indigènes, Section sociologiques - Paris, 1932 - 2 vol. *(Villes et tribus, Doukkala).*

Villes et tribus du Maroc : Tanger et sa zone - Documents et renseignements publies par la Direction des Affaires Indigènes et du Service des Renseignements, Section Sociologique, av. propos de Michaux-Bellaire - Paris, 1921 *(Villes et tribus, Tanger).*

Villes et tribus du Maroc - Tribus Berbères - I : Les Aïts Ba Amran - par le Lt. Colonel Justinard; préf. de E. Michaux-Bellaire - Documents et renseignements de la Direction Générale des Affaires Indigènes, Section, Sociologique - Paris, 1930 *(Villes et Tribus, Aït Ba Amran).*

Ville et tribus du Maroc : Tribus Berbères - II : *Districts et tribus de la haute Vallée du Dra* - par le Lt. G. Spillmann, *Note provisoire sur les vallées du Todagha, de l'Imider et du Sahro Oriental* - par Le Lt. Beaurpère - Paris, 1931 *(Villes et tribus, vallée du Dra).*

VITRUVE - *Architectura* - texte établ. trad. et comment. par L. Calleba - Paris, 1973.

VIVIEN DE SAINT MARTIN. - *Le Nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romaine : étude historique et géographique* - Paris, 1863 *(Nord de l'Afrique).*

VOINOT, L - *Le Développement et les résultats de la crise de 1859 dans les confins algéro-marocains* - *R.A,* 1918 - p. 374-386.

VOINOT, L - *Oujda et l'amalat* - Oran, 1912 *(Oujda).*

VOLLERS, K - *Note sur un manuscrit arabe attribué à Maqrizi - Bull. Soc. Khediv. geog. 3e série. 1893 - p. 131-139.*

WANSBROUGH, J - INALCIK , H - LAMBTON, A.KS - BAER, G - *Imtiyazat* - *E.I²,* III - p. 1207-1225.

WEINER, J.B - *Anglo - Moroccan relations in the first decade of the occupation of the Tangier, 1662-1672* - *H.T,* vol. XVIII, fasc. unique, 1978-79.

WEISGERBER, F - *Au seuil du Maroc moderne* - Casablanca, 1948 *(Seuil).*

WEISGERBER, F - *Casablanca et les Chaouia en 1900* - Casablanca 1935 *(Casablanca Chaouia).*

WEIT, G - *Un résumé d'Idrissi - Bull. Soc. Roy. Geogr. d'Egypte,* 1939 - p. 161-201.

WINDUS, J - *A Journey to Mequiqnez* - London, 1725 *(Journey).*

WOOLMAN. D.S - *Abd-el-Krim y la guerra del Rif* - Trad. en Espagn. par Margarida Cratacos - Barcelona, 1971 *(Guerra del Rif).*

ZAFRANI, H - *Etudes et recherches sur la vie intellectuelle juive au Maroc : de la fin du 15e au début du 20e siècle* - Paris, 1972-1980 - 3 vol. *(Vie intellectuelle juive).*

ZOUBER, M.A - *Ahmad Baba de Tombouctou* - Paris, 1977 *(Ahmed Baba).*

ZUHRI - *Kitab Al-Dja'rafiyya mappemonde du Calife Al-Ma'mun* reproduire par Fazari, III = IXe., rééditée et commentée par Zuhri, VIe = XIIe S. - Texte arabe établi avec intr. en français par Mahammad Hadj-Sadok - *B.E.O,* XXI, 1968 - p. 7-312 *(Al-Dja'rafiyya).*

Liste des principales abréviations des périodiques

A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col.: *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales : Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française*
A.F.R.C : *Afrique Française : Renseignements coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
And.: *Al-Andalus.*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr.: *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public du Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.O.A.S. : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Prehistoire du Maroc.*
Bull. Archéol.: *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd.: *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Compte-rendus de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes Rendus des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*
E.I2 : *Encyclopédie de l'Islam (2e édition).*
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
H-T : *Hespéris-Tamuda.*
Hesp : *Hespéris.*

I.G : *Information Géographique.*

I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*

I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*

Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. ar.: *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano arabe.*

I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*

J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*

M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*

Medit : *Méditerranée.*

P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*

P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*

P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*

R.A : *Revue Africaine.*

R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*

R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*

R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*

R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*

R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*

Rev. Geo. phys. Geo. Dyn.: *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris).*

R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*

R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*

R.M.M : *Revue du monde Musulman.*

R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*

S.G.L : *Sociedade de Geografia de Lisboa.*

S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*

Soc. Sc. Nat. Phys. Mar.: *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*

Trav. Inst. Sc.: *Travaux de l'Institut Scientifique.*

ر

الآبلي، محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري، نسبة إلى مسقط رأس والده آبلة "Avila" شمال غربي مدريد عاصمة المملكة الإسبانية حاليا. من هذه المدينة انتقل والده وعمه أحمد إلى تلمسان، تلبية لدعوة ملكها يغمراسن الأول، فانتظما في سلك الجندية في عهده وعهد ولده أبي سعيد عثمان من بعده. وتزوج إبراهيم الآبلي ابنة قاضي تلمسان آنذاك محمد بن غلبون فولدت له محمداً هذا عام 681 / 1282 وكفله جده القاضي فنشأ شغوفا بالعلم محبا للحكمة، وظهر نبوغه واشتهرت براعته، فقصده الطلبة للتعلم والاستفادة وهو ما يزال غض الإهاب ناعم الأظافير. اتصل محمد الآبلي بالسلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني حين فتح مرسى هنين وثغورا أخرى في حركته الطويلة التي حاصر فيها تلمسان ثمانية أعوام. فأكرمه السلطان وعينه قائدا للجنود الأندلسيين في تاوريرت. وبعد رحلة قام بها الآبلي إلى الشرق عاد إلى فاس فمراكش حيث درس على إمام المعقول والمنقول بها أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء العددى (654 - 724) فلزمه وأخذ عنه وتضلع في العلوم والفنون الحكمية.

بعد هذا استدعاه شيخ قبيلة هسكورة علي بن محمد بن تروميت، بغية الدراسة عليه والاستفادة منه. فذهب وأقام عنده مدة كان خلالها محل إعزاز وإكرام ومحبة وحسن مشورة. وهناك اجتمع عليه الطلبة فدرسوا عليه واستفادوا منه كثيرا. ولما استدعى السلطان المريني أبو الربيع سليمان شيخ هسكورة ابن تروميت هذا ذهب الآبلي في معيته وسكن مدينة فاس ـ عاصمة المرينيين ـ وتقاطر عليه طلاب العلم هناك من كل حدب وصوب، فذاع صيته واشتهر أمره، وانتشر علمه في الآفاق. وحين افتتح السلطان أبو الحسن المريني مدينة تلمسان في رمضان 737 / أبريل 1337 أثنى عليه بين يديه أحد أساتذته السابقين : الشيخ أبو موسى ابن الإمام، وبما أن السلطان كان مولعا بجمع الشخصيات العلمية لمجلسه، استدعاه من فاس ونظمه في سلك علماء مجلسه. هكذا عكف الآبلي على التدريس في فاس، ولزم مصاحبة السلطان في الحل والترحال، في السلم والحرب، فحضر معه ـ مثلا ـ وقعة طريف بالأندلس يوم 7 جمادى الآخرة 741 / 28-11-1340، كما حضر معه ـ فيما بعد ـ واقعة القيروان بتونس في سابع محرم 749 / 7 ـ 4 ـ 1348. وفي تونس تعرف عليه فيلسوف التاريخ ومؤسس علم الاجتماع عبد الرحمان ابن خلدون، ودرس عليه واستفاد منه كثيرا وقال عنه : "ولما قدم على تونس، في جملة السلطان أبي الحسن، لزمته وأخذت عنه الأصلين، والمنطق، وسائر الفنون الحكيمة، والتعليمية. وكان ـ رحمه الله ـ يشهد لي بالتبريز في ذلك (*التعريف* ص23). ويبين ابن خلدون سبب لزومه للآبلي وكيفية الاتصال به فيقول (ص 38) "كانت حصلت بينه وبين والدي ـ رحمه الله ـ صحابة كانت وسيلتي إليه في القراءة عليه فلزمت مجلسه، وأخذت عنه، وافتتحت العلوم العقلية بالتعاليم. ثم قرأت المنطق وما بعده من الأصلين وعلوم الحكمة". ويسترسل ابن خلدون، فيعرفنا كيف تخلف الآبلي في تونس، وبذلك نجا من الغرق في البحر، قال : "وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيل من تونس إلى المغرب. وكان الشيخ في منزلنا وكفالتنا، فأشرنا عليه بالمقام، وثبطناه عن السفر، فقبل وأقام. وطالبنا به السلطان أبو الحسن فأحسنًا له العذر وتجافى عنه... وأقام الشيخ بتونس، ونحن وأهل بلدنا جميعا نتساجل في غشيان مجلسه والأخذ عنه. فلما هلك السلطان بجبال هنتاتة (27 ربيع النبوي 752) وفرغ ابنه أبو عنان من شواغله، وملك تلمسان من بني عبد الواد، كتب فيه يطلبه من صاحب تونس... فأسلمه إلى سفيره، وركب معه البحر في أسطول السلطان الذي جاء فيه السفير، ومر ببجاية، ودخلها وأقام بها شهرا، حتى قرأ عليه طلبة العلم بها مختصر *ابن الحاجب* في أصول الفقه، برغبتهم في ذلك منه ومن صاحب الأسطول، ثم ارتحل ونزل بمرسى هنين، وقدم السلطان بتلمسان، وأحله محل التكرمة ونظمه في طبقة أشياخه من العلماء".

وللتعرف على عقلية محمد الآبلي، نختم بحادثة ذكرها تلميذه الإمام محمد المقري (تـ 758) قال : "ولما قدم شيخنا ابن المسفر الباهلي (تـ 743) فاسا، رسولا عن صاحب بجاية، وزاره الطلبة، فحدثهم أنهم كانوا في زمن ناصر الدين يستشكلون ما وقع في *تفسير* فخر الدين الرازي في سورة الفاتحة ويستشكله الشيخ معهم. وكان النص المشكل كما يلي : "ثبت في بعض العلوم العقلية أن المركب مثل البسيط في الجنس، والبسيط مثل المركب في الفصل، وأن الجنس أقوى من الفصل". مشكلة عويصة ولا شك، لكن ألم يحن الوقت لحلها في بلد العلم فاس وعلى يد العبقري الإمام الآبلي ؟ هنا ـ إذن ـ رجعوا إليه وأخبروه بما حدث، وسمع النص فاستشكله هو أيضا، وهذا شيء طبيعي، لكنه لم يلبث أن تأمله فاهتدى إلى سبب الاستشكال وقال : الآن فهمت أنه كلام مصحف، وأصله : "إن المركب قبل البسيط في الحس، والبسيط قبل المركب في العقل وإن الحس أقوى من العقل". ورجعوا إلى الشيخ المسفر وأخبروه، فلج. فقال لهم الشيخ الآبلي : "اطلبوا النسخ وراجعوها". ولما فعلوا، وجدوا في بعضها كما قال الشيخ الآبلي.

أجل، إن ماحرره الفخر الرازي في القرن السادس الهجري، وأثبته الإمام الآبلي في القرن الثامن، عزز جانبه علم النفس الحديث، ذلك أن الطفل يحس بالشجرة أو الكلمة أو الجملة ـ مثلا ـ ويبصرها ويتعرف على أحدها ككل، قبل أن يدرك أجزاء هذه أو تلك ويحيط علما بتفاصيلها.

وكانت وفاة محمد الآبلي بمدينة فاس عام 757 / 1356.

ع. ابن خلدون، *التعريف* ؛ م. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ أ. ابن القاضي، جذوة ؛ أ. باب السوداني، *نيل* ؛ م. الحجوي، *الفكر السامي* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج.4.

عبد الله العمراني

الآثار بالمغرب، بدأ الاهتمام بدراسة الآثار المغربية في منتصف القرن التاسع عشر، وفي خضم الحركات الاستطلاعية المختلفة الاتجاهات التي اعتمدها الأروبيون في محاولتهم للتعرف على البلاد شعبا وثقافة. هكذا تم تحديد عدد من المواقع الأثرية جغرافيا وتاريخيا كموقع ليكسوس وبناصا ووليلي إلخ... وقد كان لكل من هنري دولامارتينيير H. De La Martiniére وشارل تيسو Ch. Tissot الأسبقية في التعريف بأول هذه المواقع، وبفتح آفاق البحث الأركيولوجي الذي سبقت إليه أوربا سواء في مناطق من أراضيها (اليونان، إيطاليا) أو جهات خارجة عنها لكنها مصيرية بالنسبة لتطلعاتها المستقبلية (الشرق الأدنى والأوسط).

وإذا كانت عمليات الحفر قد واكبت مباشرة عمليات الاستكشاف (حفريات دولامارتينيير بليكسوس في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر). وتوبعت بعمليات أخرى في بداية القرن العشرين (بناصا، 1911)، فإن ذلك لم يعْدُ أن كان مجرد مبادرات منفردة، خارجة عن كل تنظيم عملي وعلمي كما في البعثات الأركيولوجية. ومع بداية القرن العشرين وبالضبط في سنة 1915 نظمت أول بعثة أركيولوجية للحفر والبحث والدراسة العلمية في موقع وليلي، أسندت مسؤولية إدارتها للويس شاتلان L. Chatelain وبذلك انطلق فعلا العمل الأركيولوجي المعاصر، حيث توافد على المغرب عدد من الباحثين الفرنسيين ومختلفي الاختصاصات والاهتمامات لتكثر بكثرتهم عمليات البحث وتتعدد.

على أن عمليات البحث هذه إنما انصبت بالخصوص على ما يعود للفترات ما قبل الإسلامية (أو المصطلح عليها بالكلاسكية)، لما لها من ارتباط بالوجود الاستعماري الروماني في القسم الشمالي من المملكة المغربية، وهذا مرتبط أساسا بسياسة فرنسا بالمغرب القاضية بإبراز ماله ارتباط بالحضارة الرومانية، باعتبارها إحدى قواعد الحضارة الأروبية وأحد مناهلها، مع ما في هذه السياسة من إرادة طمس أو تجاهل لما دونها من رواسب وشواهد حضارية وتراثية.

ولما اتضح ما تزخر به أرض المغرب من بقايا أثرية متنوعة مختلفة الحقب انكبت سلطات الحماية على تنظيم قطاع الآثار والتراث وتقنين عمليات الحفر عن الآثار والمحافظة على المباني والمواقع. فكان أن صدر أول نص قانوني بمثابة ظهير متعلق بالمحافظة على المباني والنفائس التاريخية في 13 ذي الحجة 1330 / 26 نونبر 1912. وأن أحدثت أول "مصلحة للآثار القديمة" في منتصف السنوات العشرين، اختارت لها موقع وليلي مقراً قبل نقلها إلى الرباط العاصمة.

وكانت أول مؤسسة تراثية رأت النور في الإطار التنظيمي هذا هو المتحف الأثري بالرباط الذي تم تأسيسه سنة 1933 وأطلق عليه اسم متحف لويس شاتلان L. Chatelain أول مدير "لمصلحة الآثار القديمة المغربية". وفي هذه البناية خصّص جانب لعرض التحف الأثرية المستخرجة من بعض المواقع بينما خصص الجانب الثاني لإيواء المرافق الإدارية لمصلحة الآثار. بعد ذلك بسنتين قطع البحث الأثري بالمغرب مرحلة جديدة أخرى هي مرحلة النشر المنظم بإصدار أول مجموعة أثرية بعنوان *نشريات مصلحة الآثار القديمة بالمغرب* *Publications du Service des Antiquités du Maroc* التي عمرت إلى حدود سنة 1962 حيث صدر منها سبعة عشر جزءا. وفي سنة 1956 صدر أول عدد من السلسلة الجديدة *النشرة الأثرية المغربية* *Bulletin d'Archéologie Marocaine* لتعوِّض شيئا فشيئا المجموعة الأولى وتساير إلى يومنا هذا نشر نتائج ما تسفر عنه الدراسات والأبحاث الأثرية بمختلف حقبها وتخصص أصحابها، وتعتبر سنة 1975 سنة هامة بالنسبة للبحث الأثري بالمغرب، حيث أعيد فيها تنظيم هيكلة إدارة الآثار بجعلها مصلحة متخصصة في البحث والتنقيب والدراسة والنشر، وتوسيع مسؤولياتها على مجموعة التراب الوطني. وقد واكب التنظيم إقرار سياسة جديدة في البحث (مغربية الأطر) وفي العلاقة مع الباحثين الأجانب على وجه الخصوص، حيث قننت عملياتهم بشكل يسمح للإدارة المغربية بالمراقبة الصارمة وبوضع برامج البحث وضبطها. ثم في سنة 1985 أحدث المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث ليقوم بمهمة تكوين الجيل الصاعد في حقول التراث ومسؤولية متابعة البحث الميداني والعلمي وتقنينهما والإشراف عليهما.

وليس بالأمر السهل أن يتحدث المرء عن الآثار المغربية بالإيجاز المطلوب، وذلك اعتبارا لما يطبعها من غنى وتنوع تنغمس جذوره في حقب غابرة من التاريخ. فالآثار المغربية ترتبط بحقب مختلفة تنقسم عموما إلى ثلاث مراحل : فترات ما قبل التاريخ، وعهود ما قبل الإسلام، والعهود الإسلامية، وهي تقسيمات تحدد المراحل التي طبعت تاريخ الإنسان على أرض المغرب.

تعود أقدم البقايا الأثرية التي تم الكشف عنها بالمغرب إلى ما بين مليون ومليوني سنة، وهي عبارة عن أدوات حجرية مصقولة ضبطت سنة 1941 بمقالع سيدي عبد الرحمان بضواحي الدار البيضاء (R. Neuville et Ruhlmann, 1941, p. 32) على أن هذا الاكتشاف الهام لا يزال يفتقر حتى اليوم إلى البقايا الإنسانية للمجموعات البشرية التي صنعت هذه الأدوات وتداولتها. وبذلك تبقى أقدم البقايا العظمية البشرية تلك التي عثر عليها بنفس الموقع سنة 1955 (جمجمة وثلاثة أجزاء من فكوك) التي أرخت بمائتي ألف سنة خلت ؛ هذه البقايا جعلت الإنسان المغربي يتأخر بخمس وثلاثين ألف سنة عما سبق، وإن سبق أن حدد له، عندما اكتشف "إنسان الرباط" (165 ألف سنة) في مطلع 1934. وقد جاءت بعد ذلك وعلى طول ما يناهز نصف قرن من البحث والتمحيص، عدة مواقع مغربية ساحلية لترسم

باكتشافاتها خريطة الوجود البشري الهام على أرض المغرب على امتداد مواقع تَافُوغَالْت بناحية وجدة وجبل إغود بناحية أسفي (الإنسان والحضارة العتيرية 50000-30000 سنة) مغارات تمارة الهرهورة، والمهربين ودار السلطان وكلها بناحية الرباط (الحضارة البيروموروسية 10000-20000 سنة) إلخ... أما العصور الممهدة فتمثلها في بلادنا مواقع عديدة تمتد رقعة انتشارها على طول الخريطة المغربية من الساقية الحمراء جنوبا إلى الشواطئ المتوسطية شمالا، كما تمثلها النقوش الحجرية المتعددة التي تحتفظ بها مناطق من الصحراء وجبال الأطلس. وتعد البقايا الأثرية المرتبطة بالفترات ما قبل الإسلامية بالمغرب، وأولى المخلفات التي جلبت اهتمام الباحثين الأروبيين والفرنسيين منهم على وجه الخصوص : فكان لكثافة هذه التحريات أن ضبط العديد من المواقع كان الكثير منها مدنا مشهورة، عرفت في نصوص الأقدمين، ووصفتها كتب اللاحقين، اعتباراً لما كان لها من دور في تلك الحقب، اقتصادا وحضارة. ومن أشهر هذه المواقع وليلي بضواحي زرهون، كانت مدينة اعتبرها الكثير من الباحثين عاصمة ثانية للملك الموريطاني يوبا الثاني (25 ق.م ـ 33 للميلاد) وكانت وليلي أول المواقع التي جرى فيها التنقيب والحفر الأركيولوجي. ومنها استخرجت أنفس التحف البرونزية والخزفية وغيرها المحفوظة بالمتحف الأثري بالرباط. ومنها ليكسوس على ضفة اللكوس، وتعتبر ثالثة المدن الكبرى بالمغرب الكلاسيكي إلى جانب قادس بإيبيريا وقرطاجة بالبلاد

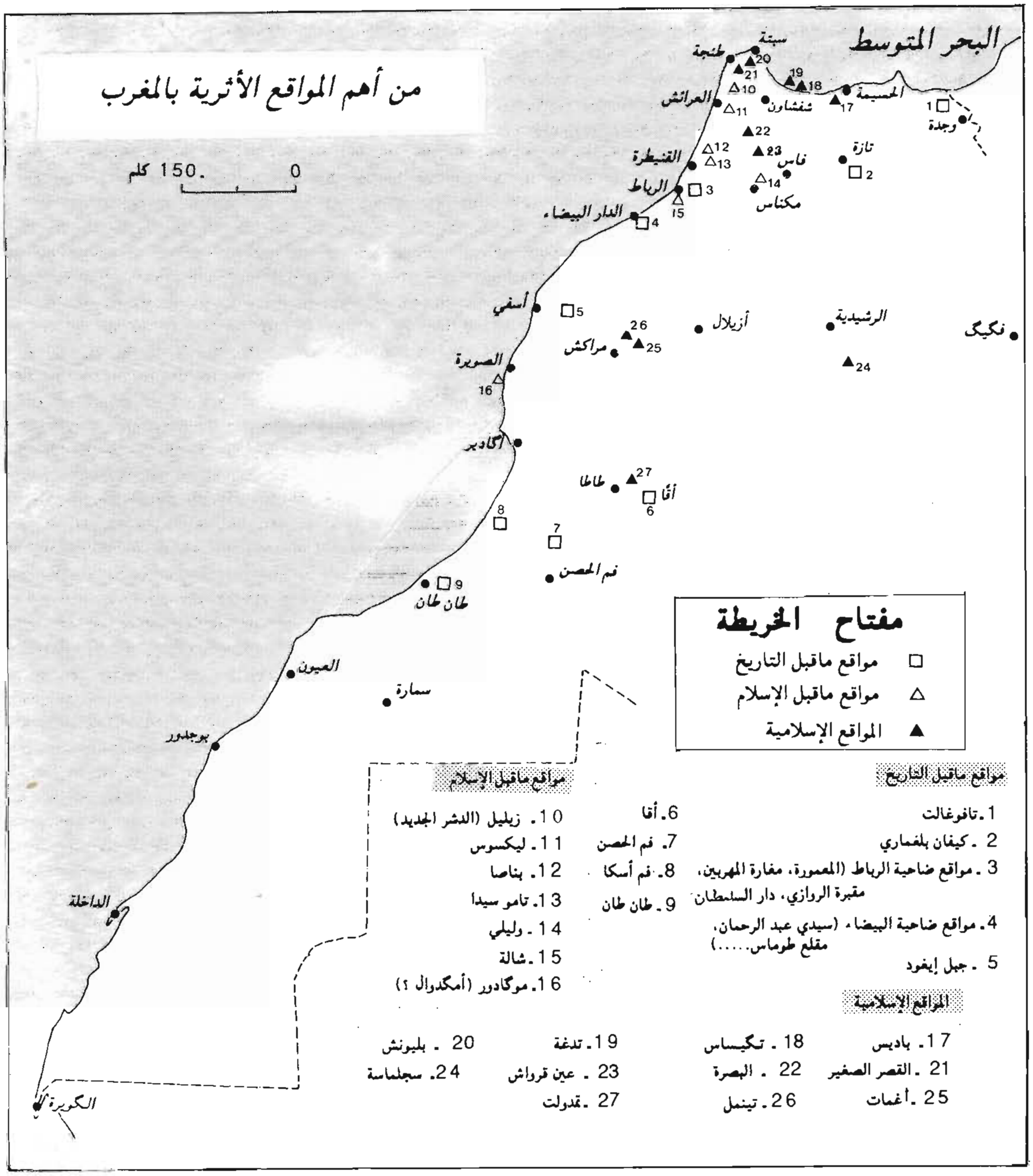

التونسية ؛ ومنها سلا، المدينة الرومانية ثم المدينة ما قبل الرومانية التي عرفت في ضوء مستخرجاتها (قاعدة تمثال سولبيسيوس فليكس Sulpicius Félix) بجوانب من النظام البلدي الذي كانت تدار به بعد أن ظنها الباحثون قبل ذلك مستوطنة رومانية ملكية، اختارها أبو يوسف يعقوب المريني (656-686 / 1258-1286) لتكون مأوى أخيرا له ولأفراد عائلته. ومنها موگادور بمقربة من مدينة الصويرة الحالية، حيث ضبطت أولى الإشارات الثابتة إلى ما اصطلح عليه بالفترات الموريطانية والبونيقية (القرن السابع قبل الميلاد).

أما آثار العهود الإسلامية فمتعددة ومختلفة بتعدد الدول والأسر الإسلامية التي حكمت المغرب منذ الفتح الإسلامي، واختلاف معالم العمران التي تخلفت لنا عنها.

لقد بدأ البحث عن الآثار الإسلامية المغربية مع مطلع السنوات العشرين، وكانت هي الفترة التي رأت تأسيس "معهد الدراسات العليا المغربية" Institut des Hautes Etudes Marocaines الذي كان له دور فعال وكبير في مجال البحث والدراسة في العلوم الإنسانية وظهور مجلة *هيسبريس Hesperis* التي كانت السند الطبيعي والعامل الأساسي للتعريف بنتائج هذه الدراسات.

وبإلقاء مجرد نظرة على الطريق التي اتبعتها التحريات الأثرية الإسلامية، يتبين أنها واكبت التطورات السياسية والعسكرية للوجود الفرنسي، حيث تمت أولى التحريات في مناطق الأطلس والسهول الأطلنتيكية كمسجد تينمل والكتبية ومسجد تيط والقلاع المرابطية إلخ... وذلك تمشيا مع تحكم سلطة الحماية في هذه المناطق. بعد ذلك تنوعت الأبحاث واتجهت اتجاهين أساسيين : اتجاها اهتم بالوقوف على المنجزات المعمارية العظيمة التي خلفتها الدول التي حكمت المغرب الإسلامي ودراستها (جوامع ومدارس وقصور) واتجاها استهدف التنقيب في مواقع معروفة وهامة (شالة المرينية مثلا).

وحيث إن معظم الباحثين كانوا يجمعون ما بين طموح الأثري وفضول المؤرخ، فإن الملاحظ أن البحث الأركيولوجي في الفترات الإسلامية كان يواكب، في العديد من تحرياته، الإشكاليات التي كانت النصوص والوثائق التاريخية تضعها أمام الدارس المؤرخ والتي كانت لا تغني فضوله بقدر ما تثيره.

ورغم هذا المجهود كله، فإنه ليس هناك معرفة متوازية لمخلفات كل حقبة من حقب الوجود الإسلامي هذا، ولا للخصوصيات التي امتازت بها عطاءات الدول تناسبا مع ما طبع حقب وجودها من مميزات حضارية وفنية. فإن كانت الآثار الموحدية والمرينية مثلا معروفة إلى حد كبير حتى في بعض جزئياتها فإن ما يعود إلى فترات أخرى كالإدريسية والمرابطية وحتى السعدية والعلوية، لا يزال ينتظر تظافر الجهود العلمية ليخرج من طيات المجهول إلى نور المعرفة.

عبد العزيز توري، *تأملات في واقع الأركيولوجيا المغربية*، الملحق الثقافي لجريدة العلم، شتنبر 1985.

Publications du Service des Antiquités du Maroc, 1933-1961 ; *Bulletin d'Archéologie Marocaine* T.1, 1956, T. XVI, 1985-86 ; Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, dans *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres*, IX, 1978, p.203-221 ; H. De La Martiniére, *Recherches sur l'emplacement de la ville de Lixus*, 1890 ; L. Chatelain, *Note sur les fouilles de Volubilis* (Maroc), *C. R. de l'Académie des Inscriptions et Belles - Lettres*, 1916, p. 359-366 ; *Travaux et recherches* du Service des Antiquités du Maroc depuis 1919, C. R. de l'Académie des Inscriptions et Belles - Lettres, 1922, p. 28-31 ; A. Ruhlmann, *Le Poléolithique marocain*, P.S.A.M. fasc. 7, Rabat, 1945, p. 3-103 ; G. Choubert et J. Marcais, *Le quaternaire des environs de l'âge de l'Homme de Rabat*, C.R.A.S. T. 225, 1947, p. 1645-1647 ; C. Arambourg et P. Biberson, *Découverte de vestiges humains acheuléens dans la carriére de Sidi Abderrahman prés de Casablanca*, C.R.A.S., T. 240, 1955, p. 1661-1663 ; M. Ponsich, *Lixus, le Quartier des Temples*, ETAM IX, 1981 ; A. Touri, A. Akerraz et M. Makdoun, *Le Maroc des origines à l'avênement de l'Islam, dans la Grande Encyclopédie du Maroc, Histoire,* Rabat, 1987, p. 8-38.

عبد العزيز توري

ابن **آجَطّا**، عبد الله بن عمر الصنهاجي، من صنهاجة صفرو. وتحذف كلمة "ابن" من كنيته فيدعى : آجطا، كما تحذف الهمزة فيقال : جطا، وگطا ـ بالكاف المعقودة ـ أحد أعلام القراء في المغرب المتخصصين في رسم القرآن وضبطه. أخذ عن إمام هذا الفن بلا منازع محمد بن محمد الشريشي الفاسي المعروف بالخراز (تـ 718 / 18. 1319) ولازمه مدة طويلة يقرأ عليه مؤلفاته لا سيما *مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن* الذي طبقت شهرته الآفاق، وأجازه الخراز فيه، فشرحه ابن آجطا شرحا وافيا نقديا، بدأه في حياة شيخه الخراز وأتمه بعد وفاته، وهو أول من شرح هذا الكتاب فدعي الشارح، وإن تعدد الشراح من بعده كثيرا.

يرى ابن خلدون أن كتاب الإمام الخراز يعدُّ آخر مدرسة للقراءات بالمغرب هجر الناس به كتب الأقدمين واقتصروا عليه وذاعت شهرته في الآفاق (*المقدمة*، 785) والحق أن لتلميذه ابن آجطا يدا في تأسيس هذه المدرسة الجديدة وشهرتها بكتابه *التبيان في شرح مورد الظمآن*، أوضح القواعد التي جمعها الخراز أو استنبطها، ورجع في ذلك إلى الأصول مقارنا ومحللا ومنتقدا. وتصدر ابن آجطا ـ بعد موت الخراز ـ لنشر هذا الفن بفاس، فكان أستاذ كرسي القراءات فيها، وعنه أخذ كبار الأعلام أمثال محمد بن أجروم المعروف بمنديل، وعلي بن يخلف المديوني الشهير بابن جزو أحد شيوخ يحيى السراج الكبير.

أسلوب ابن آجطا في *التبيان* متين بسلس في نفس الوقت، فباستثناء المقدمة المسجعة التي تدل على تمكنه من القواعد البلاغية، يأتي كلامه أثناء الشرح والتمثيل معبرا خاليا من الحشو والتعقيد. ونسخ *التبيان*، منها المطول، وهو الأصل، ومنها مختصرات لعلها من عمل طلبة ابن آجطا كتبوها من إملاءاته أو انتسخوها لأنفسهم حسب حاجياتهم. وهي كلها لا تختلف مع الأصل في الجوهر وإنما تتمايز طولا وقصرا.

وقد اعتمد قراء المغرب عبر القرون شرح ابن آجطا وتداولوه في الحواضر والبوادي، وانتشر حتى خارج المغرب. وممن نوه به الإمام محمد ابن قاسم القصار شيخ الجماعة بفاس في العصر السعدي، في خطاب وجهه إلى تلميذه أحمد بن علي الشريف العلمي لما رجع هذا الأخير إلى شفشاون في أوائل استقراره بها، مبتهجا بأخبار نشاطه في التدريس قائلا : "وأعجبني إقراؤك *الرسالة* وفرحت به... وكذلك إقراؤك الخراز أعجبني، واعتمد على ابن آجطا فإن نقله صحيح جدا، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف"(*مرآة*، ص. 171).

توفي ابن آجطا بفاس حوالي عام 750 / 49-1350 ودفن داخل باب الحمراء بأول الكغادين مقابلا لزنقة أزمور وقد انطمست معالم قبره الآن.

ي. السراج الكبير، *الفهرس* (مخطوط) ؛ م. العربي الفاسي، مرآة، ١٧١ ؛ م. الكتاني، سلوة، 2 : 105-106 ؛ س. أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب* (مرقون).

آجُلْيَانْ، عبد الله الزجلي، فقيه مشارك قرأ في قريته الريفية قبل أن يتوجه إلى فاس ليدرس على كبار شيوخها أمثال يحيى بن محمد السراج، وعبد الواحد الحميدي، ومحمد القصار، ثم رجع إلى مسقط رأسه ببني زجل على ضفاف وادي لاوْ من بلاد غمارة مشتغلا بالتدريس والفتيا. واشتهر ذكره بسبب خلافه مع قاضي بني ورياگل إبراهيم الگلالي في مسألة شاب وشابة هربا من قريتهما الغمارية ثم رجعا ورغبا في عقد قرانهما، فعزل القاضي المرأة للاستبراء عند أمين وحكم بتأبيد تحريمها على الهارب بها معاملة له بنقيض قصده وزجراً له على اغتصابه وفسقه.

التجأ المحكوم عليه إلى آجليان فأفتاه بنقيض ما قضى به الگلالي حاكيا في فتواه الأقوال المتباينة لأئمة المذهب المالكي والحنفي مرجحا الحلية التي هي مذهب مالك في **الموطأ** وقول ابن القاسم وجماعة من العلماء، وهو المشهور وبه العمل والفتوى. غضب القاضي لهذه الفتوى واتهم آجليان بممالأة الظلمة الفسقة دونما تريث أو مراعاة للصالح العام، وعلق عليها بكلمات نابية جاء فيها أن الخلاف الفقهي في المسألة يعرفه حتى الصبيان، وأن الصواب هو التحريم الذي أفتى به جماعة من الفقهاء سماهم ومنهم شيخاه يحيى السراج وعبد الواحد الحميدي.

تطورت المسألة إلى "مواجهة قلمية عنيفة" بين القاضي والمفتي رددت أصداءها كتب الفتاوي المعاصرة، إذ كتب آجليان ردين مسهبين على إبراهيم الگلالي ينبزه بالقصور والتنكب عما يجب به الحكم من المشهور وما جرى به العمل، ويتهمه بانتحال الانتساب إلى كبار الشيوخ الذين زعم أنه قرأ عليهم بفاس. ألف الگلالي حينئذ كتاب تنبيه *الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب والهاربة من الهذيان، لمدعي استحقاق الفتوى آجليان*. تحامل فيه كثيرا على خصمه، لكنه مع ذلك احتفظ لنا بنصوص ردود آجليان التي تدل على قوة عارضة هذا الرجل وواسع اطلاعه على أصول الفقه وفروعه، وطول نفسه في النقاش والدفاع عن وجهة نظره، وإن كنا في النهاية مع القاضي الواعي بمسؤوليته في ردع الجناة وحماية المجتمع من داء التخليق والهروب بالنساء الذي أخذ ينتشر في تلك الفترة المضطربة التي أعقبت وفاة أحمد المنصور.

توفي آجليان حوالي عام 1630/1040.

إ. الگلالي، *تنبيه الصغير من الولدان* (مخطوط) ؛ ع. الزياتي، *الجواهر المختارة* (مخطوط) ؛ م. القادري، نشر، 1 : 38 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 256 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 308. 310، 2 : 460.

محمد حجي

آدم، أحمد بن محمد بن عيسى الرباطي، وصفه القادري في *نشر المثاني* بالشيخ الحافظ الشريف. وعده صاحب *المنح البادية* من جملة شيوخه الذين تلقى عنهم العلم وأجازوه وقال : "سمعت عليه الحديث المسلسل بالأولية وأحاديث من *الصحيحَين* وأجازني فيهما وفيما له من مقروء ومسموع وأضافني على الأسودين وصافحني وشابكني وألبسني وناولني السبحة وهو يروي عن شيوخ فاس كالإمام أبي البركات عبد القادر الفاسي وأبي الضياء محمد بن أحمد ميارة وأبي البقاء الأبار وغيرهم، ورحل إلى الجزائر وأخذ بها عن العلامة سعيد بن إبراهيم التونسي النجار الجزائري الدار الشهير بقدورة".

وقد ذكر محمد بوجندار في مقدمة كتابه *تعطير البساط* أنه غير متحقق من كون القاضي آدم تولى قضاء الرباط لذلك لم يدرجه ضمن قضاة الرباط الذين ترجم لهم.

توفي آدم سنة 1094 / 82-1683 ولا يعرف مدفنه.

م. ع. الفاسي، *المنح البادية*، مخطوط ؛ م. القادري، *التقاط الدرر*، 277 ؛ نشر، 2 : 309 ؛ م. البشير ظافر، *اليواقيت الثمينة* ؛ م. ابن علي الدكالي، *الاتحاف الوجيز* ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط* ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*، الرباط 1987 ؛ *تعطير البساط*، الرباط، 1345.

عبد الإله الفاسي

آكِلُ العسل، Mellivora Capensis Leuconota (Sclater) ويسمى أيضا الظربان، وشنصر، ويعرف في جنوب المغرب بأرْيْزين وبُوقْدَيَّم وأنديوف، وهو حيوان ينتمي إلى الثدييات اللاحمة من فصيلة العرسيات Musteleidae طوله يتراوح بين 65 و75 سم جمعا بين الرأس والجسم، يبلغ طول ذيله 18 . 25 سم وقوائمه الخلفية 8 سم، وعلوه عند الغارب 25 سم ويصل وزنه إلى 11 كلغ على الأكثر. يغطي ظهره شعر قصير متكاثف فاتح البياض لكنه يصير كدر البياض فوق الرأس وأسود جهة البطن والجوانب والذيل.

يمتاز بجسم قوي، عريض ومنحدر فوق القوائم التي تنتهي بمخالب طويلة وقوية. جمجمته طويلة وعريضة جهة الخلف وفكه قصير وقوي، صيغة أسنانه كالآتي :

قوارض 3/3، أنياب 1/1، أضراس أمامية 3/3، أضراس 1/2، 34 سنا قوية وقصيرة. يعيش هذا الحيوان منفردا أو مزدوجا داخل الجحور التي يحفرها بسرعة تلفت النظر. إنه حيوان ليلي على العموم على الرغم من مشاهدته أحيانا في النهار. يتكون غذاؤه من اللبونات الصغرى وخاصة منها القواضم من الطيور والزواحف والحشرات والبيض، كما أنه يتناول الجذور والفواكه والجيفة أحيانا. إنه شجاع ومقدام، في استطاعته أن ينقض على فريسة أكبر منه كالحيرم مثلا الذي يعض حالبه وأعضاءه التناسلية في أول الأمر مما يؤدي إلى نزيف الفريسة وقتلها. يُلاحظ هذا السلوك عادة خلال فترة النزو Rut. هوايته المفضلة هي أكل العسل مما أدى إلى تسميته آكل العسل Mellivora لهذا يعد هذا الحيوان أكبر مخرب لجباح النحل والطنان. أثناء عثوره على الجباح يهجم بلهفة دون تردد ولا يخاف من الغرزات لتوفره على شعر كثيف وطبقة شحمية غليظة تحت الجلد تحميه من اللذغات. وفي استطاعته أن يتسلق الأشجار إذا اقتضى الأمر ذلك ليصل إلى الجباح.

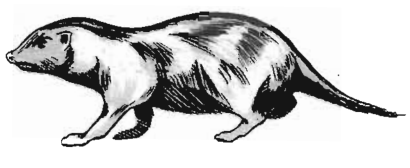

آكل العسل

يترك وراءه خسائر كبيرة داخل أفنية الدواجن إذا تمكن من الولوج إليها. تضع الأنثى عادة مرة كل سنة فردين، وتدوم فترة الحمل 6 أشهر. يمكن إيلاف الصغير إلا أنه يشترط ابتعاده من فناء الدواجن.

يقتصر توزيعه الجغرافي على الشمال الغربي الإفريقي لكن يستبعد أن يشمل الاسم نفس الحيوان الذي يعيش في الهضاب الصحراوية والغابات الكثيفة الموجودة بغينيا. يعيش هذا الحيوان في الجوانب الصحراوية بجنوب المغرب ويتوقع وجوده أيضا بناحية سوس.

S. Aulagnier et M. Thevenot, 1986, *Catalogue des Mammiféres Sauvages du Maroc*... Trav. Inst. Sci. Série Zoologie n° 41.

محمد رمضاني

الآلــة، إنها الكلمة التي استعملت في المغرب منذ أجيال للدلالة على نوع من الغناء المستعمل بالمدن والمصحوب بآلات الموسيقى بقصد تمييزه عن غناء من نوع آخر يؤدى بدون مرافقة الآلات ويسمى السماع. ومنذ عهد قريب أخذ الناس يدعونها، أيضا، الموسيقى الأندلسية إشارة إلى مصادرها الأولى. ولعل في إطلاق هذا الاسم كثيرا من التعميم الذي لا يطابق الحقيقة، لأن في الآلة أجزاء مهمة تعد من ابتكار المغاربة، كالأدراج، مثلا.

تمثل الآلة الطرب التقليدي المغربي في أرقى درجاته، الطرب المستعمل في القصور السلطانية والحفلات العائلية الكبرى بالحواضر المغربية العريقة مثل فاس وتطوان وطنجة والرباط وسلا إلخ. فهي كما يقول شوتان في كتابه عن *الموسيقى المغربية* : "نمط قريب من الموسيقى الأروبية كما كانت منذ قرن ونصف والتي تدعى موسيقى الحجرة أو موسيقانا السمفونية الأولى" (ص. 104). لذلك فهي تتميز عن أنواع أخرى من الطرب أكثر ارتباطا بالأوساط الشعبية مثل الملحون والعيطة والطقطوقة الجبلية وأقلال وأحواش وأحيدوس إلخ.

النوبة : الآلة عبارة عن مجموعة من النوبات تتميز عن بعضها بنغمها الخاص، وكان عددها في الأصل أربعا وعشرين، على عدد ساعات النهار، لكن، نظرا لما لحقها من ضياع، فقد أدمجت بعض النوبات المتقاربة في النغم مع بعضها، فأصبح عددها، في النهاية، إحدى عشرة. وتتميز النوبة المستعملة حاليا في الآلة بصفات أهمها :

وحدة النغم أو التقارب بين مجموعة من الأنغام إذا اختلفت فيما بينها، كما سيأتي فيما بعد. واشتمال النوبة على مجموعة من الأشعار المختلفة في شكلها وأعاريضها ولغتها. والربط بين النوبات وأوقات اليوم. وخضوع النوبة لنظام إيقاعي موحد يتفرع إلى خمسة موازين كبرى سيأتي الحديث عنها. واشتمال النوبة على طبع أو أكثر. والأصل في استعمال الكلمة يرجع إلى الربط بين الأنغام وطبع الإنسان. فنجد عند بعض المؤلفين اجتهادات في الكشف عن معاني بعض الطبوع أو المقامات كما يدعوها المشارقة. يقول صفي الدين الأرموي، مثلا، في *شرح كتاب الأدوار* : "والعشاق والنوا وبوسليك تولد فيها [في النفس] الشعور بالقوة والشجاعة. أما الراست والعراق والأصفهان فتبعث فيها الإحساس بالغبطة والسرور..." ونجد اجتهادات مماثلة عند الحائك التطواني.

ومن ثم جاءت الفكرة لمدوني الآلة في الربط بين الطبوع والعناصر الأربعة التي تتكون منها الطبيعة حسب فلاسفة اليونان وهي النار والماء والهواء والتراب وما يرتبط بها من طبائع أربع هي الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة. وهكذا فإن "طبع رصد الذيل عنصره هو التراب، وطبيعته البرودة واليبوسة" وعند تصنيف الطبوع، يميز أصحاب الآلة مثل الونشريسي والحائك بين طبوع تعتبر أصولا وأخرى تعد فروعا منها كما يوضحه الجدول التالي :

العنصر 1 التراب يهيج السوداء	العنصر 2 الماء يهيج البلغم	العنصر 3 الهواء يهيج الدم	العنصر 4 النار يهيج الصفراء	
الأصل الذيل الفروع 1 - رصد الذيل 2 - الاستهلال 3 - عراق العرب 4 - عراق العجم 5 - المشرقي الصغير 6 - مجنب الذيل 7 - رمل الذيل	الأصل الزيدان الفروع 1 - الأصبهان 2 - العشاق 3 - الحجاز الكبير 4 - الحصار 5 - الزور كند 6 - الحجاز المشرقي	الأصل الماية الفروع 1 - رمل الماية 2 - انقلاب الرمل 3 - الحسين 4 - الرصد 5 - الصيكة	الأصل المزموم الفروع 1 - غريبة الحسين 2 - حمدان 3 - المشرقي	الأصل الغريبة المحررة أصل بدون فرع

توزيع الطبوع حسب العناصر الأربعة

كما تتميز النوبة بأن كل ميزان فيها يخضع، غالبا، لترتيب معين تتوالى أجزاؤه على الشكل الآتي: أ ـ البغية: مدخل موسيقي خال من الإيقاع يتحرى الإحاطة بالجملة الموسيقية التي ينبني عليها الطبع الأساسي في النوبة. ب ـ التوشية : قطعة صامتة ذات إيقاع حثيث وخفيف. ج ـ الصنائع : سلسلة الأشعار الملحنة، وربما تخللت الصنائع تواش داخلية. د ـ الإنشاد : في وسط الميزان، قد يتوقف الجوق عن أداء الصنائع ليفسح المجال لمطرب جميل الصوت كي يؤدي الإنشاد، الذي هو عبارة عن شعر يتغنى به في نفس الطبع في لحن خال من الإيقاع لكن له قواعده وشروطه. هـ ـ بعد الانتهاء من الإنشاد، يستأنف الجوق أداء بقية النوبة. وغالبا ما يدخل في صنائع القنطرة التي تمثل مرحلة وسطى في سرعتها بين الصنائع الأولى المرتلة والأخيرة التي تعزف بخفة متزايدة وتعرف بصنائع الانصراف التي تنتهي بما يسمى قفل الميزان.

الصنعة : كلمة ترادف اللحن الذي تغنى به كل قطعة شعرية، وهي تدل على الاجتهاد الذي أدخل على ذلك اللحن بما فيه من ترجيع وتنويع في النغم. ولذلك فإن صنائع الآلة تختلف من حيث الطول والقصر. ونظرا لارتباطها بنوع الشعر المستعمل، فلا بد من أن نلقي نظرة على الأشعار المستعملة :

1. الموشح : أكثر صنائع الآلة من الموشحات على اختلاف أشكالها، وبما أن الموشحات تمتاز، في الغالب، بطولها فيقتصر على قسم واحد منها، ما عدا بعض الموشحات المستعملة في الانصراف، سنعود إليها فيما بعد. والجاري به العمل هو :

القطعة السباعية : بيتان أولان هما مطلع الموشح ويسميان في الاصطلاح الموسيقى الدخول. وتأتي بعدهما ثلاثة أبيات بقافية مغايرة يسمى كل واحد منها سمطا وتدعى عند الآليين كرش الصنعة، ثم يقع الانتقال إلى البيتين الأخيرين اللذين يكونان على روي المطلع ويسميان القفل وفي اصطلاح الآليين الخروج.

ـ القطعة الخماسية : لا تختلف عن السابقة إلا في كون المطلع أو الدخول حسب اصطلاح الآليين حذف منها فلم يبق فيها إذن إلا خمسة أبيات.

2. الشعر العمودي :

ـ القطعة السداسية : لا يوجد منها كثير بالآلة. فنذكر من بينها، على سبيل المثال، صنعة في قائم ونصف رمل الماية مطلعها :

إنْ قيل زُرْتُم بِما رجعتُم   يا أكرمَ الخلق ما أقولُ

ـ القطعة الرباعية : هي، أيضا، غير كثيرة، نذكر منها، مثلا،

كلُّ شيءٍ له انتهاءٌ وحدٌّ   غيرَ شوقي إليك ما له حدُّ

ـ القطعة الثلاثية : قليلة نذكر منها أبياتاً من بحر البسيط تستعمل في قدام الأصبهان، مطلعها.

لله شخص بديع الحسن فتانُ   صاحٍ ومن نشوة العينين سكران

ـ القطعة الثنائية : قد تختلف طريقة أدائها، فمنها التي يغنى فيها البيت بكامله ويردف بالجواب الآلي مثل :

عشيَّة كأنها عقيان   لون الذهب في دوحة البستان

ومنها التي يغنى فيها كل شطر على حدة.

3. البراول : وهي قطع من الشعر الملحون بالدارجة المغربية الذي يختلف عن الزجل الأندلسي لفظا ونظما. وتختلف طولا ووزنا وشكلا عن أشعار الآلة الأخرى. وكثير من مقطوعاتها تنسب إلى الشيخ محمد الحراق التطواني. وأكثر ما تستعمل في ميزاني الدرج والبسيط.

تلك هي الصنعة من حيث أشكالها الشعرية. وتختلف الصنائع من حيث الطول والقصر. وكل واحدة منها تعرف بعدد من الأدوار محددة عن طريق الإيقاع. ويمكننا أن نميز، بوجه عام، بين ثلاثة أنواع من الصنائع :

1. هنالك الصنعة البسيطة التي يتبع فيها اللحن الكلمات حسب تسلسلها في البيت دون إضافة كلمة ربط من نوع الطراطين والأننات، بحيث تكاد تقرب مما يسميه أهل العروض نغمات البحور. وهذا النوع هو الغالب على التخليلات التي يكثر ورودها في ميزان القدام بمختلف النوبات. فنذكر منها، على سبيل المثال :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبل الأرض عني وهي نائبتي

من قدام رمل الماية

2. هنالك الصنعة المتوسطة التي تدخل عليها بعض الإضافات ولكن بصورة مخففة مثل :

أوقدت في قلبي هواكْ   وقلت لي إياك تبوح

من بسيط الأصبهان، أو

يا واحد العصر في الجمال   وطلعة البدر في الكمال

وهاته الإضافات هي التي اصطلح على تسميتها شغل.

3. هنالك الصنعة المشغولة، بكل معنى الكلمة، أي الصنعة التي تحتل فيها الإضافات حيزا كبيرا مثل :

صلوا يا عباد جملة   على أشرف الورى

وارضوا عن العشرة   الأكرمين البَررة

من بسيط رمل الماية، أو

قد هب النسيم على وجبه   والليل البهيم رفع مشهبه

من بطايحي العشاق، أو

عسى ترفقوا بي   يا حداة البوازل

من بطايحي الاصبهان إلخ...

فالصنعة من هذا الصنف تتميز بطولها وتعدد أدوارها فتدخل عليها بصورة مكثفة الإضافات المتمثلة في الطراطين التي تشمل كلمات غير ذات معنى مثل :

يالالن، هانن، طيريطان، طار اللاطي، طاني طاناي إلخ، التي تساعد على ملء الفراغ الناشئ عن التفاوت بين البيت الشعري والجملة الموسيقية. ويجتهد اليوم شيوخ الآلة في التخفيف من الأننات أو حذفها، خلافا لما كان يجري به العمل عند الأجيال السابقة من أصحاب الآلة.

وبالجملة، فهنالك الصنائع الخالية من الشغل وتسمى،

أيضا، الصنائع البيضاء، والصنائع المشغولة التي يظهر فيها العمل الفني بصورة أجلى. لكن مهما كان الاختلاف بين الصنائع، فإنها تخضع لنسق محكم يتمثل في طبع النوبة أو مقامها، من حيث النغم، وفي وحدة الإيقاع من حيث الوزن والحركة وفي الهندسة العامة للميزان الذي ينتقل من البطيء إلى السريع.

التحليل الموسيقى للنوبات : بإضافة طبع الصيكة إلى الطبوع الأخرى التي رأيناها من قبل يصبح عدد الطبوع أربعة وعشرين، والنوبات إحدى عشرة. وفيما يلي تحليل موسيقى لنوبات الآلة وسلالمها المختلفة حسبما وقع عليه الاتفاق في المؤتمر الثاني للموسيقى العربية المنعقد بفاس سنة 1969.

1. نوبة رمل الماية : أربعة طبوع هي : رمل الماية والحسين وحمدان وانقلاب الرمل.

أ ـ رمل الماية

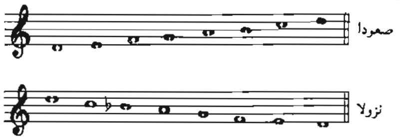

ب ـ الحسين

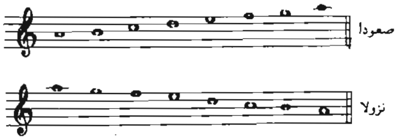

ج ـ حمدان

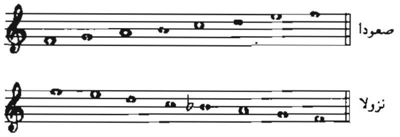

د ـ انقلاب الرمل

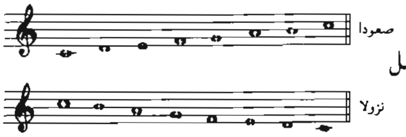

2. نوبة الأصبهان : طبعان هما : الأصبهان والزوركند

أ ـ الأصبهان

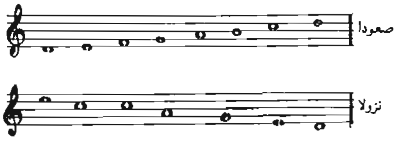

ب ـ الزوركند

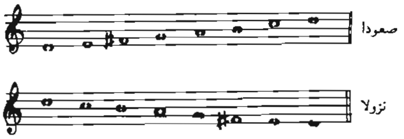

3. نوبة الماية : طبع واحد صورته :

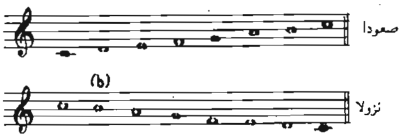

4. نوبة رصد الذيل : طبع واحد هو رصد الذيل وصورته هي

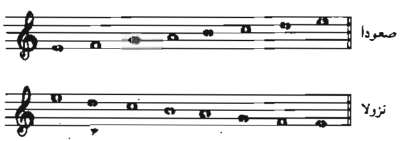

5. نوبة الاستهلال : طبعان هما الاستهلال وعراق العرب.

أ ـ الاستهلال

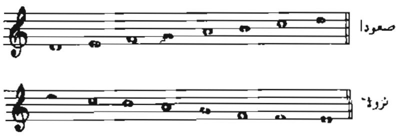

ب ـ عراق العرب

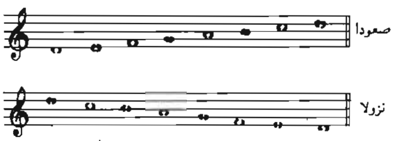

6. نوبة الرصد : أربعة طبوع هي : الرصد، والحصار، والزيدان، والمزموم.

أ ـ الرصد : يتميز بكون سلمه خماسيا

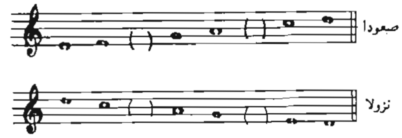

ب ـ الحصار

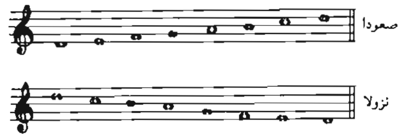

ج ـ الزيدان

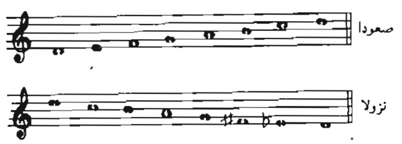

د ـ المزموم

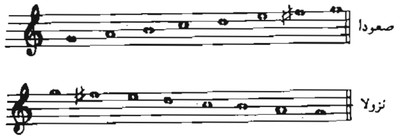

7. نوبة غريبة الحسين : ثلاثة طبوع هي : غريبة الحسين، والغريبة، المحررة، والصيكة.

أ ـ غريبة الحسين

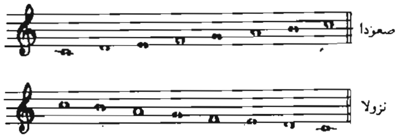

ب ـ الغريبة المحررة

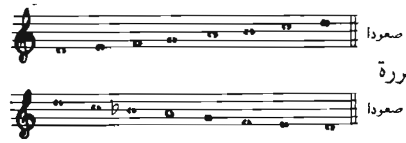

ج ـ الصيكة

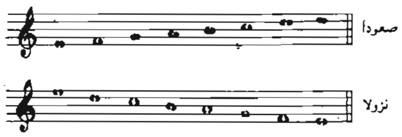

8. نوبة الحجاز الكبير : ثلاثة طبوع هي : الحجاز الكبير، ومجنب الذيل، والمشرقي الصغير.

أ ـ الحجاز الكبير

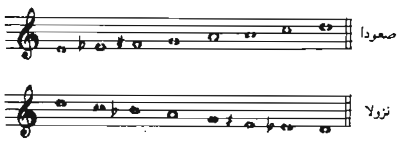

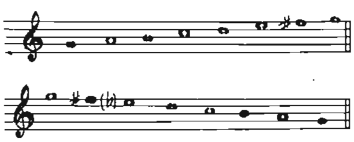

ب ـ مجنب الذيل

ج ـ المشرقي الصغير

9. نوبة الحجاز المشرقي: طبعان هما الحجاز المشرقي، والمشرقي.

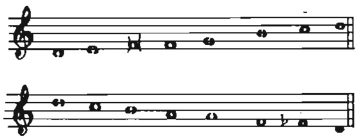

أ ـ الحجاز المشرقي

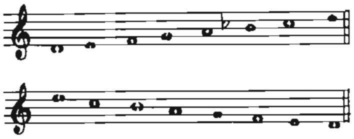

ب ـ المشرقي

10. نوبة عراق العجم

11. نوبة العشاق : ثلاثة طبوع هي : العشاق، والذيل، ورمل الذيل.

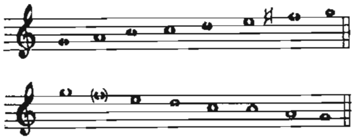

أ ـ العشاق

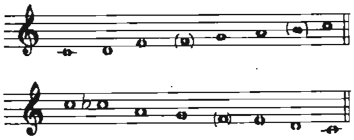

ب ـ الذيل

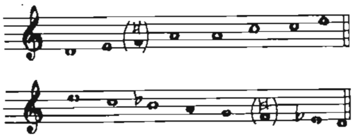

ج ـ رمل الذيل

استدراكات : لابد من إدراج ملاحظات إضافية للمزيد من التعريف بالطبوع والنوبات :

1. إن التحليل الذي قدمناه عن بعض النوبات تقريبي ويعني الأعم والأغلب، لكن هنالك صنائع تشذ عن القاعدة وتنتسب لطبوع أخرى غير واردة في التحليل، إلا أن هذا الاختلاف لا يمنع من وجود التواصل والانسجام.

2. تحديد الطبع لا يقف عند السلم الذي ما هو إلا جزء من مقوماته، بل هنالك عناصر أخرى ذات أهمية تضفي على الطبع شخصيته، نذكر منها : انقسام السلم إلى جملة من الخلايا تختلف أبعادها بين ثلاث وخمس وتسمى أجناسا أو عقودا، بحيث إن السلالم المتشابهة يظهر الفرق بينها بسبب الاختلاف الواقع في تركيب الخلايا النغمية داخل كل طبع. ويتميز كل طبع بثلاثة أصناف من الدرجات :

أ ـ القرار : وهو الصوت الذي يرتكز عليه الطبع ويقف عنده ولا يشكل المحور الذي يدور عليه اللحن سواء في الاتجاه إلى المرتفع أو المنخفض. وهنالك طبوع تحمل اسم قرارها مثل الذيل والصيكة.

ب ـ المراكز : محطات ثانوية يجتاز منها سلم الطبع وتقترن بحدود الخلايا المشار إليها آنفا.

ج ـ الدخول إلى الصنعة : كل نوبة نجد لها اختيارات خاصة بها في الدخول إلى الصنعة أي في الدرجة الصوتية التي تنطلق منها الصنعة.

د ـ الاختلاف بين الدخول والكرسي.

هـ ـ جمل لحنية تتردد في كل ميزان تذكّر نوعا ما بما يجري في السمفونية بالموسيقى الكلاسيكية الغربية.

الميزان : تتميز الآلة بتنوع حركتها وانتقالها من البطيء إلى السريع ومن الثقيل إلى الخفيف. وليس يعني ذلك أنها حركة فوضوية، بل إنها مضبوطة في قواعد ومقاييس ونماذج يسميها الآليون موازين. والكلمة هي التي اصطلح عليها في الكتب الشرقية عن الموسيقى بالإيقاعات. تحتوي الآلة على خمسة موازين هي : البسيط، والقائم ونصف، والبطايحي، والدرج، والقدام. فبالاستماع إلى أداء الآليين نلاحظ وجود نقرات تتكرر على الطار والدربوكة، منها القوي والخافت في فترات زمانية متساوية. فالميزان يتكون من خلية إيقاعية تتكرر من البداية إلى النهاية. وهاته الخلية بالنسبة للقدام تتراءى لنا متركبة من نقرة قوية متبوعة بسكته تليها نقرتان خفيفتان على الشكل التالي :

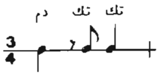

وقد استعرنا من القاموس المشرقي اصطلاح "دم" للدلالة على الزمان القوي و"تك تك" للدلالة على الزمان الضعيف.

قبل تقديم صورة تلك الموازين، يجب أن نشير إلى أن كل ميزان يمر من ثلاث مراحل :

أ ـ الموسع : يدل على حركة بطيئة ويضم تصديرات الميزان.

ب ـ المهزوز : يدل على التوسط في الحركة.

ج ـ الانصراف : يضم القطع السريعة التي تأتي في الجزء الختامي للميزان،

والانتقال من مرحلة إلى أخرى يسمى القنطرة الذي يشعر فيه المستمع بتغير الحركة بصورة محسوسة.

1. البسيط :

أ ـ الموسع المهزوز

مكتبة كلية الآداب أكادير
BIBLIOTHEQUE
FACULTE DES LETTRES AGADIR

ب ـ الانصراف

2. القائم ونصف :

أ . الموسع المهزوز

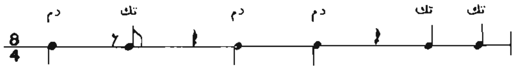

ب ـ الانصراف

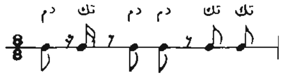

3. البطايحي :

أ ـ الموسع والمهزوز

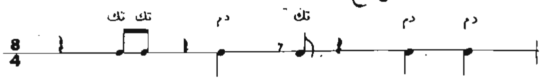

ب ـ الانصراف

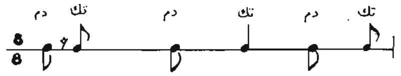

4. الدرج :

أ ـ الموسع والمهزوز

5 . القدام

أ ـ الموسع والمهزوز

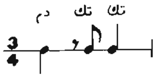

ب ـ الانصراف

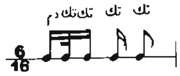

الصورة التي قدمناها عن الموازين الخمسة هي المتداولة في الغالب. ويمكن أن تدخل عليها بعض التغييرات تبعا لآلة النقر: الكف (التوسيد) أو الطار أو الدربوكة وتبعا لاجتهاد العازفين وما يتحرونه أحيانا، من زخرفة، دون أن يمس ذلك طبعا بجوهر الميزان وعدد وحداته الأساسية.

هناك في الأخير، ملاحظة فنية تتعلق بطريقة أداء الإيقاع : فبالرغم من كون الميزان تكررا مستمرا لنفس الوحدة الإيقاعية، فإن الحذاق من الآليين يجتهدون كثيرا في إدخال التنوع عليه وتخليصه من شوائب الرتابة وذلك بالسير على بعض القواعد نذكر منها :

أ ـ تغيير بنية الإيقاع تبعا لسرعة الصنعة المعزوفة كما رأينا من قبل.

ب ـ استعمال "التبريد" عند الإنشاد ويعني الخفض من النقر حتى لا يكاد يسمع والاقتصار على الضروري من ضربات الإيقاع. ويدعى التبريد أيضا الخاوي أو الحسبي.

ج ـ التعمير : يدل على العكس وهو مستحسن عند الجواب ويعني إبراز النقر والتشديد عليه والتصرف في زخرفته. فتظهر مهارة العازف على الطار والدربوكة.

وقد اشتهر عدد من الآليين باتقانهم للنقر على الطار وكانوا أساتذة في أجواقهم.

الشعر : تحتضن الآلة جملة من الأشعار والموشحات والأزجال والبراويل في حجم ديوان شعري محترم. والبحث في هذا الموضوع مهم لما له من ارتباط بتاريخ الآلة والبحث عن أصولها كما سنرى. لكن، هنالك صعوبة لابد من ذكرها منذ البداية حتى يكون البحث في الموضوع مسلحا بكثير من الاحتياط والتحري. فالملاحظ أن دواوين الآلة ما بين مخطوط ومطبوع تبرز اختلافا في الأشعار وتكررا للبعض منها، بحيث إن كل حكم يمكن إصداره عن شعر الآلة سيكون غير مقنع، نظرا لما نشأ حوله من اختلاف أو تساهل في استبدال شعر بآخر. وحل المشكل يكمن في البحث عن أقدم نسخ المجموعات الشعرية المستعملة في طرب الآلة. والرواية المتداولة حاليا هي رواية الحايك الذي عاش في أواخر القرن الثامن عشر، في حين أن التراث الأندلسي يرجع إلى قرون قبل ذلك، اللهم إلا إذا أخذنا بالنظرية التي تقول إن الآلة هي مغربية أكثر منها أندلسية، وهو موضوع سنعود إليه.

جوق الآلة لرباط الفتح

فالموضوع ما زال يتطلب مزيدا من البحث. وكل ما نستطيع القيام به حاليا، هو النظر إلى مجموعة الحايك وما هو مستعمل منها حاليا. ولكن يعترضنا، مع ذلك، مشكل آخر يتعلق بتحديد تاريخ القطع الشعرية المستعملة، الشيء الذي ليس بالسهل بالنسبة لكل الأشعار. وعلى أي فنحن نجد أنفسنا بين صنفين من الشعر :

1. صنف يصعب تحديد زمانه لأننا نجهل قائله وهو ليس بالقليل، مع العلم بأن البحث ما زال لم يسلط بالكفاية عليه حتى تتقلص نسبة الجهل في شأنه. فنحن، إذن، في وضع مؤقت ها هنا.

2. صنف معروف وموثق النسبة إلى أصحابه وهو الذي يمكننا أن نسلط عليه بعض الأضواء في التعريف بنوعية الشعر المستعمل في الآلة. ومدار حديثنا يتعلق بمجموعة من الأشعار تضم 135 قطعة. فإذا نظرنا إليها من حيث التاريخ، يمكننا أن نقسمها إلى أربعة عصور كبرى هي :

العصر الأول : يشمل القرون الأربعة الأولى للهجرة، ولا نجد منها في الآلة إلا ست قطع شعرية كلها لشعراء مشارقة هم : حسان بن ثابت، والشافعي، وأبو نواس، وأبو تمام، والمتنبي، أما الأندلسيون، فلا وجود لهم بالنسبة للعصور المذكورة.

العصر الثاني : يشمل القرون 5 و 6 و7 وقد رصدنا منه 36 قطعة شعرية. وستستمر مساهمة المشارقة ممثلة في عمر

ابن الفارض، والبهاء زهير، لكن مساهمة الأندلسيين ستبرز لأول مرة، إذ نصادف أسماء : ابن عمار، وابن عباد، وابن زيدون، والأعمى التطيلي، وابن زهر، وابن سعيد، وابن عطية، وابن القبطورنة، وابن بقي القرطبي. وهنالك شاعر مغربي هو الفزازي الذي يمكن عده في جملة الأندلسيين أيضا.

العصر الثالث : يعني القرون 8 و9 و10 وقد أحصينا ضمن المجموعة التي حددناها 62 قطعة شعرية، فنجد من بين المشارقة صفى الدين الحلّي، والرفاعي، والبوصيري، ومن الأندلسيين ابن سهل، والششتري، وابن الخطيب، وابن زمرك، ويوسف الثالث.

العصر الرابع : يعني القرون 11 و12 و13 وقد رصدنا فيه 31 قطعة. فنجد من بين المشارقة عبد الغني النابلسي، والبرعي، ولا نجد أحدا من الأندلسيين، بينما نجد من المغاربة أسماء : ابن زاكور، والعلمي، ومحمد المهدي الغزال، وعمر لوقاش، والحراق، وابن الحاج، وغريط، ومول القصور.

إننا نشعر، طبعا، بأن إحصاءنا ليس نهائيا ولا يسلم كليا من بعض الخطإ، ولكنه كاف ليقدم لنا الاتجاه العام الذي غلب على شعر الآلة. فنحن نلاحظ، مثلا، أن أكثر العصور عطاء هو العصر الثالث، أي ما بين القرن الثامن والعاشر الهجريين الذي يكاد يمثل نصف المجموع، وأن العصرين الأولين يمثلان أقل من الثلث. كما نلاحظ أن أكثر الشعراء عطاءً هم : الششتري، وابن الخطيب، وأحمد التطيلي، وإبراهيم ابن سهل، وابن الفارض، والبهاء زهير، وصفى الدين الحلي، والحراق.

وأما الأشعار المستعملة فأكثرها من نوع الموشح والزجل مع إخلاء مكان لمقطعات شعرية من العروض العربي التقليدي. يضاف إلى ذلك زجل مغربي صرف من نوع الملحون، وهو الذي يدخل في صنف البراويل. فإذا نظرنا إلى موضوعاتها فهي تدور في الغالب حول وصف الطبيعة ومظاهر جمالها. فنوبة العشاق، مثلا، غالبا ما تقدم لنا طلوع النهار وما يرافقه من تحولات في منظر الكون. وتحدثنا نوبة الماية، من جهتها، عن منظر العشي وقرب المساء ووداع النهار، بينما يتغنى رصد الذيل بالليل وما يدعو إليه من استمتاع بملذات الحياة أو ما يذكيه في نفوس العشاق من لوعة وذكرى. ويمثل الغزل موضوعا رئيسيا في شعر الآلة، وأغلبه من نوع الغزل المذكر. وكذلك الخمريات تكون بابا واسعا في أشعار الآلة. ومن أهم الموضوعات شعر المديح الديني، وحسبما تحدثنا به المصادر، فإنه لم يكن متأصلا في الآلة، وإنما ألحق بها. فنوبة رمل الماية، مثلا، لم تحول إلى المديح النبوي إلا في عهد قريب باجتهاد من أحد العلماء المغاربة، وكان الشعر المستعمل فيها يرجع بالأصل إلى صنف الغزل والخمريات ووصف الطبيعة. وما زال شعرها الأول معروفا. لكن هل كان أصحاب الآلة مبتعدين عن أهل السماع المتخصصين في شعر المديح النبوي؟ موضوع سنتناوله بعد قليل.

أصل الآلة : البحث عن تاريخ الفن المغربي، بوجه عام، يدفع منذ البداية إلى البحث عن أصوله ومصادره. قاعدة تنطبق على الهندسة المعمارية كما تنطبق على الفنون الصناعية، وتنطبق من باب أولى وأحرى، على الموسيقى لسهولة انتقالها من مكان إلى آخر عن طريق الحفظ والرواية.

يوجد تاريخ متداول للآلة يرجع بها إلى عهد زرياب في القرن الثالث الهجري ويذكر من مراحلها الأساسية عطاء الفيلسوف ابن باجة وأمية بن أبي الصلت وغيرهما ممن عاشوا فيما بين القرن السادس والسابع. ولكن هاته الرواية يعوزها التوثيق ولا تدل، قطعا، على أن ألحان الآلة التي نسمعها اليوم هي لأولئك الأعلام المشهورين. وعلى أي فقد طرح الموضوع على عدد من الباحثين في تاريخ الآلة. فالأستاذ محمد الفاسي يؤكد أن الآلة أصلها مغربي وليست أندلسية، ويسايره في هذا القول أحد المتخصصين الكبار في الموضوع، الحاج إدريس بنجلون، الذي يلاحظ أن تسمية الطرب الأندلسي لم يجر بها العمل إلا منذ وقت قريب في عهد الحماية، وأن أشياخ الفن في القرن الماضي وفي أوائل هذا القرن كانوا إذا تحدثوا عنها يسمونها الآلة. فما السبب في نعتها بالأندلسية، إذن؟ يجيب بأنه ربما كان من إيحاء الاستعمار الذي كان يحرص على التقليل من شأن التراث الثقافي المغربي للنيل من معنوية المغاربة، ولذلك أوعز بتسمية الآلة الطرب الأندلسي حتى لا يكون للمغاربة فضل في إيجادها ويعتبروا مجرد نقله ومقلدين. رأي لا يخلو من وجاهة، ولكنه ربما أغفل بعض الوقائع التي لابد من اعتبارها. فاقتصار المغاربة على استعمال كلمة الآلة لا يدل على أنهم لم يكونوا يعتبرونها من أصل أندلسي، سيما إذا علمنا المكانة الخاصة التي كانت تحظى بها كل الأشياء المنسوبة للأندلسيين من علوم وآداب وفنون وصناعات. فالصبغة الأندلسية ظلت عالقة بأذهان المغاربة منذ قرون توحي لهم بالإكبار والإعجاب. فلا بدع إذا كانوا يشعرون في أعماق نفوسهم بأن طرب الآلة من مصدر أندلسي.

هنالك واقع آخر له اعتباره وهو أن ذلك الطرب لم يزدهر إلا في الحواضر التي وجد بها الأندلسيون، مثل تطوان والشاون وطنجة وفاس والرباط وسلا. وإذا كان الأمر يتعلق بمجرد صدفة، فإنها ستكون، حقا، صدفة غريبة من نوعها. وأقرب إلى المنطق أن نستنتج بأن مجتمع تلك المدن الذي ضم طائفة مهمة من الأندلسيين احتفى بنوع من الموسيقى كانت تتجاوب مع ميوله وتروق في ذوقه. الشيء الذي يقودنا حتما إلى تأكيد الصلة بين تلك الموسيقى وبين الأندلس، فما هو نوع تلك الصلة ؟ ويمكننا أن نطرح السؤال بصيغة أخرى : ما هو الأندلسي في الموسيقى الأندلسية ؟ هل كلها أم بعضها ؟ هل شكلها العام دون مضمونها التفصيلي ؟ هل وصلتنا محفوظة كما

كانت في الأصل دون أن يطرأ عليها أي تغيير ؟

أسئلة كثيرة ومختلفة تطرح نفسها تلقائيا على الباحث في الموضوع. وفي محاولة الجواب عنها يمكن أن نهتدي ولو شيئا ما إلى الحقيقة. وأهم رواية تاريخية تربط بين الآلة المغربية والموسيقى الأندلسية هي التي ذكرها ابن خلدون في *المقدمة* إذ قال وهو يتحدث عن فن المطرب "زرياب"، "فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف. وطما منها بإشبيلية بحر زاخر وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها إلى بلاد العدوة بإفريقية والمغرب، وانقسم على أمصارها. وبها منها الآن صبابة على تراجع عمرانها وتناقص دولها".

كلام واضح ومفيد، نفهم منه، أولا، أن ما وصل منها إلى المغرب إنما وصل بعد ذهاب غضارتها، أي بعد ضياع أحسن ما فيها ؛ ونفهم منه ثانيا أن ما بقي رائجا منها بالمغرب هو مجرد صبابة أي شيء طفيف. وكل القرائن تدل، بالفعل، على أن الطرب الأندلسي جاء مع الوافدين من الأندلس على المغرب، وبالخصوص منذ عهد المرابطين، إذ تكونت منهم جالية كبيرة بسبتة وفاس ومراكش وسلا. وكان منهم ببلاط الدولة طائفة من الكتاب والأدباء من ذوي الجاه والنفوذ، وفي ضمنهم جماعة من أهل إشبيلية حاضرة العباديين التي اشتهرت بإقبالها على الموسيقى حتى قيل إن المطرب إذا مات بقرطبة بيعت آلته بإشبيلية، وكان ملكها المعتمد بن عباد نفسه من المقبلين على الطرب ومن العازفين على آلته في مجالسه الخاصة. وكان عدد من الأمراء المرابطين المستقرين بالأندلس قد أصبحوا من المولعين بالألحان الأندلسية كما تدل على ذلك العلاقة التي كانت بين ابن باجة مع ابن تيفلويت كوزير بسرقسطة ثم مع يحيى بن يوسف ابن تاشفين. ومن المعلوم أن ابن تومرت في حملته الدعائية على المرابطين اتهمهم بالتعاطي للهو والسماح بالخلاعة، مشيرا إلى المجالس والسهرات التي كانت تعقد ببيوت بعض الأمراء المرابطين وأعيان الأندلسيين.

لكن، هل وقع الاحتفاظ على تلاحين زرياب ومدرسته؟ لقد قيل إنه كان يحفظ عشرة آلاف لحن. وهو قدر يتجاوز المعقول، فالآلة كلها التي لا يحفظها إلا القليل لا تتجاوز ألف لحن إلا قليلا. وفي هذا العدد تدخل الألحان المكررة. فإذا نحينا ما في الرواية من مبالغة واعتبرنا أن زرياب كان من كبار الملحنين ورواة الألحان، نستنتج أنه بفضل مهارته ومدرسته، ترك وراءه تأثيرا في معاصريه وفي الأجيال اللاحقة. لكن هل بقيت ألحانه على صورتها الأصلية ؟ هذا ما نشك فيه شكا يقارب اليقين.

وحاصل ما نصل إليه من دراسة المرحلة الأولى من تاريخ فن الموسيقى بالأندلس، من عهد زرياب إلى القرن السادس، هو أنه من الصعب علينا جدا أن نؤكد وصول بعض الألحان من تلك الفترة سالمة دون تبديل أو تحريف في الرواية الأصلية. وكذلك بالنسبة للمرحلة الثانية في القرن السادس التي تقترن بنبوغ علمين كبيرين في الموسيقى الأندلسية هما : أمية بن أبي الصلت الذي اشتهر كطبيب وعالم وموسيقي. ويقال إنه استقر بإفريقية عشرين سنة استطاع أن ينشر فيها جملة كبيرة من ألحان الموسيقى الأندلسية ؛ وأبو بكر بن الصائغ المعروف باسم ابن باجة الفيلسوف الكبير المشهور الذي يهمنا أكثر لأنه أقام بفاس وزيراً ليحيى بن يوسف ابن تاشفين. ومن جملة المزايا التي نسبت إليه أنه كان في وقته أعظم أستاذ للموسيقى الأندلسية. وتكفينا في ذلك شهادة المؤرخ الموثق ابن سعيد إذ يقول عنه : "وإليه تنسب الألحان المطربة بالأندلس التي عليها الاعتماد". ولا يمكن أن يقيم طوال عشرين سنة بفاس دون أن يكون نشر شيئا من فنه. والشهرة التي ظلت تتمتع بها فاس كأعظم مركز للطرب الأندلسي ربما تعود إلى ذلك الوقت.

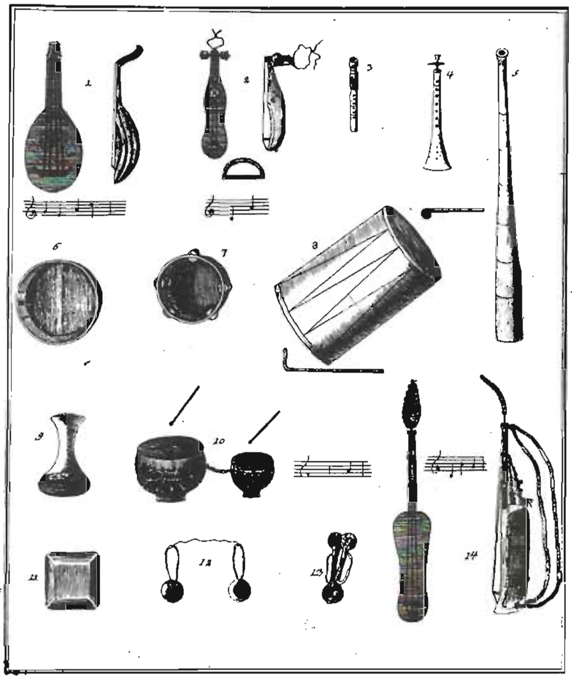

آلات موسيقية مغربية من القرن الثامن عشر

(عن كتاب Hörst)

النتيجة التي ننتهي إليها هي بكل إيجاز أن المرحلتين الأوليين في تاريخ الموسيقى الأندلسية، مرحلة زرياب في القرن الثالث ومرحلة ابن باجة في القرن السادس لم تبق لنا منهما ألحان مقطوع بصحتها. إلا أنه لا يمكن القول إنها ضاعت منا بالمرة ولم يبق منها أي شيء. بل إننا لا نشك أن الأساس الذي وضعه أولئك الموسيقيون الأولون في تشكيل الموسيقى العربية بالغرب الإسلامي وضبطها بأصول وقواعد ظل موجودا.

وهاتان المرحلتان الأوليان هما اللتان أتاحتا الانطلاقة الحقيقية للآلة التي نعتقد أنها نتاج مشترك بين المغاربة والأندلسيين، إذا اعتبرنا أن تلك الانطلاقة إنما جرت فيما بين القرنين السابع والثامن الهجريين. ودلائلنا على ذلك نلخصها فيما يلي :

1. أن معظم تواشيح الآلة وأزجالها ترجع لهاته الفترة التاريخية كما رأينا من قبل.

2. أن ازدهار الآلة ارتبط بظواهر دينية أهمها : انتشار حركة التصوف بالمغرب والأندلس. وهكذا نجده يقترن مع تعدد حلقات الذكر والترنم بالأشعار الصوفية وظهور حياة الزوايا. فتشير المصادر إلى وجود ألحان لابن عربي الحاتمي وأبي الحسن الشاذلي وابن سبعين. ويأتي أبو الحسن الششتري كتتويج لهاته السلسلة. فمن المعلوم أنه كانت تجتمع حوله حلقة تضم أربعمائة من الفقراء، على الأقل.

3. وفي نفس الوقت، أخذ الاحتفال بعيد المولد النبوي مظهرا فخما في الأندلس والمغرب بمشاركة الملوك والأمراء والأشراف والعلماء والوجهاء. فاتخذ مظاهر من الزينة والحفاوة دخل فيها الطرب بقسط وافر. ونظم البوصيري قصيدتيه المشهورتين *البُرْدَة والهمزية* في القرن السابع. فكان لهما ذيوع كبير بالمغرب وتبارى المنشدون في التغني بهما في المغرب، وما زال التقليد جاريا إلى اليوم.

4. التأثير الديني ظل مستمرا إلى عصر قريب منا. فقد رأينا كيف تم تحويل نوبة رمل الماية إلى المدح النبوي في القرن الثامن عشر. واحتضنت الآلة فيما بعد أشعارا لشعراء عاشوا بعد القرن العاشر الهجري مثل : العلمي، وابن زاكور، والحلبي، وبالأخص، الحراق الذي عاش في القرن الماضي والذي تنسب إليه عدة براويل مستعملة في الآلة. وأكثر هؤلاء الشعراء كانت تغلب عليهم نزعة دينية أو صوفية.

ويذكر ابن الدراج السبتي الذي كان يعيش في أواخر المائة السابعة للهجرة أن أكثر الغناء في عصره كان إما في المدح النبوي أو في التشوق إلى ديار الحج أو في موضوعات الوعظ والزهد، وهاته الشهادة الواردة في كتابه *الإمتاع* تؤكد أهمية التأثير الصوفي والديني على ألحان الآلة.

وتشير بعض الدراسات إلى تأثير الهجرات الأخيرة من الأندلس، وهي التي جاءت من غرناطة. لكن دون أن تكون حلقة الربط واضحة ومؤكدة. معنى كل هذا أن الآلة لم تلحن دفعة واحدة. بل هي ثمرة مجهود امتد على عدة قرون، واشترك فيه المغاربة والأندلسيون لما أصبحوا يعيشون جنبا إلى جنب في مدن متحضرة مثل سبتة وفاس وتطوان وسلا والرباط ومراكش والشاون وغيرها، مسترشدين ببعض النماذج والأصداء التي بقيت لهم من تراث الأساتذة الأولين، زرياب وأمية ابن أبي الصلت وابن باجة. وقد ضاعت عدة ألحان حتى من الفترة الأخيرة كما تدلنا على ذلك الأشعار المثبتة بديوان الحايك التي نسي المطربون ألحانها، ونحن نفترض أن أروع الألحان وأطرفها وأرفعها طبقة من حيث السبك والتركيب هي التي ضاعت لأن الرواة لم يكونوا قادرين على تسجيلها في ذاكرتهم.

الأصفهاني، *الأغاني* ؛ ع. ابن خلدون، *المقدمة* ؛ ل. ابن الخطيب، *جيش التوشيح*، تونس، 1967 ؛ التيفاشي، *متعة الأسماع*، (أبحاث) بيروت، 1958 ؛ ابن الدراج، *الامتاع والانتفاع*، د.ت. ابن سناء الملك، *دار الطراز*، دمشق، 1949 ؛ ع. الونشريسي، *في الطبائع والطبوع*، *مقدمة الحايك* ؛ أ. المقري، *نفح الطيب* ؛ م. العلمي، *الأنيس المطرب*، *مجموعة الحايك*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *زهرة الأفنان*، فاس، 1894 ؛ إ. التادلي، *أغاني السيقا*، مخطوط ؛ ح. ح. عبد الوهاب، *ورقات عن الحضارة*، تونس، 1972 ؛ إ. بن جلون التويمي، *التراث العربي المغربي في الموسيقى*؛ إ. عباس، *تاريخ الأدب الأندلسي*، بيروت ، 1960 ؛ ي. الشامي، *نوبات الآلة المغربية*، الدار البيضاء، 1984 ؛ *المهرجان الأول للطرب الغرناطي*، السعيدية، 1980 ؛ ع. ابن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، الكويت، 1983 ؛ م. المنوني، *تاريخ الموسيقى الأندلسية في المغرب*، مجلة التراث الشعبي، ع. 6 ؛ م. زنيبر، *الآلة بين المظهر التراثي والفن المستقبلي*، عرض ألقي في مهرجان فاس 1982.

H. G. Farmer, *History of Arabian Music,* London 1929 ; D'Erlanger, *La Musique arabe*, Paris, 1930 - 1959 ; A. Chottin *Tableau de la Musique marocaine*, 1938 ; *Corpus de la Musique marocaine*, Paris, fasc. 1 ; M. Guettat, *La Musique classique du Maghreb*, Sindbad, 1980 ; S. Jarcy, *la Musique arabe*, Paris, P. U. F. 1977 ; T. Hassan, *La Musique arabe, Les traditions musicales*, Paris, 1977 et Buchet / Chastel.

محمد زنيبر

ابن آوى، أو **الذيب**، وبالأمازيغية أُوشَّنْ، وُوشَّنْ، من الثدييات اللاحمة المنتمية إلى رتبة البرثنيات وفصيلة الضواري. ويسمى علميا Canis aureus الذي يطلق عليه إجمالا اسم الذيب في شمال إفريقيا.

يرجع نعته بالذهبي إلى اللون الأصفر الرمادي لأطراف شعره، شكله وسط بين الكلب والثعلب. طوله 85 إلى 105 سم، علوه عند الغارب 40 سم ووزنه 9 ـ 15 كلغ، خطمه مدبب بعض الشيء، وأذناه كبيرتان نسبيا ومتجانستا اللون. يكسو ذيله شعر كث يكاد يلامس الأرض. لون ذيله موافق للباقي إلا في طرفه حيث يصير أسمر مسودا أو مشاعا محمرة. قوائمه فاتحة نسبيا تختلف ما بين الأصهب والأصفر.

صيغة أسنانه كالتالي : قوارض 3/3، أنياب 1/1، أضراس أمامية 4/4، أضراس 2/3 = 42 سنا. كل أسنانه مفصولة عن بعضها بفلجات واضحة. آخر أضراسه الأمامية في الفك الأعلى وأولى أضراسه في الفك الأسفل قوية جدا، أطرافها القاطعة أعلى من مثيلاتها في الأسنان الأخرى، وهي أوصاف تتوفر للطواحن عند الحيوانات الضارية.

يقتات ابن آوى بالجيفة على الخصوص، كما يترصد الحيوانات الصغيرة كالأرانب والحجل والقواضم عامة والحشرات. ومعروف أنه يباغت أقنان الدجاج في غياب كلاب الحراسة، وهو لا يتبرم من الفواكه كالتمر والتين وثمار القطلب والعنب والبطيخ الأحمر.

يختبئ ابن آوى أثناء النهار في الكهوف والآجام، لا يغادرها إلا في الغسق أو الليل بحثا عن غذائه. تضع الإناث في أواخر الربيع بعد حَمْل يدوم تسعة أسابيع. ينتج

البطن ما بين 3 و8 صغار في المرة الواحدة، يستطيع المولود بسرعة أن ينضم إلى أفواج الكبار وأن يشاركها في البحث عن الأكل.

ابن آوى

يعتبر الفرد بالغا منذ سنته الثانية ويعمر قرابة عشر سنين. يعيش منفردا أو مزدوجا أو داخل مجموعات صغيرة. لا يجرؤ على مهاجمة الإنسان بل العكس هو الصحيح يقترب في بعض الحالات من المنشآت البشرية التي يخشى أن يحمل إليها داء السعر. وهو في الواقع لا يرفض التدجين إذا ما جلب صغيراً. بل ويألف صاحبه شأنه في ذلك شأن الكلاب. لكن الذي يقف في وجه هذه العملية هو عدم رغبة الإنسان فيه لأسباب منها عواؤه المتردد والطويل الذي يصعب تحمله وكذلك رائحته الكريهة.

ابن آوى شائع على مدى التراب المغربي وفي مختلف الأوساط. ترتفع كثافته في المناطق الغابوية والجبلية وتقل في الصحراء. لقد قتل منه في المغرب ما بين 1959 و1971 ثلاثون ألف فرد. من المجالات الأخرى التي يعيش بها، بالإضافة إلى القارة الإفريقية، جنوب أوروبا وآسيا إلى حدود الهند.

ينعت سكان شمال إفريقيا ابن آوى أو الذئب بالاحتيال والمكر وهي الصفات التي يخصصها الأوروبيون للثعلب عندهم.

J. Dorst et P. Dandelot (1973), *Guide des grands mammifères d'Afrique*, Paris ; J. B. Panouse (1957), *Les mammifères du Maroc*. Trav, Inst. ; V. Monteil, *Du Sanglier au Phacochère. Catalogue des animaux connus des Tekna des Rguibat et des Maures*, Paris ; F. Malher (1970), *Les noms de mammifères en Algérie*, Inst. de Biologie, Univ. Scien. et Tech., *Houari Boumedienne*. Rapport inédit.

محمد رمضاني

أبَادُو، لفظ أمازيغي، فلاحي تقني يطلق على الجدار الترابي المنخفض الذي يُكَوِّن متوازيان منه قناةَ السقي، أو تحد به الأحواض المزروعة أو المغروسة، ويطلق عليه في اللسان المغربي الدارج لفظ "الناكر". وتطلق أبادو على الأماكن التي تشبه تضاريسها شكل الجدار المذكور، ومنها على سبيل المثال قرية بالثلث التحتاني بإقليم الرشيدية، وأخرى بأيت غريس بإقليم الصويرة، وأخرى بأيت سورن بإقليم أزيلال، ورابعة بإيغي باگلاوة الشمالية بإقليم مراكش، ويوجد فج أبادو، أو "تيزي نوبادو" بناحية دمنات.

وأخيرا قرية أبادو، بقبيلة غجدامة، أكبر القرى الآنفة الذكر مساحة، وأوفرها عددا من حيث السكان. تقع هذه القرية على بعد حوالي 100 كلم شرقي مدينة مراكش، وعلى مسافة 12 كلم غرب سد مولاي يوسف بأيت عادل. واستنادا إلى بعض الروايات الشفوية فإنها أقدم قرية بقبيلة غجدامة التي ذكرها غير واحد من المؤرخين الذين تعرضوا لهسكورة، القبيل الأم، واللغة المتداولة عند سكانها تاشلحيت من الأمازيغية.

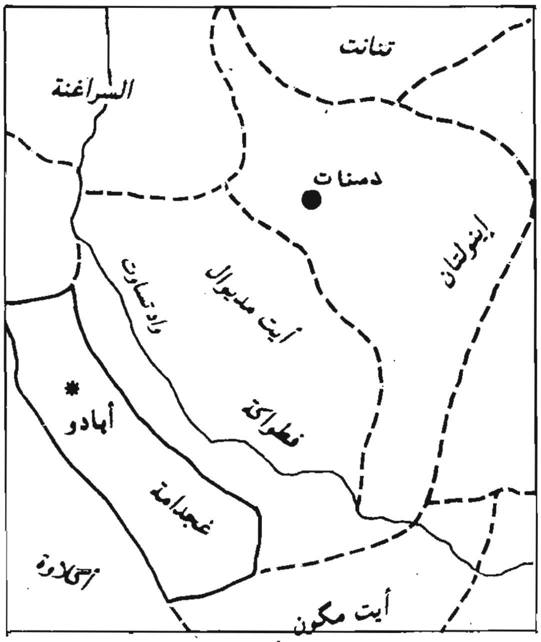

* أبادو

تعتبر قرية أبادو المركز الإداري والاقتصادي لقبيلة غجدامة، ولهذا فالجماعة المحلية للقبيلة تحمل نفس اسم أبادو، ويبلغ عدد سكان أبادو، حاليا 1673 نسمة، يتوزعون على 193 عائلة.

اعتمد اقتصاد هذه القرية قديما، وإلى حدود الستينات، على الموارد الفلاحية الأساسية، من زراعة الحبوب (القمح، والشعير، والذرة، والقطاني، إلى جانب أشجار الزيتون وبعض الكروم)، إضافة إلى تربية المواشي (غنم، ماعز، بقر). وذلك نظرا لموقعها بمنطقة الدير، بين قمم جبال الأطلس الكبير، وسهول الحوز الفسيحة، على مقربة من وادي تاساوت، وعلى ضفاف واد لاَغْ.

وقد تعززت هذه الموارد الأساسية بموارد جديدة، تتمثل في المساعدات النقدية التي يصل بها العمال المهاجرين من أبنائها أسرهم، سواء من هاجر منهم إلى الخارج، أو من التحقوا بالمراكز الاقتصادية ببعض المدن المغربية، كالدار البيضاء والرباط، ومراكش. ويبلغ عدد هؤلاء المهاجرين 193 فردا، وهو نفس عدد العائلات المكونة لقرية أبادو، أي بمعدل شخص واحد لكل عائلة.

A. Amahan, *Peuplement et vie quotidienne dans un village du Haut Atlas marocain : Abadou des Ghoujdama*, Paris, 1983.

أباشْكُو، كلمة أمازيغية تختلف معانيها وتتباين باختلاف صيغ الاستعمالات، فقبائل الأطلس الصغير تستعمل لفظ أباشكو للدلالة على مجموعة من الأواني

المنزلية المصنوعة من الطين، أو القصب، أو النحاس أو غير ذلك. وكلمة "أباشكو" تتفرع عن نفس اللفظ نتيجة عملية تبادل méthatèse وهي تعني غطاء مخروطي الشكل، كالذي يزين رأس العروس الأمازيغية، وتطلق كذلك على قمم الجبال والتلال ذات الشكل المخروطي، وتسمى بأباشكو قرية بأيت بوولي بناحية دمنات في إقليم أزيلال، يبلغ تعداد سكانها حوالي 300 نسمة ويرتكز اقتصادها على الزراعة وتربية المواشي. ويوجد بمدينة الدار البيضاء حي يسمى "باشكو"، من المحتمل جدا أن تكون تسميته هذه صيغة معربة لكلمة "أباشكو" الأمازيغية، وقد كان هذا الحي إلى مطلع القرن الحالي، قرية من قرى فخذة أولاد حدو من الشاوية الشمالية.

معلومات خاصة وبحث ميداني.

علي أمهان

الإبَاضِيَّة، فرقة من الخوارج الذين انقسموا إلى أكثر من 20 فرَقة، والخوارج هم الفئة التي خرجت عن علي بعد مسألة التحكيم واعتبرت مرتكب الكبيرة كافرا، كما لم تشترط القرشية في الإمام، فالإمامة من حق أي مسلم "ولو كان عبدا حبشيا" بعد أن تتوفر فيه شروط الإمامة المعروفة : العلم بالكتاب والسنة والعدل ...

ويمكن القول إن هذين المبدأين هما الأصلان اللذان تلتقي فيهما كل فرق الخوارج، بينما تختلف في الفروع. ومن أبرز فرقهم : الأزراقة والنجدات والصفرية والإباضية، ويسمى هؤلاء الأخيرون كذلك نسبة إلى عبد الله بن إباض زعيمهم، الذي تميزت مواقفه، بالمقارنة مع الفرق الأخرى، بالاعتدال، فهو لا يحرم التزاوج والميراث مع المخالفين للخوارج، كما لا يستبيح قتل غير الخوارج من المسلمين، عكس الأزارقة، هذا فضلا عن علاقات المودة والمهادنة التي ربطته بالأمويين ممثلين في عبد الملك بن مروان الخليفة (26 ـ 86 هـ) والحجاج بن يوسف الثقفي واليهم على العراق (40 ـ 95 هـ) والذي سيعرض على خلف عبد الله بن إباض، وهو جابر بن زيد، منصب القضاء، لما عرف به هذا الأخير من علم وتقوى ودراية بأصول وفروع المذهب. فقد حمل لواء الدعوة بعد عبد الله بن إباض إلى أن توفي سنة 93، ثم تلاه على زعامة المذهب مسلم بن أبي كريمة التميمي الملقب بأبي عبيدة الذي سيتعرض لاضطهاد الحجاج بن يوسف الثقفي. وبعد وفاة أبي عبيدة سنة 145 هـ، كان نشاط المذهب الإباضي يعم جل أطراف العالم الإسلامي التي بعث إليها بعثات من حملته ! ومن بين هاته الأطراف، المغرب.

أول من أدخل المذهب الخارجي إلى المغرب، حسب كتاب *سير الأئمة وأخبارهم* المعروف *بتاريخ أبي زكريا*، سلامة بن سعد وعكرمة بن عبد الله (الذي يعزى إليه نشر المذهب الصفري). والمقصود بالمغرب هنا إفريقية أو ما نسميه اليوم شمال إفريقية، بدليل أن سلامة كوّن جماعة من الإباضيين سيتزعمها شخص يسمى عبد الله بن مسعود التجيبي الذي قتله عامل طرابلس. ثم سيتزعمها عبد الجبار بن قيس المرادي الذي سيقتتل مع إباضي آخر هو الحارث الحضرمي، وسيموتان معا سنة 131 هـ، وتلاهم على كرسي الزعامة، إسماعيل النفوسي الذي سيقتله عبد الرحمان بن حبيب، عامل العباسيين على القيروان.

والجدير بالملاحظة أن هؤلاء الزعماء الذين تعاقبوا على رآسة الإباضية كانوا يحظون بدعم قبائل هوارة، ثم قبائل زناتة فيما بعد. وحسب ابن سلام الإباضي، تلت هاته المرحلة، مرحلة جديدة ستتوج بقيام الدولة الرستمية، إذ مع مجيء عبد الرحمان بن رستم، سيتم الاستيلاء على طرابلس، ثم القيروان سنة 141 هـ ، واتجهت قواته وقوات أبي الخطاب إلى المغرب الأوسط، لكن قوات العباسيين كبدتهم هزيمة في شرق طرابلس، وقتل إثرها أبو الخطاب، فتولى الأمر ابن رستم الذي فرّ مع اتباعه جنوبا في اتجاه الجريد ثم تاهرت حيث أسس الدولة الرستمية، سنة 161 هـ، وقد شمل سلطانها من طرابلس شرقا حتى تلمسان غربا.

الجدير بالملاحظة كذلك أن أحوال المغرب، المتمثلة في سوء معاملة عمال الأمويين للبربر وإرهاقهم بالجبايات واعتبارهم بلادهم بلاد حرب رغم أنهم اعتنقوا الإسلام، ساعدت على أن تحظى مبادئ الخوارج بالانتشار، نظرا لحرمان البربر من المساواة مع العنصر العربي الحاكم.

وقد ظهرت فرقتان فقط من فرق الخوارج في أحداث بلاد المغرب وهما فرقة الصفرية، وفرقة الإباضية. وهما فرقتان معتدلتان لا تكفران القعدة عن القتال ولا تقولان بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم كالأزارقة، وتجيزان التقية في القول، أي ألا يظهر الخارجي خارجيته اتقاء شر خصومه. والفرق بينهما أن الصفرية تكفر مرتكب الكبيرة تكفيرا مطلقا، أما الإباضية فترى أنه موحد، لكنه كافر كُفرَ نعمة وليس كفر اعتقاد. وقد انتشرت الدعوة الصفرية بالمغرب الأقصى أكثر من انتشار الدعوة الإباضية التي لم تتجاوز المغرب الشرقي.

وإذا كان قد كتب للصفرية أن تنتشر بالمغرب الأقصى بين برير مطغرة ومكناسة وبرغواطة بعد حركة ميسرة السقاء، إذ كانت أفكارها تغلغلت في سائر أرجاء المغرب وجنوبي الصحراء عن طريق القوافل التجارية الرابطة بين المغرب والسودان عبر واحة تافيلالت التي هي مركز الدولة الصفرية المؤسسة سنة 140 هجرية بسجلماسة، فإن المذهب الإباضي انتشر أكثر في بلاد المغرب الأدنى والأوسط خاصة في قبائل نفوسة وهوارة، ولم يكد يتعدى المغرب الأقصى الشرقي. ويذهب ابن أبي زرع في *القرطاس* إلى أن العديد من القبائل التي بايعت إدريس الأول كانت على مذهب الإباضية مثل زناتة وزواغة ولماية وسدراتة ونفزة، وأن بعضها ظلت على أفكارها بعد مبايعته، فكان عليه وعلى الخلفاء الأدارسة من بعده أن يحاربوا الرستميين لضمان تبعية تلك البطون للدولة الإدريسية، فقد استطاع الأدارسة أن يستولوا على تلمسان ويخضعوا قبائل مغراوة وبني يفرن، سنة 173 هـ ، واستمرت عملية إغارة الأدارسة

على أراض تابعة للرستميين واقتطاعها إلى حد أن بعض المصادر تذهب إلى أن الأدارسة اقتطعوا الجزء الشمالي للمغرب الأوسط إلى أن لامسوا الدولة الأغلبية. وسواء صح هذا الخبر أم لم يصح، فإن ما هو أكيد أن المناطق التي كان ينتشر بها المذهب الإباضي بالمغرب لم تكن مناطق قارة تخضع خضوعا رسميا وقارا للدولة المغربية.

ابن سلام الإباضي، *كتاب ابن سلام الإباضي*، تحقيق شفارتز وسالم بن يعقوب، بيروت، 1985 ؛ أبو زكريا يحيى ابن أبي بكر، *كتاب سير الأئمة وأخبارهم*، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، 1982 ؛ أ. الدرجيني، *طبقات الدرجيني*، تحقيق إبراهيم طلاي، قسنطينة 1974، جزآن ؛ أ. الشماخي، *سير الشماخي*، ط. حجرية، القاهرة، 1883 ؛ م. إسماعيل، *الخوارج في بلاد المغرب*، الدار البيضاء، 1976.

T. Lewicki, *Etudes Nord - Africaines*, Varsovie, 1955.

سالم يفوت

الأبّـــار، أسرة أندلسية عريقة أنجبت علماء وأدباء في مختلف العصور، وانتقل أفراد منها إلى العدوة المغربية في أوقات مختلفة، فاستقر بعضهم بفاس، وآخرون بتطوان أو بغيرها من المدن. منهم :

الأبّـــار، أحمد بن محمد بن موسى الأندلسي الفاسي، المدعو حمدون اللّبار ولد بفاس عام 1001 / 1592 ، واشتغل في شبابه بالتجارة على عادة أهل بيته الموسرين، ثم شغف بالعلم فتتلمذ لكبراء شيوخ الحاضرة الإدريسية كالحافظ أحمد بن يوسف الفاسي، ومحمد الجنان، وعبد الواحد ابن عاشر.

كان أحمد الأبار مشاركاً في مختلف العلوم اللغوية والشرعية والعقلية، واشتغل دهراً طويلاً بالتدريس في فاس والزاوية الدلائية، وانتصب للإفتاء، والإمامة بجامع الأندلس، وألف عدة كتب ما زالت محفوظة مخطوطة، منها : *التقاط الدر الجليل* من منثور مختصر خليل، وكشف *الرواق* عن صرف الجامعة إلى الأوراق. وفتاوى مجموعة.

توفي بفاس في 13 جمادى الأولى عام 1071 / 14 يناير 1661.

م. الفاسي، *الإعلام بمن غبر*، مخطوط ؛ م. القادري، *التقاط الدرر* ؛ نشر، ج. 2 ؛ أ. العياشي، *فهرس*، مخطوط ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 330.

Brock, S.II : 961 ; L. Provençal, *Les Historiens*, 263, n° 1.

محمد حجي

الأبّـــار، محمد بن الحسن الفاسي. من أسرة عالمة بمدينة فاس درس على عدد من علماء المدينة منهم قريبه أبو العباس حمدون الأبار، ومحمد ميارة، وعبد القادر الفاسي وابنه محمد. برع في ميداني علم الفرائض والحساب. من تآليفه : شرح *فرائض الشيخ خليل*. واحترف خطة العدالة وتلقي الشهادة. توفي عام 1113/ 1701 ـ 1702. ودفن بباب سيدي بوجيدة بمدينة فاس.

م. القادري، *نشر المثاني*، 3 : 133-135 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 96.

ابن **الآبّـــار، محمد بن محمد**، فقيه مفت أديب، ينتمي إلى أسرة تطوانية أصلها أندلسي. ولد بتطوان في شهر ربيع الأول 1274 / نوفمبر 1857، وبعد أن أخذ العلم عن مشايخ مسقط رأسه توجه إلى القرويين بفاس. وعند عودته إلى تطوان اشتغل بالتدريس والفتوى، وتعاطي خطة العدالة مع الإمامة والخطبة بجامع القصبة ثم بالزاوية الريسونية.

وقد عمل بديوانة تطوان[1] ومليلة والدار البيضاء والرباط وطنجة، كما زاول خطة الحسبة بتطوان. ومن تلامذته العديدين العالم الفقيه أحمد الرهوني الذي كان قاضي القضاة بشمال المغرب في عهد الحماية عدة سنوات.

توفي بتطوان يوم 6 ذي القعدة 1338 / 22 يوليوز 1920. ودفن بالزاوية الحراقية.

أ. الرهوني، عمدة *الراوين*، 3 : 6 ؛ م. داود ، *تاريخ تطوان*، 8 : 356 ؛ ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español*, 1949.

محمد ابن عزوز حكيم

أبَخْزِزْ، أبراهام بن موشي، الحبر المولود بتافيلالت عام 1866. ذهب عام 1871، مع أسرته إلى بيت المقدس. وأقام حوالي 1892 بالإسكندرية، حيث عين كاتبا موثقا للجماعة. وأدار بتلك المدينة مدرسة ربِّية ونشر كتابا حول التعليم العبري *حاعِبْرِي*، وعين عام 1908 حبرا أعظم بمدينة الإسكندرية، وعاد عام 1929 إلى بيت المقدس، حيث عين رئيس الجماعة المغربية "للمَعَارَبِين".

أبَخْزِزْ، موشي، كان حبراً بتافيلالت في القرن 18 ـ 19 (في بغريس) وتوجد أحكامه القضائية في الصفرية ليعقوب (بنايم، مالكاربّانان).

أ. لاريدو، *أسماء يهود المغرب*، ص. 207.

شمعون ليڤي

أبراج القلعة، ثغر وموقع استراتيجي هام، يقع بساحل قبيلة بني بوفرح، قريبا من جزيرة بادس. ويتناول الحديث هنا أمرين : القلعة كدَسْكَرة، والأبراج كحصن حصين.

فالقلعة : قرية قديمة ـ جديدة، اتخذها المواطنون ـ على مرّ الزمن ـ مربضاً للعسس، وميناءً يُؤوي سفن الصيد وقواربه، مع الصيادين والملاحين الذين يوفرون لأولادهم موردا للرزق والغذاء، ولبلادهم مصدرا طيبا للدخل.

تقع القلعة (القديمة) على الناحية اليسرى لمصبّ نهر بني بوفرح. وفي أيام الحماية البائدة. عملت يد الترميم والإصلاح والتشييد، فنشأت قلعة أخرى حديثة على الجهة اليمنى للنهر قُبيل المصبّ. وهكذا ازدادت رحاب القلعة اتساعا، وتعددت مرافقها الاجتماعية، وازدهرت حركتها

التجارية، إذ كانت دكاكينها تعجّ بمختلف السلع التي تزوّدها بها سفن تجارية، ترسو - تباعا - بمينائها الاصطناعي، كما كانت سفن الصيد تغذى الأسواق القريبة والبعيدة بأسماك تنافس بها تلك التي يلفِظُها ميناء الحسيمة عاصمة الإقليم.

في أوائل الأربعينات من القرن العشرين غَزُرت الأمطار، وحملت الأنهار فحدث فيضان تضرّرت منه المساكن والحوانيت والسكان، وبدأت الهجرة وفرّت رؤوس الأموال إلى الحسيمة خاصة، الأمر الذي سبّب للقلعة نكسة اقتصادية. لكن الفيضان لم يتكرر - لحسن الحظ - فاطمأنت النفوس، واستعادت البلدة بعض نشاطها.

أما الأبراج، فتقع يسرة المصبّ، على قمة تل صخري مدبّبٍ عالٍ مشرف على البحر المتوسط، لا يفصله عن أمواجهِ المتلاطمة أي حاجز، مما يحول دون تسلُّق التلِّ من ناحية البحر (الشمالية)، ويجعل الصعود إليه مقصورا على الجهة الخلفية (الجنوبية)، حيث الارتفاع تدريجي، والطريق معبَّدٌ موصِّلٌ للأبراج.

في الحرب الأهلية الإسبانية (36-1939) أعلنت الأبراج منطقة حربية، فكان الجنود يحرسونها ليل نهار. لكنّ انتهاء تلك الحرب وضَعَ نهايةً للحراسة الرسمية، فصار في الإمكان الصعود إلى الأبراج للتمتع بالمناظر الطبيعية، وأصبح في استطاعة روّاد مصيف (يلّيش) القريب، أن يزوروا أبراج القلعة عندما يتسوّقون من المدينة الصغيرة.

عدد الأبراج - في الواقع - خمسة لكنها تبدو من البحر أربعة فقط. وهذا كان السبب في التسمية الخاطئة التي لا نزال نقرأها في بعض الأطالس الجغرافية الإسبانية : (Cuatro Torres) فالصواب، والواجب العلمي يقتضيان أن نحذف العدد أربعة (Cuatro) لتبقى التسمية صحيحة سليمة.

معلومات شخصية وبحث ميداني.

عبد الله العمراني

ابن **إبراهيم**، أسر متعددة في مختلف مدن المغرب، وأشهرها في كتب التراجم فرقتان :

أ - بنو **إبراهيم الأندلسيون**، هاجروا إلى المغرب في تاريخ غير محدد، وربما كان بعد عملية الطرد النهائي من شبه الجزيرة الإيبيرية أوائل القرن الحادي عشر /17، لأن المترجمين منهم متأخرون. وقد استقرت فرقة منهم بفاس، وأخري بتطوان أو بالعدوتين سلا والرباط، وعرفت فرقة من آل ابن إبراهيم الرباطيين بلقب (بِّيزار)، كما أن من آل ابن إبراهيم التطوانيين فرقة من قبائل جبالة تعرف بأولاد الهواري اشتغلوا بالجندية خلال القرن التاسع عشر.

ب - بنو **إبراهيم المشنزائيون** الدكاليون، من قبائل مصمودة السهل المستقرة منذ القدم بالمنطقة الشمالية الغربية الموالية للساحل من بلاد دكالة أو ما يعرف اليوم بمنطقة سيدي بنور. انتقل آل ابن إبراهيم المشنزائيون إلى فاس في فترتين، وبذلك كانوا فيها فرقتين، الأولى قديمة يرجع تاريخ استقرارها بفاس إلى القرن السابع / 13 أو قبله، ويقول عنهم ابن القاضي في *الجذوة* إنهم من أهل فاس ؛ والثانية حديثة، خرج جدهم العلامة إبراهيم بن موسى المشنزائي وهو قاصد الحج، في أواخر القرن التاسع / 15، فاستقر بفاس هو وأولاده الأربعة، وربما كان لهجرة إبراهيم وبنيه علاقة بحادث تدخل البرتغاليين في بلاد دكالة بتواطؤ مع بعض الرؤساء المتنافسين على الحكم بعد أن تخلصوا من حكم الهنتاتيين أصحاب مراكش. وقد وقع تحريف في نسب هؤلاء الإبراهيميين ونسبتهم مع تعاقب الأجيال، إذ زعم بعضهم أنهم عرب، في حين أنهم من صريح بربر مصمودة، واختلطت نقطتا النون والزاي في مشنزاية عند النساخ فوضعوهما معاً فوق النون التي أصبحت تاء وقرئت مشتراية - براء مهملة - . وانفرد عبد الحفيظ الفاسي - فيما وقفت عليه - بإضافة فرقة ثالثة من آل ابن إبراهيم، قال إنهم بلديون أسلم أباؤهم بفاس.

أ. ابن إبراهيم الدكالي، *سلسلة الذهب المنقود في ذكر بعض أعلام الأسلاف والجدود*، مخطوط ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 149؛ ع. الفاسي، *الأقنوم*، مخطوط ؛ م. الكتاني، *سلوة* ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ ع. الفاسي، *رياض الجنة* ؛ ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، عمدة *الراوين*، ج. 3 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، ج. 8 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*، مخطوط ؛ م. ابن الحاج، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ* 116.

محمد حجي

إبراهيم بن إسماعيل بن الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي الذي كانت له منزلة خاصة في الدولة الموحدية منذ نشأتها، والذي كان لأسرته من بعده نفوذ كبير جعلها تتقلد كثيرا من المسؤوليات السياسية والعسكرية. ولسنا نعرف شيئا عن نشأة إبراهيم بن إسماعيل، وكل ما نعرفه أنه كان من جملة أبناء الأسرة الذين كانوا في دائرة أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الذي كان الناصر الموحدي قد عينه على إفريقية عام 603 / 1207 وفوض إليه كل السلطات فيها حتى "يسد فيها مسدَّ الخلافة ويقيم بها سوق الملك" حسب تعبير ابن خلدون.

ولا شك أن الشيخ أبا محمد كان في حاجة إلى معاضدة ذويه ليقوم بأعباء الوظيفة المسندة إليه. كما أن أنظار الهنتاتيين كانت متجهة إليه، وهذا ما يفسر وجود ابن أخيه إبراهيم إلى جنبه في إفريقية، والظاهر أنه كان شابا طموحا له مكانة ونفوذ بين الموحدين الموجودين في دائرة عمه. وهذا ما ظهر أثره عند وفاة أبي محمد سنة 618. فقد اختلف الموحدون فيما بينهم أثناء الشورى فيمن يولونه مكانه، فرشّح فريق أبا زيد عبد الرحمان بن أبي محمد، بينما رشح فريق آخر إبراهيم ابن إسماعيل. فترددوا مليا، ثم اتفقوا على الأمير أبي زيد عبد الرحمان ابنه، وأعطوه صفقة أيمانهم. وأقعدوه بمجلس أبيه في الإمارة (ابن خلدون).

لكن إبراهيم لم يتنازل إلا ظاهريا، وظل ينتظر الفرصة التي جاءت بعد ثلاثة أشهر من ولاية عبد الرحمان ابن عمه. فقد تلقى هذا الأخير كتابا من المستنصر الموحدي يعزله من منصبه، فانصاع للأمر وعاد مع إخوانه إلى مراكش. فما الذي كان السبب في عزله ؟ هل هي وشاية أو دسيسة من منافسه إبراهيم ؟ أم هنالك سبب آخر ؟ ليس من الممكن الجزم بالجواب. وكل ما يمكن ملاحظته أن هذا العزل كان في صالح إبراهيم الذي بقي بتونس.

على أن هنالك سببا وجيها وهو أن الخليفة يحيى المستنصر أراد أن يسترضي عم أبيه إدريس بن يوسف بن عبد المومن الذي عزل من ولايته على إشبيلية، فعيَّنه واليا على إفريقية، وأسند النيابة عنه لإبراهيم بن إسماعيل. فاغتنم هذا الأخير الفرصة للانتقام من أبناء عمه. ولكن سرعان ما وصل الوالي المعين إدريس بن يوسف الذي بطش بأبناء أبي محمد وصادر أموالهم.

ولعل إبراهيم لم يطب له المقام بعد ذلك بإفريقية فعاد إلى المغرب، وأظهر الخليفة العادل، أثناء عهده القصير، ميلا إلى الأسرة الحفصية حيث عيَّن أبا زيد بن أبي محمد بن أبي حفص وزيرا له. كما قرَّب إليه إبراهيم بن إسماعيل. وهو الذي أسند إليه قيادة جيش لقمع تمرُّد هسكورة والخُلط، إلا أن إبراهيم انهزم وقتل في تلك المعركة سنة 624 / 1227.

ابن عذارى، *البيان المغرب* ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ ابن قنفذ، *الفارسية*؛ ابن أبي دينار، *المؤنس*.

محمد زنيبر

ابن **إبراهيم بيِّزار، أحمد** بن محمد الرباطي. تاريخ ولادته غير معروف عاش في أواخر القرن الثالث عشر والثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجريين. ونشأ بالرباط ودرس العلم على جل المشايخ الكبار، أمثال إبراهيم التادلي، وأبي حامد البطاوري، والمهدي متجينوش، ومحمد بريبش وغيرهم. ثم رحل إلى فاس ومكث بها مدة في طلب العلم آخذا عن محمد بن قاسم القادري والقاضي عبد السلام الهواري وغيرهما، ثم رجع إلى الرباط فأتم دراسته على الشيخ البطاوري المذكور وهو عمدته وسنده.

تصدر للتدريس، فأخذ عنه كثير من الطلبة، وهو أحد مشايخ المؤرخ محمد بوجندار. كان يقرئ *الأجرومية والمرشد وفرائض المختصر والألفية والرسالة والتحفة* و*لامية الزقاق* ـ وكان تلميذه بوجندار القارئ بين يديه ـ قال عنه محمد بن علي دينية "كان لا يحتاج في تدريسه إلى مطالعة، ولا إلى توقف أو مراجعة، وقد ختم *فرائض المختصر* إقراء بشرح العلامة الخرشي ما يقرب من عشرين مرة، وكذلك ختم *الزقاقية* مرات عديدة، *والتحفة* مرتين، وانتفع به جم غفير وعدد من الطلبة" (*الانبساط* ص. 314).

وألف تأليف كثيرة منها شرح على لامية الزقاق سماه *تلخيص الحذاق* وقد طبع في أوائل الحماية، وكان بوجندار قد قرظه في جملة من قرظه من علماء الرباط وسلا وغيرهم، ثم حاشية *مطولة على الزقاق* في عدة أجزاء، اختصرها في جزء واحد، وله *تأليف في علم الفرائض*، وختم *على التحفة*، وآخر على *الزقاقية* وثالث على *الأجرومية*، ورابع على *فرائض المختصر* وتقييد *نفيس* فيما يتعلق باسم زيد بن ثابت من الفرائض، طبع سنة 1320 / 1902، إلى غير هذا من التقاييد والطرر والكتابات بالهوامش سيما على المتون الفقهية وشروحها.

ولكثرة شغفه بالفقهاء كان يلقب بعض أولاده الذكور بالزقاق وبالتاودي وخليل، وبعض الإناث بالتحفة وهكذا. وقد تصدر للشهادة والفتوى مدة طويلة في بداية قضاء الشيخ المكي البطاوري، ثم تولى قضاء العرائش عام 1326 / 1908، وبعد ذلك عينه المخزن قاضيا بأسفي وبقبيلتي عبدة وأحمر في شعبان 1330 / يوليوز ـ غشت 1911 ـ دام بها نحو السنة ثم عزل ورجع إلى الرباط.

وقد وصفه البعض بالتشوف إلى الولاية والشغف بها، فقال عنه محمد الكانوني في جواهر الكمال (2 : 107-108) : "ولولا تهافته على الولاية وقبض الرشوة تهافتا خارجا عن الحد لكان مثال النبوغ والذكاء، ولكنه تكدرت حالته بسوء سيرته ومجاهرته بقبض الرشوة من الخصوم".

توفي بين العشائين من يوم السبت 25 ذي القعدة 1334 / 23 شتنبر 1916 وعمره نحو الأربعين، ودفن بضريح مولاي المكي بالرباط.

ع.الجراري، من *أعلام الفكر* ج. 2 ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط* ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*.

ابن **إبراهيم بيِّزار، عبدالسلام** بن محمد الرباطي، من فقهاء الرباط المدرسين، والعدول الموثقين المشهورين. أخذ عن والده الفقه فبرع فيه واشتغل بتدريسه، وألف *شرحا كبيرا على لامية الزقاق* قدمه للسلطان المولى الحسن فوصله عليه. وبعد وفاة والده رحل عبد السلام إلى فاس ومثل بين يدي السلطان برسم أداء مراسيم التعزية، وكان المخزن عزم على تقليده خطة القضاء في موضع والده، فحالت بعض الموانع بينه وبين هذه البغية بإغراء من بعض أهل الدائرة المخزنية، فعوضه عن ذلك بالخدمة في بعض المراسي، فاستخدم عدلا بمرسى العرائش وظل في وظيفة العدالة مدة استطاع فيها أن يثري ثراء جعله في أرغد عيش، ولم يزل على هذه الحالة إلى أن توفي في 17 ربيع الأول 1324 / 13 مايو 1906 ودفن بزاوية سيدي علي بن عبد الرحمان (الزاوية الرحمانية) بالرباط.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر* ؛ م. بوجندار، *الاغتباط* ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*.

ابن **إبراهيم بيِّزار، محمد** بن محمد "كان إماما في الفقه والإفتاء، وآية من آيات الله في الحفظ والإملاء، مشاركا في كثير من الفنون خصوصا الحديث والسير والمعاملة والفرائض والتوثيق والحساب من جبر ومقابلة، وكان خطيبا مصقعا ومفتيا سميدعا... ومؤلفا جامعا

ومدرسا نافعا" (*الاغتباط*، ص 197)، وكتب ختما على *الألفية*، وحواشي على *ميارة الكبير*، *والخرشي*، وجمع *ديوان خطب*، وآخر في *التوثيق*. وله شرح *بردة البوصيري* الذي اختصره من شرح *ابن مرزوق*. وفتاويه كثيرة.

أخذ عن القاضي الطيب بسير، والخطيب المكي بوجندار، ومحمد عاشور الذي يعد عمدته. وأخذ أيضا عن القاضي عبد الرحمان البريبري. وتعاطى التدريس فتتلمذ له كثير من العلماء. وقد وصف بالشهامة والورع والاستقامة والعدل والديانة. وأهم من تتلمذ له المكي البطاوري، والعربي الوزاني، والناظر بنعيسى بن مسعود الرباطي. وولي الخطابة بالزاوية الناصرية، وتولى خطة القضاء بالرباط، وعرف باعتنائه بالعدول وبتحرِّيه في كل أحكامه وبالإحسان إلى الضعفاء. وكان ورد عليه أيام ولايته بالرباط أمر السلطان محمد بن عبد الرحمان ليتوجه إلى طنجة بقصد فصل بعض القضايا فتوجه بعدما أناب عنه في الرباط الحاج عمر عاشور عام 1288 / 1871-1872، كما كانت له منزلة كريمة عند السلطان المولى الحسن الذي كان يرفع إليه القضايا من فاس ومراكش فيفصلها، وقد بلغت محبته للشرفاء درجة جعلته يتسامح معهم ولو أتوا بعض الهفوات.

وكان لا يتوانى عن إسداء النصح إلى المسؤولين في مدينته، فقد وجه كتابا إلى ناظر الأحباس بالرباط محمد بن أحمد غنام يحضّه فيه على القيام بما هو مطوق به وبتفقد الضعفاء، والاهتمام بأمور المسلمين.

توفي يوم السبت 12 شوال 1297 / 17 شتنبر 1880 ودفن بالزاوية القاسمية بالرباط.

م. دنية، *مجالس الانبساط* ؛ م. بوجندار، *الاغتباط* ؛ ع. الوزاني، *معجم الشيوخ*، مخطوط.

عبد الإله الفاسي

إبراهيم بن تاشفين اللمتوني، لا ينبغي خلط إبراهيم هذا مع إبراهيم بن علي بن يوسف، بل هو ابن آخر الملوك المرابطين تاشفين بن علي بن يوسف. ولعله تولى الملك، هو أيضا، بمراكش في ظروف يحيط بها الغموض.

والظاهر أنه كان ما يزال في طور الفتوة حين قدم والده سنة 537 بكراندة من الأندلس بمناسبة وفاة جده علي بن يوسف، يدل على ذلك أن والده أرجعه إلى قرطبة بقصد مواصلة الدراسة بمجرد الفراغ من مراسيم الجنازة.

ويشير بعد ذلك ابن عذاري إلى أن أباه استدعاه بعد مرور سنتين على ذلك الحدث، حينما ضاق به الحال في حربه مع عبد المومن بناحية تلمسان. فقد ألحق عبد المومن هزيمة نكراء بجيش الربرتير، قائد الروم بمعسكر المرابطين بعد قتال استمر ثلاثة أيام، واستولى بعد ذلك على المحلة وعلى زناتة بني يلومي الذين كانوا في جهتهم.

ولما انسحب الربرتير إلى تلمسان بجنوده التقى هنالك مع تاشفين وأطلعه على خطورة الوضع. وحينئذ قرر تاشفين أن يوجه الدعوة إلى كل البلاد التابعة لدولة المرابطين يطلب منهم النجدة السريعة. فوصله عسكر سجلماسة وعسكر بجاية. ووصله من الأندلس عسكر على رأسه ابنه إبراهيم. ويظهر أن أباه استقدمه عنوة في تلك الهيئة وفي تلك المناسبة ليسند إليه ولاية العهد ويشد به ظهره في قاعدة المملكة مراكش التي غاب عنها طويلا. وهذا ما يفهم من عبارة *الحلل الموشية* الذي يقدم الحدث على هاته الصورة : "كان أبوه قد ولاه عهده وهو مقيم بوهران ووجهه إلى مراكش وأصحبه جماعة من لمتونة وذلك قبل وفاته بشهر".

الرواية التي أوردناها تصطدم مع رواية أخرى، صاحبها هو ابن أبي زرع الفاسي في *القرطاس*، يقول فيها إن تاشفين لما خرج من مراكش لمتابعة عبد المومن في غزوه للأقاليم الشرقية وناحية وهران، استخلف عليها ولده إبراهيم، وتبنى ابن القاضي هاته الرواية التي لاشك أنه أخذها عن *القرطاس*، لكن الرواية الأولى أرجح لأنها واردة في أوثق المصادر بالنسبة لتاريخ الموحدين مثل ابن عذارى وابن خلدون *والحلل الموشية*. ثم إنها أقرب للواقع، فلم يكن من المعقول أن يسند تاشفين مهمة جد صعبة لولده وهو ما يزال في سن صغيرة، سيما إذا اعتبرنا الظرف الدقيق الذي كانت تجتازه الدولة المرابطية.

نضيف إلى ذلك تفاصيل أخرى وردت في الرواية الأولى وتدل على أن إبراهيم ورد من الأندلس. فقد ذكر ابن عذاري أن إبراهيم لما وصل من الأندلس صار أبوه "يميز العساكر من الحشود والجنود والوفود فميزوا وبرزوا. وعجب الناس من كثرة عددهم واحتفالهم بالزينة حتى زعموا أنهم لم يروا مثل تلك الجموع حسنا وعدة وكمالا". ويذكر ابن خلدون، من جهته أن تاشفين لما أجمع الرحلة إلى وهران، بعد أن توالت عليه الوقائع، بعث ابنه إبراهيم ولي عهده إلى مراكش "في جماعة من لمتونة وبعث كاتبا معه أحمد ابن عطية". فكل هاته عناصر مهمة تؤكد الرواية الأولى وتبين الظرف الخاص الذي حدث فيه توجيه إبراهيم إلى مراكش، وتبرز حرص أبيه على أن يكون في رفقته كاتب محنك ومقتدر من مستوى أبي جعفر ابن عطية.

وعلى أي، فلم يجد إبراهيم عند وصوله إلى مراكش الحظ المساعد. فقد ذكر صاحب *الحلل الموشية* أنه بويع بمراكش لما مات أبوه بوهران وأكد ذلك ابن خلدون، فيكون، بهذا المعنى، هو آخر الملوك المرابطين. إلا أنه في الواقع، لم يستمتع بالملك، لأنه، نظرا لحداثة سنه لم يكن قادرا على تحمل أعبائه وسط تلك الظروف. ولما وجده المرابطون "مضعفا عاجزا" حسب عبارة ابن خلدون، خلعوه وبايعوا عمه إسحاق بن علي بن يوسف. ونشير عرضا إلى كون صاحب *الحلل الموشية* خلع على إبراهيم لقب "أمير المسلمين" مما يدل على تمام بيعته.

والظاهر أن المرابطين، وبخاصة رجال الحل والعقد من بينهم أضاعوا وحدتهم وتماسكهم لما توالت الشدائد عليهم، فدب الخلاف بينهم منذ وفاة علي بن يوسف. فابن خلدون يأتي برواية أخرى يذكر فيها أن المرابطين بمراكش بايعوا

إسحاق بن علي بن يوسف "صبيا صغيرا عند بلوغ خبر أبيه" الشيء الذي يفهم منه أنهم لم يكونوا موافقين على بيعة تاشفين نفسه.

والمحقق هو أن إسحاق عم إبراهيم رفض البيعة لولد أخيه "ودعا لنفسه ووقع الخلاف والتدابر بينهما إلى انقطاع دولتهم" حسب عبارة *الحلل والبيان المغرب* مما يدل على قيام صراع حاد بين المرابطين بمراكش. ويظهر أن أنصار إسحاق تغلبوا، في النهاية، على أنصار إبراهيم، وبايعوا لأميرهم قبل استيلاء الموحدين على مراكش بسبعة أشهر. وجرت هاته التحولات في الوقت الذي كانت تعاني فيه مراكش من حصار الموحدين، ذلك الحصار الذي مات فيه عشرات الألوف من أهل مراكش، جوعا وقتلا، وانتهى بدخول عبد المومن إلى المدينة في شوال 514. وهنا تختلف الروايات. فيذكر مؤلف *الحلل الموشية* أن إبراهيم تحصن داخل القصبة المعروفة بقصر الحجر مع المرابطين وأعيان البلد، حين دخل الموحدون إلى مراكش وشرعوا في تقتيل السكان. وعند الزوال تقدموا إلى أعدائهم يطلبون الأمان، لكن طلبهم لم يصادف القبول. واقتحم الموحدون الحصن وأخرجوا الأمير أبا إسحاق وكل من كان معه من الأمراء وأبنائهم ومن كان معهم من لمتونة إلى الموضع المعروف بجليز. ويظهر أن عبد المومن، لما رآه أشفق عليه لصغر سنه، لكن بعض أشياخ الموحدين اعترض عليه بقوله : "أتريد أن تربي فرخ سبع؟" ويختم *الحلل* المشهد المأساوي بقوله : و"لما قدم الأمير أبو إسحاق، جعل يرغب لعبد المومن في إبقائه فتفل في وجهه الأمير سير بن الحاج أحد أشياخ المرابطين وقال له : "أترغب إلى أبيك أو مشفق عليك؟ ! اصبر صبر الرجال فقتل وقتل كل من أخرج معه".

هذه رواية *الحلل* لكن هنالك رواية أخرى تذكر أن الأمير الذي قتل على تلك الصورة هو إسحاق بن علي بن يوسف، وهي أصح لأنها وردت عند البيذق في كتابه *أخبار المهدي* وهو يقدمها كشاهد عيان وأكدتها المصادر مثل *البيان* لابن عذاري *والعبر* لابن خلدون. وهي أقرب للمنطق لأن أمير المرابطين في تلك الساعات الأخيرة من دولتهم صار هو إسحاق، كما رأينا من قبل. ولعل صاحب *الحلل* اشتبه عليه الأمر فوضع أبا إسحاق مكان إسحاق وهو خطأ من السهل الوقوع فيه.

ومهما يكن، فمن المؤكد أن إبراهيم قتل في جملة من قتل من أمراء المرابطين ورجالهم في تلك الأيام الدامية التي عاشتها مراكش عند دخول الموحدين إليها.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ م. ابن عذاري، البيان المغرب (القسم الثالث) ؛ مجهول، الحلل الموشية ؛ ابن خلدون، *العبر* ج.6 ؛ أ، ابن القاضي، جذوة ج.1 ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام* ج.1.

محمد زنيبر

إبراهيم ابن تعيشت، أحد أبناء يوسف بن تاشفين الخمسة كما أورد ذلك صاحب *القرطاس*، وصاحب *الحلل الموشية*. ولاشك أنه تلقى تربية تشتمل على ثقافة واسعة في العلوم الدينية والعربية، إذ هو معدود في أصحاب المحدث أبي علي الصدفي. كما أن تربيته اشتملت على تقاليد قومه الملثمين في التدريب على أساليب الحرب والقيادة العسكرية وما تقتضيه من فضائل كالشجاعة وضبط النفس والصبر على المكاره.

وتاعيشت المنسوب إليها اسم والدته التي كانت سوداء. وكغيره من الأمراء المرابطين، فقد أسندت إليه مسؤولية كبيرة في الولاية على الأقاليم وإدارتها، وكذلك في قيادة الجيش، فكان في البداية واليا على سبتة، ثم عيَّنه أخوه علي بن يوسف واليا على مُرسية سنة 507 خلفا للقائد المرابطي الكبير يحيى ابن عائشة وهو ابن الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني، واشتهر ابن عائشة بشجاعته وتحمسه للجهاد ونُصرة الدين، ومن جملة الوقائع التي انتصر فيها على النصارى الإسبان، استفتاحه لحصن ألبيط (Aledo).

وفي محاولة لغزو برشلونة أصيب في بصره وهو عائد منها. وهي الوقعة المعروفة بوقعة البورت التي استشهد فيها قائد مرابطي آخر أبو عبد الله بن الحاج. وما لبث يحيى ابن عائشة أن عمي وذهب بصره، فاستقدمه علي بن يوسف وعيَّن محله أخاه إبراهيم، ولا شك أن التَّعيين صادف ارتياحا من الأندلسيين، وبخاصة في شرق الجزيرة التي عانت من عدوان القائد الإسباني "السيد الكنبيادور" وهذا ما تدل عليه الأبيات التي مدحه بها أبو جعفر بن وضَّاح.

لا يردُ العظيمَ إلا العظيمُ	تعقدُ النائباتُ حين تقومُ
وولت عن ساحتيها الهمومُ	عمَّرت بالسرور أكنافَ تدمير
ها بما أملته يوم كريمُ	مطلتها الأيام حتى تلقَّا
والعلا والأمير إبراهيم	طالعتها القنا وجرد المذاكي

ظل إبراهيم واليا على مُرسية إلى أن قتل الأمير أبو بكر بن إبراهيم ابن تافلوت أمير سرقسطة سنة 510 أو 511. فذهب لتفقد أحوال إمارته وضبطها. وفي سنة 511، تحرك لمنازلة ملك أراجون كقائد عام للجيش، وانتهى القتال بهزيمته. وبرغم ذلك، فقد ظل على رأس الجيش المرابطي يجابه القوات الإسبانية التي كانت استعداداتها الحربية في تزايد مع مرور الأيام، بينما كانت الدولة المرابطية سائرة في طريق التدهور، وعلاقاتها مع مسلمي الأندلس في تأزم وتوتر، واستطاع أن يحافظ على هيبة الدولة وسلطتها بربوع الأندلس إلى أن تعرض للهزيمة في موقعة كتندة التي يصفها المقري كما يلي :

"وقد كانت وقعة كتندة على المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة (كان المؤلف يتحدث عن استيلاء العدو على بلنسية سنة 636) وكتندة - ويقال "قتندة" بالقاف - من عمل سرقسطة من الثغر الأعلى. وكانت الهزيمة على المسلمين

جبرهم الله تعالى. وقتل فيها من المطوعة نحو من عشرين ألفا، ولم يُقْتل فيها من العسكر أحد. وكان على المسلمين الأمير إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين الذي ألف الفتحُ باسمه *قلائد العقيان*. وكانت سنة أربع عشرة وخمسمائة، وممن حضرها الشيخ أبو علي الصدفي السابق الذكر، وقرينه في الفضل أبو عبد الله ابن الفراء، خرجا غازيين، فكانا ممن فُقدَ فيها".

ويظهر أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، المعروف بصبره وتسامحه، لم يغفر لأخيه هاته الهزيمة، بعد أن رفع منزلته وعيّنه واليا على إشبيلية التي صارت هي عاصمة الأندلس في تلك الآونة وحاضرتها الكبرى. ولذلك فإنه عزله عنها "في جمادى الأول عام ستة عشر وخمسمائة فكانت ولايته لها أربعة أعوام وتسعة أشهر". *(البيان المغرب)* وعيّن مكانه أخاه الآخر تميم بن يوسف بن تاشفين. فما السبب في سخطه عليه ؟ لاشك أنه وقع منه خطأ أو تقصير، كما يتراءى ذلك من رواية المقري الواردة آنفا، والتي يظهر منها أن الجيش ظل بمعزل عن المعركة، بينما اقتصر فيها على جهاد المتطوعة، الذين مهما كان تحمسهم وإخلاصهم، لم يكن لديهم من الحنكة والتدريب ما يوجد عند الجيش النظامي.

ومهما يكن، فقد استدعي ابن تعيشت إلى مراكش ونكب واستُصفيت أمواله، وامتد السُخط إلى حاشيته ورجاله. ولعلَّ هذه التدابير تمت عندما كان علي بن يوسف بالأندلس في جوازه الرابع الذي يؤرخه صاحب *الحلل الموشية* بسنة 515. وكان السبب الأساسي لذهابه إلى الأندلس ثورة أهل قرطبة على المرابطين ونهبهم لبعض دورهم. ولعلّه اغتنم فرصة وجوده ليعيد النظر في التنظيم الإداري بالأندلس.

لكن إبراهيم ما لبث أن استعاد منزلته في بلاط أخيه، إذ يذكر لنا ابن عذاري أنه حضر إلى جانب أخيه في حفلة تعيين وليّ العهد سير بن علي سنة 522. وكان قبل هذا التاريخ يشارك في الحملات العسكرية التي كان المرابطون يشنونها على الموحدين بسوس. ويظهر أنه كان من بين القواد الذين شاركوا في معركة البحيرة قرب مراكش، وهي المعركة التي هزم فيها الموحدون سنة 524. وتتفق كل المصادر علي أنه قتل وهو يحارب على ظهر جواده. وإنما تختلف في تحديد الزمان والمكان. فيذكر البيذق أنه قتل في الغزوة التي قادها عمر بن علي الصنهاجي (عمر أصناج) بموضع يقال له "تيزدن الإيثات"، دون أن يحدد السنة. وينقل ابن الأبار عن ابن صاحب الصلاة أنه قُتل وفلّ عسكره على طريق سجلماسة بجبل هسكررة في إحدى المعارك الناشبة بين المرابطين والموحدين. وأما ابن خلدون فيذكر أنه قتل بمعركة كيك وحضر معه فيها بكو بن علي بن يوسف. وابن القطان يذكر تاريخ موته وهو سنة 528 دون أن يحدد المكان وإنما يكتفي بالقول إنه قتل في "غزوة أثارها وكانت الدبرة عليه وكَبَابه فرسه فقتل".

وهذا الاختلاف طفيف لا أَهَمية له، في الواقع، والمهم هو أنه قتل في إحدى شعاب الأطلس الكبير وهو يحارب، مُبرهنا على أنه ختم حياته كجندي كما بدأها، وأنه ظل يحمل روح قومه صنهاجة الصحراء وما عُرفوا به من إباء وبسالة واستماتة.

لكن، هنالك جانب آخر في شخصية إبراهيم بن تعيشت لابد من أن نقف عنده ولو قليلا، ولعله هو الذي أكسبه مزيدا من الشهرة، وبخاصة في كتب الأندلسيين. فابن الأبار، مثلا يذكر كيف أنه حرص على أخذ الحديث عن أبي علي الصدفي، وكيف أن هذا الأخير قبل أن يذهب إليه، بصورة استثنائية، بعد أن يفرغ من الدروس التي كان يقدمها للعموم. ومن المعلوم أن الأدباء والشعراء نوّهوا به في كتبهم وقصائدهم وهكذا لم يجد الفتح بن خاقان خيرا منه ليهديه كتابه المشهور *قلائد العقيان* وقد حلاه في المقدمة بما لا مزيد عليه من الإطراء فمن ذلك قوله :

"... ولم يزل شخص الأدب وهو مُتوار، وزنده غير وار، وجده عاثر، ونهجه داثر، إلى أن أراد الله اعتلاء اسمه، وإحياء رسمه، وإنارة أفقه، وإعادة رونقه، فبعث من الأمير الأجل أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا، غدا للبة المجد حليا، وهمى على الأمة وسميا ووليا. وألبس الدنيا جمالا، وجدد لأهلها آمالا، وناهيك به من ملك عالي، ناظم لأشتات المعالي. أصبح الدين منبسطا في نواحيه، مغتبطا بمناحيه، والهمُّ فرقا من جوده، مفترقا في أغواره ونجوده، والبأس مزدهيا بمضائه، مكتفيا بانتضائه...".

إلى أن يقول :

"... مع عفاف كف حتى عن الطيف، وحكى المحرمين بالخيف، وندى خرق العوائد، وأورق عوده في يد الرائد، وسجايا تتجلى بها الظلماء، كأن مزاجها عسل وماء. ولما أنارت به تلك الآفاق، وعاد به كساد الفضل إلى النَّفاق، رأيت أن أخدم مجلسه العالي بزف الكتاب إليه، وأشرف محاسنه بمثوله بين يديه، فوسمته باسمه، وكسوته نور وسمه، وجلبت العلق إلى مميزه، وأجريت الجواد في ميدان محرزه، وأطلعت شمس النبل في أفقها، وأتيت ببضاعة الفضل إلى منفقها...".

من هذه المقتطفات يتضح أن شخصية المترجم كانت محببة إلى الأندلسيين برغم ظروف الصراع التي كانت قائمة بين أهل الأندلس والمرابطين. ومن دون شك أنه امتلك قلوبهم بخصاله التي منها الشجاعة والكرم. وفي هذا الصدد يورد لنا ابن خاقان مثالا على ذلك، كشاهد عيان : "ووصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمسمائة. والأمير أبو إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين أيده الله معيِّد بها، ومجدد ذاهب رتبها. وكان عيدا، كان عهدُ أهلها بمثله بعيدا، بل لم يعهد بالقطر شبيهه، ولم يحضر مثله خامله ولانبيهه. وكان ابن خفاجة هذا حاضرا لاستنجاز وعده، بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده. فلما كان يوم

العيد واحتفل جمعه واحتشد، قام لدى أبي إسحق وأنشد :

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا   وما كنت لولا أن تغنى لأسجعا
وأندب عهدا بالمشقر سالفا   وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم أدر ما أبكى أرسم شبيبة   عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا..

والقصيدة كما أوردها الفتح طويلة ونقتصر منها على بعض الأبيات في مدح إبراهيم ابن تعيشت، مشيرا إلى فرسه :

ولما انتحى ذكر الأمير استخفه   فخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينًا إلى الملك الأعز مردداً   وشجوا على المسرى القصي مرجعا
فعن حب إبراهيم أعرب صاهلاً   وفي نصر إبراهيم كرٌ تشيعا
إمام يباهي الحمد وشيًا مذهبًا   به ويرأس المجد تاجا مرصعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى   فلبّى على شرخ الشباب وأهطعا
وهب كما هب الحسام استنامة   وعبَّ كما عبَّ الخضم تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابه   تردى غلاما بالعلا وترفعا
وداس العدا ركضا وأجرى الوغى دما
بأطوع من يمناه فعلا وأطبعا
ولما تدرّى النصل منها منطقا   سديدا فريدا أو حميدا مقطعا
فبيد في ذات المكارم وانثنى   وروه في جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الأبي وصيته   وزلزل من ذكر العصيّ وضعضعا
وألقت إليه بالمقادة قادة   تطامن من أعراقها ما ترفعا

وكان أبو عامر بن عقيد، وهو أديب من ناحية مُرسية، من كتابه. فحدث أن نقل إلى إبراهيم أنه يفشي سره ويقع فيه، فاعتقله فكتب إليه شعراً ورد فيه :

أتأخذني بذنبي ثم تنسى   من الحسنات ألفا ثم ألفا
وتتركني لأسياف الأعادي   وليس يهز قولي منك عطفا
كأنك ما ثنيت إليّ لحظا   كأنك ما مددت إلي كفًا
جعلت أبي على رجلي وما إن   له ذنب يهان به ويحفى

فاستحسن مداعبته وأعاده إلى خدمته. والمداعبة أتت في البيت الأخير، إذ كلمة عقيد اسم أبيه إذا حذف منها حرف العين صارت قيد.

ومدحه، أيضا، قاضي شاطبة، أبو الحسن طاهر بن نيفون بقوله :

أيا ملكا أولاني العز والغنى   وصيرني بعد الخمول مكرمًا
وأبصرني في الأرض ملقى مذللا   فرفّعني بالعز والجاه للسما

ومن المعلوم أن أهل الأندلس، على العموم، لم يكونوا راضين عن حكم المرابطين، وبالخصوص في الفترة الأخيرة من دولتهم. ظهر ذلك في ثوراتهم كما ظهر في أقوالهم من شعر ونثر. وإجماع الأدباء والشعراء على مدح إبراهيم بن تعيشت له، إذن، دلالة خاصة على مكانة الرجل ودوره الإيجابي في حياة المجتمع الأندلسي. لكن المصادر لا تتحدث لنا، ويا للأسف، إلا عن بعض أعماله الحربية ملحّة على هزائمه أكثر مما تشير إلى انتصاراته.

ويتبين من النُتف القليلة التي بقيت في كتب الأدب أنه كان من كبار المحسنين إلى العلم والأدب في الأندلس. فإليه أهدى الفتح بن خاقان *قلائده* كما أشرنا، وإليه أهدى ابن زهر كتابه *الاقتصاد في صلاح الأجساد*، وفي مدحه تبارى عدد من الشعراء، وعلى رأسهم ابن خفاجة الذي عرف عنه نوع من التعفف والأنفة في المدح. وهذا يبين الخطأ الذي وقع فيه عدد من المؤرخين والباحثين، مستشرقين وعرب، مثل "دوزى" وغيره حين استصغروا شأن المرابطين وازدروا دورهم الحضاري في الأندلس. ولعل له دور المعتمد بن عباد لو أنصفته المصادر وتحدثت عنه بنفس التقدير الذي أبدته عند حديثها عن أمير إشبيلية.

ف. بن خاقان، *قلائد العقيان*، ط بولاق 1283 ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ابن القطان، *نظم الجمان* ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ مجهول، *الحلل الموشية* ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان* ؛ ابن الأبار، المعجم ؛ *التكملة* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، الجزء 4 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ج. 6 ؛ ابن سعيد المغربي، *المغرب*، القاهرة 1955 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب* ج. 4 و7 ؛ أ. ابن القاضي، جذوة ؛ ع. عنان، عصر *المرابطين والموحدين* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج. 1.

محمد زنيبر

ابن إبراهيم، الجيلالي بن أحمد الرباطي، المفتى والعالم الكبير، ولد في حدود 1260 / 1844 ونشأ بمسقط رأسه طالبا للعلم على مشايخ بلدته كالفقيه أحمد دنية وولده القاضي علي دنية، وإبراهيم التادلي، والتهامي البناني، وأحمد بن إبراهيم، وأحمد ملين. وقد رحل إلى فاس مرتين من أجل طلب العلم فمكث بها مدة أخذ فيها عن الفقيه عمر بن سودة وشقيقه الحاج أحمد والفقيه المهدي بن الحاج وشقيقه أحمد صاحب *الحاشية على الألفية*، وأضرابهم.

ثم رجع لمسقط رأسه فتصدى للتدريس والشهادة والإفتاء، وقد وُصف بكونه من أركان العلم بالرباط في وقته وبكونه قاموسا محيطا بقواعد المذهب وأصوله، كما وصف بقوة الذاكرة واستحضار الكثير مما تضمنته كتب الأحكام والنوازل وحفظ مختصر *خليل*. كان يحضر مجالسه عدد من كبار الطلبة، وتخرج عليه عدد من التلامذة أمثال زين العابدين البناني، وأخيه الشيخ فتح الله، والقاضي محمد بن عبد السلام الروندة، ومحمد بن عمر دنية وغيرهم. وخلف عدة تقاييد منها *فتاويه* الكثيرة وختم *على المختصر*، و*تقييد* في الطلاق البائن والرجعي رد فيه على ما كتبه مفتى فاس سيدي المهدي الوازاني، ثم *حواش* لا تزال طرراً بهامش شرح *الدردير على المختصر*.

كانت طريقته في التدريس السرعة في الإملاء وعدم تحمل الإلقاء بسبب مالديه من غزارة المادة والحفظ والاستحضار.

انتقل إلى أسفي سنة 1319 / 1901-1902 كعدل بالمرسى، وكان يدرّس خلال تلك المدة بنفس المدينة. وولى أيضا القضاء بالعرائش عام 1326 / 1908. وقد وصف بالورع والديانة وإباء النفس. وكان أخذ الورد الدرقاوي عن الشيخ مولاي الطيب ابن المربي مولاي العربي الدرقاوي لما كان بالرباط.

توفي في الساعة الخامسة من صبيحة يوم الخميس 3 جمادى الأولى عام 1336 / 14 يبراير 1918 ودفن بضريح أبي الأنوار. وتقدم للصلاة عليه العلامة الوزير الشيخ شعيب الدكالي.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر*، ج. 2 ؛ م. دنية، *مجالس الانبساط* ؛ م. بوجندار، *الاغتباط* ط.

عبد الإله الفاسي

إبراهيم بن سليمان العلوي، أحد أبناء السلطان المولى سليمان بن محمد بن عبد الله. سهر والده على تربيته وتعليمه شخصيا قبل أن يسند إليه مهمات سياسية وعسكرية على درجة كبيرة من الأهمية. فبمجرد ما أن وطد والده سلطته بالبلاد أرسله إلى زاوية أبي الجعد (1212/ 1798) ليدرس بها العلوم الفقهية. وقد رحب شيخ الزاوية الشرقاوية بهذه البادرة السلطانية التي جاءت بعد سنوات من العلاقات المتأزمة بين مولاي سليمان وسيدي العربي بن المعطي. وفي السنة التالية (1213 / 1798) انتقل إلى مدينة أسفي لمتابعة تعليمه بها، وكان بها آنذاك القائد عبد الرحمان بناصر المخيزني الذي لم تكن نيته قد خلصت بعد تجاه السلطان. وبذلك يكون قرار إرساله إلى أسفي للدراسة بها قرارا سياسيا في نفس الوقت، مثل ما كان الشأن بالنسبة لأبي الجعد من قبل، الغرض منه هو استمالة ذوي النفوذ المحلي وتأكيد رغبة المخزن في طي صفحة الماضي. ويخبرنا الضعيف الرباطي أن المولى سليمان نقله في سنة 1218 / 1804 إلى مدينة الرباط من أجل الدراسة والسكنى بها.

كانت أهم مامورية قلده إياها والده إرساله إلى الديار المقدسة في سنة 1226 / 1811 لأداء فريضة الحج ونقل رسالة من المولى سليمان إلى زعيم الدولة الوهابية الفتية، سعود بن عبد العزيز. وقبل ذلك التاريخ كان ركب الحجاج المغاربة قد تعطل لعدة سنوات بسبب ما أشيع عن الأوضاع في الحجاز بعد دخول الوهابيين إلى مكة والمدينة وبطشهم ـ حسب ادعاء خصومهم ـ بكل من لا يسايرهم في معتقداتهم. ولما تحقق المولى سليمان من بطلان هذه الإشاعات قرر إرسال ولده إبراهيم على رأس وفد من العلماء لتبليغ رسالته المتضمنة لموقفه من معتقدات الوهابيين من جهة ولاستطلاع آراء هؤلاء حول جملة من القضايا العقدية من جهة ثانية. وكان من جملة العلماء الذين رافقوا المولى إبراهيم في هذه الزيارة القاضي محمد ابن إبراهيم الزداغي والقاضي العباس بن كيران والفقيه محمد العربي الساحلي وغيرهم. ولما استقبل هؤلاء من طرف سعود بن عبد العزيز دار بينهم وبينه نقاش حول عدد من القضايا مثل القول بالاستواء وزيارة الأموات وطلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين، فتبين للوفد المغربي أن الوهابيين ملتزمون بمذهب أهل السنة خلافا لما يشيعه بشأنهم خصومهم، لكن بالرغم من التأكيدات التي رجع بها أعضاء الوفد عن سلامة عقيدة الوهابيين فإن موجة العداء لهؤلاء لم تنقص في شيء وظل الناس يتحدثون بأنه لولا وجود الأمير مولاي إبراهيم مع الحجاج لما تمكنوا من أداء مناسكهم.

وكانت رآسة الجيش من جملة المهمات التي تقلدها المولى إبراهيم بتكليف من والده، ففي 1231 / 1816 أسند له المولى سليمان قيادة الجيش وأرسله في حركة إلى تافيلالت لمعاقبة قبائل أيت عطة والصباح بعد استيلائهم على عدد من قصور المخزن. وتمكن المولى إبراهيم من تبديد شمل القبائل العاصية وأخذ منهم الرهائن. وعندما أشرف على استئصال دائهم تقدم إليه أيت عطة طالبين الأمان، فسمح لهم بالرجوع لديارهم، إلا أنهم غدروا وتمادوا في غيهم، فقتل المولى إبراهيم عددا من رهائنهم وقاد نحو مائة آخرين لفاس حيث قتلهم بباب محروق. وقد أنكر عليه والده سلوكه مع أيت عطة بتنفيس الخناق عليهم في وقت كانت هزيمتهم قد أصبحت وشيكة، كما أنكر عليه تقتيل الرهائن "وعد ذلك من الخفة والطيش"، وهذا ما جعل السلطان يوجه حركة جديدة لأيت عطة في السنة التالية لكنه جعل على رأسها هذه المرة وزيره أحمد بن مبارك، وعلى يد هذا الوزير تم طرد أيت عطة من القصور التي كانوا قد استولوا عليها في تافيلالت.

وفي سنة 1234 / 1819 عندما قرر المولى سليمان تنظيم حركة ضد قبائل أيت أومالو طلب من ولده إبراهيم تجهيز قبائل الغرب والسير بها إلى تادلا. وكان السلطان آنذاك مقيما بمراكش، بينما كان المولى إبراهيم خليفته بفاس. وصادفت هذه الحركة العسكرية انتشار الطاعون بشمال البلاد، "وكان الناس في محنة شديدة من الوباء الذي طم وعم، وكان السلطان تركه خفيفا ولا يعلم أنه شاع وذاع"، فلم يمتثل الناس أوامر المخزن بالاستعداد للحرب إلا مكرهين، وبشأن هذه المسألة يواخذ أكنسوس المولى إبراهيم لعدم إخباره والده بحقيقة الوباء ومدى انتشاره وتضييقه على الناس فيؤخر الحملة العسكرية ويعفى القبائل منها في تلك الظروف الصعبة. ولما جهز المولى إبراهيم الجيوش وأشرف على بلاد أيت أَمَالُو بعث إليه هؤلاء بالنساء والصبيان طالبين العفو ومظهرين الطاعة والخضوع، لكن الأمير ارتكب خطأ بالغ الخطورة عندما رد طلبهم، فنشبت الحرب التي انتهت بما نعرف بهزيمة زيان (مايو 1819). وفي هذه المواجهة مع قبائل أيتْ أَمَالُو أصيب مولاي إبراهيم بجروح خطيرة في رأسه نقل على إثرها إلى فاس فمات ودفن بها. وتدعي بعض الروايات أن الأُوداية هم الذين غدروا به يوم المواجهة مع أيت أَمَالُو بعد نزول الظلام، لأنه ـ حسب أكنسوس ـ "كان قد أضر بهم غاية وقيد عليهم صهره الحاج أحمد بن قدور فمكر بهم".

وكان مقتله أعظم مصيبة بالنسبة للمولى سليمان، إذ كان خليفته في حياته والمرشح للملك بعده. وقبل وقعة زيان كان أبو القاسم الزياني قد ناشد المولى سليمان بأن يوصي

له بالخلافة، بل حرر من أجل ذلك مشروع وصية أثبته في *الروضة السليمانية*.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة العلوية* ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية*، مخطوط ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*.

محمد المنصور

ابن **إبراهيم، عباس** بن محمد المراكشي السملالي نسبا. اشتهر بالتعارجي. وأكثر ما كان يُدعى في الأوساط المراكشية بالقاضي التعارجي نسبة إلى الحرفة التي كانت تمتهنها الأسرة وهي تجليد التعارج (نوع من الدفوف)، إذ كان لوالده دكان بسوق الكمَاخين (بسوق الجلد).

وُلد عام 1274 / 1877 بحي سيدي ابن سليمان في مراكش، وفي سن مبكرة التحق بكتاب الحي حتى حفظ القرآن الكريم حفظا تاما مع جملة من المتون المعروفة آنذاك، وأخذ عن جملة من علماء مراكش والمشرق قراءة وسماعا أو إجازة، منهم : محمد بن محمد بن أحمد أُزْنيط (تـ 1317 / 1899) ومحمد بن إبراهيم السباعي (تـ 1332 / 1913) وشيخ الجماعة العربي الرحماني البربوشي (تـ 1354 / 1935) كما أخذ في مصر عن الشيخ محمد حسين، والشيخ يوسف الدحوي وغيرهما.

لما آنس عباس ابن إبراهيم من نفسه القدرة على التدريس، شرع سنة 1319 / 1901 في إلقاء دروس في الفقه بمسجد رياض العروس، وفي السنة الموالية رتب في المرتبة الثالثة في هيأة العلماء بمراكش، كما درّس بمسجد المواسين *جمع الجوامع وقانون اليوسي*. ولم يشغله التدريس ولا الوظيفة عن البحث والتنقيب عن الكتب، سواء في المغرب أو خارجه، إذ كان يرحل كل سنة إلى أوربا أو أقطار الشمال الإفريقي باحثا عن نفائس الكتب، ومقتنيا ما أمكنه الاقتناء، أو ناسخا ما هو في حاجة إليه، حتى استطاع أن يكوّن أكبر خزانة خاصة بمراكش. إلى جانب هذا كان مجداً في المطالعة مدمنا عليها. لا تفارقه الكتب ولا لوازم الكتابة. وقد تخرج على يديه مجموعة من الطلبة، وأجاز نخبة منهم.

ولما ثار مولاي عبد الحفيظ الخليفة السلطاني بمراكش 1325 / 1907 على أخيه السلطان المولى عبد العزيز، تألق نجم القاضي ابن إبراهيم في الميدانين العلمي والإداري. فعين كاتبا بالبنيقة الأولى (ديوان الوزير الأول) وحصل في السنة التالية على المرتبة الأولى بين علماء وفقهاء مراكش، وقد زكاه شيوخه بشهادة نذكر منها شهادة شيخه محمد بن إبراهيم السباعي، لما سئل عن استحقاق المترجم للمرتبة الأولى، قال : (إن المرتبة الأولى إنما جعلت لأنجب العلماء وتفاوتهم في الفهم والتحصيل، وأما القضاء إنما جعلت لهم تعظيما للخطة لا للعلو في العلم، والذي أتقلد أن الطالب العباس المذكور لأنجب وأحسن فهما وتحصيلا من جميع من أعلم بمراكش، إنه في المرتبة الأولى وأكثرهم استحقاقا لها من حيث حسن الفهم والإدراك والتحصيل..) (*الاعلام* 1 : 144).

وإثر ذلك صدر ظهير السلطان مولاي عبد الحفيظ بنقل المترجم إلى المرتبة الأولى. وأثناء وصوله إلى فاس رافق السلطان مولاي عبد الحفيظ في زمرة من جاءوا معه من مراكش، كالفقيه ابن كبور والأديب أحمد الزموري فأدهشوا علماء فاس واعتبروهم مبرزين في العلم والأدب والشعر وصناعة الترسل.

وفي سنة 1330 / 1912 عاد ابن إبراهيم إلى مسقط رأسه ليسند إليه الإفتاء والتوثيق إلى جانب التدريس بمسجد المواسين. ثم عين سنة 1333 / 1915 قاضيا في مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط، وقد استطاع أن يجمع بين أعباء الوظيفة ومسؤولية التدريس، حيث كان يلقي بالزاوية القاسمية دروسا في النحو. بعد ذلك عين قاضيا في محكمة سطات، ثم قاضيا بالجديدة، فقاضيا في محكمة المنشية بقصبة مراكش سنة 1343 / 1925، إذ كانت مراكش مقسمة إلى ثلاثة أقسام على ثلاثة قضاة : القاضي الحاج الحبيب الورزازي باليوسفية، ومحمد بن العربي الدكالي بالمواسين، والمترجم بالمنشية.

العباس ابن إبراهيم السملالي في شيخوخته

وقد سلك في حياته القضائية مسلك الجادة، إذ كانت أحكامه تتسم بالدقة والنزاهة، مع طول باعه في الفقه واطلاعه الواسع على المظان التي تعد عمدة التشريع الإسلامي. وهذا ما جعله يعتز بنفسه وأحكامه. وقد حكى لي أحد أعوانه أن المندوب الفرنسي طلب من القضاة الثلاثة أن يحضروا عنده مرة في الأسبوع للنظر في بعض القضايا التي سبق أن حكموا فيها. فرفض هوالخضوع لأوامره، وواجهه بعبارات كان لها شديد الوقع على نفسه. ولما أصدر كتابه القيم : *الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام* اطلع عليه بعض أساتذة الجامعة الهولندية، فأدركوا قيمته وما تجشمه المؤلف من أتعاب ومشاق، واقترحوا على رئاسة الجامعة استضافته ومكافأته على عمله الجليل، وتشجيعه على الاستمرار في مشروعه الموسوعي الكبير، فحل ضيفا عليها مدة أسبوعين، فكان أول مغربي حظي بهذه العناية من قبل جامعة أوربية حديثة. طبعت خمسة أجزاء من كتاب الإعلام في حياة المؤلف عام 1358 / 1939، ثم أعيد طبعه كاملا - بترتيب مغاير - في المطبعة الملكية بالرباط في عشرة أجزاء عام 1983/1403.

وقد ألف ابن إبراهيم كتبا أخرى في موضوعات مختلفة، منها : *منظومة درر الحجال في مناقب أولياء مراكش سبعة رجال* ؛ *وإظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال*، وهو شرح المنظومة السابقة طبع نصفه طبعة حجرية ؛ *والألماس فيمن اسمه العباس* (مخطوط)؛ *والأجوبة الفقهية مع الأحكام المسجلة* (مخطوط) في أربعة أجزاء ؛ *والإمتاع بحكم الإقطاع* (مخطوط) ؛ *وتاريخ ثورة الشيخ أحمد الهيبة* (مخطوط) ؛ *والقضاء على الإسلام بيد أبنائه* (مخطوط) ؛ وشرح *منظومة السلطان مولاي عبد الحفيظ لجمع الجوامع* (مخطوط) ؛ *وحاشية على صحيح مسلم* (مخطوط) ؛ *وديوان شعر* (مخطوط).

وكانت وفاة عباس بن إبراهيم بمراكش يوم الأربعاء 20 شوال عام 1378 / 29 أبريل 1959 ودفن بضريح الشيخ محمد بن سليمان الجزولي.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، المقدمة ؛ ع. الجراري، *من أعلام الفكر المعاصر*، 1 : 198 ؛ *التأليف ونهضته بالمغرب*، 2 : 321 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 3 : 165 ؛ *روايات شفوية* ؛ *مجلة دعوة الحق*، سنة 1959، عدد 10 ؛ Hespéris, T. XXV - 1938.

أحمد متفكر

ابن **إبراهيم، عبد الرحمان** بن محمد بن محمد الدكالي المشنزائي. ولد بفاس حوالي عام 892 / 1487. فقيه حافظ لفروع المذهب قائم على تدريس *رسالة ابن أبي زيد*، ظل يقرئ الفقه بفاس أزيد من نصف قرن، وكان له كرسيان بالقرويين، كرسي ما بين العشاءين طوال أيام الأسبوع، وكرسي الغداة يومي الخميس والجمعة، إلى درس ثالث يلقيه ظهراً بسارية معينة في القرويين، ودروس أخرى في أوقات مختلفة خارج هذا الجامع. وإلى شدة تمكنه من المادة الفقهية كان أسلوبه في التبليغ مبسطا مشوقا، كما "كان مجلسه منوراً وللفظه حلاوة، وعليه طلاوة. وربما يحضره... عبد الواحد الونشريسي، وكان أسنَّ منه، ويعجب من فصاحته ورشاقته في ذلك ويقول في تدريسه : ذلك هو السهل المتنع" (*فهرس المنجور*، 56).

تخرج على يد عبد الرحمان ابن إبراهيم جماعة كثيرة من أعلام علماء العصر السعدي، كالإمام أحمد المنجور، وشيخ الجماعة محمد القصار، وأبي المحاسن يوسف الفاسي وغيرهم. وتولى خطابة القرويين بعد وفاة الشيخ علي بن موسى بن هارون المطغري سنة 951، واستمر خطيبا اثنتي عشرة سنة إلى وفاته، فخلفه في الخطابة والتدريس بالقرويين ولده أبو شامة.

توفي عبد الرحمان ابن إبراهيم بفاس عام 962 / 54-1555 وحضر جنازته الجم الغفير من الناس وفيهم ولي العهد آنذاك عبد الله بن محمد الشيخ المهدي.

أ. المنجور، *فهرس* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 40 و261، *درة الحجال*، 3 : 97-98، *لقط*، 304 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 176 ؛ م. القادري، *الإكليل*، مخطوط، *نشر*، 1 : 91 و 125 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 1 : 157 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 130 ؛ ل. بروفنصال، مؤرخو *الشرفاء*، 89 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 352 والهامش 24.

محمد حجي

إبراهيم بن عبد المومن الموحدي. أحد أبناء عبد المومن الثمانية عشر كما ذكر ابن عذاري. كان واليا على قرطبة سنة 563هـ. ويظهر أنه كان ما يزال في مستهل الشباب في تلك الآونة، إذ لا يرد ذكر له قبل ذلك في المصادر. وربما جاء تعيينه في سن مبكرة نتيجة للسياسة التي انتهجها يوسف بن عبد المومن في توزيع الولايات على "إخوته السادات، والحفاظ من أشياخ الجماعات" حسب تعبير ابن عذاري.

لكن يظهر أن اختيار إبراهيم واليا علي قرطبة كان للقيام بمهمة حربية لم يكن في إخوته من يقدر على أدائها مثله، ففي الرسالة التي وجهها الخليفة يوسف بن عبد المومن إلى الشيخ محمد بن أبي إبراهيم. يذكر له أنه عازم على القيام بأمرالأندلس والدفاع عنها من عدوان الروميين والمجسمين، يقول : "وقد اتفقنا في هذه الأيام على أن يتوجه إليها أخونا أبو إسحاق إبراهيم بن سيدنا أمير المؤمنين - وفقه الله - في عسكر مبارك من الموحدين والعرب - وفرهم الله - ليكون بقرطبة - مهدها الله - ورجونا من تعاونه مع إخوانه الذين بإشبيلية - حرسها الله - وتعاضدهم جميعا وتوازرهم على الجهاد وحماية البلاد، والنظر في المصالح وكافة ما وصيناهم به في هذه الأغراض أن تظهر عليهم بركة سيدنا أمير المؤمنين وآثاره". فالرسالة على أي حال، تبين الدور الخطير المنوط بإبراهيم. ولم تكن مشكلة الأندلس بالنسبة للموحدين تنحصر في حرب النصارى، بل كان لهم مناوئون ومعارضون من الأمراء والزعماء الأندلسيين. وفي تلك الآونة بالذات، كانوا يعانون من محاربة ابن مردنيش وصهره ابن همشك، ويظهر أن مهمة إبراهيم سرعان ما آتت أكلها. فبمجرد أن تلقى نجدة بقيادة الشيخ أبي حفص الهنتاتي، بادر ابن همشك إلى طلب الصلح والالتحاق بمعسكر الموحدين، وبذلك ضعفت معارضة ابن مردنيش الذي كان معولا عليه، وجاء ابن همشك يقدم طاعته إلى الشيخ أبي حفص وإبراهيم في قرطبة، ووجه إبراهيم رسالة في هذا الشأن إلى الأشياخ والحُفاظ يعلمهم بالخبر. وكان ذلك في رمضان عام 564.

وبعد هذا المجهود التمهيدي الذي كان بمثابة جس للنبض بالأندلس، رأى الخليفة يوسف من الحكمة أن يدعو ولاة الأندلس وقادتها للتشاور معهم وأخذ كامل الاستعداد للحملة الكبرى التي كان يعتزم القيام بها في الأندلس. وهكذا استدعى أخويه إسماعيل والي إشبيلية وإبراهيم، وظلوا عدة شهور بمراكش إلى أوائل سنة 565، وكان الجيش الموحدي شرع آنذاك في القيام بهجوم مضاد على البرتغاليين الذين شرعوا بقيادة ألفونسو هنريكز في حملة الاسترداد بالجهة الغربية من الأندلس، واستطاع الموحدون أن يحرزوا نصرا في بطليوس، إذ استعادوا المدينة سنة 1169/564.

هكذا، بدأت الأحوال تنقلب لصالح الموحدين ومسلمي الأندلس، فوجد يوسف بن عبد المومن في ذلك حافزا لوضع خطة عسكرية محكمة وتعزيز القيادة العسكرية والتسيير الإداري بتعيينات إضافية في المنطقة. فأعاد أخويه أبا إبراهيم إلى إشبيلية وأبا إسحاق إلى قرطبة في أوائل 565. وعين أخاه الحسن واليا على سبتة. وغير خاف ما كان لهذا المرسى من أهمية استراتيجية بالنسبة للدولة الموحدية. كما قام بتعيينات أخرى في مدن الأندلس الواقعة في مناطق المواجهة مثل بطليوس وطبيرة.

ظل إبراهيم في ولايته على قرطبة إلى أن جاز الخليفة يوسف بجيشه إلى الأندلس في رمضان 566، وبدأت الحملة الكبرى التي شارك فيها إخوة الخليفة، وكان إبراهيم من بين الذين استقبلوا هلال بن مردنيش، حسب رواية ابن عذاري، إذ يقول :

"لما مات محمد بن سعد بن مردنيش بادر ابنه هلال بالوصول إلى الخليفة بعد استقرار أبي حفص بمرسية، وكان وصوله بجميع إخوته وأصحاب أبيه من قواده وكبراء أجناده في عقب شعبان من السنة فخرج إليه السيد أبو زكريا وأخوه إبراهيم أخو الخليفة مع جماعة من الموحدين ودخل في صحبتهم إلى مجلس الخليفة قرب صلاة المغرب من يوم وصوله".

وكان هذا انتصاراً آخر للموحدين، نظراً لما لاقوه من عنت وإزعاج في أيام أبيه محمد بن مردنيش. وهكذا، تعزز الخليفة يوسف بن عبد المومن، فسار في تنفيذ خطته إلى إرجاع السيطرة للمسلمين بإسبانيا كاملة كما كانت في العصر الذهبي للأندلس. وتقدم لغرب الأندلس لاسترجاع عدد من الحصون والمدن ومن بينها مدينة وبذة. وكان إبراهيم أميرا على قبيلة گدميوة في تلك الحملة التي أخذ فيها الفتور يظهر في جيش الموحدين بعدما دشن حركته بانتصارات متوالية.

وتكاد تسكت المصادر بالمرة عن إبراهيم إلى حين وفاته. والظاهر أنه ظل محظوظا من بين أمراء الموحدين يتقلد الولايات في الأقاليم، وكان قد نقل من الأندلس إلى تلمسان في عهد الخليفة يعقوب المنصور، ولعل مرضا مزمنا كان سببا في طول إقامته هناك، والظاهر أنه كان من بين السادة الذين لم يرق في عينهم صعود يعقوب إلى الخلافة. ولذلك، فإن هذا الأخير لما كان عائدا من حركته بإفريقية سنة 584 قرر أن يظهر له السخط وينكبه، في ضمن الأمراء الذين بلغته عنهم أنباء تشكك في ولائهم. ونورد هنا رواية ابن عذارى في شأن نكبة إبراهيم :

"كان ابتداء سطوة المنصور في أوبته قبل وصوله إلى حضرته ببعض قرابته الحاسدين لبيعته، فأول من تلقاه بتلمسان السيد أبو إسحاق أحد الأعمام، وممن كان غمر بالإحسان والإنعام، وكان تأخيره بهذا القطر لاعتلال لزمه. فذكر عنه أنه كان يطعن من آراء المنصور في تلك الحركة (الحركة بإفريقية) ويضعفها لحجج ضعيفة سخيفة، فجاء ليسلم عليه وقعد بين يديه. وسأل الخليفة عن حاله وكيفية كونه في حلوله وارتحاله. فقال له : حالنا على ما يسر المسلمين ويسوء الحاسدين، ثم أمر بقيامه، فأخرج على وجهه، وطردت دابة ركوبه ومشى على قدميه إلى منزله، والعامة تطأ أثوابه، ولم يلبث إلا يسيرا وتوفي".

وترجمة هذا الأمير تبين المشكلة التي أخذت تتفاقم داخل الأسرة الحاكمة بتكاثر أبناء الخلفاء الموحدين والتي ستظهر آثارها السلبية مع تدهور الدولة وضعف الخلفاء.

ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة* ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب*؛ ع. المراكشي، *المعجب* ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين*.

محمد زنيبر

إبراهيم، بن علي بن بهي محمد، من مواليد 1918 بدوار الركن أيت الخميس من قبيلة أيت باعمران، إقليم تزنيت. انخرط في صفوف جيش التحرير سنة 1957 بعد خروجه من السجن حيث إنه كان قد سجن من طرف الاستعمار الإسباني بالداخلة من يوم 1955/11/18 إلى 12 ماي 1956 لسبب سياسي. وكان من الذين خاضوا عدة معارك قاسية ضد قواعد الجيوش الإسبانية بأيت باعمران، وقام بدور هام مع الجماعة التي يترأسها برتبة قائد المائة بمقاطعة 10. وفاز بشرف الشهادة في معركة أملو بتاريخ 1957/12/8.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عز الدين العلام

إبراهيم بن علي الكومي، أخو الخليفة الموحدي الأول عبد المومن بن علي. لانعرف شيئا كثيرا عن حياته وشخصيته. وليس لدينا عنه من المعلومات إلا ما أورده البيذق في كتابه *أخبار المهدي*. وهذه المعلومات تتعلق، في الحقيقة بكيفية مقتله. كان عبد المومن على رأس جيشه يطارد تاشفين من المغرب الأقصى، منتقلا من بلد إلى بلد إلى أن وصل إلى الريف في جبال تمسمان.

وهنالك وفد عليه أخوه إبراهيم، معلنا التوحيد. ولا شك أنه جاء من گومية، وربما كان بمعيته وفد من القبيلة. فاستقبله عبد المومن أحسن استقبال وأعطاه "الخيل والعبيد والخباء وأنزله في موضع محمد بن أبي بكر بن بيكيت" والظاهر أن هذا الأخير لم يقبل هذا التدبير ووقع نزاع بينه وبين إبراهيم. فما كان منه إلا أن قام بقتله.

ثارت ثائرة عبد المومن لمقتل أخيه، وطالب بالقصاص أي بقتل ابن بيكيت. لكنه اصطدم بمعارضة بعض شيوخ الموحدين، إذ قال له أبو حفص عمر الهنتاتي وأبو الحسن يوگوت بن وگاك : "ألم يقل المهدي بأن أهل الجماعة وصبيانهم عبيدهم كل من في الدنيا" واضطر عبد المومن لكظم غيظه، معتبرا أن المعركة الكبرى التي كان يقودها للقضاء على المرابطين لم تكن تسمح له بإثارة أي خلاف مع شيوخ الموحدين. ومهما يكن، فالحادثة ذات دلالة مهمة، إذ تبين الصراع الداخلي الذي نشأت فيه دولة الموحدين، صراع

بين زعماء المصامدة من جهة. وعبد المومن وأنصاره من جهة أخرى. وهي تبين في نفس الوقت مدى النفوذ السياسي الذي كان يتمتع به شيوخ الموحدين إلى جانب الخليفة. وهو نفوذ سيستمر وستكون له مضاعفات خطيرة في المرحلة الأخيرة من الدولة الموحدية.

وكانت النتيجة الفورية لمقتل إبراهيم هي أن عبد المومن أمر "بقسمة المروس بالبنود كل قبيلة ببندها" أي كل قبيلة أضحت مستقلة في معسكرها.

البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ع. عنان، عصر *المرابطين والموحدين* ج. 1.

محمد زنيبر

ابن **إبراهيم غازي**، **أبو القاسم** بن محمد الدكالي المشنزائي، فقيه وجيه، اشتغل ـ كأهله ـ بالتدريس وبالنيابة عن قضاة مدينة فاس. توفي في 7 ربيع الثاني عام 1098 / 20 فبراير 1687.

ابن **إبراهيم غازي**، **محمد** (فتحا) بن محمد بن قاسم الدكالي المشنزائي عرف بابن الخياط، ورث العلم والصلاح من جدوده للأب والأم معا، فكان "بفاس علامة مدرسا مشاركا من خاتمة أئمة الضبط والإتقان" (*إتحاف المطالع*).

درّس محمد بن إبراهيم *رسالة ابن أبي زيد* في القرويين بين العشاءين، و*ألفية ابن مالك*، كما تولى الإمامة بمدرسة العطارين، وقام فيها بتدريس المرشد المعين ومختصر *خليل* وغيرهما للمبتدئين. وكان في طبعه حدة تمنع الطلبة من سؤاله أو مراجعته أثناء الدرس، ومع ذلك كثر الإقبال عليه لإفادته وحسن إلقائه.

اشتغل المترجم كذلك بالفتوى، ثم سار إلى الصويرة بعد تأسيسها من طرف سيدي محمد بن عبد الله ليقوم فيها بالتدريس، وغمره هذا السلطان بالصلات والعطايا فرجع منها إلى فاس بثروة طائلة بدّلت عسره يسرا. وكان يقرض الشعر على طريقة الفقهاء، وألف ذيلا لكتاب أخيه أحمد في نسب آل ابن إبراهيم.

توفي في ثالث وعشري جمادى الأولى عام 1184 / 14 شتنبر 1770. ودفن إلى جنب قبر جده للأم الإمام ابن غازي في الروضة الكائنة بالكغادين داخل باب الفتوح من فاس الأندلس.

م. القادري، *التقاط الدرر*، 235 ؛ *نشر*، 2 : 338، 4 : 196-197 ؛ ع. ابن سودة، *اتحاف المطالع*، مخطوط.

محمد حجي

إبراهيم بن **القاسم** بن إدريس الأزهر، أمير شجاع لعب دورا مهما في تثبيت سلطة بني القاسم بن إدريس في المنطقة الشمالية بالمغرب زهاء قرن من الزمان. كان أبوه القاسم واليا على هذه المنطقة الشمالية باستثناء مدينة أصيلا التي كانت من نصيب يحيى بن إدريس حينما وزع الإمام محمد بن إدريس الولايات على إخوته بإشارة من جدته كنزة. لكن يبدو أن القاسم سبق أخاه يحيى إلى أصيلا أو أخرجه منها وقامت دعوته بها (*البيان المغرب* 1 : 233). ولما ثار عيسى بن إدريس والي أزمور على أخيه الإمام محمد بن إدريس الأزهر صاحب فاس أمر هذا الأخير أخاه القاسم صاحب طنجة بقتال ثائر أزمور، لكنه امتنع، ثم انهزم أمام أخيه عمر الذي سلطه عليه صاحب فاس، وتنسك في مسجد بناه على الشاطئ قريبا من أصيلا التي كان قد أسسها من قبل، إلى أن توفي ودفن هناك.

قام إبراهيم بن القاسم حينئذ باسترجاع مدن طنجة والبصرة وأصيلا وسائر بلاد الهبط وكتامة، واستقام له الأمر، لكنه أخذ يتدخل في شؤون الأندلس، وربط اتصالات سرية بعمر بن حفصون الثائر ضد الخليفة الأموي بقرطبة. ولا يعرف عن تاريخ وفاة إبراهيم إلا ما يُستنتج مما ذكره ابن عذاري في *البيان المغرب* (1 : 235) من أنه أول من ملك البصرة نحو أربعين سنة، فتكون وفاته حوالي عام 253 / 867.

خلّف إبراهيم أربعة أبناء ذوي طموح ونزوع إلى الحكم تمكنوا من بسط نفوذهم على المنطقة الشمالية عقودا من السنين. ولي أصيلا ـ بعد موت إبراهيم ـ ابنه حسن، وامتد نفوذه إلى قبائل لواته المستوطنة جنوبي المدينة وطال حكمه خمسا وعشرين سنة. وتولى أمر البصرة عيسى بن إبراهيم الذي دخل في نزاع مع بني عمه إلى أن قتله منهم أبو العيش گنون. فدخلت البصرة حينئذ في طاعة أخيه أحمد بن إبراهيم المعروف بأبي الأذنين حاكم بلاد كتامة، إلى أن مات مسموما، فحل محله أخوه يحيى بن إبراهيم المعروف بابن برهوية واستمر في الحكم إلى أن اختلفت عليه قبائل كتامة فكان في ذلك نهاية حكم أبناء إبراهيم بن القاسم، وانتقال حكم أصيلا وسائر المنطقة الشمالية الغربية إلى بني محمد بن إدريس على يد حسن الحجام في الدولة الثانية للأدارسة.

ابن عذاري، *البيان المعرب* ج. 1 ؛ أ. الناصري، ***الاستقصا***، ج. 1؛ إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ*، ج. 1 ؛ إ. العربي، ***دولة الأدارسة***.

محمد حجي

ابن **إبراهيم**، **أبو القاسم** بن محمد الدكالي المشنزائي. عالم مشارك متضلع في الفقه والقراءات والتفسير والنحو والأدب والتاريخ. ولد عام 896 / 90-1491 وأخذ عن والده الشيخ محمد ابن إبراهيم، وعن الإمام محمد ابن غازي، وعن صهره أبي زوجته محمد الهبطي السماتي صاحب *وقف القرآن* وأضرابهم. عمّر أكثر من أخيه عبد الرحمان في التدريس بالقرويين وغيرها، وتخرج به جماعة كبيرة من طبقة المنجور. وكانت بينه وبين قاضي فاس عبد الواحد الحميدي منافسة، فكان هذا الأخير يشتمه وقومه آل إبراهيم في مجلس درسه الفقهي الشهير بالمدرسة المصباحية ويقول عنه إنه "أحمر بني إبراهيم" ـ صيغة تفضيل من الحمار على غير قياس ـ وليس ذلك بشيء، وإنما هو الحسد والغرور وسلاطة اللسان.

مكتبة كلية الآداب ... BIBL...ÈQUE ... LETTRES AGADIR

عدَّد أحمد المنجور المصنفات التي كان يقوم عليها أبو القاسم ابن إبراهيم، وما قرأ عليه منها من القرآن العزيز بالقراءات السبع، والتفسير بكتب ابن عطية والزمخشري والصفاقسي وغيرهم. وذكر أنه كان يقوم إلى جانب التدريس بتلقي الشهادات ويحسن كتب الوثائق، ولازم سماط العدول بفاس مدة.

توفي بفاس عام 978 / 70-1571 وكانت جنازته مشهودة حضرها الخاص والعام.

م. ابن عسكر، دوحة، 75 ؛ أ. المنجور، فهرس، 65-66 ؛ أ. ابن القاضي، جذوة، 153 ؛ درة، 6 : 287-988 ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج*، مخطوط ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 1 : 157 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 128. م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 353.

محمد حجي

إبراهيم بن **محمد** بن إدريس الأزهر، عندما اعتلى العرش الإمام محمد بن إدريس (213-221 / 828-836)، وزع - بوصية من جدته السيدة كنزة - أقاليم المغرب على إخوته الكبار، لكن سرعان ما أسفرت التجربة عن فشلها، إذ لم يلبث بعض إخوته أن ثاروا على سلطته، وأرادوا الاستقلال بحكم أقاليمهم وتوريثها لأولادهم من بعدهم، مما أوقع البلاد في أتون من الفتن والحروب الداخلية. وجعل الأدارسة يتنافسون فيما بينهم، ويتقاتلون أحيانا، مما عجل بانقراض دولتهم، وجعل فترة حكمهم يكسوها شيء غير يسير من الفوضى وعدم الاستقرار، ومن الغموض وعدم الوضوح.

يَبْرُزُ الأمير إبراهيم بن محمد بن إدريس في الأفق السياسي والعسكري عندما تستولى قوات الخليفة الأموي عبد الرحمان الثالث، على مدينة سبتة بقيادة قائد البحر عامل الجزيرة الخضراء أمية بن إسحاق القرشي، وتأخذها من يد بني عصام الذين كانوا - وفي مقدمتهم الرضي ابن عصام - يحكمونها باسم الأمراء الأدارسة. حدث هذا الاحتلال صدر ربيع الأول من عام 319 / 23 مارس 913، فكان مفاجأة غير سارة لإبراهيم بن محمد بن إدريس الذي كانت تُحكم سبتة باسمه، ولذلك ثارت حميته، وأبت عليه نخوته العسكرية إلا أن يجمع جموعه من بني أبيه ومواليهم، ومن القبائل المجاورة. ووقع الزحف على المدينة المغتصبة. لكن مقاومة جند الأمويين وممانعة أهل المدينة أنفسهم أفشلتا الحملة، واضطر الأمير الإدريسي إلى الجنوح إلى السلم والاعتراف بالواقع. وتبودلت بين الطرفين مراسلات وإرساليات كانت نتيجتها المهادنة ومبايعة أمير الأدارسة إبراهيم بن محمد بن إدريس للخليفة الأموي الناصر لدين الله.

هنا يظهر على المسرح السياسي والعسكري أيضا الأمراء أبناء عمر بن إدريس بزعامة إبراهيم بن إدريس بن عمر. ذلك أن النتائج التي توصل إليها بنو محمد بقيادة إبراهيم، ساءت بني عمر وزعيمهم إبراهيم، فكتب هؤلاء الأخيرون إلى الخليفة عبد الرحمان الثالث كتابا يناقضون فيه بني عمهم، ويحرضونه ضدهم، ومع ذلك، فمن خلال أحداث سبتة المشار إليها، ومن تضاعيف مراسلات الأمير إبراهيم بن محمد، ومخاطبته لعبد الرحمان الثالث الذي كان في عهده يمثل أكبر قوة إسلامية بالغرب الإسلامي يتضح لنا أننا أمام رجل دولة بكل ما تحمل الكلمة من معنى. لقد كان في الواقع ملكا غير متوج ومات بعد 319 / 931.

أ. ابن حيان القرطبي، *المقتبس* (نشر پ. شالميتا) ص. 88-298 ؛ ع. أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 4 : 217 ؛ إ. العلوي، *الدرر البهية* 2 : 65 وما بعدها ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ *دورية الوثائق*، 1 : 73-80.

Juan Vernet Gimes, *Historia de Marruecos : La Islamizacion*, p. 59 y siguientes, Editora Marroqui, Tetuan 1957; R.P. Dozy, *Historia de los Musulmanes*, 2º Tome, Barcelona 1945.

عبد الله العمراني

ابن **إبراهيم**، **محمد (الجد)** الدكالي المشنزائي. ابن الشيخ إبراهيم الوافد على فاس. عاصر الإمام محمد ابن غازي وأصهر إليه ببنته، واشتغل إلى جانبه بالتدريس في القرويين. كان مختصا في فروع الفقه "لا ينقطع عن قراءة *المدونة*، ورسالة *ابن أبي زيد*".

توفي بفاس عام 921 / 1515.

أ. المنجور، *فهرس* 12 ؛ أ. ابن القاضي، *لقط الفرائد*، ألف سنة من الوفيات 285 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 248.

محمد حجي

ابن **إبراهيم**، **محمد الدكالي** المشنزائي الفاسي من أبرز علماء العهد السليماني، بل إنه تمكن من تصدر مكانة مرموقة ضمن علماء الحضرة الفاسية حتى قبل هذا العهد، بحيث نجد اسمه من جملة أسماء النخبة التي بايعت المولى سليمان سنة 1792. وقد عمّر طويلا بعد أن نجا من الوباء الجارف (1799-1800) الذي أتى على عدد هام من العلماء الذين شاركوه في البيعة المذكورة، وكان الوحيد من بين هؤلاء الذي بقي على قيد الحياة حتى بعد وفاة المولى سليمان.

يُجمع كل من ترجم لهذا العالم على أنه كان من الفقهاء المقتدرين، وقد كتب عنه العربي المشرفي أنه كان من شدة حفظه وسعة علمه قادراً على تلخيص فتواه في سطر واحد أو سطرين. وهذا النبوغ الذي أظهره محمد بن إبراهيم الدكالي هو الذي حدا بالموالي سليمان إلى أن يقلده خطة الفتوى بمدينة فاس، وأن يستشيره في القضايا الهامة التي تخص سياسة الدولة. وهكذا استفتاه السلطان عند بداية القرن الماضي بخصوص مسألة بيع الخيل للإسبانيين مقابل تخلّيهم عن بعض الثغور التي يحتلونها في شمال البلاد، فكان جوابه بالموافقة. لكن مهمة الفتوى بالمغرب بقيت دائما مهمة غامضة المحتوى مفتقرة إلى التنظيم والاستمرار، كما كانت مجردة عن الامتيازات الهامة التي ارتبطت بمنصب المفتي ببلدان إسلامية أخرى. وعلى الرغم من أن الزياني يضع الفتوى في المرتبة الثالثة بعد الخلافة العظمى والوزارة،

فإن الواقع جعلها دون مرتبة المناصب الشرعية الأخرى كمنصب قاضي القضاة بالحضرة الإدريسية الذي كانت له اختصاصات واسعة لا سبيل للمفتي إليها، من تعيين أصحاب الخطط الشرعية من عدول ونظار أحباس ومحتسبين وغيرهم بالإضافة إلى الإشراف على التدريس والمدرسين بجامع القرويين. إلا أن مزاولة هذا المنصب الهام، منصب قاضي القضاة، ظلت طوال العهد السليماني حكراً على الأسرة السودية. فالمولى سليمان بحكم المكانة التي اكتسبها محمد التاودي ابن سودة (ت. 1795) في دولة والده، وبحكم العلاقات المتينة التي كانت تجمعه بشيخه أحمد بن التاودي بن سودة، بادر في سنة 1792 إلي تعيين هذا الأخير قاضياً بمدينة فاس، وهو المنصب الذي احتفظ به لمدة أربع وعشرين سنة تقريبًا، أي إلى حدود سنة 1816. وحتى عندما ترك أحمد بن سودة القضاء في هذه السنة بعد أن فقد بصره فإن المولى سليمان لم يتردد في إسناد المهمة إلى ولده العباس بن سودة رغم صغر سنه (29 سنة) ودون أن يكترث لردود الفعل المحتملة من طرف العلماء، خاصة من كان يُحسب من المتقدمين سنًّا وعلمًا وممارسة للخطط الشرعية مثل المفتي محمد بن إبراهيم الدكالي الذي سرعان ما دخل في صراع مع قاض اعتُبر غير أهل للمهمة التي أسندت إليه، وهو الصراع الذي كان من جملة العوامل التي أدت إلى أزمة خطيرة كادت أن تعصف بالدولة السليمانية.

بعد سنة 1816 لم يعد التعايش ممكنا بين القاضي والمفتي. فالعباس بن سودة على الرغم من ضعف تجربته وهوة السن التي كانت تفصله عن محمد بن إبراهيم الدكالي أظهر من العناد والتعصب لرأيه ما جعل الأمور تتأزم بسرعة بين الطرفين. والأدهى من ذلك أن السلطان وقف إلى جانب القاضي وسانده في كل خلاف نشأ بينه وبين المفتي إلى درجة أصبحت معها مزاولة الفتوى أمراً متعذراً. وفي سنة 1818، وبعد أن احتد الصراع بين العباس بن سودة ومحمد ابن إبراهيم، قرر المولى سليمان إلغاء خطة الإفتاء، وهو الأمر الذي زاد في تدهور الوضعية بفاس بعد أن تعصّبت جماعة من العلماء لجانب المفتي المعزول واتهمت القاضي بعدم الكفاءة والاستبداد بالرأي والجور في الأحكام. هذه الاتهامات رُفعت إلى علم السلطان بواسطة رسالة حررها كل من محمد بن إبراهيم الدكالي والفقيه عبد السلام الأزمي، وفي هذه الرسالة ندد هذان العالمان بالخروقات التي يقترفها القاضي وطالبا المولى سليمان بضرورة التدخل السريع لتدارك الأزمة قبل استفحالها. إلا أن السلطان، حسب رواية أكنسوس، لم يُعر للمسألة اهتماما واعتبرها من باب "المنافسة التي لابد منها بين الأقران".

أما الزياني فلا يتردد في تحميل المسؤولية لمحمد بن إبراهيم الدكالي متهما إياه بطمعه في منصب القضاء، وهو الذي جعله، حسب هذا المؤرخ، يتآمر مع ثلة من فقهاء المدينة لعزل القاضي العباس بن سودة :

وعزم المفتي ومن لـه تبـع   من فقها الوقت وفي القضا طمع
فعزل المفتي وأنكى التابعـين   وأبطل الفتوى لكل النازعـين
فكان ذاك سبب الخلاف   أفتى به المفتي مع الأجلاف

لكن يظهر أن مآخذ محمد بن إبراهيم وشيعته على القاضي لم تكن كلها مختلقة بغرض الإطاحة بهذا الأخير، فالزياني نفسه، وإن كان من أشد الناس وقوفا ضد المفتي وكل من تمرد على المولى سليمان، فإنه مع ذلك يتبنى ما نُسب للعباس بن سودة من تعصب واستبداد بالرأي حتى وإن كان على غير صواب :

لا عيب يرتضيه غير أنه   لا يقبل الحق وإن شاهده
يمزق الفتوى لمن أتى لـه   ويُبطل الحكم وإن موجَّهُ

وكان بالإمكان أن يبقى الخلاف محصوراً بني شخصين أو دائرة محدودة من العلماء لولا تدهور الأوضاع السياسية بعد هزيمة زايان (1819) وسقوط هيبة السلطان وما تبع ذلك من تفتت السلطة المخزنية، وخاصة بالعاصمة الإدريسية. فبينما كان المولى سليمان محاصراً بمدينة مكناس من طرف القبائل البربرية دبت الفتنة إلى صفوف أهل فاس فثاروا على عاملهم محمد الصفار. ثم بعد انتقال السلطان إلى مراكش (1820) قام جيش الأوداية بنهب ملاح فاس ومحاصرة المدينة القديمة وقائد المخزن لا حول له ولا قوة. بعد ذلك مباشرة عمد أهل فاس إلى عزل القاضي واستبدلوه بمن كان من شيعة محمد بن إبراهيم الدكالي.

لقد ارتبط اسم المترجم بما يعرف بـ "فتنة فاس" (1820-1822). وهي فتنة لم تبق في الحقيقة محصورة في مدينة فاس بل تعدتها إلى جهات أخرى. فهو الذي قدمه أهل فاس لمكاتبة المولى سليمان ليطلبوا منه الرجوع من مراكش إلى الغرب حتى تهدأ بوجوده نار الفتن التي عمت شمال البلاد. وإليه وجّه السلطان جوابه الذي اتخذه أهل فاس ذريعة لخلعه ومبايعة ابن أخيه إبراهيم بن اليزيد ويتعلق الأمر برسالة غامضة المحتوى يُحتمل تفسيرها على أنها إقرار بالعجز وترخيص للرعية باختيار أمير آخر.

وكان محمد بن إبراهيم الدكالي في مقدمة العلماء الذين فسروا رسالة السلطان بهذا المعنى (الزياني اتهمه بتزوير كتاب السلطان) وأفتوا في نفس الوقت بوجوب مبايعة خليفة قادر على القيام بأمور الأمة. وعلى هذا الأساس استطاع أهل فاس ومن تحالف معهم من القبائل البربرية والزوايا (الوزانية والدرقاوية) مبايعة المولى إبراهيم بن اليزيد (1820) ثم أخيه مولاي سعيد (1821-1822).

وخلال هذه الفتنة امتُحن القاضي العباس بن سودة وأودع السجن مع عدد من إخوته وأغرموا أموالا طائلةً تزيد على أربعين قنطاراً.

وعندما بويع المولى عبد الرحمان بن هشام (1822) توجه إليه السوديون طالبين منه أن ينصفهم ويدفع عنهم ما لحقهم من ظلم على يد المتمردين من أهل فاس. ولم يمض وقت طويل حتى أصاب الفقيه محمد بن إبراهيم ما أصاب

العباس بن سودة وإخوته من التعذيب والتنكيل. ذلك أنه ولي القضاء بالحضرة الفاسية في سنة 1823 فشُنعت عليه "أمور منكرة" قادته إلى السجن بعد أن مكث في القضاء ما يزيد على السنة قليلا. وقد أغرم الأموال الطائلة وعذّب بأنواع العذاب وأهين غاية حتى إنه أجلس فوق المزابل وهو مغلّل في السلاسل وتوفي يوم 8 رجب 1241 / 16 فبراير 1826.

أ. الزياني، *تكميل قضاة فاس على ما في جذوة الاقتباس*، مخطوط ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم* ؛ ع. المشرفي، *نزهة الابصار إلى ذوي المعرفة والاستبصار*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2.

محمد المنصور

ابن **إبراهيم، محمد (شاعر الحمراء).** كان شذوذا أدبيا حلوا كما قال الفرقاني في مقدمة ديوانه *نجوم في يدي*، فنال من إعجاب الناس به ما أهلته له شاعريته وظرفه، ومعهما شذوذه الذي كان له تأثير فعال في توليع الناس به وفي تحبيبه إلى القلوب وهو لم يكد يدخل العقد الثالث من عمره حتي طار اسمه في المغرب كشاعر مطبوع، ونكات بارع، وشاطر أحْوَذيّ.

والمحكي عن والده الحاَج إبراهيم السراج أنه كان قاهر السلطة في بيته وأهله، وأنه كان شديد التدين، متمسكا بالشرعيات، لا يكاد يقدم على أمر حتى يستفتي فيه علماء الدين الذين كانوا عنده بموضع التعظيم والتوقير، ومن ثم كانت إرادته في ابنه محمد هذا أن يتفقه في الدين، وأن يكون على سمت رجاله في الركانة والوقار، وأراد ابنه محمد أن يكون أديبا مرسل العنان، لا يتقيد بأي ناموس، فاختلفا، وأفضى الأمر في ذلك إلى أن غلب عُرَامُ الصبى صرامة الأب، فتهتك الفتى بدل أن يتنسك، وجاءنا منه شاعر بديلا عن فقيه.

وقد لفت شاعر الحمراء أيام الطلب نظر أشياخه إليه بلقانته وتحصيله، فكتب له نفر منهم إجازات شهدوا له فيها بالأهلية العلمية، وكان من بينها إجازة للعلامة رأس السلفية وشيخ التحديث لوقته بالمغرب أبي شعيب الدكالي جاء فيها بعد التحميد :

"أما بعد فقد استجازني الشاب الأنجب، اللوذعي الأدب، الفقيه سيدي محمد بن إبراهيم المراكشي بعد أن سمع مني من *صحيح البخاري* ومن مختصر الشيخ خليل جملة صالحة، وبعد مذكرات أنيقة، فأجزته بكل ما تجوز عني روايته من معقول ومنقول، وفروع وأصول، بشرط أن يقول لا أدري، وأن يواظب على الاستفادة والإفادة..."

ولم ينكر أحد من العارفين بالشعر على شاعر الحمراء سليقته الشعرية وإنما انتقدوا عليه أنه كان لا يهتم بتثقيف شعره، كما ذكروه أيضا بخفة المضامين إلى حد السذاجة، وذلك ما يخفف كفة ميزانه في الشعر في أحيان كثيرة.

وقد علق به لقب شاعر الحمراء واشتهر به عند الناس، فدونه يوسف أسعد داغر في كتابه *معجم الأسماء المستعارة* إلى جانب شاعر الخضراء لقب الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي، وشاعر النيل لقب الشاعر المصري حافظ إبراهيم في ألقاب أخرى من ذلك الطراز.

ونال هذا اللقب حظا من التشريف القومي فسمي به زقاق بأگادير وأطلق على مدرسة ابتدائية بها، وعلى ابتدائية أخرى بالبيضاء، وعلى إعدادية بمراكش الحمراء.

وارتفعت منزلته عند واحد من عمداء الشعر من معاصريه هو الشاعر الأديب عبد الملك البلغيثي، فبايعه أميرا على شعراء المغرب سنة 1941 وضمن بيعته قصيدة له يقول في فاتحتها :

يا أميراً في دولة الأشعار ... بسُمُوٍّ في ذوقه وابتكار
لك في عالم البراعة شأو ... من يجاريك إن يكن من يجاري؟
غير بدع أن صرت فيها أميرا ... بانتخاب فأنت أنت اختياري
فتحكم في دولة الشعر يا خيـ ... ـر أمير قد نال كل اعتبار

وقد حظي شاعر الحمراء - كشاعر - بصيت لم يحظ به أي أحد من شعراء المغرب الذين عاصروه، ولقي من الحفاوة والاعتبار ما يستحقه أو ما هو فوق ذلك، فكثرت المذكرات بأدبه في المجالس، ولقّن الطلبة اسمه بين أسماء الشعراء الذين وضعوا في المناهج، وأدخل المؤلفون المدرسيون أشعاره في كتبهم المدرسية لغرض تفهيمها وتحفيظها، وتلقفت الصحف والمجلات ما كان يصدر عنه من أشعار ونشرتها في الواجهات مع الكثير من التنويه والإطراء.

شاعر الحمراء

وتعدت شهرته حدود المغرب إلى خارجه فتعرف عليه أدباء الحجاز وشعراؤه أيام زيارته للديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وساجلهم وساجلوه، وعرج في عودته إلى الوطن على مصر، فاحتفى به هناك رجال الفكر والأدب احتفاء تناقلت أخباره الصحف والمجلات، وأثبت هو جدارته بذلك الاحتفاء بما أنشده من رائق الشعر في المناسبات والدعوات التي حضرها.

وقد لخص شاعر الحمراء حياته العلمية والأدبية في ورقة تعريف بنفسه كتبها سنة 1942 وقال فيها ما نصه :

"مولدي بمراكش الحمراء مهل عام 1318 هجرية، وقد سهر أبي - قدس الله روحه - على تربيتي حتى حفظت *القرآن الكريم* بروايتي ابن كثير وأبي عمرو البصري، وحفظت عالب المتون العلمية، ومنها مختصر أبي الضياء خليل المالكي، ثم عكفت على دراسة العلوم الدينية بكلية ابن

يوسف ثم كلية القرويين نحو الأربعة (كذا) حيث رجعت إلى مسقط رأسي.

وبعد الإتمام انقطعت إلى التدريس زمنا غير طويل بالكلية اليوسفية، ثم جذبني الأدب ـ الذي كنت أغالب ثورة منه تعصف في أعماقي ـ جذبة قوية ما زلت منها بين أحضانه إلى الآن.

أما آثاري فليس لدي من آثار إلا *معارضة للزوميات أبي العلاء المعري* التي تقع في ثلاثة آلاف وخمسمائة وستين بيتا (3560) و*ديوان* شعري الذي قد كان يمكن أن يكون ضخما جدا لو كان جميعه في حوزتي، و*مساجلاتي لشعراء مصر والحجاز* التي أفردتها بتوليف والسلام".

وقد بقي الشاعر فيما بعد مشدودا إلى الأدب بتلك الجذبة القوية إلى أن مات بسكتة قلبية سنة 1954. ومن آثاره الأدبية :

1. *ديوان*. توفي شاعر الحمراء وديوانه على الحالة التي ذكرها من التفرق والشتات في التعريف السابق، فقام على تخريجه من المسودات والصحف والمجلات ومن أفواه الرواة ومما احتفظ به بعض أصدقائه من رقاع شعره ـ قام على ذلك نفر من أصدقائه المراكشيين هم الأساتذة : الطيب المريني دنيا، مبارك العدلوني الكتاني، محمد بنبين، علي بن المعلم التاورتي، أحمد الشرقاوي إقبال، وتم عملهم في التخريج سنة 1969 وحفظت النسخة المخرجة منه بالمكتبة الحسنية بالرباط. وانتقى منه الأستاذ الطيب المريني دنيا وكاتب هذه السطور مختارات أخرجتها المطبعة الوطنية بمراكش سنة 1979.

2. *معارضة اللزوميات*. ذكر في التعريف أنها تقع في 3560 بيتا، لكن المعثور عليه من ذلك بعد التفتيش المستقصي لا يتجاوز ست مقطوعات طولاهُنَّ تتألف من ستة أبيات، ومجموع أبيات القطع الست عشرون بيتا ليس إلا، وهي مثبتة في الديوان.

3. *المسرحية الطلابية*. هي مسرحية شعرية تتألف من قطع مختلفة البحور والقوافي، موضوعها المفاضلة بين التعليم في مراكش عندما كان حرا، وبعد أن خضع للتنظيم بتأسيس كلية ابن يوسف سنة 1939. يجتمع فريق من الطلبة يختلفون على الطريق القديمة والجديدة وفي أيتهما الأنفع والأجدى، ويتخذون واحدا منهم حكما فيما جرى بينهم من خلاف ويسألونه القضاء بينهم بما يراه الحق والصواب فيقضي للجديد على القديم. وقد ألحقنا نصها الكامل بالديوان.

4. *الشطرنج الناطق*. قصيدة شطرنجية كان عمله فيها أنه ملأ بيوت الشطرنج الأربعة والستين بعددها من الكلمات، ثم كون من تلك الكلمات أبياتا شعرية تتألف معانيها من سير القطع الثماني غير البيادق على الرقعة في مختلف الاتجاهات، وجعلها أمداحا في الباشا الأكَلاوي. ألحقناها بالديوان، ويرجع إليها أيضا في كتاب *شاعر الحمراء في الغربال* (23. 27) وفي كتاب *لعبة الشطرنج* (101ـ104) كلاهما لكاتب هذه السطور.

5. *المساجلات*. هي مساجلات بينه وبين شعراء من مصر وآخرين من الحجاز أُفردها بتوليف صغير كما أخبر بذلك في التعريف، وهي في حكم الضائع.

6. *بين الأدب المصري والأدب المغربي*. هو حديث ألقاه في إذاعة الرباط، تكلم فيه عن احتفاء رجال الفكر والأدب المصريين به لدى مروره بمصر وهو في طريق عودته إلى المغرب بعد أداء فريضة الحج، وخبَّر فيه عما اتفق له أن يحضره من المناسبات والدعوات، الأمر الذي اقتضى منه أن يقول من الأشعار ما يساهم به في تلك المناسبات أو يشكر به على تلك الدعوات. نشر هذا الحديث بجريدة *التقدم* مجزأ في أعدادها الآتية : العدد 56 بتاريخ 1940/10/28 ؛ العدد 57 بتاريخ 1940/11/11 ؛ العدد 58 بتاريخ 1940/11/25.

مولدي بمراكش الحمراء منذ عام 1318 هجرية
وقد سعى أبي قدس الله روحه على تربيتي
حتى حفظت القرآن الكريم بروايتي ابن
كثير وأبي عمرو البصري وحفظت غالب المتون
العلمية ومنها مختصر الشيخ خليل المالكي
ثم عكفت على دراسة العلوم الدينية بكلية
ابن يوسف ثم كلية القرويين نحو الأربعة حيث رجعت
إلى مسقط رأسي
[illegible]
... معارضة للزوميات أبي
العلاء المعري التي تقع في ثلاثة آلاف وخمسمائة وستين
بيتا 3560 وديوان شعري الذي قد كان
يمكن أن يكون ضخما جدا لو كان جميعه في حوزتي
ومساجلاتي لشعراء مصر والحجاز
التي أفردتها بتوليف صغير والسلام

صفحة بخط شاعر الحمراء

ح. التناني، الأدب الحي وحظه من اعتنائنا ؛ حديث ألقي من الإذاعة الجهوية بمراكش سنة 1940 وطبع بمطبعة التقدم الإسلامية بمراكش ؛ أ. الشرقاوي إقبال، *شاعر الحمراء في الغربال*، البيضاء 1963 ؛ ص. العلوي، *تخطيط لدراسة شاعر الحمراء*، محاضرة نشرتها جريدة العلم بتاريخ 1964/2/27 ؛ ع. غلاب، *في الثقافة والأدب*، البيضاء 1964 ؛ *عالم شاعر الحمراء*، البيضاء 1982 ؛ م.ح. الفرقاني، *نجوم في يدي*، البيضاء 1964 ؛ م. برادة، *أصداء الفكر والثقافة*، دعوة الحق مارس 1964 ؛ أ. قبش، *تاريخ الشعر العربي الحديث*. طبع سنة 1971 ؛ إ. السولامي، *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية*، البيضاء 1974 ؛ *تأملات في الأدب المعاصر*، البيضاء 1979 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية*، 1 : 24 ؛ ع. گنون، *أحاديث عن*

الأدب المغربي الحديث، البيضاء، 1978 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام* 5: 306، ط 4 بيروت 1979 ؛ أ. داغر، معجم *الأسماء المستعارة*، ص. 164، بيروت 1982 ؛ أ. ع. البقالي، *أظرف شعراء زمانه*. الدارة (مجلة) يونيو 1986 ؛ أ. الخلاصة، *شاعر الحمراء في تاريخ الأدب المعاصر*، البيضاء 1987.

أحمد الشرقاوي إقبال

ابن **إبراهيم، محمد أبو شامة** بن عبد الرحمان الدكالي المشنزائي. ولد بفاس عام عشرة وتسعمائة، وبها درس على والده وعمه وأحمد الحباك وعلي ابن هارون وغيرهم من مشيخة فاس تلاميذ الإمام ابن غازي. ثم انقطع للتدريس والعبادة إذ كفاه والده عبد الرحمان شؤون العيش.

كان محمد أبو شامة ـ كعشيرته ـ فقيها متمكنا من فروع المذهب وأصوله، وإلى ذلك كان مشاركا في علوم اللغة والأدب. أقبل عليه طلبة الحاضرة الإدريسية خاصة في النحو، ومنهم، أحمد المنجور، قال : "حضرت مجلسه مدة في *ألفية ابن مالك*، وكان يجيدها بالحك اللفظي ولا يزيد نقلا، وانتفع به غير واحد من الطلبة... وفي *الرسالة وتلخيص المفتاح*" (*فهرس*، 72). تولى الخطابة بجامع القرويين بعد وفاة والده وظل خطيبا إلى أن مات آخر سنة 964 / 1557 .

وحضر جنازته جم غفير وولي العهد عبد الله (الغالب) بن محمد الشيخ السعدي.

أ. المنجور، *فهرس*، 71 ـ 72 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 40 و153 ؛ *درة*، 2 : 207 ؛ *لقط الفرائد*، 305 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 1 : 156-157 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 352.

ابن **إبراهيم، محمد** ـ فتحا ـ ابن المفضل الأندلسي الفاسي، عالم صالح اشتغل بالتدريس وتربية المريدين، وله أتباع كثيرون منهم علماء مشهورون مثل الشيخ أحمد بن محمد بن الخضر العمراني الحسني. توفي بفاس يوم الخميس مهل رجب عام 1326 / 30 يوليوز 1908.

أ. العمراني، *فهرس*، مخطوط ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط.

ابن **إبراهيم، محمد بن محمد** (خمس مرات) الدكالي المشنزائي، ولد بفاس حوالي عام 1294 / 1877 وبها نشأ ودرس على نيف وعشرين من كبار شيوخ عصره أمثال محمد بن التاودي ابن سودة، والحسن بن جلون، ومحمد بن علي الأغصاوي، ومحمد العلمي، وأحمد بن المامون البلغيثي. وهو آخر المشهورين بالتدريس في القرويين من هذه الأسرة العالمة الماجدة. كان فقيها مشاركا متبحرا في التفسير والحديث والفقه والحساب والتوقيت. دّرس مدة طويلة في القرويين قبل النظام وبعده، واختير عضوا بالمجلس العلمي للقرويين ثم رئيسا لهذا المجلس، كما اشتغل بخطة العدالة، والنيابة عن قاضي محكمة الرصيف. توفي ليلة السبت 14 رجب 1381 / 22 دجنبر 1961، ودفن بمقبرة آل ابن إبراهيم قرب ضريح الإمام ابن غازي بطريق باب الحمراء من حي وادي الزيترن بفاس.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط ؛ *سل النصال*، مخطوط ؛ إ. ابن الماحي الإدريسي، *وفيات*، مخطوط ؛ (وتاريخ الوفاة فيها خطأ) م. ابن الحاج، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ*، الدار البيضاء، 1978، ص. 116 ـ 121.

ابن **إبراهيم، محمد المشنزائي** الفاسي، من آل إبراهيم الدكاليين القدماء بفاس، فقيه مدرس، خطيب جامع القرويين، وليها بعد وفاة محمد بن عبد الواحد بن أبي الصبر. وقد خلفه في الخطابة بعد وفاته الشيخ أبو محمد العبدوسي. توفي حسب ابن القاضي عام 846، وعند أحمد الونشريسي في الوفيات أن وفاته كانت عام 847 / 1444-43.

أ. الونشريسي، *وفيات*، ألف سنة، 143 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة* 39 و149 ؛ *لقط الفرائد*، ألف سنة، 250.

محمد حجي

إبراهيم (مولاي ـ) صالح الرباط ← **العلمي المريسي**

إبراهيم (مولاي ـ) طير الجبل ← **الأمغاري**

إبراهيم بن اليزيد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، بويع له بالملك بمدينتي فاس وتطوان في سنة 1236 / 1820-1821، إلا أن خلافته لم تدم أكثر من أربعة أشهر، كما أنها لم تتجاوز في رقعتها الأقاليم الشمالية ـ الغربية.

قضى إبراهيم معظم المدة الفاصلة بين وفاة والده (1206/1792). ومبايعته بفاس (1236 / 1820) منقبضا عن الناس معتزلا للحياة السياسية. ويرجع سبب ذلك إلى الحذر الشديد الذي كان للمولى سليمان من ذرية أخيه اليزيد المغضوب عليه من طرف والده والمتسبب باندفاعه وتطرفه في كثير من المآسي والاضطرابات التي عصفت بالبلاد لعدة سنوات (1790 ـ 1797). لذلك لا يشير إليه المؤرخون قبل مبايعته إلا إشارات خفيفة. وهكذا يذكر الضعيف أن والده عينه خليفة له بمراكش عندما كان منشغلا بحصار مدينة سبتة (1204 / 1790). غير أنه اضطر إلى مغادرة مراكش بعد أشهر قليلة عندما تمردت قبائل الجنوب على سلطة والده وبايعت عمه المولى هشام (1205 / 1791). ولما استتب الأمر لمولاي سليمان بالجزء الشمالي من البلاد طلب من المولى إبراهيم أن يرحل عن مدينة فاس ويتوجه هو وعياله إلى تافيلالت ليستقر بها. إلا أن توسط علماء فاس لدى السلطان أدى بهذا الأخير إلى التراجع عن قراره والسماح لمولاي إبراهيم بالإقامة بفاس بعد أن قدمت له، على ما يظهر، ضمانات بابتعاده عن الحياة السياسية.

وقد استطاع المولى إبراهيم باستقامته وتجنبه الخوض في أمور الدولة أن يفوز بثقة عمه المولى سليمان الذي

استدعاه في سنة 1216 / 1802 ليرأس جيش العبيد والأوداية وقبائل الغرب في الحملة العسكرية التي نظمها السلطان ضد قبيلة بني مطير. ومنذ ذلك التاريخ وإلى حين مبايعته لم يقم بدور هام يستحق الذكر من طرف المؤرخين. وترجع ظروف مبايعته في سنة 1236 / 1820 إلى هزيمة زيان في السنة قبلها. فبعد هذه الهزيمة امتدت الفتن والاضطرابات إلى جل قبائل المغرب وخاصة في المناطق الشمالية من البلاد. ومع انحلال السلطة وتمرد الجيش ونزول القبائل الأطلسية إلى بسيط سايس أصبح المولى سليمان عاجزا عن إقرار الأمن وإعادة الطمأنينة إلى نفوس الرعية، خاصة بعد أن نضبت موارد الجباية أواخر الدولة، كما يقول المولى سليمان نفسه، إذ ضعُف الجند ولم يقدر على قبض الواجب من القبائل وجمع بيت المال.

ومما لا شك فيه أن سنوات القحط التي توالت على المغرب بعد سنة 1233 / 1816 والطاعون الذي ابتليت به البلاد في سنتي 1233 ـ 1818 / 1234 ـ 1819 تعتبر من جملة العوامل التي مهدت لضعف سلطة المخزن. ومما لا شك فيه كذلك أن أهل فاس كانوا أكثر الناس تضررا وتذمرا من الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتدهورة. فالقحط أدى إلى كساد الصناعة والتجارة، وانقطاع الاتصال مع العالم الخارجي خلال سنتي الطاعون أضرّ بمصالح التجار. أضف إلى ذلك الحصار المضروب على المدينة من طرف القبائل وجيش الأوداية الذي مد يده بالنهب إلى حارة اليهود بفاس (شعبان 1235 / يونيو 1820) والسطو على ممتلكات الفاسيين من أجنَّة وماشية وقوافل تجارية. وأمام عجز موظفي المخزن عن حماية أهل فاس وممتلكاتهم بادر هؤلاء إلى تعيين قواد محليين وتنصيب قاض جديد، وفي نفس الوقت كتبوا إلى المولى سليمان، وهو آنذاك بمراكش، يناشدونه الرجوع إلى الغرب لعل ذلك يعيد الأمور إلى نصابها فيما يجاور مدينتهم من المناطق. لكن السلطان أجابهم برسالة مشوبة بالغموض ينصحهم فيها باللجوء إلى حماية القبائل البربرية، وهذه الرسالة هي التي زادت نار الفتنة اشتعالا، وعلى أساسها أصدر علماء فاس الفتاوى التي تبيح لهم مبايعة سلطان آخر.

ويظهر أن المتمردين على سلطة المولى سليمان كانوا ينوون في البداية اختيار أمير من بين الشرفاء الأدارسة، وكان هذا هو الرأي الذي يميل إليه محمد بن الغازي رئيس زمور وشيخه العربي الدرقاوي. إلا أن الأندلسيين من أهل فاس، وكانوا يشكلون أقوي عصبية بالمدينة، عارضوا هذه الفكرة يقينا منهم بأن تطبيقها سيرجح كفة الميزان لصالح الشرفاء والزاويتين الوزانية والدرقاوية، كما أن المس بالسلطة القائمة كان سيُفقدهم دعم العبيد والأوداية الذي كانوا لا يزالون يعلقون عليه الأمل. وبذلك اتجهت الأنظار إلى أبناء مولاي اليزيد لمقدرة سياسية أو عسكرية برهنوا عنها، ولكن أساسا لما كان يحيط بشخصية المولى اليزيد من هالة نسجها الخيال الشعبي حول هذا السلطان الذي اشتهر بالشجاعة والتفاني في الجهاد، ولما اتبعه من سياسة موالية للقوى المحافظة في البلاد (الشرفاء الأدارسة على الخصوص). والمولى إبراهيم الذي وقع عليه الاختيار لم يكن يتمتع بأي صفة تؤهله لمنصب الخلافة، وربما تم اختياره بسبب شخصيته الضعيفة التي تجعل منه أداة طيعة في يد مبايعيه. ولم يكن له دور سياسي يذكر على الساحة السياسية خلال حكم عمه المولى سليمان، ولم يكن يخالط الناس ولا عرف أحد ما هو عليه في داره ولا يكلم أحداً ولا يكلمه أحدٌ غير من لا بد له منه ممن يقوم بفرسه وضرورياته. ولا يراه أحدٌ في مسجد ولا غيره، إلا يوم الجمعة يركب فرسه ويذهب لأقرب الجوامع إلى داره وهو المدرسة العنانية. وهذه العزلة هي سبب الهيبة التي أصبحت له في قلوب الناس حسب أكنسوس، ولكنها "هيبة ما تحتها طائل ولا فائدة". والحقيقة أن مولاي إبراهيم بن اليزيد لم تكن له همة وطموح إلى الملك وهذا ما جعله يرفض الخلافة في البداية ولم يقبلها إلا شبه مكره. وتمت له البيعة بفاس يوم 8 صفر 1236 / 16 نونبر 1820 بحضور أعيان فاس من رماة وأشراف وعلماء. كما حضر البيعة رؤساء بعض القبائل مثل زمور وأيت إدراسن وگروان وبني حسن وشيخا الزاويتين الوزانية والدرقاوية والمرابط أبو بكر أمهاوش.

وتضمن نص البيعة شروطا قبلها المولى إبراهيم دون أدنى مناقشة من جملتها رد الاعتبار للشرفاء وجعل أمور المسلمين في يد "من ظهر حسبه وتناسق نسبه"، كما شرط عليه أهل فاس إخراج الأوداية من المدينة. وعند تلاوة كل الشروط كان المولى إبراهيم يهز رأسه بالموافقة "وما سمعوا منه من يوم بويع إلى أن مات كلمة صحيحة... كأنه صنم لا يتكلم لا يزيد ولا ينقص". إلا أن المتمردين على سلطة المولى سليمان فشلوا في كسب تأييد عنصر من أهم عناصر المشروعية وهو الجيش، وبذلك ظلت القبائل البربرية تشكل القوة الأساسية التي اعتمد عليها النظام الجديد من الناحية العسكرية.

لم تمض على مبايعة المولى إبراهيم إلا أسابيع قليلة حتى بدأ يفكر في الخروج من فاس والتوجه نحو قبائل ومراسي الجهة الشمالية من البلاد. وكان يهدف من وراء ذلك إلى توسيع نطاق سلطته في منطقة تعتبر معقل الشرفاء العلميين الذين شكلوا الدعامة الأساسية لوالده من قبل، وهي المنطقة التي تتميز بوجود مكثف لأتباع كل من الزاويتين الوزانية والدرقاوية. كما كان أنصار المولى إبراهيم يعلقون آمالا كبيرة على مراسي الشمال وما يمكن أن توفره لهم من اتصال بالدول الأوربية وموارد مالية، سيما وأن تعبئة المقاتلين من القبائل كانت تتطلب أموالا لم يستطع تجار فاس تقديمها رغم السطو الذي تعرضت له أموال المخزن وأملاك الأحباس بهذه المدينة.

خرج المولى إبراهيم باتجاه النواحي الشمالية في ربيع الثاني 1236 / أواخر شهر يناير 1821 وبرفقته سيدي العربي

الوزاني الذي كان يدعو أتباعه إلى تأييد النظام الجديد. إلا ان مدينتي العرائش وطنجة رفضتا استقبال مولاي إبراهيم نظرا لوجود حاميات من جيش العبيد بهما، وكانت تطوان المدينة الوحيدة التي فتحت له أبوابها أملا في قدرة هذا السلطان على إنهاء الأزمة التي كان يعاني منها التطوانيون، والتي كانت تشبه إلى حد كبير الأزمة التي واجهها الفاسيون عقب هزيمة زيان (حصار القبائل المجاورة، تعطل المبادلات التجارية مع المحيط القروي)، كما أن وجود أتباع الزاويتين الوزانية والدرقاوية بالمدينة كان له أثر على موقف التطوانيين المؤيد لحركة مولاي إبراهيم.

وبالرغم من هذا التأييد فإن المولى إبراهيم وشيعته فشلوا في تحقيق الأهداف الأساسية التي غادروا مدينة فاس من أجلها. فممثلو الدول الأوربية المقيمون بطنجة رفضوا الاعتراف بالنظام الجديد لأنهم كانوا يدركون جيدا الطبيعة المحافظة للقوى التي كانت وراء هذا النظام، ومن أهم ما كانوا يخشونه إحياء الجهاد البحري الذي تخلى عنه المولى سليمان. وفشل المتمردون على سلطة المولى سليمان في ربط علاقات تجارية مع الأوربيين الذين امتنعوا عن تزويدهم بالسلاح الذي كانوا في أمس الحاجة إليه. ولذلك فإن حركة التمرد سرعان ما وجدت نفسها في ضائقة مالية وعُزلة ديبلوماسية ستكون من جملة العوامل التي سترجح كفة المولى سليمان في النهاية.

وخلال إقامته القصيرة بتطوان أصيب المولى إبراهيم بن اليزيد بالتهاب في الرئتين تطور إلى استسقاء صدري. وقد وجه طلبا إلى الإنجليز كي يبعثوا إليه طبيبا من جبل طارق، إلا أن هؤلاء ردوا طلبه تمشيا مع الموقف الذي وقفته الدول الأوربية عامة من حركة التمرد. وتوفي في 9 جمادى الثانية 1236 / 15 مارس 1821 أي بعد أقل من شهرين من دخوله تطوان. وبعد ذلك مباشرة بويع أخوه المولى سعيد الذي بقي على رأس الحركة المناهضة لعمه مولاي سليمان إلى حين سقوطها في رجب 1237 / أبريل 1822.

أ. الزياني، *تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء*، مخطوط ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مخطوط ؛ محمد داود، *تاريخ تطوان*، المجلد الثالث ؛ *وثائق وزارة الخارجية البريطانية* C.O.91/79.

محمد المنصور

إبراهيم بن يعقوب المنصور، وقد سمَّته بعض المصادر أبا إسحاق الأحول، وعدَّته من بين أبناء المنصور الستة عشر، وأورد المراكشي في *المعجب* اسمه بعد اسم ولي العهد محمد في قائمة أولاد المنصور، مشيراً بذلك إلى أهميته ومنزلته. وأحسن ما لدينا عنه من معلومات هي الشهادة التي قدمها لنا معاصره عبد الواحد المراكشي الذي عرفه عن كثب، إذ قال في التعريف به : "وهو خير ولده وأجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطراح الهوى. لا أعلم فيهم أنجب منه".

ولا شيء يؤكد هاته الشهادة أكثر من كون أخيه الناصر اختاره ليكون وزيراً له بعد أن عزل عبد الرحمان بن موسى بن يوجان عن هذا المنصب. ولا يذكر لنا المراكشي شيئا عن عمله في الوزارة معتذرا بصغر سنه، وكل ما نعلم هو أن الناصر عين ابن يوجان واليا على إفريقية سنة 596. فتكون بداية وزارته في هاته السنة بالذات. والظاهر أنه شغل هذا المنصب تسع سنوات إلى غاية 605 وهي فترة تاريخية حافلة بأحداث كثيرة، منها القضاء على الثائر الجزولي بسوس واسترجاع ميورقة من يد النصارى والقضاء على ابن غانية بها، ومنها أخذ عدد من التدابير الإدارية المهمة من تغيير في الولايات والقيادات وتجديد لجهاز الجيش وسلاحه. وكانت الأوضاع بإفريقية إحدى الشواغل الكبرى للدولة، إذ بلغت مناوأة بني غانية للدولة هنالك حدا كبيرا من الخطورة مما جعل الناصر يتحرك بجيشه إلى تلك الجهات.

كانت حركته فيما بين 601 و 604 حيث قام بعمليات عسكرية كبيرة لتهدئة البلاد انتهت بتعيين الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي عليها وهو جد الحفصيين. وكانت مشاركة إبراهيم لأخيه في مواجهة هاته الأحداث والمشاكل مشاركة فعالة. يكفي أن نذكر دوره كقائد عسكري في عمليات إفريقية فهو الذي تولى قيادة جيش كبير لتهدئة الفتنة في عامة إفريقية، إذ، كما يذكر ابن عذاری، "صاروا يضربون في أرض تلك الأقاليم شرقا وغربا ويتقصون آثار المفسدين بها قطرا قطرا وأفقا أفقا حتى دوخوا ما وراء طرابلس واستأصلوا بني دمر ومطماطة وما والاها ووقفوا على آخر نفوسه وجاوزوا حد عمرانها المحدود، وشارفوا أرض سويقة بني مكود، يتقدَّمهم النصر والتأييد إلى كل سبيل..." وكانت هاته العملية الناجحة الشاملة هي التي أعادت الاطمئنان إلى نفس الناصر، فقرر العودة إلى مراكش.

هكذا، ظهرت نجابة إبراهيم وشخصيته وهو يتولى الوزارة لأخيه، والظاهر أنه كان، بالإضافة إلى ذلك، صاحب نخوة ونبل وكرم، مما جعل الناصر يغار منه وظل في منصبه الجديد سنتين. وفي سنة 607، استعفى منه لأسباب لا يذكرها المؤرخون. ولعله كان متضايقا من سياسة الناصر بالأندلس الخالية من عوامل الاستقرار بالإكثار من التولية والعزل على كور الأندلس في فترة قصيرة من الزمن. ولعله كان غير مرتاح، أيضا، للأوضاع العسكرية تجاه الخطر المسيحي. ومهما يكن، فإنه تخلى عن منصبه وتولى مكانه عمه إبراهيم بن يوسف. وجاءت الأحداث، على إثر ذلك، لتؤكد فشل سياسة الناصر بالأندلس، في هزيمة العقاب التي كانت كارثة على الوجود الإسلامي سنة 609.

وبعد وفاة الناصر سنة 610 وتولي ولده المستنصر، لم يجد هذا الأخير خيراً من عمه إبراهيم لتولّي أمر إشبيلية، من جديد، في تلك الظروف العصيبة. وكانت إشبيلية، يومئذ، هي حاضرة الأندلس بعد أفول نجم قرطبة، وعلى أي

فيمكننا أن نعتبر أن ولايته على تلك المدينة اقترنت بآخر عهودها *الزاهرة* وهي ما *تزال* تحت حكم الإسلام. *إلى* جانب شخصيته كرجل دولة وقائد عسكري، تجلت مزاياه، أيضا وبصورة خاصة، في ميدان رعاية العلم والأدب.وكان هو نفسه، على جانب كبير من العلم، إذ حسب المراكشي، لم يكن في "العلماء بعلم الأثر المتفرغين لذلك أنقل منه للأثر" وكان مثل أبيه ينتحل مذهب الظاهرية. وهو اختيار يحتاج إلى تمكن كبير من الثقافة العربية الإسلامية.

ومن الأمثلة على حسن رعايته للثقافة تقريبه للعالم الكبير عبد الرحمان بن يخلفتن الفزازي، الذي اتخذ منه كاتبا خاصا له، وهو الذي ينعته ابن الخطيب بقوله : "عامر الإناء، يطلب العلم شغفا به، وانطباعا إليه وحبا فيه وحرصا عليه، آية الله في سرعة البديهة وارتجال النظم والنثر وفور مادة وموالاة استعمال...". وكذلك معاملته لعبد الواحد المراكشي الذي تقدم إليه، أول مرة، وأنشده قصيدة مطلعها :

لكـمُ على هذا الورى التقديم وعليهـمُ التفويض والتسليم
أحييتـمُ المنصور فهـو كأنـه لـم تفتقده معالـم وعلـوم
ومحابـر ومنابـر ومحـارب وحمى يحاط وأرمـل ويتيم

ومنها أبيات تدل على نشاط إبراهيم وحزمه في مواجهة الأعداء :

فكأنما حمص جمالا سارة وكـأن إبـراهيـم إبراهيـم
ورأى طليطلة كهاجر إثرها سيزفها الأدفنش وهو ذميـم
يذر الصليب صغيره وكبيره فيها جذاذا والعلوج جثـوم
ويحرق الأعداء فيما أضرمت ويجوب نار الحرب وهي جحيم

ويقول المراكشي معلقا على تلقى الأمير لقصيدته : "فاستحسنها، ـ رحمه الله ـ وبالغ في الثناء عليها، تفضلا منه وسوددا، وجريا على سنن الأجواد. هذا مع ركاكتها وقلة انطباعها وظهور تكلفها". واقتفى أثر أبيه في الإحسان للأولياء. فقد ذكر ابن الخطيب أنه وجه للزاهد عبد الله بن موسى الصنهاجي خمسمائة دينار ليصلح بها من شأنه. فصرف جميعها على أهل الستر في أقل من شهر".

توفي إبراهيم سنة 617 / 1220. وبالجملة، فقد كان من الأمراء الموحدين النموذجيين في مزاولة مهامهم الصعبة بالأندلس التي كانت تواجه آنذاك أعنف الهجمات المسيحية.

ع. المراكشي، *المعجب* ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين*.

محمد زنيبر

إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن، أحد أبناء يوسف الثمانية عشر. أمه صنهاجية من قلعة بني حماد. كان من بين السادة النجباء الذين تقلدوا مناصب الولاية في أشد المراكز وعورة وحساسية بالأندلس، ونعني بها إشبيلية وما يليها من جهة الغرب التي كانت معرضة باستمرار لهجمات القشتاليين والبرتغاليين. ولا أدل على نباهته ونجابته من كونه ظل يشغل منصب الولاية على تلك الجهة ما لا يقل عن خمس وثلاثين سنة. ففي سنة 574 / 1178 ـ 1179، عينه أبوه واليا على إشبيلية في ظروف جد دقيقة إذ كانت المدينة وناحيتها تضررت من سيل عظيم أتى به الوادي الكبير فخرج على جهة *طريانة*. وفي نفس الوقت كان ملك البرتغال ألفونسو هنريكز يقوم بضغط كبير على جهة غرب الأندلس القريبة من إشبيلية واستطاع أن يحقق انتصارات على الموحدين ويسترد بعض المدن التي كانت في يدهم ويصبح خطرا على المنطقة بأكملها. لذا فإن يوسف بن عبد المومن اختار ولده إبراهيم لما رأى فيه من كفاءة سياسية وعسكرية ووجهه إلى تلك البلاد مع جيش ضخم.

ظل إبراهيم يباشر مهامه بإشبيلية وكانت لا تخلو من تعقيد، إذ كان عليه أن يقوم بالإدارة الداخلية للمنطقة الموكلة إليه فيطمئن مسلمي الأندلس الذين باتوا يتخوفون على مصيرهم، وفي نفس الوقت أن يجابه الهجمات الآتية من جهات متعددة من الممالك المسيحية، فيقوي جيشه ويعده للمعارك المقبلة. وفي تلك الأثناء، وجه إليه والده سنة 576 / 1180 ـ 1181، رسالة من بلاد إفريقية يبشره فيها بافتتاح قفصة التي كان العرب يعيثون في ربوعها وكان ابن الرند قد استولى عليها. وأرفق الرسالة بقصيدة من نظم ابن طفيل يشير فيها إلى انتصار الخليفة وخضوع العرب الثائرين. فكانت مناسبة لحفل التهنئة، حضره أشياخ الموحدين بإشبيلية وشارك فيه الشعراء بقصائدهم مما يدل على الأهمية التي كان يوليها الخليفة لولاية إشبيلية وولده إبراهيم.

ولما عاد يوسف من حملته بإفريقية إلى مراكش سنة 577 / 1181 ـ 1182، توجه إبراهيم إليه للسلام عليه وتهنئته، في وفد يضم ابن وانودين الهنتاتي وغيره من الموحدين وأشياخ إشبيلية والتحقت بهم وفود أخرى من قرطبة وغرناطة ومرسية.

وفي سنة 578 / 1182 ـ 1183، تحرك بجيشه لمنازلة العدو في شنتفيلة. وكان الضغط العسكري شديدا سواء من جهة البرتغاليين الذين وصلوا إلى شلوقة Sanlucar la Mayor، على مصب الوادي الكبير، أو من جهة القشتاليين الذين كان هجومهم أعنف، إذ انتهى باستيلائهم على حصن شنتفيلة Santafila الواقع بين قرطبة وإشبيلية. فحقق إبراهيم بعض الانتصارات دون أن يدخل شنتفلية عنوة، وإنما كان العدو هو الذي جلا عنها اضطرارا بعد أن أتى الحصار على أكثر جنوده.

وفي نفس السنة، استطاع الموحدون المستقرون بإشبيلية أن يحققوا انتصارا مهما في مدينة طلبيرة Talavera الواقعة داخل المملكة القشتالية. وكان قائد الجيش الموحدي هو أبو عبد الله ابن وانودين، وتغيب إبراهيم عن تلك الواقعة، الشيء الذي أثار غضب والده عليه، لأنه ترك مجد الانتصار لأحد قواده. ولم يطل غضبه عليه، إذ نراه في سنة 579 / 1183 يؤكد من جديد توليته على إشبيلية،

حينما قرر تعيين بنيه الأربعة استعداداً لحملة كبيرة سيقودها بنفسه إلى الأندلس. وجاء إثر ذلك، وبدأ تحركه العسكري من إشبيبية متجها صوب الشمال الغربي لمواجهة البرتغاليين وأسند قيادة الجيش المتوجه لاستعادة شنترين (Santaven) إلى إبراهيم. وكان جيشا ضخما.

لكن المعركة التي نشبت بين العدوين لم تكن حاسمة فاضطر الخليفة للتراجع في ظروف سادتها الفوضى. وكان أول من انسحب بجيشه إبراهيم وتبعه معظم الجيش، بينما بقي الخليفة في قوات محدودة العدد، مما سهل على النصارى مهاجمته وإصابته بجرح قاتل.

ونجد الخليفة يعقوب المنصور يستبقيه بعد ذلك في ولايته. وكان هو أول من افتتح الصلاة بجامع إشبيلية الذي بناه المنصور. ثم نجد الناصر يعينه من جديد على إشبيلية سنة 600 / 1203 ـ 1204 مكان الشيخ أبي عبد الله بن يحيى، ثم يعزله في السنة الموالية ويعين مكانه أخاه السيد أبا موسى. ثم يعيد تعيينه على إشبيلية سنة 607. وأدركته الوفاة بالأندلس سنة 612 / 1215 ـ 1216. وبالجملة، فإن إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن كان من كبار الولاة الموحدين بالأندلس، وقدر له أن يقوم بأدوار مهمة.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، جزء 6 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة* ؛ م. ابن عذارى، *البيان المغرب* ـ القسم الثالث ؛ أ. المقري، *نفح الطيب* ؛ ع. عنان، عصر *المرابطين والموحدين* ج. 2.

محمد زنيبر

أَبْـرْدَان، إدريس قائد من قواد إِجْرْوَان على عهود السلاطين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ ومولاي يوسف. لا نعرف تاريخ ميلاده أو وفاته، ويمكن رصد بعض المعلومات عن هذا القائد من خلال بعض الإشارات الواردة في الوثائق المخزنية، ففي قائمة بأسماء قواد بعض القبائل، مؤرخة بـ 16 ذي القعدة عام 1318 / 1900، نجده يقتسم قيادة إجروان مع القواد محمد بن عبد الفاضل الجرواني ورَحُّ الجرواني والمصطفى البوخليفني (محفظة رقم م 3 / 430)،

إدريس أبردان

وفي سنة 1326 / 1908 ورد مع جماعة من القواد على دار المخزن ودفع ما اعتادت إيالته دفعه في مثل تلك المناسبات (غ رقم 30)، وفي السنة الموالية فعل مثل ذلك (غ رقم 2). وقد استمر هذا القائد في منصبه إلى عهد الحماية، ففي دراسة متأخرة لنواحي مكناس مؤرخة بـ 20 فبراير 1914، نجده على رأس أيت حمٍ، فرقة من إجروان إلى جانب القواد علي بن محمد والحسين بن عكي وعقً بن علي والمصطفى الهردي (La région de Meknès, 31) ويظهر أن إدريس أبردان كان ذا نفوذ كبير ويندرج ضمن القواد الذين احتفظت بهم سلطات الحماية.

وثائق بالخزانة الحسنية.

Arnaud (Capitaine) *Monographies de la région de Meknès* 1914.

العربي أكنينح

إِبَـرَّان، جبل وتل اسمه باللهجة الريفية الحجل، ويقع شمال مركز أنوال بقبيلة تمسمان، وقد دخل التل التاريخ على إثر المعركة التي جرت به بين المجاهدين برآسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والقوات الإسبانية الغازية التي كان يترأسها الجنرال سيلفيسطري.

الجنرالان سيلفيسطري (1) ونافاروا (2)
في اليوم الذي جرت فيه معركة ظهر أبرَّان (1 ـ 6 ـ 1921)

وسبب ذلك هو أن الحاكم العسكري لناحية مليلة الجنرال المذكور كان يريد أن يصل إلى خليج النكور عن طريق البر، وبعد أن احتل مركز أنوال يوم 15 يناير 1921 أراد أن يستولي على المركز الموالي له وهو أبران، فقام باحتلاله في الصباح الباكر يوم فاتح يونيو، وذلك بالرغم من الإنذار الذي وجهه له الأمير الخطابي، فكان على الأمير أن يبرهن للجنرال الإسباني على قراره الرامي إلى الحيلولة دون السماح للجيش الإسباني أن يتمركز بقبيلة تمسمان ليسهل عليه الاستيلاء على قبيلة بني ورياغل المجاورة حيث يقع خليج النكور. ولم تمر على تمركز القوات الإسبانية بجبل إبران سوى بضع ساعات حتى هاجمها المجاهدون وقضوا عليها عن آخرها، واستولوا على جميع الأسلحة والذخيرة التي كانت بالمركز، وهي 4 مدافع و300 بندقية و60 ألف من القرطوش و360 قنبلة مدفعية، زيادة على عدد من الخيام والأدوية والمأكولات و12 ألف ريال إسباني. وأما عدد القتلى في صفوف الإسبان فقد كان يفوق 300 منهم القطبان سالافرانكا رئيس المركز و8 من الضباط و290 من الجنود.

جرت هذه المعركة المعروفة عند الإسبان بـ «Zarpazo de Abarran» (خدشة أبران) في منتصف يوم فاتح يونيو 1921 وكانت أول معركة انتصر فيها المجاهدون على الغزاة، وهي بداية الحرب الريفية الثانية التي قادها الأمير الخطابي.

م. ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*، ص. 43.

محمد ابن عزوز حكيم

أَبَـرِّي، أسرة تطوانية أصلها من ناحية الريف وانقرضت بتطوان. وكان منها بعض الفقهاء نعرف منهم :

أَبَـرِّي أحمد، الذي كان ضمن الوفد الذي سلَّم للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بفاس وثيقة مبايعته وذلك يوم الأحد 11 ربيع الأول 1276 / 9 أكتوبر 1859.

أَبَرِّي عبد الرحمان، بن محمد الذي كان عدلا من سنة 1210 / 1795 إلى سنة 1213 / 1798.

أَبَـرِّي عبد السلام، بن محمد فقيه كان حيا سنة 1158 / 1746.

أَبَـرِّي عبد القادر، بن محمد الذي كان عدلا من سنة 1210 / 1595 إلى سنة 1212 / 1797.

أَبَـرِّي علي، بن عبد الرحمان الذي كان عدلا سنة 1197 / 1783.

أَبَرِّي عمر، بن عبد الرحمان الذي كان حيا سنة 1783/1197 أيضا.

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 6 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 2 : 261، 3 : 369، 7 : 265 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tettuan*, 1921 ; Isidro de Ias Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español.*

محمد ابن عزوز حكيم

أبركان ← بركان

أبرو ← سمك

أَبْـرِيدَا، Abrida لم نجد ذكرا لهذا المصطلح إلا عند جغرافي رافينا (Geographe de Ravenne) وهو مؤلف مجهول من القرن الثامن الميلادي. وينسب التسمية للبرابرة (Les Barbares). فهل مصطلح برابرة يعني بالنسبة له السكان المحليين للمغرب الذين ظلوا خارج تيار الحضارة الرومانية ؟

يجعل جغرافي رافينا مصطلح أبريدا مقابلا لمصطلح موريطانيا القاديتانية (Maurétanie Gaditane)، ويذكر بأنه اشتقى التسمية من كاستوريوس (Castorius) ولكننا لا نعرف عن هذا الأخير أي شيء (جغرافي رافينا III، 11 من خلال رايمون روجي R. Roget).

وتمتد موريطانيا القاديتانية حسب جغرافي رافينا على ساحل البحر الكبير ويوجد بالقرب منها المضيق المعروف تحت اسم سبتيم قاديتانوس (Septem Gaditanus) الذي يفصل موريطانيا عن إسبانيا أو بعبارة أشمل مستعمرة إفريقيا عن أوربا (جغرافي رافينا I، 3). ويضيف في نفس الفقرة قائلا بأن هذه المنطقة تتميز بتعدد مدنها. ولا شك أنه استفاد في نقله للمعلومات المتعلقة بالمغرب القديم من قراءاته لكاستوريوس السابق الذكر ولغيره من المؤلفين القدامى (جغرافي رافينا، I، 3).

وفي تعداده للمدن نلاحظ أن لائحته تتضمن مدنا تقع على ساحل البحر المتوسط وأخرى على المحيط الأطلسي وثالثة بالداخل. ومعظم المدن التي ذكرها محصورة ضمن مثلث موريطانيا الطنجية. فنجد على سبيل المثال مدن طنجيس (Tingis) وليكسوس وبناصة ووليلي وغيرها.

وذكر جغرافي رافيا بأنه تجري بداخل موريطانيا القاديتانية عدة أنهار جعل أهمها نهر سبوبوس (Sububus) ونهر أوبوس، ونهر سلانسيس (Salensis). ويوافق النهر الأخير وحسب رايمون روجي (R. Roget) نهر أبي رقراق.

وحاول تيسو (Tissot) أن يربط بين مصطلح أبريدا والمصطلح البربري أبريد (Abrid) الذي يعني الطريق، أو الممر أو المجاز.

وذكر رايمون روجي أن المصطلح البربري تبريدا (Tabrida) له نفس دلالة المصطلحين المذكورين.

وعليه فأبريدا وحسب تيسو (Tissot) هي البلاد التي يسهل عبرها اجتياز المضيق، ولذا فجغرافي رافينا قصد بها في أول تعريف له (3, I) المنطقة الساحلية المحصورة بين طنجة وسبتة وهي المنطقة المتاخمة لمضيق قاديتانوس الذي شكل قنطرة عبور منذ أقدم العصور. وذكر جغرافي رافينا أنه عبر هذا المضيق فرالوندال في اتجاه إفريقيا بعد هزيمتهم أمام بليزير (Belisaire) (جغرافي رافينا، I، 3 وIII، 11)، وتتفق جل الدراسات المعاصرة على تعريف مضيق قاديتانوس بأنه مضيق جبل طارق الحالي. ولكن عندما حصر جغرافي رافينا (11, III) ضمن أبريدا مدنا مثل بناصة ووليلي وأنهاراً مثل نهر سالنسيس (أبو رقراق) فإنه بهذه الإضافة أعطى مدلولا أوسع لمصطلح أبريدا فانتقل بنا إلى ما وراء المضيق إلى موريطانيا الطنجية.

Geographe de Ravenne, cité par R. Roget, *Le Maroc chez les Auteurs Anciens*, pp. 41-44 ; R. Roget, *Index de Topographie antique du Maroc*, B.S.A.M 4, 1938, pp. 1-86 ; M. Tissot, *Recherches sur la Geographie Comparée de la Maurétanie Tingitane.*

بلكامل البيضاوية وعبد العزيز بلفايدة

أبرطيل ← برطيل

أبريكشة ← بريكشة

أَبْـرِيل، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث لازالت هناك أسر إسبانية تحمل الاسم Abril وهو اسم الشهر الرابع من السنة الميلادية. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1150 / 1738. ويبدو أنها أنجبت عدة علماء وفقهاء وأدباء لم نعرف عنهم شيئا باستثناء :

أبْريل، بالقاسم بن علي الفقيه الأديب الذي كان يتعاطى خطة العدالة سنة 1110 / 1690.

أبريل محمد العربي، فقيه أديب شاعر تطواني، كان معاصرا للأديب المشهور محمد بن الطيب العلمي الذي وصفه في كتابه *الأنيس المطرب* بإمام البلاغة والأديب المجيد والكاتب البارع، ومدحه بقصيدة أثبتها في كتابه المذكور.

يقول الفقيه الرهوني : إن وفاته كانت بعد سنة 1151 / 1738، في حين أن الفقيه داود يعتقد أنه ربما توفي سنة 1156 / 1743، ولعل هذا هو الصواب، لأنه من المؤكد أن يكون أديبنا المترجم له هو الشخص المسمى العربي بن قاسم أبريل الذي كان يتعاطى خطة العدالة بتطوان من سنة 1143 / 1730، إلى سنة 1155 / 1742.

م. العلمي، *الأنيس المطرب* ؛ م. السكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 24 و38 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 1 : 283، 2 : 325، 3 : 369، 7 : 251.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931) (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أبزو ← بزو

أبَطّيح، مركز بالصحراء المغربية، يقع في الجنوب الغربي لإقليم طانطان على بعد ثمانين كيلو متراً من مدينة طانطان، وتشكل اليوم مركز الجماعة القروية التي تحمل نفس الاسم والتي أحدثت سنة 1979.

أهم ما يميز تنظيم التضاريس في منطقة أبطيح هو اتساع الآفاق وامتداد الأراضي المنبسطة، وهذا الشكل هو الذي يفسر تسمية البطيح التي تطلق على هذا الموقع. وتعلو هذا البسيط تضاريس مرتفعة في شكل هضاب إلى الغرب ونتوءات حادة إلى الشرق كجبال زيني ورأس الخنفرة التي تعد امتدادا لجبال الواركزيز. وتتخلل هذه المناطق المنخفضة مجموعة من الأحواض المغلقة التي تترسب فيها المياه أثناء التساقطات كالگرارة والسبخة. تحدد هذه الأشكال التضاريسية مجموعة من الأودية التي تنساب فيها شبكة مائية موسمية ومن أهمها واد الشبيكة والواد الواعر وواد أم فاطمة. (الخريطة).

ومن أهم المميزات البنيوية للموقع : اقتران منطقة أبطيح المسطحة بامتداد طبقات الكريطاس والايوسين في إطار بنية مسطحة وترسو وفقها إلى الغرب إرسابات ميوبليوسبنية قارية (هضبة الحصية).

أما النتوءات والأعراف الإفريزية الشرقية فهي مشكلة من صخور شيستية وحثية تنتمي إلى الزمن الأول. (الخريطة).

هذا وتعرف هذه المنطقة مناخا جافا، وباستثناء الساحل المحيطي الذي تسوده الرطوبة، فإن باقي المنطقة يخضع للمناخ الصحراوي الجاف بحيث إن معدل الحرارة السنوي لا يتعدى 17 درجة، أما معدل الحرارة العليا فيصل إلى 27 درجة وأحيانا 29 درجة.

أما التساقطات : فهي ضعيفة جدا لا تتجاوز 100 مم سنويا، والرياح التي تهب من الشرق، هي رياح ساخنة وحارة وتتسبب في عواصف رملية قوية.

ونتيجة لذلك فإن الغطاء النباتي يبقى هزيلا وهو في معظمه مشكل من نباتات قصيرة، على أن هناك تعارضا بين الجهة الساحلية والداخل، فعند الساحل حيث تتزايد أهمية الرطوبة نلاحظ تنوع النباتات وتظهر مراعي مهمة.

وأهم النباتات الطبيعية المهيمنة في هذه المنطقة هي نباتات الدغموس والگروف والكركاز.. وتزدهر هذه النباتات على العموم على إثر تساقط الأمطار الطارئة والغزيرة.

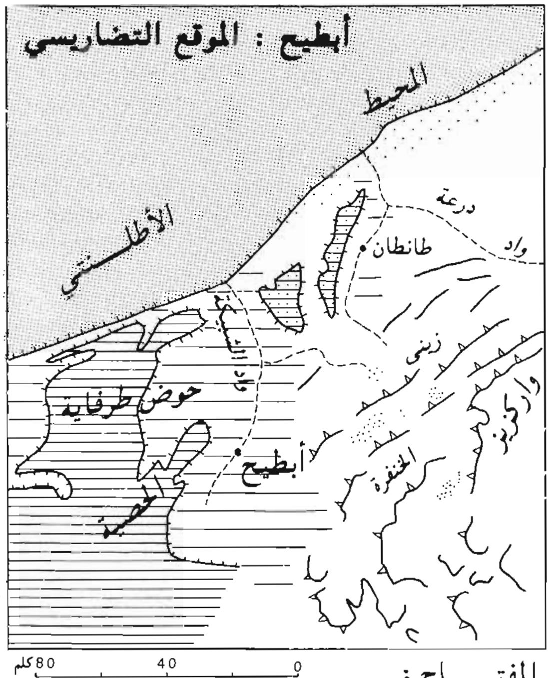

المفتـــاح :

عارضة	حمادة بليوسينية
أعراف (بنية ملتوية)	كثبان رملية متصلية
جوانب الهضاب	مجاري موسمية
هضبة طباشيرية	سبخة
حمادة ميوبليوسينية	

القبائل المستوطنة للمنطقة تتمثل في أيت لحسن وإگوت وهي تنتمي إلى قبيلة تكنة وتعيش على العموم من الترحال ويهم نشاط الرعي هذا، تربية الإبل والمعز. أما الفلاحة، فتقام بعد التساقطات خصوصا في مناطق الفيض (المعدر) وتقتصر على الشعير فقط.

هذا ومع تطور العمران والأنشطة المختلفة بالصحراء المغربية بدأت بعض المجموعات البشرية تستقر، وهكذا فإن مركز أبطيح أصبح يعرف نوعا من النمو، إذ يحتضن حاليا ما يقرب من 500 نسمة من مجموع 2403 نسمة المستوطنة للجماعة القروية. وتجدر الإشارة إلى أن حركة الصيد

البحري بدأت تنشط في السنين الأخيرة عند ساحل هذه الجماعة وتسوق الأسماك في طانطان وفي أگادير.

دراسة ميدانية.

حسن بنحليمة

أَبْطِّيو، أسرة تطوانية أصلها من ناحية الگرت (إقليم الناضور) تنسب إلى مجموعة من القبائل كانت هناك تعرف بـ "بَطِّيوة" (هناك من يكتب : بَطُّوية)، ولا شك أن الأمر يتعلق بالقبائل الحالية المسماة بتمسمان وبني أوليشْك وبني سعيد، وما زالت هناك مرسى بشاطئ القبائل المذكورة تعرف لحد الآن بمرسى بطوية بالإسبانية : (Betoya).

وأسرة أبطِّيو هي نفس الأسرة التي تعرف بـ "البَطِّيوِي" أو "البَطُّوئي"، بل هي نفس الأسرة التي تحمل اسم "الحمامي" والأسرة المعروفة بأولاد "حَدُّو" أو بـ"التمسماني" أو بـ "الريفي"، فبهذه الأسماء كلها نجد أفراد أسرة أَبْطِّيو التي اشتهرت بقيادة جيش المجاهدين الذين كان السلطان مولاي إسماعيل قد أوكل إليهم أمر استرجاع الجيوب المغتصبة في شمال المغرب وغربه. ويوجد من بين القواد المذكورين : أحمد بن حدو البطيوي، وعلي بن عبد الله الحمامي، والباشا أحمد بن علي الريفي.

ولا زالت أسرة أَبْطِّيو أو البطِّيوي موجودة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 1 : 3.134 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* (B) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 (A) ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931) (B) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أَبْعير، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني سعيد الريفية، كان بعض أفرادها ينتمون إلى الجيش الذي أنشأه السلطان مولاي إسماعيل سنة 1082 / 1672 من أجل استرجاع الجيوب المغتصبة في شمال المملكة، حيث شاركوا في الحصار المضروب على مدينة طنجة الذي انتهى بتحريرها من يد الأنجليز يوم 5 فبراير 1684، فاستقرت أسرة أبعير بها إلى أن انتقل فرد منها، وهو المسمى علي، إلى تطوان، وخلف علي ولدين : أحمد الذي عينه الإسبان حاكما على المسلمين المتخلفين بمدينة تطوان عند احتلال هذه المدينة يوم 6 فبراير 1860، وعبد الرحمان، الذي كان ينوب عن أخيه عند غيابه أو مرضه. وخلف أحمد ولدا اسمه محمد، كما خلف عبد الرحمان ولدين اسمهما : عبد القادر ومحمد، وقد اندثرت هذه الأسرة الآن بتطوان.

أَبْعير، أحمد بن علي، أشهر فرد من أسرة أبعير الريفية التي استوطنت طنجة على إثر استرجاعها من يد الانجليز سنة 1095 / 1684. وقد انتقل بعض أفرادها إلى تطوان فكان من بينهم أبو المترجم له الذي أصبح يعد من أعيان تطوان ووجهائها.

ولد أحمد أبعير بتطوان سنة 1230 / 1815 وشغل منصب ملحق بقنصلية النمسا والدنيمارك عندما اندلعت الحرب الإسبانية المغربية سنة 1276 / 1860 حيث كان يوجد بتطوان في اليوم الذي جرت فيه المعركة الفاصلة بين الجيشين الإسباني والمغربي بسهل تمزتينْ يوم 4 فبراير من السنة المذكورة، فانهزمت قوات الأمير مولاي العباس أخي السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الذي فضل أن يترك مدينة تطوان لحال سبيلها بدلا من أن يعتصم بها للدفاع عنها، بدليل أنه بعد الهزيمة دخل إلى المدينة وأخذ ما كان بها من أموال ومعدات حربية وأقام معسكره على بعد ستة كيلو مترات بعيداً عنها بالقرب من قنطرة بوصفيحة.

الحاج أبعير باشا تطوان

ونتج عن هذا الموقف السلبي للأمير المذكور أن امتدت أيدي الغوغاء إلى النهب وانتهاك الأعراض والقتل الذي تعرض له سكان تطوان خلال يوم 4 فبراير والليلة الموالية، الشيء الذي جعل معظم الأهالي يتركون ديارهم ويتوجهون إلى البادية المجاورة أو إلى مدينة شفشاون، غير أنه لم يتأت لجميع الناس أن يغادروا ديارهم لسبب من الأسباب، وكان من بين هؤلاء أفراد من الأسر التالية : أبعير - أغَيْلان - الصبان - السلاوي - أسنوس - المريني - اليعقوبي - ماشان - أفزاز - يَعْلَى - الساقة - الهيشو - الوزاني وغيرهم من الذين اجتمع رأيهم على أن يكتبوا التقديم للمترجم له من أجل أن يتفاوض مع الجنرال أودونيل (O'donell) الذي كانت جيوشه تحيط بتطوان وتستعد لدخولها عنوة، حسب ما جاء في الإنذار الذي وجهه الجنرال المذكور لسكانها يوم 4 فبراير.

وفي اليوم التالي توجه أحمد أبعير مع وفد تطواني إلى المعسكر الإسباني لإخباره بأن السكان الذين ظلوا بتطوان مستعدون لاستقباله دون قتال فى اليوم التالي، وكان الأمر كذلك حيث استطاع أبعير أن يحول دون تدمير المدينة كما استطاع إيقاف حملة الفوضى والنهب وانتهاك الأعراض والقتل التي كانت قد عمت المدينة.

وعندما قام الجيش الإسباني باحتلال تطوان يوم 6 فبراير لم يجد الجنرال أودونيل شخصا آخر سوى أبعير ليسند إليه أمر المسلمين الذي ظلوا بالمدينة، فعينه قائداً عليهم والمتكلم باسمهم مع سلطات الاحتلال، وبهذه الصفة

رافق أبعير الجنرال المذكور عندما توجه إلى بوصفيحة يوم 23 فبراير للتفاوض مع الأمير مولاي العباس في أمر الهدنة والصلح.

وقد تعرض أبعير للقيل والقال ممن كان يحسن إليهم من التطوانيين، فكان عليه أن يطلب من الجنرال أودونيل أن يتوسط له لدى الأمير مولاي العباس لكي يرد له الاعتبار أمام الجميع، ولبى الجنرال طلبه وأصدر مولاي العباس يوم 17 صفر 1277 / 4 سبتمبر 1860 مرسوما نشره محمد داود في *تاريخ تطوان*، ج. 5، ص. 234.

وبعد أن انسحبت القوات الإسبانية من تطوان في 10 ماي 1862، أرادت الحكومة الإسبانية أن تجازي أبعير عما قام به من أعمال أثناء الاحتلال، فمنحته الجنسية الإسبانية ولقب خليفة قنصل شرفي، فظل متمتعا بهذا اللقب وتلك الجنسية إلى أن وافته المنية حيث ورث ابنه محمد أبعير لقب خليفة قنصل شرفي، ونجده يستلم شؤون القنصلية الإسبانية بتطوان من القنصل الإسباني طيودورو ذي كويفاس (Teodoro de Cuevas) بتاريخ 15 نوفمبر 1899.

ولم نقف على تاريخ وفاة أحمد أبعير الذي يوجد قبره بالزاوية الحراقية بتطوان.

أبْعير، عبد الرحمان بن علي، شخصية بارزة من أسرة أبعير الرَيفية التي استوطنت طنجة ثم تطوان. وفيها ولد عبد الرحمان سنة 1235 / 1820، وكان يشتغل بالتجارة عندما اندلعت الحرب الإسبانية - المغربية سنة 1276 / 1860.

ولما توجه أخوه أحمد أبعير - بعد الهزيمة - إلى المعسكر الإسباني للتفاوض مع الجنرال أودونيل (O'donell) في أمر تسليم تطوان للجيش الغازي دون قتال، كان المترجم بجانبه. وعندما أسند الجنرال الإسباني المذكور أمر المسلمين المتخلفين بتطوان إلى أخيه أحمد وعينه قائداً عليهم، بقي عبد الرحمان بجانبه يساعده ويسانده في تأدية مهمته. وفي 9 أبريل 1860 منحته الحكومة الإسبانية الجنسية الإسبانية، وعندما مرض أخوه أحمد عينه الحاكم الإسباني بمدينة تطوان الجنرال طورون (Turon) مكان أخيه بتاريخ 3 يوليوز 1860.

وبعد أن انسحبت القوات الإسبانية عن تطوان في 10 ماي 1862 منحته الحكومة الإسبانية لقب خليفة قنصل شرفي جزاءً له عما قام به من أعمال خلال مدة احتلال تطوان.

ونجهل تاريخ وفاته، وعلى كل حال فإنه ليس هو الشخص الذي يحمل نفس الاسم ومن نفس أسرة أبعير الذي توفي بتطوان في شهر شعبان 1229 / يوليوز 1814.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 4 ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 6 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 4 : 205 و226 و5 : 232 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 (A) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 (A) ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931) 1932 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español*, 1949 ; Alarcon (P.A) *Diario de un testigo de la guerra de Africa*, Madrid 1860 ; Ruiz de Cuevas, *Apuntes historicos sobre Tetuan*, Tetuan 1838 ; Abdurrahim Jebbur, *Tetuan durante la ocupacion española* (1860-1862) Tetuan 23 novembre 1950.

محمد ابن عزوز حكيم

إبَقْـويَنْ، حسب التعبير المحلي، وبَقُّويَة أو بَقِّيوَة، بناءً على ما هو موجود ببعض المصادر. وقد ربط اسم بقوية بلفظ Baquate الدال على اسم أمازيغي، استخرج من نص روماني اكتشف بمدينة وليلي الأثرية، استناداً إلى الموقع الذي تحتله قبيلة بقوية مما يوافق تحديد النص الروماني. أما ابن خلدون فقد ذكر أن بَقُّوية تعد من الأقسام الثلاثة التي تكونت منها بَطُّوية الصنهاجية.

ينطبق اسم إبقوين أو بقوية في الوقت الراهن على إحدى قبائل الريف الأوسط (الأعلى). تحتل منه أراضي القبيلة الجزء الساحلي الممتد على شكل نصف قوس، من خليج المزمة (الحسيمة) شرقًا، بدءاً من الموضع الموافق لمصب واد إسْلي، مما يقابل الجزيرات (تيزرين) من فرقة إزمورن، إلى غاية جون "إياوعياش" الواقع غرب صخرة بادس. ويصل هذا الامتداد الطولي بين الحدين المذكورين نحو 20 كلم.

يتألف سطح القبيلة من كتلة هضبية مساحتها 288 كلم² وتظهر أقصى الارتفاعات في القسم الغربي من الهضبة، ممثلة في جبل "بويا أحمد" [747 م] وجبل "بوقاسم" [676 م] كلاهما بفرقة "تيگديث" وبجماعة "أدوز". ويجري فوق هذا السطح واد "تارمَّاسْت" (فرقة إزمورن) وواد بادس (فرقة تيگديث). ويترك الساحل الصخري عدة مراسي منها مرسى بادس القديم المتصل بالصخرة التي يحتلها الإسبان ثم مرسى "بوسكور" الواقع بفرقة إزمورن.

تتألف القبيلة في الوقت الراهن من ثلاث فرق، وتضم 41 مدشراً. والفرق هي على التوالي من الشرق إلى المغرب: إزمورن، وأزغار، وتيگديث. وهي الفرق التي تجاورها بمحاذاة حدودها الجنوبية فرق بني ورياغل، وتقف عند حدودها الغربية فرق بني بوفراح.

ع. بن خلدون، *العبر* ؛ *ضابط حول تنظيم وسير أعمال اللجن القروية للفرق والجماعات من قبائل منطقة تطوان*، 1951 ص. 85 ؛ *خريطة القسم الطبوغرافي* - الرباط 1972 : الحسيمة وبني بوفراح.

Comission de las campanas de espana en Africa : *Geografia de Marruecos* T. II p. 83. Madrid 1936 ; I. Brignon (et al...) *Histoire du Maroc*, p. 31-44, Paris 1967, Frezules, *Bulletin d'archeologie marocaine* - II 1957.

حسن الفيگيگي

أبْقَّيوْ، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بَقُّوية الريفية، والشخص الوحيد منها الذي تذكره الوثائق هو :

أبْقِّيوْ علي بن المختار الفقيه الذي كان يتعاطى خطة العدالة سنة 1319 / 1901. وهذه الأسرة التي لا زالت بتطوان لا علاقة لها بأسرة البقيوي التي كانت بتطوان وأصلها من نفس قبيلة بقُّوية.

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 6 ؛ م. عزوز حكيم، *عائلات تطوان* ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 (B) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929, (A) ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931), (B) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أبْلاغ ← سمك

أبـلاغْ، محمد بن حدو، تولى قيادة دمنات وقبيلتها إينولتان بظهير عزيزي مؤرخ بربيع الثاني 1322 هـ إثر اغتيال القائد المخزني الجيلالي بن علي أو حَدُّو.

وأسرة أَبَلاَّغْ من فرقة كُرُّول بإينولتان شرقي دمنات، يذكر عقبها أن أصلهم من أسَاكَا أوبْلاَغْ قرب تيزنيت، ومنها هاجروا إلى إينولتان في القرن العاشر الهجري. وقد استثقلوا الفروض الضريبية في عهد العامل على دمنات منذ منتصف القرن التاسع عشر على أوحدو، فدفعوا بأحد أبنائهم، وهو الطالب سي أحماد أَبَلاَّغْ، لولوج عسكر السلطان لما في ذلك من ترقية وتحرير لأسرته من المغارم، وقد صار هذا الطالب إلى رتبة قائد المائة ورجع إلى بلده حيث أسندت إليه مشيخة إخوانه الكروليين ثم سكن دمنات وهي مركز المبادلات في إينولتان فأغرته أرباح المتاجرة، وحصل ثروة جعلت العامل على أوحدو، حسب رواية شفوية، يدبر قتله، ولم يضمحل بذلك ما كان لأسرته من رصيد السمعة والجاه حتى برز ولده الحاج محمد بين أعيان دمنات وإينولتان مؤيدا من قبلييه الكروليين ومن تربطهم بهم أحلاف كفرق من الگطويين وأيت شتاشْنْ وأيت بلال، ولم يحُل ما كان من ضغينة الثأر بين أسرة أبلاغ وأسرة علي أوحدو دون تعامل أبناء أبلاغ مع العامل المخزني البارز الذي استفحل أمره واتسعت مناطق نفوذه في العهدين الحسني والعزيزي وهو الجيلالي الدمناتي. ومن ذلك أن محمد أبلاغ وأخاه عبد السلام، وكانا من مشاهير الفرسان، قد شاركا في حركة العامل الجيلالي الدمناتي إلى تافيلالت في أواخر العهد الحسني، وساعداه في تدبير القبض على مراهين أيت بوگماز لضمان طاعة هذه القبيلة لحساب المخزن الذي جعلها إلى نظره ووكل أمرها إلى وسائله.

وعندما انتفضت إينولتان وفر الجيلالي الدمناتي إلى زاوية تناغملت توالى على تدبير شؤون دمنات وإينولتان شيوخ مختارون من الجماعة في السنتين الأوليين من العهد العزيزي، ولما قدم السلطان الجديد إلى مراكش بادر الإينولتانيون بترشيح محمد أبلاغ ليكون عاملا عليهم وطلبوا تزكيته من السلطان، ولكن أعيانهم الذين رافقوه إلى محل نزول السلطان بالرحامنة تخلوا عن مرشح القبيلة وانحاشو للعامل المطرود، وعاد هذا الأخير بتعزيز من القوة المخزنية ليحكم زهاء ثلاث سنوات أخرى اغتيل بعدها.

بالرغم من أن الخليفة السلطاني مولاي حفيظ بعث من مراكش قائد الرحى الحاج محمد البيزاري لضبط الأمن بدمنات، فإن الفرصة سنحت من جديد لترشيح محمد أبلاغ للقيادة، فقد ترك عمه عبد السلام، وكان شيخا على كرول في عهد الجيلالي، ليقوم بضبط شؤون القصبة والمدينة وذهب مع أعيان إينولتان إلى فاس لطلب ظهير القيادة من السلطان. وقد قام عبد السلام بإحباط مؤامرة ضد طموح أبلاغ كان من أبرز مدبريها محمد لقلالش زعيم إيواريضن المجاورين لدمنات. ولما رجع محمد أبلاغ بظهير التولية على إينولتان قبض على متزعمي تلك المؤامرة، فانتشر الأمن في عهده بدمنات وعاد إليها بعض بريق أيامها الحافلة بالنشاط ولكنها لم تعد من الناحية السياسية مركز العمالة الكبرى التي جمعها الجيلالي الدمناتي لأن أبلاغ لم يتولَّ إلا على إينولتان إذ أن تگانة وغجدامة وفطواكة قد صار حكمها إلى أسرة الأگلاويين الزاحفين في توسعهم في اتجاه الشرق.

وقد كان دعي آخر يطلب ولاية إينولتان وهو سعيد بن علي أوحدُّو أخو الجيلالي المقتول، وكان في الجيش السلطاني، وقد أجابه على رسالة نعي أخيه الوزير عبد الكريم بن سليمان بتاريخ 2 يونيه 1904 "بأن الأمور ستبقى في داركم" وكان ذلك حبراً على ورق لأن أبلاغ هو الذي مارس التولية بالفعل. وقد دخل القائد محمد أبلاغ في صراع مع "أرستقراطية" دمنات وانتصر عليهم بفرسان "إخوانه" من فرقة كرول وبمن لف لفهم من أهل گطيوة وأيت شتاشق وأيت بلال، ولكن أبلاغ لم يستطع بما فرضه من الإقامة الإجبارية على بعض أولئك الأعيان أن يمنع اتصالاتهم السرية بالأگلاويين الطامعين في دمنات قصد الاستحواذ على تلك النقطة الستراتيجية التي تحولت إليها كثير من المبادلات التي كانت تمر عبر تلوات في تجارة الصحراء مع حوز مراكش.

ولما بويع السلطان المولى عبد الحفيظ، وكان الرؤساء الأگلاويون يؤيدونه، كان من الطبيعي أن ينحاز أبلاغ إلى أنصار المولى عبد العزيز، ولما كان مولاي عبد الحفيظ في طريقه إلى فاس، نزل بالسراغنة وأرسل في طلب أبلاغ، فاعتذر عن المجيء باعتلال صحته، حيث أنه أوجس خيفة من المكر به لما يعلم من حنق الأگلاوي عليه. وبعد شهر من ذلك الطلب أعطي علال الأگلاوي الذي كان متوليا على فطواكة ظهيرا حفيظيا بالتولية على إينولتان، وكان له في دمنات ممالئون جلهم في "حاشية" أبلاغ، فتربصوا بهذا الأخير حتى أرسل فرسانه لتأييد القائد بوشعيب السرغيني ضد من خالفه من إيالته على عادة قواد المخزن في نصره بعضهم البعض الآخر، فاستدعي الأگلاوي سرا وفاجأ أبلاغ في نفر قليل من مقاتليه فتمكن منه وقتل القائد أبلاغ بعد معركة بالمكان المسمى بسيدي مالك خارج الأسوار، وقد استبسل زهاء ساعة من الزمن، وذلك في ربيع الثاني من عام 1326 / ماي 1908. وبذلك دخل الأگلاويون دمنات وتولوا على إينولتان إلى عهد الاستقلال. وقد تكيفت أسرة إبلاغن التي رجعت إلى فرقة كرول، مع الظروف الجديدة. ولما كان الفقيه المدني الأگلاوي بعد سنوات من انعقاد الحماية على المغرب، يساعد في تطويع قبائل الأطلس الأوسط كان بعض أفراد أسرة إبلاغن من المشاركين في حركته.

م. الغجدامي، *التسلي عن الآفات بذكر أحوال مافات*، مخطوط ؛
أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*.

أحمد التوفيق

أبِنْصُورْ، أسرة شهيرة للأحبار والأدباء اليهود المغاربة بمدن فاس ومكناس وسلا وتطوان. يبدأ الفرع المغربي، المنتمي إلى الأندلس، مع موشي أبنصور، الحبر الذي ربما اعتنق المسيحية بإسبانيا، قبل أن يهاجر إلى فاس بعد 1492، ليعود إلى اليهودية. وشغل ابناه إبراهام وصامويل في القرن السادس عشر، منصبي حبرين وقاضيين (ديانين) بفاس وسلا.

وإن لائحة الأحبار القضاة المنتمين إلى أسرة أبنصور طويلة في كتاب لاريدو، *أسماء يهود المغرب*، مع أنه لم يذكر منهم إلا من تركوا تآليف مخطوطة أو مطبوعة.

أبِنْصُور، إسحاق المتوفى عام 1937، رئيس الجماعة اليهودية طوال ثلاثين سنة، ترجمان في سفارة النمسا والمجر بطنجة حتى عام 1914، وأحد مؤسسي المجلس الصحي بهذه المدينة. جلس في كرسي المجلس التشريعي بصفته ممثلا أنجليزيا. وسيّر البنك موسيس پَاريانطي، أقدم بنك في المدينة وخلفه على رأسه ابناه موشي وأحران إلى أن نُقل إلى جنيف عام 1960.

أبِنْصُور، رفائيل بن شلومو حبر بفاس، خلّف مؤلفاتَ في الفقه *شُؤْلُوط* أو تْشُوبُوط (فتاوي)، وكتبا ذات طابع ديني : *سفر ركارن لـ بني إسرائيل*، *سفر سمْحَت عُلام*، *هگهوط عال سفر أبو درهم*، توفي سنة 1826.

أبِنْصُور، رفائيل بن شلومو آخر، ولد سنة 1830 وكان رئيس المحكمة الربية بفاس، ألف فتاوى (تْشُوبُوط) وشروحا حول الأحكام الدينية (دينين)، وتوفي سنة 1917.

أبِنْصُور، رُؤْبين حبر قبّالي (صوفي) مؤلف *سِفَارْدَرويشين*، مجموعة مواعظ، و*پَالْغُوط مايِمْ حَيِّيم* (جداول المياه الجارية) حول الاستحمامات الطقسية. عاش في القرن السابع عشر.

أبِنْصُور، شَلُوم ابن عم يعقوب الحبر بسلا آتي الترجمة. شاعر ومؤلف *شيرْ حَادَاشْ* (الغناء الجديد، الإسكندرية، 1893) الذي شرح فيه معرفته في علم التنجيم لخدمة علم اليومية العبرية التي توازي بين الشهور القمرية والشمسية، والتي تجدر معرفتها لتحديد تواريخ الارتسامات الدينية (انظر تحليل حاييم الزعفراني، في *الشعر اليهودي في الغرب الإسلامي*)، عاش في القرنين 17 و 18.

أبِنْصُور، شلومو بن رفائيل المولود حوالي سنة 1805، الحبر بفاس. مؤلف كتابين في الأحكام الدينية : *پيني شلومو*، *زنجي رازون*، توفي سنة 1843.

أبِنْصُور، موشي بن إسحاق، عاش بسلا، وتعاطى بصفة خاصة القبلانية التي يشكل أحد مؤلفاته فيها : *معَرة سدهْ هَمَّخْيلَة* (بيت المقدس، 1910) وهو عنوان يذكر بضريح البَطَارقة. ومن المواضيع الكبرى التي يتناولها في مخطوطات أخرى (دبْر هَقَّبَّالة، مَلَخَة لـ ـ موشي، هبُو شَعَارْ هـ ـ شَمَيِنْ، دبْرعَمَثْ، قرَى مُوشي). إن مؤلفاته الشعرية *صلْصي شَامَعَ* (صَنوة رنَانة) التي نشرت في نفس المجلد مع أشعار يعقوب أبنْصور (الإسكندرية، 1893) مسبوقة بمقدمة عُرضت فيها الأسباب الصوفية للابتكار الشعري (ح. الزعفراني، *الشعر اليهودي*، ص. 21 ـ 41). عاش موشي أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر.

أبِنْصُور، يعقوب بن رُؤْبين، أشهر هذه السلالة، تحت الاسم المختصر يَعْبَص. ولدَ بمكناس وتوفي بفاس سنة 1753. له دراسات متينة في مواد دينية وقضائية، وفي النحو والتنجيم والقبلانية والشعر العبري. زاول مهنة حبر ـ قاض طوال 49 سنة، بفاس 31 سنة، ومكناس 11 سنة، و7 سنوات بتطوان التي أسس فيها بيعة قبل أن يعود إلى فاس، حيث أعاد تنظيم المحكمة الكبرى، بعد فترة انحطاط هذه الجماعة، من جراء المجاعات والفتن المنتشرة بالمغرب بعد موت المولى إسماعيل.

ترتكز شهرته قبل كل شيء على أحكامه وفتاويه التي توجد في مختلف كتب فقه الأحبار ـ القضاة (ديانين) المغاربة. وقد جُمع قسم هام منها في *مشْبَّاط أو صْداقة بـ ـ يعقوب* (الحكم والعدالة عند يعقوب) وهي جملة مستخرجة من الزبور. كما أنه ألف كتابا اسمه *عطْ سُوفر* (ريشة العدل) ما يزال يعمل به. وله رسائل بالنثر المسجوع جمعت في *ليشُون لمُدِّين* (في مجموعة گلاگسبالْد)، و*مواعظ وشروح* (مخطوطة 169 بالخزانة الوطنية بباريس، السجل العبري). يقول حاييم الزعفراني : "إن أسلوبه مباشر، خال من الزخارف، مجرد من التشدق الكلامي المعتاد لهذا النوع الأدبي. إن ملاحظاته تفاجئ بوضوحها وبمنطقها وقوتها" (*يهود المغرب*، ص. 33) وكانت أحكامه فقها في القانون اليهودي المغربي، يرجع إليها قضاة وفقهاء الأجيال اللاحقة، كأنها نصوص قانونية. وهذا التأليف محرر بالعبرية، لكنه يشتمل على رسائل ومطالب باللغة العربية المغربية (انظر *مشْبَّاط*، جزء 1 ص. 14.18.39.40.66.72.116. 216 وح. زعفراني، *الأدب الشعبي*، ص. 300). إن الدواوين الشعرية العبرية ليعقوب أبنْصور جمعت في *عثْ لكل حفْص* (زمان لكل شيء) من طرَف أحد أحفاده رفائيل أبنْصور، رئيس المحكمة الربية بفاس، ونشرت مع مؤلفات موشي وشلوم أبِنصور عام 1893 بالإسكندرية (نُوأمُون) (انظر تحليل بعض القطع عند حاييم الزعفراني : *الشعر اليهودي في الغرب الإسلامي*، ص. 316-384) وتُغَنَّى بعض هذه الأشعار على ألحان الموسيقى الأندلسية في جل كتب الصلوات اليهودية بالمغرب.

أبِنْصُور، يعقوب بن شلومو سموءل، ولد سنة 1780، وكان الحبر ـ القاضي (ديان) بفاس. له كتاب في الفتاوي : *شُؤْلُوط* أو تْشُوبُوط.

أ. لاريدو، *أسماء يهود المغرب* ؛ ي. بنيمين، *ملخة ربانين* ؛ ح.

الزعفراني، *الشعر اليهودي في الغرب الإسلامي* ؛ طوليدانو، *نين حما عرب*.

شمعون ليڤي

أُبهي ← عدّي أُبهي

أَيْت **أُبِهِي**، معناها : آل ابن إبراهيم، لأن الهمزة التي عليها ضم تعني "ابن"، و"بِهِ" ترخيم أمازيغي في إبراهيم. أسرة كان لها نفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي بقبائل حاحا من أواخر القرن الثامن عشر إلى النصف الأخير من القرن التاسع عشر. تولت هذه الأسرة تسيير تلك القبائل منذ بداية نشأة مدينة الصويرة وتركيز النشاط الاقتصادي بها، مما أعطاها أهمية بمراقبتها للطرق التجارية الرابطة بين مرسى الصويرة ومناطق الإنتاج والاستهلاك، خاصة المناطق الصحراوية جنوبا وشرقا ومناطق الأطلس الكبير والصغير، مما مكن أيت أُبهي من الاستفادة من هذه الإمكانات أثناء ممارسة السلطة المحلية بالمنطقة، وهم بالتوالي محمد بن بهي أُمولود، وعبد الملك بن محمد، وعبد الله بن عبد الملك، ومحمد بن عبد الله، وأخيرا عبد الملك بن عبد الله، ثم تولى لفترة قصيرة فرع أيت سعيد أُبهي وهم من بني عمومتهم. ويوجد مقر قيادة أيت أُبهي بقبيلة زلطن شمالي حاحا في المكان المعروف بأزغارنَيْتْ بهي (بسيط أسرة أيت بهي).

أُبِهِي، أحمد بن محمد أُسعيد : انتقلت القيادة إلى أيت سَعيد أُبهي وهم فرع من أيت أبهي، فتولى أحمد بن محمد بن سعيد أُبهي في ذي القعدة عام 1295 على أيت زلطن وإِداوبْوزيا وأيت عيسى، وقد طالبه السلطان بتسوية ديون ابن عمه عبد الملك بن عبد الله أُبهي لبعض اليهود بالصويرة بعد أن عجز عن تسديد أموال الدولة. ويظهر أن مدة تولية أحمد أُسعيد لم تدم أكثر من سنة.

أُبِهِي، عبد الملك بن عبد الله، تولى على حاحا أثناء توجه حركة الخليفة المولى الحسن إليها في أوائل سنة 1290، فولاه على حاحا بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، وبذلك استأنفت أسرة أيت أُبهي الحكم بحاحا من جديد، وقد حاول عبد الملك أُبهي استرجاع مكانة أسرته بالمنطقة وساعد الخليفة أثناء حركة حاحا، كما حاول استرجاع أملاك أسرته.

تطورت الأمور خاصة بعد وفاة السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان، فقد تولى المولى الحسن، فقسم حاحا إلى ثلاث قيادات ابتداء من أوائل سنة 1291 / 1874، فتولى أنفلوس على إِداوكُرْض وبني زمزم، ونكنافة، ومجدادة وإِداوكَلُول. وتولى الحسن أُتْكَزْرِين على بني تامر وإِداوبْوزَيَا. وبذلك تقلص نفوذ عبد الملك ودخل في صراع مع أنفلوس، ويظهر أنه أساء التصرف في أموال الدولة حتى أدّى به الأمر إلى العزل أواخر سنة 1295 / 1878.

أُبِهِي، عبد الملك بن محمد بن بهي. خلف والده في الولاية أواخر عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ويظهر أن قيادته كانت ممتدة من الصويرة إلى سوس. وقد حدث أن أحد علماء قبيلة سگينة وصلحائها وهو يحيى بن سعيد استشفعه في سجناء قبيلته وقبل شفاعته. فأطلق كل المسجونين بالصويرة وحاحا احتراما له. ولما توفي السلطان سيدي محمد بن عبد الله، واضطربت شؤون الحكم إلى أن استقرت على يد السلطان المولى سليمان سنة 1212 / 1798 بإجلاء هشام بن محمد بن عبد الله عن مراكش، كانت منطقة حاحا والصويرة تحت نفوذ عبد الملك أبهي الذي يظهر أنه كان على اتصال مع عبد الرحمان بن ناصر العبدي زعيم حركة الانشقاق بالجنوب، ويدبر مساعدة المنشقين من إخوة السلطان المولى سليمان ممن لهم طموح بمراكش، ولذلك فإن السلطان المولى سليمان دبر مع أخيه عبد السلام لإقصاء عبد الملك أُبهي عن مدينة الصويرة وتولية محمد بن عبد الصادق عليها. وقد تمكن هذا المتولي من التحايل على عبد الملك أُبهي ومن تنحيته عن الصويرة بعد التنسيق مع عناصر من جيش العبيد ومسگينة وأهل أگدير. وبإثر هذه العملية انحسرت ولاية عبد الملك أُبهي عن الصويرة واقتصرت على حاحا وإِداوتْنان، وقد توجهت إلى هذه القبيلة الأخيرة حركة بإذن من السلطان المولى سليمان سنة 1213 هـ . ويظهر أن نفوذ عبد الملك امتد إليها بعد الطاعون الجارف الذي أصابها.

لقد استقبل عبد الملك أُبهي السلطان المولى سليمان لما تحرك إلى سوس سنة 1222، ونظم حركة إليها بإذن من السلطان مع القائد محمد بن يحيى أُغَنَّاج سنة 1225 / 1810، واستمر نفوذه بسوس وكان قد عيّن خليفة له بتارودانت.

يظهر أن عبد الملك كان على صلة حسنة مع المولى عبد الرحمان بن هشام أثناء توليه على الصويرة لمدة سبع سنوات (1230 / 1237) مما سهل له الاستمرار في مهمته بعدما بويع مولاي عبد الرحمان سلطانا سنة 1238، إلا أن أواخر أيام عبد الملك أُبهي تميزت بالاضطراب في حاحا فنجم عن ذلك أن تولى مكانه ابنه عبد الله.

أُبِهِي، عبد الله بن عبد الملك، من أكبر القواد الذين عرفهم الجنوب المغربي في منتصف القرن التاسع عشر. ارتبطت شهرته بالمكانة التي كانت له لدى المخزن حيث أسند إليه العمالة على إقليم حيوي يمتد من الصويرة إلى سوس، فكان يعتمد عليه في إدارة المنطقة سياسيا وعسكريا، وكلفه عدة مرات بمباشرة أمر سوس. ففي سنة 1271 / 1855 قام بحملة ضد هوارة وقائدها بومهدي وعين خليفة بتارودانت، وفي سنة 1284 / 1867 أمدته الدولة بالتولية على أگدير لما عزم على مهاجمة إداوتْنان، فكانت ولايته تمتد على سوس أو أطراف منها كأگادير عندما تقتضي المصلحة ذلك.

كانت لعبد الله أبهي علاقات مع الأسر المحلية ذات النفوذ بمنطقة سوس كآل بيروك بأگلميم، وآل تزروالت بإليغ، وتناولت علاقاته مع هذه القوى قضايا مختلفة، فتدخل سنة 1283 / 1866 لدى آل بيروك يحملهم على التخلي عن فكرة فتح مرسى بشاطئ قبيلة تاكنة. أما علاقاته بآل تزروالت فكانت هامة، حيث كان يتبادل الزيارات مع أكبر رؤسائها الحسين أهاشم. من ذلك أنه قدم عليه وفد كبير من قبيلة حاحا، وكان اللقاء على وادي وُلْغاس، ثم وفد الحسن بن هاشم بدوره على أبهي في حاحا، فوقع الاحتفاء به عبر إيالته من أگدير إلى مقره بأزَغَارنْيتْ بهي بأيت زلْطن. ويظهر أن هذه العلاقات أسيء فهمها مما أدَى إلى ارتباك العلاقات بين عبد الله أبهي والمخزن، حتى إن علاقاته بآل هاشم تؤول على أنها كانت من أسباب تنحيته واستدعائه من حاحا إلى مراكش حيث توفي أواخر سنة 1284 / 1868.

لعب عبد الله أبهي دوراً هاما في منطقة الدير، فقد حظي بثقة المخزن خاصة في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، وقد أسهم بمساعدات كبيرة في حركة الأمير المولى الحسن إلى سوس سنة 1280 / 1864، كما كان يراقب شؤون القبائل المجاورة لإيالته كالشياظمة وأولاد أبي السباع ومتوگة، وكانت العلاقات تسوء بين هذه القبائل وبين حاحا نظرا للمصالح المشتركة بين القبيلتين. بالرغم من ذلك فقد أسهم عبد الله أبهي في إطلاق سراح القائد المتُّوگي من السجن سنة 1283 / 1866 كما ساعد على عودته إلى الحكم بقبيلته.

كانت أعمال عبد الله أبهي داخل القبيلة نشيطة في استصلاح الأراضي الفلاحية، فكان يُشَغِّل القبيلة في أعمال السخرة حتى تمكن من امتلاك ثروة فلاحية مهمة إضافة إلى المداخيل الشرعية والعرفية التي كان يشرف على جبايتها من إيالته مما ساعده على تملك العقارات بكل من الصويرة ومراكش.

اشتهر عبد الله أبهي بأعمال البر والإحسان التي ما تزال ذكراها تتردد بين القبائل بالجنوب، كبناء نطافي الماء في الطرقات وأماكن العمارة، وما تزال آثار عدد منها معروفة بحاحا. كما اشتهر بالعناية بجوانب دينية كتشييد المساجد والأضرحة. ولم تقتصر أعماله البرية على القبيلة، وإنما امتدت إلى الصويرة ومراكش، ووصلت حتى الشرق حيث أنشأ أوقافاً بمكة والمدينة.

أُبِهي، علي بن محمد أسعيد، تولى في ذي القعدة سنة 1296 على نفس القبائل التي كان يتولاها أخوه أحمد : أيت زلْطن، وإداوبوزياً وأيت عيسى، ويرد ذكره في وثائق أخرى باسم علال بن محمد أبهي. وقد دخل في الصراع مع أنفلوس الذي اتهمه بأنه كان يحرّض عليه قبيلتي إداوبوزيا وأيت عيسى، كما اتّهمه بالهجوم على قبيلة أيت زلْطن. ويظهر أن الصراعات بينهما كانت شديدة حتى عاقته عن المشاركة في الحركة التي طالبه السلطان بالاستعداد لها، فطلب التأخير لمواجهة أنفلوس.

لقد حاول السلطان المولى الحسن في شعبان 1298 / 1881 أن يصلح بين قواد حاحا وأبلغ عزمه لعلال أبهي، فأوفد لذلك الغرض القائد بوشتى البغدادي، ويظهر أن هذا الإجراء اتخذه السلطان لما كان يفكر في الحركة إلى سوس. ويعتبر علال أبهي من فرع أيت سعيد آخر من تولى القيادة بحاحا.

أُبِهي، محمد بن بهي أمُولُود. ظهر في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي ولاه عاملا على الصويرة سنة 1182 / 1769، ولم يكن مر على بنائها سوى أربع سنوات. وهذا يؤكد أن محمد أبهي كان له نفوذ وصيت بالمنطقة مما جعل السلطة المركزية توليه قيادة ميناء حديث النشأة منفتح على قبيلة حاحا التي ينتمي إليها أبهي، فتكون توليته عليهما بمثابة ضمان للأمن والاستقرار.

أُبِهي، محمد بن عبد الله، تولى قيادة حاحا بعد تنحية والده، لكن الأحداث التي عرفتها إيالته دلت على أنه لم يكن في مستوى المسؤولية المنوطة به مما جعل المخزن يقلص نفوذه، فلم يعد يحكم أگادير منذ أواخر سنة 1285 / 1869، ثم عزل عن قبيلة إداوزيكي أوائل سنة 1288/ 1870، وبذلك لم يعد يتحكم في إحدى الطريقين الرئيسيتين إلى سوس، وكانت قيادة حاحا تستمد بعض أهميتها من مراقبتهما، وهي الطريق الساحلية المارة بحاحا، والطريق الداخلية المارة بمنخفض وادي إسِّنْ انطلاقا من إمِي نْتَانُوت.

لقد كانت علاقات محمد أبهي بالقبائل المجاورة تحكمها النزاعات، كما حدث مع الشياظمة، وخاصة متُوگة. ويظهر أن قائد متُوگة عمر بن سعيد المتوگي استغل سوء تدبير أبهي للأمور، فكان يشجع تمرد قبيلته ضده مما أدى لمناوشات مستمرة بين محمد أبهي وعمر المتُوگي، فتدخل المخزن والقواد المجاورون بينهما عدة مرات لإبرام الصلح، لكن سوء تصرف محمد أبهي حتى مع قبيلته حاحا، سرعان ما أدّى إلى قيام ثورة عليه بحاحا في جمادي الثانية سنة 1288 / 1871، انتهت باكتساح دور أيت أبهي بأزَغارنْيتْ بهي بأيت زلْطن.

أمَا محمد أبهي، فقد التجأ إلى السلطة المركزية، فأقام بمراكش واستمر يحاول استرداد سلطته على حاحا، إلا أن السلطة المركزية اكتفت بإيوائه وإيواء أسرته، بينما عُيِّن محمد بن الطاهر الدوبلالي قائدا على حاحا خلفاً لمحمد أبهي.

وثائق خاصة ؛ *وثائق مخزنية من الخزانة الحسنية* ؛ م. الضعيف، *التاريخ* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 8 و9 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; P. Pascon, *La Maison d'Iligh*.

محمد زرهوني

الإبُوركي، أحمد بن عبد الله من أسرة تسمى بني الطَالب إِبُورك أو يبُورك ـ بالتسهيل ـ من قرية تاكَانْزا بقبيلة أُمَّلْن. حافظ مشهور بالعلم وتحقيقه لاسيما النحو والصرف، كان يقول لو أن النحو اندرس من الدنيا لكفى الناس ما عرفت. أخذ عن محمد بن يحيى الأزاريفي، وعمي في آخر عمره، وتوفي كما يُظن أول القرن الثالث عشر الهجري. تنسب له *رحلة حجازية*.

الإِبُوركِي، أحمد بن مَحمد (فتحا) الجرفي العالم العَامل الصالح، واظب على التعليم مدة ليست باليسيرة في مدارس بلده، معروف بنساخة الكتب. أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد الظريفي وعن شيخ الإسلام محمد بن عبد السلام الدرعي التامكَروتي الناصري، وعن محمد سبط الشرحبيلي النحو والصرف، وبه تخرج عبد الرحمان الجشتيمي صاحب كتاب *الحضيكيون*، وينسب له كتاب *مناقب الصالحين*. توفي بتاريخ 1212 / 1797.

ع. الجشتيمي، *الحضيكيون* (مخطوط) ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 189 ؛ *المعسول* 6 : 24.

عبد الله درقاوي

أبوزيري ← بوزيري

إبـيبـض ← الأكَلاوي محمد

أبِيسْرُور شلوم، مؤلف كتاب سفر نيتبوت شلام (كتابَ طرق السلم) يتضمن مواعظ وإرشادات عن أسفار موسى الخمسة. نشر بالدار البيضاء عام 1948.

أبِيسْرُور مردخاي، ولد بأقًّا حوالي عام 1830 وتوفي بالجزائر العاصمة عام 1876. درس بمراكش ثم بفلسطين. كان عمره 24 سنة عندما أصبح ربّيا. رحل إلى الجزائر حيث اشتغل بالتدريس مدّة عام درس خلاله التلموذ، خصوصا بمدينة وهران، وزار مصر وتونس وليبيا، ثم رجع إلى مسقط رأسه وراح يمارس التجارة، لا سيما منها ما تعلق بالبضائع العابرة للصحراء، من عام 1858 حتى عام 1871. أقام عدة مرات بتنبكتو حيث استقرت لمدة قليلة جالية تجارية يهودية مغربية. حلّ مرة أخرى بالجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي فكلفته سلطات الاستعمار، بعد تدريب بباريس، بمهمة التجسس جنوب المغرب وبتنبكتو. عن هذه المهمة، صدر مقال عن قبيلة دگاتوم الصحراوية المتنقلة اليهودية الأصل التي أسلمت، فكانت عباداتها مبسطة للغاية.

اتخذه شارل دوفوكو، خلال عامي 1883 و1884، مرشدا له في رحلته الاستطلاعية عبر المغرب (باريس 1884). وقد اعترف فوكو بخصال أبيسور مردخاي وبمهارته وذكائه، لكن اليهودي لاحظ عند فوكو نزعة عنصرية مضادة للسامية.

أَبيطْبُول، أسر مختلفة تحمل هذا الاسم أو أسماء مشتقة منه، مثل بوطبول وطبالي، فيهم ربّيون كثيرون، منهم :

أبيطْبُول، أبرهام بالقصر الكبير في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر.

أبيطْبُول، السموءل بن مردخاي في القرن الخامس عشر بدرعة.

أبيطْبُول، شلومو عاش بمراكش، وكان يناوئ النزعة المسيحية التي نادى بها شباطاي أصبي المتعلقة بظهور المسيح في آخر الزمان (طوليدانو، نين حما عرب، 116 ـ 118).

أَبيطْبُول، شلومو المعروف بلقب ربِّي شلومو أملال في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وهو صاحب مقال في الرؤيا.

أَبيطْبُول، صاؤل يشوع بن إسحاق (1739-1809) حبر صفرو الأكبر الملقب هواب شيشا صاحب كتاب *ابني شاس*، أي حجر المرمر (نشر بالقدس) يتضمن فتاوي ومواعظ وشروحا حول قوانين ذبح الأنعام.

أبيطْبُول، عمور ابن الربِّي شلومو (1782-1854) الذي كان شاعرا وصاحب فتاوي فقهية.

أبيطْبُول، مسعود المكنى ابن قريقل عاش بفاس في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر.

أبِيقْصِيص، شمعون كان ربياً بالصويرة بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين. مؤلف سفر *پالغي مييم*، وسفر *أخ توب لإسرائيل*، وهيدوشي *شاش*، *دراشوت وبيسكي دينيم*، وهي مجموعة نشرت كلها بلندن، كما له مخطوطات أخرى.

ونشير إلى أن كتابا عنوانه : شاش *أنوخي وتوب أي* "أنا من المرمر وأنا عاطفي" طبع بالدار البيضاء عام 1937 ولا ندري هل هو من مؤلفات أبقصيص أم لا.

بنَاحيم، *ملخ ربّنان* ؛ سماش، *ربِّي رحالة مغربي*، هسبريس، 1928، ص. 385-399 ؛ مجلة جغرافية المغرب، سنة 1895.

شمعون ليڤي

أتَاي، أو شاي : هو كَامِيلْيا سِنَانْزيسْ أو تيَا سنَانْزِيسْ Thea sinensis = Camelia sinensis، وهَذا الاسمَ مأخوذ من كلمة "شا" من الدارجة الصينية. ينتمي الشاي إلى فصيلة التِّرْنْسْتْرَامِيَات Ternstremiaceae.

الصفات النباتية : الشاي في الطبيعة شجرة يبلغ ارتفاعها 10 أمتار ولكنها في الزراعة تصبح جنبة لا يتعدى ارتفاعها مترين وذلك بسبب التقليم المستمر اللازم لتوليد البراعم الغضة. أوراقها رمحية الشكل ومسننة. أزهارها بيضاء وتعطي ثمارا علبية.

البيئة والتوزيع البْيُوجُغْرافي : الموطن الأصلي للشاي هو آسام الواقعة بالمناطق الجبلية الفاصلة بين الهند والصين. والصينيون هم الذين كانوا يهتمون بالشاي منذ القدم وذلك لصفاته الطبية، غير أنهم لم يبدأوا في تناوله

كمشروب إلا في القرن الخامس الميلادي. وعرف اليابانيون الشاي في القرن العاشر الميلادي، وعرفه الأوربيون في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، والإنجليز هم أكثر المستهلكين للشاي في العالم حاليا.

ينمو الشاي في المناطق الرطبة والحارة الموجودة ما بين المدارين. وقد أنجزت أبحاث عديدة لتنمية زراعته باختيار الأصناف الأكثر إنتاجا أو الأكثر ملاءمة مع الظروف البيئية التي يزرع فيها. ولهذا نجد أكثر من ألف صنف من الشاي في العالم.

كيفية زراعته : يمكن زراعته إما بالبذرة وإما بالافتسال، وتدوم لمدة طويلة. ويمكن قطف الشاي مرات عديدة في السنة ابتداء من السنة الخامسة من عمره.

أما في المغرب فقد بدأت تجربة زراعة الشاي في العشرينات من هذا القرن بحديقة التجارب الزراعية بالرباط، وكان مصيرها الفشل. واستؤنفت بعد الاستقلال بمساعدة خبراء صينيين وغيرهم بمحطة المنزه الواقعة بغابة البلوط الفليني بمعمورة في ناحية القنيطرة، ثم بنواحي ألماس والشاون والعرائش. وكانت نتائج هذه التجارب الأخيرة ناجحة في أواخر السبعينات بناحية العرائش حيث يمكن توفير الظروف البيئية لزراعة الشاي تحت ظلال البلوط الفليني وبالسقي. ولقد امتدت زراعته على عدة مآت من الهكتارات، وأقيم بنفس الناحية معمل لتحضير الشاي.

تحضير الشاي : يحضر الشاي من الأوراق الخضراء التي تعرض بعد قطفها للحرارة لكي تذبل وتلين وتصبح قابلة للف، ثم تلف وتجفف. وهذه العملية تُعطي ما يسمى بالشاي الأخضر الذي يمكنه أن يخمر فيصبح شايا أسود. والإنسان المغربي يفضل النوع الأول.

فوائد الشاي : إن فوائد الشاي تتجلى في كونه يحتوي على مواد منبهة وهي الشايين وزيت طيار وهما يذوبان عند خلطه بالماء الساخن، وزيادة على السكر يضاف النعناع أو الشهيبة (أو الشيبة) ليصبح السائل معطرا. أما إذا استمرت العملية لمدة أطول فإن ذوبان دباغ الشاي يعطي للسائل طعما مرا ولونا أحمر داكنا. والإنسان الصحراوي يفضل شرب الشاي على هذه الطريقة الأخيرة بعد غليان السائل بمحتوياته لمدة طويلة.

البرت هيل، النبات الاقتصادي، ترجمة زاهر عبد المجيد وآخرين، ـ القاهرة ـ نيويورك 1962 ؛ الطريبق حسن، *الشاي وتجربة غرسه في المغرب* ـ العلم 12 أبريل، 1982 ـ ص. 6 ؛ *بحث ميداني*.

عبد المالك بنعبيد

أتَاي، ويقال أيضا التَّاي، باختلاف النطق حسب جهات المغرب، مشروب يومي لكل فرد أو أسرة مغربية مرات، ولو مرة واحدة على الأقل في اليوم، وخصوصا بعد وجبة الغذاء، حيث يقدم مُحلًّى بالسكر على العادة، ومخلوطا غالبا بعشبة النعناع، خصوصا في الصيف، وقد يخلط في الفصل البارد بعشبة الشيبة، أو عشبة السالمية وخصوصا في فصل الربيع. وقد يتناوله البعض بصفة استثنائية مخلوطا بالعنبر أو الرند، أو مع زهور البرتقال على الخصوص، وقد يخلط مع الورد زهورا أو ماء مقطرا.

اعتنى المغاربة بطريقة تقديم الشاي وباقتناء الأواني التي يقدم فيها، من برّاد، وهو الإبريق الخاص بطبخه، وكؤوس زجاجية ظريفة، إما صافية عادية أو منقوشة أو ملوحة أوملونة مزخرفة أو مذهبة. وقد يتخذها الموسرون من الزجاج البلوري النفيس. وتُقدم هذه الكؤوس في إناء مستدير مصنوع من معدن عادي أو مموه بالفضة أو من النحاس أو الفضة يسمى "الصينية" وهي في غالب الأحوال منقوشة مزخرفة تختلف مساحتها باختلاف المقامات والمناسبات، ولكنها في جميع الأحوال لا تتعدى القدر الذي يتحكم فيه شخص واحد يجلس إليها لتحضير مشروب الشاي. توضع الكؤوس في الصينية على هيئة حلقة واسطة عقدها البراد وفي مركزها كأس، وعددها في الحالات النموذجية اثنا عشر كأسا، والغالب أن ترتفع الصينية عن الأرض قليلا وهي على رجيلات ثلاث. وتوضع بجانب الصينية التي تحمل الكؤوس صينية أصغر منها تحمل الربائع، جمع ربيعة، وهي عبارة عن أوان فضية أو نحاسية أيضا، لها أغطية قبابية الشكل، واحدة منها تحمل السكر مكسراً، والثانية تحمل أتاي، والثالثة تحمل النعناع أو ما في معناه، والرابعة عبارة عن كأس فضية أو معدنية تحمل ملعقة تحرك بها المواد في البراد.

ومن أواني صنع مشروب الأتاي المجمر حامل الجمر الذي يطبخ عليه الأتاي، وفوقه عادة البَقْراج أو الغلاَّي الذي يغلى فيه الماء. وقد يستغنى عن المجمر والغلاَّي بآنية (البابور) الظريفة الشهيرة في الصناعات المعدنية (الفضية والنحاسية) بالمغرب، وهي عبارة عن آنية إبريقية الشكل تقريبا مقببة في أعلاها، بطنها الداخلي من طبقتين : خارجية للجمر، وداخلية للماء، وهي تقدم على الخصوص في المناسبات الاحتفالية. وسميت بالبابور من اسم البخار الذي يخرج منها.

ومن هذا يتبين أن تقديم الأتاي عند المغاربة قد صار لحظة احتفاء ومسرة وتكريم للضيف بقدر ما هو مشروب منعش أو منبه.

إن استهلاك مشروب الشاي بشكل كثيف، وفي جميع المناسبات، وعلى جميع المستويات، جعل المغرب من بين الدول الأولى في العالم استهلاكا لنبات الأتاي. ويرجع ذلك إلى أن معظم العائلات، والفقيرة بالخصوص أصبحت منذ الحرب العالمية الثانية، تجعل من الأتاي شطراً أساسيا ثانيا مع الخبز في غذائها (وتسميه : دواز / جواز، تجوز به الخبز الحافي حسب التعبير المغربي الدارج). فكيف تسلل الأتاي واحتل هذه المكانة في التقاليد المغربية، ومتى وكيف دخل المغرب ؟

وردت عشبة الأتاي على المغرب من الشرق الأقصى (الهند والصين) المكان الأصلي لها، عن طريق التجارة الخارجية. ودخلت أول مرة للمغرب كدواء على عهد السلطان المولى إسماعيل (1082 ـ 1139 / 1672 ـ 1727) ثم عمل حفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1171 ـ 1204 / 1757 ـ 1790) على نشرها وتعميمها بشكل واسع كمشروب حلال، يمكن بواسطته القضاء على المشروبات المحرمة شرعا، والمضرة بدنيا، كما يمكن بواسطته تنشيط مادة تجارية غذائية، يمكنها أن تدر أرباحا هامة على المستوردين. يسوق عبد الكبير الفاسي (*تذكرة المحسنين*، مخطوط)، خلال ترجمته للسلطان محمد الثالث، سبب دخول الأتاي وانتشاره في المغرب فيقول :

"وفي أيامه أظهر الله بالمغرب عشبة الأتاي المشروب بسائر أقطاره، وهو من خصائص صاحب الترجمة وآثاره، ولم يزل يبذل المجهود في إشاعته وتكثيره وإذاعته له، إطفاء لما عمت به البلوى من شرب الخمور التي هي أم الخبائث وأقبح الأمور، حتى نسخ الله تلك الظلمة بهذا الضياء، وأبدل الله ذلك الحرام بهذا الحلال الذي شربه العلماء والأولياء [...] ويقال : إن أول من شربه بالمغرب عم السلطان المذكور مولانا زيدان بن مولانا إسماعيل، كان خليفة والده بثغر آسفي، وكان شريبا، حتى أكسبه الشرب ألماً أعجز الأطباء عن معالجته. فجيئ بحكيم نصراني، فأمعن النظر فيه، فقال لابد من تخليه عن الشرب، فلم يجد إليه سبيلا، فأتاه بشرب الأتاي، ولم يزل يحسنه إليه، حتى استغنى به عن الشرب، فعوفي بقدرة الله [...] فلما لقيه والده المذكور، قص عليه الخبر، وأراه إياه، فشربه، ثم جيئ به لولده مولانا عبد الله [...] وفي أيام صاحب الترجمة، شاع وذاع، وعم جميع المجالس والبقاع، ولم يزل في زيادة الظهور، والولع به في البوادي والحواضر على ترادف الأعوام والشهور.

وقد مدحه الشعراء بكثير من الغزليات الأدبية، وذكروا كثيراً من الفوائد الطبية. منهم على سبيل المثال : ـ عبد السلام بن محمد الأزموري أديب فاس (ت : 1279 / 1863) له قصيدة في *الشاي*، شرحها أبو حامد المكي البطاوري في كتاب سماه : ـ شرح *الأرجوزة الفائقة* المستعذبة الرائقة، فيما يحتاج الأتاي إليه، ويتوقف شربه وإقامته عليه (112 صفحة). مطلعها :

الحمد لله الذي أطعمنا   من كل مطعوم به أكرمنا

(خ. ع. : D 1709، طبع بالرباط عام 1365 / 1946 في: 192 ص. وقد طبعت الأرجوزة على الحجر بفاس).

وأبو الربيع سليمان الحوات، له منظومة في شرب الأتاي ومنافعه، في 19 بيتا مطلعها : ـ

دعوا شربكم للخمر فالخمر مسكر   وفي الشرع كل المسكرات حرام

(خ. ع : D 157، وD 158).

ومحمد بدر الدين بن الشاذلي بن أحمد الحمومي (ت 1266 / 1849) له تقييد في حكم شرب الأتاي. (طبع على الحجر بفاس).

وفي *الابتسام* أيضا توجد مقطوعات شعرية عن الأتاي والقهوة، منها مقطوعات شعرية للوزير ابن إدريس جاء فيها :

اغنم بأنسك في دنياك أفراحا   وحل من حالفات الا كؤس الراحا
إن الأتاي لقوت الروح فاعن به   قد فاق بالطيب والحلية الراحا

وأنشد فيه أيضا :

إن الأتاي تأتّى لي الصبوح به   مع فتية دمثو الأخلاق سادات
غاب المعرب والواشي لطيته   فطاب من طيب هذا الوقت كاسات
قل لابن عزوز خل الحيف ناحية   واعدل فإنك للأتاي آفات

وقد هجا بعضهم الأتاي بأبيات فقال :

أرى الأتاي أهل المال وَاتَى   وأما المقترون فلم يواتي
تساوى في التنعم فيه قس   وباقلة المنعم والتواتي
وكيف يلذ للرؤساء يوما   وقد ضاهاهم فيه النواتي
فلو لم يأت إلا النزر منه   لأعوز غيرهم قدر النواتي

فرد عليه الوزير ابن إدريس بقوله :

ألا ياهاجي الأتاي مهملا   فقد وافيتنا بالترهات
فلست بسامع فيه هجاءً   فإن شئت المديح له فهات
أتري بنعمة عمت وطمت   أفي الأتاي وصف الذم يأت
حياة الأنفس الأتاي ضاها   وهل أحد يرى ذم الحياة
فليس الراح في الراحات يبدو   بأفضل منه في راح السقاة
وهو الحلو الحلال لشاربيه   توارثه الثقاة عن الثقاة
ففي الناس الأسافل والأعالي   وكل مثل وصف جلاه يات

ـ هناك رسالة حول الأتاي عنوانها : ***هداية الضال المشتغل بالقيل والقال*** لمحمد بن المامون بن عمر بن الطائع الكتاني الحسني (ت 1309 / 1891) شرح فيها قول الشاعر : إذا كنت في حاجة مرسلا. ذكر فيها وصول السكر القالب للمغرب، واستعرض طائفة من أشعار المغاربة في الأتاي، (مخطوط خ.ع. 320 ضمن مجموع ص : 133 ـ 145).
ـ وللعربي بن علي المشرفي المعسكري نزيل فاس *تأليف في الأتاي* في مجلد. ولخالد بن محمد الهادي العمري الطنجي، قصيدة فيه، ذكرها محمد العربي الدمناتي في *كناشته* (خ، س : 1952). وكذلك للعربي بن السايح (ت : 1309 / 1891)، قصيدة في الأتاي مطلعها :

واصل شراب حليفة الأمجاد   واترك مقال أخي هوى وعناد
صفراء تسطع في الكؤوس كأنها   من عسجد عصرت بأعصر عاد

ثم يختمها بقوله :

فاترك مقالة معضل في شأنهـــا   وارو المسلسل موصل الإسنــاد

إدريس، *الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمان بن هشام*، مخطوط ؛ عبد الكبير الفاسي، *تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين* ـ مخطوط ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية*. رقم : 3.

J.L. Miège, *Origine et développement de la consommation du thé au Maroc*. Bulletin Economique et Social du Maroc. N° 71, 3e trim. 1956 ; H. P. J. Renaud, *y'a-t-il une question du thé au Maroc* ? Le Moment Sanitaire. Organe du Syndicat des médecins hygiénistes français et de la société de médecine publique (Paris, 30 mai 1928, pp. 693 - 701) ; *Mission de Léon Roches*.

أحمد العماري

الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، (حزب ـ).

بعد عملية التصحيح التي تمت يومي 30 و31 يوليوز 1972، عقد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية دورتين للجنة المركزية، في بداية خريف 1972 ويناير 1973. وفي أعقاب اعتقال مجموعة من أعضاء قيادته، في النصف الثاني من شهر مارس لنفس السنة ومناضلين آخرين من عدة أقاليم، ومثولهم أمام محكمة الجنايات، وصدور أحكام براءتهم في نهاية شهر غشت 1973، اضطر إلى توقيف نشاطاته، ذلك التوقيف الذي قد فرض عليه فرضا. لكن الأحداث التي عرفتها سنة 1974، بعد ثورة القرنفل، ونهاية أبريل لنفس السنة في البرتغال والإطاحة بنظام كايطانو وعودة النظام الديموقراطي لهذه البلاد استؤنف الاتصال، من جديد، مع الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، في شخص مسؤول من قيادته، هو الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد، وطلب منه رسميا أن يسهم، باسم حزبه، في حملة واسعة للتعريف بالملف المغربي الخاص بتحرير أقاليمنا في الجنوب، التي كانت خاضعة للاستعمار الإسباني. وتقررت الاستجابة لذلك في أعقاب الدورة التي عقدتها اللجنة الإدارية الوطنية، بتاريخ 14 يوليوز 1974.

وهكذا قام الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد برحلة طويلة عبر أقطار في آسيا وأوربا للدفاع عن الملف المغربي الخاص بالصحراء الغربية المحتلة. هذا الانفراج الذي عرفته علاقات الحكم بالمعارضة اليسارية سيتدعم بإطلاق سراح من تبقى رهن الاعتقال من قادة الحزب، أمثال : الأستاذ محمد اليازغي والمرحوم عمر بنجلون.

ومن أجل وضع حد للخلط، الذي كانت تغذيه بالخصوص الصحافة الأجنبية، قررت اللجنة المركزية للاتحاد الوطني باقتراح من الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد أن يصبح الحزب، منذ ذلك التاريخ، يحمل اسم "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية"، وكرس المؤتمر الاستثنائي، الذي عقد بمدينة الدار البيضاء أيام 10-11-12 يناير 1975 ذلك الاختيار. تشير المادة الرابعة من قانونه الأساسي إلى أن هذه المنظمة تحدد برامج ومناهج عملها على أساس الالتزام :

ـ بالاشتراكية العلمية كمنهج للتحليل والأخذ بالقيم التقدمية، العربية والإسلامية، التي تكوّن جزءاً لا ينفصل من شخصية وأصالة وتكوين الشعب المغربي ورصيده النضالي.

ـ بالديموقراطية كقاعدة للتقرير واعتماد مصالح الطبقة الكادحة للعمال والجماهير والفلاحين الصغار والمثقفين التقدميين والتجار الصغار والحرفيين كمنطلق جوهري في التفكير والسلوك والعمل.

ـ التضامن مع مختلف الحركات التحريرية المناوئة للاستعمار والامبريالية والعنصرية والاستغلال الرأسمالي.

أما الانخراط في هذه الحركة التقدمية، التي يصنفها إخصائيو علم السياسة ضمن منظمات اليسار، فيخضع لشروط نجد بعضها في جميع الجمعيات ومنها ما تنفرد به وهي كالآتي :

1. أن يكون مغربيا. 2. أن يبلغ من العمر على الأقل ثمانية عشر عاما. 3. أن يبرهن عن اقتناعه بالاختيارات المذهبية للاتحاد وخطه السياسي ويلتزم بتنفيذ قوانينه وقرارته. 4. أن ينتظم في خلية مؤسسته أو مهنته أو حيه أو دواره. 5. أن يدفع اشتراكات العضوية السنوية والدورية.

ويتجزأ القانون الأساسي للاتحاد الاشتراكي إلى سبعة أقسام تتعلق بتنظيماته وبالمؤتمر الوطني وباللجنة الإدارية الوطنية وبالمكتب السياسي والكاتب الأول وباللجنة المركزية وبالهيآت الإقليمية والمحلية وأخيرا بالمالية.

تنظيمات الاتحاد : يتألف الاتحاد الاشتراكي من تنظيمات خلوية وإقليمية ووطنية. فالخلية تكون على مستوى المؤسسة أو المهنة، أما المقاطعات فتضم جماعات الاتحاد التابعة لها بينما تضم فروع الاتحاد جميع المقاطعات الموجودة في الفرع.

وفي كل إقليم تنظم الفروع في اتحاد إقليمي تقوم بمهمتين أساسيتين :

1. بربط الصلة بين الفروع والهيآت المركزية للاتحاد الاشتراكي.

2. بالسهر على تنظيم النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المنطقة، طبقا لمقررات الاتحاد الاشتراكي.

وعلى الصعيد الوطني، يباشر الاتحاد الاشتراكي مسؤوليات الجمعية بأسرها ويقوم على يد هيآته المركزية بتمثيلها في العلاقات مع السلطات العمومية، وأمام العدالة، ومع الهيآت الأخرى المغربية أو الأجنبية أو الدولية.

يقوم نظام الاتحاد على أساس المركزية الديموقراطية التي تخول لجميع الأعضاء قابلية المشاركة في تسير الجمعية وفق المبادئ الآتية :

أولا : الانتخاب هو المبدأ في اختيار المسؤولين في الخلية والمقاطعة والفرع والإقليم وعلى الصعيد الوطني.

ثانيا : يقوم المسؤولون بمهمتهم، طبقا للقاعدة الجماعية، مع ضبط المسؤولية الفردية، والمحاسبة والمراقبة من طرف الهيئة التي انتخبتهم.

ثالثا : كل هيئة تقرر بكل حرية في المسائل التي ترجع

لاختصاصها، طبقا للقانون الداخلي، بشرط أن لا تكون قراراتها متناقضة مع الخطة العامة، التي رسمها المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي أو قرارات الهيآت المركزية.

المؤتمر الوطني : نلاحظ بادئ ذي بدء أن هناك تشابها كبيرا بين الفصول الخاصة بهذا القسم وفصول القانون الأساسي للاتحاد الوطني، الأمر الذي يؤكد أن واضعي هذا القانون يعتقدون جازمين بأنهم هم الممثلون الحقيقيون للاتحاد الوطني، منذ تأسيسه، في خريف 1959، وبأن الجماعة، التي ما زالت تزعم بأنها المسؤولة عنه، لم يبق لها وجود، ولا أدل على ذلك، حسب رأيهم، من أن صوتهم قد اختفى في الداخل، منذ أكثر من ثلاث عشرة سنة، علاوة على انعدام أي تنظيم، لا على الصعيد المحلي أو الإقليمي ولا على الصعيد الوطني، كما يؤكدون أن تغييرهم لكلمة الوطني بالاشتراكي لم يكن إلا من أجل وضع حد للخلط، الذي حاول خصوم الحزب، من خلاله، النيل عبثا من تمثيليته، عندما رخصوا لأنفسهم بالتمييز، بين من كانوا يطلقون عليهم مجموعة الرباط ومجموعة الدار البيضاء.

ومع ذلك، نلاحظ أن هذا القسم يتضمن توضيحات إضافية لم تكن موجودة في القانون الأساسي السابق، هكذا ينص الفصلان 14 و15 على ما يلي : "يبين القانون الداخلي طريقة سير المؤتمر الوطني ولا يعتبر اجتماعه قانونياً إلا إذا حضر أكثر من نصف أعضائه. فإذا لم يتوفر هذا العدد، جدد الاستدعاء لجلسة ثانية، وتعتبر مقرراته إذ ذاك نافدة بأغلبية أصوات الحاضرين، وتتخذ جميع المقررات بالأغلبية المطلقة للحاضرين في الدورة الأولى، وبالأغلبية النسبية، في الدورة الثانية. ويجب أن يشتمل جدول أعمال المؤتمر الوطني، في دورته العادية، على ما يلي :

1. مناقشة التقارير التوجيهية والسياسية والتنظيمية، المقدمة من طرف الهيآت المركزية.

2. مناقشة تقرير نشاط المكتب السياسي واللجنة الإدارية.

3. انتخاب اللجنة الإدارية الوطنية.

4. المصادقة على المكتب السياسي والكاتب الأول، الذين تنتخبهم اللجنة الإدارية من بين أعضائها.

اللجنة الإدارية الوطنية : تدير اللجنة الإدارية الوطنية شؤون الاتحاد الاشتراكي في المدة الفاصلة بين دورات اللجنة المركزية. وتتألف من خمسة وثلاثين عضوا على الأقل (حاليا تضم ما يقرب من تسعين عضوا) ينتخبهم المؤتمر العام. وتجتمع مرة كل شهرين أو إذا ما طلب منها ذلك المكتب السياسي أو ثلث أعضائها، كما تسهر على تطبيق مقررات المؤتمر الوطني، وتتخذ القرارات اللازمة لتسيير الاتحاد الاشتراكي، وتحدد المواقف التي تتطلبها الظروف في نطاق الخطة التي رسمها المؤتمر الوطني. كما تشرف على سير تنظيمات الاتحاد الاشتراكي ومؤسساته، وتراقب نشاطات الاتحاد الإقليمية والفروع. ولها الحق في مراجعة التقسيم الاداري والإقليمي والمحلي لتنظيمات الاتحاد الاشتراكي، حسب مقتضيات المصلحة السياسية والضرورات الإدارية والجغرافية.

المكتب السياسي والكاتب الأول : تنتخب اللجنة الإدارية الوطنية من بين أعضائها، مكتبا سياسيا يتألف من سبعة أعضاء على الأقل، من بينهم كاتب أول للاتحاد، ويصادق المؤتمر على هذا الانتخاب (يضم المكتب السياسي حاليا ثمانية أعضاء وهم السادة : عبد الرحيم بوعبيد، الكاتب الأول، محمد اليازغي، المكلف بالتنظيم، ومحمد الحبابي ومحمد منصور، والحبيب الغيغائي الفرقاني، ومصطفى القرشاوي، وعبد الرحمان اليوسفي، المشرف على العلاقات الدولية، والمهدي العلوي).

يجتمع المكتب السياسي مرة في الأسبوع على الأقل. ويتكفل بصفة جماعية بالإدارة الفعلية، السياسية والمادية للاتحاد الاشتراكي تطبيقا لمقررات اللجنة الإدارية الوطنية. ويسهر بالخصوص على تطبيق المقررات في الميدان السياسي والاجتماعي والتنظيمي، ويوجه التعليمات الضرورية بذلك للأقاليم. ويوزع المكتب السياسي المهام بين أعضائه فيما يرجع لنشاط الاتحاد الاشتراكي، على الصعيد الداخلي أو في تمثيله لدى الحكومة والسلطات الإدارية والقضائية، أو لربط الصلة مع الهيآت الأخرى، مغربية كانت أو أجنبية أو دولية. وتحمل الوثائق المالية إمضاء عضوين من المكتب السياسي. يعد الكاتب الأول للمكتب السياسي الناطق الرسمي للاتحاد الرسمي للاتحاد الاشتراكي على الصعيد الداخلي والدولي، وفي حالة غيابه، يعين المكتب السياسي من ينوب عنه من بين أعضائه.

اللجنة المركزية : تعد أعلى هيئة للاتحاد الاشتراكي بين دورات المؤتمر الوطني وتتألف من :

1. أعضاء اللجنة الإدارية الوطنية. 2. ممثلين عن كل إقليم. 3. أعضاء مشاركين هم أعضاء اللجان القارة المختصة، تجتمع مرة كل أربعة أشهر بدعوة من المكتب السياسي، وعند الضرورة، وذلك لتحديد موقف الاتحاد الاشتراكي من القضايا الوطنية أو الدولية المسجلة في جدول الأعمال. وخلال دورتها، يتقدم المكتب بتقرير حول نشاط الاتحاد، كما يستمع المشاركون إلى تقارير يقدمها ممثلو الأقاليم. وتصدر اللجنة المركزية توصيات وقرارات وبيانات توضح من خلالها، موقف الاتحاد الاشتراكي من القضايا المقترحة في إطار الخط العام للمؤتمر. ولها الصلاحية في إضافة أعضاء جدد للجنة الإدارية الوطنية أو تعويض آخرين، بسبب غيابهم الراجع إلى استقالتهم أو توقيفهم أو وفاتهم.

الهيآت الإقليمية والمحلية : يعد مجلس الفرع الهيئة التقريرية على مستوى الفرع. ويتكون من مكتب الفرع وممثلي المقاطعات ولجن التنسيق في القطاع والمؤسسات، ويتجدد مكتب الفرع كل سنة.

ـ يتكون المؤتمر الإقليمي الذي يعد أعلى هيئة للاتحاد في الإقليم من مندوبين ينتخبهم الأعضاء العاملون في خلايا المؤسسات والحي والدوار. ويجتمع في دورته العادية، مرة في السنتين، باستدعاء من الكتابة الإقليمية باتفاق مع اللجنة الإدارية الوطنية أو بطلب من الفرع. أما جدول أعماله فيقتصر على نقطتين جوهريتين : ـ مناقشة تقرير الكتابة الإقليمية، وتطبيق قرارات الهيآت المركزية التوجيهية والسياسية والتنظيمية، ويكون عليه في أعْقاب أشغاله أن ينتخب أعضاء الكتابة الإقليمية الجديدة. أما المجلس الإقليمي فيضم أعضاء الكتابة الإقليمية وممثلي الفروع ولجن التنسيق. ويعقد دورتَهُ كل شهرين باستدعاء من الكتابة الإقليمية، كما يمكن أن يجتمع في دورات غير عادية.

المالية : تتكون المداخيل الطبيعية للاتحاد الاشتراكي من الاشتراكات، وعلى كل عضو عامل أخذ بطاقة العضوية سنويا ودفع ثمنها. ولا يعفى أي عضو من واجب الاشتراك ولا يخفض من قيمته إلا بقرار من خليته يثبت أنه لا يستطيع الأداء. وتقوم اللجنة المركزية بتوزيع المداخيل على الهيآت المحلية والإقليمية والوطنية حتى تتمكن كل واحدة من مواجهة النفقات المنوطة بها. وتقدم لجنة مراقبة الحسابات تفاصيل المداخيل المالية وميزانية النفقات ليقدم تقرير بذلك للمؤتمر العام.

منذ الانطلاقة الجديدة التي عرفها الاتحاد الوطني، الذي أصبح يسمى بالاتحاد الاشتراكي، في أعقاب المؤتمر الاستثنائي، الذي عقد بالدار البيضاء أيام 10 و11 و12 يناير 1975 تمكن من عقد مؤتمرين وطنيين في الدار البيضاء سنة 1978 وسنة 1984 تتبع أشغالهما مآت من مناضلي الحزب، وما يقرب من عشرين وفداً أجنبيا من أقطار المغرب العربي وأوربا الغربية بالخصوص وبعض دول أوربا الشرقية، وهو يستعد الآن لمؤتمره المقبل، بعدما أوشكت مرحلة المؤتمرات الإقليمية التي عمت معظم الأقاليم المغربية، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً على الانتهاء.

لقد ساند الاتحاد الاشتراكي، منذ البداية المسلسل الانتخابي في خريف 1976، الذي دشنه المغرب، بعد مرور خمس سنوات تقريبا على استفتاء فاتح مارس 1972 الخاص بالمصادقة على التعديلات التي أدخلت على دستور 1970. وهكذا شاركت أطره بعد صدور توصية بذلك من طرف قيادته المسؤولة، بحماس كبير، في الانتخابات الجماعية لتلك السنة وفاز مرشحوه بمقاعد كثيرة، تجاوزت أحيانا ثلثي أعضاء المجلس الجماعي الحضري أو القروي، في عدة مدن كبرى، كما شارك الاتحاد الاشتراكي في الانتخابات الإقليمية والمهنية، التي نظمت في شتاء وبداية ربيع 1977 والتي تُوجت بالانتخابات التشريعية لـ 3 يونيه 1977.

وبالرغم من انتقاده العنيف لما كان يسميه بتدخل الجهاز الإداري في الانتخابات العامة، والضغط على الناخبين في الأرياف بالخصوص، وانعدام النزاهة في أكثر من مكتب للتصويت، فقد اضطلع نوابه بمسؤولياتهم في مجلس النواب، ولم يكن عددهم يتجاوز خمسة عشر عضوا، من بين مائتين وأربعة وستين عضوا آنذاك (حاليا يتألف مجلس النواب من ثلاثمائة وستة أعضاء، بعد إصدار الأمر بتنفيذ القانونين التنظيميين، الصادرين عن مجلس النواب، في غشت 1979 ويونيه 1983، والقاضيين برفع ذلك العدد أولا إلى 267 عضوا، لتمكين إقليم وادي الذهب المسترجع من أن يكون له ممثلون في المجلس النيابي، ثم إلى 306، نتيجة للنمو الديموغرافي، الذي يعرفه المغرب، الذي أصبح سكانه، بعد الإحصاء الأخير، يقاربون خمسة وعشرين مليون نسمة، ولجعل جالياتنا في أوربا والولايات المتحدة وباقي أجزاء الوطن العربي، ممثلة هي أيضا، في هذا المجلس) والنواب الاشتراكيون في المجلس يؤدون رسالتهم سواء خلال ولاية مجلس النواب الأولى، التي استمرت ست سنوات (1977 ـ 1983)، أو خلال ولايته الثانية، التي ابتدأت في 14 أكتوبر 1984، والتي من المفروض أن تستمر إلى خريف 1990، فإن نواب هذا الحزب، الذين أصبحوا في التجربة الحالية، قريبين من الأربعين قد تقدموا بمقترحات قانونية، تتعلق بميدان الحريات العامة والقانون الجنائي، وبمجالات الاقتصاد والاجتماع. ومن خلال هذا المنبر فإنهم يدافعون كذلك عن البديل فيما يخص السياسة الاقتصادية التي ينبغي للمغرب أن ينهجها، للخروج من النفق الذي توجد فيه البلاد، حسب رأيهم، مقتصرين منذ ما يقرب من إحدى عشرة سنة على التصويت لصالح ميزانيتي السيادة والدفاع الوطني، ورافضين باستمرار ميزانيات الوزارات الأخرى والقانون المالي السنوي عامة. كما يشاركون في جميع المؤتمرات التي تعقدها البرلمانات العربية والإفريقية والأوربية وفي البعثات التي يوجهها مجلس النواب إلى الخارج، وذلك للإسهام في الدفاع عن ملف المغرب، الخاص بالوحدة الترابية، أو بالملف الاقتصادي الذي يهم علاقاتنا الاقتصادية والتجارية مع السوق الأوربّية المشتركة بالخصوص.

وهكذا يكون الاتحاد الاشتراكي قد أدرك بدوره أهمية وجوده في المجالس المنتخبة، على الصعيدين المحلي والوطني، وذلك لإسماع صوته والتعريف ببرامجه، استعداداً كذلك للانتخابات الجماعية والتشريعية القادمة، لأن هذا الحضور في المؤسسات المنتخبة سيجعله على اتصال دائم بالسكان في مختلف الأقاليم، ذلك أن دوره، كدور كل الأحزاب، هو السعي باستمرار من أجل الحصول على أكبر عدد من المقاعد في مجلس النواب، حتى يتسنى له، استنادا إلى الأغلبية، تطبيق برنامجه الاقتصادي والاجتماعي مستقبلا، إذا ما حظي بثقة الناخبين.

المؤتمر الخامس للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية :عقد بالرباط أيام 30 و31 مارس ـ فاتح وثاني أبريل 1989 حضر جلسته الافتتاحية والختامية قادة الأحزاب الوطنية : حزب

الاستقلال، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، التقدم والاشتراكية، منظمة العمل الديموقراطي الشعبي، إضافة إلى ثلاثين حزباً سياسيا من مختلف الأقطار العربية والإفريقية والأوربية. قرر المؤتمر تعديل القانون الأساسي للاتحاد الاشتراكي بالاستغناء عن اللجنة الإدارية الوطنية والاقتصار على جهازين : 1. اللجنة المركزية التي تتألف من 101 عضو تم انتخابهم بالاقتراع السري من طرف لجنة الترشيحات وصادق عليهم المؤتمرون الذين بلغ عددهم حوالي 1600 عضو. 2. المكتب السياسي المنتخب من طرف اللجنة المركزية المتركب من ثلاثة عشر عضوا. وأصدر المؤتمر بيانا سياسيا هاما ومجموعة من المقررات الفرعية الخاصة بقضايا التربية والتعليم والثقافة والإعلام والمغرب العربي والعلاقات الدولية، والشؤون الاقتصادية والاجتماعية. نشر في جريدة الاتحاد الاشتراكي (3 / 4 / 1989).

- *القانون الأساسي للاتحاد الاشتراكي* : طبع من طرف اللجنة الإدارية الوطنية على الستانسيل ؛ جريدة *المحرر* (1974-1981) مديرها إلى غاية اغتياله في 18 دجنبر 1975 الأستاذ عمر بنجلون، ثم خلفه الأستاذ محمد اليازغي إلى أن اتخذ قرار بمنعها ؛ *أعمال المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي* المنعقد بالدار البيضاء أيام 10-11 و12 يناير طبعة ثانية عام 1978 ؛ *التقرير الإيديولوجي* : وثائق المؤتمر الاستثنائي يناير 1975 (بالعربية والفرنسية) ؛ *التقرير السياسي* للأستاذ عبد الرحيم بوعبيد مطبوع بالعربية والفرنسية ؛ *مقررات حول الوحدة الترابية* بعد استرجاع أقاليمنا في الجنوب وتصفية الاستعمار الإسباني بمقتضاه، وحول القضية الفلسطينية، وحول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ؛ *تقارير المكتب السياسي* أمام اللجنة المركزية التي تجتمع دوريا كل أربعة أشهر والبيانات الصادرة في أعقاب دوراتها ؛ *وثائق حول المناظرات* التي تنعقد حول تجربة الجماعات المحلية ومضمون الديموقراطية المحلية ؛ *وثائق حول الأيام الدراسية الخاصة بالقطاع العمومي والقطاع الخصوصي* ؛ *وثائق حول الأيام الدراسية الخاصة بشؤون المرأة* : الحركة النسوية التابعة للاتحاد الاشتراكي ؛ *مواقف مبدئية وقرارات ظرفية : المؤتمر الوطني الثالث 1978.* طبعة ثانية 1984 ؛ *التقرير العام* للمؤتمر الوطني الثالث للاتحاد الذي عقد بالدار البيضاء في غضون شهر دجنبر 1978 بالعربية والفرنسية ؛ *الميثاق الوطني للجماعات المحلية*، مطبوعان معا بالدار البيضاء سنة 1978 ؛ *بيانات وبلاغات 79-1980.* بالرباط 1981 ؛ *اللجنة الإدارية الوطنية* : المذكرة التوضيحية أبريل 1981؛ *مقررات المؤتمر الرابع* للاتحاد الذي عقد بالدار البيضاء في غضون شهر يوليوز 1984 ؛ *مجلة المشروع* : دورية يصدرها الاتحاد الاشتراكي كحزب تقدمي اشتراكي ؛ *الاتحاد الاشتراكي* جريدة : بدأت تصدر انطلاقا من شهر ماي 1983 ؛ *تقارير* تعرض على اللجان المختصة التابعة للجنة الإدارية الوطنية : لجنة الجماعات المحلية، لجنة العلاقات الخارجية، لجنة التضامن والحريات العامة، اللجنة العمالية، لجنة الإعلام، لجنة الدراسات. اللجنة المركزية مع قضايا الشعب المغربي، مطبوع بالدار البيضاء سنة 1984.

عبد الرحمان القادري

الاتحاد الدستوري، من يعرض للاتحاد الدستور كحركة سياسية حديثة العهد ببلادنا، فلا مناص له من أن يرجع ولو للحظة إلى الخلفيّة الفكرية والسياسية والاجتماعية التي تحدد أو توجه على الأقل السلوك العام للمغاربة في أبعاده المختلفة.

بهذه العلية القائمة سيأخذ، كما سنرى، منظرو الاتحاد الدستوري في منهجهم وفي تعاطيهم للحدث السياسي. وبالفعل فلقد جبل المغاربة على روح الاعتدال والتعايش بتأثير من عوامل شتى، نخص بالذكر منها العقيدة السمحاء كإحدى مقومات الذهنية المغربية. وترسخت هذه الروح عبر مسيرة دستورية أقرتها وزكتها الأمة المغربية، قوامها التساكن بين مختلف الأسر الفكرية والعقدية والسياسية. وهكذا فقد ساعدت هذه الخلفية العامة وهذه الممارسة الدستورية في انبثاق إطار جديد يروم الاستجابة لمشاغل وتطلعات ما يمكن الاصطلاح عليه "بجيل الهامش" أو كما أريد له أن يكون، وهو الجيل الذي لم تستوعبه - في تقدير مؤسسي الاتحاد الدستوري - الأحزاب ولا المنظمات الموجودة إما بسبب برامجها أو أساليب تعاملها مع هذا الجيل. إلى جانب هذا العامل السياسي يبرز عاملان اثنان سيكون لهما الأثر البليغ في تغذية صفوف الاتحاد الدستوري بفئات من الشباب وغير الشباب، ونعني بهما :

أولا : الأرضية الدستورية باعتبارها إطارا يسمح بل يدعو للتعددية السياسية والنقابية، دونما تمييز أو تفضيل بين الهيئات والمنظمات.

ثانيا : المناخ المتولد عن المسيرة الخضراء والتي فجرت الطاقات وأبانت عن قدرات شابة تستلزم الاستيعاب وتتطلب التعبئة المستمرة، مسيرة رسمت ملامح جيل جديد تواق إلى الفعل السياسي والانخراط في الحياة العامة ضمن مفاهيم وأساليب تتلاءم وتكوينه وتطلعه وحماسه.

برز الاتحاد الدستوري على ضوء هذه المعطيات وهو يتطلع إلى استقطاب فئات عريضة من شباب المسيرة وشباب ما بعد الاستقلال، مراهنا بذلك علىَ طاقاتهم واستعدادهم للحوار الهادىء المسؤول، بعيدا عن القوالب الجاهزة والمواقف المسبقة. وقد عرف هذا التنظيم أطواراً سنعرض لها لماما عبر استجلاء المبادىء أو المناهج المعتمدة والأهداف التي تجندت أطر هذا الحزب من أجل بلوغها.

أ - طور التكوين : لقد عمد الأستاذ المعطي بوعبيد، أحد أعلام الحركة الوطنية الشباب - وهو رجل قانون مارس المحاماة منذ فجر الاستقلال وتقلد مناصب وزارية إلى أن أصبح وزيرا أول في حكومة صاحب الجلالة (1979 - 1983)- عمد من موقع المسؤولية الحكومية إلى توزيع رسالة دورية مؤرخة ب 29 دجنبر 1982 شرح فيها الأسباب الداعية إلى قيام الاتحاد الدستوري. وعقد تبعا لذلك، سلسلة من الاجتماعات عبر التراب الوطني لبلورة الدوافع التي حدت به إلى الأخذ بزمام المبادرة" والصدع علنا برأي كانت تهمس به القوات الحية بالبلاد وهو أن نجاح مسيرتنا

الديموقراطية وخطتنا التنموية، يفرض ضرورة الاحتفاظ بشعلة الحماس وتجنيد كل الطاقات، وفي الطليعة، الجيل الجديد، وأعني به تلك الحشود من الشباب الذي نما ونضج مع الاستقلال أو مع المسيرة الخضراء".

ويأتي في مقدمة هذه الاجتماعات المشار إليها من حيث الأهمية، تجمع مدينة الدار البيضاء بتاريخ 7 يناير 1983 باعتباره مناسبة لإجراء حوار مفتوح بين ممثلي مختلف شرائح المجتمع المغربي. ولقد تبين المشاركون، خلال هذا التجمع، أن هناك خللا في الساحة السياسية، وأن البلاد تعاني من شبه فراغ في مجال التأطير السياسي وخاصة فيما يتعلق بتأطير جيل ما بعد الاستقلال. ومن جملة الاعتبارات التي دعت بإلحاح الى قيام هذا الحزب، في تقدير مؤسسيه، وجود شباب متحمس ومتعطش لتحمل نصيبه من المسؤولية في بناء المغرب المعاصر، المغرب الجديد، خصوصا وأن الوطنية تراث مشترك وملك مشاع بين جميع المغاربة، إنها منهل مفتوح أمام الجميع لا تحتكره فئة دون أخرى ولا تنظيم دون تنظيم (خطاب بوعبيد بالبيضاء). ولعل من شأن هذه الأفكار وهذه القناعات أن تستقطب فئات عريضة من الشباب وغير الشبا ب بدْواً كانوا أو حَضَراً للانخراط في الحياة العامة ضمن مفاهيم ومبادىء تجند المغاربة منذ الاستقلال وقبله لنصرتها. وكان المؤتمر التأسيسي للاتحاد الدستوري من حيث تشكيلة المشاركين وأعمارهم ومستوياتهم وحجمهم إيذانا بانبثاق حركة سياسية جديدة تقتضي التأطير الجاد والتنظيم المحكم.

ب ـ طور التنظيم : إن تنظيم أي حركة تستهدف التأطير والتوجيه يستلزم حتما بلورة المبادىء التي يقوم عليها هذا التنظيم. والاتحاد الدستوري الذي لا يند عن هذه القاعدة، عمد منذ أول وهلة إلى التركيز على بواعث ظهوره التي استقاها واستلهمها من الدستور المغربي الذي يرسخ ـ عبر نظام الملكية الدستورية ـ القيم الأساسية والتقليدية لمجتمعنا ويحمي الحريات العامة والحقوق الفردية ويرسم الحدود لمختلف السلط : التشريعية والتنفيدية والقضائية.

فإلى جانب التعلق بالملكية الدستورية وشخص الملك الحامي لوحدة البلاد والضامن لاستقرارها يتشبث الاتحاد الدستوري بنص الدستور القائم على المبادئ الأساسية للدين الإسلامي التي هي نفسها مبادئ الديمقراطية الحديثة والحرية والقانون. وبهذا الخصوص تجدر الإشارة إلى أن الدستور المغربي يتعارض في نصه وروحه مع مبدأ الحزب الوحيد بل بالعكس من ذلك يتيح لكل مواطن أن ينخرط في الهيئة أو التنظيم الذي يتلاءم مع طموحاته وتوجهاته. هنا يأتي حرص الاتحاد الدستوري على تركيز القيم الأساسية لدستور المملكة داخل حياة الأفراد وضمن العمل السياسي والاجتماعي ويأتي في طليعة هذه القيم مفهوم دولة القانون كسبيل لتنظيم مجالات الحياة العامة وبناء المجتمع العادل المتوازن والحفاظ على مقدساته ومكتسباته. ويعد مفهوم دولة القانون الذي يخضع له الجميع دون استثناء معياراً للديمقراطية الحق والدفاع عن دولة القانون.

وفي المجال الاقتصادي والتنموي يتوجه الاتحاد الدستوري إلى تشجيع المبادرة الحرة والفلسفة اللبرالية التي تعد الرديف الطبيعي للتعددية السياسية سعيا وراء تخليص الدولة من وظيفة الإنتاج وتخفيف أعبائها لتتحمل مهام المراقبة والتوجيه وحفظ التوازن في ظل وضعيّة اقتصادية تميزت بالنمو البطىء واختلال التوازنات الأساسية وانخفاض نمو الناتج الإجمالي.

إن التنظيم القمين ببلورة هذه المبادئ وتجنيد هذه الرؤيا تطلبت الاعتماد أساسا على الأطر والإخصائيين ذوي ملامح محددة حرص الحزب منذ تأسيسه على تحديدها والتركيز عليها.

ونجد في طليعة الملامح والصفات السلوك المصداقي وروح الجد والنقاء. وفي إطار هذا السلوك العام أهاب الحزب أن تكون أطره قدوة في التشبث بالنهج الديموقراطي وإشاعة الحوار وفي الاضطلاع بالمسؤولية كاملة داخل الإطار المهني، والإطار العام وفي الارتقاء بالعمل الوطني إلى مصاف الالتزام الصادق.

ويتضح من خلال هذه الملامح المعلن عنها أن الاتحاد الدستوري يأخذ بمفهوم النخبة التي عليها أن توجه وتستقطب، سلاحُها في ذلك ما تمثله من قيم المصداقية والتفاني وروح الإخلاص، لذا انصب اهتمام هذا الحزب منذ البدء على الأطر وما يمثلونه من جذب وتأثير. فكانت لقاءات خاصة بالإخصائيين (ماي 1984) الذين دعُوا لتعميق الدراسة في الوسائل والأهداف التي يتوخاها الاتحاد الدستوري، ولقاءات المرأة والشباب باعتبارهم مركز ثقل وجسرا للإصلاح لامندوحة عنه. وتُوِّج هذا النشاط الدؤوب بتأسيس أمانات وطنية دائمة للشباب والمرأة والأطر خلال المؤتمر الاول لهذا الحزب (أكتوبر 1985) -الذي تلا المؤتمر التأسيسي، تمكن من تهيئة الشروط الموضوعية لإرساء قواعد المنظمات الموازنة لقطاع الشباب وقطاع المرأة ولجنة الإخصائيين وغيرها...

ومهمة هذه الأمانة تكمن في تهيئة ملفات قطاعية قوامها الدراسة الميدانية، وهذا عنصر آخر تعتمده المنهجية التي يأخذ بها الاتحاد الدستوري والمتمثلة في جرد الواقع وتشخيص الحال.

وعموما يمكن اعتبار الاتحاد الدستوري براغماتيا في نزعته لا يعتد بما لا يفيد ولا يكترث لما درجت عليه الممارسة السياسية التقليدية التي تجتر ـ في منظور هذا الحزب ـ الأحكام وتعيد المواقف دونما اهتمام بالتطور الحاصل في العقليات والممارسات والذي سيؤدي لا محالة إلى ترسيخ النهج الديموقراطي الذي لا رجعة فيه.

إن هذا المنحى وهذا الأسلوب في معالجة المسألة

السياسية ببلادنا لَمن شأنهما مبدئيا أن يطورا الممارسة ويحدثا رجة في الهَيكل السياسي العام باتجاه تحديثه وإدخال التوازن عليه وخلق فكر سياسي وسطي يُقيم ذلكم التوازن الاجتماعي والسياسي الخليق بتثبيت الممارسة الديموقراطية وتوسيع قاعدة المنخرطين في الحياة العامة بحيث تحوي سائر الحساسيات والقناعات، كل حسب شاكلته. فأين الاتحاد الدستوري من هذه الرجة وكيف تترا ءى الآفاق ؟

الآفاق المستقبلية : ينبغي لرصد هذه الآفاق أن نحدد بداية أو نحاول تحديد موقع هذا الحزب على الخريطة السياسية وما يمثله من رموز اجتماعية وثقافية. لقد سجل الحزب خلال الاستشارات الشعبية نتائج هامة، إن على الصعيد المحلي أو الجهوي أو الوطني رشحته للاضطلاع بالدور الذي نذر نفسه من أجله والممثل في محاربة الاحتكار والفوارق الطبقية لتكون "التنمية الاجتماعية شاملة وسريعة ومبنية على المسعى الفردي وعادلة في نتائجها" (خطاب المؤتمر التأسيسي). ويتمثل هذا الدور كذلك في مناهضة التطرف بجميع أنواعه :

- التطرف الذي يعني التزمت وتحنيط العقول والوقوف في وجه كل تطور سياسي واقتصادي واجتماعي.
- التطرف الذي يسعى إلى تجميد المبادرة الشخصية.
- التطرف الذي يفرض القيود على الحريات.

إن المتتبع للحياة السياسية المغربية لم يفته أن يقف على حجم وشدة الانتقادات الموجهة إلى هذا الحزب. وقد استأثر بالانتباه وضم إلى صفوفه فئات عريضة ممن فضلوا قبل هذا سياسة الكراسي الشاغرة، كما لم يسلم من الألقاب من طرف الأحزاب والهيئات الأخرى التي اعتبرت أن الاتحاد الدستوري يكون قد استفاد من سخاء الإدارة ومحاباتها. وقد ذهب بعض المحللين إلى أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد دخول عنصر جديد إلى الجسم السياسي المغربي خلق ردودا ومواقف منتظرة سرعان ما تلطفت وتأقلمت مع مناخ تيار جاء لفتح الطريق في وجه الاقتصاد والحرية المسؤولة والتضامن بين الطبقات حيث تلعب الدولة دور المدافع عن المصلحة العامة تاركة لروح المبادرة والمنافسة مجالا أرحب. وبهذا أخذت تترسخ مفاهيم الوسط بالمعنى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وقد لا يجانب الصواب من قال بأن مصير هذا الحزب ونجاحه مرهونان إلى حد كبير بتجذير هذه السلوكات والعمل على ترجمتها إلى الواقع الحي الملموس، إن مثل هذا التحدي يجابه حزبا فتيا كحزب الاتحاد الدستوري، المدعو باستمرار للحرص على صيانة ملامح المناضل كما حددتها أدبياته ومن ضمنها المصداقية وروح المسؤولية، كما هو مدعو - على عتبة مؤتمره الثاني - لتطوير أساليب عمله بالاعتماد على الشباب أساسا لأنه جاء لتمثيل الشباب أصلا والتعبير عن طموحه وتمكينه من الدور الذي هُيئ له وفق فلسفة الرجل المناسب في المكان المناسب، خدمة لقضايا الوطن العليا وحفاظا على مقدسات الأمة وتطلعاتها على الساحة الجهوية والدولية ودعما لروح الثقة والتفاؤل التي أخذت تسري في المجتمع السياسي المغربي.

المؤتمر التأسيسي للاتحاد الدستوري، الدار البيضاء 25 جمادى الثانية 1403 - 9 أبريل 1983 ؛ *دراسة إخصائيي الحزب حول الموضوع* (منشورات مطبعة الليمون - ماي 1984) ؛ *اللقاء الأول للإخصائيين والأطر*، الدار البيضاء، 26-27 ماي ؛ *المؤتمر الأول للاتحاد الدستوري*، الدار البيضاء 5-6 أكتوبر 1985.

حميد الديوري

الاتحاد السوفياتي والمغرب، كانت للمغرب علاقات بروسيا ستكون موضوع مادة في هذه المعلمة. أما علاقة المغرب بالثورة البلشفية وباتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية حول إشكالية التحرير الوطني فإنه يكوِّن فصلا كلاسيكيا معروفا نسبيا، حيث عرفت تقلبات شتى يعد موقف الدعم للشعب المغربي إبان حرب الريف أحد أقوى فصولها.

لقد كان نضال الأممية الشيوعية ضد حرب الريف موضع بحوث معمقة عديدة، اعتبرت فيها نضالا مثاليا حتى من طرف المؤلفين الذين انتقدوا الأممية الثالثة. وموضوع هذا النص لا يسمح بالتوقف عند عناصر التحليل للقاعدة الاقتصادية والاجتماعية للحركة الريفية التي تبرر موقف الشيوعيين الغربيين ضد حرب الريف، ولا عند الصورة الاجتماعية والاقتصادية التي تقدمها عن المغرب صحافة الأممية الشيوعية ولا عن طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الحركة الريفية. كما لا يسمح بالعودة إلى الاعتبارات التي جعلت سطالين يذكر الريف ضمن البلاد التي سيؤدي نمو البرولتاريا فيها إلى تطور ثوري، ولا بالتطرق إلى أطروحات الأممية الشيوعية عن مسألة الاستعمار منذ المؤتمر الحادي عشر للأممية الثالثة ومؤتمر باكو.

إن الهم الرئيسي للاتحاد السوفياتي والأممية الشيوعية لا يبدو مرتكزاً حول نضال الريفيين في ذاته ولا حول موقف البرولتاريا الغربية منه، بل يتم التطرق لهذه القضية بصفتها تشكل خطراً على السلام العالمي، حيث يؤكد زينوفيف على هذا الجانب بقوله : إن كفاح الريف في حد ذاته لا يكتسي إلا أهمية ضئيلة، إنه يؤشر إلى أحداث أكثر خطورة. إن المضاعفات الدولية التي تتمخض عنه تنذر بحرب عالمية. وفي وارد هذه التكهنات يؤكد معلقون آخرون على اختلال التوازن في شمال إفريقيا نتيجة امتداد دائرة النفوذ الفرنسية على حساب إسبانيا، وكان هذا سببا في صراع مرير بين عدة دول هي فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وإسبانيا، وسيضع مسألة جبل طارق بحدة، ومسألة تركيا والسيطرة على البحر المتوسط، وقد يؤدي تفاقم الصراعات حول مصالح الدول الأمبريالية التي يثيرها بسهولة إلى حرب عالمية جديدة.

لقد اعتبر موقف الاتحاد السوفياتي والأممية الثالثة كتعبير عن السياسة الخارجية السوفياتية في زمن تبلور

فيه مذهب الاشتراكية في بلد واحد. ويبدو أن الهدف من الحملة التي قامت في إطار الأممية الثالثة على المستوى الداخلي هو عزل مجموعة تروتسكي كامينيڤ في الحزب وداخل الهيئات الإدارية للكومنترن. أما على المستوى الدولي فقد كانت تلتقي مع الرغبة السوڤياتية لفك الحصار الدبلوماسي الذي كان يحيط بالنظام السوڤياتي.

إن فترة ما بعد حرب الريف تتميز بالمؤتمر السادس (17 يوليوز ـ 1 سبتمبر 1928) للأممية الشيوعية، ويعدُّ هذا الحدث أهم حدث في علاقات حركات التحرر الوطني مع الشيوعيين. وقد حدد المؤتمر السادس كهدف أولوي خلق تنظيمات شيوعية في المغرب، لأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تظهر بوضوح وجود الإرهاصات الضرورية لمثل هذا العمل. ويجب التنبيه هنا إلى أن المظاهر السلبية لمسار التنظيم الشيوعي في المغرب قد تم إرجاعها في أغلب الحالات إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، وأن صورة الاتحاد السوڤياتي لم يتضرر منها إلا بقدر قليل لا يكاد يذكر. أما بعد الانتصار السوڤياتي في ستالنغراد فإن مكانة الاتحاد السوڤياتي المنتصر على ألمانيا النازية قد خلق حركة واسعة من التعاطف لفائدته داخل المغرب كما هو الأمر بالنسبة لباقي البلاد العربية.

كان الاتحاد السوڤياتي يبدو كقوة عسكرية عظمى معادية للاستعمار تتميز عن الكتلة الأمبريالية الغربية، ولكن هذه الجاذبية سرعان ما قلّت عند إعلان الموقف السوڤياتي لفائدة تقسيم فلسطين وإعلان دولة إسرائيل في سنة 1948.

وكان النضال من أجل الاستقلال فرصة أخرى يظهر فيها من جديد الدور الإيجابي للاتحاد السوڤياتي. وهكذا فإن الدعم السوڤياتي للمغرب ضد فرنسا داخل الأمم المتحدة كان مستمرا منذ أن طرح المشكل لأول مرة أمام مكتب الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الدورة السادسة والسابعة أيضا عندما صوت الاتحاد السوڤياتي لمناقشة القضية المغربية ضمن جدول الأعمال. أما في الدورات الباقية الثامنة والتاسعة والعاشرة فقد تم تسجيلها دون تصويت أو نقاش بعد تغيير موقف الولايات المتحدة التي لم تعد تعترض على ذلك. وقد تبنى الاتحاد السوڤياتي موقفا مماثلا في مجلس الأمن مساندا الاقتراح الخاص بمناقشة تهديد السلام الذي يشكله خلع السلطان المغربي. إن دعم الشعب المغربي في حقه بالاستقلال الذاتي كان مستمرا سواء على مستوى الشكل أو المضمون. وهذا الدعم السوڤياتي يعود إلى موقف مبدئي من مسألة الاستعمار، وكذلك إلى الرغبة في استثمار التناقضات السياسية للغرب من أجل إضعافه داخل البلد الذي كان الوحيد المدمج عمليا مع جنوب إفريقيا في الاستراتيجية العسكرية للغرب.

وأمام تفاقم الصراعات مع البلاد الغربية شرع المغرب في بناء علاقات دبلوماسية مع المعسكر الاشتراكي.

وهكذا استجابت الحكومة المغربية في 4 سبتمبر 1958 للطلب المتجدد لرئيس مجلس الوزراء السوڤياتي بتبادل السفراء، واكتست العلاقات المغربية ـ السوڤياتية بين 1960 و1962 قدرا من الأهمية يوازي وصول المساعدة العسكرية السوڤياتية للمغرب (اعطى الاتحاد السوڤياتي للمغرب 14 طائرة ميغ). وهكذا عرفت العلاقات بين البلدين تطورا لا شك فيه بالرغم من المنع الذي تعرض له الحزب الشيوعي المغربي والتهرب المغربي من النداءات السوڤياتية للتعاون الوثيق في قضايا معينة تخص المغرب عن قرب (بالخصوص القضية الموريطانية)، والرفض المغربي لقبول إمدادات عسكرية سوڤياتية جديدة، في حين قبل العرض الأمريكي بتجهيز الجيش المغربي خلال التصميم الخماسي (1960 ـ 1964) بغض النظر عن المكان المتواضع الذي يحتله الاتحاد السوڤياتي في التجارة المغربية.

خلال سنة 1960 دافع الاتحاد السوڤياتي من خلال صحافته وعبر ممثله الرسمي في الأمم المتحدة عن مغربية موريطانيا إلى حد استعمال حق الڤيتو ضد انضمام موريطانيا للأمم المتحدة، ويبدو أنه حصل هناك تغيير في موقفه بحيث تحول إلى الامتناع عن التصويت في مجلس الأمن وتوصية الجمعية العامة للأمم المتحدة بقبول عضوية موريطانيا في إطار مزايدات بين الشرق والغرب تسمح بانضمام منغوليا وموريطانيا.

هذا التراجع السوڤياتي والبرودة التي أعقبته لا تغير شيئا في الميزة العامة التي تتسم بها هذه المرحلة التي تبقى مرحلة تطور مهم للعلاقات بين البلدين. وتكتسي المرحلة اللاحقة أهمية خاصة شهدت تجميد العلاقات بين البلدين وبرودة مميزة غداة استقلال الجزائر الثورية والحرب الجزائرية المغربية في سنة 1963. وبعد هذه الفترة من التردد (1963 ـ 1965) كانت عودة العلاقات سريعة ومكثفة.

والخلاصة أن العلاقات السياسية قد تطورت بين البلدين دون إثارة ودون مواقف درامية بل بطريقة متعقلة ومحسوبة بدون صعوبات كبيرة قصوى، ولكن بدون شغف ولا حماس.

بالمقارنة مع عناصر التاريخ، مع مضمونها السياسي والتيارات الإديولوجية التي تخللها، فإن العلاقات المغربية السوڤياتية تبدو محددة بالتقييم الاستراتيجي. والاتحاد السوڤياتي في هذه العلاقة الاستراتيجية هو العنصر الفعال الرئيسي، أما المغرب فيبقى عنصرا تكميليا.

يبقى المغرب في التعاطي السوڤياتي جزءاً لا يتجزأ من الوضع العام لدول المغرب داخل حوض البحر المتوسط. والعنصر الأهم في تعريف القيمة الاستراتيجية لبلاد كالمغرب يبدو متجسدا في الرغبة السوڤياتية في نسج شبكات للاتصال البحري تربط بين محيطات الكرة الأرضية. وهكذا فإن إقامة أسطول بحري سوڤياتي في البحر المتوسط مرتبطة برغبة في مد نشاطاته إلى هذا البحر الحيوي بالنسبة لمصالحه الاستراتيجية حول محور

شمالي ـ جنوبي يربط البحر الأسود بالمتوسط والبحر الأحمر بالمحيط الهندي.

والسياسة المغربية للاتحاد السوفياتي هي ترجمة لبحث متوال عن قواعد بحرية وتسهيلات في الموانئ على طول الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط من اللاذقية إلى بورسعيد إلى الإسكندرية والمرسى الكبير، والجديدة، وعدن، وكراتشي...

من جهة أخرى، فإن العلاقات الاقتصادية التي بدأت بين البلدين مع الاستقلال تطرح اليوم تساؤلات حول ما إذا وضعت الأسس لمدارات هيكلية رغم انعدام التنوع في المبادلات، فالواردات تتمحور حول منتجات الطاقة، والصادرات هي منتجات معدنية ونباتية، وإذا كانت هذه المبادلات سوف تتقوى نظرا للصعوبات التي يعرفها حاليا الاقتصاد المغربي مع الغرب.

أما على صعيد النظرة الإديولوجية لكل طرف من الجانب الآخر، فإن المسافات الإديولوجية غير قابلة للتقليص، ولكن "الصور العملية" ليست صور نفور ولا جاذبية جامحة، وهذا صحيح بالنسبة للدولة ولمختلف التيارات في الرأي سواء في اليمين أو اليسار. ففي العلاقات الإديولوجية المغربية السوفياتية تغلب صفة القبول المتعقل للآخر كطرف ملائم على أساس سلوكه الموصوف بالإيجابية عامة من الجهتين، وكذلك على أساس نسبة قليلة من أسباب الدولة (Raison d'Etat).

إ. اليحياوي، *العلاقات المغربية السوفياتية منذ 1958*، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، القانون العام، كلية الحقوق، الرباط، 1987 ؛ ع. التازي، *العلاقات المغربية الروسية*، مجلة البحث العلمي، ع. 2 سنة 1967.

Constant (J.P), *Les relations moroco-soviétiques 1956-1971*. L.G.D.J, Paris, 1973 ; Halliday (F), *L'URSS et le monde arabe*, traduction Evelyne Marek, Paris 1982 ; Yaka Badir, *Les relations entre le Maroc et l'URSS 1956-1966*, Thèse de doctorat de 3° cycle, Université Paris I, 1979.

عبد الله ساعف

الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، تأسس يوم 20 مارس 1960 كحركة نقابية تضم العمال والموظفين، وذلك بواسطة عناصر نقابية قيادية اعترضت على الأساليب التي اعتبرتها غير ديمقراطية داخل هيئة الاتحاد المغربي للشغل بعد سلسلة من الملتمسات التنظيمية الهادفة إلى تطوير هياكل المنظمة على أسس انتخابية ديمقراطية. وكانت هذه العناصر في أغلبيتها متأثرة بالمبادئ الاستقلالية ووفية للخط الإيديولوجي الذي رسمه زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي والقاضي ببلورة العمل النقابي وفق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الكبرى، ولا تؤيد استقلالية العمل النقابي عن مجريات الاختيارات الأساسية لعامة الشعب.

كانت انطلاقة التأسيس بواسطة لجن قيادية قطاعية سميت "لجن الإنقاذ" ثم تحولت إلى نقابات حرة، وفي مقدمتها كان قطاع التعليم الذي انفردت لجن عمله فتشكلت تحت اسم لجن "الأربعة عشر"، أي كل فرد يحيط نفسه بأربعة عشر عضوا إلى أن كانت لجنة رئيسية قيادية سميت بـ "لجنة الأربعة عشر" ثم تحولت هذه اللجن إلى تأسيس نقابة للتعليم أطلق عليها آنذاك اسم "الجامعة الحرة للتعليم الرسمي" وهي أول نواة لهذا الاتحاد.

تتلخص أهداف هذا الاتحاد من خلال الاطلاع على الميثاق وكذلك التقارير المذهبية لستة مؤتمرات عامة فيما يلي :

الإيمان بضرورة الالتزام السياسي في العمل النقابي.

ضرورة مساهمة العمال في المعامل عن طريق تقسيم الأرباح بنسبة 50٪ بين العمال والمشغلين مع الاحتفاظ بنسبة 10 ٪ للصيانة لكل طرف ومساهمة العمال بنسبة 20 ٪ من الأرباح في رأسمال المؤسسة و 10 ٪ للتطبيب وتمدرس الأطفال و 10 ٪ يبقى الاختيار في صرفها للعمال. وكذلك الأمر في المؤسسات الفلاحية أو الصناعية أو التجارية.

مراجعة قانون الشغل بتعميم أحكامه على مختلف القطاعات مع ضبطه بقوانين زجرية وعدم الإبقاء عليه كقانون للمصالحة ومساواة الطرفين أمامه.

مراجعة القوانين المنظمة للمحاكم الاجتماعية.

تطبيق السلم المتحرك للأجور مع إعادة النظر في التقويم الاستدلالي في الأجور.

تطبيق مبدأ السقف المثقوب للأجور الذي يمنح الترقية الداخلية المستمرة.

إعطاء نظام التقاعد فاعلية أكبر للاطمئنان على المستقبل للحد من تصرفات القلق والخوف التي أدت إلى الانحراف الإداري على مختلف المستويات. ويرى الاتحاد العام ضرورة تخفيض سن التقاعد ورفع النقط الاستدلالية للتقاعد من 2,5 إلى 3,3 حتى يتم التقاعد المهني في 30 سنة والتقاعد النسبي في 16 سنة والتقاعد السني في 55 سنة وذلك لإيجاد مناصب الشغل لمختلف أنواع العاطلين.

إدخال التعويضات المهنية ضمن الراتب الأساسي.

ضرورة مراجعة نظام التسويق والتجارة الخارجية بتخفيف الأعباء الجمركية على المواد الخام للصناعات الوطنية.

ضرورة وضع نظام المبادلات على أساس شروط متكافئة.

الحد من الاستيراد لحماية الصناعات الوطنية.

البحث عن أساليب لتطوير الأيدي العاملة المغربية إما بتداريب أو بجعل التعليم التقني أساسيا وكذلك مختلف الشعب لتطوير الإنتاج الوطني.

العمل على استغلال الكفاءات والمهارات وذلك بالاستعداد لإدماج العمال المهاجرين عند عودتهم ضمن مشاريع صناعية واقتصادية.

تقديم جميع المعونات للأسرة العاملة المهاجرة وخصوصا كل ما هي في حاجة إليه لتظل مرتبطة بهويتها وإنسيتها المغربية.

وفيما يتعلق بالأهداف الكبرى يعتبر الاتحاد العام للشغالين بالمغرب أن النظام الاقتصادي يجب أن يقوم على أساس تعادلي وهو منهج اقتصادي إسلامي كان قد ابتدعه الأستاذ علال الفاسي ويقوم على العناية بالإنسان المتحرر من أنانيته كمستغل، ولكنه مؤمن بالعمل كوسيلة للكسب دون أن يقع استغلال المال وحده كأداة للكسب. وعلى اعتبار أن المال هو مال الله وأن الإنسان مسخر لإقامة العدل بينه وبين غيره. وهذه التعادلية تقوم أيضا على أساس تكافؤ الفرص بين سائر المواطنين في مختلف الالتزامات والحقوق، وكذلك بين جهات البلاد من حيث إنه لا مجال ليكون هنالك مغرب نافع وآخر غير نافع... وتؤمن التعادلية بتأميم جميع المرافق التي لها علاقة مباشرة بمصالح المواطنين.

النظام الديمقراطي كوسيلة سياسية واقتصادية لاحترام كرامة المواطنين وجعلهم على قدم المساواة وعلى أي صعيد.

الإيمان بالدفاع عن جميع الأراضي المغتصبة سواء في جهة الجنوب أو الشرق.

والاتحاد العام للشغالين بالمغرب يعتبر عضوا مؤسسا لمنظمة الوحدة الإفريقية النقابية، كما أنه عضو مؤسس للاتحاد الدولي الإسلامي للعمال، وعضو ملاحظ في المكتب الدولي للشغل وفي منظمة العمل العربية والاتحاد الدولي للعمال العرب، وتربطه عدة علاقات مع منظمات إفريقية وعربية وأسيوية وأروبية.

يرأس الاتحاد العام للشغالين بالمغرب حاليا السيد عبد الرزاق أفيلال في منصب كاتب عام صحبة أربعة عشر عضوا يشكلون المكتب التنفيذي.

أعلى سلطة في المنظمة هي المؤتمر العام الذي ينعقد مرة كل أربع سنوات.

يليه المجلس الوطني وهو يضم كتاب وأمناء الجامعات والاتحادات الجهوية والمحلية وكذلك المسؤولون عن المناطق.

يليه مجلس عام وهو ينعقد فقط لأهداف تنظيمية ويضم كتاب الجامعات والاتحادات الجهوية والمحلية.

الاتحادات الجهوية والمحلية وهي تغطي مختلف ربوع البلاد ويرأسها كاتب جهوي أو محلي.

الجامعات الوطنية وتشمل مثلا التعليم، الفلاحة، الصحة، الشبيبة والرياضة، السكنى، التجهيز، البريد، النقل، الموانئ، التعاون الوطني والصناعة التقليدية، المعادن، السكة الحديدية، الفنادق.

للاتحاد جريدة تسمى "العمال" توقفت اختيارا وهي في طريقها إلى الصدور من جديد.

ميثاق الاتحاد العام للشغالين : تقارير المؤتمرات العامة : جريدة العمال.

محمد بنجلون أندلسي

الاتحاد العام لطلبة المغرب، عقد مؤتمره التأسيسي بالرباط أيام 19. 20. 21 يوليوز 1962. وتضم منظمة طلبة المغرب (الراغبين في الالتحاق بها)، الذين يدرسون بالمغرب أو خارجه، وكذلك الطلبة الأجانب الذين يدرسون بالمغرب، كما نص على ذلك القانون الأساسي للمنظمة. وقد رفع المؤتمر التأسيسي شعاراً مبدئيا للمنظمة هو : وحدة - تقدم - ديمقراطية. ومن بين أهداف المنظمة ومبادئها النقابية والعامة، كما أعلنت عنها في مؤتمرها التأسيسي، المبادئ الأساسية : أولا : تضامن الاتحاد العام لطلبة المغرب مع جميع المنظمات والحركات التقدمية العالمية. ثانيا : إن الطالب المغربي باعتباره عضوا عاملا في المجموعة الوطنية فإنه مثقف متمم للمجموعات العمالية.

في الصعيد الوطني : أ. العمل على وحدة وتقدم الوطن. ب. العمل على بناء ديمقراطية حقيقية. ج. محاربة الإقطاعية والرجعية. د. محاربة التخلف بكل أشكاله.

في الصعيد الدولي : أ. العمل على وحدة وصداقة كل طلاب العالم وعلى تقارب شباب كل الأقطار. ب. المساهمة في إطار التحرير العملي لكل الشعوب. ج. العمل على توحيد المغرب العربي كمرحلة لتوحيد كل الدول العربية والإفريقية. د. العمل من أجل السلام العالمي.

أهداف الاتحاد العام لطلبة المغرب : 1. الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للطلبة. 2. تمثيل الطلبة لدى السلطات العامة والجامعية وكذلك لدى الرأي العام الوطني ولدى المنظمات الدولية. 3. العمل على أن يقوم الطالب بدوره الاجتماعي داخل المجموعة الوطنية. 4. إعداد الطلبة للمشاركة في النمو الاقتصادي والاجتماعي للوطن. 5. المساهمة الفعالة في تثقيف الجماهير الشعبية. 6. مشاركة الطالب في العمل الجماعي لحركات الشباب المغربي.

النشاط : لتحقيق هذه الأهداف فإن الاتحاد العام لطلبة المغرب يعمل على : 1. مضاعفة النشاط الثقافي لإتمام التكوين الجماعي للطالب حتى يتسنى له معرفة واقع بلاده. 2. التعاون مع المنظمات الأجنبية للطلبة للمساهمة في توحيد الحركات الطلابية على الصعيد الدولي. 3. إصدار جريدة دورية ونشرات للتعريف بأهداف ونشاط ومنجزات الاتحاد العام لطلبة المغرب. (جريدة *صوت الطالب*). 4. تنظيم أسفار دراسية والتبادل الثقافي مع الجمعيات الخارجية. 5. تشجيع الرياضة الجامعية. 6. خلق وحدات طلابية في كل الكليات والمعاهد العليا للتعرف على حاجيات الطلبة والعمل على الدفاع عن مصالحهم.

يعتبر مؤتمر المنظمة السلطة العليا، ينتخب خلاله مجلس إداري من 51 عضوا (يجتمع مرتين في السنة). والمجلس الإداري هو الذي ينتخب اللجنة التنفيذية من 7 أو 9 أعضاء، وتكون مسؤولة أمام المؤتمر عن سير المنظمة وتنفيذ قرارات المؤتمر. كما أن المجلس الإداري ينتخب رئيس الاتحاد الذي يمثله أمام السلطات التنفيذية والقضائية.

الرؤساء الذين تعاقبوا على الاتحاد العام لطلبة المغرب: عباس الفاسي ـ محمد عبد الهادي القباب ـ محمد الخليفة ـ أحمد الصقلي ـ أحمد القادري ـ عبد الجليل بن حلام ـ محمد الوفا ـ محمد سليطن ـ محمد ماء العينين ـ محمد المجذوبي ـ العربي العزوزي ـ عبد العزيز السعودي ـ محمد البكاري ـ رشيد الرّوم ـ عبد الإله البوزيدي.

جريدة صوت الطالب ؛ تحريات ميدانية ؛ وثائق المنظمة.

اتحاد كتاب المغرب، انعقد الاجتماع التأسيسي الأول لاتحاد كتاب المغرب بكلية العلوم بالرباط في 27 يونيو 1961. وكانت فكرة تأسيس اتحاد للكتاب قد اختمرت خلال ندوة عقدتها جمعية نبراس الفكر بتطوان، حيث تبنى الفكرة بحماس الأستاذ محمد عزيز الحبابي، وتشكلت لجنة لمتابعة الموضوع، منه ومن الأستاذين محمد الصباغ، ومحمد بن تاويت. غير أن ذلك الجمع التأسيس الأول، في الواقع، كان يعنى "اتحاد أدباء المغرب العربي الكبير"، تبعا لبلاغ نشرته اللجنة المؤسسة في سنة 1959، جاء فيه : «وهي (اللجنة) إذ تعلن عن هذا، ترجو من جميع الأدباء المغاربة والجزائريين والتونسيين الذين يرغبون في الانتماء إلى هذا الاتحاد، أن يكتبوا برغبتهم، مع نبذة عن حياتهم الأدبية وعنوانهم إلى الأمانة العامة باسم كاتبها العام : محمد الصباغ ـ باب السعيدة ـ تطوان، المغرب».

ثم بعد ذلك، نجد أن اسم الاتحاد أصبح "رابطة"، إذ نشرت اللجنة التأسيسية بلاغا في سنة 1960، تعلن فيه عن الدعوة إلى اجتماع تمهيدي لدراسة قوانين "الرابطة"، حددت أهدافها في : ـ ربط الاتصال بين أسرة المؤلفين في المغرب الكبير. ـ التعريف بهم في الداخل والخارج عن طريق نشر إنتاجهم وترجمته بكل ما يمكن من الوسائل. ـ تنظيم محاضرات ومعارض للإنتاج المغربي. ـ تأسيس مكتبة تضم ما ينتجه المؤلفون لهذه الأقطار.

وقد تأسس الاتحاد فعلا، خلال مؤتمر 27 يونيو 1961، وكان يضم كتابا من المغرب والجزائر وليبيا، وملاحظين من تونس. وكان أول مكتب انتخبه الجمع العام التأسيسي يتكون من : محمد عزيز الحبابي (رئيسا)، وعضوية عبد الكريم غلاب، محمد برادة، محمد الصباغ، مصطفى المعداوي (المغرب)، مولود معمري، محمد ديب، آسيا جبار (الجزائر). إلا أنه ابتداءً من المؤتمر الثاني للاتحاد في 6 يوليوز 1968، أصبح اتحادا لكتاب المغرب الأقصى فقط.

ومن بين الإشكاليات التي طرحت على الاتحاد، سواء في تأسيسه، أو في كل مؤتمراته بعد ذلك، إشكالية تعريف "من هو الكاتب"، وفي هذه النقطة يجيب أول رئيس للاتحاد الأستاذ محمد عزيز الحبابي : "الكاتب هو "المؤيجد" وكفى. لأننا نريد التفتح على الجميع تاركين للأيام أن تغربل فيما بعد".

واتحاد كتاب المغرب، كما هو مثبت في قانونه الأساسي، جمعية تضم كل الكتاب والأدباء المغاربة الراغبين في الانخراط فيها، وهي جمعية لا ترتبط بأي تنظيم سياسي. ويتمحور نشاط الاتحاد، بواسطة مكتبه المركزي، أو فروعه في مختلف المدن المغربية في : ـ إقامة ندوات ومحاضرات. ـ تكريم مفكري ومثقفي المغرب البارزين. ـ إقامة أمسيات لمناقشة الكتب التي يصدرها الكتاب والأدباء أعضاء الاتحاد. ـ إصدار ملفات خاصة في مجلات عربية للتعريف بالأدب المغربي. ـ إبرام اتفاقات تعاون مع اتحادات الكتاب والأدباء العربية والأجنبية. ـ عقد ندوات على المستوى العربي يشترك في تنظيمها وتمويلها اتحاد الكتاب والأدباء العرب. ـ المشاركة في مؤتمرات اتحاد الكتاب والأدباء العرب بوفد يحدد أعضاؤه المكتب المركزي. ـ المشاركة في مؤتمرات كتاب إفريقيا وآسيا. ـ انتداب من يمثله، ولو من خارج مكتبه المركزي الذي ينتخبه المؤتمر، للمشاركة في الندوات واللقاءات الأدبية والثقافية التي يستدعى لها الاتحاد.

وأصدر اتحاد كتاب المغرب نشرة *اتصال داخلية* (توقفت)، ونشرة تحمل اسم *إشارة* بالاشتراك مع جمعية التشكيليين المغاربة (توقفت)، كما يصدر مجلة الاتحاد التي تحمل اسم *آفاق* وهي غير منتظمة الصدور.

يقتصر تمويل الاتحاد على انخراطات أعضائه، ومنحة سنوية من وزارة الشؤون الثقافية، ويقوم كل عمل أعضائه في المكتب المركزي أو الفروع على التطوع. وينص قانون الاتحاد على أن يعقد مؤتمره العام مرة كل سنتين. وفي المؤتمر الخامس الذي انعقد بالرباط في 23 ماي 1976، أعلن *ميثاق اتحاد كتاب المغرب* الذي يعتبر بمثابة وثيقة تحدد مواقف واختيارات الاتحاد ورسالة الكتاب وتصوراتهم لوظيفة الأدب في المجتمع.

الرؤساء المتعاقبون على اتحاد الكتاب : محمد عزيز الحبابي (من 1961 إلى 1968) ـ عبد الكريم غلاب (من 1968 إلى 1976) ـ محمد برادة (من 1976 إلى 1983) ـ أحمد اليبوري (من 1983 إلى 1988) ـ محمد الأشعري (من 1989...)

ميثاق اتحاد الكتاب ؛ نشرات الاتحاد ؛ مجلة آفاق.

عبد الجبار السحيمي

اتحاد ـ مغرب التابع للرابطة الإسرائيلية العالمية التي تأسست عام 1860 وبسطت هيمنتها على التعليم اليهودي الحديث في جميع البلاد التي يوجد فيها يهود تحت شعار "التحرر بواسطة التعليم". وقد شهدت تطوان عام 1862، ميلاد أول مؤسسة تعليمية بالمغرب، تحت إشراف الرابطة الإسرائيلية العالمية، ومن ذلك التاريخ إلى عام 1914، أخذت المؤسسات التابعة لها تنشأ في ربوع البلاد، مثل طنجة 1869، العرائش 1873، فاس 1881، الصويرة 1888، الدار البيضاء 1897، مكناس 1902، ثم الرباط والجديدة وأسفي وصفرو وأزمور ما بين 1903 و1912.

كان عدد التلاميذ المسجلين في شبكة مدارس الرابطة

الإسرائلية العالمية في الفترة الأولى يقدر بنحو 5.500 نسمة موزعين بين 14 مدرسة. ولم تكن إقامة هذه المدارس في أوساط تشبعت منذ القرون البعيدة بمناهج تعليمية جرى بها العمل في مؤسسات الحضر ويشيبا، لتخرج عن نطاق العقيدة الدينية الصرفة. وبدت المدرسة العصرية في هذه الأوساط مرادفة للثقافة غير الدينية، فتعرضت للمعارضة الشديدة من طرف المحافظين الغلاة، إلى أن تبناها على استحياء بعض الرِّبيين المحليين المناصرين للتعليم اليهودي الديني الملقن بالتوازي مع مواد التعليم العام.

وتم في الفترة المتراوحة بين 1914 و1928، تنظيم الدروس الأولى في التعليم التقني، وتأسست جمعيات قدماء التلاميذ، ومضت مديرية التعليم العمومي التابعة لسلطات الحماية الفرنسية بالمغرب، تمنح التلاميذ اليهود من أجل إتمام دراساتهم العليا.

في عام 1928، أبرمت معاهدة بين مديرية التعليم العمومي بالمغرب والرابطة الإسرائلية العالمية، نتج عنها تدعيم المراقبة على التعليم الإسرائلي والزيادة في المساعدات المالية الممنوحة للمدارس اليهودية. وقد وقَّع هذه المعاهدة أول مندوب للرابطة بالمغرب المسمى ي . د. سماش، فكان للمعاهدة انعكاس إيجابي على نشاط الرابطة التي تمكنت من تمديد شبكة مدارسها إلى مجموع تراب المملكة.

وخلال عام 1940 انقطعت شبكة هذه المؤسسات عن المركز الرئيسي الذي انتقل إلى مدينة ڤيشي، لكنها تلقت التطمينات على مصيرها من طرف جلالة المغفور له محمد الخامس الذي لم يفتأ يولي عطفه الكريم لرعاياه من اليهود، ورغم الحرب التي اشتدت رحاها، فإن هذه المدارس مضت تزاول مهامها في ظروف طبيعية مع تجسيد نتائج جد مشجعة في امتحان الشهادة الابتدائية وشهادة البروڤي.

وبعد انتهاء الحرب، في عهد الجنرال دوگول، أسندت مهمة تسيير شؤون الرابطة الإسرائلية العالمية إلى روني كاسان، العامل في المقاومة الفرنسية، ورجل القضاء ذي الشهرة العالمية، الذي سينال جائزة نوبل للسلام. فصار عدد التلاميذ المسجلين بمدارس الرابطة بالمغرب يرتفع ابتداء من سنة 1945 بمعدل 2.000 تلميذ في السنة، إلى أن بلغ في المجموع 28.000 تلميذ سنة 1952.

وغداة استقلال المغرب، تمغربت الرابطة الإسرائلية العالمية وصارت تسمى اتحاد ـ مغرب وعربت قسما من برامجها تدريجيا وبمساعدة الدولة والمسؤولين في وزارة التربية الوطنية، وصارت مدارس اتحاد ـ مغرب تندمج في النظام التعليمي الوطني مع الاحتفاظ بخصوصياتها الدينية.

في شهر أكتوبر 1957، استقبل العاهل المغربي محمد الخامس ـ رحمه الله ـ روني كاسان للمرة الثانية بعدما سبق لجلالته أن استقبله سنة 1955 بسان جرمان ـ آن ـ لاي، وقد ذكر كاسان بشعاره : "يجب تكوين الرجال والنساء... وجعلهم أنجب التلاميذ في المدارس وأفضل المواطنين، وأحسن اليهود، أينما كانوا، لخدمة ما اختاروا من البلاد".

وتمشيا مع هذا النمو، حيث أصبح عدد التلاميذ اليهود في اتحاد ـ مغرب سنة 1962، 12.000 تلميذ، مضى النظام التعليمي اليهودي يستفيد من برنامج هام من الإنجازات واستصلاح المدارس، واكتساب الأدوات والأجهزة الضرورية والتعديل البداغوجي.

وعندما أصبح برونشفيك رئيسا للرابطة، أبدى اهتماما بـ "إنعاش التعليم العبري والديني" فأقبل على فتح المدرسة العبرية للمعلمين بالدار البيضاء التي كان طلبتها يتلقون، زيادة على دروس في العبرية، دروسا في التكوين العام، ثم بعد سنوات، دروسا في اللغة العربية تختتم بامتحانات وتتوج بشهادات رسمية.

وفي عهد برونشفيك كذلك، ارتفع عدد مدارس اتحاد ـ مغرب فأنشئت حتى في التخوم الصحراوية، مثل الريش والريصاني وتلسنت وأقا وغير ذلك من المواقع في الأطلس الكبير. ووقع الاهتمام بالطفولة الشقية، ففتحت مدرسة للمصابين بداء الرمد استمر العمل فيها من عام 1950 إلى عام 1957، ثم فتح معهد للصم ـ البكم بعد اتفاق مع منظمة البناء والشغل، ومدرسة للعمي كانت تلقن تلاميذها، بطريقة ابراي، دروسا في العربية والفرنسية والعبرية، ولم يبخل اتحاد ـ مغرب في يوم من الأيام بمد المساعدات إلى مختلف المدارس اليهودية المستقلة، مثل : أساره ـ توراة وتلمود ـ توراة وام ـ حابنيم وبعدها إلى الهيشبوط. وهكذا وُجد ما ينيف عن 200 معلم يحملون شهادات في اللغة العربية تؤهلهم للاستجابة إلى حاجيات تعليم اللغة العربية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اليهود يتوفرون على مدرسة للمعلمين لتلقين العربية، تعمل منذ يناير 1960، مكنت مدارس اتحاد ـ مغرب من تحقيق نتائج هامة، مع تعليم ثلاث لغات : العربية والفرنسية والعبرية. ونشير في الختام إلى أنه بعد استقلال المغرب، كان م. ر. التاجوري وإلياس هاروش يمثلان في المغرب الرابطة الإسرائلية العالمية، بتزكية من اتحاد ـ مغرب، ورغم تقلص عدد سكان اليهود بسبب هجرتهم، ما يزال اتحاد ـ مغرب، يواصل عمله ونشاطه التربوي على مستوى التعليم الابتدائي والثانوي، لاسيما بالدار البيضاء وفاس ومكناس ومراكش بمساعدة من الرابطة الإسرائلية العالمية ورئيسها الأستاذ استيگ. ومنذ عام 1982، شرعت اللجنة الجديدة في القيام بنشاط فعال يتجلى في تحديث المناهج البداغوجية وإعادة هيكلتها، سواء فيما يخص اللغة العربية أو الفرنسية أو العبرية.

حقوق الإنسان والتعليم : أعمال مؤتمر الرابطة الإسرائلية العالمية 1961 ؛ مارك آجي ؛ من فكرة الشمولية كأساس لمفهوم حقوق

الإنسان من خلال وأعمال روني كاسان ؛ دفاتر والدفاتر الجديدة للرابطة.

كلود سلطان

الاتحاد المغربي للشغل، سمتان أساسيتان طبعتا الاتحاد المغربي للشغل منذ نشأته حتى اليوم وتثيران انتباه كل دارس لهذه المنظمة. ويتعلق الأمر من جهة أولى بكونه أقدم مركزية نقابية عمالية مغربية عرفت، لمدة وفي حدود معينة، كيف تستوعب تقاليد نقابية من أصل غير مغربي لتدرجها في سياق وطني متميز. ويتعلق الأمر من جهة ثانية بكونه لم يقتصر في عمله على القضايا المطلبية الصرفة، بل ساهم في الحياة الوطنية السياسية سواء في مرحلة النضال الوطني ضد نظام الحماية أو في مرحلة الاستقلال مما جعل منه، منذ ما يزيد عن ثلاثين سنة، جزءا من محيط نقابي مغربي معقد ذي عناصر متنوعة ومتشابكة. إن هذا التعقيد هو الذي أملى علينا في هذا العرض أن نتعمَّد الطرح الوضعي ضمن إشكالية عامة تتوخى معرفة كيف وبأي طريقة طبع الاتحاد المغربي للشغل الحياة الوطنية بصفة عامة وكيف يمكن تحديد وضعه ودوره في الحياة العمالية ببلادنا. وسنترك بالتالي للقارئ مهمة استجلاء دلالة تطور هذه المنظمة، تلك الدلالة التي يصعب أن نستوفيها في أبعادها المتشابكة في عرض محدود.

نشأ الاتحاد المغربي للشغل في 20 مارس 1955، وتزامن ذلك مع فترة من أحلك الفترات وأصعبها عرفها المغرب أي في وقت كان فيه جلالة المغفور له محمد الخامس بالمنفى وكانت فيه القوات الاستعمارية معبأة كلية لقمع الشعب المغربي وقواه الوطنية. وأتى ميلاد الاتحاد المغربي للشغل في هذه الظروف كمؤشر لتصاعد قوات المقاومة المغربية، وفي نفس الوقت كمؤذن بتغييرات نوعية في النضال الوطني من أجل الاستقلال والتحرر. وعليه، فإن هذا الميلاد لم يكن اعتباطيا ولا ظرفيا وإنما كان ثمرة مخاض طويل فجره تصاعد النضال الوطني. واعتبارا للحدث وللظروف التي واكبته وللرجال الذين صنعوه، يمكن القول بأن ميلاد الاتحاد المغربي للشغل كان نتيجة تضافر مسلسلين اثنين ؛ نعني بهما المسلسل النقابي والمسلسل الوطني.

- المسلسل النقابي : يمكن اعتبار الاتحاد المغربي للشغل امتدادا للعمل النقابي السابق، وبصفة أدق، نقطة لقاء بين التقاليد النقابية الفرنسية وخصوصية الطبقة العاملة المغربية الناشئة في مسيرة نضال طويل ومتشعب اتخذ أشكالا مختلفة واتخذ منحىً في مساره حيث انطلق من تنظيم الموظفين والعمال الفرنسيين واتجه شيئا فشيئا نحو تنظيم العمال المغاربة. فأول ما ظهر العمل النقابي بالمغرب منذ العشرينات، كان على يد التنظيمات النقابية الفرنسية وعلى شكل نقابات الموظفين الفرنسيين التي بلغ عددها سنة 1930 أكثر من خمسين نقابة منظمة على صعيد الإدارات وعلى مستوى المصالح. وتم أول إضراب نقابي في شهر مارس 1925. وهو إضراب شنه عمال السكك الحديدية الذين كانوا في غالبيتهم فرنسيين. وفي سنة 1930 تم تكوين أول فرع لمركزية نقابية وكان تابعا للمركزية الفرنسية "الكونفدرالية العامة للشغل" (.C.G.T). ولقد ساهمت في تأسيسه، خلال مؤتمر انعقد بالدار البيضاء ثمان نقابات منها كونفدرالية الموظفين ونقابة الأساتذة ونقابة رجال البريد ونقابة مستخدمي الدولة ونقابة الفوسفاط. كما حضر في هذا التأسيس الكاتب العام الوطني لـ .C.G.T الفرنسية السيد "ليون جورا". وحضور هذا القائد النقابي يبرهن على الأهمية التي كانت توليها الحركة النقابية الفرنسية لعملها بالمغرب. ويمكن اعتبار سنة 1930، وبصفة خاصة الأزمة الاقتصادية العالمية كعنصر حفَّز هذه الحركة على الاهتمام بالعمال المغاربة. لكن الحدث الرئيسي الذي أدمج الحركة النقابية الفرنسية بالمغرب في الصيرورة الاجتماعية هو إضراب سنة 1936 الذي كان على صعيد المغرب وشمل الوحدات الإنتاجية الصناعية الأساسية انطلاقا من معمل كوزيمار لصناعة السكر. وقد تميز هذا الإضراب، الذي عم المدن المغربية المهمة مثل الدار البيضاء وخريبگة واليوسفية والمحمدية ووجدة، بمشاركة مهمة للعمال المغاربة في بعض القطاعات لا باعتبارهم كمضربين فقط بل أيضا كمؤطرين ومسيرين لحركة الإضراب. ويمكن القول، بأن إضراب سنة 1936 يشكل الولادة الحقيقية للحركة العمالية المغربية. كما يمكن القول بأنه هو الذي حوَّل تنظيمات نقابية أجنبية لا تنظم إلا أقلية من العمال إلى تنظيمات جماهيرية لها وزنها وقوتها الضاغطة وترتبط بشكل أقوى من السابق بالواقع المغربي. وبعد سنين من الجمود النقابي تميزت سنة 1938 بحل الكونفدرالية العامة للشغل (.C.G.T)، وفي سنة 1943 أي في أعقاب الانتصارات الأولى الحاسمة على الفاشية تكون الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب (U.G.S.C.M). وشكل تكوين هذا الاتحاد خطوة أخرى تقرب العمل النقابي من الواقع المغربي، إذ لم تكتف هذه المركزية النقابية بالتخلي عن الأطروحات الاستعمارية والأبوية التي كانت في كثير من الأحيان تميز مواقف .C.G.T، بل عملت على تكوين أطر مغربية من أجل تنمية العمل النقابي وتأطير الفروع الجديدة. بل بدأت، في بعض الأحيان، تستعمل اللغة العربية لمخاطبة العمال. فكثير من الأطر المؤسسة للاتحاد المغربي للشغل أخذت تكوينها داخل هذا الاتحاد.

- المسلسل الوطني : إلا أن هذا المسلسل النقابي لا يكفي وحده لفهم نشأة الاتحاد المغربي للشغل إذ ارتبط بمسلسل مواز له صبغة وطنية وسياسية ؛ نعني بذلك اهتمام الحركة الوطنية بالحركة العمالية وتدخلها فيها. ذلك أن الحركة الوطنية المغربية لم تظل مكتوفة الأيدي أمام توسع التنظيمات النقابية الفرنسية بالمغرب بل حتى قبل هذا التوسع. فلقد وعت مبكرا بأهمية الطبقة العاملة المغربية الناشئة وبما يمكن أن تمثله من قوة في الصراع الاجتماعي والسياسي. فالأستاذ علال الفاسي يؤكد بأن

الحزب الوطني أسس سنة 1937 أول مركزية نقابية مغربية سماها الاتحاد الوطني للنقابات وهو اتحاد أُقْفِلَ مقره الرئيسي مع حل الحزب الوطني واعتقال زعماء الحركة الوطنية في نفس السنة. واستمر العمل النقابي الوطني، مع ذلك، بطريقة سرية إبان الحرب العالمية الثانية وسنوات بعدها. إلا أن هذا العمل لكونه تم في ظروف صعبة لا تتناسب والعمل النقابي المطلبي لم يتمكن من التوسع، باستثناء بعض المؤسسات الاقتصادية كمعمل "كوزيمار" للسكر بالدار البيضاء. وأمام تعنت سلطات الحماية في رفض الاعتراف للمغاربة بتأسيس منظمة نقابية مغربية علنية وفي الاكتفاء بإعطائهم حق الانخراط كأفراد في المنظمات النقابية الموجودة والتي كانت مؤطرة كما أسلفنا في غالبيتها من طرف الأجانب، قرر القادة الوطنيون التخلي عن تجربتهم الخاصة في الميدان النقابي وطالبوا سنة 1948 من أطر ومناضلي العمل النقابي الوطني الالتحاق بالاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب (U.G.S.C.M) للعمل تحت لوائه. ولم تمض سنتان حتى أصبح الوطنيون بفضل خطتهم هاته أغلبية داخل هذه المركزية النقابية. وكللت جهودهم عندما أقر مؤتمرها المنعقد في نوفمبر 1950 مبدأ تكوين مركزية نقابية مغربية مستقلة عن المركزية الفرنسية. ولقد برزت في هذا المؤتمر ثلة من القادة النقابيين المغاربة منهم السادة المحجوب بن الصديق والطيب بن بوعزة والتيباري وغيرهم. إلا أن اعتقال القادة النقابيين الوطنيين بعد إضراب 7 دجنبر 1952، الذي شن احتجاجا على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وإقدام سلطات الحماية على حل الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب سنة 1953، حالا دون تنفيذ هذا المشروع في صيغته الأصلية. فكان إنشاء الاتحاد المغربي للشغل بعد إطلاق سراح القادة النقابيين وتصاعد المقاومة المغربية، من جهة، تنفيذا لذلك المبدأ، وكان من جهة ثانية تحقيقا لمطلب كافح من أجله الوطنيون عبر مختلف مراحل نضالاتهم على المستوى النقابي منذ أواخر الثلاثينات.

إلا أن الاتحاد المغربي للشغل لم يستكمل بناءه الداخلي ولم يؤسس أغلبية تنظيماته المحلية (الاتحادات) والمهنية (الجامعات) إلا بعد سنة 1955، وفي السنوات الأولى من استقلال البلاد الذي شكل انطلاقة قوية لتوسع التنظيم النقابي في كل أنحاء المغرب. وهكذا ارتفع عدد الاتحادات المحلية والإقليمية ليشمل كل المدن المغربية بما فيها مدن الشمال التي حرمت، من طرف الاستعمار الإسباني، من كل عمل نقابي منظم.

أما عدد الجامعات المهنية، وكان في شتنبر 1955، 14 جامعة، فقد ارتفع في يوليوز 1959 إلى 24 جامعة. وتميز عمل الاتحاد المغربي للشغل خلال هذه الفترة بتأسيس جامعة واسعة تشمل كل قطاعات الوظيفة العمومية، كما أنه تغلغل حتى داخل الوسط القروي خلافا لما كان عليه الحال آنذاك في دول أخرى من العالم الثالث. وهكذا تم تكوين "الاتحاد المغربي للفلاحة" و"الشبيبة العاملة" و"المسرح العمالي" إلخ. كما عرف الاتحاد المغربي للشغل حركة واسعة من الانخراطات جعلت منه أحد التنظيمات النقابية المهمة في القارة الإفريقية ؛ انخراطات تعدت، في الفترة ما بين 1956 ـ 1960، 600.000 (ستمائة ألف) منخرط. وقد توج هذا الاشعاع بانتخاب الاتحاد المغربي للشغل، في أبريل 1961 رئيسا للاتحاد النقابي الإفريقي.

ولقد تميزت هذه الفترة التي عرف فيها الاتحاد المغربي للشغل تجذرا في أوساط الطبقة العاملة المغربية بتعاون نشيط بين الأجهزة النقابية والسلطات المغربية. هكذا ساهم الاتحاد المغربي للشغل في أعمال المجلس الوطني الاستشاري الذي أسس في غشت 1956 وانتخب كاتبه العام السيد المحجوب بن الصديق نائبا لرئيس هذا المجلس. كما كلف القادة النقابيون ببعض المهمات الرسمية. وبصفة عامة، وجد الاتحاد المغربي للشغل، خلال هذه الفترة، رعاية وعناية من طرف السلطات الوطنية. فلقد كان المغفور له جلالة محمد الخامس يترأس فعليا استعراضات فاتح ماي، كما أن الحكومة المغربية مكنت الاتحاد من وسائل العمل مثل المقرات، بما في ذلك المقر المركزي بالدار البيضاء، وبالمتفرغين للعمل النقابي وبالاعتمادات السنوية. كما تمكن الاتحاد المغربي للشغل في هذه الفترة من إقناع الحكومات المغربية المتتالية لنهج سياسة إصلاحية في الميدان الاجتماعي ؛ سياسة تجلت في إحراز مكاسب أساسية وتاريخية بالنسبة للشغيلة المغربية. وتبرز هذه المكاسب على الصعيد التشريعي في ظهيري 1957/7/17، (الأول، حول الحق النقابي والثاني، حول الاتفاقات الجماعية)، وفي ظهير 1957/7/7 (المتعلق بطب العمل)، وظهير 1959/12/31 (المتعلق برفع الأجور حسب ارتفاع مستوى المعيشة). وتجدر الإشارة إلى أن مرسوم 1957/7/18، الذي يتمم الظهير المتعلق بالحق النقابي، قد جعل من الاتحاد المغربي للشغل عمليا المركزية النقابية الوحيدة ؛ إذ نص على إعطاء الصلاحية للكاتب العام للحكومة في معارضة تكوين أي مركزية نقابية جديدة.

إن الاتحاد المغربي للشغل، وهو مدعم بهذا السند وبنتائج هذا النهج، رفع عددا من الشعارات كان يرمي من ورائها إلى تعميق سياسة الإصلاح الاجتماعي والسياسي. فلقد نادى بضرورة المغربة وبتأميم القطاعات الأساسية والاستراتيجية للاقتصاد المغربي. كما طالب بالقيام بإصلاح "زراعي جذري" وبسن دستور تُوزَّع بمقتضاه السلط وتعقلن به عملية مزاولة الحكم وبتعيين حكومة منسجمة وقوية تتمتع بثقة الطبقة العاملة للقيام بعملية الإصلاح المتوخاة. وقد أدى هذا التوجه إلى تعميق الخلافات داخل حزب الاستقلال، وهو أكبر حزب وطني آنذاك، بين الجناح المحافظ والجناح اليساري الذي كان ينتمي إليه قادة الاتحاد المغربي للشغل بمعية ممثلي المقاومة وجيش التحرير وبعض الشخصيات من قيادة الحزب وأطره مما جعله من العناصر

الأساسية التي كانت وراء إنشاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في 25 يناير 1959. وإن إنشاء هذا الحزب لا يشكل في حد ذاته قطيعة مع السياسة التي نهجها الاتحاد المغربي للشغل بل، على العكس من ذلك، يعد تتميما لها باعتباره عملية تتوخى تكوين جبهة من "القوى الشعبية" الراغبة في الإصلاح الاجتماعي والسياسي وباعتباره تصعيدا للضغط من أجل تكوين حكومة قريبة من هذه المركزية النقابية. إلا أن تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لم يكن ليؤثر في علاقات الاتحاد المغربي للشغل بالحكم الذي كان يرغب في أن تظل هذه المركزية النقابية بعيدة عن الحياة السياسية أي "محايدة" ومندمجة في البنيات القائمة. ولما أقيلت حكومة الأستاذ عبد الله إبراهيم - وهو من قيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية القريب من الاتحاد المغربي للشغل - اضطر هذا الأخير (أي الاتحاد المغربي للشغل) إلى نهج سياسة جديدة تقتضي فرض الإصلاحات بدون سند حكومي وبالتالي الدخول في نضالات مواجهة للسياسة الرسمية. وهي سياسة جديدة بالفعل إذا أخذنا بعين الاعتبار أن أغلبية المكاسب التي حصلت عليها المركزية النقابية لم تكن نتيجة تعبئة الطبقة العاملة بقوتها الذاتية بقدر ما كانت نتيجة لميزان القوى السياسي التي عرفته هذه المرحلة، ولضرورة تحقيق مطالب اجتماعية ناضلت من أجلها أثناء الحماية الحركة الوطنية برمتها.

ولكي يبقى الاتحاد المغربي للشغل وفيا لنفسه ويستمر في اتباع نهجه دخل في سلسلة من الاضرابات المختلفة وفي حركات، نظمها باتفاق مع منظمات أخرى مثل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب والاتحاد الوطني للقوات الشعبية، من أجل بعض المطالب مثل جلاء الجيوش الأجنبية ومساندة كفاح الشعب الجزائري... وقد أراد تتويج هذا المسلسل عندما أعلن عن تنظيم إضراب عام تساهم فيه جميع قطاعات الوظيفة العمومية وبعض القطاعات الشبه العمومية وذلك بتاريخ 19 يونيه 1961. وكان من المتوقع أن تأخذ هذه الحركة اتساعا وقوة لا مثيل لهما في تاريخ الحركة النقابية العمالية المغربية حيث كانت ستشمل كلا من وزارة الخارجية ووزارة البريد ووزارة الأشغال العمومية والشركة المغربية لتوزيع الماء والكهرباء والإذاعة ؛ أي قطاعات كلها من عمال ومستخدمي الدولة. لذلك اكتسى هذا الإضراب العام، في أول وهلة، صبغة سياسية. وعملت الحكومة على الضغط على قيادة الاتحاد المغربي للشغل للتراجع عنه ملوحة بأنها ستعمل على إقامة علاقة جديدة مع المركزية النقابية تحرم بمقتضاها هذه الأخيرة من أغلب المكاسب التي كانت تتمتع بها مثل الانقطاعات والمقرات والاعتمادات. والملاحظ أنه إذا كانت القيادة النقابية لم تفلح في توقيف هذه الحركة المطلبية فإنها مع ذلك لم تمدها بكل الدعم الضروري ولم تدخل قطاعات أخرى كان دخولها مقررا في هذه الحركة. وانتهى الإضراب، كما هو معروف، بطرد عشرات المضربين والأطر النقابية، مما شكل ضربة قوية بالنسبة للتنظيمات النقابية في الوظيفة العمومية في حين قررت المركزية النقابية الدخول في تجربة أخرى.

في سنة 1961، عملت المركزية النقابية على تحويل معارضتها السياسية السابقة من أجل الإصلاحات، تلك المعارضة التي مارستها مع قوى سياسية وطنية (حزب الاستقلال وعناصر جيش التحرير والمقاومة في مرحلة أولى والاتحاد الوطني للقوات الشعبية في مرحلة ثانية)، إلى معارضة نقابية. لكن هذا التوجه أدى إلى عزلة الاتحاد المغربي للشغل وابتعاده عن الحقل السياسي في وقت كانت تعاني فيه قوى سياسية أخرى نتائج المواجهة مع الحكومة، إذ وقع في هذه الفترة منع الحزب الشيوعي المغربي واعتقال كثير من قادة ومناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. بل أدى هذا التوجه إلى تقلص الإصلاحات ذاتها. إن نتائج هذا الاتجاه تبرز في تراجع الحكومة عن بعض المكتسبات الأساسية، إذ وقع التراجع عن تطبيق ظهير 31 أكتوبر 1951 القاضي برفع الأجور بموازاة مع مستوى المعيشة، كما وقع إلغاء مرسوم 1957/7/18 الذي يعطي للكاتب العام للحكومة التفويض في البت في رفض تكوين مركزيات نقابية جديدة، وعدل في يوليوز 1963 القانون الجنائي وخاصة البند 288 الذي يشدد من العقوبات في حالة "عرقلة حرية العمل" أي في حالة الإضراب. كما اتخذت في سنة 1960 عدة مراسيم تمنع بعض فآت الموظفين من تأسيس نقابات مهنية مثل رجال المطافئ والجمارك والشرطة والحراس الغابويين... وفي النهاية، لقد أدى هذا النهج المبني على الاقتصار على العمل النقابي دون إدماجه في خطة وطنية عامة تؤدي إلى إصلاحات متجانسة ومتكاملة وذات أبعاد وطنية نقابية وسياسية في نفس الوقت إلى التقليص من دور الاتحاد المغربي للشغل ومن فعاليته، فظهرت، بعد نشأة الاتحاد العام للشغالين في 20 مارس 1960، نقابات أخرى. وتجدر الإشارة إلى كون هذا النهج الجديد لا يعني أن الاتحاد المغربي للشغل كمركزية نقابية لا يقوم، على المستوى الفعلي، بدور سياسي. فعلى سبيل المثال، نذكر بأنه طالب، سنة 1962، برفض الدستور ونادى سنة 1963، بمقاطعة الانتخابات. إلا أن هذا العمل السياسي أصبح مرادفا للعمل النقابي وهادفا بالخصوص إلى الاحتفاظ على المنظمة النقابية كأداة كما أصبح يأتي في الغالب بمعزل عن عمل القوى السياسية الأخرى التي تعمل من أجل نفس الأهداف.

وعندما اعتقل الكاتب العام للاتحاد المغربي للشغل سنة 1967، لم يكن رد الفعل النقابي والوطني في مستوى الحدث. بما أدى بالمركزية النقابية إلى مراجعة جزئية ومؤقتة لخطتها فدخلت في نفس السنة في عملية إعادة التقارب بينها وبين الأطر السياسية في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وامتد هذا العمل الوحدوي إلى مساهمتها في يوليوز 1970 في تجربة الكتلة الوطنية.

إلا أن هذه المراجعة الجزئية لم تكن كافية للقضاء على

الخلافات القائمة بين الأطر النقابية والسياسية، لذلك انتهى التقارب بين الجناحين في يوليوز 1972 وتكرست نهايته سنة 1975 في إنشاء الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

إن الأزمة التي عانى منها الاتحاد المغربي للشغل ابتداء من سنة 1961، والتي هي في العمق أزمة توجيه وهوية، لم تتجل فقط في الخلافات والصراعات بين الأطر النقابية المتحكمة في توجيه الاتحاد المغربي للشغل وبين الأطر السياسية التي واكبت على الدوام مسيرة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية قبل أن يؤسس الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بل برزت أيضا، ومنذ البداية، على شكل خلافات داخلية بين الأطر النقابية الموالية للقيادة النقابية والأخرى الرافضة للخطة الجديدة التي سارت عليها المركزية النقابية انطلاقا من إضراب 1961. وقد أدى تفاقم هذه الخلافات إلى انشقاقات وإلى تكوين تنظيمات نقابية قطاعية مستقلة عن الاتحاد المغربي للشغل، وتؤكد إرادتها في الاستمرار في خطة العمل الوطني التي نهجها هذا الاتحاد قبل 1961. وفي هذا الإطار تكونت سنة 1963 النقابة الوطنية للبريد، وتكونت سنة 1967 النقابة الوطنية للتعليم. وقد اكتسبت هاتان النقابتان تمثيلية في قطاعيهما. ويمكن القول : إن تنمية هذه التجربة هي التي أدت فيما بعد، مع تفاقم الخلافات وتعميق الأزمة الاجتماعية، إلى تأسيس الكونفدرالية الديمقراطية للشغل في 25 نوفمبر 1978 انطلاقا من تكوين نقابات وطنية في قطاعات أخرى مثل السكر والفوسفاط والمناجم والتبغ والسكك الحديدية... وقد وجد الاتحاد المغربي للشغل في هذه المركزية النقابية الجديدة منافسا على الصعيد الوطني والدولي.

عمر بنجلون، *الطبقة العاملة بعد 12 سنة* ؛ *النشرة الداخلية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، 1967* ؛ عبد اللطيف المنوني / محمد عياد، *الحركة العمالية المغربية، صراعات وتحولات*، دار توبقال، 1985 ؛ أحمد تفاسكا، *تطور الحركة العمالية في المغرب*، دار ابن خلدون، 1976 ؛ لشهل محمد، *تطور الحركة العمالية لمناجم الفحم بجرادة من 1933 إلى* 1967، بحث لنيل الإجازة في التاريخ (1982-1981).

A. Ayache, *le mouvement syndical au Maroc*, T. 1 : 1919-1942, L'Harmattan 1982 ; A. Ayache, J. Couland (et al...), *Mouvements sociaux maghrébins, Travailleurs militants, idéologies* ; Cahiers de la méditerranée, n° 2, 1981-1982 ; A. Belal, *Quelques problèmes du mouvement syndical marocain.* Al-Moukafih, 1er Mai 1963 ; M. Benseddik, *Le syndicalisme en marche*, (mémoire) 1952 ; A. Berenguier, *Le syndicalisme marocain*, Cahiers de l'Afrique et de l'Asie, 1er trimestre 1961; R. Galissot, *Le patronat européen au Maroc* (1931-1942), Rabat; 1964 ; P. Jouannet, *Le syndicalisme au Maroc*, Revue politique et parlementaire, Janvier 1955 ; Sraieb, Bessis, Saadi (et al...), *Le mouvement ouvrier maghrébin*, éd. du CNRS, CRESM, Paris 1965.

عبد اللطيف المنوني ومحمد عياد

الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، عندما يتعلق الأمر بدراسة الحركة الطلابية في المغرب نجد أنفسنا أمام ظاهرة تاريخية وتنظيم طبع ولمدة ما يزيد عن ربع قرن، الأوساط الطلابية بل وحتى الوطنية، ونعني به الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. كما أن الكشف عن خبايا هذه الحركة وعن مكوناتها وأسسها ومدى إشعاعها يفترض الرجوع إلى مجموع الحركات المغربية الاجتماعية والسياسية المناهضة للاستعمار والتي تعرف بالحركة الوطنية المغربية. يظهر جليا، إذن، لأول وهلة، أن الحديث عن هذه المنظمة الطلابية لا يتأتى إلا في إطار أوسع وأشمل، إطار الحركة الوطنية في صيرورتها التاريخية وفي مخاضها الطويل المعقد المتلازم مع ما عرفه المجتمع المغربي من إرهاصات وتحولات.

تأسس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في دجنبر 1956. ولكن هذا التأسيس لا يشكل في حد ذاته بداية للحركة الطلابية المغربية، بل امتدادا لعمل سابق وعملية توحيد لروافد طلابية مختلفة.

فلقد مرت الحركة من مستويات تنظيمية مختلفة وعرفت مراحل متباينة من الوعي بالذات والفعالية. فقبل سنة 1912، يصعب الحديث عنها كحركة قائمة الذات رغم ما كان لها من إرهاصات تبرز في بعض المناسبات والتظاهرات الجماعية ذات الطابع الاحتفالي مثل سلطان الطلبة. ففي هذه الفترة كانت منصهرة في البنيات الاجتماعية والثقافية للمغرب ولم تقم بأي عمل مطلبي رغم ما كان يعرفه المجتمع الطلابي آنذاك من مشاكل مادية وظروف عيش قاسية.

وإذا ما تركنا هذه المرحلة جانبا، مع التأكيد على ضرورة مواصلة دراستها بطريقة أكثر تفصيلا وأكثر منهجية لاستجلاء معالمها الدقيقة، يمكن القول إن الحركة الطلابية المغربية هي في جوهرها تعبير وتجلّ للوعي الوطني وفي ذات الوقت مسلسل انطلق مع بداية النضال من أجل استرجاع الكرامة المغربية بعد تطاول 1912 وتطور مع هذا النضال.

لقد اتخذ هذا المسلسل في بداياته الأولى صبغة وجود فردي داخل الحركات الاستقلالية ثم تطور إلى تكتلات طلابية متميزة ذات صبغة حزبية وأبعاد سياسية. ويكفي أن نشير، في هذا الصدد، إلى أن محمد الخطابي شقيق قائد المقاومة المسلحة بالريف عندما بادر بالمساهمة في الحرب التحريرية كان وقتها طالبا وإلى أن أغلبية الذين أطروا مقاومة الظهير البربري وأسسوا أولى التنظيمات السياسية الوطنية بالمغرب أمثال علال الفاسي ومحمد بلحسن الوزاني كانوا طلابا. ولم يتمكن الوعي الوطني من استقطاب قوى طلابية منظمة إلا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة كما يشهد على ذلك الإضراب الذي قام به تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بفاس سنة 1945 احتجاجا على القمع الوحشي الذي تعرضت له التظاهرات الشعبية الوطنية المنادية باستقلال المغرب. ولقد تطورت هذه الحركات الطلابية إلى أن أدت إلى تأسيس فروع طلابية حزبية تابعة على الخصوص لكل من حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال. أما الطلبة الذين كانوا يتابعون دراستهم العليا

بفرنسا فقد كانوا مؤطرين من طرف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين AEMNA التي تأسست بباريس سنة 1927 والتي كان لها بعد تحرري ونشاط نقابي مكثف جسدت آنذاك مدرسة تكون فيها العديد من قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي.

وأدى وضع اللبنات الأولى للتعليم العالي العصري بإحداث المدرسة الإدارية والمدرسة المغربية للفلاحة ومعهد الدراسات العليا المغربية وبروز مشاكل طلابية مادية وتربوية إلى ضرورة تأسيس تنظيم نقابي. لكن قوة الوعي الوطني وتجذره في صفوف الطلبة المغاربة جعلا هذا التنظيم الطلابي المغربي يتشكل خارج الجمعية العامة لطلاب الرباط وبمعزل عنها حيث كانت تابعة "للاتحاد الوطني لطلبة فرنسا" UNEF، وهكذا تأسست سنة 1948 "جمعية الطالب المغربي" AEM كأول منظمة طلابية نقابية مغربية ذات أبعاد وطنية. ووجدت هذه الجمعية صدى مماثلا لها عندما تأسس بفرنسا سنة 1950 "اتحاد الطلبة المغاربة" الذي ضم في تنظيم مستقل الطلبة المغاربة المقيمين بفرنسا. أما الطلبة المغاربة المقيمون بإسبانيا ودول الشرق العربي فقد أسسوا بدورهم تنظيمات طلابية أطلقوا عليها اسم لجان التنسيق والتواصل. وعملت كل هذه التنظيمات على حل بعض القضايا النقابية المطروحة مع التركيز على العمل في المجال الوطني التحرري. فاتحاد الطلاب المغاربة بفرنسا مثلا كان يساهم بنشاط في اللجنة المعادية للاستعمار التي اتخذت باريس مقرا لها. ونظم في دجنبر 1953، بعد المؤامرة الاستعمارية التي تبلورت في نفي عاهل المغرب جلالة محمد الخامس، حملة لمقاطعة الحفل المقام لتدشين دار المغرب بباريس الذي كان سيترأسه الجنرال گيوم المقيم العام ومدبر هذه المؤامرة.

وفي سنة 1956 ومع الحصول على الاستقلال أصبح من الضروري صهر مجموعة التنظيمات الطلابية التي وإن لعبت رغم تعددها نفس الدور على المستويين المطلبي والوطني، فإنها ظلت تفتقر إلى التنسيق وعلى الأخص إلى القيادة الوحيدة وإلى التنظيم الموحد، فكان ميلاد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب استجابة لهذه الضرورة، وكان في ذات الوقت تجسيدا لموقف طالما عبرت عنه مختلف فصائل الحركة الوطنية. لذلك حظي مؤتمره التأسيسي الذي انعقد بالرباط في أواخر دجنبر 1956 وبداية يناير 1957، بمساندة كل القوى السياسية الوطنية، مساندة تجلت في حضور كل من ممثلي التنظيمات الطلابية السابقة (جمعية الطالب المغربي، اتحاد الطلاب المغاربة بفرنسا، ولجان التنسيق والتواصل) ومن ممثلي الطلبة المسيَّسين على اختلاف انتمائهم (حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال، والحزب الشيوعي المغربي إلخ...)، وفي تولي ولي العهد الأمير مولاي الحسن الرئاسة الشرفية لهذا المؤتمر. وأضْفيت على الاتحاد الوطني المغربي صفة جمعية ذات مصلحة عمومية وهي صفة بالإضافة إلى طابعها المعنوي، تخول للاتحاد وسائل مادية لتنمية عمله الطلابي والوطني.

تكمن أهمية هذا المؤتمر التأسيسي في كونه رسم، ولو في خطوطه العريضة، التوجهات الرئيسية التي اتخذها الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ركيزة لعمله، وهي توجهات ستتحدد وستتعمق تدريجيا ضمن الديناميكية الاجتماعية ومن خلال المؤتمرات المتتالية للاتحاد. ويمكن تلخيص تلك التوجهات في النقط التالية :

1. رفض اعتبار القضايا المطلبية النقابية خارج الصيرورة الاجتماعية والسياسية وبالتالي ضرورة الصياغة في كل مرحلة من المراحل، للمطالب المتفاعلة مع الوضع الاجتماعي، والتحرك السياسي منها.

2. عدم اعتبار استقلال المغرب كحدث يختزل في إلغاء معاهدة الحماية في 4 مارس 1956 بل كمسلسل تحرري تطبعه مراحل يتعمق من خلالها وباستمرار مضمون وفحوى هذا الاستقلال على المستوى السياسي والاجتماعي / الاقتصادي والثقافي /. وفي هذا الإطار طالب المؤتمر التأسيسي بمغربة الإدارة وبجلاء القوات الفرنسية والأمريكية التي كانت ما زالت مرابطة بالمغرب، وبتعريب التعليم وتوحيده ودمقرطته، كما طالب بإنشاء جامعة مغربية عصرية مستقلة وديموقراطية.

3. تحديث البنيات المغربية وذلك بخلق علاقة جديدة ومتفاعلة بين الحاكمين والمحكومين عبر حياة دستورية ونيابية تُستلهم أسسها ومبادؤها من روح ديموقراطية حقيقية.

من يتصفح تاريخ المغرب بعد الاستقلال وخصوصا من 2 مارس 1956 إلى حدود أواخر الستينات وبداية السبعينات يشد انتباهه وجود فاعل للاتحاد الوطني لطلبة المغرب كمنظمة طلابية ملتحمة بالقوات الوطنية الأخرى، منظمة جاهدة في المساهمة في توطيد الاستقلال ومكاسب الكفاح الوطني وفي استكمال تحرير البلاد. وقد برزت هذه المنظمات بخصوصيات مكنتها منذ البداية من احتلال مكانة نوعية ضمن القوى الوطنية الأخرى.

فزيادة عن كونها المنظمة الوحيدة للطلاب المغاربة بمختلف اتجاهاتهم السياسية والعقدية. كانت تنظيماتها لا تقتصر على طلاب التعليم العالي بل شملت أيضا، وإلى غاية 1963، تلاميذ الثانوي ضمن وداديات بلغ عددها العشرات. هذه القاعدة الموسعة وهذا الحضور الفعلي جعلا من الاتحاد الوطني لطلبة المغرب قوة لها وزن يؤخذ بعين الاعتبار أوقات الاختيارات الكبرى. كمثال على توسع قاعدة الاتحاد، يكفي الإشارة إلى إضراب ماي 1963 الذي شارك فيه، طيلة ثلاثة أيام، ما يقارب 135.000 طالب وتلمبذ ينتمون إلى مؤسسات ثانوية بمختلف مدن المغرب، وهو عدد له دلالته في تلك الفترة التي كان فيها عدد الطلاب والتلاميذ محدودا نسبيا.

وعلى الصعيد الدولي لم يفتأ الاتحاد طوال هذه المدة يتوفر على إشعاع واسع مكنه من الحضور الفعلي في

تظاهرات طلابية دولية عديدة. فبعدما كان عضوا في "الكونفدرالية العالمية للطلاب" التي كان مقرها في لاهاي أصبح عضوا بارزا في الاتحاد العالمي للطلاب الذي مقره براغ. كما ساهم لعدة سنوات في إنشاء وتنشيط كونفيدرالية طلبة المغرب التي كانت تضم بالإضافة إلى الاتحاد الوطني لطلبة المغرب كلا من الاتحاد الوطني لطلبة الجزائر والاتحاد العام لطلبة تونس. هذه الكونفدرالية التي جسدت طيلة وجودها الآمال الراسخة لشباب المغرب العربي في الوحدة والتحرر والانعتاق. وبكل هذه المميزات ساهم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في الحقل الوطني بأعماله واجتهاداته ونضالاته خصوصا وأن المغرب في بداية الاستقلال كان في حاجة إلى مساهمة طلابية واعية تكتمل بها الحياة الديموقراطية. فهكذا كان الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ممثلا بعضو في المجلس الاستشاري الذي أسسه في غشت 1956 المغفور له جلالة محمد الخامس ودافع في إطاره

على ضرورة نهج سياسة تعليمية ترتكز على الإصلاح والتعريب والدمقرطة والمغربة. كما نادى مع القوات السياسة الأخرى، بضرورة التضامن مع الجزائر الشقيقة ومع كل حركات التحرر الوطني في العالم، وبضرورة نهج ما كان يسمى آنذاك "سياسة الحياد الإيجابي" على مستوى العلاقات الخارجية. ولم يقتصر دور الاتحاد على نشاطه داخل المؤسسات ذات الطابع الدستوري بل توسع ليشمل جملة من التوجهات والأعمال التي طبعت تلك الحقبة من تاريخنا الوطني. فعلى سبيل المثال ساهم الاتحاد في أعمال لها دلالتها الرمزية مثل طريق الوحدة وبناء الأوراش وحملات تشجير البلاد... كما نظم نضالات طلابية نادى من خلالها بالجلاء وباستقلال الجزائر. وقد تطورت توجهات الاتحاد وتعمقت في أواخر الخمسينات وبداية الستينات عندما تبلورت في مؤتمراته، خصوصا مؤتمر تطوان (يوليوز 1958) وأزرو (يوليوز 1961) المطالبة بدمقرطة الحياة السياسية في البلاد وبضرورة سن دستور ينظم ويعقلن الحياة العامة ويوزع المسؤوليات والسلط ويمكن الشعب من المساهمة الإيجابية والمسؤولية في تسيير البلاد.

وعلى الصعيد القطاعي التعليمي كان ابتداء من سنة 1957 عضوا في اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم، وكان من بين المنظمات والشخصيات الوطنية التي ساهمت في ذلك الوقت وبتفاعل مع الظرف السياسي والاجتماعي في صياغة المبادئ الأربعة التي ارتكزت عليها سياسة التعليم بالمغرب لسنين. وهذه المبادئ هي التعريب والتوحيد والتعميم والمغربة. كما طالب بإصلاح برامج جامعة القرويين في اتجاه يجعلها تساير متطلبات العصر، ونادى بتكوين جامعة وطنية مغربية تحل محل المعهد العالي للدراسات المغربية الذي أسسته إدارة الحماية، وكان من ضمن الذين كللت جهودهم عندما تأسست جامعة محمد الخامس سنة 1958. وفي سنة 1963 ساهم في النقاش الوطني الواسع الذي كان إطاره مناظرة المعمورة حول التعليم وكان من بين الذين ركزوا على ضرورة الحفاظ على المبادئ الأربعة، وسن سياسة نشيطة لتكوين الأطر والإسراع بإصلاح التعليم الأصلي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مواقف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب تجاه المبادئ الأربعة، إن كانت مثلها مثل مواقف القوات الأخرى تركز على مساندة العمل طبقا لهذه المبادئ، فإنه كان يراها بعين ناقدة ومتبصرة جعلته يتميز في كثير من المناسبات بتصديه لكل ارتجال تهوري في ميدان حيوي مثل ميدان التعليم. ولم يتردد مثلا في التأكيد في مؤتمره الحادي عشر على : أن التعريب بالمغرب تم خارج أي تخطيط جدي وبطريقة مرتجلة طبعها التأرجح والتردد.

وفي سنوات 1968 / 1970 أطر حملة واسعة في جل المراكز الجامعية بالبلاد من أجل مراجعة البرامج والطرق التربوية. وجعلها مسايرة لواقع البلاد ولضرورة النمو الاقتصادي والاجتماعي بدون التخلي عن القيم الإنسانية العليا. هذا الدور الفاعل جعل الاتحاد يلجأ ما بين الفينة والأخرى إلى إصدار جرائد ذات توزيع وطني مثل *الطالب المغربي* و *الطالب* ثم *الطلبة*.

من الضروري مراعاة كون هذا التطور وهذه المساهمة الفعالة ما كان لهما أن يتما إلا في إطار صراع اجتماعي وسياسي. فبقدر ما كانت تتحدد وتتوضح توجهات الاتحاد لطلبة المغرب، بقدر ما كانت تتحول هويته الوطنية إلى هوية تقدمية واهتماماته القطاعية المطلبية إلى اهتمامات اجتماعية وسياسية بالمعنى الواسع والأصيل لكلمة سياسي، وأصبح يواجه مقاومة ازدادت حدتها مع مرور السنين، بازدياد عدد الطلاب وتعقد المشاكل وتشعب الاختيارات. ويمكن أن نصنف المقاومة التي واجهها الاتحاد في هذه المرحلة، أي منذ أواخر الستينات وبداية السبعينات، إلى صنفين :

- الصنف الأول : ونعني به المقاومة التي كانت تأتي من داخل الحركة الوطنية وبالضبط من الجناح الذي اعتبر محافظا والذي عمل سنة 1961 على تأسيس منظمة أخرى تحت اسم "الاتحاد العام لطلبة المغرب".
- الصنف الثاني : ويتعلق الأمر بمعارضة الحكومات المتتالية لنشاط الاتحاد بالخصوص ابتداء من سنة 1960 تاريخ إعفاء حكومة عبد الله إبراهيم. ومن مظاهر هذه المعارضة إصدار ظهير سنة 1963 الذي أعطى تعريفا جديدا للطالب حيث جعل منه "كل شخص مسجل بانتظام في كلية أو مؤسسات تعليم عال" وأكد "أن كل جمعية طلابية أو اتحاد أو فدرالية تؤسس دون مراعاة البندين الأول والثاني تعتبر باطلة ولاغية" (الترجمة للمؤلفين) هذا الظهير أرغم الاتحاد على التخلي عن تنظيم جزء كبير من قاعدته التي كانت تتشكل أيضا من تلاميذ الثانوي، ومن مظاهرها أيضا تجريد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب سنة 1965 من صفة منظمة ذات مصلحة عمومية ومحاولة حله بطلب قضائي في نفس السنة وهو طلب تم رفضه من طرف محكمة

الرباط. كما تجلت هذه المعرضة في إغلاق مقرات الاتحاد سنة 1967 ومنع مؤتمره الحادي عشر خارج المقر كما جرت العادة بذلك، وفي اعتقال الكثير من أطره العليا ومناضيله على امتداد هذه المدة الزمنية، هذا بالإضافة إلى التشدد الرسمي أمام المطالب النقابية الطلابية التي كانت تزداد اتساعا وحدة مع نمو الجامعة المغربية وسنٍّ سياسة تعليمية تتميز بالتراجعات عن المبادئ التي أقرها الإجماع الوطني في أواخر الخمسينات.

إن المرحلة التي أعقبت حياة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بعد المؤتمر الثالث عشر (غشت 1969) اتسمت بصعوبات متعددة متشابكة ومعقدة عرفتها الحياة الطلابية والوطنية، صعوبات أدت مع تراكمها وانعدام حلها بالشكل المناسب، إلى تقوية الأزمة الداخلية التي عرفها الاتحاد في أواخر الستينات، وتكمن هذه الصعوبات في توسع مساحة التعليم العالي بازدياد عدد الطلبة دون أن يواكب ذلك مجهود مواز للتأطير وتنويع الأنشطة والاهتمامات وتوعية الطلاب بالقضايا الوطنية وبتشابكها مع المطالب الجامعية، خصوصا وأن الأفواج الجديدة منهم لم يقع تأطيرها في المرحلة الثانوية. ونتجت عن ذلك وضعية خاصة تتصف بوصول - في شروط الأزمة - ووصول أفواج كبيرة من الطلبة ستنخرط لأول مرة ودفعة واحدة في العمل النقابي الوطني الذي يقوده الاتحاد، لذلك يمكن أن نفترض بأن ضعف الخبرة النقابية والسياسية يفسر إلى حد كبير بروز اتجاهات داخل صفوف الطلبة إما مندفعة وإما انعزالية غير مبالية.

واتسمت المرحلة في نفس الوقت بتراجع القوات السياسية الحليفة للاتحاد مما جعل هذا الأخير في وضعية صعبة سواء على مستوى فاعليته وإشعاعه أو على مستوى تحصين تنظيماته ووحدته الداخلية. وزاد من حدة الاتحاد أمام اختيار شائك إما الاستمرار في التوجه الوطني مع كل ما يقتضيه ذلك من صعوبات وإشكالات في التوجه الوطني، وإما التراجع (الطاكتيكي أو غير الطاكتيكي) للاكتفاء بالعمل الطلابي المطلبي. ويبدو أن عمله تموقع في إطار الاختيار الأول مع محاولة خلق قوى سياسية جديدة تنطلق من الوسط الطلابي لتخلف القوى الوطنية التي اعتبرت آنذاك متجاوزة. لكن مسلسل خلق أدوات سياسية انطلاقا من الوسط الطلابي مع ما يكتنفه من لبس وهشاشة شكل، موضوعيا، حافزا لعملية التفرقة وتعميق الخلافات وعرف الاتحاد عاملا مضاعفا ومولدا للأزمة. تجدر الإشارة هنا إلى أن المعني هو الاتحاد الوطني لطلبة المغرب كتنظيم وكأداة للتأطير والتوعية وكوجود متجذر ومتميز للحركة في الساحة الجامعية الوطنية. نعم لقد اتسمت المرحلة بتحركات طلابية هائلة وواسعة انتشرت عبر مختلف مدن المغرب وحملت شعارات وطنية ومطالب نقابية، لكن واكب كل ذلك ضعف وترد في الأداة النقابية ذاتها حيث تعددت القيادات وتقلص النفوذ الفعلي للاتحاد كتنظيم متجذر، وعندما ضعفت هذه التحركات وتوقفت نسبيا لم يبق سوى الطرف الثاني من الواقع المتجسد في غياب كل التقوية للتمفصلات التنظيمية مع الوسط الطلابي والوطني بطريقة عضوية وزاد من هذا المنحى وقوّاه المنع الذي تعرض له في 24 يناير 1974.

إذا كانت الحكومة تراجعت عن هذا المنع سنة 1976 فإن المحاولات التي قام بها الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ليعيد اكتساب ذاته كأداة متجذرة فارتباط عضوي مع عملية اكتساب في الوسط الطلابي، لم تصل إلى مداها لكونها اصطدمت بصعوبات يظهر أنه لم يتغلب عليها في الظروف الراهنة ورغم ذلك استمر كرمز وكملجأ عاطفي وكامل.

مؤتمرات الاتحاد الوطني لطلبة المغرب : المؤتمر التأسيسي بالرباط أواخر دجنبر 1956 بداية 1957 ؛ المؤتمر الثاني، فاس، سبتمبر 1957 ؛ المؤتمر الثالث، تطوان، 25 يوليوز 1958 ؛ المؤتمر الرابع، أكادير، 24/22 غشت 1959 ؛ المؤتمر الخامس، الدارالبيضاء، صيف 1960؛ المؤتمر السادس، أزرو، 24/20 يوليوز 1961؛ الموتمر السابع، الرباط، 22/19 يوليوز 1962 ؛ الموتمر الثامن، الدارالبيضاء، 30 يوليوز / 2 غشت 1963 ؛ المؤتمر التاسع، الرباط، 7/4 شتنبر 1965 ؛ المؤتمر العاشر، الرباط، 25/21 اكتوبر 1965 ؛ المؤتمر الحادي عشر، الرباط، 27/25 يوليوز 1966 ؛ المؤتمر الثاني عشر، الرباط، 22/17 يوليوز 1968 ؛ المؤتمر الثالث عشر، الدار البيضاء، 11/9 غشت 1969 ؛ المؤتمر الرابع عشر، الرباط، صيف 1970 ؛ المؤتمر الخامس عشر، يوليوز 1972.

24 يناير 1974، حل الاتحاد بقرار حكومي.

المؤتمر السادس عشر، الرباط، صيف 1976 ؛ المؤتمر السابع عشر، الرباط صيف 1977.

جرائد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، بالخصوص : *الطالب المغربي*، العدد الخاص 15 نونبر 1962 ؛ *الطالب*، الأعداد 6.5.1 ؛ *الطلبة*، الأعداد 5.3 ؛ أ. الحليمي، *الاتحاد الوطني لطلبة المغرب* : عشر سنوات من الالتزام الواعي، جريدة المحرر 16 أكتوبر 1965 ؛ ع. إبراهيم ، *الحزب والنقابة*، 1967.

A. Manouni, *L'Union Nationale des Etudiants du Maroc*, D.E.S, Faculté des sciences Juridiques, Economiques et Sociales, Rabat, 1970. (Annexés à ce travail documents principaux de l'U.N.E.M) ; R. Le Tourneau, *Fès avant le Protectorat* (passages concernant l'enseignement) ; A. Le Comte, *Le Panafricanisme syndical cherche son avenir*, R.A.P., 1961; C. Prevost, *Les Etudiants et le gauchisme*, Ed. Soc., 1969 ; F.M. Montane, *Propos sur la "Classe étudiante"*, Cahiers de la République, 1969, n° 23.

عبد اللطيف المنوني ومحمد عياد

الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (حزب ــ)

قبيل الإعلان عن تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بسبعة أشهر، قررت مجموعة هامة من قيادة حزب الاستقلال، بتاريخ 25 يناير 1959، بزعامة رئيس المجلس الوطني الاستشاري، إذ ذاك الانفصال عن الحزب، معلنة عن ميلاد الكونفدرالية الوطنية لحزب الاستقلال، التي كان هيكلها التنظيمي على الشكل الآتي :

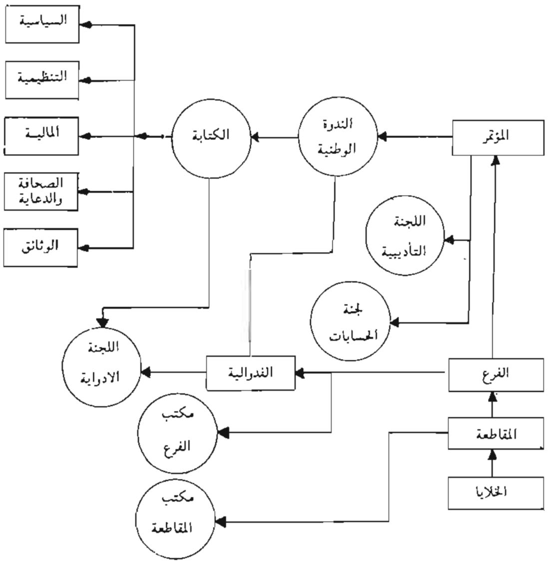

لكن قادة هذا الحزب الجديد، بعد أشهر من الحملات الصحافية المتبادلة بين طرفي حزب الاستقلال القديم المعتدل والجديد اليساري، والانتقادات المرة التي كانت تسمع هنا وهناك، وحتى داخل المجلس الوطني الاستشاري الذي كان يعد تجربة رائدة في مجال دمقرطة المؤسسات في المغرب، وقيام جلالة المغفور له محمد الخامس، طيب الله ثراه، بتوقيف نشاطات المجلس المذكور، اعتقد أولئك القادة أن الظروف التي كانت تجتازها البلاد داخليا وخارجيا بسبب ما كانت تنشره الصحافة الفرنسية حول الإصلاحات الاقتصادية التي أقدمت على اتخاذها حكومة الأستاذ عبد الله إبراهيم، محاولة إثارة الرعب في صفوف أصحاب رؤوس الأموال بغية إفشال البرنامج الإصلاحي للحكومة، تقتضي التفكير جديا في تأسيس جبهة متراصة من الوطنيين، أيا كانت انتماءاتهم ، الذين يشاطرون الأهداف التي ترمي إلى بلوغها الهيأة الوزارية التي كان يرأسها الأستاذ عبد الله إبراهيم والتي كانت تضم كذلك بعض الوزراء المستقلين.

وبعد سلسلة من اللقاءات التي لم ينشر عنها شيء ولم يحط بها علما إلا عدد قليل من المناضلين، تم استدعاء مآت من الأطر ذوي الاتجاهات المختلفة لحضور اجتماع هام عقد بسينما الكواكب، في الدار البيضاء، بتاريخ 6 شتنبر 1959، حضره، علاوة على الأستاذ المهدي ابن بركة، ثلة من قادة حزب الشورى والاستقلال، من بينهم الأساتذة : عبد الهادي بوطالب وأحمد بنسودة والتهامي الوزاني. وأثناء ذلك التجمع، أعلن عن تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الذي كان يضم، الجناح اليساري لحزب الاستقلال وبعض قادة حزب الشورى والاستقلال وقادة من المقاومة. ونلاحظ بادئ ذي بدء أن القانون الأساس لهذه المنظمة، التي تأسست، طبقا للظهير الشريف، بمثابة قانون، الصادر بتاريخ 15 نونبر 1958، يحدد الغاية والأهداف والوسائل لهذه الجمعية فيما يلي :

الفصل 3 : غاية الاتحاد هي العمل على تنظيم سائر المواطنين، رجالا ونساء، من أجل العمل على تقدم الأمة ورفاهيتها، وبناء مجتمع متحرر من جميع أشكال الاستغلال على أساس تكافؤ الفرص والمساواة في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى يتمكن كل عضو في المجتمع من نعمة الطمأنينة ويتمتع بازدهار الثقافة الروحية والمادية في عالم تسوده المودة والسلام.

ويشير الفصل الرابع إلى الأهداف التي حددها المؤتمر العام التأسيسي مركزا بالخصوص على ما يلي :

- الدفاع عن الاستقلال والوحدة الكاملة للتراب الوطني.
- جلاء القوات الأجنبية وتصفية مخلفات الاستعمار من القيود العسكرية والاقتصادية والتقنية.
- مواصلة سياسة التحرر الاقتصادي لضمان التشغيل الشامل والعدالة الاجتماعية.
- تحقيق الإصلاح الزراعي الذي يعد شرطا لرفع مستوى الجماهير الفلاحية.
- انتهاج سياسة التصنيع وتأميم المرافق الحيوية للاقتصاد، لتأمين ارتفاع الدخل القومي، ارتفاعا مطردا لفائدة جميع السكان.
- الإسراع بتحقيق إصلاحات جوهرية في الإدارة، وتكوين الإطارات وفقا لمقتضيات بناء الاستقلال.
- اتباع سياسة منطقية في التعليم تطابق روح التطور العصري للمغرب وتحافظ على مقوماته الروحية.
- إقامة ديمقراطية واقعية تضمن لجميع المواطنين تسيير شؤونهم بأنفسهم سواء على الصعيد الوطني، أو المحلي، في دائرة ملكية دستورية تحت رعاية صاحب الجلالة الملك محمد الخامس.
- مساعدة الشعب الجزائري المكافح من أجل تحرره وتحقيق وحدة المغرب العربي في نطاق الأخوة العربية والتضامن الإفريقي.
- تطبيق سياسة خارجية على مبدأ عدم التبعية، والتعاون والتضامن مع الشعوب المناضلة من أجل التحرر، على أساس تقوية دعائم السلام العالمي.

أما الوسائل فهي لا تختلف في شيء عن الوسائل المشروعة في النظم الديموقراطية، وفي طليعتها التعاون مع جميع الهيآت التي تعمل لتحقيق نفس الغايات المشار إليها في الفصل الثالث.

أجهزة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية : يضم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أجهزة محلية وإقليمية ووطنية.

1 . فعلى الصعيد المحلي، نجد الفروع التي تتألف من الأعضاء الذين يقطنون أو يشتغلون في المنطقة الجغرافية للفرع، وينقسم الفرع إلى مقاطعات، وتضم كل مقاطعة جماعات الاتحاد الوطني التي هي الخلية الأولية المكونة على أساس مكان الشغل أو سكنى أعضائها، أو حسب القواعد التي تضعها اللجنة الإدراية الوطنية.

2 . وفي كل إقليم تنظم الفروع في اتحاد لذلك الإقليم

يقوم بربط الصلة بين الفروع والهيآت المركزية للاتحاد الوطني ويسهر على التربية الوطنية وعلى تنظيم النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في كل ناحية طبقا لمقررات الاتحاد الوطني.

3. وفي النطاق القومي يباشر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مسؤوليات الجمعية بأسرها، ويقوم على هيآته المركزية بتمثيلها في علاقاتها مع الحكومة والهيآت الأخرى المغربية أو الأجنبية أو الدولية ويؤكد الأعضاء قابلية المشاركة في إدارة الجمعية وفق المبادئ الآتية :

أولا : في كل درجة تكون أعلى هيأة للإدارة هي المؤتمر ويضم النواب المنتخبين من طرف الأعضاء، ويجتمع بصفة دورية لاختيار الهيآت المسؤولة ومن بينها اللجن الإدارية في المقاطعات أو في الأقاليم أو على الصعيد القومي.

ثانيا : يقوم المسؤولون بمهمتهم طبقا لقاعدة الإدارة الجماعية مع مراعاة المسؤولية الفردية، ويلتزمون بإعطاء بيان عن نشاطهم أمام الهيأة التي انتخبتهم.

ثالثا : كل هيأة تقرر بكل حرية في المسائل التي ترجع لاختصاصها، طبقا للقانون الداخلي، بشرط أن لا تكون قراراتها متناقضة مع الخطة التي رسمها المؤتمر العام للاتحاد الوطني والتي أولتها الهيآت المركزية للاتحاد.

المؤتمر العام : (الفصلان 12، 13) يشكل المؤتمر العام الهيأة التقريرية العليا ويتألف لمدة ثلاث سنوات من مندوبي الأقاليم، المنتخبين، حسب نسبة مائوية تحدد وفقا لعدد الأعضاء المسجلين قانونيا في كل إقليم. وتحدد اللجنة الإدارية هذه النسبة وكذلك مسطرة الانتخابات. يشارك في المؤتمر بحكم القانون أعضاء اللجنة الإدارية الوطنية وأعضاء المجلس الوطني للاتحاد ولجنة مراقبة الحسابات واللجنة المركزية للتحكيم الذين انتخبهم المؤتمر العام السابق.

يعقد المؤتمر دورته العادية في التاريخ والمكان المحددين من طرف اللجنة الإدارية الوطنية.

يجب أن تستلم المنظمات القاعدية مشروعات جدول الأعمال والتقريرين التوجيهي وحول النشاط المحضرة من طرف الكتابة العامة، قبل انعقاد المؤتمر بمدة يحددها القانون الداخلي.

ويمكن جمع المؤتمر في دورات غير عادية، إما بمبادرة من اللجنة الإدارية أو بطلب من ثلثي أعضاء المجلس الوطني أو ثلثي أعضاء المؤتمر العام.

اللجنة الإدراية الوطنية : (الفصل 16) تدير اللجنة الإدارية الوطنية شؤون الاتحاد الوطني في المدة الفاصلة بين دورات المؤتمر العام. وتتألف من خمسة وعشرين عضوا على الأقل، ينتخبهم المؤتمر العام لمدة ثلاث سنوات. وتجتمع مرة كل شهر، أو كلما طلب ذلك ثلث أعضائها، كما تسهر على تطبيق مقررات المؤتمر العام وتتخذ القررات اللازمة لتسيير الاتحاد الوطني واتخاذ المواقف التي تتطلبها الظروف في نطاق الخطة التي رسمها المؤتمر العام.

وتشرف على سير منظمات الاتحاد الوطني ومؤسساته وتراقب نشاط الاتحادات الإقليمية والفروع. ولها الحق في مراجعة التقسيم الإداري الإقليمي والمحلي لمنظمات الاتحاد الوطني حسب مقتضيات المصلحة السياسية والضرورات الجغرافية والإدارية.

الكتابة العامة : تنتخب اللجنة الإدراية الوطنية من بين أعضائها كتابة عامة تتألف من تسعة أعضاء على الأقل. وتجتمع الكتابة العامة، على الأقل، مرة في الأسبوع وتتحمل بصفة جماعية مسؤولية الإدارة الفعلية، السياسية والمادية للاتحاد الوطني والتصرف في مؤسساته، طبقا لمقررات اللجنة الإدارية الوطنية. وتسهر بالخصوص على تطبيق القانون الأساسي وعلى تنظيم وتوجيه التعليمات إلى الأقاليم لتحقيق برامج الاتحاد الوطني. ولهذه الغاية تتخذ جميع الإجراءات المستعجلة الضرورية في المستوى الإقليمي والمحلي. وتقوم الكتابة العامة، بتوزيع المهام بين أعضائها، سواء فيما يخص النشاط الداخلي للاتحاد الوطني أو تمثيله إزاء الحكومة والسلطات العمومية والقضاء أو من أجل ربط علاقات مع الهيآت الأخرى، مغربية كانت أو أجنبية أو دولية. وتحمل الوثائق المالية إمضاء عضوين من الكتابة العامة.

مجلس الاتحاد الوطني : يجتمع مجلس الاتحاد الوطني مرة كل ستة أشهر على الأقل، باستدعاء من اللجنة الإدارية الوطنية، ويستمع لتقارير الهيآت التنفيذية للمؤتمر العام. ويتألف من :

- أعضاء اللجنة الإدارية الوطنية ولجنة مراقبة الحسابات واللجنة المركزية.
- أعضاء دائمين ينتخبهم المؤتمر العام.
- من مندوبين تنتخبهم اللجن الإدارية الإقليمية بنسبة الأعضاء المسجلين في كل إقليم ويشارك الكتاب الجهويون للأقاليم في مجلس الاتحاد الوطني. وتحدد هذه النسبة من طرف اللجنة الإدارية الوطنية بحيث يكون عدد أعضاء الصنف الثالث متساويا فيها يخص عدد أعضاء الصنفين الأول والثاني.

اللجنة المركزية : تجتمع اللجنة المركزية مرة في كل ثلاثة أشهر بدعوة من الكتابة العامة وكلما دعت الضرورة إلى تحديد موقف الاتحاد الوطني من القضايا الوطنية المسجلة في جدول الأعمال. وتقدم الهيآت التنفيذية المركزية تقريرا حول نشاط الاتحاد كما يقدم الممثلون الإقليميون تقاريرهم حول نشاط الأقاليم. وتتألف اللجنة المركزية :

- من أعضاء اللجنة الإدارية الوطنية.
- من ممثلين عن كل إقليم يحدد عددهم وكيفية توزيعهم وتعيينهم القانون الداخلي.

الهيآت الإقليمية المحلية : تنعقد المؤتمرات الإقليمية والمحلية للاتحاد الوطني في دورتها العادية، مرة كل سنة، في المواعيد التي تقررها اللجنة الإدارية الوطنية وبحضور

مندوب عنها. ويشتمل جدول أعمالها على :
- مناقشة نشاط اللجنة الإقليمية أو المحلية.
- تطبيق برامج الاتحاد الوطني على الصعيد الإقليمي أو المحلي.
- انتخاب اللجنة الإدارية للسنة المقبلة مع لجنة مراقبة الحسابات ولجنة التحكيم.

وتنتخب كل لجنة إدارية إقليمية أو محلية كتابة تتألف من :
- كاتب في التنظيم والتربية الوطنية.
- مساعد الكاتب العام في الدعاية والصحافة.
- أمين المال.

المالية : تتكون موارد الاتحاد الوطني من واجبات الاشتراك ومداخيل مؤسسات الاتحاد وغير ذلك من المداخيل التي يبيحها القانون. ويقرر المؤتمر العام واجب الاشتراك، ويمكن للجنة الإدارية المحلية تقرير التخفيض أو الإعفاء التام من واجب الاشتراك في حق الأعضاء الذين لا تسمح لهم مداخيلهم بالأداء. أما نسبة توزيع المداخيل على الهيآت المحلية والإقليمية والمركزية من أجل مواجهة النفقات المنوطة بها، فيقررها مجلس الاتحاد الوطني، كما تكون الحسابات في كل لجنة إدارية رهن إشارة لجنة مراقبة الحسابات المختصة التي ترفع تقريرا إلى المؤتمر الذي انتخب تلك اللجنة الإدارية.

كان الاتحاد الوطني في بداية الستينات أكبر حزب سياسي في المغرب وأجمع كبار الإخصائيين في علم السياسة والمعلقين السياسيين آنذاك أنه قد يتمكن من تنفيذ برامجه الإصلاحية بعد مشاركته في الانتخابات التشريعية وانتخاب أبرز قادته في المؤسسة البرلمانية.

فخلال حملة الاستفتاء، حول مشروع الدستور الأول الذي عرفه المغرب بعد استرجاع الاستقلال خص الأستاذ موريس ديڤرجي أستاذ علم السياسة والقانون الدستوري في جامعة باريز جريدة لوموند الفرنسية بمقال حول ذلك المشروع، حث فيه كلا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد المغربي للشغل على العدول عن المقاطعة واستغلال ما يتضمنه القانون الأساسي للدولة من إمكانيات لتدعيم دمقرطة المؤسسات في المغرب وتنفيذ المخططات التنموية التي يطالبان بها.

هذا ومن أبرز قادة الاتحاد الوطني الذي كان قد عقد مؤتمره الثاني، بحضور عدد كبير من الوفود الأجنبية، العربية والإفريقية والأوربية. ابتداء من 25 مايو 1962 بالقاعة الكبرى لمعرض مدينة الدار البيضاء، والذي استغرقت أشغاله أربعة أيام، السادة : عبد الرحيم بوعبيد والمهدي ابن بركة ومحمد البصري وعبد الله إبراهيم والمحجوب بن الصديق والمعطي بوعبيد وعبد الرحمان اليوسفي الخ. كما كان من بين مؤسسيه الأستاذان عبد الهادي بوطالب وأحمد بنسودة، غير أنهما قررا بعد حوالي سنتين على تأسيسه، توقيف نشاطهما في المنظمة السياسية المذكورة، بدون شرح الأسباب التي دفعتهما إلى اتخاذ ذلك القرار.

وإذا كانت الأحزاب المشاركة في الحكومة الملكية : حزب الاستقلال والحركة الشعبية والمستقلون وبعض القادة الشوريين أمثال الأستاذ عبد الهادي بوطالب، قد تجندت بحماس للمطالبة بالتصويت بـ "نعم" فإن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية طلب من المواطنين مقاطعة الاستفتاء لأنه يعتقد أن السلطة التأسيسية ملك للشعب وبالتالي ينبغي أن يكون مشروع الدستور من إعداد جمعية تأسيسية منتخبة، في حين أن الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني، زعيم حزب الشورى والاستقلال انتقد من خلال سلسلة مقالات في جريدته الأسبوعية "الدستور" مشروع الدستور الذي عرض على الاستفتاء، معلنا بأن القانون الأساسي للدولة يجب أن يوضع من طرف مجلس يضم ذوي الرأي في الأمة، ومطالبا، هو أيضا، بالإمساك عن التصويت، يوم الاستفتاء، أي 7 ديسمبر 1962.

وقد يرى البعض أن قادة الاتحاد الوطني قد تراجعوا عن موقفهم من الدستور الذي قاطعوه سابقا، وذلك بعد ما قررت الكتابة العامة للاتحاد المشاركة في حملة الانتخابات التشريعية التي حدد موعدها، قبيل حلول موعد الانتخابات العامة التي أجريت في 17 مايو 1963 بأسبوعين. وبالفعل فقد رشح الحزب المذكور مناضلين في صفوفه، في مختلف الدوائر الانتخابية وقام قادته بحملة واسعة النطاق، في المدن المغربية الكبرى، حيث نظمت تجمعات جماهيرية ضخمة وذلك ومن أجل الدعاية لمرشحي الاتحاد والفوز بالأغلبية، داخل مجلس النواب، لكن النتائج لم تكن مطابقة لما كان يتوقع، هكذا لم يفز الاتحاد إلا بثمانية وعشرين مقعدا من بين مائة وأربعة وأربعين مقعدا التي كان يتألف منها المجلس.

وبعد مرور شهرين على الانتخابات المذكورة، سيمرّ الاتحاد الوطني في صيف 1963، بامتحان عسير، وسيعرف كثير من قادته ومسؤوليه الإقليميين مضايقات واعتقالات ومحاكمات، كما سيمثل عدد من قادته البارزين أمام محكمة الجنايات بالرباط، في أواخر 1963 وبداية 1964. وفي أعقاب مداولات المحكمة التي استغرقت فترة طويلة ستصدر أحكاما بالإعدام بتاريخ 14 مارس 1964، في حق عضو الكتابة العامة للاتحاد المقاوم السيد محمد البصري، وفي حق عضو اللجنة الإدارية الوطنية المرحوم عمر بنجلون. كما أصدرت المحكمة حكما بثلاث سنوات سجنا مع إيقاف التنفيذ في حق عضو الكتابة العامة، الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي، عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي حاليا وعضو المكتب الدائم لاتحاد الحقوقيين والمحامين العرب، بينما برئت ساحة مجموعة أخرى من اطر الاتحاد، التي ظلت في السجن الاحتياطي لمدة ثمانية أشهر.

لكن في 20 غشت 1964، بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لثورة الملك والشعب، حوّل جلالة الملك الحسن الثاني الحكم

بالإعدام، الصادر في حق السادة محمد البصري وعمر بنجلون ومومن الديوري، إلى السجن المؤبد. وفي 13 أبريل 1965، في أعقاب أحداث الدار البيضاء، لأواخر مارس من نفس السنة، صدر عفو ملكي عام، استفاد منه جميع المعتقلين السياسين من بينهم محمد البصري ورفاقه.

وقد قرر الأستاذان عبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمان اليوسفي، منذ بداية السبعينات وبسبب التجميد الذي كان يعاني منه الاتحاد الوطني، اتخاذ المبادرة للقيام بعملية تصحيح ووضع حد لتلك الوضعية التي لم يكن معظم المناضلين في الحزب راضين عنها. هكذا وبعد الأحداث التي عرفها المغرب، في سنوات 1972 ـ 1973 ـ 1974 كلفت لجنة تحضيرية من أطر كانت سابقا في الاتحاد الوطني، بتهييئ مؤتمر استثنائي في أوائل يناير 1975، انبثق عنه الحزب الاشتراكي للقوات الشعبية، واضعا بذلك حدا للخلط، الذي كان يميز تعليقات الصحافة المحلية والأجنبية، حول ما كانت تسميه بالاتحاد الوطني (قيادة الدار البيضاء) والاتحاد الوطني (قيادة الرباط).

ونلاحظ أن من بين أعضاء الكتابة العامة، التي تم انتخابها، في أعقاب المؤتمر الثني للاتحاد الوطني المنعقد بالدار البيضاء في أواخر مايو 1962، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لم يبق عمليا إلا الأستاذان عبد الله إبراهيم والمحجوب بن الصديق، أما الآخرون فمنهم من أوقف نشاطه، أو قام بتأسيس حزب جديد، كما حدث للسيد المعطي بوعبيد، الذي بعد تعيينه كوزير للعدل، ثم رئيس للحكومة بصفته محايدا ما بين 1977 ـ 1983 أسس حزبا تحت اسم الاتحاد الدستوري في ربيع 1983.

القانون الاساسي للاتحاد الوطني (6 شتنبر 27 : 1959، معدل في 27 ماي 1982) باللغتين العربية والفرنسية : طبع على الستانسيل باللغة العربية وفي كتيب صغير بالفرنسية من طرف الاتحاد الإقليمي للرباط ـ صحافة ودعاية 13 شارع الزرقطوني ؛ *أعمال المؤتمر الأول الذي عقده الحزب أيام* 25 26 *ماي* 1962 *الدار البيضاء* ؛ *التقرير المذهبي* للأستاذ عبد الله إبراهيم ؛ *التقرير التنظيمي* للمرحوم الأستاذ المهدي ابن بركة ؛ مقررات *المؤتمر* وانتخاب هيآته المسؤولة ؛ موقف *الاتحاد الوطني من الاستفتاء الدستوري*، المؤرخ 1962/12/7 ؛ موقفه من *الانتخابات التشريعية لـ* 1963/5/7 ؛ *اجتماع اللجنة الإدارية الموسعة بتاريخ* 1963/7/16 واتخاذ قرار بمقاطعة الانتخابات الجماعية والمهنية ؛ *ملتمس رقابة* قدم ضد حكومة الوزير الأول المرحوم الأستاذ أحمد أبا حنيني من طرف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في مجلس النواب في شهر يونيو 1964 واهتم الرأي العام بتدخلات النواب الاتحاديين خلال النقاش حول الملتمس المذكور. 60 نائبا صوتوا لصالح الملتمس، من بينهم أعضاء فريق حزب الاستقلال ؛ كتيب يتضمن جميع تدخلات أعضاء فريق *الاتحاد الوطني* أثناء مناقشة ملتمس الرقابة ضد الحكومة ؛ *مناقشة التصميم الثنائي* 1965 ـ 1967 من طرف مجلس النواب ومقاطعة فريق الاتحاد الوطني لعملية التصويت ؛ *التحرير* جريدة يومية لسان حال الاتحاد الوطني يديرها السيد محمد البصري، ويرأس تحريرها السيد عبد الرحمان اليوسفي وذلك منذ خريف 1959. وقد تعرضت للحجز المتكرر بعد اختطاف الأستاذ المهدي ابن بركة، بتاريخ 1965/10/29 ثم منعت الجريدة نهائيا ؛ *بيان* موقع من ثلاثة أعضاء : الأساتذة عبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم والمحجوب بن الصديق، كمحاولة لإعطاء نفس جديد للاتحاد في أعقاب اعتقال الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل، بعد اتخاذه موقفا من العدوان الإسرائيلي على الدول العربية في 5 يونيه 1967 وإصدار حكم عليه بالسجن لمدة سنتين، كتابة ثلاثية هي المسؤولة عن الحزب مكان الكتابة العامة السابقة التي كانت تتألف من عشرة أشخاص.

عبد الرحمان القادري

الاتحاد الوطني النسوي، جمعية أسست سنة 1969. وعقد الاجتماع العام للاتحاد الوطني النسوي بالرباط يوم 6 ماي 1969 ضم 315 امرأة. استمعن خلاله إلى الخطاب التوجيهي السامي لجلالة الملك (*انبعاث أمة*، 14 : 119 ـ 135) ثم حصل الاتحاد على امتياز اعتباره جمعية ذات مصلحة عمومية بمقتضي الظهير الشريف المؤرخ في 23 ذي القعدة 1389 / 31 يناير 1970. يتكون الاتحاد من رئيسة هي الأميرة للافاطمة الزهراء، وأعضاء المكتب الموجود بالرباط، إضافة إلى تسعة وعشرين مكتبا إقليميا ومائة وأربعة وسبعين مكتبا محليا. يمارس الاتحاد بواسطة المكاتب الإقليمية والمحلية أنشطته، ويضع الخطوط العريضة لأعمال الاتحاد، وإن ممارسة الأنشطة في هذه المنظمة تطوعية وبدون مقابل وفي نطاق السياسة العامة للدولة.

وقد نص القانون الأساسي للاتحاد على أهدافه التي جعلها فوق كل اعتبار وأهم هذه الأهداف :

- مساعدة المرأة المغربية في جميع الميادين.
- جعلها تستفيد من إمكانياتها المادية والأدبية.
- الدعوة إلى القيام في الوسط النسوي بالمملكة بإنماء حركة تعود بالفائدة على مشاريع الأمة ومنجزاتها.
- تنظيم حملة واسعة لخلق الوعي وتنوير الأفكار قصد التعريف بالمجهودات التي تبذلها الدولة في تكوين المرأة المغربية وتمكينها من القيام على أحسن وجه بالمهمة المنوطة بها بوصفها زوجة وأما ومواطنة.
- المساهمة في المجهود الوطني الرامي إلى رفع مستوى المرأة الأدبي والمادي رغبة في تحسين مستوى الحياة العائلية.

وهكذا نجد أن عمل الاتحاد الوطني النسوي نابع من تصميم الحضارة المغربية التي تستمد قيمها من الإسلام مستهدفا بذلك إسعاد المجتمع به وفتح آفاق التنمية أمامه، ومحاولا بذلك خدمة المرأة ومساعدتها عن طريق تطوير

العمل التطوعي ونقله من عمل خيري يعتمد على إسداء المعروف إلى عمل تنموي يعتمد على التوعية والتكوين لإدماج المرأة في عمليات التنمية المختلفة. ووعيا من الاتحاد في تكوين المرأة وتأهيلها وتشغيلها كهيكل أساسي من هياكل التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فقد تبلورت نشاطاته على الصعيد الوطني والدولي.

أ ـ نشاط الاتحاد على الصعيد الوطني : في المجال الاجتماعي والاقتصادي تمت عدة أنشطة نذكر منها :

ـ تأسيس تعاونيات لصناعات مختلفة في جميع أنحاء المملكة.

ـ فتح صالونات للحلاقة مع تقديم كل الضروريات المؤهلة لتأطير الفتيات.

ـ تأسيس رياض للأطفال بتعاون مع أرباب بعض المعامل.

ـ تأسيس مشروع تربية النحل بتمارة وتربية الدواجن بتازا.

ـ فتح مراكز للتكوين والتأهيل في الطرز والخياطة والتدبير المنزلي والتكوين المهني.

ـ فتح مراكز فلاحية بالبادية لمساندة المرأة البدوية على الاندماج في عملية التنمية، بإعطائها معلومات أولية في الفلاحة وتربية الدواجن كخطوة رائدة في الاهتمام بالعالم القروي مع الحرص على تمدرس الفتيات المنقطعات عن الدراسة، وأيضا تركيز الاهتمام حول هيكلة الأنشطة الموجودة حاليا في جميع الأقاليم في الإطار التعاوني الذي يهدف إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية.

ب ـ في مجال توعية المرأة :

1 . من أهم منجزات الاتحاد الوطني النسوي في هذا الإطار إصدار مجلة *عائشة* وهي مجلة شهرية تنشد الاتصال مع كافة نساء وفتيات المملكة وما وراء حدودها. وإنها لا تحصر ميدان عملها في عالم المرأة المغربية بل إنها تخاطب الرجل أيضا لأن المشاكل التي يفرضها العالم المعاصر على مجتمعنا لا يمكن التغلب عليها إلا بالعمل المشترك بين الرجل والمرأة. وقد جاء في افتتاحية المجلة ما يلي "إن مجلة عائشة تتطلع إلى التقدم دون إهمال واجب المحافظة على التقاليد والعادات والأخلاق التي تشكل أركان الأمة. وترتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ المرأة أينما تأصلت جذور الدين الإسلامي الحنيف... إن هذه المجلة تستهدف الشرح والقيام بدور المربى وتقديم النصائح والإرشادات وحمل القارئ على التأمل بواسطة ما تنشره من مقالات. إنها لا تود أن تكون مجرد أداة للتسلية بل ترغب في خدمة نمو المعارف العامة، تذكر كل امرأة مغربية بمالها من حقوق وما عليها من واجبات بوصفها مواطنة ولإقناع رجل العصر بأن المكانة السياسية والاجتماعية للمرأة قد تغيرت على مر السنين وأصبحت أكثر أهمية من ذي قبل.

ـ الدعوة إلى القيام ببحوث اجتماعية واقتصادية حول قضية المرأة وتشجيع الباحثين المختصين في هذا المجال.

ـ القيام بحملات توعية عن طريق التجمعات كالتجمع الوطني الذي نظمه الاتحاد في 13 مارس 1983 تحت شعار (المرأة المغربية والتنمية في البادية) وقد تم خلال هذا التجمع تدشين أول تعاونية من نوعها في المغرب وهي تعاونية تربية النحل للنساء التي استطاعت إنقاذ عدد من النساء من أزمة الفقر والجهل إلى الاستنارة بمبادئ القراءة والكتابة والحساب، الاكتفاء الذاتي ماديا من ريع التعاونية التي أصبحت في ملكهن بفضل المساعدة والدعم الذي تلقته التعاونية من مركز البحث الزراعي، وكذا من المنظمة الأمريكية للتنمية الدولية التي ساندت التعاونيات ماديا وأدبيا وزودتها بصناديق لتربية النحل مع سيارة لنقل الصناديق والعاملات إلى حقول العمل، وكذا مدهن بالدروس التطبيقية الشيء الذي سيمكن فيما بعد من مد شبكة التعاونيات عبر أقاليم المملكة.

2 . نشاط الاتحاد على الصعيد الدولي : يتمتع الاتحاد الوطني النسوي بمكانة مرموقة في منظمة الاتحاد النسائي العربي العام، هذه المنظمة التي تضم الاتحادات النسائية العربية من المحيط إلى الخليج. وقد حصل الاتحاد المغربي النسوي على العضوية فيها سنة 1969 حيث كان مقرها بالقاهرة إذ ذاك، وقد شارك الاتحاد في سائر اجتماعات مكتبها الدائم وكذا في مكتب أمانتها العامة. كما قام الاتحاد النسائي المغربي بدعوة إلى لقاء النساء العربيات على أرض المغرب. انعقدت لأول مرة بالرباط من يوم الجمعة 25 سبتمبر 1970 إلى يوم السبت 26 من نفس الشهر مناظره ضمت مختلف الوفود النسوية من موريطانيا وتونس والجزائر بدعوة من صاحبة السمو الأميرة للافاطمة الزهراء "رئيسة الاتحاد الوطني النسوي المغربي". وأثناء هذه المناظرة أثيرت عدة مسائل هامة من بينها إحداث "اتحاد نسوي لدول المغرب العربي" وحصل الاتحاد الوطني النسوي على عضوية المنظمة الإفريقية للنساء، وساهم في نشاطات هذه المنظمة. كما انخرط في المجلس العالمي للمرأة، تلك المنظمة التي تضم الاتحادات النسائية الإفريقية والأوربية، وذلك سنة 1969، وقد شارك الاتحاد في جميع اجتماعات المنظمة وكان آخرها مناظرة طنجة المنعقدة بتاريخ فاتح أكتوبر 1984 وهي الندوة الخاصة بالمرأة والتنمية التي عقدت في إطار التحضير لمؤتمر نيروبي والتي حضرتها إحدى وثلاثون دولة عضوة بالإضافة إلى ممثلي المنظمات الدولية.

كما شارك الاتحاد النسائي المغربي في المؤتمر الثاني عشر للرابطة الدولية للنساء المنعقد بشهر سبتمبر 1970، وقد انتخب المغرب كعضو في هذا المؤتمر كما شارك الاتحاد في مؤتمر مكسيكو 1975. وأهم ما صدر عن المؤتمر برنامج العمل الدولي العشري للمرأة من 1975 إلى 1985 وشعار هذا المؤتمر التنمية، المساواة، السلم. كما شارك الاتحاد المغربي

النسوي في مؤتمر كوبنهاگن 1980 الذي انعقد في منتصف العشرية من 1975 إلى 1980 وقد أكد على الصحة، والتربية، والتشغيل، وفي ختام العشرية كان مؤتمر نيروبي الذي درس محتوى العشري. وصدرت عنه استراتيجية النهوض بالمرأة إلى حدود 2000، وكانت مشاركة المغرب في هذا المؤتمر مشاركة فعالة.

القانون الأساسي للاتحاد الوطني النسوي ؛ *انبعاث أمة*، الجزء 14؛ مجلة *عائشة*، الأعداد الثلاثة الأولى ؛ مجلة *صوت العرب*، السنة العاشرة، العدد 3.

خديجة المسدالي

إِتْـزَرْ، مدينة تقع في حوض ملوية العليا، وهي منطقة عبور مكونة من أراض منتصبة فوق 1600 م تربط بين مرتفعات الأطلس المتوسط شمالا وجبال الأطلس الكبير جنوبا.

أخذت إتزر موطنها عند قدم جبال الأطلس المتوسط الجنوبي (جبل الروميات 2349 م) على مستوى الضفة اليمنى لمجرى تانسلنت، أحد الروافد المتعددة لواد ملوية، ويرتبط هذا الموضع بوفرة الماء الذي يشكل عنصرا نادرا في هذا الوسط المتميز بشبه جفاف بارز وتباين حراري فصلي كبير. فالتساقطات تقل عن 300 ملم سنويا.

كل هذه العوامل كان لها الدور الحاسم في خلق حياة مبكرة هنا، ويعتقد أن أصل المدينة يرجع إلى أحد الأدارسة المسمى عثمان بن الحسن من قبيلة سيدي بو موسى، حيث كانت تُحْصَى إتزر إلى حدود 1971 في إطار مجموعة أيت سيدي بوموسى. وينتمي هذا الأخير إلى سيدي حمزة (القرن العاشر الهجري) كما كان له الفضل في تأسيس واحة تيشوت التي استقطبت العديد من الشرفاء والفقهاء والفلاحين الوافدين من مناطق مختلفة (الأطلس الكبير وتافيلالت، إلى غير ذلك). وتشكل هذه الواحة النواة الأصلية للمركز الحالي، وهي تقع بالنسبة له في الشمال الغربي وبقيت تمثل مجموعة منعزلة عن ما يمكن أن نسميه بإتزر الجديد.

إلا أن هذا التعمير القديم الذي اعتمد على الاستقرار والإنتاج الفلاحي لم يق المنطقة من تحركات القبائل النصف ترحالية خاصة منذ بداية القرن السابع عشر، إذ توالت عليها قبائل عربية وبربرية، كل ذلك في إطار نزاعات وصراعات من أجل البحث عن مراع جديدة وامتلاكها، ولم تنته هذه التنقلات إلا في نهاية القرن التاسع عشر حيث احتلت قبيلة إِرگلاوْن المنتمية لبني مگيلد المجال الذي يحيط بإتزر والذي لا زالت تشغله حتى اليوم. قام المولى الحسن الأول برحلة إلى منطقة ملوية العليا سنة 1888 ومن ضمن أهداف الحركة الحد من الاضطرابات الناتجة عن هذه التنقلات، فاحتل قصبة إتزر وقام بتعيين قائد عليها. وبقي الإركلاونيون يمارسون تربية الماشية وبعض الزراعات البورية وهم ينتقلون بين المراعي الجبلية في الصيف وأزغار في الشتاء عند أبناء عمهم المقيمين بأزرو، هذا في الوقت الذي استمرت فيه الساكنة المستقرة (أيت سيدي بوموسى) على واد تانسلنت في أنشطتها المعتمدة على الزراعة السقوية مذكرة بذلك اقتصاديا وعمرانيا (البناء بالتراب المدكوك) بالواحات الجنوبية. أما في الفترة الاستعمارية فقد عملت الإدارة على اختيارها كمركز عسكري وإداري يتيح لها إمكانية المراقبة وبسط النفوذ على القبائل المجاورة. وحرمت إثر ذلك قبيلة إِركلاون من التنقل نحو أزرو، ونادرا ما رخص لها بذلك.

وظهرت بنايات جديدة تجسد هذه السلطة بعيدا عن تيشوت وفي موقع تم فتحه على الطريق الرئيسية رقم 2 الرابطة بين مكناس وتافيلالت. وانفتاح إتزر هذا على وسائل المواصلات السريعة ساعد على فتح مجالها الغابوي الشاسع للاستغلال، إذ أصبح نشاط قطع الخشب والنجارة يشكلان بعد الفلاحة القطاع المشغل لجزء وافر من السكان (إنشاء معملين لقطع الخشب). ونتيجة لهذه الدينامية الجديدة نمت تجارة صغيرة دائمة بجانب السوق الأسبوعي الذي اتسعت رقعة إشعاعه على المناطق المجاورة.

كما أن إتزر سجلت إقامة بعض الخدمات مثل الصحة والبريد والتعليم (تأسيس مدرسة بربرية - فرنسية ومدرسة وطنية في الخمسينيات) كل هذه العوامل تظافرت لرسم الوجه الجديد لهذا المركز الذي تزايدت ديمغرافيته بسبب التزايد الطبيعي نتيجة لسيرورة الاستقرار، فبعدما كان المركز لا يمثل أكثر من 200 نسمة في 1936 وصل عدد ساكنته إلى 1800 نسمة سنة 1952، وأصبحت تقصده الساكنة الريفية من بولعجول وأيت ميمون وأيت بن إيشو وأيت بنمنصور وإزاتيمن وغيرهم) قصد التبادل والترفيه وقضاء الحاجات يوم السوق (الاثنين).

واستمر هذا التوسع الديمغرافي للمدينة، خاصة في مرحلة الستينات، حيث وصل عدد السكان إلى 4232 نسمة (من بينهم 277 يقطنون مجموعة تيشوت) سنة 1971، واكتسحت البنايات الجديدة المجال الزراعي مثل قطاع "فوق الساقية"، "إيگ نتوگة". إلا أن هذه الوثيرة سرعان ما تراجعت. وحسب إحصاء 1982 لم يتجاوز عدد السكان 4545 نسمة. ويمكن إرجاع سبب هذا الركود إلى كون المدينة لم تعرف ظهور نفس جديد حيث بقيت فيها الأنشطة الاقتصادية جد محدودة نتيجة موقعها الهامشي بالنسبة للطريق الرئيسية الرابطة بين مكناس والريصاني (تبعد عنها ببضع كيلو ميترات) وبروز مراكز أخرى مثل بومية (4292 نسمة) وتونفيت (4250 نسمة) مما جعل إتزر تنكمش على نفسها رغم كونها لا زالت تمثل مركزا إداريا تابعا لعمالة خنيفرة. فإدخال التجهيزات التعليمية على المجموعات المجاورة قلص من شعاعها التعليمي، كما أن خلق سوق أسبوعي جديد بزايدة من شأنه أن يحد من الوقع الاقتصادي لهذه البلدة الصغيرة التي لا زالت تبحث عن هويتها.

Brignon et coll., *Histoire du Maroc* ; R. Raynal, *La Terre et l'Homme en Haute Moulouya*, BESM, 1960 ; *Note de présentation du plan d'aménagement de la ville d'Ifran*, Ministère de l'Intérieur ; *Recensement général de la population et de l'habitat*, 1960, 1971, 1982 ; *Carte topographique d'Ifran* au 1/50000, 1966 ; Enquête personnelle.

عائشة البلغيتي العلوي

أَتَـمْـكَـا، الحسين زعيم أيت سخمان، القبيلة الواقعة على وادي العبيد، يعتبر خلفا روحيا للمرابط علي أمْهاوش في الطريقة الدرقاوية وفي زعامة أهله. لا يُعرف شيء عن نشاطه قبل أبريل 1918، تاريخ وفاة شيخه أمهاوش. ومنذئذ ظهر زعيما للجناح المقاوم لزاوية أحنصال بأسكر، المناهض لجناح سيدي مْحا أجنصال الذي خضع للفرنسيين عام 1923.

في تقارير الفرنسيين وكتاباتهم تحامل كبير على أُتمگا، وربما كان ذلك لأن حياته مليئة بالمقاومة المتواصلة للغزو الاستعماري في الأطلس المتوسط، فهو يمثل الجيل الثاني من زعماء هذه المقاومة بعد وفاة أمهاوش وموحا أُسعيد ومقتل موحى وْحَمُّو. واستمر في الجهاد إلى عام 1930 حيث توفي، وجاء رئيس جمهورية فرنسا گاستون دوميرگ إلى المغرب وقام بزيارة للأطلس المتوسط ليتأكد من هدوء الوضع بعد وفاة أُتمگا العنيد.

قضي جلّ أوقاته في التحريض على المقاومة متنقلا بين زاوية تمگا وتاگلفين وأسكر وأغبالا المراكز الروحية لدرقاوة في الأطلس المتوسط.

كان الحسين أُتمگا زعيم زاوية أحنصال بأسكارن وقائدا على أيت سخمان، وكان له نفوذ خاص عند أيت داود أُعلي وأيت سعيد، وكانوا يزيدون في عددهم على ألفين وثلاثمائة وست وأربعين خيمة.

عقد أُتمگا عشرات من التجمعات للتبشير بفكرة الجهاد وتوحيد الصف اللازم له عند أيت عطا الثائرين المطوقين بالقبائل الأخرى الخاضعة للمزواريين ولـمْحَا الحنصالي. وقد طلب أُتمگا من القبائل أن تنتخب شيوخ الحرب، وكان منهم الشيخ علي أمُوحا لدى أيت عطًا، وابن حساين نايت عيسى عند أيت مساض، وابن حسين الزعبيد عند أيت عبدي، وابن حامد عند اتحادية أيت إسري، وموحى أوارأي عند أيت داود أُعلي، وأقديم نايت إبراهيم بعد نهاية مدة الزعابدي إلخ. وكل هذه الانتخابات تمت بمساعي أُتمگا وبعد مفاوضات ومناقشات عويصة.

امتد نفوذ أُتمگا إلى الدير، وكان رد فعله الجهادي الأول على غزو الفرنسيين لمنطقة وادي العبيد عام 1918، وجاءته إمدادات من تافيلالت، وكان متصلا بشريفها المجاهد الدرقاوي، فاجتمع له ألفان من حملة البنادق قاوموا زحف الغزاة وصمدوا لقصفهم العنيف بالطيران ابتداء من 1924. وقد مارس ضغطا كبيرا على كل المهادنين، ونظم حركات هجومية لقطع الطريق على الغزاة. وكان له اتصال وثيق بثوار الريف، وقد توصل في يوليوز 1925 برسائل جديدة ومبعوثين من الريف تحثه على الشروع في الهجوم لتجميد حركة الغزو. وتقدر المصادر الفرنسية أن مجموع ما توصل به أُتمگا من إعانة الريفيين ثمانية

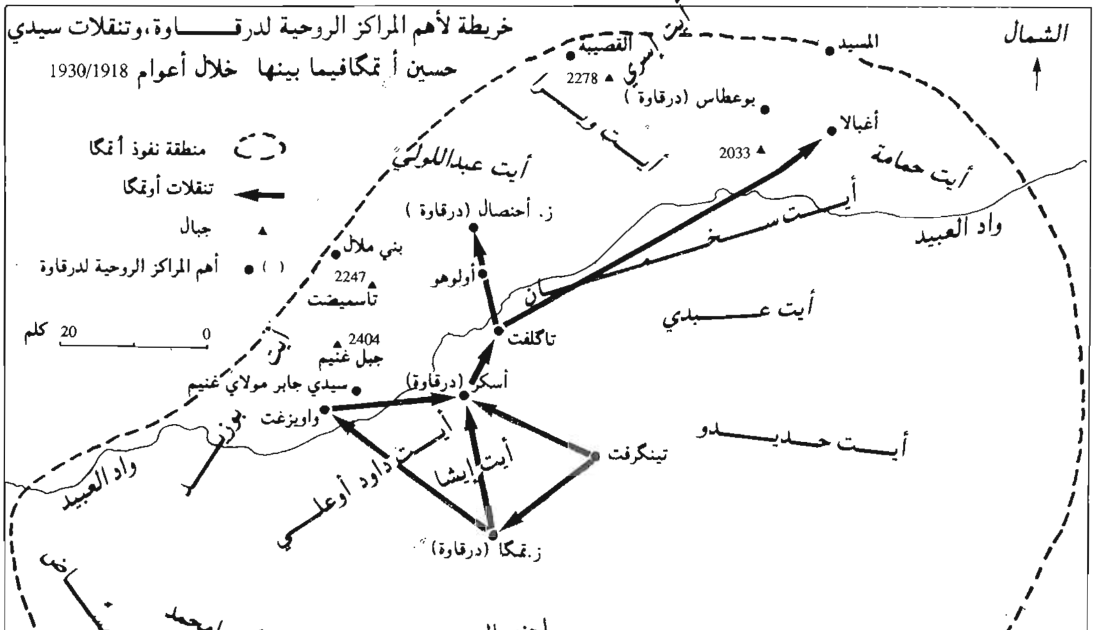

آلاف دورو حسني لتكثير الجهود والجيوش، وقالت إن جزءا منها من مصدر ألماني.

استعان الاستعمار بعدد من عملائه في وضع العراقيل أمام المقاومة بزعامة أتمكا الذي تغلب على بعض الصعوبات إلى أن توفي يوم 13 مايو 1930 بزاوية أسكر وكان قد عين لخلافته ابنه سيدي علي وسنه بين 40 و50 عاما واستطاع قيادة المقاومة ما وسعه ذلك.

التقارير الشهرية للحماية 1918-1930 ؛ جريدة *السعادة*، العددان: 2644 بتاريخ 8 أبريل 1924 و2645، بتاريخ 10 أبريل 1924 ؛ القبطان طاريط، *مجلة الجغرافية المغربية*، دجنبر 1923 ؛ *الوثائق المغربية* 1927، 110-123.

الملكي المالكي

أتيـل، أو أگارْ أو تاگارْتْ : نوع نباتي يسمى مِيرُوَا كرَاسِيفُولْيَا Maerua crassifolia وهو من فصيلة الكبارِيات Capparaceae.

إنه شجرة أو شجيرة ذات جذع وأغصان بيضاء. أوراقها صغيرة ذات لون فضي، ومجتمعة على هيئة كواكب، توجد على رؤوس أغصان قصيرة. ثمارها طويلة. يعيش أتيل في المناطق الصحراوية ذات الشكلين الحار والمعتدل فَوق أراض صخرية.

أما من حيث توزيعه الجغرافي فإنه ينتشر في الصحراء الوسطى والجنوبية وفي الناحية الغربية من الصحراء الشمالية وبالضبط في الجنوب المغربي الواقع جنوبي الأطلس الصغير أي في جبال باني وواركزيز.

يعرف أتيل في الأوساط الشعبية الصحراوية بالجنوب المغربي كنبات يستعمل لتنقية الأسنان وفي التطبيب التقليدي ضد الحمى وأوجاع الأسنان والأمعاء وفي حالة الدمل والكسر. كما يعتبر من أهم الشجيرات الرعوية.

J. Bellakhdar, *Médecine traditionnelle et toxicologie* .

عبد المالك بنعبيد

الأثبَـج، أحد شعوب بني هلال. جدّهم الذي ينتسبون إليه هو الأثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال. كانت مساكنهم في الجاهلية ضمن بطون بني هلال في بسائط الطائف بينه وبين جبل غزوان من أرض الحجاز. ثم نزحوا في الإسلام إلى الشام إلى أن نقلهم الفاطميون العبيديون حكام مصر إلى بلاد الصعيد. ولما قطع بنو زيري حكام إفريقية دعوة الفاطميين وبايعوا العباسيين عام 437، سلّط عليهم المستنصر بالله الفاطمي - بإشارة من وزيره الحسن اليازوري - القبائل الهلالية، وفي مقدمتهم الأثبج قائلا لهم: "قد أعطيتكم المغرب ومُلْك المعز بن بادس الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون" (*العبر*، 6 : 31) وكان للأثبج ومن معهم من بني هلال وسليم وقائع مشهورة تغلّبوا أثناءها على المعز واستولوا على حاضرته القيروان وخربوها، ثم اقتسموا بلاد إفريقية وهادنوا الزيريين الصنهاجيين الذين كانت لهم دولة ثانية تحت حماية الأعراب في منطقة ساحلية ضيقة يحكمونها من مدينة المهدية.

ولما قامت دولة الموحدين وخرج عبد المومن من مراكش في حركته الشهيرة إلى المغربين الأوسط والأدنى، جاءه أمير الأثبج أبو الجليل بن شاكر ومعه أمير جشم "فتلقّاهما بالمبرة وعقد لهما ومضى لوجهه" (*العبر*، 6 : 44) وقد استنفر الموحدون الأثبج في جهادهم بالأندلس فأجازوا مع عبد المومن وابنه يوسف. لكن لما خرج بنو غانية أمراء ميورقة على الموحدين وملكوا بجاية عام 581 / 1185 انحاز إليهم الأثبج في جملة القبائل العربية، إلى أن قضى عليهم يعقوب المنصور وطاردهم إلى الصحراء. حينئذ رجع العرب، ومنهم الأثبج، إلى طاعة الموحدين، فرأى المنصور أن يخضد شوكتهم بترحيل فرق منهم إلى المغرب الأقصى. وكان بعض بطون الأثبج من هؤلاء المرحّلين، وأسكنهم المنصور مع قبائل جشم بلاد تامسنا فيما بين سلا ومراكش.

قضى الأثابج - كسائر العرب المرحلين إلى المغرب - فترة تأقلم لم تخل من اضطرابات. فبالرغم عن إخلاصهم للموحدين ومشاركتهم في حركاتهم الجهادية بالأندلس فإنهم كانوا من العناصر المشاغبة التي زادت في تدهور هذه الدولة بعد موت الناصر، ولم يتمكن المرينيون من الأخذ بناصية هؤلاء العرب إلا بمصانعتهم ومصاهرتهم وإسناد المناصب السامية إليهم كالحجاجة والكتابة والقيادة. ثم استبد الأعراب بالسلطة الفعلية في الجهات التي يقطنون بها عند ضعف السلطة المركزية مع أواخر المرينيين وطوال عهد الوطاسيين، كما يتجلى ذلك عند الحسن الوزان ومارمول. وتعرض الأثابج كسائر القبائل العربية عبر العصور إلى هجرات اختيارية أو قسرية جعلتهم ينفصلون عن بعضهم أو يندمجون في غيرهم، وأشهر بطون الأثبج هم أولاد دُريد، وأولاد لطيف، وأولاد مقدّم، وأولاد الضحاك، وأولاد عاصم، وأولاد قرة. وهم اليوم موزعون في مناطق مختلفة من أقطار المغرب الكبير، و"تشلّح" لسان بعضهم بمخالطتهم جيرانهم الأمازيغيين، واتخذ بعضهم أسماء مستحدثة نسبة لبطون أو عشائر متفرعة أو متركبة.

ع. ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة* ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ مارمول، *إفريقيا* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*.

محمد حجي

اثنين أيت واد ريم ← أگدير (إقليم ــ)

اثنين تيموليلة ← أزيلال (إقليم ــ)

اثنين جنان بوية ← أسفي (إقليم ــ)

اثنين الغيات ← أسفي (إقليم ــ)

أجَـانَا، أسرة شهيرة بمكناس، تنسبها وثائق عدلية إلى صنهاجة، وهو الثابت في *الديوان الإسماعيلي* لأنساب طبقات من سكان مكناس، حيث يرد به : "أولاد أجانَة من

صنهاجة طيط" فيتبين من هذه الفقرة أن نسب الأسرة يرجع إلى صنهاجة أزمور، ومن هذا التحديد فإن أجانا هنا لا علاقة له بـ "أجانا بن يحيى" : الجد الأعلى لزناتة "(*العبر*، 6 : 183، 265)، كما أنه لا اتصال له بإجَّانة" من بطون كتامة : (*العبر*، 6 : 302).

وعن لقب الأسرة فإن الشائع فيه كتابته بالألف والجيم المفتوحتين آخره ألف ؛ وبينهم فرقة تحول لقبها إلى الأجانيّ على طريق النسبة، وفريق ثالث يكتب أجانة بالتاء آخره، وعلى هذه الصفة ورد - أيضا - في *الديوان الإسماعيلي* المشار إليه. وأغرب أفراد من صميمهم، فأضاف إلى لقب الأسرة كلمة "الجعفري"، ولا يفسر هذا إلا بالتطلع لنسبة الجعفرية دون مستند معروف، ودون أن يشايعه في ذلك عامة القبيل ؛ وأغرب من هذا ما قام به بعض المتزلفين للمحتسب أجانا آتي الذكر، فافتعل وثيقة بشرف الأسرة، على أن عددا من فضلائها، لهم من الخلال الكريمة ما خلد لهم شرف الانتساب للعلم والنبل والجدية. ويكثر فيهم الصناع والتجار الصغار والمتعلمون. ويتوجه اليوم أبناؤهم إلى التعليم الحديث.

ومنهم قلة في فاس عرّف بهم المرحوم عبد السلام بن سودة في *إزالة الالتباس* قائلا : "أولاد أجانة - بفتح الجيم والنون - من مكناسة الزيتون، وأصلهم من قبيلة صنهاجة طيط، ولا زال البعض منهم بمكناسة، أهل طلب وثروة ومال ومعاش وحرفة".

وبعد هذا : فإن انتساب المنوه بهم إلى صنهاجة طيط، قد يشير إلى أن ورود أوائلهم لمكناس، كان قد عقب استيلاء البرتغال على منطقة تيط أوائل القرن العاشر الهجري / 16 م.، غير أن المصادر المتوفرة على قلتها، إنما تبتدئ بذكر المعنيين عند أواخر القرن الثاني عشر / 18. ويُعرف منهم في آخر هذا القرن :

أجَانَا، الحاج العربي بن الحاج محمد، وكان أحد أمناء مكناس الاثني عشر أيام السلطان العلوي محمد الثالث (1186 / 1772)، (*الحوالة الجديدة لأحباس مكناس*، 117).

أجَانَا، عبد الله بن محمد، ذيل باسمه مخطوطا فرغ من كتابته بتاريخ 8 جمادى الثانية 1194 / 1780، (خ. ع. 2082 د).

وإلى هنا فإن المصادر المتبقية تتناثر بها أسماء النابهين من الأسرة موزعين بين الفرق التالية :

أ - فريق النازحين إلى مراكش، ومنهم :

أجَانَا، أحمد بن عبد الوهاب، ولا يعرف عنه الآن سوى تخطيط بوصف الفقيه في الظهير السليماني.

أجَانَا، عبد الوهاب بن الحاج عبد الرحمان، وهو اسم ردده أكثر من مصدر. فنوه به الزياني في *الجمهرة* بين أشياخ السلطان العلوي مولاي سليمان قائلا : "ومنهم مؤدبه في صغره معلم أولاد الملوك بباب الدار العالية بالله في قصبة مراكش... الأستاذ البركة المرابط : السيد عبد الوهاب أجانا المكناسي أصلا، المراكشي دارا" كما ذكره كل من ابن إبراهيم في *الإعلام* وابن زيدان في *الإتحاف*. وفي المصدرين - معا - يأتي نص ظهير مولاي سليمان بإقطاع دار وعرصة في مراكش برسم أولاد شيخه المذكور بتاريخ 6 شعبان 1212 / 1798. ويستنتج من ترحُّم الوثيقة على المترجم أنه - آنذاك - صار في عداد الأموات، وذلك هو مستند ابن زيدان في توقيت وفاة عبد الوهاب أجانا بأوائل القرن الثالث عشر / أواخر ق 18 م. والظهير - بعد هذا - يزكي أستاذية المترجم للسلطان، فيخططه بوصف "شيخنا" وهي حلية يعتز بها - من بعده - العاهل عبد الرحمان بن هشام، فيسجلها في منشور بتوقير واحترام الأسرة ورد عند ابن زيدان في *النهضة العلمية*.

وإلى هذا : فإن الوثيقة السليمانية تفيد باسمين من أبناء المترجم المفضل وأحمد، وتذكر كلا منهما بسمة "الفقيه"، وحسب وثيقة عدلية بتاريخ 4 ذي القعدة 1207 / 1793 : كان للمترجم ولد ثالث باسم محمد، موصوف بالفقيه المدرس المجود. وهكذا يصل عدد المنتقلين من مكناس لمراكش إلى أربعة.

أجَانَا، محمد بن عبد الوهاب، وهو من الآخذين عن محمد بن عبد السلام الفاسي، وبهذه المناسبة جاء ذكره في *عناية أولى المجد*، مع تحليته "بالشيخ العلامة المشارك النبيل"، ثم ترجمه ابن زيدان في *الإتحاف*.

أجَانَا، المفضل بن عبد الوهاب، وكان - حسب الزياني - من الكتاب ببلاط مولاي سليمان، ومن الحاضرين في مجالسه.

وإلى هؤلاء الأربعة يتحدث السباعي في *البستان* أواسط عام 1290 / 1873، عن عبد الوهاب أجانا (غير المتقدم) وأخيه الهاشمي ساكني مراكش، ويصف الأول قائلا : "صهرنا الفقيه النجيب. الحاذق العاقل اللبيب، الإمام الخطيب".

ب - فريق حي حمام الجديد بمكناس، ويتسلسل فيه عالمان جليلان وعدل مبرز :

أجَانَا، أحمد بن إدريس يدعي قرُورُو، وُصف بالعدل الرضى، ولا تزال ذريته بقيد الوجود في مكناس، ونوّه به في *الإتحاف*.

أجَانَا، إدريس بن التهامي في نفس المصدر.

أجَانَا، التهامي المترجم في *الإتحاف*.

ج - فريق أجانا الجعفري بمكناس، منهم :

أجَانَا، محمد محمد بن **التهامي**، حلّي بالفقيه النبيه حسب وثيقة شراء مخطوط خاص، بتاريخ أواخر شعبان 1206 / 1792. كما حلّى والده بالعدل الوجيه.

أجَانَا، محمد بن **محمد** بن التهامي، هكذا ورد إمضاؤه في المخطوط السابق.

أجَـانَا، محمد الهاشمي (غير السابق) بن محمد بن التهامي الجعفري المكناسي، هكذا سجل اسمه في خاتمة مخطوط *فصل الخطاب* لأبي بكر بن الخطاب، وفرغ من انتساخه عشية الأحد 4 محرم 1232 / 1816 (خ.ع. 3787 د).

د ـ فريق المحتسب أجانا بمكناس

أجَـانَا، أحمد بن **محمد** بن أحمد، خريج القرويين، ومحافظ خزانة الجامع الكبير بمكناس إلى أن توفي يوم فاتح ربيع الأول 1404 / 6 دجنبر 1983. ومما يحمد له أنه قدّم لجائزة الحسن الثاني حصة مهمة من وثائق جده عن تصرفاته في فترة ولايته الحسبة بمكناس، وبذلك تتوفر الخزانة العامة بالرباط على مجموعة من الأشرطة لصور هذه الوثائق.

أجَـانَا، الحاج محمد بن **العربي** لمع اسمه من أواسط عام 1294 / 1877، حيث عُين ضمن أمناء الصائر بمكناس، ثم صار محتسبا بنفس المدينة من تاريخ 5 ربيع الثاني 1298 / 1881، إلى وفاته ليلة 26 رمضان 1306 / 1889، حيث دفن في الزاوية الناصرية بمكناس. وقد أقام خطة الحسبة على قواعدها المدونة، وأعرافها المألوفة، وتشدد في ذلك حتى ليتجاوز ـ أحيانا ـ اختصاصات وظيفته.

ومن آثاره المعمارية ببلد مأموريته، الروض الفخم الذي كان يعرف بـ "رياض أجانا"، وتحول ـ أخيرا ـ إلى مدرسة ابتدائية في حي الصباغين، ويهمنا من هذا المعمار أنه كان من بين حجراته عُلية هيأها المترجم لوضع "فردة النعل النبوي الشريف" التي صارت إليه، وكان وضعها داخل صندوق يناسب أهمية الذخيرة المظروفة به، ثم استمرت بعد وفاته مدة بمكانها، إلى أن أهداها ابنه الحاج أحمد للسلطان مولاي عبد العزيز أخريات أيامه، فكان ذلك آخر العهد بها.

أجَـانَا، محمد بن **أحمد** بن الحاج محمد المحتسب المذكور قبله. وهو مؤسس المسجد في المدينة الجديدة بمكناس عند حي الأمير عبد القادر، ويعد من المثرين القلائل الذين جمعوا ثروتهم بالوسائل المشروعة، ويؤدون منها حقوقها الشرعية.

هـ ـ أسماء أخرى لآل أجانا

أجَـانَا، أحمد بن الحاج **محمد**، أستاذ حافظ للقراءات السبع، توفي عام 1373 / 1953.

أجَـانَا، إدريس (زنيبر)، تـ 1354 / 1935، كان مكتبا في حي العدوية بمكناس، منور الشيبة حسن الهندام.

أجَـانَا، محمد بن الحاج **محمد** بن محمد المكتب في درب الجنان من نفس المدينة، توفي نحو عام 1364 / 1944.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 3 ؛ *الديوان الإسماعيلي* (لأنساب طبقات من سكان مكناس حسب نصه ـ كاملا ـ عند ابن زيدان في *المنزع اللطيف* (خ. ع. 595 ج)) ؛ *الحوالة الجديدة* لأحباس مكناس، (مخطوط نظارة نفس المدينة) ؛ أ. الزياني، جمهرة *التيجان* (مخطوط خ.ع. 1220 ك) ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2، 4، 5 ؛ *النهضة العلمية* (مخطوط) ؛ وثيقتان عدليتان في حوزة خاصة ؛ م. سليمان، *عناية أولى المجد* ؛ م. السباعي، *البستان* (مخطوط خ. ع. 1346 د) ؛ *وثيقة شراء* مخطوط في خزانة خاصة ؛ *لائحة بأسماء الشهود* في محكمة القاضي بمكناس، نحو 1331 / 1913 (خزانة خاصة) ؛ ع. الفاسي، تعليق على *سلوة الأنفاس* (بهامش نسخة في خزانة خاصة) ؛ م. المنوني، *خطة الحسبة في المغرب*، المناهل، ع. 14، 209-234.

محمد المنوني

أجَـانَا، (زاوية ــ)، أسسها أبو محمد الحسن بن عمر المدعو أجانا المتوفي حوالي عام 920 / 1515 ذكره صاحب *ممتع الأسماع* (ص. 29) *وتحفه أهل الصديقية* (ص. 26). واكتفى بذكر نسبه وأخذه وتتلمذه على الشيخ الجزولي مباشرة وبدون واسطة. وقد شيد أجانا زاويته بتَجْمَلْت على وادي اللبن، مما يلي بلاد هوارة من أحواز فاس. لكن الزاوية لم تشتهر إلا بعد ذلك بسنين أي في عهد أبي إبراهيم الجناتي المتوفي عام 1055 / 1645 الذي ذكره كذلك في *الممتع* (ص. 118) *والتحفة* (ص. 51) وكان هذا الأخير من أتباع مولاي أبي الشتاء الخمار المتوفى عام 995 / 1589.

استمرت زاوية أجانا في نشاطها وإشعاعها بعد ذلك، حيث اهتم بها الملوك العلويون وأصدروا في شأنها ولصالح أسرة الجناتيين ظهائر توقير واحترام، لا زال أصحاب هذه الزاوية يحتفظون بها. منها ظهير 1171 هـ يأمر فيه السلطان بتوقير واحترام السيد عمر بن عبد القادر القاطن بقبيلة التسول وإخوانه القاطنين بقبيلة اللجاية ومنهم السيد الحسن بن محمد والسيد محمد بن الطاهر والسيد بوقرن القاضي والسيد عبد القادر... وكذلك ظهير 1291 هـ الصادر عن المولى الحسن الأول يشير فيه إلى أن سيدي محمد بن الحسن المدعو أجانا من بلاد الحياينة النازلين بها وبفاس من السادة الذين منحهم الملوك العلويون ظهائر، وقد "أقررنا لهم ما عهد لهم فيها من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والإكرام، والمحاشاة عما يكلف به العوام"... وكذلك ظهير عام 1311 لرفع التكاليف عن أبناء سيدي محمد بن الحسن الجناتي، وأخيرا ظهير 15 شعبان عام 1323، للتذكير بتوقير الأسرة الجناتية أرباب الزاوية. ولا زالت زاوية أجانا مفتوحة إلى اليوم، تختزن أصول الظهائر التي أشرنا إليها.

ظهائر التوقير والاحترام الصادرة عن الملوك العلويين مخطوطة في الزاوية ؛ م. المهدي الفاسي، *تحفة أهل الصديقية*، مخطوط ؛ *ممتع الأسماع*.

محمد مزين

الأجـانـب بالمغرب. ظل المغرب حتى القرن السابع عشر متمسكا بقواعد الفقه الإسلامي فيما يتعلق بمعاملة

الأجانب، ذلك أن هذا الفقه لا يأخذ بمفهومي مواطن وأجنبي وإنما يقيم التمييز في معاملة الأشخاص على أساس الانتساب إلى دار الإسلام أو دار الكفر. فالمسلم لا يُعتبر في دار الإسلام "أجنبيا" مهما كان بلده، أما غير المسلم من أهل الكتاب المقيم في دار الإسلام بصورة دائمة فيطلق عليه وصف الذمي، ويتمتع نتيجة ذلك بحقوق (حرية العقيدة الدينية...) مقابل واجبات (أداء الجزية والخراج) ولا ينطبق وصف "الأجنبي" في تصور الفقه الإسلامي إلا على الشخص الذي ينتمي إلى دار الكفر، وهي التي تحت حكم غير المسلمين. فإذا كان انتماء غير المسلم إلى بلاد هي في حالة حرب مع دار الإسلام أطلق عليه اسم الحربي ولم يجز له نتيجة لذلك دخول دار الإسلام. أما غير المسلم المأذون له بدخول دار الإسلام فيسمى بالمستأمن وهو يعامل معاملة الذمي طيلة الفترة المسموح له بالإقامة خلالها في دار الإسلام. وتقترب من ذلك وضعية المعاهد، أي الشخص الذي عقدت معاهدة سلام بين بلده ودار الإسلام.

وقد بقي المغرب تحت ظل هذا القانون التسامحي عدة قرون. ولكن الدول الأروبية والأمريكية استطاعت بين القرنين 17 و19، تنظيم الوضعية القانونية لرعاياها الذين أخذوا يستقرون في المغرب بمقتضى معاهدات شبيهة بتلك التي كانت تعقد مع الامبراطورية العثمانية أو الأقاليم الإفريقية التابعة لها (كالجزائر وتونس وطرابلس ومصر)، أُخضعوا في ظلها لنظام قانوني خاص يعرف باسم نظام الامتيازات. وقد قام هذا النظام في أول الأمر على مبدإ المعاملة بالمثل، غير أنه تحول بسبب ضعف الدولة المغربية، خصوصا بعد هزيمة إسلي 1840 وتطوان 1860، أمام الأطماع الأوروبية التي تغلبت على الصراعات فيما بينها، إلى نظام امتيازات من جانب واحد من الناحية الواقعية بعد أن كان متبادلا من الزاوية القانونية، وأصبح الأجانب الخاضعون له، في نهاية الأمر، يتمتعون في المغرب بوضعية متميزة أكثر من اللازم. وقد ساعد على تجذير ذلك إدخال شرط الدولة الأولى بالرعاية في كثير من المعاهدات التي أبرمها المغرب آنذاك مع الدول الأجنبية. ويمكن تلخيص جوهر الحقوق التي كان الأجانب يتمتعون بها خلال هذه الحقبة وفقاً لنظام الامتيازات، أولا : في الحق في التملك العقاري، ضمن الحدود التي أقرها الفصل 11 من معاهدة مدريد التي عقدت في 3 يوليوز 1880. ثانيا : في حرية الإقامة والمساواة القانونية والاقتصادية لجميع الأجانب في المغرب التي وقع تكريسها نهائيا بمقتضى معاهدة الجزيرة الخضراء (7 أبريل 1906) وثالثا : في الامتياز القضائي الذي كان يحرم القاضي المغربي من الفصل في المنازعات التي تنشأ بين الأجانب أو التي يكون الطرف الأجنبي فيها مدعى عليه، باستثناء القضايا العقارية التي بقيت من اختصاص القاضي المغربي حصرا، ثم الامتياز التشريعي الذي سُمح للأجنبي بموجبه بأن يخضع لقانون دولته إلا في ما يتعلق بالجانب العقاري الذي كان إقليميا. وهكذا كان الأجنبي يخضع لمحكمة قنصلية كانت تطبق قانونا أجنبيا أو قواعد متفقا عليها إذا كانت المحكمة مكونة من قنصل دولة وقنصل دولة أخرى أجنبية، أو من قنصل أجنبي والقائد أو الباشا فيما يتعلق بالنزاعات التي يكون أحد أطرافها مغربيا، وانتقل المغرب تحت ضغوط التزاماته الدولية والتزامات فرنسا الدولية إلى عهد الحماية.

بعد فرض نظام الحماية وتقسيم المغرب إلى مناطق احتلال ثلاث، شُرع في تنظيم وضعية الأجانب في كل منطقة على حدة، بمقتضى نصوص قانونية داخلية وهكذا صدر في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب قانون 12 غشت 1913 تحت عنوان : "ظهير بشأن الوضعية المدنية للفرنسيين والأجانب"، كما صدر في المنطقة الخاضعة للنفوذ الإسباني بتاريخ 1 يونيو 1914 ظهير خليفي بشأن الوضعية المدنية للإسبانيين والأجانب في المغرب". أما في منطقة طنجة الدولية فلم يصدر القانون المتعلق بالوضعية المدنية للأجانب الخاص بهذه المنطقة إلا في سنة 1924. وقد اشتملت هذه النصوص الثلاثة، بالإضافة إلى القواعد المتعلقة بوضعية الأجانب بالمفهوم الضيق أي التمتع بحقوق، على كثير من القواعد التي تهم بالأساس مادة تنازع القوانين وتنفيذ الأحكام الأجنبية بالمغرب. ولذلك فمضمون كل من هذه الظهائر في الواقع أوسع من العنوان الذي يحمله. غير أن هذه القوانين الثلاثة لم تنظم وضعية الأجانب بصورة مباشرة كما هو عليه الحال في معظم البلدان المستقلة حيث تقاس وضعية الأجنبي على وضعية المواطن، بل أحالت في ذلك على القوانين الوطنية لمختلف الأشخاص الأجانب. وبعبارة أوضح كان كل أجنبي يتمتع خلال الحماية بالحقوق التي كان معترفاً له بها في بلده الأصلي، فهو إذا جاز التشبيه كان يحمل هذه الحقوق معه عند قدومه إلى المغرب، لأن وضعيته، وهذا شيء غريب، كانت تحدد استنادا إلى قانونه الوطني. ويرجع السبب في ذلك إلى كون التشريعات الخاصة بوضعية الأجانب في المغرب آنذاك، أُعدت لتكون الوارثة الشرعية الوحيدة لنظام الامتيازات. ومن ثم فلم تتعرض وضعية الأجانب لأي تغيير هام، باستثناء مضمون الحقوق نفسها التي يعترف بها القانون الوطني للشخص الأجنبي.

ورغم هذا ظهر آنذاك ما سمي بـ"النظام العام الشريفي الجديد" الذي شكل أداة من أجل تصحيح نظام شخصية القوانين عند الحاجة. وقد كان هذا النظام العام ذا صلة وثيقة بالنموذج الغربي الليبرالي.

كما ظهرت عدة نصوص تحد من بعض الحقوق الاقتصادية، مما أدى إلى رفع الولايات المتحدة التي لم تتنازل عن امتيازاتها في المغرب، شكوى لدى محكمة العدل الدولية، لأن المقيم العام الفرنسي في المغرب اتخذ بموجب قرار صدر عنه في 1948/12/30 سلسلة من التدابير القصد منها إخضاع الواردات لنظام إذن مسبق لا يشتمل على مخصصات رسمية تتعلق بالعملات الأجنبية.

فاعتبرت محكمة العدل الدولية أن هذا القرار المقيمي يتنافى مع الالتزامات الدولية للمغرب، ومنها على الخصوص تلك الواردة في معاهدة الجزيرة الخضراء.

أما بالنسبة لوضعية الأجانب في نطاق القانون العام، فيلاحظ أن اهتمام سلطات الحماية كان منصرفا إلى الحفاظ على الأمن في البلاد أكثر من ضمان الحرية، ولم تكن هذه السلطات لتفكر في إصدار إعلان للحقوق يستفيد المغاربة منه أيضا. لذا فليس من الغريب أن تقتصر ظهائر الوضعية المدنية على تنظيم وضعية الأجانب المدنية فقط أي التي تتعلق بالقانون الخاص.

إن النصوص المتعلقة بالوضعية المدنية للأجانب الصادرة في عهد الحماية، استمرت سارية المفعول إلى حين صدور قانون توحيد المحاكم في 26 يناير 1965. لكن بعد توقف العمل نهائيا بالنصين اللذين كانا نافذين في المنطقة الخليفية وفي منطقة طنجة، أضحى ظهير 12 غشت 1913 الذي كان يسري في منطقة الحماية الفرنسية سابقا هو وحده المعمول به في كافة أرجاء التراب المغربي. غير أن الحقوق التي يتمتع بها الأجانب اليوم في بلادنا، لم تعد تخضع ضمنيا من حيث تعيينها وتنظيمها للقوانين الوطنية للأجانب أو للمعاهدات القديمة المبرمة من جانب المغرب قبل الحماية، بل للنصوص القانونية الداخلية، وللمعاهدات الدولية التي التزمت الحكومة المغربية باحترامها أو صادقت عليها مع الدول الأخرى بعد الاستقلال. وقد وقع اختيارنا على الحديث عن وضعية الأشخاص الذاتيين الأجانب فقط. مع العلم أن وضعية الأجانب ونصوص داخلية أخرى (أهمها ظهير 1973/3/2) المتعلق بمغربة بعض الأنشطة وقوانين الاستثمارات لسنوات 60، 73، 83، 1988) ومعاهدات دولية، كما أن ظهير 1958/11/15 المغير بظهير 1973/4/10 والمتعلق بالحريات العامة يعطينا معيارا إقليميا وشخصيا لتحديد حقوق الجمعيات الأجنبية، وتجدر الإشارة إلى أن التمييز بين سفينة مغربية وأجنبية خاضع لظهير 1919/3/2 المتعلق بالتجارة البحرية، والتفرقة بين طائرة أجنبية ومغربية أساسها مرسوم 1962/7/10. كما أن ظهير 6 شتنبر 1958 ينظم قواعد الجنسية المغربية ويميز بالتالي بين الشخص الذاتي المغربي والشخص الذاتي الأجنبي. لا يجوز للشخص الذاتي الأجنبي دخول التراب المغربي إلا إذا كان حاملا جواز سفر صحيح صادر من السلطات المختصة في الدولة التي يتبعها، بشرط أن يكون مؤشرا عليه بالإذن في الدخول من طرف سلطة قنصلية مغربية. غير أنه يمكن إعفاء الأجانب من التأشيرة إذا كانوا ينتسبون إلى دول أبرمت الدولة المغربية معها اتفاقيات في هذا الشأن أو بقرار انفرادي من طرف المغرب. ويمكن أن تتخذ التأشيرة عدة أشكال : يتعلق بعضها بالتجول والبعض الآخر بالإقامة في حين نجد أن صنفا منها لا يهم إلا المرور العابر.

ويجب على كل أجنبي يريد الاستقرار في المغرب لمدة تزيد على ثلاثة أشهر أن يحصل على بطاقة تعريف خاصة بالأجانب، قابلة للتجديد مبدئيا كل سنة، وهي تطلب من مفوضية الشرطة أو إدارة الدرك التي يقيم الشخص الأجنبي في دائرة نفوذها مقابل الإدلاء ببعض الوثائق وأداء 60 درهما.

وعلاوة على ذلك فإن الأجنبي الذي يدخل المغرب قصد ممارسة عمل مهني، يكون ملزما بالحصول على عقد عمل مؤشر عليه من طرف وزارة الشغل المغربية إذا كان يعمل لحساب الغير، أو إذن خاص من لدن الكتابة العامة للحكومة بممارسة نشاط اقتصادي أو مهني معين لحسابه الشخصي إذا لم يكن هذا النشاط مقصورا على المغاربة وحدهم. وأما الطلبة الأجانب فيجب عليهم الإدلاء بشهادة التسجيل في مؤسسة جامعية وإذا كانت الحالة تتطلب ذلك بشهادة المنحة.

وهناك قواعد خاصة تنظم كلا من مسألة تغيير الإقامة وتمديدها وتأشيرة العودة.

ولقد صادق المغرب (ظهير 26 غشت 1957 كما وقع تغييره) على معاهدة جنيف المتعلقة بوضع اللاجئين بتاريخ 28 يوليوز 1951. ويمكن أن يفرض على الأجنبي الذي يشكل وجوده خطرا على الأمن العام أو الذي يتعذر عليه مغادرة التراب المغربي رغم قرار الإبعاد الصادرة في حقه، الإقامة في مكان معين تحدده له السلطات المختصة. كما يجوز طرد كل شخص أجنبي إذا كان من شأن التصرفات التي يقوم بها تهديد الأمن العام. أما تسليم الأجانب، فيخضع لعدة شروط، أهمها أن يكون الفعل المرتكب من جانب الشخص المطالب بتسليمه معاقبا عليه في القانون الجنائي لكل من المغرب والدولة التي تطلب التسليم على السواء، وأن لا يتعلق الأمر بجريمة سياسية. وتخضع إجراءات التسليم لرقابة الغرفة الجنائية بالمجلس الأعلى (ظهير 1958 المغير بظهير 1970/7/27 ومقتضيات معاهدات دولية ثنائية مع دول غربية وإفريقية).

ولا يعترف للأجنبي الموجود في المغرب بأي حق من الحقوق السياسية، فلا يجوز له أن يكون ناخبا أو منتخبا في الهيئات المحلية أو الوطنية (فصل 8 من دستور 1972/3/10)، كما لا تسند له أي وظيفة عمومية (فصل 21 من النظام الأساسي) إلا إذا كان الأمر يتعلق برابطة تعاقدية. وأما الالتزامات العسكرية فلا يتحمل عبئها إلا المغاربة (مرسوم ملكي بتاريخ 1961/6/9) شأنها في ذلك شأن الخدمة المدنية (ظهير بمثابة قانون بتاريخ 13 غشت 1972). لكن الانتفاع من المرافق العمومية ليس قاصرا عن المواطن المغربي، بل يتعدى أثره إلى أي شخص أجنبي يقوم في المغرب.

أما في نطاق الحقوق الخاصة، فإن الفصلين 1 و2 من ظهير 12 غشت 1913، المتعلق بالوضعية المدنية للأجانب في المغرب، فقد فقدا كل أثر لهما، رغم أن فسخهما لم يتم بعد، بصورة صريحة، ذلك أن الأجانب أضحوا لا يتمتعون إلا بالحقوق الخاصة المالية وغير المالية والحقوق القضائية

المعترف لهم بها في ظل النصوص القانونية الداخلية أو الاتفاقيات المتعلقة بالإقامة أو الحالة الشخصية أوالاتفاقيات القضائية التي أبرمها المغرب مع بعض الدول من المغرب العربي وأوروبا وإفريقيا السوداء، وكذا الاتفاقيات المتعلقة بحماية وتشجيع الاستثمارات الخاصة الأجنبية المعقودة مع بعض الدول الغربية أو العربية أو اتفاقيات متعددة الأطراف.

وهكذا يمنع على الأجانب ممارسة مهنة المحاماة، كما لا يجوز لهم أن يكونوا أعضاء في مكاتب النقابات المهنية أو مندوبين للأجراء في المؤسسات ويلزم الأجنبي الذي يرغب في تسيير مؤسسات التعليم الخاص والتدريس فيها أن يحصل على إذن خاص من الإدارة المغربية... على أن أهم النصوص التي قيدت تمتع الأجانب بالحقوق في المغرب هي التي صدرت لتنظيم ممارسة بعض الأنشطة الاقتصادية، وملكية الأراضي الفلاحية.

وقد سعى المغرب إلى إعطاء مضمون حقيقي لسيادته على ثرواته، وذلك عن طريق اتباع سياسة تهدف إلى سيطرة الدولة على بعض الثروات الطبيعية (الأراضي الفلاحية) وبعض القطاعات (توزيع المحروقات السائلة) وكذا بموجب سياسة تحويل متدرج وجزئي للملكية وإدارة الثروات الرئيسية من الأجانب إلى المواطنين المغاربة.

فهكذا أضحى الأجانب بعد صدور ظهير 2 مارس 1973 محرومين من ممارسة المهن والصناعات، والأعمال التجارية التي قصرها المشرع على الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين المغاربة، إلا أنه تم منذ الثمانينات التراجع عن المغربة. كما شرعت الحكومة المغربية ابتداء من سنة 1959 في استرجاع الممتلكات الفلاحية التي كانت في حوزة الأجانب (استرجاع أراضي الاستعمار ظهير 1963/9/26 كما وقع تعديله وتغييره، نقل ملكية أراضي الملك الفلاحية أو القابلة للفلاحة إلى الدولة : ظهير 1973/3/2. كما وقع تعديله وتغييره). وتُوجت هذه السياسة بصدور ظهير 23 أبريل 1975 الذي نزع بصورة نهائية من الأجانب حق تملك الأراضي الفلاحية خارج الدوائر الحضرية.

ونخلص من ذلك إلى أن الأجانب يتمتعون حاليا في المغرب بالحقوق التي لا يمنعهم المشرع المغربي منها أو المعترف لهم صراحة بها في المعاهدات المبرمة مع دولهم إذا كانت مثل هذه الحقوق يقتصر التمتع بها على المواطنين المغاربة.

كتب الفقه ونصوص المعاهدات والظهائر والمراسيم المشار إليها داخل النص.

عبد الرزاق مولاي ارشيد

أجَانَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث لا زالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Ayala، وكان من بين أفرادها :

أجَانَة، محمد فقيه كان يتعاطى خطة العدالة بتطوان سنة 1207 / 1793.

أجَانَة، مسعود بن أحمد أحد أعيان تطوان وعدولها الذين شهدوا بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم في شهر شوال من سنة 1078 / 1668.

وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 24 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 1 : 239 و282، م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 (Y) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español*, 1949 (A).

محمد ابن عزوز حكيم

الأجاني، محمد الگرعة قائد بَني أجَّان من قبيلة غياثة، في جبال غربي تازا وبني بوگيطون، أصله من سيدي قاسم بوعسرية من شراردة مكناس. كان قائد مائة في عهد مولاي الحسن، وشارك في فتنة بوحمارة حيث كان قائد مشوره، قدمه الفرنسيون للقيادة وساعد على تطويع غياثة الشرق.

J. et M. Gouvion, *A'Ayan al-Maghrib al'Aqsa*.

محمّد مزين

أجْبَارْ، أسرة تطوانية أصلها من فرقة بني أجبارة بقبيلة الأخماس، والشخص الوحيد الذي تذكره الوثائق منهم هو امحمد أجبار الذي كان يعمل بفرقة المدفعية بحامية تطوان سنة 1246 / 1830، ولا وجود لهذه الأسرة بتطوان اليوم.

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 8 : 214 ؛ م، ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 (A) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932 (A) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español*, 1949 (A).

محمد ابن عزوز حكيم

إجَّاص، أو إنگاص، ويسمى أيضًا (بُورْقِيبَة، بُوعْوِيدَة، بُوعْوِيدْ، كَمَّثْرَي). يطلق على بعض أنواع جنس بيروس Pirus، وهي أنواع نباتية من فصيلة الورديات Rosaceae. وهذه الأنواع هي الإجاص العادي أو بِيرُوسْ كُومُونِيسْ Pirus communis، وإجاص معمورة أو بَيروس مَامُورِينْزِيسْ Pirus mamorensis، وإجاص الغرب أو بِيرُوسْ غَارْبْيَانَا Pirus gharbiana والنوعان الأخيران بريان.

الإجاص العادي هو ما يسمى عامة بالإجاص البَلَدِي. إنه شجرة ذات قامة متوسطة. لها جذع مستقيم ومشقق. أوراقها عنقية وبيضوية الشكل ومسننة ومجتمعة على شكل باقات على الأغصان. أزهارها بيضاء وتظهر مع الأوراق. ثمارها إجاصية الشكل ومتوسطة الحجم إذ يبلغ قطرها من 3 إلى 4 سانتمترات، حلوة المذاق وغزيرة العصير، ولها عنق طويل لذلك تسمى الإجاص بوعويد أو بوعويدة أو بورقيبة.

الإجاص العادي ليس طبيعيا في شمال إفريقيا، وموطنَه الأصلي هو أروبا الغربية، ويعتبر الشَّجَرَةَ الأم للأصناف المغروسة التي يزيد عددها عن خمسة آلاف في العالم.

تتطلب زراعة الإجاص كميات كبيرة من الماء وأتربة ثقيلة وغنية بالذبال وبيومناخات باردة. والمناطق التي تتوفّر فيها هذه الظروف بالمغرب هي الريف، والأطلس المتوسط، والأطلس الكبير والهضبة الوسطى وبعض السهول السقوية.

يمكن إكثار الإجاص بالبذور أو التطعيم أو بالافتسال.

أما إجْاص المعمورة فهو شجرة لا يتجاوز ارتفاعها 10 أمتار، أوراقها قَلْبية الشكل ولها عنق طويل. أزهارها تظهر قبل أوراقها، مجتمعة على هيئة سَنَمَة خَيمية. ثمارها صغيرة وقاسية وقليلة العصير ممّا يجعلها صعبة الأكل. يعيش هذا النوع في غابات البَلوط الفليني في معمورة وناحية سيدي بَطّاش وبنسليمان. ويمكن تطعيم هذا النوع بالأصناف المغروسة.

إجاص الغرب شجرة لها ساق معوج متفرع ومشوك. أوراقها عديمة الوبر وساطعة، ثمارها صغيرة. يعيش هذا النوع الأخير من الإجاص البري في السهول والجبال المنخفضة من المغرب الشرقي، فوق أتربة كلسية وفي بيومناخات شبه جافة. ويمكن تطعيمه بالأصناف المغروسة.

البرت هيل، *النبات الاقتصادي*، ترجمة زاهر عبد المجيد وآخرين، القاهرة - نيويورك 1962.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaitre*, Paris, 1938 ; Métro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux*, Rabat, 1955.

عبد المالك بنعبيد

أَجْدَاي، والي المرابطين على إشبيلية. المعلومات عنه قليلة وحتى تحقيق اسمه يطرح مشاكل وكذلك حقيقة وظيفه. ولي على إشبيلية سنة 522 هـ. ونقل إليها من قرطبة ليحل محل الأمير أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين الذي غضب عليه والده لأنه لم يرض عن تعيين أخيه تاشفين واليا على الأندلس، وغرّبه مكبلا إلى الصحراء.

وما كان علي ليعوضه إلا برجل من علية المرابطين وهذا ما حمل المؤرخ الإسباني هويثى ميراندا على أن يعرفه تارة بأنه هو عبد الله بن أبي بكر بن سير اللمتوني، وطوراً بأنه عبد الله بن عمر بن سير اللمتوني، إلا أن ابن عذاري عند إيراده لقائمة الولاة على إشبيلية في آخر الجزء الذي خصصه للمرابطين يذكر أن الذي حل محل أبي بكر بن علي هو عمر بن سير، فهل يكون أجداي هو هذا الشخص ذاته؟

كل القرائن ترجح ذلك، إلا أننا نلاحظ أن ابن عذاري يكتب اسمه واجدي بدل أجداي. ثم إنه يذكر في إحدى الفقرات (ص. 77) : "وأقام واجدي بن سير مع أخيه عمر والي إشبيلية" وفي فقرة أخرى يذكر بأنه "واجدي بن عمر بن سير" (ص. 80) كل هذا يزيد في غموض هاته الشخصية. هل هو أخ أم ابن لعمر بن سير؟

مهما يكن، هنالك إشارة عند ابن عذاري في أوراق مخطوطة بالقرويين تذكر بأن أجداي كان هو "صاحب الأعنة" مما يستفاد منه أنه كان مكلفا بالشؤون الحربية إلى جانب أخيه عمر. ويذكر النص أنه ذهب لمشاهدة استعمال المجانيق وغيرها من الآلات الحربية والتأكد من "التجربة لها والرمي بها" مما أثار ضجة كبيرة لازدحام الناس على رؤية المشهد وتسبب في مشاكل للمرابطين.

وظهر إقدام أجداي عند خروجه بالجيش من إشبيلية ومهاجمته لطلبيرة سنة 523. "فاكتسح ما بها وبالغ في النكاية" (ابن عذاري) إلا أنه تهاون في تشتيت جموع العدو وتشريدهم. "فقيل له : بددهم قبل تجمعهم فأعرض عن ذلك حتى تكامل للعدو زهاء ثلاثمائة فارس حمل على جيش المسلمين فانهزم لهم وأصابوا من المرابطين جملة وافرة وأسروا عدة، ورفع الأمر إلى علي بن يوسف فألزم واجدي فدية من أسر وأنفذ عزله وولاية الأمير أبي زكريا يحيى بن علي ابن الحاج ومجوز". (ابن عذاري 4 / 80).

هكذا انتهت مهمة أجداي كوال على إشبيلية وهي المهمة التي لم تدم أكثر من خمسة شهور. ولعل مسؤولية إخفاقه لا تقع عليه بالذات، بل إن الإدارة المرابطية بالأندلس كانت تجتاز من أزمة حادة، كما أن ضغط الدول المسيحية على الثغور كان قويا، وهذا ما حدا بعلي بن يوسف إلى تعيين ولده تاشفين كوال عام على الأندلس حتى يتمكن من جمع شتات المرابطين والتنسيق بين جهودهم.

وبعد هذا لا نجد أي شيء في المصادر عن أجداي ولا عن سنة وفاته.

ابن القطان، *نظم الجمان* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين*.

A. Huici Miranda, *Un fragmento de Ibn Idari Sobre los Almoravides*, H.T, Vol. II, Fasc I, 1961.

محمد زنيبر

أَجْدَايِن، مرسى تقع بشاطئ قبيلة بقِّيوة الريفية، وقد نزلت بها القوات البحرية الإسبانية يوم 8 شتنبر 1925 كعملية أولى في المخطط الإسباني الفرنسي الرامي إلى القضاء على الحرب الريفية التي كان يقودها محمد بن عبد الكريم الخطابي. ففي عشية يوم 7 شتنبر حلت بمياه خليج

إجداين

النُّكُور الأساطيل الإسبانية الفرنسية المكونة من أكثر من 110 قطع بحرية حربية، وفي الصباح الباكر من اليوم التالي بدأت تقصف شاطئ أجدَاين من أجل تحطيم التحصينات المغربية.

وحوالي الساعة الثامنة صباحا اقتربت حاملات الجنود إلى الساحل وأخذت تنزل قواتها التابعة للفيلق الأجنبي برئاسة الكولونيل فرانكو الذي تمكن من الوصول بجنده إلى مرسى أجدَاين والتمركز بها، غير أنه لم يستطع أن يتقدم نحو قرية أجدير قاعدة الثورة الريفية كما كان مقررا، وذلك بسبب المقاومة الشديدة التي قام بها المجاهدون، الشيء الذي اضطُر معه الإسبانيون إلى إنزال قوات أخرى إضافية تقدر بـ 15 ألف جندي في نفس المرسى يوم 10 شتنبر. ورغم ذلك لم تتمكن هذه القوات الهائلة من التوغل داخل التراب المغربي إلا يوم 14، ثم كان ما كان من أمر الغزو الإسباني الفرنسي لأرض الريف والقضاء على الثورة الريفية بعد سنة من تاريخ الإنزال الذي تم بمرسى أجدَاين التي أطلق عليها الإسبان منذ ذلك اليوم اسم ثيباديا Cebadilla (أي الأرض التي ينبت فيها الشعير البري) وبها أقاموا نصبا يذكِّر بيوم إنزال قواتهم الغازية.

أجْدَايْن، (كونت مرسى ــ) (Conde de la playa de Ixdain) لقب من الألقاب الشرفية التي منحها الملك الإسباني ألفونصو الثالث عشر (Alfonso XIII) لبعض الجنرالات والوزراء الذين امتازوا بالقيام بعمل من الأعمال التي كانت تتفق مع سياسة الملك المِذكور بخصوص مخططه الرامي إلى الاستيلاء على شمال المغرب.

وأما اللقب الشرفي الذي نحن بصدده فقد منحه الملك المذكور للجنرال ليوبولدو سارو إمارين (Leopoldo Saro y Marin) بمقتضى مرسوم يوم 19 يوليوز 1926 الذي تعهد فيه الملك ألفونصو أن يكون اللقب هكذا (Conde de la playa de Ixdain) وذلك بالرغم من أن المرسى المذكورة تعرف عند الإسبان بمرسى ثيباديا (Cebadilla) أي مرسى الشعير البري.

والسبب في إنشاء هذا اللقب هو أن القوات التي كان يرأسها الجنرال المذكور كانت هي القوات الأولى التي تمكنت من النزول بمرسى أجْداين بقبيلة بقِّيوة الريفية يوم 8 شتنبر 1925 بقيادة الكومندار فرانكو الذي أصبح فيما بعد رئيسا للدولة الإسبانية.

وتقول التقارير الإسبانية إنه لولا تمكن قوات الجنرال صاحب اللقب من النزول بالمرسى المذكورة لما استطاعت القوات الإسبانية الأخرى النزول بخليج النكور بعد ذلك بأيام، وكانت النتيجة أن انهارت الجبهة الشمالية للثورة الريفية.

ولد صاحب اللقب يوم 11 يناير 1878 والتحق بالأكاديمية العسكرية للمشاة سنة 1893. وبعد أن تخرج منها التحق بصفوف الجيش الإسباني بكوبا، وهناك ترقى إلى رتبة قبطان سنة 1903. وفي سنة 1909 التحق بحامية مليلة حيث شارك في معركة خندق الذئب ليوم 27 يوليوز 1909 التي قتل فيها الجنرال بينطوس (Pintos) وخسر فيها الجيش الإسباني 752 رجلا ما بين قتيل وجريح من ضباط وجنود، وعلى إثر هذه المعركة ثارت الجماهير بمدينة برشلونة مطالبة بجعل حد للحرب القائمة بأرض الغرب وأطلق على الأسبوع الذي عمت فيه الاضطرابات المدينة المذكورة بالأسبوع المفجع.

وصاحب الترجمة هو الذي قاد القوات الإسبانية في معركة عزيب علال وقدُّر يوم 15 ماي 1912 التي استشهد فيها بطل الثورة الريفية الأولى الشريف سيدي محمد أمزيان، وعلى إثر هذه المعركة رقي صاحب اللقب إلى رتبة كولونيل. وفي سنة 1921 كان ما زال بمليلة من بين الضباط القلائل الذين نجوا من مذبحة أنوال، وفي سنة 1922 رقي لرتبة جنرال. وعندما قام الجنرال بريمودي ريفيرا (Primo de Rivera) بالانقلاب العسكري الذي مكن العسكريين من حكم إسبانيا في عهد ألفونصو الثالث عشر (Alfonso XIII) يوم 13 شتنبر 1923 عين صاحب الترجمة وزيرا في الحكومة العسكرية. ولم نقف على تاريخ وفاته.

Santiago Guerrero, *La columna Saro en el desembarco de Alhucemas*, Barcelona 1926 ; *Enciclopedia Espasa Calpe*, tomo 54 : Martinez Campos, *España Belica. Siglo XX*. Madrid 1972 ; Servicio Historico Militar *Historia de las Campañas de Marruecos*, Madrid 1947-1981 ; Ministerio de la Guerra, *Accion de España en Africa*, 1930, 2 : 51 ; Domenech Lafuente (Angel), *Geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, 1942-48 ; Cabello Alcaraz (J), *Apuntes de geografia de Marruecos 1951-63*.

محمد ابن عزوز حكيم

أجْدِير، هي القرية الصغيرة الهادئة الواقعة فوق ارتفاع 190 متراً عن سطح البحر المتوسط، على هضبة حجرية صلبة بالقرب من موضع مدينة المزمّة التاريخية بقبيلة بني ورياغل. وتشرف على خليج الحسيمة، مقابلة لحجرة النكور المحتلة من طرف إسبانيا منذ سنة 1673 التي لا تبعد عن شاطئ المجاهدين (بأجدير) إلا بحوالي نصف كيلومتر. وتطل من جهة الشرق على وادي غيس الذي يزودها بمياه الشرب والسقي.

يعتمد سكان أجدير على زراعة الحبوب والخضر وبعض الأشجار المثمرة والماشية، وصيد الأسماك - المهنة التي اشتهروا بها منذ القديم - إلا أن عدم كفاية هذه الموارد دفعهم منذ القرن التاسع عشر - على الأقل - إلى الهجرة الخارجية بحثا عن لقمة العيش.

وكلمة أجدير تطلق في الريف على المخازن (مطامير) كانت تجمع فيها محاصيل المناطق المحيطة بها. ويراعي في اختيار المكان جمعه بين الموقع الاستراتيجي ووجود تربة غير راشحة لحفظ الحبوب من الفساد وحمايتها من الأعداء.

ولعل إطلاق هذا الاسم على بعض القرى في الريف شاهد على الوظيفة التي كانت لها في الماضي كمخازن جماعية للمحصولات الفلاحية، عندما كانت الحياة تنتظم في إطار جماعي مثل أجدير بُوفَيْاضَنْ وأجدير تمسمان

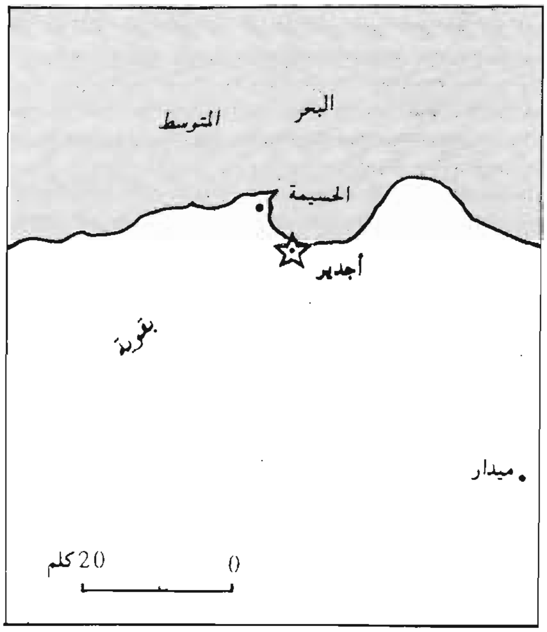

وأجدير بني توزين وأجدير بني يزناسن وتاجديرت (مؤنث أجدير) قلعية، إضافة إلى أجدير بني ورياغل الشهيرة التي تهمنا بالدرجة الأولى. وتشترك هذه القرى في مواقعها الاستراتيجية المحصنة المنيعة التي تتيح لها شروطاً ممتازة للدفاع ؛ وفي وسطها مناطق جد آهلة بالسكان. وهي معالم تشهد على جوانب من التنظيمات الجماعية للحياة في هذه المناطق، عندما كان السكان في الماضي بضطرون إلى إخفاء مواردهم، وحمايتها والاتحاد لمواجهة الهجومات ـ خاصة من جهة البحر ـ التي كانوا يتعرضون لها باستمرار. كما كانت مراكز تجارية لتبادل محصولاتهم بحاجياتهم من الموارد الحيوية الأخرى، وهو ما يمكن استنتاجه من وجود آثار استقرار عائلات يهودية بالقرب منها، خاصة في تمسمان حيث اكتشفت بقايا مقبرة يهودية يرجح أن تكون من مخلفات من تعاطوا هناك للتجارة والحرف... ومن غير المستبعد أن يكون أجدير قد فقد وظيفته الأساسية كمخزن جماعي بسبب حدوث تطور ما في تقاليد هذه المناطق، كتحول أسلوب تسيير أحوال السكان من جماعي إلى فردي وتفشي الانقسامات والتطاحنات لأسباب كثيرة، ثم احتفظ بعد ذلك بمفهومه الدال فقط على الموقع المحصن.

وغالب الظن أن أجدير المستعمل في الريف وأگادير (جمع إكودار) المستعمل في سوس والأطلس الصغير يعنيان مفهوما واحداً، أي مخازن جماعية. ولا يختلفان إلا اختلافا بسيطاً في نطق وحركات الحرف الثاني في الكلمتين. وحسب گزيل Gsell فإن كلمة أگادير بونيقية الأصل تحولت من Gades اللاتينية إلى Càdiz (مدينة بجنوب إسبانيا) الإسبانية. وأيا كان أصلها، فإن استعمالها شائع في المناطق التي يقطنها الأمازيغيون.

أما أجدير بني ورياغل فقد اجتمعت فيها كل الشروط لا لتكون مخزنا آمنا للمحصولات فحسب، بل أيضا قلعة منيعة للدفاع بفضل طبيعة تضاريسها المتمثلة في وجود تلال رملية على الشاطئ، وهضاب صخرية صغيرة تحجبها عن البحر وعن أنظار حجرة النكور وتحميها من قذائف المدافع وتبطل مفعولها ؛ بينما ساعدت نفس هذه المميزات سكان أجدير على إقامة معسكر دائم على بعد 500 متر من حجرة النكور. بحيث كانت فرق قبيلة بني ورياغل تتناوب على إرسال كل واحدة منها مائة من رجالها ليرابطوا هناك مدة شهر بخيامهم ومئونتهم وأسلحتهم وذخيرتهم مصحوبين بأفراد عائلاتهم يراقبون جميع تحركات الإسبانيين بحجرة النكور، على أهبة الاستعداد للتصدي لأي هجوم أو محاولة إسبانية لإنزال قواتها بخليج الحسيمة. كما يرصدون في آن واحد، تحركات عملاء الإسبانيين، ولا يبرحون أماكنهم إلا بعدما يكون رجال فرقة أخرى قد حلوا مكانهم. وكان بهذا المعسكر، الذي ما يزال يعرف بشاطئ المجاهدين إلى اليوم، مسجد وعدد من المنازل لإيواء عشرات الرجال الذين يحجون إلى هذا المكان المقدس لدى الجميع، خاصة عندما اشتد تأزم العلاقات مع إسبانيا.

وبذلك أصبحت أجدير نقطة استقطاب لكثير من الأسر التي نزحت إليها سواء من القبائل المجاورة أو البعيدة كعائلة الخطابي مثلا. ولا شك أن كيانها تبلور في خضم مواجهتها للغزو الخارجي على مر القرون. ونظراً لموقعها في خط المواجهة الأمامية فإنها كانت تتحمل أكبر الأعباء في الدفاع عن كل قبيلة بني ورياغل مما عزز مركزها تدريجياً، وعند نهاية القرن 19 كانت أجدير تحت قيادة عبد الكريم الخطابي، والد الزعيم المشهور، تتزعم فعلا قبيلة بني ورياغل وتقوم بدور أساسي في كل القرارات والأحداث الكبرى التي عرفها الريف.

وهكذا عندما توجه محمد بن بوشتة البغدادي سنة 1898 على رأس محلة مخزنية لمعاقبة قبيلة بقيوة فإنه نزل بأجدير قرب ضريح سيدي محمد وعلي، وهناك تحرك نحو بقيوة ففتك بها. إلا أن العسكر قام بنهب ممتلكات الورياغليين وانتهاك حرماتهم رغم حسن معاملتهم واستقبالهم لهم.

فما كان من الفقيه عبد الكريم إلا أن نبه ابن البغدادي لذلك وطلب منه كف الجنود عن أعمالهم السيئة وتجاوزاتهم المهينة للأعراض لما لاحظه من غليان في القبيلة كاد يؤدي إلى الفتنة. وكان لأجدير دور أساسي في تهدئة نفوس الورياغليين بعدما كف الجنود عن تعديهم وفسادهم إلى أن انسحبوا من هنالك بسلام.

وفي سنة 1908، تزعمت أجدير بني ورياغل في مبايعة السلطان الجديد المولى عبد الحفيظ، فقرر أبو حمارة ـ الذي كان قد أخضع جل قبائل الريف لسلطته ـ غزوها ودخولها "بالحديد والدم" خاصة وأنها كانت تبدي نوعاً من عدم الاكتراث بسلطته. إلا أنه عندما أقدم على تنفيذ وعيده وجد نفسه يحصد الهزيمة التي عجلت بنهاية حركته. وقد تزعم الورياغليين وحلفاءهم في هذه المعركة القاضي عبد الكريم الخطابي زعيم أجدير، بتنسيق مع الشريف محمد

أمزيان. ثم في سنة 1909 سارعت أجدير إلى إرسال مقاتلين إلى قلعية. وذلك عندما تصدى الشريف أمزيان لمقاومة الاحتلال الإسباني للريف. وكان لرجالها وكافة بني ورياغل دور حاسم في انتصارات الريفيين على قوات الاحتلال، مما أثار حقد الإسبان ضدهم فأمطروا قرية أجدير بوابل من قنابل مدافعهم حتى يشغلوهم عن إرسال مقاتلين إلى أمزيان، وعندما لم يثنهم ذلك على القتال عمد المستعمر إلى إثارة الضغائن والتطاحنات بواسطة عملائه في المنطقة وفي نفس القرية، فأصبحت أجدير تعيش في بحر من الفوضى والخلافات، فظن المستعمر بأن الظرف مناسب لاحتلال ما تبقى من القبائل الريفية، فتقدم بقوات ضخمة انطلاقا من مليلية مكتسحاً أراضي بني توزين وبني وليشك وتمسمان، ووقف عند أبواب بني ورياغل إلا أنه فوجئ بمقاومة عنيفة من طرف الريفيين، انطلقت شعلتها من أجدير على يد الفقيه عبد الكريم الخطابي ثم ابنه محمد بعده فألحقت بالمستعمر هزائم منكرة. إذ ما عرف تاريخ العالم مثل هذه الحرب التي واجه فيها حفنة من الرجال (سيئي التسليح والتدريب، ضعيفي الإمكانات) الجيوش الجرارة المدججة بجميع أنواع الأسلحة لدوليتن استعماريتين عريقتين، فانتصروا عليهما، بل وأعطوا النموذج الذي اقتدت به الشعوب المغلوبة لاسترجاع كرامتها واستقلالها وتحقيق تنمية شاملة للبلاد والإنسان معا. وقد انطلق هذا النموذج من أجدير، القرية التي خلدت في التاريخ. قرية صيادي السمك التي ما كان لها من مكان على الخريطة لصغر حجمها وقلة عدد سكانها (حوالي 2000 نسمة) حتى أصبحت معروفة في كل بقاع العالم باعتبارها منبعا لحركات التحرير المعاصرة، وأصبح لها ذكر بين العواصم العالمية عندما كانت عاصمة ثورة الريف الخالدة التي تزعمها البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي ومقر قيادتها العامة، فاهتمت بها كبريات الصحف العالمية وقصدها صحفيون مرموقون من مختلف بقاع العالم واحتضنت عشرات الاجتماعات التي تمخضت عنها قرارات حاسمة غيرت مسيرة التاريخ المغربي بل والعالمي، أسمع من خلالها صوت المغاربة مدويا في جميع أرجاء المعمور، ومن بينها اجتماع أعيان الريف يوم 29 يناير 1923 بالمحل المعروف بظهر السلوم حيث نصبوا محمد بن عبد الكريم أميراً للجهاد، وغيرها من الاجتماعات التاريخية الهامة سواء فيما بين أعيان الريف والأمير ابن عبد الكريم، أو ما بين هذا وشخصيات أخرى مغربية وفرنسية وإسبانية. وورد ذكر أجدير في كل البيانات الصادرة عن الثورة الريفية. وإلى أجدير ينتسب معظم أطر الثورة وصانعيها وقادتها، أمثال الخطابيين وأزرقان وغيرهم.

وقد استفادت أجدير خلال الثورة (1921 - 1926) أكثر من غيرها من إصلاحات ابن عبد الكريم، فتم ربطها بواسطة طرق معبدة مع أيت قمرة وأربعاء تاوريرت وسيدي علي بوعقبة (بگزناية). كما أقيم بها مركز تليفوني ربطها بسائر المناطق شرقا وغربا ومكّن من إيصال القرارات الحاسمة في وقتها وسهل الاتصال ما بين ابن عبد الكريم وقادة الثورة الآخرين. وكان السيد عبد اللطيف بن الحاج عمر الأجديري يشرف على إدارة التليفون بنجاح باهر.

وأقيم بأجدير أول مركز لتدريب الجيش النظامي للثورة الريفية على يد المدعو احديدان الأجديري وشعيب أفلاح ومحمد بوحوت القلعي، وذلك في غضون 1922. كما فتحت بها أول مدرسة عصرية لتكوين أطر الثورة سهر ابن عبد الكريم بنفسه على وضع برامجها التي اشتملت على الرياضيات والعلوم والفنون العسكرية، وأشرف عليها بصفة مباشرة.

وإضافة إلى هذه الإنجازات المهمة، عرفت أجدير عددا من الإصلاحات الأخرى خاصة في المجال الاجتماعي والإداري. فكانت مركز المحكمة العليا التي ترأسها ابن عبد الكريم.

ومن جهة أخرى فإن سكان أجدير كباراً وصغاراً ورجالا ونساء تحملوا القسط الأكبر من أعباء الثورة، فوضعوا مساكنهم رهن إشارة الثورة، وقدموا الأطعمة للمقاتلين وساهموا بأموالهم المتواضعة فضلا عن مساهمتهم الفعلية والفعالة في صنع الثورة والاستماتة في الدفاع عنها. وبفضل هذا المجهود الضخم لأجدير وللقرى والقبائل الريفية الأخرى نجحت الثورة في تطهير كل المنطقة الشمالية تقريبا من براثين الاحتلال الإسباني وأذنابه وشرعت في ذات الوقت - اعتماداً على إمكاناتها الذاتية المتواضعة - في علاج أسباب الداء وذلك بالقيام بإصلاحات جريئة.

وهذا بالضبط ما جعل فرنسا تنقلب ضد الريف وتنزل بكامل ثقلها للقضاء على ثورته، لكن جيوشها الجرارة العصرية وعلى رأسها قائدها المحنك الماريشال ليوطي Lyautey منيت بهزائم مخجلة. عندها أرسلت الماريشال بيتان Pétain على رأس عشرات الآلاف من الجنود إلى الريف.

فكان أن تمخض عن ذلك تحالف بين الدولتين الكبيرتين ضد الريفيين الضعفاء، وتوحيد جيوشهما تحت قيادة الماريشال بيتان، الذي حدد استراتيجية في الهجوم على أجدير من جميع الجهات براً وجواً وبحراً. وطبقا لهذه الخطة، أنزلت إسبانيا قوات ضخمة بخليج الحسيمة في المحل المعروف بـ El quemado الذي يبعد عن أجدير بحوالي سبعة كيلو مترات وذلك في 8 سبتمبر 1925، وهاجمت قرية أجدير بعنف بمشاركة المشاة والمدفعية والطيران والبحرية... وكان الريفيون قد وضعوا المدافع على القمم يديرها طبجيون ريفيون بمهارة عجيبة، وقد استبسل الريفيون وبصفة خاصة سكان أجدير، في الدفاع عن عاصمة الثورة وقلبها النابض. وعندما دخلت قوات الاحتلال إلى أجدير تكونت فرق انتحارية اقتحمت على جنود الاحتلال في مخابئهم كفوج "الاهتداء" مثلا الذي تكون من ثلاثين صنديداً من شجعان أجدير، فرسموا بذلك لوحة آية في الجمال والخلود.

إلا أن العدو تمكن من الاستيلاء على الجبال المشرفة على قرية أجدير فوضع في أعاليها بطاريات مدافعه، فأصبحت عاصمة الثورة تحت رحمة نيرانها. وعند ذلك هوجمت أجدير من جميع الجهات براً وجواً وبحراً، وتم احتلالها خلال يومي 2 و3 أكتوبر 1925، بعد مقاومة شديدة ومستميتة أظهر فيها سكان الريف وخاصة أبناء أجدير شجاعة نادرة مفضلين الاستشهاد على الانسحاب أو الاستسلام.

وقد أطلق الغزاة العنان لهمجية جنودهم فعاثوا في القرية الصامدة نهبا وسبيا وفساداً و... مزيلين بذلك القناع عن مفهومهم الحقيقي "للحضارة" التي جاؤوا لنشرها في المغرب ! وبسقوط أجدير تحت الاحتلال ضعفت الثورة ودخلت مرحلتها الأخيرة إذ يمكن القول بأنه إذا كان ابن عبد الكريم روح الثورة الريفية وعقلها المدبر، فإن أجدير قلبها النابض.

وعاشت أجدير طيلة فترة الاحتلال في عزلة تامة وتهميش مقصود من طرف الاستعمار الإسباني الذي لم يذخر جهداً في إدلال سكانها وسجنهم وتعذيبهم والانتقام منهم بمختلف الأساليب، وكان ذلك تشفيا ونكاية فيهم لدورهم الطلائعي في الثورة وفي المقاومة الباسلة للإسبانيين لعدة قرون.

واضطر الكثير من سكان أجدير إلى الهجرة إما نحو الجزائر أو نحو منطقة الاحتلال الفرنسي ؛ وبعد الاستقلال، فتح أمامهم باب الهجرة نحو أوربا الغربية، إذ المنطقة فقيرة الموارد لا تتوفر على ما تشد به إليها أبناءها خاصة أنها تعرف كثافة سكانية وتزايدا ديمغرافيا جد مرتفعين. ولكنها مع ذلك تتوفر على تراث نضالي زاخر جعل منها رمزا خالداً لحركات التحرير المعاصرة.

م. أزرقان، *الظل الوريف*، مخ ؛ ع. الصوفي، *الأمير عبد الكريم الخطابي*، القاهرة، 1958 ؛ فورنو، *عبد الكريم أمير الريف*، ترجمة فؤاد أيوب، دمشق، د.ت ؛ ج. أ. البوعياشي، *حرب الريف* ؛ م. القاضي، *أسد الريف* ؛ م. ح. الوزاني، *مذكرات*، 2 ؛ *رواية شفوية*.

Et-Tabyi, *Miscelanea marroqui*, Ceuta, 1953, p. 27, (225-298), (313) ; Servicio Historico Militar, *Historia de las Campañas de Marruecos*, T. III et IV.

مصطفى أريبب

ابنُ أجَرُّوم، محمد بن داود الصنهاجي. وكلمة أجرُّوم أو أكُرُّومْ باللسان الأمازيغي تعني : الفقير الصوفي. كان أديبا لامعا، ونحويا بارعا، ومقرئا شهيرا، مارس التدريس في جامع القرويين بفاس، فدرّس العلوم القرآنية، وعلوم اللغة العربية، وتخرج على يديه كثيرون، منهم الأستاذ المقرئ النحوي محمد بن علي بن عمر الغساني الغرناطي (682 ـ 748 هـ) الذي ترجم له لسان الدين ابن الخطيب في *الإحاطة*، وغيره.

وعلى عادة أهل المغرب في تطلعهم إلى المشرق بغية أداء فريضة الحج والتعارف، والتبادل العلمي، وأخذ السند العالي، ذهب محمد بن أجروم إلى الديار المقدسة، فحج ومر بالقاهرة المعزية، فأخذ عن عالم النحو المفسر الشهير أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف النفزي الغرناطي الأصل، فأجازه، وأباح له أن يروي عنه كل ما صنف وألف من منثور أو منظوم.

ومن مؤلفات ابن أجرُّوم : *المقدمة الأجرُّومية في مبادئ علم العربية*. وهو كتاب جليل الفائدة، رغم صغر حجمه، اشتهر في المشرق والمغرب، وحصل عليه الإقبال الكبير هنا وهناك، وحتى في أوربا، حيث طبع هناك لأول مرة، في رومة سنة 1592 م، وطبع مترجمًا إلى اللاتينية سنة 1610 م (1019 هـ)، ويبدو أن ابن أجروم كان من أتباع مدرسة الكوفة في النحو، لأنه في تآليفه استخدم اصطلاحاتهم، واتبع بعض آرائهم، وذلك واضح جليّ تقرؤه بين السطور في المقدمة... هذا، ويقال : إنه الف كتابه تجاه الكعبة المشرفة، بمكة المكرمة.

ومن مؤلفاته ايضا : *شرح الشاطبية* أو اللامية الموسومة بـ *حرز الأماني* لناظمها القاسم بن فيره الشاطبي، ولابن أجروم أيضا منظومة في قراءة الإمام نافع سماها : *البارع*.

ولد ابن أجروم عام 692 هـ (1273 م). وهي السنة التي توفي فيها عالم النحو الأندلسي جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ناظم *الألفية* الشهيرة في النحو. أما وفاة بن أجروم فكانت في صفر عام 723 / فبراير ـ مارس 1323 م، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس.

ج. ع. السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، 1، الترجمة رقم 434 ؛ أ. ابن القاضي، درة *الحجال*، 1 : 209 ؛ ع. العمراني : ثبت *أبي جعفر احمد البلوي الوادي آشي*، هامش ص. 199.

عبد الله العمراني

ابنُ أجَرُّوم، مَنديل بن محمد بن محمد بن داود، أبو المكارم الصنهاجي. قال عنه ابن الأحمر : "شيخنا الفقيه الأستاذ المقرئ المصنف الأديب الحاج أبو المكارم ابن الأستاذ النحوي أبي عبد الله ابن أجروم". وقال عنه أبو زكرياء يحيى بن أحمد الرندى النفزي الحميري الفاسي المعروف بالسراج محليا إياه في *فهرسته* بـ "الشيخ الأستاذ الحاج المقرئ اللغوي الأديب ابن الفقيه الأستاذ المقرئ العلامة، كان أديبا شاعرا مكثرا مجيدا منبسطا جميل المجلس، من أعجب المقرئين فصاحة وحسن إلقاء. وكان جل إقرائه مقامات الحريري، كان فيها أوحد زمانه، وكان نبلاء الطلبة يرصدونه فلا يسمعون منه لحنة".

رحل إلى المشرق، حيث أدى فريضة الحج سنة 741 هـ (1341 م) ولقى جماعة من العلماء، فأجازوه، منهم أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان الغرناطي، فقد أجازه كما أجاز والده من قبل، وأباح له رواية جميع ما روى، وجميع ما ألف من نظم أو نثر. وأخذ بتونس عن ابن برّال، والفقيه أحمد بن أبي بكر اليحصبي التونسي، والقاضي ابن عبد السلام، وابن جابر الوادي آشي، والفقيه المدرس أبي مهدي عيسى بن موسى الزواوي، وابن المسفر، وعن قاضي

الجماعة أبي عبد الله ابن يوسف، وأبي العباس ابن محمد الزواوي، وغيرهم.

ومن أهم من أخذ عن ابن أجروم الفقيه الكاتب أحمد بن عبد الله الرصافي التونسي. ومن شعره الرّقيق قوله :

يا غائباً سلبتني الأُنْسَ غيبتُـــه   كيف اصطباري وقد كُبِّدتُ بينهما ؟
دعواي أنك في قلبي يعارضُها   شوقي إليك، فكيف الجمعُ بينهمـا ؟

توفي ابن أجروم في رابع جمادى الأولى من عام 722 / 24 نوفمبر 1370.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 2 : 322، الترجمة رقم 893 ؛ أحمد بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج*، 380-381.

عبد الله العمراني

أجْـرْوَاوْ، يعرف باسم أجرواو أو أيْرْوَاوْ : المنخفض الواقع ضمن مرتفعات الگارت الجنوبية بقبيلة بني بويحيى (إقليم الناظور). والاسم قديم ذكره أبو عبيد الله البكري بلفظ "ڤرواو"، باعتباره آنذاك المرحلة ما قبل الأخيرة للقوافل السجلماسية المتجهة نحو قلعة گرط (قلعة جارة) ومدينة مليلة. كما كان الموضع مكان تجمع العشائر المرينية التي كانت تقصد حوض ملوية الأوسط ما بين أجرسيف وواد "زا" للانتجاع، ومن هذا المنخفض تسرب المرينيون إلى قلعة تزوطا وإقليم گرط سنة 610 هـ .

منخفض أُجْرْوَاو عبارة عن حوض رسوبي، لا يتجاوز ارتفاعه 380 م. تدل نسبة الملوحة الموجودة بالتربة على أنه كان من ضمن الشطوط المتبقية بالمنطقة، يكسو سطحه نبات الحلفا. شكله مستدير، متوسط قطره 20 كلم. ويظهر انخفاضه بالقياس إلى المرتفعات المحيطة به من جهاته الأربع، أعلاها جبل بوهيدور (1080 م) الممتد من جانبه الشمالي الغربي إلى الجنوب الشرقي، يتلوه جبل كركر (765 م) المحيط بشرق المنخفض. ويشرف عليه من جهة الشمال جبل النعاش (923 م) وجبل بوحمزة (814 م).

ولا تشكل هذه المرتفعات حاجزا صعب الاختراق في اتجاه المنخفض، وذلك أن عددا من الممرات والفجاج تظهر بين تقطع امتداد الجبال. فمن جهة الجنوب يوجد ممران مفتوحان في اتجاه مجرى ملوية الواقع بين مصبي واد مسون عند أجرسيف وواد زَا مما يجاور تاوريرت، حيث نجد ممر "ونزكا" المتصل بفج "صاكا". وهو على بعد 50 كلم من أجرسيف، بينما ينفتح فج "جريويو" أو الرملة في اتجاه تاوريرت ومشرع قليلة. أما من جهة الشمال فينفتح ممر آخر في اتجاه المطالسة عبر مجرى واد "غان"، حيث توجد "ثلاث بوبكر". ويؤدي ممر أولاد "بويمين" إلى سهب گرط.

يعقد في الزاوية الشمالية الشرقية من حوض أجرواو سوق بموضع "أفْسُو" الواقع على خط الممرين "بويمين" و"نزكا"، وذلك يوم الاثنين، وهو مقصد سكان إقليم گرط، وخاصة من طرف عشائر بني بويحيى المجاورة : إخَيَّانَنْ وأولاد عبد السميع وأولاد عبد الدايم.

أ. البكري، *المغرب*، 152 ؛ ح. الفگيگي، *إسهام مليلة في التجارة الصحراوية إلى بداية القرن 4 هـ* ، م.د.ن. 9، 1986، ص. 26 ؛ *خريطة مليلة*، مقياس 1/250000 عام 1936.

J.F. Troin, *Le Rif Oriental*, R.G.M., 12, 1957, p. 435 ; *Croquis de la région de Melilla*, Madrid 1921.

حسن الفگيگي

أجزناية ← جزناية

أجْنَادَة، قصبة تقع بقرية فرخانة من قبيلة مزوجة المجاورة لمدينة مليلية، ولذلك تعرف أيضا بقصبة فرخانة، وهي من القصبات التي بناها السلطان مولاي إسماعيل على الحدود المجاورة للقطر الجزائري سنة 1108 / 1696. وحيث إن مليلية كانت تحتلها إسبانيا فقد أراد أن يقيم بقصبة أجنادة حامية تتولى أمر محاصرة المدينة المذكورة.

وعندما أقام حفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله الحصار على مليلية من ديسمبر 1774 إلى مارس 1775 جعل معسكره الرئيسي بالقصبة المذكورة التي استمرت تقاوم بدورها إلى أن هدمها الثائر بوحمارة يوم 13 أبريل 1906. ورغم ذلك قام الجيش الإسباني باحتلالها في 22 سبتمبر 1909 ولم يغادرها إلا بعد استقلال المغرب سنة 1956.

A. Ghirelli , *El Norte de Marruecos*, 204, Melilla, 1902.

محمد ابن عزوز حكيم

أجنوي ← الجنوي

إجوكاك ← ثلاث نيعقوب

إجِيمِي الكبير، محمد التِّيبْوتِي الزَّدُّوتي. أصل أهله من تنَبكتَو من بني عقيل ابن أبيِ طالب، ثم سكنوا تيِيوْتْ فيِ ضواحي تارودانت. وانتقل إلى مراكش أواسط القَرن الثالث عشر. وهو عالم كبير مشارك متفنن، له *حاشية على البخاري*، وقد كان مع القائد بومهدي الهواري حاضرا حين أوتي بأحمد التمگدشتي معتقلا، فخاطبه بخطاب جاف عرف عنه. ولعله توفي آخر القرن الثالث عشر.

م. المختار السوسي، *رجالات العلم* ؛ *خلال جزولة*، 2 : 160 ؛ 4 : 100 ؛ *سوس العالمة*، 201.

عبد الله درقاوي

أحباس ← وقف

إحَبَّارنْ، تنتمي إحبارن إلى قبيلة أيت حركات التي تشكل بدورها فرعا من اتحادية زيان الكبرى، ضمن الجناح المعروف بزيان العليا أو زيان أنجلاتن وتنتشر إحبارن، على الضفة اليسرى لواد أم الربيع، حول ضريح سيدي حسين، على منتصف الطريق بين أگُلْمُوزْ وسيدي لَمِينْ (Tadla, 66). ويرتبط تاريخ هذه الفرقة، بالتاريخ العام لاتحادية زيان. ولا نعرف بالضبط الفترة التي استقر فيها الزيانيون ومعهم إحبارن في المجال الذي يحتلونه الآن. فقد قدمت زيان إلى الأطلس المتوسط، من أقصى الجنوب في مرحلة متأخرة،

ضمن الموجة الصنهاجية التي عمرت هذه المنطقة مع بداية العصر الحديث. (*آثار التدخل*، الفصل الأول). فقد ورد ذكر زيان لأول مرة في التاريخ، في القرن 6 هـ / 12 م. على لسان الإدريسي. وكانوا يعيشون في هذه الفترة في ضواحي بني ملال. (*Le Sultan Moulay Ismail*, 31).

وعندما ترجم صاحب *الإحياء والانتعاش* لموسى العياشي، أشار إلى وجود بعض فصائل زيان في منطقة تزرقت بالجنوب الشرقي (*الإحياء*، 8). وقد اضطرت هذه الاتحادية إلى الرحيل والاستقرار في مجالها الحالي، تحت تأثير نفس الضغوط التي دفعت بكثير من القبائل الصنهاجية إلى الهجرة نحو الأطلس المتوسط وتعمير سهل سايس وهضبة زمور.

إن مصادر التاريخ تتحدث عن زيان. ولا نعثر على أخبار إحبارن إلا في مرحلة متأخرة، على لسان الرحالين والباحثين الأجانب. فقد ذكر كيد نفلدت أن إحبارن وقت زيارته للمنطقة، كانت تشكل ربع زيان. (Divis. et Répart., 47). وبعده، قدر شارل دوفوكو عدد خيولها بحوالي 1000 (Reconnaissance, 475). وفي دراسة إجمالية لمنطقة تادلة وبلاد زيان والأطلس المتوسط، وردت إشارات مهمة عن إحبارن. فقد كانت هذه القبيلة تشتمل على حوالي 500 خيمة. وكانت تنقسم إلى أربعة عظام : آيت موسى، 100 خيمة، أيت قصو، 150 خيمة، آيت علي واعمر، 150 خيمة، أيت خا ابراهيم، 150 خيمة (Tadla, 661) وكانت هذه العظام تنتظم في "صفين" متعارضين. يضم الصف الأول آيت موسى وأيت قصو. وفي الصف الآخر، يقف أيت خا ابراهيم وأيت عمر (Tadla, 662). وكانت علاقة إحبارن بجيرانها متوترة. ولذلك اضطرت إلى الخضوع والاحتماء بسلطة آل أمحزون، وكان رئيسهم موحا أو حمو الزياني (Tadla, 662).

كانت إحبارن تعيش على الزراعة وتربية الماشية. وكانت زراعة القمح والذرة تتصدر إنتاجهم الزراعي. وتكاد تقتصر ثروتهم الشجرية على أشجار التين والعنب. إلا أن أهم مورد لعيشهم كان يأتي من تربية الماشية وخاصة الأغنام منها. وكانت مبادلاتهم التجارية تتم في مجملها في سوق سيدي حسين (Tadla, 663).

ع. العياشي، *الإحياء والانتعاش* ؛ اكنينح العربي، *آثار التدخل الأجنبي*.

Ch. De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc* ; M. Quedenfeldt, *Division et Répartition de la population Berbère au Maroc* ; Peyronnet, *Tadla, Pays Zaïan, Moyen Atlas*. In B.S.G.A., 1922 n° 91 ; De La Chapelle, *Le Sultan Moulay Ismaïl et les Berbères Sanhaja*.

اكنينح العربي

أحَتَّاشْ، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة أهل سريف الهبطية، وإليها ينتمي الفقيه قاسم بن محمد الذي كان يتعاطى خطة العدالة من سنة 1265 / 1849 إلى سنة 1276 / 1859، والفقيه عبد العزيز بن عبد الله الذي كان يعلم الصبيان بكتابه (المسيد) الكائن بحومة السويقة سنة 1306 / 1888، ولم يبق من هذه الأسرة الآن بتطوان سوى بعض النساء.

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 7 : 252 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español*.

محمد ابن عزوز حكيم

أحجار السودان : اسم لموضع يوجد بجوار مدينة سبتة من جهة الغرب، على الطريق البحري المؤدي إلى طنجة. يبدو أن الاسم قد أطلق في البداية على صخور ارتفعت عن البحر، قبل أن يشمل مقبرتين مجاورتين للمكان ورابطة. من الصعب تحديد المصدر الحقيقي لهذا الاسم على مستوى الاصطلاح اللغوي، لم نعثر له على دلالة لغوية معينة كما هو الشأن مثلا بالنسبة لـ "حجر طرابلس" الذي يعني نوعاً من الحجارة الصالحة للصقل، أو "حجر حبشي" الذي يعني لا زَوَرد (Supplément, 1 : 251). لكن لا يستبعد أن يكون للاسم دلالة تاريخية، استمدها من العلاقات التجارية التي كانت تربط سبتة ببلاد السودان عبر الطريق الصحراوي المار بسجلماسة وغانا ومالي، ونذكر على الخصوص تجارة الرقيق، سيما وأن المستعرب الفرنسي دوسلان De Slane لا يتردد في ترجمة كلمة "السودان" بـ "nègres" (العبيد السود) بدلا من "Soudan" (بلاد السودان) لتفادي الالتباس. إلا أن السؤال الذي يبقى مطروحا هو : هل كانت تجارة الرقيق معروفة بسبتة منذ زمن البكري لدرجة إخفاء بصماتها على السكان فيُحتمل أن يكون مرسى للبواخر المصدِّرة للعبيد السود تجاه أوربا، ثم ما إذا كانت هناك بالفعل تجارة للرقيق السود بسبتة عبر حقبتها الإسلامية خصوصا وأنه ليس لدينا من الوثائق التاريخية ما يثبت صحة ذلك !

أ. البكري، *المسالك والممالك*، 209 ؛ البادسي، *المقصد*، 101 ؛ الأنصاري، *اختصار الاخبار*، 25-26-50.

G. S. Colin, *Al-Maqsad*, 195, n° 292 ; R. Dozy, *Supplément*, 1 : 251.

زليخة بن رمضان

أحَجِّيم، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني رزين الغمارية، وكان منها الفقيه الحاج محمد بن الحسين أحَجِّيم الذي كان يتعاطى خطة العدالة سنة 1182 / 1768، والفقيه عبد الله بن عبد القادر والفقيه أحمد بن أحمد والفقيه المختار بن عبد الصادق، كلهم كانوا على قيد الحياة سنة 1196 / 1782.

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 28 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) : M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español*.

محمد ابن عزوز حكيم

أحُد، اسم وحدة عسكرية مغربيّة لعبت دوراً هامًّا في

حرب الصحراء المسترجعة، فقد شهدت أواخر سنة 1979 تغييراً في التكتيك العسكري المغربي، حيث تم تشكيل عدة وحدات عسكرية قوية وسريعة الحركة أطلقت عليها أسماء معارك اسلامية ومغربية شهيرة.

أولى هذه الوحدات سميت بـ "أحد" تيمنا بالغزوة الشهيرة، وانطلقت بمناسبة الذكرى الرابعة للمسيرة الخضراء. غادرت مدينة طانطان يوم 29 أكتوبر 1979 في اتجاه الجنوب، وبالضبط مدينة الداخلة، مرورا بطرفاية فالعيون، ومناجم بوكراع فبوجدور ثم الداخلة، ومن هناك انطلقت صوب بئر أنزران فگلْتة زمور، ثم اتجهت نحو الشمال الشرقي... وكانت "أحد" تضم ستة آلاف جندي وألفًا وخمسمائة آلية عسكرية مجهزة بأحدث الأسلحة ضمنها دبابات ومدفعية تغطيها حماية جوية عسكرية. وحدة "أحد" أسندت إليها مهمة مسح وتطهير الجنوب المغربي، وخاصة منطقة وادي الذهب في أجل يتراوح مابين ستة واثنى عشر شهراً للقضاء على مخابئ القوات المعادية، ورغم رحلتها الطويلة فإنها لم تخض أي معركة حاسمة، لكن تلك الرحلة صهرت الرجال وامتحنت الآليات...

لقد كان لهذه الرحلة الطويلة صدى كبير استعادت من خلاله القوات المسلحة الملكية سيطرتها وقوة تحكمها مما جعلها تنطلق بعد ذلك إلى اتجاهات مختلفة لحمايتها والدفاع عنها.

عملية "أحد" إذن التي تم إعدادها بسرية في العديد من الثكنات العسكرية في مختلف جهات المملكة، والتي تم تجميعها أخيرا في قاعدة ابن گرير الجوية اعتبرتها الجزائر قوة ضاربة خطيرة وقوية مما دفعها إلى إعلان استنفار في صفوف قواتها في الجنوب الجزائري عندما اقتربت "أحد" من الحدود الفاصلة بين البلدين...

وبعد نجاح وحدة "أحد" تلاها تشكيل وحدة "الزلاقة" ووحدة "بدر" في شهري مارس وماي 1980 وقد أسندت إليهما مهمة تطهير المنطقة الجبلية لوركزيز، حيث خاضت معارك عنيفة انتهت بدحر فلول القوات المعادية...

تشكيل الوحدات الثلاث دخل في إطار استراتيجية عسكرية استهدفت إبعاد القوات المعادية إلى خارج الحدود المغربية ومنعها من التحرك، وذلك بإنشاء الجدران الأمنية المتواصلة والمتقدمة، التي كلما قيل إنها توقفت نهائيا إلا وزحفت من جديد لتضم أراضي أخرى...

مستندات وزارة الداخلية والإعلام بالمغرب.

الصديق معنينو

أحَد أولاد فرج، يمثل أحد أولاد فرج المركز التقليدي لقبيلة أولاد فرج التي تحتفظ بفرعيها أولاد عبد الغني وأولاد الشيهب بموقعها في الحد الشرقي لسهل دكالة منذ القرن 15 وإلى الآن. ويشكل المركز حاليا من الناحية الإدارية مجرد مقر جماعة تحمل اسمه وتنسب إلى إقليم الجديدة وإلى دائرة مقرها أصغر حجما من أحد أولاد فرج.

ويتعلق الأمر بسيدي اسماعيل الذي بلغ 2157 نسمة عام 1982. إلا أنه سنة 1971 كان يفوق عدد سكانه (1267 ن) حجم سكان أحد أولاد فرج.

يتميز موضع مركز أحد أولاد فرج ببعض الخصوصيات محليا. وتتمثل في محاذاة المركز للقطاع المسقي ووجوده على علو 125-130 مترا عند قدم آخر الكثبان الحثّية التي تتخذ أكبر اتساع لها في هذه المنطقة (على بعد حوالي 50 كلم من المحيط)، وعلى مسافة حوالي 3 كلم تقريبا غرب واد الفارغ الأسفل المتعمق، والذي يعتبر أهم مجرى مائي وسط دكالة. وتتوسط المسافة الفاصلة بين الوادي والمدينة ضاية ضگويات الواسعة (1000 م طولا و500 متر عرضا) التي تستقبل مجرى موسميا قد يصب أثناء الفيضانات في الواد الفارغ.

أما موقع أحد أولاد فرج فيتسم بمظاهر موروثة منذ القديم حيث يتمركز أحد أولاد فرج في هذا الجزء الشمالي الشرقي من سهل دكالة وسط مجموعة من أهم القرى والمراكز الصغيرة (بولعوان وخميس متوح وأربعاء العونات وأربعاء مگرس وسيدي اسماعيل وثلاثاء أولاد حمدان). وتربطه الطريق الثانوية رقم 105 بالجديدة (نحو الشمال الغربي) وسطات عبر بولعوان (نحو الجنوب الشرقي). كما تصل طريق ثلاثية بينه وبين أزمور عبر ثلاثاء أولاد الحمدان نحو الشمال الشرقي وطريق ثلاثية أخرى بينه وبين أربعاء العونات نحو الجنوب. لكن موقع الملتقى المحلي يتمثل أساسا في المسالك الاثنى عشرة التي تتقارب نحوه من جميع الاتجاهات. ويمتاز أحد أولاد فرج أيضا بموقع فريد في منطقة دكالة، عند اتصال رستاقين أساسيين، بين الكثبان الحثية الساحلية والسهل الفيضي لدكالة. ومن ثمة يوجد عند اتصال ثلاث محطات رئيسية. على التربات الهزيلة التي تعلو الكثبان المتصلبة في الشمال تنتشر زراعة بعلية خفيفة للحبوب (ذرة وشعير) مع قليل من القطاني والتين المتناثر. ويستغل الجزء السهلي الجنوبي الغربي الذي تغطيه تربة رملية في زراعة متنوعة تتغلب فيها زراعة بعلية جد قديمة للكروم والتين. أما في الجهة الوسطى الجنوبية من السهل فتنتشر زراعات مسقية غنية ومتنوعة على التربات الغرينية والغرينية ـ الرملية السميكة (حبوب وعلف وقطن وشمندر). ويعرف هذا السهل المسقي بقطاع الفارغ الذي يروي بالانسياح الجاذبي بواسطة أربع قنوات ثانوية تتفرع عن القناة الرئيسية بالمصلحة السفلى. ويعد أول قطاع بدأ فيه الري بسهل دكالة 1956 (أي بعد 10 سنوات من بناء سد إمفوت) بعد ري تجريبي بقطاع بولعوان. وتغطي الآن المساحة الإجمالية المسقية بمقدار 9000 هكتار جهزت بين 1952 و 1958.

إن العوامل الأخيرة تظافرت مع عوامل أخرى لتفسير دينامية سكانية شبيهة بدينامية بعض المراكز التي تنمو بسرعة وسط السهل، كأربعاء العونات وخميس الزمامرة. إن القرية المتواضعة سنة 1960 (1069 نسمة) أخذت تتطور

ببطء في الفترة الأولى التي لحقت إدخال الري بالسهل. ولم يتعد حجم سكان المركز 1267 ن سنة 1971. انطلاقا من هذا التاريخ أصبح التزايد السكاني مرتفعا بنسبة 8,62 ٪ سنويا، حتى إن المدينة بلغت 3603 ن عام 1982 ؛ أي أنها استقبلت في هذه المدة 1826 نسمة ناتجة عن النزوح القروي وحده. وهو رقم يفوق عدد سكان المدينة نفسها سنة 1971. فأصبحت المدينة الصغيرة الآن تحتل الصف 174 على الصعيد الوطني والصف الخامس بين مدن سهل دكالة بعد الجديدة وأزمور وسيدي بنور وخميس الزمامرة.

أحد أولاد فرج : صورة جوية

إن التزايد السكاني الكبير الذي شهده مركز أحد أولاد فرج لحقه تجمع لبعض الخدمات النادرة في المنطقة، ولكنه لم يخلق بنية حضرية مكتملة تعكس تلك الحيوية. يتوسط المركز سوق الأحد المشهور باستقطابه الواسع المدى وبحجم السلع المعروضة فيه، وخاصة الحبوب والماشية (منها الخيول العربية لأولاد فرج الموجهة للسباق كما هو الشأن بالنسبة لخيول الشتوكة) تحيط بالسوق حلقة نصف دائرية موجهة نحو الشمال الشرقي ومحدودة في قاعدتها الجنوبية الغربية بالطريق الثانوية رقم 105. ومنها يتخذ التصميم شكل مروحة تبلغ في القاعدة امتداد حوالي 200 م. يشكل الحلقة الأولى حول السّوق مركز المدينة الذي يتميز بنسيجه المهوّى والذي يحتضن جل مرافق التجارة والإدارة والخدمات الأساسية كمقر الجماعة والقيادة ومدرستين وثانوية (818 تلميذ سنة 1988) ومستوصف ومركز للبريد وصيدلية وملعب ومركز الاستثمار الفلاحي رقم 310 والقرض الفلاحي والمحلات الميكانيكية ومحطات البنزين والمقاهي، ... ويشكل الجزء الجنوبي الشرقي من هذه الهالة الحضرية الحي السكنى الذي أنشئ في إطار برنامج التغذية العالمي الذي بني وحده بتصميم منتظم ومتعاهد. أما الحلقة الثانية فتتكون من وحدتين سكنيتين ذات بناء متواضع وغير منتظم تفصلها فراغات كبيرة، وهما وحدة سيدي مسعود بن حسين في الشمال الشرقي ودوار الفريمات في الشرق. وهناك حول المركز وبمقربة منه دواوير متجمعة نحو الشمال الشرقي في القطاع البوري الكثيف السكان (الحسينات وأولاد جدية وأولاد سيدي حسين). وبنفس الكثافة المرتفعة تميز القطاع المسقي نحو الجنوب، إلا أن السكن متفرق به عموما.

معاينة ميدانية ؛ مديرية الإحصاءات، *نتائج الإحصاءات العامة للسكان والسكن*، 1960، 1971، 1982، الرباط ؛ قسم الخرائط، بولعوان، *خريطة طبغرافية* 1/50000 الرباط، 1981 *أحد أولاد فرج*؛ *صورة جوية* 1/30000، بعثة 1981.

M. Ayad, *L'organisation de l'espace rural dans le plateau d'El Jadida et le Sahel d'Azemmour*, Rabat, 1982, 2t. Ronéo ; R. Fosset, *Un exemple régional de sous-développement au Maroc : Les Doukkala,* in Formation géographique, 1, Paris, 1967, pp. 34-41 ; M. Fourout, *Vers une organisation de l'espace rural dans les Doukkala*, R.G.M. n° 8, Rabat, 1965, pp. 75-82 ; Ministère de l'Urbanisme, de l'Habitat et de l'Environnement, C.E.R.F., *Schéma d'armature rurale, région du centre*, Rabat, 1972 ; D. Noin, *La population rurale du Maroc*, P.U.F., Paris, 1970, 2t. ; J.F. Troin, *Les Souks marocains*... Edisud, Aix-En-Provence, 1975, 2t.

مصطفى عياد

أحد أيت بلفاع ← **أكادير (إقليم ـ)**

أحد البخاتي ← **أسفي (إقليم ـ)**

أحَـد لـبْرَادْيَـة، يشاع محليا أن هذا الجزء من منطقة تادلا اشتهر بإنتاج محلي (للبرادع) فسمي سكان المركز بالبرادعية، لكن هذه التسمية لخشونتها وثقلها على اللسان، خففت فيما بعد إلى كلمة "لبرادية". وقد أنشئ هذا المركز في إطار البرنامج العالمي للتغذية، قصد الحد من الهجرة القروية وذلك سنة 1972.

ينتمي سكان البرادية إلى قبيلة بني عمير الشرقيين. ويخضع مركز لبرادية إداريا إلى قيادة بني عمير الشرقيين التابعة لدائرة الفقيه ابن صالح التي تعد إحدى الدوائر التابعة لعمالة إقليم بني ملال.

يبعد مركز البرادية عن مدينة الفقيه بن صالح بحوالي 15 كلم وعن عاصمة الإقليم (بني ملال) بحوالي 26 كلم. وعلى شرق مركز البرادية وجنوبه الشرقي نجد نهر أم الربيع. ويقع كذلك مركز لبرادية على الطريق الثانوية رقم 133 الرابطة ما بين اخريبگة وبني ملال عبر الفقيه بن صالح، كما تخترق المركز طريق ثلاثية تربط مدينتي الفقيه بن صالح وتادلا.

بعض المعطيات الطبيعية : يقع مركز البرادية داخل منطقة سهلية في امتداد لسهل تادلا الخصب ويمتاز بمناخ قاري (شبه جاف) ذلك أن معدل الأمطار لا يتعدى 300 ملم سنويا. وقد ترتفع الحرارة في هذا المركز صيفا إلى حدود 40 درجة، وقد تتعداها في بعض الحالات.

السكن والتجهيز : بلغ عدد سكان المركز حوالي 4000 نسمة سنة 1982 وتتخذ المدينة شكلا بيضويا في اتجاه مدينة الفقيه بن صالح (انظر التصميم المرافق).

ويتكون المركز من أحياء أساسية، تفصل فيما بينها شوارع رئيسية هي : الحي الإداري، الحي الصناعي والتجاري، حي يام، حي القصبة (تسمى محليا قصبة أيت عبد النبي نسبة إلى القواد الذين كانوا يحكمون المنطقة

ويحافظون على سلامة القوافل التجارية). كما أنه يتوفر على بعض التجهيزات والمرافق العمومية الضرورية.

- الأنشطة الاقتصادية المحلية : أهم الأنشطة السائدة هي الفلاحة وتربية الماشية والتجارة.

- الفلاحة : عصرية، تعتمد على السقي إذ تستفيد من القناة السطحية الآتية من سد الزيدانية الموجود بالقرب من قصبة تادلا.

- تربية الماشية : تتمثل في أهم أنواع الماشية وهي : الأغنام والأبقار.

- التجارة : ترتبط بالنشاط السائد ألا وهو الفلاحة، بمعنى أن التجارة بالمركز تلبي حاجيات الفلاحة، وأحسن مثال هو السوق الأسبوعي ليوم الأحد.

- خصوصيات القرية : من الناحية الاجتماعية : يشتهر هذا المركز بموسم أولاد سيدي ميمون نسبة إلى الولي الصالح سيدي علي بن ميمون، ويقام هذا الموسم سنويا في أوائل شهر شتنبر. ومن الناحية التاريخية : اشتهرت المنطقة بوجود "قصبة" وهي قصبة أيت عبد النبي، أحد القادة الذين اشتهروا بحمايتهم للقوافل التجارية والأمن على سلامة المنطقة.

إذا استمر المركز على هذه الوتيرة من النمو الديمغرافي والعمراني، فمن المرتقب أن يبلغ مستوى المدن الصغيرة في العشر سنوات المقبلة.

تحريات ميدانية.

عبد الرحيم ابن علي

أحد تاركا ← أكادير (إقليم ـ)

أحد الثوابة ← أسفي (إقليم ـ)

أحد حرارة ← أسفي (إقليم ـ)

أحد كورت ← سيدي قاسم (إقليم ـ)

أَحْدَادُو، أسرة تطوانية أصلها من الريف استوطنت تطوان في عهد السلطان مولاي إسماعيل حيث أصبحت هذه المدينة قاعدة لجيش المجاهدين برآسة القائد أحمد بن حدو البطِّيوي الذي كانت له علاقة عائلية مع أولاد أحدادو، فأصبح جلهم يتقلدون رتبة قائد أو خليفة أو ضابط في صفوف الجندية.

ومما يدل على أن هذه الأسرة لم تنقطع عن الخدمة العسكرية أن خليفة أغا عسكر حامية تطوان سنة 1875 كان هو القائد العربي بن أحمد أحدادو الذي تنسب إليه الزنقة التي كانت تعرف بزنقة أحدادو وتعرف الآن بزنقة الفرطاخ، وتقع بحي السويقة، ولا زالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329-334 ؛ *تاريخ تطوان*، 6 : 169 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) (H) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (A).

ابن **الأحدب**، أسرة تطوانية لم نتوفر على وثائق تثبت لنا أصلها حيث لا نعرف عنها إلا أن جل أفرادها كانوا يعملون بالجيش، وهكذا نجد ثلاثة منهم، وأسماؤهم العربي ومحمد، وعبد المجيد، يعملون كجنود في فرقة البحرية بحامية تطوان سنة 1246 / 1830. ولازال بعض أفراد هذه الأسرة موجودين بتطوان

ع. السكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 211 و212 ؛ م. إبن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* (H) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) (H) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (A).

محمد ابن عزوز حكيم

الأحدب، أبو القاسم بن الجد محمد بن عبد الله، ينتمي إلى أسرة نبيلة ترجع بنسبها إلى قريش. وهو أحد إخوة ثلاثة نبغوا كلهم في العلم والأدب. والإخوان الآخران هما أبو عامر أحمد الذي عرف بالنحو ومهر في *كتاب سيبويه* وفهم أغراضه وغوامضه ؛ وأبو بكر الفقيه الجليل الذي أدرك منزلة كبيرة عند الخلفاء الموحدين الأولين وتوفي في عهد يعقوب (586 هـ) وموطن أسرتهم، في الحقيقة، كان هو مدينة لبلة، لكن شهرتهم حصلت في إشبيلية. وقد نوه ابن بسام بأبي القاسم سواء كأديب أو كفقيه، وذلك ما أكده ابن بشكوال حينما ذكر أنه "كان من أهل التفتن في المعارف والتقدم في الآداب والبلاغة وله حظ جيد من الفقه والتكلم في الحديث" وهو لم يصل إلى هاته المنزلة إلا بعد أن تفرغ للدراسة وخصص لها ما يكفي من الوقت، فالفتح بن خافان الذي كان معاصراً له وذا صلة به يقول إنه أقام زمانا معتكفا على دواوين العلم، "مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة".

ومن ثم استطاع أن يمهر بالخصوص في الإنشاء والكتابة بكل أنواعها، ولم يكن حظه من الشعر ضئيلا. وتوسع ثقافته ومتانة تكوينه جعلته يُنتدب ليشغل مناصب مختلفة. فكان يفتي ببلده لبلة وولاه أهلها خطة الشورى. كما تقلد وزارة الراضي بن المعتمد بن عباد لما ولاه أبوه على رندة، وأخيراً استدعاه أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين إلى مراكش حيث كان من جملة الكتاب الممتازين الذين رغب في استدنائهم إليه ليقوموا بمكاتباته السلطانية، ومن بينهم أبو بكر بن القبطرنة وأبو عبد الله بن أبي الخصال وأخوه أبو مروان وعبد المجيد بن عبدون وآخرون يطول ذكرهم، ويظهر أن أبا القاسم لم يكن راغبا في المنصب والجاه كما أشار إلى ذلك ابن خاقان وابن بسام. فهذا الأخير يصفه بالإباء والقناعة ويذكر عنه أنه على نباهة الذكر وعلو القدر وشرف المحل من قهر، قد لزم داره وطوى أخباره واقتصر على عفة من المعيشة رزقها. فهو يتبرض جميمها، لا بل يتزود نسيمها. والشمس وإن سترها الضباب، فغير خفية السناء، ولا مجهولة الغناء (*الذخيرة* 2. 1 / 285) لكن شهرته كأديب وكاتب جعلت الأنظار تتجه

إليه. وكانت سببا في وقوع الاختيار عليه من علي بن يوسف. فلم يكن له بد من الإجابة لدعوة أمير المسلمين. وما زالت لدينا نماذج من الرسائل التي حررها باسمه أورد بعضها الفتح بن خافان في *قلائد العقيان* نذكر منها :

- *رسالة إلى أهل إشبيلية* بتاريخ 512 هـ يدعوهم فيها للتأليف والوئام وترك التباغض والتنافر.
- *رسالة إلى أهل سبتة* يعلمهم فيها بتولية الأمير يحيى بن أبي بكر.
- *رسالة إلى عبد الله بن فاطمة* أحد العمال يحثه على التزام أحكام الحق وإيثار أسباب الرفق.
- *رسالة إلى أهل غرناطة* بتاريخ 19 رمضان 507 هـ يعاتبهم على ما يقومون به من تشغيب.
- *كتاب إلى ابن حمدين* بقرطبة يقوم فيه بتزكية عياض.

وللتعريف بطريقته في الكتابة نقتصر على إيراد فقرة من رسالة كتبها على لسان حاج بعد زيارته لقبر النبي عليه السلام : .... ، لما صدرت يا رسول الله من زيارتك الكريمة، وقد ملأت هيبتك ومحبتك أرجاء فكري، وفضاء صدري، وغشيني من نور برهانك ما بهر لبي، وعمر قلبي، لحقني من الأسف لبعد مزارك، والحنين إلى شرف جوارك، ما أودع جوانحي التهابا، وأوسع جوارحي اضطرابا، وأشعر أملي عودا إلى محلك المعظم وإيابا. وكيف لا أحن إلى قربك. وأتهالك في حبك، وأعفر خدي في مقدس تربك، وبك اقتديت فاهتديت، ولولاك ما صمت ولا صليت، ولا طفت ولا سعيت...". ومما أورده ابن عبد الغفور في كتابه إحكام صنعة الكلام قول ابن بسام : كتاب العصر ورؤساء النثر أربعة : كلاعيان وفهريان. أما الكلاعيان، فأبو بكر بن القصير وأبو محمد بن عبد الغفور، وأما الفهريان فأبو القاسم بن الجد وأبو محمد بن عبدون (ص. 110) وأما الفتح بن خافان، فقد حلاه بقوله : "ملأ المهارق بيانا وأرى السحر عيانا" ومهما يكن، فإن أسلوبه يمتاز بالسلاسة والوضوح ولا تكاد الأسجاع والمحسنات البلاغية تثقله وتعمي معانيه.

توفي أبو القاسم سنة 515 / 1121-22.

ابن بسام، *الذخيرة* ؛ ابن خافان، *قلائد*، بولاق 1983 ؛ ابن دحية، *المطرب*، الخرطوم 1954 ؛ ابن عبد الغفور، *إحكام صنعة الكلام*، بيروت 1966 ؛ ابن بشكوال، *الصلة*، القاهرة 1966.

محمد زنيبر

أخْديدْ، أسرة تطوانية لم نتوفر على وثائق تثبت أصلها، غيَر أننا نعرف أن جل أفرادها كانوا يعملون في الجندية. وهكذا نجد اثنين منهم اسمهما محمد وعبد الله يعملان كجنديين بحامية تطوان سنة 1246 / 1830.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ الرهوني، *عمدة الراوين* ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 216 ؛ م. إبن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* (H) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) (H) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (A).

محمد ابن عزوز حكيم

الأحرار، (حزب ـــ) تم تأسيس هذا الحزب بمدينة الرباط مساء يوم عيد الفطر عام 1354 / 27 دجنبر 1936 من طرف جماعة من الشباب الوطني، محمد الرشيد ملين، وأحمد رضى گديرة، ومحمد الرگراگي، ومحمد الزياني، ومحمد برقليل، ومحمد أمين بلگناوي. أقسم هؤلاء الأعضاء المؤسسون على "أن يحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يعمل على بث روح المحبة بين المغاربة أجمعين، وأن يجدَّ لتكوين تشكيلات يكون الغرض منها تطبيق مبدأ المحبة عملا بالحديث النبوي : "لا يومن أحدكم حتي يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (*فصل الشتاء* ، ص. 51). وقد عبر محمد الرشيد ملين بعد هذه الفقرة عن المخطط العام للأحرار بقوله : "لم يكن تكثير الأفراد المنتمين إلى الهيأة يهمنا بقدر ما تهمنا رؤية مبدئنا يطبق، فالغاية التي سعينا إليها هي القضاء على تلك الحواجز التي حالت دون الاتصال والتعاون بين منظمات وطنية متحدة الأهداف، متحدة الوسائل، متحدة الروح، حواجز جعلت النخبة المغربية تنقسم على نفسها. وبعبارة أخرى كنا نؤمل أن نجعل من كل وطني رمزا للوطن، يحبه الوطنيون أجمعون ويضحون في سبيله، ويحيطونه بعطفهم واحترامهم، كنا ندرك صعوبة تحقيق برنامج كهذا ، ولكنا عملنا على الأقل، على تطبيقه بيننا، وقد تعددت الفرص في طريقنا لتجربة درجة استعدادنا وتشبثنا بالوعد الذي قطعناه على أنفسنا".

كان محمد الرشيد ملين رئيس تشكيلة وطنية بالرباط تابعة لكتلة العمل الوطني، وشارك في مظاهرات 1936 على إثر اعتقال اليزيدي وإيقاف الصحافة الوطنية، لكنه صُدم في تصوره للوطنية وإدراكه لها عندما انشقت الكتلة الوطنية إلى فرقتين : الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي، والحركة القومية بزعامة محمد حسن الوزاني، فقرر هو ورفاقه الابتعاد عن الفئتين المتنازعتين، مع البقاء في ميدان الحركة الوطنية والعمل في خدمة المواطنين، وأسسوا زمرة الأحرار (هكذا سميت في البداية قبل أن تأخذ اسم حزب الأحرار) في التاريخ المذكور.

وفي سنة 1943 أصبح للأحرار جريدة *الصوت الوطني* *La voix nationale* وهي أسبوعية تصدر بالفرنسية، بعد أن تنازل لهم مديرها عبد اللطيف الصبيحي عن تسييرها ونشرها وتحريرها. وبعد تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال دون استشارة زمرة الأحرار، بادر محمد الرشيد ملين بتهييء عريضة العلماء والفقهاء والأدباء والطلبة، وكان على رأس الموقعين عليها حافظ العصر السيد المدني بن الحسني، ووزير العدلية السابق محمد الرندة الذي أمر طلبته الحاضرين في درسه بمسجد مورينو بالذهاب بها للقاضي مولاي أحمد البدراوي ليوقع عليها ويأمر العدول بالتوقيع، وقد فعلوا، علاوة على عدد من أعضاء مختلف الوزارات بالقصر الملكي. فحمل العريضة وفد برآسة محمد الرشيد ملين إلى جلالة الملك محمد الخامس.

وشارك الأحرار في نادي روزفيلت سنة 1945 الذي أسسه عبد اللطيف الصبيحي بالرباط بمساهمة عدد من الوطنيين في العدوتين أمثال الرشيد ملين والطاهر زنيبر وأبي بكر الصبيحي. وكان الغرض الرئيسي للنادي هو التشويش على الفرنسيين وإحراجهم بالتقرب إلى الأمريكيين والرئيس روزفيلت الذي وعد الشعوب المضطهدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية باسم الحلفاء بالحرية وإزاحة نير الاستعباد. وقد حاربت الإدارة الاستعمارية الفرنسية هذا النادي وعملت على توقيف نشاطه.

وقد نُفي محمد الرشيد ملين رئيس الأحرار إلى أسُول بالصحراء في مستهل سنة 1953 حين اشتد تكالب الفرنسيين على الوطنيين استعدادا للانقضاض على رمز سيادة الأمة محمد الخامس طيب الله ثراه. وبعد الاستقلال أصدر محمد الرشيد ملين كتابين يحكي فيهما قصة الكفاح الوطني وضمنه كفاح الأحرار زمرة وحزبا، وعنوان أولهما *نضال ملك* في جزءين، وقد ألقاه أولا أحاديث مسلسلة بالإذاعة الوطنية، والثاني بعنوان : *فصل الشتاء في أسول*، أو الكفاح السياسي لحزب الأحرار. القسم الأول في سلسلة الأحرار السياسية. كما أصدر حزب الأحرار جريدة *النضال* بالرباط "جريدة أسبوعية للدفاع عن الحرية والتآخي بين جميع طبقات الأمة. صدر أول عدد من جريدة النضال يوم 9 ماي 1967 وربما كان آخر عدد صدر منها بتاريخ 30 شتنبر 1967.

وإلى ذلك أنشأ الأحرار جمعيات ثقافية ورياضية وفنية واجتماعية، منها أحباء الأدب والأخلاق، وجمعية سيدي فاتح لتنشيط الحركة الثقافية، وجمعية التمثيل، والمغرب الرياضي الرباطي، وكشفية يعقوب المنصور، وجمعية أصدقاء الطالب.

م .الرشيد ملين، *نضال ملك* ؛ *فصل الشتاء في أسول أو الكفاح السياسي لحزب الأحرار* ؛ القسم الاول ـ الرباط د.ت ؛ *النضال*، جريدة حزب الأحرار.

محمد الأمين بلكناوي

الأحْـرَش، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني حسان الجبلية. وكان أول فرد منها انتقل إلى تطوان منذ قرن هو الفقيه محمد بن عبد القادر الأحرش الذي كان يتعاطى خطة العدالة من سنة 1302 / 1885 إلى سنة 1318 / 1900.

ولا زالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ الرهوني، *عمدة الراوين* 3 : 65 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 (H) ; Isidro de Ias Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932 (H) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1949 (A).

محمد ابن عزوز حكيم

الأحْـرَش، أسرة سلوية تنتسب إلى جبل العلم، وربما كان أصلها من قبيلة بني حسان الريفية. ولا يُعرف تاريخ استيطان آل الأحرش بهذه المدينة إلا أنه يبدو من تشعبها وتداخلها بالمصاهرة مع الأسر السلاوية العريقة أنها تقطن سلا منذ عدة قرون. وتختزن ذاكرة أفراد هذه الأسرة أن أجدادهم سكنوا حي النميلة بسلا طوال أربعمائة سنة. وجامع النميلة المعروف حتى اليوم بسلا يقع تحت عقبة المكودي بحي الجامع الكبير بسلا. كان من آل الأحرش فقهاء وعدول وتجار، منهم :

الأحْـرَش، أحمد بن **عبد الرحمان** بن محمد، فقيه فلكي ولع بنساخة الكتب خاصة كتب التوقيت والتنجيم، وما زالت بعض منتسخاته محفوظة في الخزانة العلمية الصبيحية بسلا.

الأحْـرَش، أحمد بن **محمد** المتوفى في شهر رجب عام 1353 / أكتوبر 1934. كان من كبار تجار الثياب في العدوتين، يستوردها من إنجلترا وألمانيا.

كما كان من أوائل الوطنيين الذين واجهوا الاستعمار بسلا

أحمد بن محمد
الأحرش

الأحْـرَش، بوعمرو (أو أبو عمرو) بن الحاج أحمد. كان يتاجر في لندن أواخر القرن التاسع عشر. وأفلس واعتقله عامل سلا الحاج محمد بنسعيد. وربما كان يعمل في تصدير الصوف مع شريكيه أخيه الحاج محمد الأحرش، ومحمد بومسلك البرهمي. وكانت وفاة بوعمر الأحرش بعد عام 1303 / 1886.

الأحْـرَش، عبد الله بن أحمد الذي كان يتعاطى خطة العدالة بسلا عام 1215 / 1800.

م. حجي، *فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا* ؛ م. بوشعراء، *ذيل الإتحاف الوجيز* ؛ *الاستطان والحماية* ج. 1 ؛ *وثائق عائلية بالخزانة العلمية الصبيحية*.

محمد حجي

الأحْـرَش، محمد، ولد سنة 1928 بدوار المزاب، فخذة القلعة، قبيلة بني وليد إقليم تاونات، لم يكن منضويا تحت لواء فرق جيش التحرير المغربي ولكنه كان يقوم بدور استعلامي، حيث كان يزود قيادة جيش التحرير بأخبار بعض الفرنسيين وتحركاتهم. ولما علمت السلطات الاستعمارية بعمله الفدائي نظمت هجوما على دار والده فأعدمته بتاريخ 1956/7/3 بالمزاب.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أحَرْضَان، (أولاد ـــ) أسرة من أغنى أسر طنجة وأكثرها وجاهة، اشتهر منها في التاريخ الحديث موظفون كبار مع المخزن، أمناء ونظّار أوقاف، وغيرهم، منهم :

أحَرْضَان، أحمد (الحاج ـ) كان أمينا وأحد تجار السلطان بالمغرب وبمدينة قادس سنة 1830.

أحَرْضَان، عبد السلام من أمناء طنجة في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان. أصبح في العهد الحسني موظفا ساميا مكلفا بتفتيش أمناء المراسي والمستفادات، فكان يطلع على مداخيلهم ومصارفهم، ويتفقد كل المرافق والمصالح التابعة لهم بصفته أمينا مفتشا ينتمي إلى الأمناء المعروفين بأمناء الاختبار. كان يراجع كشوف الأمناء وسجلاتهم، ويقدم للجهاز المخزني تقريرا مفصلا عن الأمانة التي يتولى مراقبتها.

وكان الحاج عبد السلام أحرضان، منذ مطلع القرن الحالي، أحد أعضاء المجلس الاستشاري للنائب الحاج محمد العربي الطريس بدار النيابة الطنجية. وكانت الهيئة المخزنية مكونة من نخبة من الموظفين ، وهم : القائد عبد الله بنسعيد السلوي ؛ والفقيه عبد القادر المراكشي ؛ والفقيه الطيب بن كيران ؛ والأمين الحاج عبد الحفيظ برادة؛ والفقيه محمد بن علي الهواري الفاسي ؛ ومحمد بن العباس القباج .

أحَرْضَان، عبد الكريم. شغل بطنجة عام 1266 / 1850 منصب ناظر الأحباس، ثم نجده في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان أمين مرساها، وقد أورد محمد داود تقييدا جعله من الموظفين المكلفين بجباية الرسوم الجمركية ومراقبة التجارة بها. وتذكر الوثائق المخزنية أنه التحق بدار النيابة، وعمل بها مساعدا للنائب السلطاني محمد الخطيب. وفي تلك الأثناء، عين عضوا في اللجنة المالية التي فرضتها إسبانيا على المخزن في أعقاب النزاع المسلح الذي دار بتطوان سنة 1860، فسافر في 11 ديسمبر 1860، مع هذه اللجنة إلى الصويرة بصفته مكلفا بدفع الغرامة الحربية التي يتعين على المغرب أداؤها تعويضا لإسبانيا عن خسائر حرب تطوان التي أعلنتها عليه.

ع. زيدان، *العز والصولة*، 306 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، ج. 5 و6 ؛ *الوثائق*، دورية الرباط، المجموعة 4، 1977 ؛ ن. التوزاني، *الأمناء بالمغرب*.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 2 : 43-45, 3 : 32.

عبد العزيز التمسماني خلوق

أحْسَاين، رمضان بن عمرو بن عبد الرحمان. ولد بقرية تغجيرت بدائرة أحفير بإقليم وجدة سنة 1918. انخرط في صفوف المقاومة وشارك تحت رئاسة المقاوم أحمد بن علي في عدة أعمال فدائية. وفي يوم 2 يناير 1954 كلف بتنفيذ حكم الإعدام الذي أصدرته المقاومة المغربية ضد أحد مفتشي الشرطة الفرنسية بوجدة الذي كان أسرع منه وأطلق عليه رصاص مسدسه فاستشهد في الحين.

أحساين رمضان

وثائق المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أحَسُّون، أسرة تطوانية انقرضت، وكان أصلها من ناحية الريف، وليست هي الأسرة التي تعرف بأولاد حسون الجبلية الأصل والتي لا زالت موجودة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 24:3 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1944.

محمد ابن عزوز حكيم

الإحصاء بالمغرب، تمثل إحصاءات السكان المنطلق الضروري لكل عملية تنموية والمادة الخام الأساسية لمختلف الدراسات المتعلقة بالطابع الديمغرافي (العدد والنمو والبنيات العمرية والجنسية والوظيفية) والطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي (الشغل والسكن والإقامة والتعليم والمستوى الثقافي) بإمكان الباحث الحصول على كثير من تلك المعلومات قصد استعمالها مباشرة أو بعد تقاطعها، إلا أنها لا تغطي جل المواضيع التي قد يحتاجها كل متخصص، لا سيما وأن العمليات الأولى للإحصاء كانت عبارة عن تعدد تقريبي للسكان أو مجرد تقديرات (تعدادات 1921 و1926 و1931 بالمنطقة الجنوبية و1930 و1935 بالمنطقة الشمالية).

ولم تظهر في الفترة الاستعمارية معلومات إضافية من الناحية الديمغرافية واللغوية والوظيفية إلا مع إحصاء 1936 الذي جاء بعد وضع لائحة كاملة بأسماء الدواوير والقبائل وبعد تدعيم إدارة الحماية وتحسين مستوى المشتغلين بعملية الإحصاء. فكانت الأخطاء والثغرات التي أفلتت من المراقبة الإحصائية قليلة.

في الوقت الذي تحسنت فيه ظروف العمل بشكل ملموس وألف فيه الناس عمليات التعداد وتوطدت تقنيات السلطات الإدارية، كان من المنتظر أن تأتي نتائج أحسن وأشمل. غير أن تعدادات 1940 و1950 بالمنطقة الشمالية و1941 بطنجة، و51ـ1952 بالمنطقة الجنوبية، جاءت بعكس ذلك أقل جودة من تعداد 1936. حيث كانت تشوبها عدة

نواقص ونقص من التقدير أو تضخم في عدد السكان، بسبب الأوضاع السياسية المضطربة آنذاك وتحركات السكان المتواترة وإمساكهم عن الإدلاء ببعض المعلومات. وبهذا لا يمكن مقارنة إحصاءات ما بعد الاستقلال وسابقاتها بنوع من الدقة والمصداقية إلا مع تعداد 1936.

إن عملية 1960 تعتبر أول إحصاء شامل وموثق تم إنجاحه باستعدادات مكثفة للسلطات المحلية وإدارات الإحصاء وبحملة إعلامية واسعة. وشمل كل الوسط الحضري والريفي بالنسبة لعدد السكان. أما رصد الخصائص المختلفة في الوسط الريفي فقام على استطلاع بنسبة 1/10 ورغم وقوع تقلص في عدد الصبيان أقل من سنة وسن الإناث والشيوخ بسبب التصريحات المشوهة عمداً في الأصل، فإن ذلك لا يقلل من صلاحية الإحصاء على المستوى الشمولي. وتظل نسبة الخطإ جد ضعيفة (ما بين 3,5 و4 ٪).

لقد تم اجتناب ارتكاب مثل تلك الأخطاء في إحصاء 1971 بواسطة جملة من العوامل، أساسها التعبئة الشاملة للإدارة والسكان والتهيء الملائم للمكلفين بالإحصاء والمراقبة الصارمة لعملية جمع المعلومات سواء في مكان الإحصاء أو في الإدارة المركزية. وطبقت هذه المرة الاستفاضة على كل من الوسط الحضري والوسط الريفي حتى تكون المقارنة جد غنية بين إحصائي 1960 و1971 والإحصاءات اللاحقة.

ولا شك أن إحصاء 1982 يعد أحسن واحد في الفترة المعاصرة. هنا أيضا تم تغيير الحدود الإدارية وحذف بعض الدواوير وظهور بعضها الآخر، إلا أن أسماء الأماكن أصبحت محكمة على الصعيد الوطني، وشمل الإحصاء أيضا الأقاليم الصحراوية التي عرفت سنة 1974 إحصاء في الفترة الاستعمارية الإسبانية. وقد سبقت إحصاء 1982 عمليات تمهيدية متعددة من الناحية التشريعية والخرائطية والتنظمية، بل أصبح الإحصاء والاستطلاع تقليدا مألوفا حتى عند السكان. وبهدف المعالجة الدقيقة لمعطيات الإحصاء فقد أنشئ مؤخرا "المركز الوطني للفرز".

بإمكان الباحثين فرز كل المعطيات الإحصائية مباشرة في مصلحة الوثائق بمديرية الإحصاء انطلاقا من الخرائط الطبغرافية ودفاتر الجولات وبطاقات الأسر، كما يمكن لهم استغلال المنشورات الإحصائية التي تصدر عنها والتي توجد في بعض المؤسسات المتخصصة والمفتشيات الجهوية لوزارة التخطيط. تضم هذه المنشورات على العموم تحديد السكان القانونيين لمختلف الوحدات الإدارية وتحديد بنيات السكان الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية على صعيد وطني حسب الوسطين الريفي والحضري، كما تضم تحديد تلك البنيات على صعيد إقليمي وجماعي حسب الوسطين الحضري والريفي. إلا أن بعض تلك المنشورات تأتي مبتورة على المستوى المحلي أو متأخرة كما هو الشأن بالنسبة لنتائج إحصاء 1982 التي لم تظهر مدققة نسبيا إلا في نهاية سنة 1988.

وثائق مصالح الإحصاء ومنشوراته.

مصطفى عياد

أَخَصُّونْ، عيسى عمراني. أحد عُبّاد قبيلة بَقُّويَة وصلحائها خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري. ينتمي بالموطن إلى مدشر "تغْزَى"، الكائن عند الحافة الجنوبية من الجبل المعروف بنَفس الاسم، مما يقابل مدشر الرواصني جنويا. كان في عصره على رأس الصلحاء الملازمين لرابطة أم أيمن بمدشر تقيت، من القائمين هناك بالتدريس والوعظ. ظهر من جملة تلامذته هنالك الشيخ زكرياء بن يحيى التقيتي وأحمد بن سوسان البوسكوري.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 91-92 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف*، 1 : 252-253.

حسن الفكيكي

أَحَضْري، أحمد بن محمد بن العربي. ليس من السهل تحديد تاريخ ميلاده ووفاته. وكل ما نعلم أنه تتلمذ على الموسيقي محمد البوعصامي الذي عاش في أيام المولى إسماعيل، فيكون عصره هو القرن الثامن عشر الذي ظهر فيه اهتمام بجمع التراث الموسيقي الأندلسي بتأثير من السلطان سيدي محمد بن عبد الله ومن جملة من العلماء والأدباء وأهل السماع. وتتلمذ، أيضا، على شيخين آخرين هما سيدي مبارك بن سيدي عبد الله تكدمت برواية سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمن الشريف وسيدي العربي بن محمد الغواشي.

وهو من أصل أندلسي، نشأ وعاش بمراكش ولعله كان ينتمي لأهل السماع، إذ ظهر ولوعه بالطرب والغناء وهو ما يزال صغير السن، واتجه بالخصوص إلى الألحان التي وضعت على أشعار المديح النبوي. ومن هنالك انجرّ إلى دراسة الموسيقى الأندلسية والتعرف على أصولها ورجالها، فترك لنا معلومات طريفة في هذا الصدد.

كان من نتائج بحثه واجتهاده أنه ألف كتابا بعنوان *ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع وبيان تعليقها بالطبائع الأربعة*. ويتركب مؤلفه من قسمين : مقدمة ومجموعة شعرية. وفي المقدمة شرح بإسهاب المعلومات التي كانت متداولة في عصره عن الموسيقى. ورسم شجرة للطبوع وفصولها، ذاكرا من استخرجها ومن أنشدها وشيعها. وواضح من عمله أنه تأثر بشيخه البوعصامي، إذ اقتبس منه الترتيب الذي أخذ به في الطبوع. وشجرة الطبوع، كما يراها، هي :

1 . طبع الماية، وعنه يتفرع : رمل الماية، انقلاب الرمل، الرصد، الحسين. ونسبتها للدم وفصل الربيع.

2 . طبع الزيدان، وعنه يتفرع : العشاق، أصبهان الحجاز الكبير، الحجاز المشرقي، الحصار. ونسبتها للبلغم وفصل الشتاء.

3. طبع المزموم، ويتفرع عنه : المشرقي الصغير،

حمدان، غريبة الحسين. ونسبتها للصفراء وفصل الصيف.

4. طبع الذيل، وفروعه : الاستهلال، رصد الذيل، عراق العجم، مجنب الذيل، الرمل. ونسبتها للسوداء وفصل الخريف.

5. طبع الغريبة المحررة. وهي أصل بلا فرع. وتتصل بسائر الطبوع.

ولأحضري رواية طريفة عن إنشاء طبع الاستهلال إذ ذكر "أنه فرع من الذيل استخرجه الحاج علال من مدينة فاس. وكان من وزراء الأمير عبد الحق المريني. وكانت له قدم راسخة في علم الموسيقى. فلما قطع الأمير عبد الحق إلى الجزيرة الخضراء برسم الجهاد، جاز معه الحاج علال ليستفيد من أهلها ما يستفاد. فلما قدمها سمع بخبره أهل فنه، فتلقوه وطلبوا ضيافته للسلطان ومشوا به إلى دار الزعفران. فلما انضم الشمل وكمل المنى وحضر أهل الآلة وأرباب الغناء، تكلمت الأنغام الموسيقية وجاوبها أهل اللطافة والرقة بأنغام الذيل الشجية. ثم استنبط الحاج علال من نغمته هذا الطبع وصعد إلى مكان مرتفع وهلل به على رؤوس الجميع. ولهذا سمي بالاستهلال. ثم استحسنه أهل الجزيرة غاية الاستحسان. فلم يخرج علال من الجزيرة حتى أخرج معه الطبوع كلها. وهو أول من أتى بالآلة إلى المغرب" *(ديوان الأمداح)*.

رواية أثبتناها لفائدتها الكبرى، ولو كانت قابلة للمناقشة، لأنها ترجع بنا إلى بداية استقرار الموسيقى الأندلسية بالمغرب.

وأما المجموعة الشعرية، فهي تحتوي على قصائد خاصة بالمدح النبوي، وقد رتبها المؤلف وصنفها إلى ثلاثة عشر طبعا، باعتبار أنغامها. وهي بالتتابع : أصبهان، الحجاز الكبير، الحجاز المشرقي، العشاق، رمل الماية، الرصد، غريبة الحسين، المشرقي الصغير، رصد الذيل، عراق العجم، الاستهلال، الصيكة.

والجدير بالذكر أن هذه القائمة تحتوي على طبعين فقدا من الآلة اليوم أو اندمجت بعض ألحانها الباقية في النوبات المحفوظة وهي : الصيكة والمشرقي الصغير.

والذي يهمنا اليوم في هذا المؤلف هو أنه يشكل حلقة مهمة في تاريخ الموسيقى الأندلسية، لأنه جاء قبل الحايك التطواني، صاحب المجموع الذي صار معتمدا في الآلة. ونقل عن سابقيه وتعرف على مصادر أصبحت اليوم في عداد المفقود.

أ. أحضري، *ديوان الأمداح النبوية* (مخطوط) ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، ج. 2 ؛ م. الحايك، *كناشة* ؛ م. المنوني، *تاريخ الموسيقى الأندلسية بالمغرب* ؛ البحث العلمي ع. 14-15 سنة 1969 ؛ ع. ابن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، الكويت 1983.

أَحَضْري، سليمان بن مخلوف، فصل البيذق في تسميته فقال : أبو الربيع سليمان بن مخلوف الحضري، شهر بابن البقال وابن تاعظمييت عند أهل أغمات وبسليمان أحضري عند الموحدين. وربما وقع استبدال الحضري بالحضرمي. ومن دون شك أنه خطأ. فالنسبة الأخيرة تجعله ينحدر من أصل عربي، في حين أن كل القرائن تدل على أنه من أصل بربري، سيما وأن البيذق ينسبه لقبيلة هوارة. ووقع بعض الاختلاف في اسمه، *فالقرطاس* يدعوه سليمان بن خلوف، *والحلل الموشية* إسماعيل بن مخلوف.

وكان أحد العشرة أي من أهل الجماعة. كما كان معدودا في أهل الخمسين. وقد نال هاته المنزلة لأنه تكون على يد المهدي فكان من جملة طلبته في أغمات وريكة. ثم اتخذه المهدي كاتبا له يحرر الرسائل عن إذنه.

وكان من بين المشاركين في معركة البحيرة التي انهزم فيها الموحدون شر هزيمة وقتل كثير من رجالهم، وكان سليمان من بين الذين قتلوا فيها سنة 524 / 1130.

أ. البيذق، أخبار المهدي ؛ *كتاب الأنساب* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ مجهول، *الحلل الموشية*.

محمد زنيبر

أَحْفِير، ـ جغرافيا ـ مركز يقع في أقصى الشمال الشرقي من المغرب. وينتمي من حيث التقسيم الإداري إلى إقليم وجدة، دائرة أبركان. تتربع الجماعة الحضرية على مساحة 6 كلمترات مربعة، تشغل الواجهة الشمالية الشرقية لسلسلة بني إزناسن والجزء الجنوبي من سهل طريفة، وبذلك فهي محاطة بجماعة أغمات القروية من كل الجهات باستثناء الناحية الشرقية حيث تمتد الحدود المغربية الجزائرية على طول وادي كيس الذي يعتبر الحد الطبيعي بين القطرين إلى مصبه في البحر الأبيض المتوسط شرق مدينة السعيدية.

تبعد مدينة أحفير عن وجدة بحوالي 37 كلم وعن ابركان والسعيدية بحوالي 20 كلم غربا وشمالا بالترتيب.

يوجد المركز الحضري في ملتقى الطرق الرئيسية 27 و28، وبذلك فهو حلقة وصل بين الدائرة الشمالية (دائرة ابركان) وباقي الدوائر الأخرى، فهو منفذ رئيسي تعبره كذلك الطريق المؤدية إلى القطر الجزائري التي كانت تلعب منذ القديم دورا تجاريا مهما.

وقد استرجعت مدينة أحفير دورها الاستراتيجي منذ عودة العلاقات المغربية الجزائرية سنة 1988.

تمتاز مدينة أحفير بحكم موقعها بمناخ متوسطي معتدل صيفا وشتاء لكونها منفتحة على البحر المتوسط شمالا ومحمية من التيارات الساخنة ناحية الجنوب بالسلسلة الجبلية، وتبعا لذلك فالمدى الحراري الفصلي لا يتعدى 10° بين أعلى درجة حرارية في غشت 32° وأدناها خلال يناير 18. 20°. أما معدل التساقطات فيقدر بـ 450 مم سنويا، تستقبلها المنطقة بين شهري شتنبر وأبريل.

ينتمي معظم سكان الجماعة الحضرية إلى قبائل تاغجيرت التي تعتبر بدورها إحدى مجموعات بني ازناسن الكبرى وأهمها بني خالد وبني ادرارا.

يقدر مجموع سكان الجماعات بـ 17161 نسمة حسب إحصاء 1982 من بينها 16615 مغربيا، و546 أجنبيا. وتعرف المدينة نموا سكانيا معتدلا حيث تقدر نسبة التزايد بحوالي 4٪.

معظم سكان جماعة أحفير يشتغلون بالفلاحة حيث يمثل هذا القطاع 50٪ من النشاط الاقتصادي. ويتمركز نشاطهم بالمناطق المجاورة، بالخصوص سهل طريفة السقوي الممتد شمال المدينة، حيث تتمركز زراعة الخضروات والقطاني فضلا عن الزراعة الشجرية المتمثلة في الحوامض بالخصوص. أما بطون الأودية على الواجهة الشمالية لسلسلة جبال بني إزناسن فتشغلها زراعة الخضر والفواكه المختلفة وتربية الأغنام والدواجن.

إلى جانب الزراعة، تمثل اليد العاملة المشتغلة في الخارج 0,5٪ بالنسبة لمجموع اليد العاملة النشيطة، مع ذلك فمداخيلها من العملة الصعبة تعتبر جد مهمة بالنسبة لمداخيل المدينة. أما عدد السكان المشتغلين بالمهن الحرة فضئيل جدا.

التشكيل الحضري :

أ ـ مراحل التطور: شيدت النواة الأولى للمركز الحضري خلال السنوات الأولى من القرن الحالي، وتعتبر أول مركز استعماري أنشأته سلطة الحماية بالمغرب الشرقي بقيادة "مارتان بري". قد أطلق اسمه فيما بعد على النواة الأولى المكونة من ثكنة عسكرية، وحي إداري، ومستوصف وسجن مدني إلى حدود سنة 1917. هذا إلى جانب حي سكني يقطنه المعمرون الفرنسيون والطائفة اليهودية، أما نسبة السكان الأهالي فكانت ضعيفة جدا في هذه الفترة.

وبحكم موقعه، أصبح أحفير (مارتان بري دوكيس آنذاك) مركزا إداريا لمنطقة مهمة من سهل طريفة وسلسلة جبال بني إزناسن الشرقية.

وتتميز المرحلة الثانية بتوافد السكان الفرنسيين على ملوية السفلى خلال الثلاثينات. فكان لذلك انعكاس مهم على توسع المدينة حيث شيد الحي الأوربي وأصبح يضم البنايات السكنية ويعطي المنشآت الإدارية كمصالح البريد، والشرطة، والجمارك.

ابتداء من تاريخ اندلاع الحرب التحريرية الجزائرية توافدت على المدينة وضواحيها الجالية الجزائرية النازحة من المناطق المجاورة وأصبحت تشكل نسبة مهمة من عدد السكان الإجمالي.

أما المرحلة الثالثة فتبتدئ من سنة 1961 حيث اندلعت الهجرة القروية من المناطق المجاورة، فقد توافد على المدينة عدد كبير من سكان البوادي والدواوير، وذلك للأهمية الإدارية والتجارية والثقافية التي عرفتها المدينة، إضافة إلى كونها ملتقى الطرق التجارية ومركزا حدوديا مهما.

عرفت المدينة تطورا ملموسا منذ السبعينات من حيث البناء والتعمير موازية بذلك الارتفاع السريع لعدد السكان من جهة وتوفير السكن الملائم لكافة المواطنين من جهة أخرى، واستجابة لهذا الهدف جهزت عدة تجزئات سكنية، تمت بدايتها في إطار البرنامج العالمي للتغذية سنة 1970 حيث ثم تشييد 332 مسكنا مستقلا ومسجدا، كما أنشئت تجهيزات أخرى، اثنتان منها جهزت من طرف الدولة وستة أخرى من طرف الخواص منها ما تم بناؤه ومنها ما هو في طور البناء. وتعتبر هذه الإنجازات عاملا أساسيا في توسع المدينة والقضاء على الأحياء الغير المندمجة، وتجذر الإشارة إلى أن الطابع المعماري السائد، هو الطابع المغربي الأصيل، روعيت فيه الجوانب العصرية في البناء، والحفاظ على البيئة الطبيعية وذلك بتخصيص مساحات خضراء صحية وترفيهية داخل كل الأحياء.

أحفير ـ صورة جوية

حرصا على ما تكتسيه المناطق الخضراء من أهمية صحية وترفيهية فقد عمدت الجماعة إلى تجهيز عدة حدائق مغروسة بفصائل شجرية تتلاءم مع الطبيعة المناخية السائدة. وقد أنجزت هذه الحدائق داخل وخارج المدينة مما جعلها تتميز بخصائص جمالية وصحية. ويبلغ عدد الحدائق تسعا، مسيجة ومفتوحة فضلا عن الحديقة العمومية التي تتوسط المدينة وهي موروثة عن عهد الحماية.

أحدثت بالمركز الحضري لأحفير منذ عهد الاستقلال مرافق إدارية ومؤسسات تعليمية وثقافية تلبية لحاجيات السكان تتمثل فيما يلي : ثانوية وإعدادية وست مدارس. كما يتوفر المركز على مركز للتكوين المهني ومركز تأهيلي نسوي ودار الشباب. كما يوجد بالمدينة ملعب بلدي لكرة القدم ومركب رياضي متعدد التخصصات.

تتوفر جماعة أحفير على سوقين رئيسيين :

ـ السوق الأسبوعي : شيد هذا السوق في الستينات على مساحة 57600 متر مربع، غرب المدينة وهو سوق أسبوعي تباشر فيه التجارة يوم الأحد والاثنين والخميس

ويعرف رواجا تجاريا لمختلف السلع كالخضر والفواكه والحبوب والمواشي، ومختلف السلع التجهيزية، والأدوات التقليدية.

ـ السوق اليومية : هو عبارة عن مركز تجاري حديث دشن سنة 1988، شيد على نمط الأسواق العصرية المغطاة الموجودة بالمدن الكبرى ويتوفر على 143 دكان ومقهى ومطعم، تشغل مساحته الكلية 27275 م وتعرض فيه المواد الغذائية والتجهيزات المنزلية والملابس.

بحث ميداني

محمد الدحماني

أحْفير، ـ تاريخ ـ صارت أحفير على خط الحدود بين المغرب والجزائر منذ توقيع اتفاقية مغنية سنة 1845، وهي في الأصل من المراكز التي استحدثتها فرنسا بعد احتلال وجدة يوم 29 مارس 1907، فصار المركز المذكور يُعرف باسم "مارتان بري دو كيس" (Martimprey de Kiss) منذ شهر يناير 1908.

يقع هذا المركز بأراضي قبيلة بني خالد (بني يزناسن)، ويُعْرَفُ موقعه عند قبائل بني يزناسن باسم أحفير منذ سنة 1859، وهو تاريخ الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال "مارتان بري" بهدف زجر قبائل بني إزناسن التي ظلت تقاوم أطماع الفرنسيين في المنطقة. وقد عمد القائد المذكور إلى تحصين ذلك الموقع وحفر الخنادق حوله، وتزامنت هذه الحملة مع وفاة السلطان عبدالرحمان بن هشام (1822ـ 1859) وإعلان إسبانيا الحرب ضد المغرب، فجهز قائد الحملة جيشا قوامه خمسة عشر ألف جندي، واقتحم به لأول مرة معاقل بني يزناسن (غشت 1859)، وتمركز بعين تافوغالت، وسيطر على الجبل وكل المسالك المؤدية إليه، إلا أن تفشي وباء الطاعون بين الجنود خصوصا في مكان تجمّعهم بواد كيس (أحفير) عجّل بانسحابهم من وجدة وناحيتها (نونبر 1859).

وبعد جلاء الجيوش الفرنسية عن موقع تجمعهم بواد كيس، صار الموقع المذكور يُعرف عند قبائل بني إزناسن باسم أحفير، وهي لفظة صيغت بالأمازيغية يُراد بها حُفَر كَبيرة، وهي بذلك قد تدل على ما وقع من حفر بالمكان المذكور من أجل التحصين العسكري، ومن الملاحظ أن اتفاقية مغنية سنة 1845 لم تشر إلى موقع أحفير كأحد معالم الحدود، وهذا دَليل على أن تسمية المكان كانت بعد الحملة الفرنسية لسنة 1859. وإثر الغزو الفرنسي لناحية وجدة (1907)، جرت معارك كبيرة قرب أحفير بين قبائل بني إزناسن والقوات الفرنسية (نونبر 1907)، فتحصنت الجيوش الفرنسية مرة ثانية بنفس الموقع الذي تحصن به قائد حملة سنة 1859، ثم صار ذلك الموقع قاعدة انطلقت منها القوات الفرنسية لاحتلال جبال بني إزناسن.

وفي شهر يناير 1908 قرر الجنرال "ليوطي" (Lyautey) تشييد قرية بأحفير وإقامة حامية عسكرية بها، فأطلق اسم الجنرال "مارتان بري" على القرية المذكورة، ثم تحولت قرية "مارتان بري دو كيس" إلى مركز استعماري في إطار التقسيم الإداري الفرنسي في المنطقة من أجل إخضاع قبيلة بني خالد، واستقر به عدد من المعمّرين الفرنسين الذين وفدوا من غرب الجزائر، وقررت السلطات الفرنسية نقل سوق أغبال الواقعة بقبيلة بني خالد إلى "مارتان بري دو كيس"، وما زالت السوق المذكورة تُعقد كل يوم إثنين ويوم خميس. وبعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912 أُقيم مركز للديوانة في "مارتان بري"، فصار محطة عبور بين إقليم وجدة ومرسى الغَزوات بالجزائر، وبعد استقلال المغرب (1956)، صارت قرية "مارتان بري دو كيس" تُعرف باسمها الأصلي أي أحفير.

Documents diplomatiques, Affaires du Maroc 1901-1912, Imprimerie Nationale, Paris 1905-1912. Vol. IV, p. 81-82, p. 89 et p. 126-128 ; A. Bernard, *La frontière algéro-marocaine* in A.F, 1908, p.205-216 ; Ch. René-Leclerc, *L'Amalat d'Oujda, conditions de son développement économique*, in A.F, 1910, pp. 254-263 ; A. Bernard, *Les confins algéro-marocains*, E. Larose Paris, 1911, pp. 144-147 et pp. 239-241 ; L. Voinot, *Oujda et l'Amalat*. pp. 571-575 ; *Le développement et les résultats de la guerre de 1859 dans les confins algéro-marocains*, in R.A, 1918 pp. 374-386 ; F. Llabador, *Le tragique épisode du combat du Bab El-Assa* 27/11/1907, in B.S.G.A.O, 1938 p. 78 et p. 89.

عكاشة برحاب

أحَكّام، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني زيات الغمارية. وقد استوطنت تطوان حيث كان جل أفرادها يشتغلون بالصيد البحري، فكان منهم رواس (جمع رايس) البحر يحتكم إليهم الصيادون في خلافاتهم ومشاكلهم، وكان أشهرهم وربما آخرهم الرايس احساين بن محمد أحْكّام المتوفى سنة 1938 م. ولم يبق من هذه الأسرة الآن بتطوان سوى امرأة واحدة

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط خاص ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 28 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 ; H. Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932 (H) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1949 (A).

أحَكّان، أسرة تطوانية أصلها من ناحية الريف. وكلمة أحگان في اللهجة الريفية تعني مستنقع، ونعرف من أفرادها : محمد بن العربي والهاشمي بن أحمد ومحمد بن عبدالله والطاهر بن الغالي الذين كانو جنوداً بحامية تطوان سنة 1246 / 1830.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 28:3 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 ; H. Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932 (H) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1949 (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أبُو **أحْلاس**، مجهول النسبة والبلد، لا يعرف إلا بكنيته "أبو أحلاس" التي تعني بالبربرية : «صاحب

البردعة» بسبب ركوبه دابة وضعت عليها بردعة مملوءة بقراطيس كتبت برموز سحرية. وقد ظهر بالسوس الأقصى في سنة 1207 هـ / 1793 م، أي بعد وفاة المولى اليزيد بن محمد بن عبد الله بوقت قليل، وحاول كسب الأتباع وتزعم حركة لا تعرف بدقة دوافعها ومراميها السياسية، ذلك أن كل ما وصلنا عنها صادر عن خصومها ومحاربيها.

يستفاد مما كتبه بعض الفقهاء السوسيين عن أبي أحلاس أن الأمر يتعلق بمغامر ادعى المهدوية أحيانا كما ادعى أنه المولى اليزيد أحيانا أخرى. وغالب الظن أنه حاول استعمال المهدوية والدعوة السياسية معا لكسب الأتباع، وهو بذلك لا يمثل إلا أحد نماذج المطالبين بالسلطة والمُوجهين في نفس الوقت للتذمر والاستياء الشعبي اللذين يظهران في أوقات الفراغ السياسي على المستوى المركزي.

ظهر هذا الداعية بمنطقة أيت باعمران ببلدة تاسريرت على ساحل البحر، وذلك بعد أسابيع قليلة من مقتل المولى اليزيد بمراكش (23 جمادى الثانية 1206 / 17 فبراير 1792). ومن المعلوم أن حضور عمال المخزن في منطقة سوس كان قد ضعف ابتداء من دولة سيدي محمد بن عبد الله عندما استقر أحد أبناء هذا السلطان، وهو الأمير مولاي عبد الرحمان، بوادي نون في سنة 1779. وأقام هناك إمارة شبه مستقلة عن حكم والده. أما تارودانت ومرسى آكادير فكانتا في وضع لا يختلف كثيرا عن هذا الوضع، وكان صاحب الأمر بهما هو حفيد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، مولاي عبد الملك المعروف بالزيزون. وكان وجود هذين الأميرين بساحل سوس يعتمد أساسا على مركزهما كوسيطين بين التجارة الصحراوية والتجارة البحرية الأوربية. ولم يتمكن المولى اليزيد خلال حكمه القصير (1790 ـ 1792) من تعزيز سلطته جنوب مراكش، وبذلك عاشت منطقة سوس عدة سنوات في شبه فراغ من عمال المخزن أفسحت المجال لظهور متمردين من أمثال أبي أحلاس.

ادعى أبو أحلاس في بداية أمره أنه هو المولى اليزيد الذي لم يُقتل حسب زعمه، ولستر أمره كان يحمل لثاما يغطي كل وجهه إلا عينا واحدة. ثم ادعى أنه الإمام المهدي المنتظر، وأنه جاء ليملأ الأرض عدلا بعدما مُلئت جورا، وزعم أحيانا أخرى أنه ولي من أولياء الله وأن السبعة الرجال المراكشيين هم الذين بعثُوا به الى تلك الأصقاع. ولم يتوان عن استعمال السحر والشعوذة للاستيلاء على ضعفة العقول من بين العامة. ونجح بفضل ذلك في استدراج الكثير من الأتباع خاصة من بين رعاع الناس وطغامهم. وأبرز ما طبع حركته معاداتها لليهود بصفة خاصة إذ أطلق يد القتل فيهم والنهب في أموالهم وممتلكاتهم كما أعلن العداء للطلبة وحملة العلم.

ولقيت حركة أبي أحلاس إقبالا كبيرا في بدايتها خاصة في صفوف العامة. ويقول صاحب *نزهة الجلاس* : إن أمره عظم بعد سيره الى گلميم "فأتته الناس بالنصر والهدايا من كل فج عميق". ولم تبق أصداء أبي أحلاس محصورة في منطقة سوس بل نجد ذكره عند ممثلي الدول الأوربية بطنجة. فقُنصل بريطانيا يشير إليه في تقاريره وينعته بالمغامر المعادي لليهود بصفة خاصة. لكن ما كتبه القنصل البريطاني نفسه يفيد بأن بطش أبي أحلاس لم يقتصر على اليهود. وعلى سبيل المثال فقد أحرق أربعين عائلة مسلمة في إحدى القرى، إلا أن حركة أبي أحلاس ، ككل حركة تدجيل، لم تدم طويلا. ولا شك أن إفراطه في البطش والتنكيل بالطلبة والفقهاء بقصد "طمس طريق الشريعة" على الناس كان من العوامل التي ألبت ضده قبائل سوس ودفعت ببعض الفقهاء الى تزعم حركة المعارضة التي عجلت بنهايته.

وقد حاربه علماء سوس وفقهاؤها بالكلمة والسيف معا. ومن الذين تجندوا لحربه محمد بن أحمد الحضيكي ومحمد بن أحمد التاساكاتي (الهلالي) وشيخه علي بن إبراهيم. وقد حرروا الفتاوي وكتبوا الرسائل للعديد من القبائل يحذرونهم فيها من هذا "الشيطان" الذي يدلس على المسلمين بإتيان خوارق العادة، والتي يزعم أنها من كراماته بينما "تكون الكرامة لمن ظهرت منه الاستقامة... لا لمن يرتكب الفجور ويقتل الطلبة والفقراء والذميين بغير حق". وشجب الفقهاء السوسيون بصفة خاصة قتل اليهود الموجودين تحت ذمة المسلمين. وفي قرية إفران، التي كان بها عدد هام من اليهود، منع فقهاء وأعيان البلدة أبا أحلاس من المس بهؤلاء أو النيل من ممتلكاتهم.

ويرجع الفضل في القضاء على أبي أحلاس إلى الفقيه محمد بن أحمد التاساكاتي الذي استطاع تجنيد اثني عشر ألف مقاتل من قبيلتي هشتوكة وولتيته، وإلحاق ضربة قاضية بهذا "الدجال" وشيعته. وبمقتله قرب تزنيت أواسط شعبان سنة 1207 هـ / 1793 م طويت صفحته.

أ. السملالي، *الفوائد المرضية للأنفس الزكية أو نزهة الجلاس في قصة أبي أحلاس*، مخطوط خ. ح رقم 4625 ؛ م.الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 5 ؛ وثائق وزارة الخارجية البريطانية (FO52/10) ؛ راجع أيضا ترجمة الأدوزي، محمد بن أحمد المرابط، بهذا الجزء من *معلمة المغرب*.

محمد المنصور

الأحْلاف، جمع حِلف بالكسر، بمعنى العهد أو المعاهدة بين القوم، وهو الصَداقة أيضا لأن الصديق يحلف لصاحبه أن لا يخونه. وكان الحلف عند العرب قديماً يبرم بين عدة قبائل أو عشائر لتوطيد العَلاقات بينهما في السلم أو الحرب، فيصبح الطرفان المتعاقدان حلفاء أو أحلافاً، وكل طرف حليف للآخر. وكان في استطاعة أي شخص أن يدخل بمفرده في حلف مع قبيلة من القبائل، وهذه الحالة، تكون فكرة حلف المطيَّبين الذي عقدته قبيلة عبد مناف مع عدد من عشائر قريش ضد بني عبد الدار، وحلف الفضول، عقده بعض عشائر قريش للأخذ بناصر المظلومين.

ولما هاجرت القبائل العربية إلى المغرب، حملت معها

عوائدها وتقاليدها، فأصبحت تعقد تحالفات واتحادات، في موطنها الجديد، إما فيما بينها، طلبا للأمن والسلام حتى لا تتعرض لإغارة مُغير أو تضييع كَبير من الأشياء أو صغير، كما كان يقصد من الحلف المبرم مع ملوك المغرب الذين حرصوا على اصطناع هذه القبائل المشاغبة بقصد تدجينها وكسب ودها، مستعملين جميع وسائل الإغراء : مثل المصاهرة، وتعيين زعماء القبائل في إدارة بعض الممتلكات، واتخاذ حجاب ومستشارين من زعماء القبائل العربية، كما فعل بنو مرين عندما ازدادت حاجة الدولة إلى هذه القبائل.

وأول اتصال لابن تومرت الموحدي بالقبائل العربية كان مع الثعالبة، عرب الجزائر، الذين سيصبحون من مؤيدي الدعوة الموحدية، عندما أهدوه دابة يركبها لأنه كان يمشي على رجليه (*الاستقصا*، 2 : 90). وفي سنة 633 / 1235، تحالف الرشيد بن المامون الموحدي مع جرمون بن عيسى وقومه عرب سفيان فاستولى على مدينة مراكش (*العبر*، ص. 535)، كما أن الموحدين ادعوا أنهم من أصل عربي لحمل القبائل العربية المقيمة بإفريقيا على المشاركة في غزو الأندلس (*المعجب*، ص. 225) وأثناء الصراع الذي قام بين الموحدين وبين بني مرين، تحالف بنو مرين على وجه الخصوص مع عرب ذوي عبيد الله. وقد تعددت الأحلاف في المغرب عبر حقب العصر الإسلامي. اشتهر منها بالخصوص فرقتان :

أحلاف المغرب الشرقي، وأحلاف الشاوية ودكالة.

أما فيما يتعلق بناحية الشاوية، فإن الأحلاف كانت في أوائل هذا القرن (1915) تشتمل بأولاد حريز على فخذ واحد يدعي الحلالفة وينتمي لأولاد يعقوب، وبالمذاكرة، على ثلاثة أفخاذ من الأحلاف وهي : أولاد حسن وأولاد الجيش والزكارة، بالإضافة إلى فخذين آخرين من الأحلاف، أحدهما ينتمي لأولاد علي، والثاني لأولاد امراح. .(*Casablanca et Chaouia*, in Villes et Tribus, 2 : 8-10)

غير أن هذا التوزيع تغير في 1956 فأصبح أحلاف الشاوية يشتملون على أحلاف مَليلة بالمذاكرة، وهم أولاد عيسى وأولاد موسى والخبزيين وأولاد زيد وأولاد الجيش والزكارنة وأولاد صالح والبليديين الوزّيكة، وعلى أحلاف بني غيتون بأولاد امراح وهم : الأحلاف وأولاد عمور وبني غيتون وأولاد زهرة، وعين الضربان الجنوبية. .(*Nomenclature des Tribus*, 32)

وأخيرا فإن قبيلة أولاد فرج عبد الغني بإقليم الجديدة تشتمل على أحلاف الفيض، وأحلاف أولاد الشيخ بالساحل.

ع. المراكشي، *المعجب* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*.

Villes et Tribus, *Casablanca et Chaouia* ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; *Nomenclature des Tribus*. Ministère des Finances, Rabat, 1956.

محمد الشياظمي

الأحْلاف، قبيلة بهذا الاسم بنواحي مدينة تاوريرت بالمغرب الشرقي. (إقليم وجدة) وتمتدّ أراضيها على ضفتي واد زا في مجراه الأسفل إلى مصبه بنهر ملوية، وتُنسب القبيلة المذكورة إلى عرب معقل الذين استوطنوا التخوم الشرقية من بلاد المغرب الأقصى ما بين ملوية ودرعة في تاريخ غير معيّن. ويرجع نسب الأحلاف إلى العمارنة والمنبات، وهما من بطون ذوي منصور. ولما قامت العداوة بين بني مرين وبني عبد الواد كان الأحلاف يستقرون بموطنهم الذي يُعرفون به حاليا في المغرب الشرقي. بل صارت أرضهم في بعض الأحيان منطقة حدود بين ملوك تلمسان وملوك فاس، خصوصًا بعد تشييد قصبة تاوريرت في عهد المرينيين.

وقد استطاع سلطان تلمسان أبو حمو الثاني (760 / 1359 ـ 791 / 1389) أن يستميل إليه الأحلاف بعض الوقت، إلا أنهم خذلوه وأذعنوا لسلطة المرينيين، ولا يُعرف عنهم الكثير في عهد السعديين، ولما غزا مولاي محَمد بلاد أنگاد في منتصف القرن السابع عشر بايعه الأحلاف، وصارت لهم حظوة عند ملوك الدولة العلوية بعد أن زوّج السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757 ـ 1790) بعض أولاده ببنات الأحلاف وعلى رأسهم مولاي سليمان (1792 ـ 1822)، ومن أجل ذلك كان المولى عبد الرحمان بن هشام (1822 ـ 1859) يخاطب قائدهم في مطلع القرن التاسع عشر بعبارة "خالنا الأرضي" (بوزيان الشاوي الأحلافي).

ومما زاد في أهمية الأحلاف تَحكُّمُهم في المسالك الرابطة بين وجدة وتازة، وقد تمكنوا من السيطرة على جزء كبير من بسيط أنْگاد بعد أن تغلبوا على قبائله في مطلع القرن التاسع عشر، وأصبحت لهم الزعامة على قبائل وجدة وتازة في ولاية القائد بوزيان الشاوي. وإثر احتلال فرنسا للجزائر (1830) أمر السلطان عبدالرحمان بن هشام قبيلة الأحلاف بالانتجاع والنزول بطرف الإيالة على طول الحدود الشرقية، وذلك خوفًا من ترامي الفرنسيين على الأراضي المغربية، فنزل الأحلاف ببسيط أنگاد وبعَيْن بني مطهر، وقد خلّف نزولهم بأنگاد نزاعات مع قبائل وجدة، غير أنهم فقدوا الزعامة على قبائل وجدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فتقلّص نفوذهم بعد أن عادوا إلى موطنهم الأصلي بجوار قصبة تاوريرت. وكانت قبيلة الأحلاف تتركب من الأفخاذ التالية حسب التقسيم المخزني في القرن التاسع عشر : الكرارمة ـ أولاد السهلي ـ أولاد سليمان ـ الأرباع ـ غفُولة.

غير أن التقسيم الإداري في عهد الحماية اعتبر الكرارمة قبيلة مستقلة عن الأحلاف، فظهر تقسيم جديد للقبيلة، تمثّل في ثلاث فصائل وهي : الأرباع وأولاد المهدي وأولاد سليمان.

ابن خلدون، *العبر*، 6 : 131 ـ 135، 7 : 681 ـ 683 ؛ *تقييد إيالة وجدة ونواحيها وبعض القبائل المجاورة لفاس سنة 1309 هـ* . كناش

الخزانة الحسنية رقم 192 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 3 : 357. 5 : 446؛ ع. بنمنصور، *قبائل المغرب*، 1 : 425 ـ 426.

La Martinière et Lacroix, *Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest Africain*. publiés par le Gouvernement Général de l'Algérie. Lille 1894, T. I, pp. 160-162 ; L. Voinot, *Oujda et l'Amalat*, pp. 191-192 ; *Résultats statistiques du recensement de la population civile de l'empire Chérifien*, effectué le 7 mars 1926, p. 282.

عكاشة برحاب

أيت **أحمد أعلي** ← **أزوافيط**

ابن **أحمد القاضي** ← **العلوي محمد بن أحمد**

الأحلافي، الحاج محمد بن المرابط الشيظمي كان عاملا على مدينة أسفي في عهد الحسن الأول، وله مراسلات معه في شأن المحميين والمستوطنين الأجانب الذين كانوا يزعجون آنذاك حكومة المخزن وممثليها في الأقاليم بتظلماتهم التي لا تستند في الغالب على أساس صحيح. وقد اشتكى أحد سماسرة الأنجليز المدعو الحاج الحسين الشياظمي من العامل الأحلافي مدعيا أنه ترامى عليه وأهانه وأخذ ما بيده من مال التاجر الأنجليزي إدوارد كرارة وتكررت المراسلة في الموضوع سنة 1295 / 1878 بين الباشدور الأنجليزي والنائب السلطاني محمد بركاش والأحلافي الذي برئت ساحته في النهاية وصدر أمر سلطاني إلى الباشدور "ألا يُنصت بعد لأهل الترهات والأباطيل".

الوثائق المخزنية ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان* 3 : 1033 ـ 1035.

محمد حجي

ابن **أحْمَد**، أحد المراكز الحضرية بالشاوية، ويوجد بالضبط في الشاوية العليا على مقربة من السفح الذي يفصل هذه المنطقة عن سهل برشيد. موضعه على جوانب واد الأحمر وموقعه على الطريق المؤدية من برشيد إلى قصبة تادلا.

وتتوسط هذا المركز الحضري منطقة فلاحية هي من أخصب سهول المغرب. ولذا فقد واكب تطوره النمو الفلاحي للمنطقة كما أن حداثة النمو الحضري كانت مزامنة للتعمير الفرنسي للأرض الفلاحية بالسهل.

ففي بداية القرن، يتضح من الأوصاف الجغرافية، أن قصبة ابن أحمد لا تتكون إلا من مجموعة من النوالات والحوانيت، يقطنها نحو ألف أو ألف وخمسمائة ساكن، وتحميها قلعة. ويظهر أن القصبة تمّ تشييدها ما بين 1875 و 1880 من طرف القايد ابن أحمد. إلا أن المركز كان موجودا قبل هذا العهد. فالنصوص تذكر أن تاجرا فرنسيا أقام به بعض الوقت سنة 1865 لربط علاقات تجارية مع منطقة تادلة، وقصد تأمين طريق ثانوية بالمقارنة مع طريق مراكش عبر سطات. ثم تطور المركز بنمو نفوذ قواد محليين أغنياء امتلكوا مساحات زراعية واسعة.

وحسب الأوصاف المقدمة عن المركز في بداية القرن، فإن ما يثير الانتباه هو أهمية مخابئ الحبوب المتعددة، قرب قصبة محصنة، في داخلها بعض المنازل والحوانيت، على جانب طريق صغير.

إلا أن نمو هذا المركز توقف منذئذ بعد أن تمّ هدم القصبة سنة 1908. فبقيت القصبة بعد ذلك مخربة ولم يجدد بناؤها، كما أن إحصاء سكانها سنة 1926 لم يشر إلى أكثر من 1103 من السكان.

ويمكن اعتبار مرحلة التعمير الفرنسي للشاوية البداية الحقيقية لتطور المدينة. وقد بدأ هذا التعمير مبكراً حيث احتل الفرنسيون مركز ابن أحمد سنة 1908. وأصبح بذلك يكون بالنسبة لهم نقطة متقدمة جنوبا لحماية الدارالبيضاء ونقطة انطلاق لغزو المجالات الداخلية.

ثم أصبح ابن أحمد بعد ذلك أحد المراكز الفلاحية التي يعتمد عليها التعمير الفلاحي لمنطقة الشاوية. لكن صعوبات كثيرة اعترضت التعمير في ناحية ابن أحمد بسبب ندرة أراضي المخزن وشدة تجزيء أراضي الملك. ولم تتكون تجزئات حقيقية للتعمير الرسمي إلا بعد سنة 1922، بينما بلغت مساحة الأراضي المحتلة سنة 1927 ما تقديره 4819 هكتارا، وبلغ عدد المعمرين القاطنين في المركز 13 معمرا. بعد هذا التاريخ فقط تطور التعمير الفلاحي بسرعة حيث وصلت المساحة إلى 13000 هكتار سنة 1933 وارتفع عدد القاطنين إلى 44 معمراً.

ابن أحمد ـ صورة جوية

وقد طرح منذ البداية بالنسبة للمدينة مشكل المواصلات. فقد وصل أول خط حديدي سنة 1915 إلى ابن أحمد واستمر إلى واد زم التي وصلها سنة 1917. ثم شرع في تشييد خط ثانٍ إلى مراكش عبر سطات سنة 1923، بينما تم تحويل الخطّ المؤدي إلى وادي زم بعيداً عن مدينة ابن أحمد. وهكذا فقدت هذه المدينة أهم الخطوط التي وفرت لها في البداية.

وقد وقع نفس الشيء بالنسبة للطريق التي كانت تعبر المركز الحضري، ثم تحولت إلى خارج المدينة ابتداء من سنة 1936.

هذا يفسر النمو الدمغرافي الضعيف الذي عرفته المدينة التي أصبح يقطنها سنة 1956 : 1285 ساكنا فقط.

رغم ذلك، عرفت المدينة نموا اقتصاديا يعتمد على القطاع الثالث وخاصة تجارة الحبوب والصوف والجلد. فقد استقرت بها بعض الشركات التجارية المتخصصة في جمع المواد الزراعية، وظهر بها العديد من متاجر التقسيط. كما تطور الدور التجاري لسوقها الأسبوعي. فقد أصبح هذا السوق يلعب دور موزع إقليمي، يستقطب أسبوعيا ما يزيد عن 7000 من الوافدين.

ابتداء من الخمسينات عرفت ابن احمد نموا هامًا شبيها بنمو مختلف المراكز الحضرية الصغرى في المغرب. وهكذا وصلت ساكنتها إلى 4328 نسمة عام 1952، ثم 6650 سنة 1960 و10460 سنة 1971 و15808 سنة 1982. ويعزى هذا النمو القوي خلال السنوات الأخيرة إلى عامل الهجرة القروية.

ويتضح من الأبحاث الميدانية أن أصول سكان المدينة تتوزع كالتالي : 20٪ منهم مولودون بالمدينة، 57٪ قادمون من الشاوية، 10٪ من السهول الأطلنتية وتادلا، 10٪ من الجنوب و 5٪ فقط من شمال البلاد.

أما عن النسيج الحضري فقد ظهرت أول التحولات فيه مع مقدم المعمرين الذين أقاموا حيا عصريا عسكريا في البداية، ثم سكنيا وإداريا بعد ذلك.

والموقع كان يملي ضرورة التفريق بين مقر الحي الأوروبي والمدينة المغربية. فكل منهما يحتل سفحا للوادي، بحيث يكون الحيّان متقابلين.

والحيُّ الأوروبي موجود على السفح الشمالي، قاعدته الطريق التي تربط المركز بالطريق المؤدية إلى تادلا، فوقها بنايات عليا تجارية ومقاه، ثم بنايات إدارية، وتستقر فوق الهضبة دور فردية سقفها أحمر مزدوج، محاطة بحدائق صغرى.

أما الحي المغربي فهو على السفح الجنوبي للوادي، يفصله عن الحي الأول مجال فارغ واسع، تم تحويله في البداية إلى حدائق عمومية، بينما نراه حاليا يمتلئ بسكن هزيل متكدس. ويمتاز الحي المغربي ببنائه المزدحم وبدوره الصغيرة المتدرجة على السفح الجنوبي.

ولم تعرف المدينة في السنوات الأخيرة تطورات حضرية حاسمة. فرغم النمو السكاني نرى أن الرقعة الحضرية لم تتسع كثيرا، كما لم تنشأ أحياء جديدة حقيقية، بل نشهد اكتظاظا سكنيا في الأحياء الموجودة وخاصة منها الأحياء الجنوبية، مع ملء للفراغات التي كانت تتوسط المدينة. كل هذا يتم دون أن يكتسب هذا المركز وظائف اقتصادية هامة تخلق فيه النشاط والحيوية. فابن أحمد مدينة صغيرة، تنمو ساكنتها بسرعة، دون أن يواكب ذلك نمو اقتصادي وتنويع وظيفي. وهي مدينة ظلت إلى اليوم تعتمد خاصة على القطاعين الفلاحي والتجاري.

S. Akkari, *Trois petites villes de la Chaouia intérieure, Settat, Benahmed et El Gara*, D.E.S., Fac. Lettres Bordeaux, 1965.

عبد الله العوينة

أيت **أحمد** ← **شتوكة**

أحمد بن **إدريس الأزهر**، تركه أبوه لما مات صغيرا لذلك لم يذكر له أغلب المؤرخين للدولة الإدريسة ولاية عندما وزع الإمام محمد بن إدريس أقاليم المغرب على إخوته بإشارة من جدته كنزة. إلا ابن أبي زرع في *القرطاس* فإنه ذكر أن مدينة مكناس وبلاد فازاز وتادلا كانت من نصيب أحمد. وعلى ذلك درج الفضيلي في *الدرر البهية*. وذكر أن أحمد ابن إدريس بدا له في نبذ طاعة أخيه الإمام محمد بن إدريس ورام الاستبداد بإيالته، وبقي على ذلك إلى أن توفي ـ ولم يذكر تاريخ وفاته ـ وتفرق عقبه في بلاد زواوة والصحراء وبني مسارة، وجلُّهم ببلاد مغراوة، ويعرفون بالگنونيين، واستقر بعضهم بتطوان وفاس ولقبوا بأهل الزواقين. ومن حفدة أحمد كذلك الدرقاويون.

أ. البكري، *المغرب* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ ل.ابن الخطيب، *أعمال الاعلام* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2 : 11 و159 ـ 165 ؛ إ. العربي، *دولة الأدارسة* ؛ المريني العياشي، *الفهرس*.

أحمد الأعْـرج بن محمد القائم بأمر الله الشريف الزيداني الحسني السعدي. ولد بتگمادأرْت من بلاد درعة عام 891 / 1486 وبويع كولي للعهد بإشارة من أبيه عام 918/12 ـ 1513 حين رجع القائم بأمر الله من درعة إلى تيدسي القريبة من تارودانت بسوس. ثم سار أحمد الأعرج مع والده إلى بلاد حاحا والشياظمة تلبية لطلب أشياخ هذه القبائل التي رغبت في أن يساعداهم على مدافعة العدو الكافر الذي اشتدت شوكته عليهم، فنزلا بأفوغال من بلاد حاحا حيث كان ضريح الشيخ محمد بن سليمان الجزولي. وقد أبلى أحمد الأعرج إلى جانب والده البلاء الحسن في جهاد البرتغاليين المحتلين لثغور عبدة ودكالة، طوال خمس سنوات، إلى أن توفي القائم بأمر الله عام 923 / 1517 فخلفه أحمد الأعرج في إمارة الجهاد بالمنطقة وفي الزعامة السياسية، وبقي أخوه الأصغر محمد المهدي الشيخ ينوب عنه في تدبير شؤون بلاد سوس ومجاهدة البرتغاليين المحتلين لثغور الجنوب.

قضى أحمد الأعرج زهاء ربع قرن على رأس إمارة الشرفاء الناشئة يجاهد البرتغاليين وحلفاءهم من قبائل عبدة ودكالة، خاض خلالها غمرات حروب طاحنة جعلته في النهاية يضيِّق الخناق على المسيحيين بعد أن تمكن من القضاء على أكبر حليف لهم يحيى بن تعففت وشيعته المتعاونين مع العدو. الأمرالذي أكسبه صيتا بعيدا، وجعل الهنتاتيين حكام مراكش ينحازون إليه ويسلِّمونه الحاضرة المرابطية ـ طوعاً أو كرهاً ـ ليتخذ منها عاصمة له. وبذلك

اتسعت رقعة نفوذه وأطاعته قبائل السهل والجبل. ومن ثم تغيرت طبيعة الحركات الجهادية التي يقوم بها أحمد الأعرج إذ أصبحت تضم عدداً أكبر من الرجال والخيل. بحيث لم يعد المسيحيون يقوون على مواجهتها وإنما يحتمون منها بالأسوار. تجلى ذلك في الحصار العنيف الطويل الذي ضربه أحمد الأعرج عام 940 / 1534 على مدينة أسفي أهم مركز يحتله البرتغاليون في المنطقة. وكان باستطاعته أن يلقي بأعدائه في البحر لولا تحرشات الوطاسيين به ومناوأتُهم له.

كان الوطاسيون في بداية حركة الشرفاء يؤيدونهم ويمدونهم بالمال والرجال لكنهم أخذوا يخشونهم بعد الانتصارات التي حققوها والسمعة الطيبة التي أصبحت لهم لدى عامة الناس وخاصتهم. فقلبوا لهم ظهر المجن، وجمع أحمد الوطاسي ما استطاع من المقاتلة قَاصداً مراكش، وحاصر بها أحمد الأعرج مدة إلى أن اضطر إلى الرجوع إلى فاس بسبب قيام ثورة ضده في الشمال. وتجدد القتال بعد ذلك وتكرر بين أحمد الأعرج وأحمد الوطاسي، غير أنه كان يقع بعيدا عن مراكش، وجرت المعركة الفاصلة بينهما عام 943 / 1536 بمشرع بوعقبة على ضفاف واد العبيد من بلاد تادلا، انتهت بوثيقة صلح اعترف فيها الوطاسيون بسلطة السعديين وتخلوا لهم عن كل البلاد الواقعة وراء واد أم الربيع مكتفين بالقسم الشمالي من البلاد.

دخلت أحمد الأعرج نخوة الملك بعد أن أصبح يلقب بملك مراكش، وأخذ يعمل على التخلص من أخيه رفيقه في المسيرة الطويلة لتمهيد الدولة وتقعيد قواعدها، فأسند ولاية العهد إلى ابنه زيدان، وكان الحران بن محمد المهدي الشيخ أحق بها لأنه أكبر سناً على ما تعارف عليه السعديون منذ حياة والدهم القائم بأمر الله. ولما تمكن محمد المهدي الشيخ في ربيع 948 / 1541 من فتح حصن فونتي (أگدير) وحصل على مكاسب مادية ومعنوية عظيمة، أبدى أحمد الأعرج استياءه من تصرف أخيه في قسم الغنيمة واحتجاز أهمها لنفسه وجنده. وأخيرا صرَّح الشر بينهما ولم تُجد وساطة بعض شيوخ التصوف شيئا، ووقعت المواجهة بين الأخوين أحمد ومحمد وتعددت، وانتهت بأسر أحمد الأعرج. فسجنه وجميعَ أبنائه أخوه محمد المهدي الشيخ سنة 946 / 1540 حسب الإفراني (نزهة، 22) أو سنة 851 / 1545 حسب القادري في *النشر* وأكدها مارمول (*إفريقيا* 1 : 465). ولعل هذا الأخير هو الصواب، لأنه الأنسب لما جريات الأحداث، فضلا عن أن مارمول يخبر عن مشاهدة.

ظل أحمد الأعرج سجينا في تافيلالت ثم في مراكش، تجري عليه الجرايات العظيمة من قبل أخيه إلى أن اغتيل محمد المهدي الشيخ بأگْلاگَل في طَريقه إلى تارودانت يوم الأربعاء 26 محرم 964 / 29 نونبر 1556. ومن الغد بلغ خبر مقتله إلى مراكش، فبادر خليفتُه عليها القائد علي بن أبي بكر أزيكي بقتل أحمد الأعرج وأبنائه جميعا يوم الخميس 27 محرم 964 / 30 نونبر 1556 خشية أن يروم البيعة لنفسه ما دام ولي العهد عبد الله الغالب غائبا آنذاك بفاس. ولم يتجاسر أحد على دفن أحمد الأعرج وبنيه إلى أن دفنهم الشيخ أبو عمر القسطلي بجوار ضريح الشيخ محمد بن سليمان الجزولي في القبة المعروفة بقبور الأشراف في مراكش.

أ. ابن القاضي، *لقط الفرائد*، 305 ؛ مارمول، *إفريقيا*، 1 : 455. 492 ؛ د. دي طريس، *تاريخ الشرفاء*، 13. 255 ؛ م. الإفراني، *نزهة*، 19. 23 ؛ م. القادري، *نشر*، 1 : 110 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 5 : 13. 18 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 44. 45.

محمد حجي

أحْمَد أومُوسَى، ويعرف باسم "سيدي احماد أوموسى" يمكن دراسة آثار هذا الصوفي الكبيرمن وجهات متعددة. إلا أن تحليل الخصائص التي جعلت منه قطب سوس والجنوب المغربي تبدو أهم ما يمكن أن نقف عنده من ملامح تاريخية. ولا شك أن الحديث عن الجوامع والتلاخيص ومعناها المفهمي بشأن هذه الشخصية هو حديث عن التقسيمات الهيكلية للمعرفة الصوفية. فنحن بصدد صورة لا يمكن استجلاء أبعادها إلا في إطار معطياتها ومصادرها الخاصة.

ولد احماد أوموسى بن عيسى سنة 853 / 1450 في بومروان بمنطقة إذا أوسملال من حلف إِگْزُولْنْ بسوس الأقصى. ويعتبر الشيخ عبد السلام ابن مشيش المتوفي سنة 626 / 1228 أكبر سلطة روحية ببلاد جبالة حيث منطقة بني عروس بجبل العلم التي تنتمي إليها عائلة سيدي احماد أوموسى. لقد كان ابن مشيش يجسد بداية ظاهرة التصوف المغربي المستقل عن مقامات المولى عبدالقادر الجيلاني المتعددة بالمشرق. على أن المكانة المتميزة وشهرة قبري موسى بن عيسى وتاونُّو والدي أحماد أُوموسى، لا تكسبهما بالضرورة أي سلطة شخصية تربطهما بقطب الشمال أو تقنن مسيرة ابنهما. ذلك لأن منطق الوعي الصوفي الذي يستعمل سلطة الحس في توجيه الأبناء من أجل الانخراط في منظومة الآباء لا يحكم العلاقة بين احماد أوموسى وأبويه. الدليل على ذلك هو التبرير الأخلاقي الذي يحدد حلقات تطور الصبي من ماجن جانح ذي سلوك يشوه الموروث والعرفي إلى مقياس للذهول والزهد والورع (*المعسول*، 12 : 28 ؛ *Le Royaume*, 19). وتؤكد *رسالة* أحمد بن محمد الحسني الدرعي المكنى أدفال التي تعتبر مع *مناقب البعقيلي* أقرب المصادر المعايشة لشخص احماد أوموسى وسيرته، على أن جو الحيوية التي كانت تميزه طفلا بين أقرانه، ينبع من طينة تطمح إلى الانسياب والرعونة والتهريج (*المعسول*، 12 : 28). ذلك ما تزال تردده أيضا الرواية الشفوية مركزة على الالتصاق التام للصفة على امتداد حياة الموصوف. فقد حاول في وقت لاحق من حياته الصوفية اختبار معنى احترام الأطفال

وتوقيرهم له بأن هدم متعمدا ألاعيبهم ثلاث مرات متوالية. فجاء رميهم له بالحجارة سببا في حكمته المأثورة: كنت أظن أن احترام الناس لي نابع منهم، ولكنني تأكدت الآن من أن احماد أوموسى هو الذي يحترم نفسه (*المعسول*، 12 : 53). وإذا كان العقل البشري الاعتيادي يدرك اليوم ببساطة أن احترام الناس هو بالأساس انعكاس لميزات الذات وممارساتها، فإننا نمتلك من خلال هذه المقولة، البينة الوحيدة حول إدراك قطب سوس الأول لمفهوم التعامل مع الغير. وهي بينة ستسعفنا بعد حين في استجلاء بعض الغموض حول ممارساته الشهيرة.

مهما يكن فإننا نرى إلى حد الآن كيف تتمظهر من خلال المناخ العام رغبة احماد أوموسى طفلا وشيخا في التهريج وممازحة الغير والحركة المرحة كانطباعات صادقة عما يكمن بداخله. وهي لمحات لا تلبث أن تعطي برنامجا وصفيا يعرض لتفسير أساسي يلتصق بممارسة النشاطات الجسمانية الرياضية البهلوانية كما ينسبها إليه اليوم «أبناء» سيدي احماد أوموسى (*إيليغ*، 19 ؛ *المعسول*، 12 : 7 ـ 28). وهنا يطل علينا علي بن ناصر ببلاد أحمر صاحب أشهر مدرسة للرماية بإسناده هذه الأخيرة إلى سيدي احماد أوموسى (*خلال*، 2 : 35 ؛ *المعسول*، 12 : 55). فلا غرو إذن في أن الاتصال أو الانفصال عن هذه المقولة يتخذان مصداقيتهما على مستوى المواضيع والمجالات المدروسة كل على حدة.

قدم احماد أوموسى لأقرانه، وهو طفل قارب أو تجاوز الخامسة عشرة، مشهدا كشفَت لهم غرابته عن نفسية تناقض طينته المعهودة ورغبته الاعتيادية في الاستهزاء بالغير. لقد جاءت مجرد مساعدته شيخا مسنا على نقل قفته المملوءة تينا من مكان لآخر، وحدها كفيلة بإثارة استغرابهم. والتمايز هنا يتدخل لتحقيق كل أسباب الفرادة وتأكيد الخصوصية وتقابل عالمين داخليين متنافرين بحنايا هذا الطفل. ما هي التناقضات المغروسة إذن في أعماق هذا الوجدان الفتي؟ حبكة سوف تعمل خيوطها مستقبلا على تشاكل وتآلف النغمات لتجعل من هذا الطفل قطب سوس الأول والمؤسس الحقيقي لمدرسة أحمر العسكرية على معارج الفنون البهلوانية الرياضية.

إذا كان محمد الوجاني دفين وجان بإذاأُوسْمْلاَلْ هو ذلك الشيخ المسن الذي عجز عن حمل قفته مكتفيا بالدعاء لحاملها، فإن المصادر تسجل استجابة السماء في الحين بإلقاء الطفل في معارج الزفرة الوجدانية الصوفية (*المعسول*، 3 : 225، 12، 7 : 28). ومما يعطي للحظة نوعا من التجسيم والتشخيص أن الطفل قد انطلق مباشرة يتقرى مشايخ عصره. ذلك ما توحي به الاندفاعة التلقائية التي تدل على سمة اختراق الفضاء الوجداني كدلالة معجمية. على أن هذا البروز المفاجئ للجانب الصوفي لن يتغلب على حركية الطفل وحيويته البدنية نظرا لمتطلبات التجوال كضرورة تعطي التوازن مساره النهائي (*إيليغ* : 20).

لقد غادر احماد أوموسى رب القفة في حال من الذهول وصل به مباشرة إلى عبدالعزيز الحرار شيخ الجماعة وإمام الصوفية بمراكش. فما أن دخل سوقا من أسواق مراكش حتى علم به الحرار فجاء اللقاء مخنوقا وجافا حال دون احماد أوموسى ودخول دار الحرار. أمر الشيخ مريده بالانتظار بمزبلة مجاورة، فلم يكن من شأن المبادرة أن تصل من عزيمة الطفل الذي لبث في الانتظار ثلاثة أيام متواصلة خوفا من خروج الشيخ المباغت. ظهر الحرار أخيرا ليأمرمريده بالاستسلام للنوم. وكم كانت مفاجأة احماد أوموسى كبيرة عندما تأكد من أنه نام سبعة أيام دون انقطاع. علم ساعتئذ أن تحمل تبعات صبره كان من أجل تثبيت حضور كلا الطرفين لدى الآخر. فما كان من الحرَّار إلا أن أذن له ببداية التجوال على أمل زيارته حيا أو ميتا يوم عودته إلى مراكش. وهكذا تبدأ الجولة التي لن تحول دون احماد أوموسى خلال ما يقارب ثلاثين سنة من العودة المنتظمة إلى بسيط بومروان ببلاد سملالة.

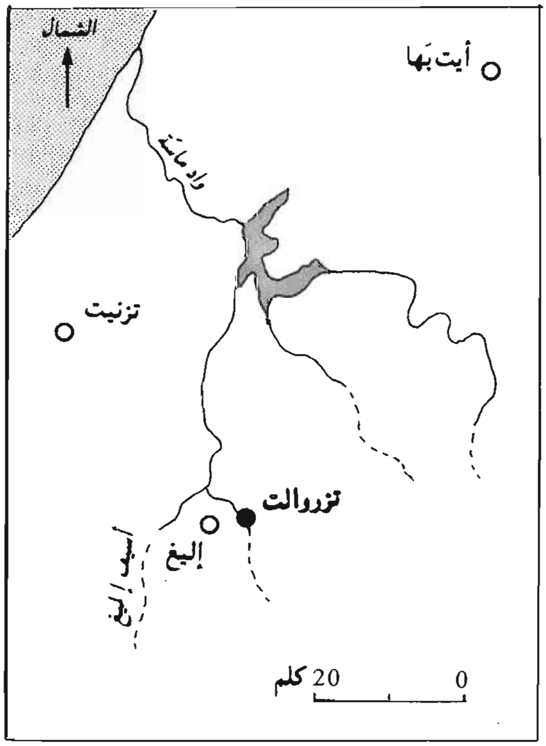

تزروالت: سيدي أحمد أوموسى

على أن لقاء احماد أوموسى بشيخه الحرار يُحيلنا على بعض الحالات التي تقتسم همومه الوجدانية إذاك.

1 ـ تتدخل الكيفية التي تم من خلالها اللقاء لتدفع المحلل إلى قراءة ضمنية قد تسمح باستخراج المعطى الباطني للنص. لقد ظل المريد ينتظر ثلاثة أيام لينام بعدها أسبوعا متجاوزا بذلك الطريقة التفسيرية للمعطى العادي. بل إن التأكيد على خصوصيات اللقاء قد تفي بغرضها إن هي استهدفت تمييز الشخصيتين عن باقي علماء الباطن. نحن إذن أمام ظاهرة الوصول إلى حقائق الأمور عن طريق

الوجدان الذي يقود وحده الخطى كما يقود النظر خطى الناظر.

2 ـ في هذا السياق يتدخل الطرد السابق لأوانه من طرف الحرار كعملية اختراق للحجب والمظاهر. ولكنها عملية تكشف خاصة عن اعتبار علوم اللغة والفقه بما فيها الفروع والأصول أمورا ثانوية. وتتويجا لذلك فإن إبتعاد احماد أوموسى عن علوم الظاهر ستؤكده تعاليم الحرار القاضية بالذهاب المباشر إلى أحمد بن يوسف الملياني الشهير من أصحاب زروق الصوفي الكبير (*المعسول*، 12 : 9). لسنا ندري كم من الوقت دامت هذه الملازمة ولا ملابساتها ولكنها ستنتهي بإدخال الملياني مريده إلى الخلوة مدة سنة (*المعسول*، 12 : 29). على أي حال فإن احماد أوموسى يكون قد بلغ سن الأربع والأربعين بوفاة الملياني سنة 899 / 1397، ولا تذكر المصادر ما إذا كان خلالها قد مر بأستاذه الرابع عبد العزيز بن خليفة القسنطيني. مهما يكن فإنه من المستبعد والحالة هذه، أن يكون هذا الأخير على واسع اطلاع بعلوم الظاهر. والذي يجب أن نثبته هنا هو أنه إذا كان دعاء محمد الوجاني قد كان كافيا ليعتبر أنه هو شيخ سيدي احماد أوموسى، فإنه لا مانع من القول بأنه من بين الثلاثمائة شيخ التي ينسب إليها لا بد وأن يكون هناك أحياء وأموات. وهو عدد زاده أحد حفدة سيدي احماد أوموسى ستين شيخا كتجربة صوفية تبدو وحدها الكفيلة بتقييم ما يمكن أن نسجله من علوم الظاهر عند رحالة من هذا المقدار. إن علوم الباطن تبني بنايات شامخة تحول دون الشرخ أو النتوءات التي تحدثها علوم الظاهر كما تتبث ذلك بوضوح الإشارات الواردة في نص التمنارتي (*Fawaid*, 34 ـ 62 ـ 89 ـ 93).

3 ـ يحدد محمد المختار السوسي، شأنه شأن عدد من الدارسين، معرفة احماد أوموسى الفقهية والأدبية انطلاقا من شهادة مريده أدفال الدرعي المتوفي سنة 1023 / 1614 ـ 1615. وتترتب عن ذلك مقولات أساسية في هذا المجال النوعي تجعل لزاما علينا الإحاطة بشهادة أدفال. لقد تثقف أدفال بدرعة ثم فاس ثم القاهرة فالحرمين حسب ما تخبر به *درة الحجال* و*اقتفاء الأثر* لأبي سالم العياشي و*صفوة من انتشر* و*الدرر المرصعة* و*طبقات الحضيكي*. كما تتفق هذه المصادر على أنه أوصى أبناءه أثناء احتضاره بألا يخالطوا إلا العلماء والفقراء الصادقين. فجاء بذلك التلازم بين علمي الظاهر والباطن كعامل كشف عن الإشكالية المعرفية داخل فضائه الشخصي. وإذا كانت هذه الإشكالية ستحدد علاقته بسيدي احماد أوموسى، فإن تقييمه الخاص لأهمية قطب سوس من بين مجمل أساتذته مشرقا ومغربا يحد من ألمعيته كعالم (*Fawaid*, 86). فبحر الحيرة في نظره هو الكفيل وحده بالتشكيك في أفضلية منزلة السادات المتصوفة بالنسبة للفقهاء أهل العلم الظاهر (*المعسول*، 12 : 43). وهي مقولة صوفية تؤكد على أن الاعتقاد خير من الانتقاد الذي يعتبره أدفال قبيحا ويخالف الشرع المجمع عليه. وأما المختلف فيه فالتسليم أولى، مما يقتضي من تلميذ سيدي احماد أوموسى النصيحة : انصر أمر أخيك على خير ما وجدت إليه سبيلا. وهكذا تعطينا تأكيدات أدفال معنى مشخصا لمنطلقه في الكتابة عن شيخه. وعلينا أن نربط هذا المعنى المشخص بظاهرة تاريخية واجتماعية لا تخلو من عنف مفهمي يسيطر على نص أدفال خاصة عندما يؤكد بأن كل باطل يخالف الباطن فهو زندقة. فلا الشريعة تنافي الحقيقة ولا الحقيقة تنافي الشريعة وكل ما أتى به المتصوفة فموروث عن خير مبعوث لخير وارث (*المعسول*، 12 : 28). نرى بذلك أن أدفال يركز على ماهية وقوانين يعتبرها مكتفية بذاتها وغير متناقضة. وهذا إنما يعني التيه في صحراء الماهية. إنه الجانب المجرد من المفهوم الذي سيكون علينا عزله وتفصيل إشاراته من علاقات ومقولات صوفية هامة كي نخرج بالشكل من المحتوى.

يسجل محتوى الجزء الأول من نص أدفال المؤرخ بأوائل شعبان 969 / أبريل 1552، ما شاهده المريد وما استقاه عن طريق السماع بعد أن أنهى زيارته الثامنة لشيخه (*المعسول*، 12 : 25). وخلافا لما كان يعتقده فإن زيارته الأخيرة لن تكون إلا العاشرة في أواخر شعبان 971 /أبريل 1554 قبل وفاة القطب بأربعة شهور. أما الجزء الأخير من النص فيكشف عن التأثير القوي والمتزايد لسيدي احماد أوموسى سنتين بعد وفاته رغم الاعتلال البدني المتزايد وضعف ذاكرة المريد (*المعسول*، 12 : 35). بذلك تتبث الأهمية المطلقة لقطب سوس الشهير لدى أدفال الذي تحمل مشقة السفر على اعتلال بدنه ورغم مكانته الهامة بين متصوفة درعة. وهي رؤية يؤيدها غياب أي مظهر من مظاهر التكلف كدلالة على أن اقتناع المريد بأهمية شيخه لم يكن مجرد انعكاس لآراء الخاص والعام. فجاء بذلك الانتهاء من النص يوم 1 ـ 1 ـ 973 / 29 ـ 7 ـ 1665 كأكبر دليل على الحضور المتزايد للقطب في فضاء تلميذه من جهة والجنوب المغربي من جهة ثانية.

إن احتكاكنا بشهادة أدفال حول علم سيدي احماد أوموسى تجيبنا، شأنها في ذلك شأن فوائد التمنارتي، بأن قطب سوس الأول قد لا يعرف القراءة والكتابة (*المعسول*، 12 : 53 ـ 89 : *Fawaid*). فمكانته الصوفية تطل علينا كمقولة بُولغ في استعمالها أكثر من غيرها. وهكذا فإن الإشكالية الكامنة ضمنيا في ممارسته تعتبر بالرغم من معرفتنا النسبية بالأصول التي نهل منها والتلوينات التي خضع لها فكره ووجدانه، هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة باستجلاء بعض الغموض. إلا أن هناك سؤالا استراتيجيا من وجهة النظر التاريخية ينطلق من ضرورة التساؤل عما يميز سيدي احماد أوموسى عن قرينه وصهره القطب الثاني لسوس سيدي امحند أوبراهيم الشيخ التمنارتي. فلضبط المواقف الأساسية المكونة لكلتا الشخصيتين، لا بد من البحث عن البعد التاريخي الذي يتحدد بصورة أفضل من خلال المقارنة التي تسمح بها بعض إشارات *الفوائد الجمة*.

يثبت كتاب *صفوة من انتشر* مضي أزيد من ثلاثين سنة على وفاة القطبين عندما تم تحرير *الفوائد الجمة* (Fawaid, IX). ولهذه النقطة أهميتها من تحديد خاصية زاوية سيدي احماد أوموسى بتازروالت بعد وفاة القطب في 7 ذي الحجة 971 / 1.7.1564 (*المعسول*، 12 : 31). إذا كانت تارودانت هي عاصمة سوس، فإن تمنارت هي العاصمة الدينية والثقافية لبلاد جزولة (99 ـ 86 ـ 79 ـ 78 ـ 77 ـ 73 ـ 54 ـ 52 ـ 51 ـ 48 ـ 16 : Fawaid). وإذا اعتبرنا بأن علم قطب سوس الأول لا يَسمح له بالتخفيض من القيمة العلمية والدينية لمدينة مراكش (Fawaid, 81)، فإن سمعة زاويته بعد مماته لن تحول بدورها دون صاحب *الفوائد الجمة* وتفضيل تمنارت. على أن انتماء هذا المؤلف إلى تمنارت قد يعد عاملا ذاتيا كفيلا وحده بتوجيه الرؤيا. ولكن تقييمه لقطبانية سيدي احماد أوموسى يحد بحزم من فعالية هذا الاحتمال (106 ـ 85 ـ 72 ـ Fawaid, 71). وهو تأكيد لن نأخذه في كامل معناه إلا إذا سجلنا غياب أي تناقض مضموني بين هذا النص ونص أدفال وركزنا على كون المؤلف يثبت المنظور المحلي لكلا القطبين انطلاقا من مكانة كل منهما في الرواية الشفوية. نخلص من ذلك إلى أن سيدي احماد أوموسى لم يكن أهلا للوصول بتازروالت إلى شأو الذي سنه أبو حسون السملالي بإيليغ فيما بعد. هذه الحقيقة وإن كانت لا تستنفذ نقطة بمثل هذه الأهمية إلا أنها تغلف العمق الواقعي لما حفره وحدد وجهته سيدي امحند أوبراهيم الشيخ بتمنارت. إن حصيلة الوصف الإتنغرافي لحياة هذا القطب تبرز بالإضافة إلى تضلعه في علوم الظاهر والباطن على حد سواء، سلطاته السياسية والفكرية. فمما يقوي حتما من وزنه الاجتماعي اعتباره بطلا للأشغال العمومية من بناء وترميم (Fawaid, 109). لقد كان يعتبر بأن وظيفته الدقيقة تكمن في محاربة المد المسيحي وتوثيق واقع بلاده السوسية. ذلك ما تثبته لغته في التخاطب مع الحراطين المحليين (الكوشيين) الذين أبرم معهم اتفاقية تعايش ووئام مخالفا بذلك لقصة سيدي احماد أوموسى مع القبائل المحيطة ببسيط تازروالت. إن استقراء الأحداث يؤدي كما أشار إلى ذلك پول پاسكون، إلى معاينة إشكالية استقرار قطب سوس الأول ببسيط تازروالت بعد عودته النهائية. فالأخبار الأكثر تواترا وبالتالي الأكثر حضورا في المصادر هي تلك التي تكشف دون ذكر للأسباب، عن ضراوة الصراع الذي خاضه دون هوادة، سيدي احماد أوموسى من أجل الاستقرار بعين المكان. لقد بدأت الأعراض الأولى للتوتر مباشرة بظهور الشيخ في فضاء يحتكره الحضور الصوفي المطبق لكل من سيدي سليمان بتيوانامان وسيدي يحيى أُويْدير بتومنار وأبيضار بنفس المكان حيث تقع زاوية سيدي أحماد أوموسى الحالية (La Maison, 156). قد يكون تنقل مقره من بومروان بسملالة إلى إيغالن ـ ن ـ أيت عباس ثم إلى أضار الشيخ فمدشر تسل (*المعسول*، 12 : 44 ـ 45)، حقلا خصبا ما يزال منطويا على كثير من الغموضات. فأدفال يذكر بأن الشيخ قد إستعمل تيوانامان كمتعبد انقطع فيه مدة معينة عن العالم (*المعسول*، 12 : 22). ولكن الأدعى للدهشة والاستغراب هو عندما يتدخل أحد البعقليين من خدام الشيخ ليخبر بأن استقراره بمقر زاويته لن يتم في الغالب إلا في وقت متأخر جداً. ذلك أن استعمال الشيخ لإلماتن أو (اللمطيين) حيث كان عريشه ينذر بقرب استقراره بمقره النهائي، قد دام إلى ما بعد زواج ابنته من سيدي يحيى بن إبراهيم مريد الشيخ (*مناقب البعقيلي*، 8 ـ 9 ـ 10). لقد كان أدعى إلى الدهشة فعلا أن تمنحنا هذه الشهادة صورة لعريش الشيخ في وقت بلغ فيه من الأهمية مبلغا كبيراً. وتتأرجح الرواية هنا بين تصدي الشيخ لكل من حاول الاقتراب من مصالحه والصفة الواضحة الثابتة لمكانته التي لم تعد مهمشة يومها ؛ وهما تعييران يشيران إلى الإعلان عن خصوصيات فترة حاسمة من أخصب فترات حياته الحافلة. فمن كل جانب وحتى بين أفراد حاشيته يبدو أن الإحساس بالتغرب لم يعد هو الهاجس الأول الذي يقرر ضرورة الرحيل. لقد بدا النقص في المؤونة عامل اصطدام تتركز حوله بداية انتعاش الزاوية (*المعسول*، 12 : 11 ـ 34). بل لعل اكتظاظ المجال الصوفي كعامل رئيسي يبدو الكفيل أساسا بترجمة تطلعات قطب سوس إلى الاستقرار بتازروالت. ما هي خلفيات هذا الاستقرار إذن ؛ عن هذا السؤال ينتهي المختار السوسي إلى إقرار مبدأ الدفاع المطلق واللامشروط عن الشريعة كعملة الشيخ الوحيدة في التبادل (*المعسول*، 12 : 12). وهو احتمال ربما تأتى فعلا بعد فحص العناصر الدينية والمذهبية المحلية. إلا أن جواب سيدي أحمد بن عبد الرحمان بن محمد الجزولي المكسدادي عن سؤال الشيخ المتعلق بالحديث النبوي "من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو بشبر استوجب الجنة"، يبدو المعتمد الأساسي لصاحب *المعسول* في بلورة الفكرة (*المعسول*، 12 : 47). استعمال قطب سوس الأول للبريد الشفوي في طرح سؤاله يكشف في بداية النص عما يزكي جهله بالكتابة والقراءة. وهو عامل آخر من بين تلك التي تحمل على التقليل من القيمة العلمية الفقهية للقطب. أما الجواب في حد ذاته فيرتكز على استغلال صاحبه للطاقة الدلالية الكامنة في آراء كبار المتصوفة والأحاديث النبوية. ولكن هذه الدلالة لا تتم إلا بشروط سياقية معينة كان الكاتب يحس بها كصوفي له صيغة بين اللفظ والمعنى. وهو طرح يتجاوز على بساطته فكرة المختار السوسي بتعميم الغرض من سؤال الشيخ كفكرة تواصلية تحدد الأبعاد الحقيقية لممارسته السرية والعلنية. وعلاوة على ذلك فإنه ليس بالإمكان اعتبار محتوى السؤال هو الحامل على تنقلات الشيخ المتجددة عبر جبال سملالة. ويمكن لهذه الحصيلة أن تصبح متكاثفة الأبعاد حينما نجد الشيخ يدخل في صراعات أسطورية مع إذا أوحربيل ومجاط. لقد جاءت تفاعلاته مع الوسط القبلي لتقترح لائحة من الاحتمالات التي يصعب خوض غمارها هنا. فقد حدث في حدود

الأسطورة المحلية أن سمح إذا أُوحربيل للشيخ عند عودته النهائية بالمساحة التي تقطعها عصاه إن قذف بها. ولكن العصا عبرت بسيط تازروالت من شرقه إلى غربه فظهر تناقض المصالح. هنا يتدخل مفهوم الصراع كدائرة ستنتهي بدعوات الشيخ الساخطة إلى استعمال قبيلة مجاط لإقصاء إذا أوحربيل عن المنطقة بمعركة تزلمي التاريخية. على أن تعدد معاني التحالف والتعارض بين الشيخ وقبيلة مجاط يقود إلى إرادة الشيخ في الاستقرار كسلطة دينية محلية أولى (*Notes*, 10). وبالرغم من أن استقرار قبيلة مجاط بالمنطقة يعود إلى ما قبل القرن العاشر الهجري، فإن علاقة الشيخ بالتصفية التي دارت فعلا بين هذه القبيلة وإذا أوحربيل تقر بانخراطه المباشر أو غير المباشر (*La Maison*, 157). وهو انخراط لا يمكن فصله عن العملية الاجتماعية التي أسهمت تاريخيا في بلورة المعطيات الاثنية بشكل قد يتجاوز نقطة الربط هنا. فلنكتف إذن بالإشارة إلى أن ممارسة الشيخ كانت تقوم بكشف الاتجاهات والتيارات المذهبية والدينية المختلفة انطلاقا من منظوره الصوفي. ندرك إذن أن تخصص الزاوية في توزيع ما تتلقاه من هدايا على وفرتها قد جسد كرم قطب سوس وهو كرم بلغ حد الأسطورة (دوحة، 76 ـ 77 ـ 181 ـ 182 / 24 ـ 23 ـ 22 ,*Fawaid*). وبالرغم من أن هذا التوزيع لم يكن ليشمل القطع الأرضية الأربع التي توصلت بها الزاوية واحدة بتامورزت والباقي بتازميلت (*La Maison*, 21)، فإن كرم سيدي احماد أُوموسى سيضرب به المثل. فقد كانت بالزاوية مجموعة من الغرف الخاصة باستقبال المريدين يحيط بها جنان لإنتاج ما يلزم من الخضر ومسجد (*المعسول*، 12 : 24 ـ 26 / 24 ـ 23 ـ 22 ,*Fawaid*). هذه الخصائص التي كانت تميز أيضا زاوية سيدي امحند أُبراهيم الشيخ، كانت تدعم وضعية تمنارت كمدرسة تجمع بين علمي الباطن والظاهر.

يظل السؤال إذن مطروحا حول المعطيات المنهجية التي حققت الخصوصية المميزة لسيدي احماد أُوموسى كأول قطب بالمنطقة. وهنا ينبغي على التحليل أن يعنى بالتفاصيل التي تكشف عن جبهات المواجهة التي كان يخوضها.

علينا أن نعتبر هنا بأنه إذا كان الأثر ينحصر في المدلول، فإن مجال اشتغال النصوص هو الدال. لنتصور شخصا نحيفا يحسبه من لا يعرفه من أدنى العوام (*المعسول*، 12 : 32). فرسه الذي لا يفارقه هو تلك العصا التي غرز حول أحد رأسيها مسامير (*المعسول*، 12 : 29). يمارس السير والحركات البهلوانية ويمازح الأطفال مردداً الأشعار الشلحية (*المعسول*، 12 : 46). من هنا فإن جولة الأمصار البعيدة والعادات الغريبة واللهجات والألوان وأنماط الحياة تطعن كلها فيما قد يستفيده هذا السائح كطالب علم له في هذا الباب شأن ذلك مايثبته بالإضافة إلى تعدد مشايخه الأحياء منهم والأموات، حرصه الدائم على العودة المنتظمة إلى موطنه الأصلي (*Fawaid*, 100).

حقا لقد جاءت الآيات القرءانية ـ أليس الله بكاف عبده ـ وجعلنا النهار معاشا ـ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ـ لتثبث بما لا يدع مجالا للشكل حفظه للقرآن (*المعسول*، 12 : 33 ـ 34 ـ 36). ولكن حفظة القرآن يتميزون بمكانة وصورة واضحة يحتلونها كأشباه متعلمين في نظام محدد تاريخيا للإنتاج الثقافي. وبالإضافة إلى ذلك فإن الإشارات قد أجمعت في تباينها على أهمية جولة سيدي احماد أُوموسى المشرقية دونما أي استنطاق لمعرفته الملموسة التي تبدو واهية جداً (*Fawaid*, 98 ـ 100). هذا ما تسمح به أخبار أدفال والتمنارتي المستقاة من الملاحظة المباشرة مبرهنين بذلك على أن في المسافة بين شهادتيهما ومقاصدهما يظهر التناقض كمقياس منهجي.

إن القاسم المشترك الذي تتقاسمه المصادر هو التركيز على غرائب سيدي احماد أُوموسى كشخصية محورية. ومن بين الغرائب التي يزخر بها موروث الثقافة الشفاهية اطلاع القطب على خبايا النفوس. كما نجده يفهم بالإضافة إلى لغة الأمازيغ، لغة الطير والحيوان (*المعسول*، 12 : 46) وأنه كان يحول الرمل إلى ذهب ويعالج المرضي والمشلولين ويعيد الخصوبة إلى النساء والحيوانات والنبات، على أن العرض الكامل لهذه الغرائب بقدر ما يصح استخدام هذه الكلمة، لا ينفصل عن حركة الممارسة التي تبدو لمجمل المصادر محملة بما يتكفل المؤلفون بترجمته. لذلك فلابد من النظر إلى أبعاد ممارسة القطب على أنها أساسا ذات دلالة موضوعية.

تفيد المصادر بأن سيدي احماد أُوموسى لم يكن يرو أو يرسم علي مسامع حضوره البطولات والخوارق. فقد كان يسترق من نظرات المتحلقين حوله مواضيع حلقته لدرجة تسمح له بالخوص في الذات المجتمعية والكشف عن خبايا الثوابث والمتغيرات. وندرك بسهولة أن اتقان فن الاحتياط والسرية يكفي لإحاطة صاحبه بهالة من الهيبة والوقار تضفي على صورته من المبالغات الشيء الكثير. لقد كان سيدي احماد أُوموسى يتشدد في إخفاء كراماته وفي عدم ذكر شيوخه، بل قل أن يسمع وهو يصف أحدا بالصلاح أو بالطلاح (*المعسول*، 12 : 38). إنه لا يسأل ولا يبعث سلامه إلى أي كان رغم ما عرف عنه من مرح وبسط وانشراح (*المعسول*، 12 : 39). وإذا كان يكتفي عادة بذكر مناقب غيره، فإنه يرفض الاعتراف لأي كان بالتشيخ أو التسيد (*المعسول*، 12 : 37). هذا بالضبط ما سيخل به سيدي امحند أُبراهيم الشيخ عندما شبه نفسه بالنجم وسيدي احماد أُوموسى بالشمس التي يحجب طلوعها كل النجوم. كان في مقدور سيدي احماد أُوموسى أن يرد بالنفي عندما بلغه الخبر ولكنه فضل الاقتضاب قائلا : صدق لكم (*المعسول*، 12 : 45). فإذا جاء تصريحه هذا إخلالا بمنهجيته التي يتشدد في تطبيقها، فقد جاءت الحمولة الإعلامية لهذا الرد ولزيارته الإسرائية واقترابه من العرش الإلهي، كاقتحام منهجي ضروري يحدد من خلاله مكانته المتميزة

(*Fawaid*, 102). فهو إنما يرتب من الرؤى ما سيربطه بطبقة الأنبياء والرسل. لذلك فإن المعطيات المكونة لخطاب قطب سوس الأول تتحرك في بناء مساره تصورات لا تتداخل ولا تتعارض إلا نادرا.

لقد كان يرفض التعامل مع مريديه كتابعين (*المعسول*، 12 : 30 ـ 36 / *Fawaid*, 87)، معلنا بذلك ارتفاع قدره عن باقي المشايخ. ولعل هذا ما يبرر تملصه من الرد على الطالب الذي استشاره في مسألة الذهاب إلى فاس من أجل التعلم. لقد طلب من القطب مشاورة شيخه الأسبق أحمد بن عبد الرحمان. فجاءت استجابة الطالب كتأكيد على أهمية سيدي احماد أوموسى المطلقة. قال الشيخ لطالبه : إذا كان مرادك الظاهر فأي شعبة شئت من جزولة أخذتها فيها، وإن كان مرادك الباطن فخليق به ذلك الرجل الذي كنت عنده (*المعسول*، 12 : 26). نرى إذن أهمية الصمت كقانون منهجي أساسي في التقليص من علوم الظاهر وتكريس سمعة قطب سوس الأول. وبالمقابل فقد كان من شأن تعدد مثل هذه الشهادات في حق سيد تازروالت تعميق الأخدود الذي اختطه التصوف المحلي قبل وبعد وفاة الشيخ. ولعل هذه النظرة هي التي أدت ببول پاسكون إلى القول بأن سيدي احماد أوموسى قد عمل على تعميق خصوصيات التصوف المغربي وذلك بتمريره من خلال الجزولية إلى سوس مؤيدا بذلك رأي المصادر الآنفة الذكر (7 ـ 156, *La Maison*).

وتتدخل منهجية الصمت المطبق لتزيل أي محاولة لإنشاء طريقة صوفية خاصة بزاوية تازروالت على غرار باقي الزوايا. وهو واقع سيؤدي باتباع الشيخ إلى الانتماء إلى إحدى الطريقتين الناصرية أو القادرية وبالحكم المركزي إلى التركيز على خصوصية تازروالت. فلا شك أن الأهمية المطلقة للقطب قد تزايدت بحج السلطان السعدي عبد الله الغالب بالله إليه بعقر زاويته (*استقصا*، 5 : 41 ـ *إيليغ*، 14 ـ 22). كما أن قدرته على التصريح جهارا أمام الأمراء بالانتقادات اللازمة مثلت إحدى أهم العوامل التي أبرزت البون بينه وبين سيدي امحند أبراهيم الشيخ. ولا شك أنه عامل هام في إبراز المصادر لأهمية قطب تازروالت (*المعسول*، 12 : 28). إن أدفال الذي يؤمن بأن هذا الشيخ هو أكبر قطب في جميع الأقطار يوم مماته (*المعسول*، 12 : 38)، لا يرى مانعا من أن تتدخل الخوارق كسائد معياري على امتداد نصه لتحدد الترابط الواضح بين ما هو سياسي وما هو اجتماعي وما هو صوفي. فبكامل العفوية نجد أدفال يقر بأن كل خوارق الأولياء تعتبر متجاوزة لدى سيدي احماد أوموسى (*Fawaid*, 84)، وبأن طريق المعرفة الحقة نحو التأمل لا يمر إلامن حيث مر القطب الأكبر. وبذلك يتضح أن من أهم مميزات النصوص حول سياحات القطب وعلمه، الممارسة القصدية التي تحكمها خلفيات توجه طبيعة القراءة للمقروء. وفي غياب شرط الموضوعية المفاهيمية يتضح دور المنحنى الميثي كسائد معياري يستهدف تضخيم الصورة (*المعسول*، 12 : 29 ـ *إيليغ*، هوامش 96 ـ 102 ـ 109). إن سيدي احماد أوموسى معروف لدينا اليوم من خلال رؤية الآخرين إليه. وهذه الأخيرة نابعة بالضرورة من ممارسته كوسيلته الوحيدة لتحقيق ذاته في المجتمع وبواسطته. ولا شك أن فكرة تحول المثل الأعلى إلى واقع هي فكرة عميقة فيها كثير من التمييز بين المثال والواقع. لذلك نجد سيدي احماد أوموسى يتفهم جيدا واقعه المجتمعي بكل قوانينه ومتطلباته.

م. البعقيلي، *مناقب البعقيلي* ؛ م. أدفال، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، نصه بالمعسول، 12 : 20 ـ 30 ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ ع. السكتاني، *أجوبة عيسى السكتاني*، مخطوط ؛ ع. التمنارتي، *الفوائد الجمة*؛ م. الحضيكي، *طبقات الحضيكي* ؛ م. الصغير الإفراني، *نزهة الحادي* ؛ *صفوة من انتشر* ؛ أ. الزياني، *الترجمان المعرب* ؛ ع. الجشتيمي، انظر جستنار ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ، *طلعة المشتري* ؛ م. المختار السوسي، *الإلغيات* ؛ *إيليغ قديما وحديثا* ؛ *خلال جزولة* ؛ *المعسول* ؛ *سوس العالمة* ؛ *وفيات الرسموكي* ؛ م. ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ أ. ابن القاضي، *ذرة الحجال* ؛ ع ابن إبراهيم، *الإعلام*.

Saugnier, *Voyage au Sénégal* 1972 ; J. Gatell, *Description du Sous*, Bulletin de la Société Géographique, mars - avril 1871; A. Le Chatelier, *Tribus du Sud Ouest Marocain, bassins côtiers entre Sous et Draa*. Publications de l'Ecole des lettres d'Alger, Paris, 1891 ; Bourguignon, *Renseignements sur la région de Tiznit*, 31/7/1913, *Archives du Service Historique de l'Armée*, Maroc, 3H 581 Vincennes ; L. Justinard, *Notes sur l'histroire du Sous au XIXe S.* Hésp., 1925, pp. 265-76 et 1916, VI p. 351-64 ; *Notes d'histoire et de littérature berbère*, Hésp., 1925, 2e T, p. 227-38 ; *Les Aït Ba Amrane*, 1930, *Villes et Tribus du Maroc*, Vol. 8 ; *Notes sur l'histoire du Sous au XVIe S*, A.M, 1933, p.230 ; *Notes d'histoire et de littérature*, Hésp., 1949, 3-4 T., p. 321-32 ; *Fawaid Al Gamma bi Isnadi Ouloumi Al Oumma*, (œuvre de Tamanarti) ; P.S.H.M, Chartres, Durand, Editeur, 1953, p.120 ; *Un petit Royaume Berbère, le Tazerwalt, Un Saint Berbère Sidi Ahmad U Mùsa*, I.H.E.M, XV, Librairie Orientale et Américaine, G - P. Maisonneuve, Max Besson Succ, 1954, 125 p. ; A. Roux, *Les aventures extraordinaires de Sidi Hmàd U Mùsa, patron du Tazerwalt*, Hésp., 1952, 1 - 2, p. 75-96 ; P. Pascon, *La Maison d'Iligh*, voir en particulier p. 155-162.

مصطفى ناعمي

أحْمَد بَابَ السوداني التنبكتي، من آل أقيت، ولد بتنبكتُو ليلة الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ختام عام 963 / 26 أكتوبر 1556. ونسبه كما ورد في *كفاية المحتاج* هو "أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيي... الصنهاجي الماسني، يعرف باب "كان ينعت نفسه في بعض مؤلفاته بالتنبكي. نسبته إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية واردة في *بذل المناصحة، في فعل المصافحة* لأحمد بن علي السوسي الهشتوكي البوسعيدي، وينعث أيضا بالسوداني والتكروري، كان جد جده محمد أقيت قد رحل من ماسنة إلى بيرُ (ولاية موريطانية حاليا)، ثم منها إلى تِنْبُكْتوُ، فانضافت أسرة آل أقيت إلى سكانها. ما لبثَ أن ظهرت نباهتها وتوارث أفرادها العلم أبا عن جد ؛ فكان ألمع حلقات سلسلتهم هو مترجمنا. منذ بداية عهد الأسكيين، ملوك دولة سُغَيْ، في أواخر القرن التاسع / 15م، أي منذ أيام جد أحمد باب وأخويه عبد الله

ومحمود، وكلهم أبناء عمر بن محمد أقيت، اشتهرت الأسرة التنبكتية الجديدة بالعلم والصلاح وانفردت بخطتي القضاء والإمامة بمسجد حي سَنْكُري. وكان القاضي من آل أقيت يعين أئمة المسجد الجامع بالمدينة. وخلافا للأمر بسائر مدن السودان كان له سلطة الزجر : هو الذي يأمر بتنفيذ العقوبات وكان له حق العفو.

نشأ أحمد باب بتنبكتو تحت حكم أسكيا داود (956 ـ 990 / 1549 ـ 1582) الذي تعتبر أيامه عهد سلم واستعادة نماء. وكانت تنْبُكْتُو إذ ذاك من أهم مدن مملكة سُغي، لها علاقات بالمراكز الثقافية الكبرى في العالم الإسلامي شرقا وغربا. وكانت قد استعادت مكانتها العلمية بفضل عناية أسكيا بالعلماء الذين عادوه إليها بعد فرارهم وقت تسلط سُنِّ علي عليها. كان يساعدهم بالنساخ ويقتني الكتب لفائدتهم، كما كان يستجلب العلماء من المشرق والمغرب. وإلى جانب الازدهار الثقافي كان بتنبكتو حركة اقتصادية كبيرة ؛ تأتي إليها القوافل من جميع الآفاق من أجل المبادلات التجارية بها ومن أجل المرور إلى سوق مدينة جنّي حيث يلتقي ملح تَغازَ بذهب بيطُ، ثم تعود إليها متجهة نحو الشمال. إذن في إقيلم مجدود دون غيره من أقاليم السودان ثقافة واقتصادا. وفي ظروف سياسية مثلى بالنسبة لما سبق، أي في ظل دولة سُغي، أقوى دولة وأكملها تنظيما عرفتها المنطقة، نشأ أحمد باب.

وقد سهر على تربيته وتعليمه الأساسي أبوه وعمه أبو بكر. فبرعايتهما حفظ القرآن. وكانت جميع المواد الإسلامية تدرس هناك بمسقط رأسه من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ومنطق وتصوف وعربية. ثم إنه من الظاهر أن مستوى العلماء بتنبكتو كان قد ارتقى ؛ ولا أدل على ذلك من نبوغ أحمد باب نفسه ، إذ حفظ الأمهات وقرأ النحو على أستاذه الأول فيه، عمه أبي بكر، فاستوعب قواعده الأساسية في مدة قصيرة بلا عناء. وأخذ والده الحديث سماعا والمنطق وأكبر الفضل في تكوينه يعود لشيخه محمد بَغْيُعْ الذي انتفع به وبكتبه. ولازمه سنين كانت نتيجتها أنه :

1 ـ في التفسير والحديث : تلقى عنه تفسير القرآن إلى أثناء سورة الأعراف، وختم عليه *الموطأ وألفية* الحديث لعبد الرحيم العراقي بشرح مؤلفها، وقرأ نحو النصف من *صحيح البخاري وصحيح مسلم* كله و*شفا عياض* وجملة من *مدخل* ابن الحاج.

2 ـ في الفقه والأصول : ختم عليه مختصر خليل و*جمع الجوامع* للسبكي بشرح المحلي، وقرأ عليه كثيرا من *تحفة الحكام* لابن عاصم مع *شرحها* لولده وفرعَي ابن الحاجب وكثيرا من *المنتقى* للباجي و*المدونة* بشرح أبي الحسن الزرويلي ودروسا من *الرسالة* لابن أبي زيد القيرواني و*التوضيح* لخليل وسمع عنه جامع *المعيار* للونشريسي كاملا.

3 ـ في التوحيد وعلم الكلام ؛ ختم عليه صغرى السنوسي في العقائد وشرح *المنظومة* الجزائرية لأحمد بن عبد الله الجزائري.

4 ـ في المنطق : ختم عليه رجز *المغيلي*.

5 ـ في التنجيم : ختم عليه *نظم* أبي مقرع و*الهاشمية* مع *مقدمة* الباجوري.

6 ـ في التصوف : ختم عليه *ابن عطاء الله* بشرح رزوق.

7 ـ في النحو والبلاغة والعروض واللغة : ختم عليه *تسهيل* ابن مالك، وتلقى دروسا في *الألفية*، وختم *الخزرجية* في العروض بشرح الشريف السبتي، كما ختم *تلخيص المفتاح* للقزويني في البلاغة بمختصر سعد الدين التفتزاني.

ومما درسه في الأدب *مقامات الحريري* قراءة علي غير شيوخه المذكورين. وكان قد بدأ في أبحاث وألف فيها وهو ما يزال طالبا، واعتبارا لتضلعه في فروع الفقه يبدو أنه كان المرشح الأول لخطة القضاء بعد قريبه عمر بن محمود في تنبكتو.

صفحة من كفاية المحتاج بخط أحمد باب

(عن مخطوطة الشيخ النيفر التونسي)

في يوم السبت 25 جمادى الثانية 1002 / 18 مارس 1593 نفي أحمد باب من تنبكتو في اتجاه مراكش يأمر من الباشا المغربي محمود بن زرقون وسنه تناهز الأربعين، وأجبر هناك على الإقامة أربعة عشر عاما مع بعض عشيرته الأقربين وموقف آل أقيت من المحاولة السعدية هو سبب التهجير، وكان موقف رفض غير صريح للسلطة السعدية وآل أقيت كانوا ذوي مكانة اجتماعية مرموقة، يقتدي بهم الناس، لا سيما ألمع أعلامهم وأعلم فقهاء

تنبكت إذ ذاك، أحمد باب. فالناس كانوا يقدرون فيهم العلم والورع والنسك. وإذا كان رفضهم بيعة الملك السعدي مع وجاهتهم وتأثيرهم في الأهالي هو الذي أدى إلى نفيهم، فلا نرى مانعا في افتراض أن هدف الملك المغربي أحمد المنصور من أمره بنقل أحمد باب وأهل بيته مع غيرهم من المعارضين لحكمه في السودان إلى عاصمة ملكه ليس التأديب أو مجرد الانتقام، بل هو محاولة إقناعهم بالوحدة ("اجتماع الكلمة" على حد تعبير الإفراني حكاية عن المنصور. (*النزهة*، 97) وفي *الصفوة*، 53) واستمالتهم، ثم الاستفادة مما كان لهم من نفوذ لدى مواطنيهم. وهو افتراض لحنكة المنصور السياسية أنسب ولمراميه أوفق.

وقد استقر أحمد باب مع أفراد من أسرته مع عيالهم في حكم الثقاف بمراكش ما بين وصولهم في رمضان عام 1003 إلى يوم الأحد 21 من رمضان 1004.

وبعد الإفراج عنه دعي للإقراء، فجلس بجامع الشرفاء بحي المراسين بمراكش يقرىء مختصر *خليل* وتسهيل ابن مالك *وألفيه* العراقي *وتحفة الحكام* لابن عاصم وجمع *الجوامع* للسبكي وحكم ابن عطاء الله، *والجامع الصغير* للجلال السيوطي *والصحيحين*، كذلك *الشفا* للقاضي عياض *والموطأ* للإمام مالك *والمعجزات* الكبرى للسيوطي *وشمائل* الترمذي، *والاكتفاء* لأبي الربيع الكلاعي وغيرها. وحصل إقبال كبير على دوله بسبب تمكنه من الفقه ومعرفه تراجم الرجال. وزيادة على التدريس كان يُفْتي لفظا وكتابة. وإلى جانب هذا وذاك صرف نشاطا كبيرا في التأليف بالعاصمة السعدية ، فألف خلال مدة مقامه بها ماينيف على تسعة وعشرين مصنفا، ومجموع ما أحصينا من تصانيفه ينيف على الستين. وبفضل التدريس والإفتاء والتأليف، بسبب تهجيره عن بلده ومحنته، اشتهر، ولا يستبعد أن تكون رغبة بعض العلماء المغاربة اللامعين في استجازنة من قبيل التعاطف معه بصفته منفيا عن بلده أو التبرك به، إضافة إلي الاعتراف بعلمه أساسا. كان كثير التردد على قبور الصلحاء أثناء مدة مقامه بمراكش خصوصا قبر الولي أبي العباس السبتي الذي زاره أزيد من خمسمائة مرة. عادته في أيام الجمعة التنقل بين مزرات المدينة. وكان يزور أيضا قبر أبي عبد الله الهزميري بأغمات. وبفاس زار قبر على بن حرزهم. وكان يتشوق لبلده تنكبت. وقد نظم أبياتا عبر فيها عن حنينه إليها ، أولها:

أيا قاصدا كاغُ فعُج نحو بلدتي   وزمزم لهم باسمي وبلغ أحبتي
سلاما عطرا من غريب وشائق   إلي وطن الأحباب رهطي وجيرتي

وكان لمحنته نتائج على المستويين النفسي والمعرفي. فهو في *نيل الابتهاج* لم يدع فرصة تمر من غير أن يتظلم وكأنه مصدوم لا تغرب ذكرى المحنة عن ذهنه يذكر بالواقعة عندما تتاح المناسبة ويأسف لفقدان بعض كتبه. والملاحظ أن تظلمه كاد ينعدم في *الكفاية* حيث لم يذكر سوى ضياع أحد كتبه نتيجة المحنة. فإما أنه تركه تمشيا مع الاختصار، وفي اعتباره أن *الكفاية* مختصر للنيل، وإما أنه بعد مرور سبع سنوات تقريبا على تحريره للنيل تخلص من بعض اثار صدمته و وإما أنه عدل عن موقفه المعادي بدون شك لسياسة المنصور وبدأ يتفهمها، ففي مقدمة *النيل* بمخطوط دار الكتب الوطنية التونسية الحامل رقم 12877 كلام ليس في جميع النسخ المخطوطة، وليس في المطبوع . منه بعد ذكر الصعوبات التي واجهت مشروع تأليف الكتاب: "...تفضل علي من له الفضل... بوصولي إلى منبع العلم في الديار المغربية، حضرة الإمامة... الهاشمية الأحمدية المنصورية... فرأيت بها أسباب السعادة متيسرة... رأيت حضرة من تسمو الآمال لسدة بابه... مالك المغربين بالأصل والنصال، ما بين قطر الجنوب والشمال، عالم الملوك وملك العلماء، فخر السلاطين الكرام، أبي العباس مولانا أحمد المنصور ...". وفي أول الأمر كان قد جرى بينه وبين الملك السعدي، لدى تسريحه من السجن حوار شهير ينم عن تشدد أحمد باب وتلطف أحمد المنصور، ثم لم يفرض عليه أخيرا سوى الإقامة بمراكش، ومنحه حرية التجول فيها والاتصال بمن شاء، وترك له كذلك حرية التنقل. حتى خارجها، بل سمح له بالتدريس والإفتاء وأعانه على ذلك.

كانت المدة التي قضاها أحمد باب بالجزء الشمالي من مغرب ذلك العصر على المستوى العلمي أهم فترات حياته، مكنه مقامه بالعاصمة السعدية من توسيع آفاقه المعرفية بفضل خزاناتها وبفضل ما أتاحته له من اتصالات ومناظرات مع علمائها وعلماء فاس، وفي ذلك العهد كان يفد على مراكش طارئون من علماء سوس والأطلس الكبير ومهاجرون من المغرب الأوسط والمشرق العربي وعلماء من أصل أندلسي.

وبعد موت المنصور أذن ولده زيدان للفقيه السوداني في الرجوع إلى بلاده. وكان قد قَضَى معظمُ ذويه بسبب الوباء الذي انتشر بمراكش من عام 1006 إلى عام 1012 / 1595 - 1603. فوصل إلى تنبكت في 10 ذي الحجة 1016 / 27 مارس 1607. ولما أشرف على بلده جعل أهلها يصيحون : "ها أحمد باب جاء" بلهجتهم، فقال : أتينا بلد السفه وقلة الحياء، أو نحو هذا، وكان يقال له في المغرب : "سيدي أحمد"، وقال لهم :" أنتم تدخلون النار باطلا، لا أكلا، لا لباسا، لامسكنا، إلا الزنا والعرا وقلة الدين، فلا دين ولا دنيا" أونحو هذا، (مخطوط خ. ع . رقم 100 ج).

تتلمذ لأحمد باب كثير بالسودان والمغرب، من أشهرهم: المصطفى بن أحمد بن محمود بن أبي بكر بَغْيُعُ، ولد أخي محمد بغيغُ شيخ المترجم تـ 1025 / 1616. ومحمد كورد بن محمد ساج الفلاني المتوفى بتنبكت عام 1066 / 1655 عن 84 سنة. وعبد الرحمان بن عبد الله السعدي (تـ بعد 1065 / 1657) الذي لازم الشيخ طيلة المدة الأخيرة من حياته التي قضاها في تنبكت والذي تحدث كثيرا عن آل أقيت في مؤلفه *تاريخ السودان*. ومحمد بن يعقوب الإيسي المراكشي (تـ قبل 1010 / 1610). وأحمد بن علي السوسي (تـ 1064 / 1637). والحاج أحمد بن محمد بن أبي فهد

التواتي ثم المراكشي. كما أجاز أحمد المقري وغيره من أكابر العلماء الذين لقيهم بمراكش.

كان أحمد باب ضخم الجسم، غليظ الشفتين، معقد اللسان، لايفهم كلامه، إلا بعد الألف والتعود. وكان من القائلين بحلية التبغ، المدمنين على تدخينه. ولا ينبغي ربط ابتلائه بالتدخين بقوله بحليته كمؤثر، لا من قريب ولا من بعيد. ففكره على ما يبدومن جملة فتاويه، يميل إلى المنطق القانوني والموضوعية في الأحكام، ارتكازا على مبادىء الأصول والقواعد الشرعية. فما اعتمد عليه في فتواه حول التدخين المعنونة *اللمع، في الإشارة إلى حكم طبغ* كون الاصل الشرعي الإباحة. ونجده أبعد ما يكون البعد عن الذاتية واتباع الهوى عندما أفتى في أمر استرقاق مواطنيه السودانيين في *معراج الصعود*. فالملاحظ في فتواه هذه اعتبار مبادىء الشرع الصرفة فحسب.

أما عقبه فقد أخبر بهم قدامى ومحدثون في مواضع قصدا إلى ذلك أو عرضا. فالمقري ذكر في *روضة الآس* (ص. 314) سبطا له اسمه محمد، برع في العلوم والأدب وتوفي بعد 15 ربيع الثاني عام 1010 ؛ كما تحدث عنهم التمنارتي في الفوائد الجمة، والبوسعيدي في بذل المناصحة، وعبد الرحمان السعدي في تاريخ السودان. وحكى الرحالة الفرنسي فليكس ديبوا (Félix Dubois) ـ القرن 19 ـ في كتابه تنبكتو الخفية : *Tombouctou la mystérieuse* ص. 331 ـ 352 أنه وجد بتنبكتو حفيدين لأحمد باب : أحمد بو بكر، وكان قاضيا، وعمر باب، وكان نساخا يسترزق بخطه الجميل، ثم تحدث عن كرسي ورثة عقب أحمد باب، وهو هبة من زيدان بن المنصور الذهبي له. قال إنهم كانوا محافظين عليه بعناية كبيرة، وكانوا يجلسون عليه المتزوج منهم يوم عرسه تبركا بجدهم العلامة الفاضل. ثم وقف محمود زبير على مخطوطة *لنيل الابتهاج* نسخها في القرن التاسع عشر "زوج نانا عائشة حفيدة الشيخ أحمد باب". ويظن زبير أن سلالة المترجم انقرضت بتنبكت وأن آخر من عرف منها هما الشخصان اللذان ذكرهما فلكس ديبوا، لكن ناسا في تنبكت اليوم ما زالوا يدعون أنهم من سلالته، والناس مصدقون في أنسابهم حتى يثبت بالحجة خلاف ذلك.

وذكرى أحمد باب لا زالت في الأذهان، سواء في المغرب أو في السودان، فبعض المراكشيين يشيرون حتى اليوم إلى منزل بمدينة مراكش على أنه كان منزل الفقيه التنبكي، وهو أول مسكن إلى اليسار في درب الحمام الحالي بحي المواسين جوار مسجد الشرفاء عند مدخله الشمالي جهة السقايتين، وهو من جملة المباني القديمة التي يجمع الأثريون على أنها أقيمت في العهد السعدي أي عهد بناء مسجد الشرفاء والسقايتين المجاورتين له. وفي يناير 1970 أنشئ في تنبكتو مركز أحمد باب للتوثيق والبحوث التاريخية Cedrab.

تشتمل آثار أحمد باب الفقه والحديث والعقائد والنحو إضافة إلى التاريخ والتراجم، وإذا استثنينا *نيل الابتهاج* و*كفاية المحتاج*، فالباقي شروح أو تحريرات لمسائل معينة، موضوعاتها محدودة، لا يتعدى بعضها صفحات معدودة. كلها بقطع النظر عن ديباجات بعضها نثر من النوع العادي، تتساوى فيه الألفاظ والمعاني. وأحمد باب على ما يبدو لم يكن يميل إلى الشعر، وقليلا ما نظم. وما عثرنا عليه من نظمه إلا ستة أبيات في الدعابة أوردها المقري في *الروضة* (ص. 314) وثمانية أبيات في الحنين إلى وطنه أوردها الإفراني في *النزهة* (ص. 97).

ومن تصانيفه ما هو موجود بالخزانات العلمية والخاصة، ومنها ما ذكره هو نفسه في *كفاية المحتاج*، أو ما ذكره غيره خاصة تلاميذه كعبد الرحمان السعدي في *تاريخ السودان* وأحمد المقري في *الروضة*. لكن القائمة التي سردها البرتلي في فتح الشكور أكمل مما سردوه، فهي محتوية على 39 تأليفا وضمنها جل ما كتبه المترجم خلال العشرين سنة الأخيرة من حياته التي قضاها في تنبكت.

وهناك محاولات لترتيب زمني لمصنفات أحمد باب، أولها محاولة جون هنويك J. O. Hunwick في مقاله إمداد الضياء على أحمد باب التنبكتي *Further Light on bàbà al-Tinbukti* (م.م)، وثانيتها محاولة محمود زبير في كتابه *Ahmed bàbà*، وآخرها وأوفاها محاولتنا في رسالتنا الجامعية عن *كفاية المحتاج* وأحمد باب السوداني، ونقتصر هنا على سردها مصنفة حسب المواد :

في الفقه : (1) ـ جمع *تعاليق وطرر* شيخه بغْيغُ على *شراح خليل*. (2) *تعليق على مواضيع من ابن الحاجب* (3 ـ 12)، شرح وحاشية على *مختصر خليل وتحريرات* ونكت على كثير من مشكلاته وقفنا على عشر منها فصلناها في الرسالة الجامعية : (13) ـ جواب *عن القوانين العرفية* التي تعارف عليها بعض سكان الجبال في المغرب (14) ـ *عين الإصابة في حكم طابة* (15) ـ *اللمع، في الاشارة إلى حكم طبع* (16) ـ *معراج الصعود*، إلى نيل حكم جلب السود أو الكشف والبيان ، في أصناف مجلوب السودان.

في الحديث والسيرة : (17) ـ *إمتاع الاسماع* بما قيل في إجراء ألفاظ الحديث مجرى السماع (18) *الفتح المبين*، في شرح حديث أولياء الله المحبين (19) ـ *المنهج المبين*، في شرح حديث أولياء الله المحبين (20) ـ *خمائل الزهر*، فيما ورد في كيفية الصلاة على سيد البشر (21) ـ *الدر النضير*، في كيفيات الصلاة على الشفيع البشير (22) ـ *نشر العبير*، بمعاني آيات الصلاة على البشير النذير (23) ـ *شرح الصدر* وتنوير القلب، لبيان مغفرة ما نسب للجانب النبوي من الذنب.

في العقائد والتصوف : (24) ـ *تنوير القلوب*، بتكفير الأعمال الصالحة للذنوب (25) ـ شرح *صغرى السنوسي* (26) ـ شرح *العقيدة البرهانية* [شرح عقيدة عثمان السلالجي المغربي] (27) ـ *رسالة في التصوف* [حول احتياج المريد الى شيخ].

في التاريخ والتراجم : (28) ـ *درر السلوك*، بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك (29) ـ *القول المنيف*، في ترجمه الامام أبي عبد الله الشريف [التلمساني] (30) ـ *اللآلي السندسية*، في الفصائل السنوسية [مختصر المواهب القدوسية، في المناقب السنوسية لمحمد بن إبراهيم الملالي] (31) ـ *منظومة في المبعوثين* على رأس كل مائة سنة (32) ـ *نيل الابتهاج*، بتطريز الديباج (33) ـ *كفاية المحتاج*، لمعرفة من ليس في الديباج.

في العربية ومواضيع شتي : (34) ـ *الإبداء والاعادة* ، في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة (35) ـ *غاية الإجادة*... [مختصر] (36) ـ *النكث المستجادة* في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة (37) ـ *شرح رجز المكودي* [في التصريف] (38) ـ *فتح المحيي*، في مسألة حيي (39) ـ *المسلك الأنم*، في معرفة هلم (40) ـ *منور الحالك*، في شرح بيتي ابن مالك [في لغات أيمن] (42) ـ *النكث الوفية*، في شرح الألفية (42) ـ *النكث الزكية*، في شرح الالفية [لعله مختصرة] (43) ـ *التحديث والتأنيس*، في الاحتجاج بألفاظ ابن ادريس. (44) ـ *وسيلتي وشافعي*، في ثبوث الاستدلال بألفاظ الامام الشافعي لعله غير السابق (45) ـ *تحفة الفضلاء* ببعض فصائل العلماء (46) ـ *مرآة التعريف* بفضائل العلم الشريف (47) ـ *ترتيب جامع المعيار* للونشريسي (48) ـ جلب *النعمة*، ودفع النقمة ، بمجانبة الظلمة . (49) ـ *ماروا ه الرواة*، في مجانبة الولاة (50) ـ *جواب عن ثلاثة أسئلة* [في المفاضلة بين العلماء والشرفاء وفي انتحال الشرف] (51) ـ *درر الوشاح*، في فوائد النكاح [الاختصار لكتاب الوشاح، في فضائل النكاح للسيوطي] (52) ـ *دفع الضير*، عن كلام ابن خير (53) ـ *غاية الأمل* في تفضيل النية على العمل (54) ـ *فتح الصمد* الفرد، في محبة الله تعالى للعبد (55) ـ *اللمع* في أجوبة الأسئلة الأربع [محاورها : إشكال متعلق بمقابلة التقويم الهجري بالگريگوري، مصير الولد غير الشرعي في الآخرة، البداية بالبسملة، طقوس أصحاب الطرق] (56) ـ *مسائل إلى علماء مصر* [أجوبة على 21 سؤالا : 5 تتعلق باجابة الدعاء، و4 تتعلق بتقنيات عددية ممن يستعملها أبو العباس البوني، والباقي حول مسائل فقهية وعقدية ولغوية] (57) ـ *المطلب والمأرب*، في أعظم اسماء الرب (58) ـ *نزول الرحمة*، في التحدث بالنعمة (59) ـ *نيل المرام*، على التمام، ببيان حكم الإقدام، على الدعاء لما فيه من إبهام (60) ـ *أجوبة* على الأسئلة المصرية (61)ـ *فتح القدير*، للعاجز الفقير.

توفي أحمد باب بتنبكتو في 6 شعبان 1036 / 22 أبريل 1627.

أحمد باب نفسه، *كفاية المحتاج* ـ القسم الاخير ـ (مخطوط) ؛ أ. المقري، *روضة الآس* ؛ ع. السعدي، *تاريخ السودان* ؛ ع. التمنارتي، *الفوائد الجمة* (مخطوط) ؛ م.ص. الإفراني، *نزهة وصفوة* ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، ج. 1 ؛ م. البرتلي، *فتح الشكور* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج.5 ؛ ع. بن ابراهيم، *الإعلام*، ج. 2 ؛ م. مطيع، *كفاية المحتاج*، دراسة جامعية بكلية الآداب بالرباط.

J. O. Hunwick, *Ahmed Baba and the Maroccan invasion of the Sudan* (1521), in J.H.S.N, vol. 2 n° 3, pp. 311-328 ; *A new source for the biography of Ahmed Bàbà al-Tinbukti*, in B.S.O.A.S, 1964, XXVII, pp. 568-593 ; *Further light on Ahmed Bàbà al-Tinbukti*, in Research Bulletin (centre of Arabic Documentation, Institute of African Studies, University of Ibadan), 1966, vol. 2, n° 2, pp. 19-30 ; Mahmoud A. Zouber, *Ahmad Bàbà de Tombouctou*, Paris, 1977.

محمد مطيع

أحمد بن بوجمعة، ولد سنة 1939 بصبوية بأيت باعمران من عائلة معروفة بالمقاومة والتحق بصفوف جيش التحرير منذ إنشائه بالمنطقة. كان مثالا للرجل المجاهد في سبيل الله، نشيطا في عمله معروفا بغيرته الوطنية، قويا بإيمانه.

استشهد في أول معركة ضد الجيش الإسباني بثلاثاء صبوية بتاريخ 1957/11/23.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عبد الله العلام

أحمد الذهبي، أحد أبناء المولى إسماعيل بن الشريف العلوي، تولى الإمارة خلال حياة والده ثم الملك بعد وفاته لكن لمدة قصيرة فقط.

عندما أقدم المولى إسماعيل على تقسيم البلاد على أبنائه في سنة 1111 / 1699 ـ 1700 كانت منطقة تادلا وقصبتها من نصيب الأمير مولاي أحمد الذي بقي كعامل عليها إلى حين وفاة والده في سنة 1140 / 1727، كان يحتل مكانة خاصة عند والده حتى إنه كان الابن الوحيد الذي بقي في منصبه بعد أن عزل المولى إسماعيل جميع أبنائه عن عمالاتهم في سنة 1130 / 1718. ويذكر أبو القاسم الزياتي أن مولاي إسماعيل كان قد اختاره لخلافته بعد وفاته وأسند إليه العهد، وهو ما ينفيه أكنسوس اعتماداً على ما سمعه من السلطان المولى سليمان، إلا أن المصادر الأجنبية كرحلة الإنجليزي براثوايت تؤكد ماذهب إليه الزياني. ولما توفي المولى إسماعيل اجتمع أعيان الدولة واختاروا مولاي أحمد و "بايعوه بإشارة العبيد الشبيهة بالجبر" حسب صاحب *الجيش العرمرم*. ويظهر أن رؤساء جيش العبيد قدموه على غيره من إخوته لما عرفوا فيه من بسط اليد والسخاء وأن ذلك على حساب الكفاية السياسية. والحقيقة أن الأوضاع التي أصبح عليها المغرب بعد وفاة المولى إسماعيل كانت تتطلب من الحزم وحسن التدبير ما لم يكن متوفراً في أحد من أبنائه. فالنظام الذي أقام عليه المولى إسماعيل ركائز حكمه وطوّع به البلاد سرعان ما انهار، أو على الأصح لم يكن لأحد من خلفائه من الهيبة وقوة الشخصية ما يسمح بضبط دواليب ذلك النظام والتحكم فيها، فجبابرة الدولة الذين قهروا الرعية خلال حياته مثل أحمد علي الريفي وعلي بن يشي وأولاد الروسي وغيرهم لم يعودوا بقادرين على كبح جماح الفتنة

النائمة، فقام عليهم الناس وتسابقت القبائل إلى اقتناء الخيل والسلاح "فكأنما كانوا على ميعاد". مما زاد الطين بلة أن جيش العبيد الذي كان بالأمس يرمز إلى الأمن والاستقرار أصبح بعد موت مؤسسه المتزعم الأول للاضطراب السياسي والفوضى الاجتماعية. ولم يكن المولى أحمد وغيره من إخوته إلاأدوات في يد هؤلاء العبيد الذين كانوا ينصبون ويعزلون من شاؤوا من الأمراء .

ولم يدم المولى أحمد في الملك إلا سنة واحدة تقريباً حتى ظهر عجزه عن الحكم بعد أن أقبل على الملذات وأدار ظهره لمصالح الرعية، فانحلت أمور الدولة، ولم يعد يحظى لا بدعم جيش العبيد ولا برضى أهل فاس، فاتفقوا على خلعه ومبايعة أخيه عبد الملك في شهر رمضان 1140 / 1728، وكان هذا الأمير في ذلك الوقت مستبدا بنواحي سوس وجنوب البلاد.

طابع السلطان أحمد الذهبي

وعلى الرغم من نجدة مولاي عبد الملك وحزمه فإنه لم يحكم إلا شهوراً قليلة، ذلك أنه أراد أن يعالج عين الداء ويسدد ضربة لجيش العبيد بالاعتماد على القبائل، إدراكاً منه أن ذلك الجيش هو سبب الفتنة وسر الاضطراب. إلا أن العبيد تفطنوا لخطته "فعاجلوه قبل أن يُعاجلهم" ومرة أخرى رجع العبيد إلى المولى أحمد الذهبي الذي كان مبعداً بسجلماسة وبايعوه للمرة الثانية في شهر ذي الحجة من عام 1140 / يوليوز 1728، إلا أن أهل فاس الإدريسية امتنعوا عن ذلك وتشبتوا بأخيه عبد الملك، فحاصرهم المولى أحمد وقاتلهم ما يقرب من خمسة شهور إلى أن استسلموا وسلموا له أخاه المخلوع فأودعه السجن بمكناس. وبعد ذلك بوقت قصير مرض المولى أحمد مرض موته، فلما أحس بقرب أجله أمر بخنق أخيه عبد الملك، وكانت وفاته هو بعد ذلك بثلاثة أيام (رابع شعبان 1141 / 5 مارس 1729).

م. القادري، *نشر المثاني* ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعدية* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* 7.

Captain John Braithwaite, *The History of the Revolutions in Empire of Morocco.*

محمد المنصور

أحمد بن زيدان بن أحمد المنصور الذهبي الحسني السعدي. أصغر أبناء زيدان وأتعسهم حظا، إذ ما كاد يموت أبوه زيدان بمراكش يوم تاسع محرم عام 1037 / 20 شتنبر 1627 ويبايع لأخيه عبد الملك في نفس التاريخ والمكان حتى بدا لأحمد هذا وأخيه الوليد أن يثورا عليه، فجرت بينهما وبينه معارك دامت بضعة أسابيع وأسفرت عن انهزام الثائرين وفرار أحمد إلى منطقة الغرب حيث تمكن من الدخول إلى مدينة فاس يوم الجمعة 25 صفر من نفس السنة، إذ كان أميرها عبد الملك بن محمد الشيخ المامون قد توفي منذ نحو شهرين ولم يخلفه أحد، فأعلن أحمد نفسه ملكا بفاس، واتخذ شارات السلطنة وضرب السكة باسمه ولم تطل إمارته بها سوى عشرة أشهر كان خلالها ضعيف السلطة في دار إقامته بفاس الجديد لا يتدخل بشيء في فاس القديم الذي كان الصراع فيه على أشده بين الأندلسيين واللمطيين بل وبين مختلف الأحياء. كما كانت قبيلتا شراكة والحياينة تهاجمان المدينة فلا يجد الفاسيون إلا الالتجاء إلى المجاهد العياشي بسلا وإلى الدلائيين للدفاع عنهم والانتصاف من المهاجمين.

ولما اشتدت الهيعة بمنطقة الغرب وكثر القتال داخل فاس وخارجها من طرف الثوار حتى تعطلت الصلوات بجامع القرويين، ألقي القائد عدُّووْباها القبض على أحمد بن زيدان في 11 ذي الحجة عام 1037 / 12 غشت 1628 وسجنه بفاس الجديد حيث بقي سجينا سبع سنين إلى أن فر من السجن مستخفيا بين نساء في 7 رجب عام 1044 / 17 دجنبر 1634. وبعد شهر نودي بنصره مرة أخرى في فاس لكن لم يتم له أمر، وظل هناك إلى أن بايعت فاس محمد الحاج الدلائي في شعبان عام 1051. ولم يكد يرتحل عنها حتى قتل أحد العامة أحمد بن زيدان في ملعب فاس الجديد برصاصة أطلقها عليه في 24 ذي القعدة عام 1051 / 24 فبراير 1642 فكان آخر الأمراء السعديين بفاس.

م. الإفراني، *نزهة*، 218 ؛ م. القادري، *التقاط*، 114 ؛ *نشر*، 1 : 278 و2 : 9 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 6 : 72-73 ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*، (ط 2) 20-21.

محمد حجي

أحمد بن سعيد بن إسماعيل ولد سنة 1898 بدوار دولاسن - أيت النر - أيت باعمران - دائرة إفني إقليم تيزنيت، وشارك في صفوف جيش التحرير حتى استشهد في معركة تبلكوكت وهو حامل سلاحه دفاعا عن حوزة الوطن في 1957/11/23، وهو يوم اشتعال ثورة قبائل أيت باعمران للاستيلاء على المركز الإسباني بسيدي إفني حيث كانت قواته تعسكر هناك.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير

عبد الله العلام

أحمد بن عبد السلام الموحدي من ذرية أبي دبّوس آخر الموحدين الذي قتل سنة 668 بظاهر مراكش وقد خرج للقاء المرينيين. وبعد مقتله تفرق أولاده ملتجئين لدى العرب. فكان من نسله المترجم الذي تقدم سلسلة نسبه

هكذا : أحمد بن عبد السلام بن عثمان بن أبي دبوس، كان جده عثمان حاول أن يثور بطرابلس سنة 688 على رأس فريق من العرب. ووصل تونس ورجع عنها خائبا، وظل يتردد بين طرابلس وقابس إلى أن مات بجزيرة جربة. واعتقل أبوه عبد السلام بتونس. ولد أحمد بالقاهرة سنة 722 / 1323 ويذكر ابن حجر أنه كان "حسن الهيئة، جميل الصورة، بادن الجسم، خفيف اللحية، كثير الصمت، حسن الكتابة، بليغ العبارة " وما بلغ سن الرابعة والعشرين حتى غادر مصر متجها إلى المغرب سنة 736 هـ بقصد استخلاص بعض الأملاك تنسب لجده وأبيه بمراكش، لكنه توقف بتونس حيث أقام أربع سنوات. ألقي عليه القبض سنة 741 هـ وأخذ إلى السجن إلى سنة 747 هـ، والظاهر أن سلطات تونس تخوفت من نشاطه وتحركه وأن خصوم الدولة القائمة كانوا يراهنون على اسمه ونسبه. عاد أحمد إلى القاهرة لمدة محدودة. ثم رجع إلى تونس على رأس جماعة من العربان كانوا قد أسندوا إليه بيعتهم. وتذكر رواية أخرى أنه نزل بتوزر واحترف الخياطة إلى أن تمكنت كلمته من العرب فثار بهم على السلطان أبي الحسن المريني. كثر أنصاره وبلغ جيشه عشرة آلاف جندي. وجرت معارك بينه وبين أبي الحسن في المحرم من سنة 749 / 1348 انتهت بانهزام الملك المغربي واستيلاء العرب على أمواله. وطمع أحمد في الاستيلاء على تونس، فقام بحصار قصبتها. لكن أبا الحسن عاد إليه بقوات جديدة فاضطر أحمد للتراجع نحو العرب وكان الأمر فسد بينه وبينهم. فاختلت أحواله وحاول الفرار، لكن قبض عليه وأخذ في مركب إلى بجاية، ثم إلى فاس. لم يفكر الملك المغربي في عقابه والاقتصاص منه، بل عامله بحسنى، وكذلك ولي تلمسان. وهكذا، تمكن من الذهاب إلى غرناطة حيث وجد حسن الاستقبال فأمكنه أن يتزوج هنالك وينجب الأولاد. وعاوده ريح الثورة لما كاتبه عرب إفريقية، ولكن تيقن بأن حركته لن يكون وراءها طائل، فعاد إلى غرناطة وأقام بها مدة، ثم انتقل إلى فاس، وافدا على ملكها أبي سالم. هنالك أدركه الأجل في سنة 762.

قصة هذا الرجل تبين أن أحفاد الموحدين كان ما زال لهم طمع في العودة إلى الملك ؛ بعد مرور قرن على انقراض دولتهم. كما تبين وجود أنصار لهم في عرب إفريقية الذين تعودوا على مناصرة كل الثائرين على الدولة القائمة. فبالأمس كانوا مع بني غانية ضدا على الموحدين، اليوم نجدهم مع أحفاد الموحدين ضدا على الحفصيين والمرينيين.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 ؛ ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 1 ؛ ابن أبي دينار، *المؤنس* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 3.

أحمد بن عبد المومن بن علي الموحدي، أحد أبناء عبد المومن بن علي. وقد ذكره ابن عذارى في آخر قائمة أولاده الذكور. كان واليا على سجلماسة إلى أن توفي سنة 574. وتعيينه على تلك المدينة ومنطقتها فيه دلالة على حزمه وقوة شخصيته، خصوصا إذا اعتبرنا أن الدولة الموحدية كانت ما تزال في أول عهدها وأن سجلماسة هي بوابة الصحراء ومنفذ قبائل صنهاجة الملثمين إلى الشمال. فلا أقل من أن يحاولوا الهجوم على دولة الموحدين الفتية. من تلك الجهة.

وقد ظهر فتور في ولاء سجلماسة عند قيام الثائر الماسي بسوس ثم إن سجلماسة كانت، في نفس الوقت عقدة مواصلات مهمة بالنسبة للمغرب وعلاقاته بإفريقيا السوداء (ن. سجلماسة) واستيراده لمادة الذهب والعبيد والعاج وغيرها من البضائع النفيسة والضرورية لتجارته مع الخارج. لكل هذا كان لا بد من أن يكون الوالي على سجلماسة في تلك الآونة شخصية قوية الشكيمة قادرة على التنظيم الإداري وحماية الثغور.

ولا شك أن أحمد وفق في مهمته إذ لا يسجل المؤرخون في إبان ولايته أي حركة تمرد أو معارضة للدولة الموحدية. بل إن اطمئنان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على تمكن السلطة من ذلك الإقليم جعله يتخذ من سجلماسة معتقلا لجراندة الجليقي (جيرالدوسمبافور) وأصحابه. وكان هذا القائد في خدمة ألفونسو هنريكز (ابن الرنك في المصادر العربية) ملك البرتغال، لكنه اختلف مع ملكه وأتى إلى إشبيلية هو وصحبه ليقدموا خدماتهم ليوسف بن عبد المومن. إلا أنه عاد سرا إلى ولائه نحو هنريكز ونوى الغدر وضبطت مراسلاته السرية مع الملك البرتغالي. فما كان من يوسف إلا أن أمر باعتقاله هو وجماعته المتكونة من ثلاثمائة وخمسين جنديا ووجهوا مقيدين إلى سجلماسة حيث وضعوا تحت الحراسة المشددة سنة 569 مما يدل على الثقة التي كانت للخليفة في ذلك البلد وواليه أخيه أبي العباس أحمد بن عبد المومن.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة* ؛ ابن عذارى، *البيان المغرب* ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين*.

محمد زنيبر

أحمد بن علي، قائد أسفِي، لا تسمح النصوص بتحديد تاريخ استقلال أسفي عن مراكش الهنتاتية. فحينما طُرد الشيخ الجزولي من أسفي (قبل 869 / 1465) كان على رأس إدارة المدينة "قائد" لم تحدد المصادر المغربية هويته ولا نوعية علاقته بعاصمة الجنوب. ولما وصل الرحالة الفرنسي (دولافوس De la Fosse) إلى مينائها سنة 863 / 1479 وجد بها "ملكا". غير أنه من الأكيد، حسبما ورد بالوثائق البرتغالية، أن قائد هذه المدينة، الذي لم يكن يدين بالولاء لأحد، أدخل أسفي في عهد الفونصو الخامس، المتوفى في رجب 886 / غشت 1481 تحت الحماية البرتغالية. ويفهم من رسالة بعث بها هذا القائد إلى الملك يوحنا الثاني في سنة 893 / 1488 لطلب تمديد العمل بنفس المعاهدة، أنه كان يسمى أحمد بن علي، وأنه أول من اعترف بسلطة التاج البرتغالي على المدينة. ويذكر الإخباري البرتغالي (دوگويش D. de Gòis) أن أحمد هذا كان ينتمي إلى أسرة نبيلة وذات نفوذ كبير، تعرف ببني فرحون (ص 28). ويبدو

أنه كان أول من حكم أسفي من أفراد هذه الأسرة، وأنه استمر في إدارة المدينة إلى أن عُزل سنة 903 / 1498.

وخلال هذه المدة استطاع أن ينشر نفوذه بعيدا عن أسوار المدينة، إذ كانت تدين له بالولاء قرى بالشياظمة وبني ماجر، وكذا قرية بولعوان الدكالية (على ضفة أم الربيع) وربما حاضرة دكالة الكبيرة، المدينة الغربية. ولعل حرص القائد على التحكم في هذه المناطق مرتبط برغبته في إدماج المدينة ونواحيها في كتلة واحدة لتكاملها من جهة، ولدور تلك البوادي في الرواج التجاري من جهة أخرى، هذا الرواج الذي أصبحت تعرفه المدينة خلال النصف الثاني من القرن 15 م بسبب احتلال مدن المغرب الشمالية وتنظيم البرتغاليين لتجارة التبر والعبيد بغرب إفريقيا.

ومعلوم أن إنشاء مراكز تجارية بتلك المنطقة جعل من الحواضر الدكالية سوقا ضرورية لتزويد تلك التجارة بما كانت في حاجة إليه من حبوب وأثواب صوفية ونحاس الخ. وحتم هذا الدور التجاري الجديد على البرتغاليين الاهتمام بتلك الموانئ، كبراها وصغراها، واحتكار أسواقها وإبعاد المنافسة الإسبانية عنها (أ. بوشرب، دكالة 113 ـ 115) وكان حرص القائد أحمد بن علي على الاستفادة من هذه الظرفية، ومما توفره من مداخيل جبائية ومن وساطة تجارية، ورغبته في إسكات معارضيه، من أهم الأسباب التي دفعت به إلى الارتماء في أحضان البرتغاليين. واكتفى حكام لشبونة، الواعون بطاقات المنطقة الإنتاجية والاستهلاكية الهائلة، بهذا النوع من الحكم غير المباشر تفاديا لتدخل عسكري يضر أولا بمصالحهم التجارية.

هكذا قبل أحمد الحماية البرتغالية وأداء ضريبة سنوية وتسهيل تجارة الملك البرتغالي بالمدينة، بينما تعهد الطرف البرتغالي بحماية حليفه المغربي ضد كل من يهدد سلطته. واستمر العمل بهذه المعاهدة في عهد ثلاثة ملوك بعد أن قبل كل من يوحنا الثاني (894 / 1488) وإمنويل الأول (901 / 1495) تجديد العمل بها. وطبعا كان أحمد بن علي أكبر مستفيد من هذه التبعية. فقد أصبح مزود الملك البرتغالي بكل السلع الضرورية لتجارة التبر والعبيد بغرب إفريقيا. كما سمح له بإرسال سفينة على رأس كل سنة للاتجار بمركز أرغين. واحتكر القائد مداخيل الجمارك ولم يكن ملزما إلا بضريبة رمزية. غير أن عوامل كثيرة أثرت على موقف القائد من حماته البرتغاليين ودفعت بهؤلاء سنة 904 / 1498 إلى تنظيم انقلاب نتج عنه تنحية القائد وتنصيب ابن أخيه. وبهذا الانقلاب دخلت أسفي مرحلة من الاضطرابات والحروب الأهلية لعب البرتغاليون فيها دورا حاسما قبل أن يقرروا احتلالها سنة 914 / 1508.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ج. 1 ؛ أ. بوشرب، *دكالة*.

R. Ricard, *Les Portugais au Maroc*, de D. de Gòis, *extraits de la chronique du Roi, D. Manuel de Portugal* ; C. de Marmol, *L'Afrique,* tome 2. P. de Cénival ; S.I.H.M, Série sa'dienne, tome 1.

أحمد بوشرب

ابن **أحمد، علي**. ولد سنة 1905 بأيت اعمرو، أيت لحسن، ناحية إموزّار مرموشة، إقليم بولمان. شارك في الكفاح المسلح في سبيل الاستقلال وذلك ضمن الوحدة التي قادها إلياس ميمون أعقّى بالمنطقة، وقد عمل المرحوم بكل إخلاص وشجاعة إلى أن شارك في الهجوم على دار حارس المياه والغابات حيث صرعته رصاصة المستعمر، فاستشهد رحمه الله يوم 2 أكتوبر 1955.

أحمد بن **عمار** ، ولد سنة 1914 بأيت إبراهيم قبيلة أيت لحسن من إموزار مرموشة بإقليم بولمان. شارك في الهجومات والمعارك التي شنها جيش التحرير بقيادة إلياس ميمون أعقى، وخاض معركة ضد جنود الاحتلال يوم 2 أكتوبر 1955 استشهد فيها.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير بالرباط.

عز الدين العلام

أحمد بن مبارك، من عبيد البخاري، سوسي الأصل، برز كوصيف مرموق في عهد السلطان مولاي سليمان، تدرج من السلم العسكري إلى الرتب السياسية شأنه في ذلك شأن من ظهروا من أهله طيلة قرن من الزمن. كان هو وأبوه مبارك من وصفان السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وفوتهما لابنه المولى سليمان، وقد تربى معه. أحمد هذا. وتقلد الحجابة والصدارة، واستمر في الخدمة مدة ثلاثين سنة كان في وقت منها يعرف بـ (مول الأتاي = القيم على تحضير الشاي) أي أنه كان من الموظفين الداخليين المقربين. وكان الشاي في ذلك العهد غير معروف إلا لدى خاصة الخاصة. واتسعت مهماته حتى إنه كان لا يبرم أمر إلا بعمله ولا يفارق السلطان في سفره (م. الحجوي، *اختصار الابتسام*، 360). ومن علو شأنه مشاركته في مفاوضات مع فرنسا سنة 1817 في شأن بيع القمح لها، له مكاتبات مع القناصل منها على سبيل المثال رسالة في أسفلها خاتمه وبداخله : "وصيف المقام العالي بالله أحمد بن مبارك لطف الله به" موجهة إلى "قونصو إنجليز" بتاريخ 1932 / 1812.

ولا تظهر أهمية شخصية أحمد بن مبارك في المناصب السياسية التي تولاها فحسب مع العلم بأنه بلغ فيها إلى حد أنه سمي بصاحب الطابع، بل تتجلى أيضا في شخصيته العسكرية، فقد عقد له السلطان على جيش كثيف وأرسله إلى قبائل أيت أُمالو سنة 1223 وإلى الصحراء سنة 1231 هـ ومعه عدة من المدافع والمهاريس (*الاستقصا*، 9 : 130 ـ 131) وفي الجملة فإن أحمد بن مبارك بلغ في جهاز المخزن درجة جعلت أكنسوس يقول عنه : "إنه هو السلطان في حقيقة الحال" (*الجيش العرمرم*، 664)، ومصداق ما بلغه أن السلطان الذي جرب إخلاصه كان يمتدحه في المجالس، هذا كله مما جعل جماعة من جيش البخاري يحقدون عليه ويدبرون قتله سنة 1235 / 1819 بمكناس وذلك بعد وقعة زايان التي كان فيها انهزام جيش المخزن، وذلك أن جيش العبيد اعتبر أحمد بن مبارك

مسؤولا عن تلك الهزيمة، وبقتله بدأ نظام ذلك العهد في الانحلال، فكان السلطان يقول ؛ "لو كان أحمد لما وقع كذا وكذا" (أكنسوس *الجيش*، 665). وقد نعى تقرير للقنصل الفرنسي سوردو Sourdeau هذا الوزير وبين مكانته، وفي هذا التقرير ما يشير إلى أن اعتماده كوزير متول للشؤون البرانية لم يكن يرجع إلى عهد أقدم من أربع سنوات قبل وفاته. ومما هو جدير بالذكر أن أحمد بن مبارك، مع شهرته هذه، لم يترك سوى مبلغ ستمائة مثقال قضي بها دين كان عليه (مادني، 16). وهكذا انتهت حياة شخصية مخزنية فذة نموذجية في الترقي من وسط جيش البخاري، أسست أسرة سيكون لبعض أفرادها نفوذ وشهرة.

مينة مادني، *نموذج من الأسر المخزنية المغربية من خلال بعض المصادر والوثائق المغربية : أسرة أحمد بن مبارك*. بحث نهاية الإجازة، كلية الآداب بالرباط، 1982.

M. Chapi, *Quelques Familles du Makhzen*

أحمد التوفيق

أحمد بن محمد بن عمر، ولد عام 1920 بدوار إديوسنينا، أيت إخْلَف، أيت باعمران. وقد التحق بجيش التحرير لصحراء المغرب بمركز تزگي في أوائل سنة 1957 تحت مسؤولية المرابطي الأنصاري محمد بلمختار وكريم محمد بن إبراهيم وحمل السلاح ضد جيش الاستعمار الإسباني، وشارك في عدة معارك منها معركة الگويرة أيت إخلف التي استشهد فيها بعد ما أصيب برصاص المستعمر، كان ذلك يوم 1957/11/12.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أحمد المنصور الذهبي بن محمد المهدي الشيخ بن محمد القائم بأمر الله الزيداني الحسني السعدي. ولد بفاس عام 956 / 1549 أي في السنة التي دخل فيها والده إلى مدينة فاس لأول مرة. والدته الحرة مسعودة بنت الشيخ أحمد بن عبد الله الوزگيتي الشهيرة في كتب التاريخ وفي الذاكرة الشعبية حتى اليوم.

الحياة العلمية : نشأ أحمد مترددا بين فاس ومراكش وسوس، وقرأ القرآن الكريم على معلم أولاد الملوك الأستاذ محمد الدرعي إمام جامع المشور بفاس، ثم على القاضي سليمان بن إبراهيم بمراكش، ولما انتقل والده إلى سوس أخذه معه فقرأ الرسالة على الفقيه موسى السوسي، وأعاد قراءتها على القاضي سليمان مرتين، وعلى الفقيه النحوي محمد بن عبد العزيز ابن إبراهيم، كما قرأ على هذا الأخير مرارا مقدمة ابن أجروم وألفية ابن مالك، وعلم الحساب. درس أحمد كل هذا وهو لم يجاوز السنة الحادية عشرة من عمره، لأنه خرج إلى الجزائر مع أخيه عبد الملك أواخر عام 966 / 1559 عندما ساءت سيرة عبد الله الغالب مع إخوته وأخذ يتتبعهم بالقتل حسب أغلب الروايات.

ولما عاد الأخوان من الجزائر وبويع عبد الملك بفاس في 7 ذي الحجة 983 / 30 مارس 1574 عين أخاه أحمد نائبا عنه في مدينة فاس، وعمره حينئذ سبع وعشرون سنة. استأنف أحمد دراسته على كبار شيوخ القرويين متتلمذا لكل من إمام النحاة في عصره أحمد القدومي، وشيخ الفقهاء محمد بن أبي القاسم الشريف الحسني، وإمام المعقول والمنقول أحمد المنجور، وشيخ المحدثين رضوان بن عبد الله الجنوي، وحامل لواء المذهب المالكي القاضي عبد الواحد الحميدي. كان أحمد في هذا العهد مولعا بالعلم أكثر من ولعه بالسياسة، الأمر الذي أغضب عبد الملك المعتصم وكتب إليه رسالة التعنيف التي وقف عليها الإفراني وأثبت نصها في *النزهة* (ص 71) وفيها يقول المعتصم : "إلى أخينا الأحظى باب أحمد حفظه الله ... فاعلم أني لا أحب أحدا بعد نفسي محبتي لك ورغبتي في انتقال هذا الأمر بعدي إلا إليك لا لغيرك غير أني نعتاد منك التراخي في الأمور حتى إنك لا تبالي بعظيم الأمر ولا تعتبره... من ذلك في هذا التراخي إهمالك الجند الذي بالعرائش وإغفالك له مع ما يترادف عليك في كل ساعة من تلقائه من استدعاء ما دعت الحاجة إليه من المؤونة والبارود والرصاص الذي لا يستقيم لهم أمر في مقاومة العدو دون ذلك وجعلت تقابل خطابهم بالإهمال وعدم المبالاة...".

يبدو أنه كان لهذه الرسالة أثرها البالغ في نفس أحمد الذي فتح عينيه على الأخطار المحدقة بالبلاد فشمر عن ساق الجد وأبلى البلاء الحسن سواء في مطاردة محمد المتوكل أو في تجييش الجيوش لمواجهة خطر الهجمة الصليبية الكبرى بقيادة سباستيان ملك البرتغال، دون أن يتخلى عن طلب العلم، فقد ذكر في *فهرسه* أنه في أثناء تحركه وإقامته ببسيط أزغار - منطقة المعركة الكبرى بوادي المخازن - كان يقرأ *ألفية ابن مالك* على الفقيه المجاهد محمد الحارثي. وحتى الملك لم ينل من نهم أحمد المنصور في المزيد من الدرس والبحث إلى أن حصل على إجازات من معظم شيوخه، وفي مقدمتهم الإمام أحمد المنجور الذي خصه بإجازة عامة كبرى جعلها فهرسا جامعا لشيوخه.

وظل الطابع العلمي من أهم مميزات عهد أحمد المنصور، إذ كان يرعى العلماء والمتعلمين ويعقد هو مجالس علمية عامة وخاصة في أوقات معلومة لا تتخلف، يحضرها علماء دولته من الشمال والجنوب، فيغدق عليهم من الصلات والعطايا ما حفلت به كتب التاريخ والتراجم. ومن الثابت أن أحمد المنصور كان إلى جانب مشاركته الواسعة في العلوم اللغوية والشرعية، أديبا شاعرا ناثرا، ورياضيا موهوبا مواظبا على دراسة أمهات كتب الحساب والجبر والهندسة لإقليدس وابن البناء وأضرابهما، كما كانت حاشيته تكاد تكون كلها من العلماء والأدباء حتى قادة الجيش وولاة الأقاليم.

وقد ألف أحمد المنصور كتابين مهمين، الأول في علم السياسة سماه كتاب *المعارف في كل ما تحتاج إليه الخلائف*، لكن لا يعرف منه الآن إلا ما ذكره الفشتالي في *مناهل الصفا* (215.217) من نص المقدمة، وملخص النقط

البارزة التي تعرض إليها أحمد المنصور من تحصين الحصون واختطاطها، وتشييد المعاقل وتوطيدها، وتعبئة الحروب ومكائدها وآلاتها وخدعها وأنواعها" فضلا عن مباحث في حقائق المعلومات السياسية النظرية والعلمية. والثاني كتاب *العَوْدُ أحمد*، وهو جزء لطيف بناه على سبعة أبواب جامعة للأدعية الماثورة عن الرسول - عليه السلام - أخذا من كتب الحديث الصحاح، وكان هو أول مستعمل لهذه النصوص طوال حياته. ولحسن الحظ فإن هذه النسخة الملوكية الأصلية ما تزال محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط في أول مجموع ضخم يضم أورادا وأحزابا صوفية للشاذلي، وابن وفا، والسهروردي، وابن جابر الغساني وغيرهم باختيار أحمد المنصور. وقد وقف أحمد المقري على هذا المخطوط الثمين فأخذ بروعته ونفاسته وكتب عنه : "قد رأيت هذا التأليف بخط تأنق فيه صاحبه إلى الغاية، عن أمر هذا الخليفة، وتخيل لي أنه لا يمكن أن يوجد له نظير في مضمنه وخطه" (*روضة الآس*، 58).

ولأحمد المنصور غير هذين الكتابين، *فهرس* ذكر فيه شيوخه وما قرأ عليهم ؛ و*ديوان* صغير جمع فيه أشعاره، وهي عبارة عن مقطعات ومساجلات أثبت كثيرا منها ومن *الفهرس* كتاب بلاطه في مؤلفاتهم ؛ و*ديوان أشعار العلويين* إلا أنه لم يكمله، وكلّف به كاتبه عبد الواحد بن أحمد الحسني السجلماسي فمات دون إتمامه (الأصل بخط المؤلف في الاسكوريال).

كما ألفت في أحمد المنصور كتب، منها : *الممدود والمقصور من سنى أبي العباس المنصور*، للكاتب محمد بن عيسى التملي، و*المنتقى المقصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور* لأحمد بن القاضي، و*مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا*. وألفت باسمه كتب تنيف عن المائة، مجّده المؤلفون في مقدماتها (انظر *روضة الآس*، 69-70).

وتعتبر مكتبة أحمد المنصور بمراكش أعظم مكتبة علمية في ذلك العصر الزاهر حوت من نفائس مؤلفات القدماء والمحدثين ما لم تحوه مكتبة أخرى، ورتّب لها المنصور في قصره خطاطين ماهرين للنساخة، وفنانين للتجليد والتزويق، وأخذوا يكتبون بدل المداد بمحلول الذهب والعنبر المسقي بماء الورد، وينشّفون بمسحوق الذهب بدل التراب، فضلا عن الوراقين المشارقة الذين لم يفتؤوا يمدونه بإنتاجهم من القاهرة واصطمبول والحرمين الشريفين. وما تزال كثير من ذخائر هذه المكتبة بالإسكوريال.

الحياة السياسية : اضطلع أحمد المنصور بأعباء الدولة في أعقاب معركة وادي المخازن حيث هلك ثلاثة ملوك : سيباستيان ملك البرتغال، وعبد الملك المعتصم، ومحمد المتوكل المسلوخ ؛ وجنى هو ثمرة الظفر فبويع في ساحة القتال ملقبا بالمنصور يوم الاثنين متم جمادى الأولى سنة 986 / 4 غشت 1578. كان عليه أن يواجه مخلفات الفتن والحروب التي عمت البلاد طوال ثلاث سنوات، وما نشأ عنها من انقسامات وزعامات بين القبائل والأندلسيين المهاجرين، إلى الأخطار الخارجية المزمنة المتمثلة في الدولتين القويتين المجاورتين : الإسبان والأتراك. وقد بدا بخته ويمن نقيبته منذ الأيام الأولى لتوليته حيث وافته التهنئة بفاس من مختلف الدول الإسلامية والمسيحية حاملة إليه الهدايا الفاخرة، وبذل له البرتغاليون، إضافة إلى الغنائم العظيمة التي استحوذ عليها في المعركة، ما احتوت عليه خزائنهم من ذخائر لفداء نبلائهم الأسرى. كما بدت كفاية أحمد المنصور الذهبي السياسية، وحنكته العسكرية في السنتين الأوليين حيث تمكن من تتبع رؤوس الفتنة وتمهيد البلاد من جهة، وتجاوز تحرشات ولاة الجزائر الأتراك لخلق أرضية سلمية إن لم تكن ودية بين المغرب والخلافة العثمانية من جهة أخرى، مع موقف متبصر تجاه الإسبان ورثة الإمبراطورية البرتغالية المنهارة.

وقد تطور هاجس الخلافة عند أحمد المنصور، فلم يعد ما كان عليه عند والده محمد المهدي الشيخ الذي كان يناصب العثمانيين العداء ويفكر في أن يحل محلهم في الأقطار المجاورة بشمال إفريقيا حتى مصر. وإنما أصبح هاجسا متقيدا بالواقع متحركا في دائرة الإمكان كما يتجلى في مفاوضة الملأ من أصحابه وأعيان دولته حين عزم على منازلة أمير السودان صاحب كاغو. فقد فكر أحمد المنصور وقدّر أن قواته في التسعينات من القرن العاشر لا تستطيع اختراق حاجز الأتراك في الشرق، ولا مصادمة الإسبانيين وراء المضيق، فلم يبق أمامه مجال للعمل إلا من ناحية الجنوب، فاستردّ في يسر صحراء تيكورارين وتوات، وأخضع الإمارات السودانية الصغيرة في منطقة حوض السنيغال، وسالم مملكة بورنو - كانم في الجهة الشرقية بعد أن خطب ودّه ملكُها إدريس ألوما وبايعه. ولم تقف في وجهه سوى مملكة سنغاي وريثة الإمبراطوريتين العريقتين مالي وغانا. وكان للأسكيين ملوك سنغاي وجهة نظر في شرعية حكمهم وعلاقاتها بقضية الخلافة، إذ كان جدهم المؤسس محمد أسكيا الكبير لما حج سنة 900 / 1495 تلقى من شريف مكة أو من الخليفة العباسي بمصر - حسب اختلاف الروايات تزكية لحكم بلاد السودان الغربي، فاعتبر الأساكي أنفسهم حكاما باسم الخليفة الأكبر للمسلمين. لذلك لم يستسيغوا فكرة الخلافة السعدية منذ محمد المهدي الشيخ لا سيما وأنها كانت تَمَسُّ مسألة اقتصادية حيوية بالنسبة لهم، وهي مالح تغازى وتاودني علي مشارف الصحراء الجنوبية التي يتجاذبها كلا الفريقين. والحجة التي يستظهر بها السعديون أن المعادن حسب الشريعة الإسلامية، يرجع أمرها إلى الإمام، وهم الأئمة المستوفون لشرط الخلافة باعتبارهم قرشيين من آل البيت النبوي. وقد اختلفت مواقف الأسكيين المتعاقبين على الحكم من قضية الخلافة السعدية وما يرتبط بها من استغلال المالح، إلى أن جاء أحمد المنصور فجعل منها إحدى ركائز سياسته الخارجية، لكن مرونة الأسكيا داود (955-990 / 1548-1582) جعلت أحمد المنصور يكتفي بليونة موقف هذا الأخير

وتنازله عن خراج الممالح. ولما ولي الحكم إسحاق الثاني سنة 994 / 1586، غيَّر سياسة أبيه تجاه المغرب وأبدى استخفافا برسائل المنصور التي تطالبه بالاعتراف به كخليفة للمسلمين وتسليم الممالح له. وكان رد إسحاق السيىء سبب قيام أحمد المنصور بتجهيز حملة كبرى للسودان بقيادة جؤذر باشا، انتهت باستيلاء جيش السعديين على مملكة سنغاي عام 999 / 1591. وبذلك أصبحت رقعة نفوذ الدولة السعدية تمتد جنوبا إلى ما وراء نهر النيجر، وتصل شرقا إلى بلاد النوبة المتاخمة لصعيد مصر.

لم يُغفل أحمد المنصور، منذ البداية، مسألة السكَّر عاملا على توسيع المزارع التي لم تعد قاصرة على سوس وإنما أصبحت تنتشر في بلاد حاحا وشيشاوة القريبة من مراكش، وتطوير مصانع التصفية وتجهيزها بأحدث الآلات بحيث أصبح السكر المغربي مرغوبا فيه من مختلف البلاد الإفريقية والأوربية، خاصة أنگلترا التي كادت تستورد منه كميات وافرة. نتج عن نفاذ سوق السكر نشاط تجاري داخلي وخارجي، وغدت السفن الأوربية تتردد بكثرة على الموانيء المغربية، لا سيما ميناء أسفي وأگدير، تحمل البضائع الأوربية والذخيرة الحربية، وتأخذ بالإضافة إلى السكر، منتجات نباتية وحيوانية ومعدنية، مثلما كانت القوافل التجارية عبر الصحراء لا تنقطع جالبة إلى المغرب أحمال التبر. وبذلك كثر المعدن الثمين "حتى كان المنصور لا يعطي في الرواتب إلا النضار الصافي، والدينار الوافي، وكانت بباب ـ دار السكة ـ كل يوم أربع عشرة مائة مطرقة تضرب الدينار، دون ما هو معدود لغير ذلك من صوغ الأقراط والحلي ... ولأجل ذلك لقِّب بالذهبي لفيضان الذهب في زمانه (*نزهة*، 86).

وقد وظف أحمد المنصور قسطا من وفر بيت المال في تشييد منشآت عمرانية دينية وعلمية واقتصادية وعسكرية في مختلف أنحاء البلاد، مثل جناح الخصة بصحن القرويين والخزانة العلمية بقبلته، والحصنين أو البستيونين خارج باب عجيسة وباب الفتوح، والحصنين بالعرائش، ومصانع السكر بحاحا وشوشاوة. على أن أعظم منشأة عمرانية للمنصور هو قصر البديع بمراكش الذي لم يُبن قبله مثله في هذه البلاد. وهو وإن هُدم فقد بقي وصفه مفصلا فيما كتبه الفشتالي والإفراني في تاريخيهما حتى لكأن المرء ينظر إلى قبابه وفرشه وأبهائه وبساتينه.

نتج عن نجاح سياسة أحمد المنصور، والسمعة التي اكتسبها منذ الانتصار الباهر في معركة وادي المخازن، أن سعت بعض الدول الأوربية إلى ربط علاقات ودية معه مثل انجلترا وفرنسا وهولاندا. وتمتّنت العلاقات أكثر بين أحمد المنصور وإليزابيت الأولى التي رغبت في التعاون معه على احتلال الهند على أن يتولى المغرب تموين الحملة بالمال، وانگلترا بالأسطول والرجال.

وبالرغم عن كل محاسن المنصور فقد أخذت عليه أمور عديدة، منها : تشدده في الجبايات والمغارم على عامة الناس وخاصتهم في الحواضر والبوادي حتى كانت الأعشار العينية التي تؤخذ من الفلاحين تفوق بكثير مقادير الزكاة الشرعية، ولو أنه تظاهر بإسقاط النائبة التي فرضها أبوه وجده بسيطة في البداية وتضخمت بمرور الزمان. ومنها قسوته البالغة في عقاب المخلين بالأمن والمشاغبين على الدولة، وقصة استنكار علماء فاس ما شاهدوه في طريقهم إليه من أسراب السجناء المصفدين وبينهم امرأة أخذها الطلق فوضعت حملها دون أن تفك عنها الأغلال. ومنها عدم توقفه في الدماء إلى غير ذلك من مظاهر البطش والجبروت.

ومع ذلك فإن أحمد المنصور الذهبي يعدُّ أحد ملوك المغرب العظام، عمل كثيرا وكان يطمح إلى أن يعمل أكثر لولا أن باغتته المنية بفاس مطعونا وهو في حركة تهدئة ليلة الاثنين 16 ربيع الأول عام 1012 / 24 غشت 1603. ودفن بإزاء مقصورة الجامع الأعظم بفاس الجديد، ثم نقل إلى مراكش ودفن في قبور الأشراف قبلي جامع المنصور بالقصبة.

أ. المنصور نفسه، *الفهرس* ؛ أ. المنجور، *الفهرس* ؛ إ. الحساني الجزولي، *ديوان قبائل سوس*، تقديم وتحقيق عمر أفا. الدار البيضاء، 1988 ؛ ع. الفشتالي، *مناهل الصفا* ؛ أ. ابن القاضي، جذوة ؛ *درة الحجال* ؛ *لقط الفرائد* ؛ *المنتقي المقصور*، تحقيق محمد رزوق، الرباط ؛ ش. الخفاجي، *خبايا* ؛ م. المحبي، *خلاصة* ؛ ع. ابن معصوم، *سلافة*؛ مجهول، *تاريخ الدولة السعدية التاگمادرتية*؛ م. الناصري، *الرياحين* ؛ م. القادري، *الإكليل* ؛ *نشر*؛ م. الأزهري، *اليواقيت* ؛ م. الكتاني، *سلوة*، ج 3 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 6 ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، ج.1 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، ج. 2 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*.

G. Deverdun, *Marrakech* ; E. Levi - Provençal, *Les historiens des Chorfa* ; H. de Castries, S.I.H.M, 1ère série.

محمد حجي

أحمد بن **موسى**، عرف باسم **ابّاحْمادْ**، هو ابن الصدر الأعظم في عهد السلطان مولاي الحسن موسى بن أحمد، حفيد أحمد بن مبارك الوصيف البخاري الذي بلغ شأوا عظيما في أيام السلطان المولى سليمان حيث كان حاجبه ووزيره. أما أحمد بن موسى فقد ولد عام 1257 / 1841. ونال حظا من العلم بالأخذ على بعض علماء القرويين، وهيأه ذكاؤه لمناصب الوزارة والحجابة في العهدين الحسني والعزيزي حتى عُدَّ وجْهاً قليل النظير من بين خدام السلاطين ورجال الدولة المغربية في المدة السابقة لعهد الاستعمار.

كان أحمد بن موسى سليل عائلة مخزنية ترجع أوائل بروزها في خدمة السلاطين إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وكان والده موسى حاجبا لدى السلطان محمد بن عبد الرحمان ثم وزيرا صدرا في أوائل مولاي عهد الحسن إلى أن توفي بتاريخ 1296 / 1879 ولم يخلفه ابنه أحمد في هذا المنصب الخطير لأن السلطان مولاي الحسن

قرّب أبناء أسرة مخزنية عريقة أُخرى هي أسرة الجامعي التي كانت لها صلة قرابة معه. بالرغم من كون المجال ضيقا أمام أحمد بن موسى لتوسيع نفوذه في سياق توازنات في صفوف المخزن كان يراقبها السلطان ويرعاها بشخصيته القوية، فإن هذا الحاجب قد وطد أسس النفوذ الذي صار له فيما بعد، وذلك بالتدخل في كثير من شئون التسييرالمتعلقة بالعمال والسياسة الداخلية.

وليس هنالك شك في أن أحمد بن موسى قد حقق اعترافا من لدن الجميع بمكانته، فتأتى له عند وفاة السلطان مولاي الحسن سنة 1312 / 1894 بتادلا وهو في الطريق بين مراكش والرباط، أن يأخذ بزمام الأمور لضمان سير المحلة حتى الرباط حيث دفن السلطان، وأن يقوم في ذلك الظرف الداخلي والدولي الحرج بأخذ البيعة للسلطان الجديد مولاي عبد العزيز الذي لم تكن سنه تتعدى اثنتى عشرة سنة. وقد كان أحمد بن موسى وهو حاجب للمولى الحسن، مسؤولا عن تربية الأمير مولاي عبد العزيز، وهذه السابقة، إضافة إلى سن السلطان وجملة أخرى من الظروف أتاحت لهذا الحاجب أن يزيد من نفوذه حتى صار كل تدبير خطير مقترنا باسمه ونعت من قبل عدد من معاصريه المؤرخين "بالحاجب المستبد". غير أنه قد هيأ لذلك الاستحواذ على السلطة باسم السلطان ظروفه حيث قرب عددا من الوزراء وقواد العساكر واستمالهم.

وقد كان من الطبيعي أن يتضايق منافسوه الجامعيون ولاسيما الوزير الأعظم لدى مولاي الحسن، المعطي الجامعي وأخوه محمد الصغير وزير الحرب، من هذه المكانة الجديدة لأحمد بن موسى، ويظهر أن أولاد الجامعي لم يظهروا الحماس لبيعة السلطان الجديد، وحتى لو لم تكن هذه التهمة سوى تلفيق من ابا حماد ضد الجامعيين فإن الصراع كان على أشده خفية بين هؤلاء وبين الحاجب ، وكان من نقط الخلاف بين الجانبين قضية العاصمة. فكان الجامعيون يميلون إلى فاس حيث توجدُ عصبيتهم من جيش اشراگة. وكان أحمد بن موسى يقترح أن تكون العاصمة في مكناس حيث توجد عصبيته من جيش البخاري. وقد انتهى الصراع لصالح الحاجب حيث وقع القبض على المعطي الجامعي وأخيه وبعض أفراد عائلتهم ووقعت مصادرة أملاكهم، فخلا الجو للحاجب وصار في منصب الوزير الصدر الذي إليه الرجوع في جميع شئون الدولة بأمر السلطان.

كان ممّا بادر إليه أحمد بن موسى بعد التخلص من منافسيه ، تطهير المناصب المخزنية من أذنابهم ، وتنصيب أهله وأنصاره في مراكز السلطة، ومن ذلك تولية أخيه سعيد في وزارة الحرب وأخيه إدريس في الحجابة وابن عمه المختار بن عبد الله كاتبا له في الصدارة. وقد أبقى على المفضل غريط في وزارة الخارجية، ولكنه استبد دونه بالنظر في شئونها بالتعامل مباشرة مع النائب السلطاني لدى نواب الأجناس وهو محمد الطريس، ولم يكن يستشير في دعاوي الأجانب سوى صديقه الحميم عبد السلام التازي الذي كان وزيراً للمالية. وفي سياق هذا التدجين السياسي والسلوك الاستبدادي قام الصدر بعزل عدد من الموظفين واستبدل بهم آخرين يتصفون بما ينبغي من الطاعة والخنوع، ومن ذلك عزله عامل فاس وتعويضه بإدريس بن العلام الذي احتفظ أيضا بمنصبه كقائد للمشور. وقد حرص على كسب رضى الخاصّة من الشرفاء والعلماء بفاس خلافا لما كان عليه سلفه في الصدارة. وفي رسالة من سفير بطنجة إلى وزارة الخارجية الفرنسية مؤرخة بـ 1894/10/29 ما يفيد أن "التجار بفاس وسائر السكان الذين لهم علاقة مع الأوربيين يزكون فريق الوزير بّا حماد ويثقون في تزايد مصداقيته لدى الرأي العام" (أوردتها ومرجعها مادني، 39) ولاشك أن هؤلاء كانوا يرون في أحمد بن موسى الرجل القوي الذي كان قادرا على ضمان الاستقرار، ولكن ذلك التأييد لم يمنع ظهور علامات السخط في أوساط أخرى عوامل ترجع إلى عصبية أو إلى التعسفات التي بدأت تُرتكب في عهد الصدارة الجديدة، وكذا بسبب اعتبارات تتعلق بشخص اباحماد الذي كان في أصله من عبيد جيش البخاري والذي ترقت أسرته في السلم الاجتماعي بمؤهلات شخصية. وقد استطاع الوزير أبا حماد أن يقضي على تمرد قبيلة الرحامنة عام 1313 وتمرد الشاوية سنة 1315 واسترجع إقليم طرفاية من أطماع شركة أنجليزية، وحاول الوقوف في وجه الأطماع الفرنسية في قصور واحة توات سنة 1317.

ومما يثير تساؤلات المؤرخين أن يفاجيء الموت أخوي الوزير، وهما سعيد وزير الحرب وإدريس الحاجب في عام واحد سنة 1318 وأن يقضي هو نفسه بسكتة لم يفد فيها الطبيب في فاتح السنة الموالية. وكان السلطان قد شرع في مرحلة جديدة من تدبير الأمور بنفسه وإسناد تسيير الشئون لأشخاص لم يكونوا جميعهم من المرضيين عند أحمد بن موسى وأهله.

ومهما يكن اختلاف المؤرخين حول أوصاف هذا الوزير وحول تقدير دوره في الأحداث، فإنهم كادوا يجمعون على اعتبار عهد وزارته مع ما ميزها من الاستبداد عهد استمرار لهيبة السلطة المخزنية كما كانت في عهد السلطان مولاي الحسن، وقد انتقد على الخصوص لكونه أبعد عددا من الرجال عن دواليب المخزن وخلق فراغا انقضت بسببه عدد من قواعد المخزن بعد موته، لربما أفسد إلى حدمّا شؤون العمال وبالتالي الرعية، بابتزازه، حتى إن الناس ظلوا أجيالا بعده يضربون المثل بمال ابّا احماد كما يذكرون مال قارون، ومن الآثار على تلك الثورة التي تراكمت بين يديه وعند أسرته قصر "دارسي سعيد" بمراكش وهو من بناء أخيه وقصر "دار الباهية" الذي تملكه أحمد بن موسى، وقد صودرت فورموته تلك الأموال ما كان منها عقارا أو منقولا.

م. المشرفي ، *الحلل البهية* ؛ م. الحجوي ، *تقاييد تاريخية*. ج. 128 ؛ *تقييد تاريخي*. ج.254 ؛ ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، 1 : 393 وما بعدها ؛ ع. ابن إبراهيم ، *الإعلام* 2 : 443 - 448. مينة مادني ،

بحث *نهاية الاجازة* بكلية الآداب بالرباط سنة 1982 (فيه إشارة إلى الوثائق والمراجع الاجنبية).

M. Chapi, *quelques grandes familles du Makhzen.*

أحمد التوفيق

أحمد الوطاسي، رابع سلاطين الدولة الوطاسية التي كان مقر حكمها بفاس. خلف والده محمد الثاني الملقب بالبرتغالي وكانت بيعته في نهاية 932 / 1524.

مال أحمد الوطاسي إلى السلم في بداية حكمه، فعقد هدنة مع البرتغال بينما كان السعديون في حرب معهم بسواحل سوس والمناطق المجاورة لها. وكان قصده أن يتصدى للسعديين قبل استئناف الجهاد. وقد وصل هؤلاء في زحفهم إلى مراكش التي أصبحت من مناطق نفوذهم. وفي وقعة أنماي حيث زاوية الشيخ رحال الكوش بضواحي مراكش، انهزم أحمد الوطاسي وتدخل الفقهاء والصلحاء للتوفيق بينه وبين السلطان السعدي أحمد الأعرج، فتراضيا على أن يكون ما بين تادلا وحدود المغرب شرقا من نفوذ الوطاسيين، وما وراء ذلك جنوبا من نفوذ السعديين. ولم ينجح هذا التقسيم كما لم ينجح من قبل. ووقعت محاولة الصلح المذكور سنة 940. كانت هناك عدة جيوب خَارجة عن نفوذ الوطاسيين شمالا بما في ذلك الهبط الذي يحتله البرتغال، ومنطقة شفشاون بيد بني راشد التي تتمتع بحكم ذاتي قوي، ومنطقة تطوان بيد بني المنظري ذوي الأصل الأندلسي. لم يستقر السلم بين الوطاسيين والسعديين، وتواصل الزحف السعدي تجاه البرتغال والوطاسيين معًا، وأصبحت فاس مهددة، فاشتبك أنصار الوطاسي وأحمد الأعرج في معركة فاصلة عند مشرع بو عقبة على واد أم الربيع في صفر 943، وتكبد الوطاسيون خسائر بشرية ومادية كبيرة، واستولى السعديون على قصبة تادلا، وبذلك انتزعوا من خصومهم منطقة غنية بالمراعي والحقول، وبالتالي مورداً جبائيا ذا أهمية، فضلا عن التحكم في الطريق الداخلي بين مراكش وفاس. غير أن النزاع على السلطة بين أحمد الأعرج وأخيه محمد الشيخ شغل السعديين مدة عن الزحف النهائي على فاس، وأثناء ذلك عقد الوطاسيون حلفًا مع أحمد الأعرج. ثم أقصِيَ أحمد الأعرج الذي وضعه محمد الشيخ رهن الاعتقال سنة 946 وأتيح للسلطان السعدي الجديد أن يطرد البرتغال نهائيا من حصن فونتي في السنة التالية ويلجئهم إلى الجلاء عن أسفي سنة 948 التي أخلوا فيها أزمور أيضاً. هذه الانتصارات السعدية ذات الأهمية القصوى جعلت أحمد الوطاسي يبحث في أقصى الشمال عن سند قوي، فتزوج في هذه السنة بالذات (948 / 1541) من الست الحرة حاكمة تطوان، لكسب عطف وتأييد القبائل الجبلية المحيطة بمنطقة تطوان وشفشاون الخاضعة لعائلة الست الحرة.

لم يستطع أحمد الوطاسي أن يستغل توقف مراكش عن بيعة السلطان السعدي محمد الشيخ منذ قبضه على أخيه حتى 951، لكي يجعل منها جبهة متقدمة باتجاه المراكز السعدية. وهكذا خضعت مراكش من جديد لبيعة العاهل السعدي الذي تريث في الانقضاض على فاس، وواجه جيش أحمد الوطاسي عند وادي درنة بتادلا سنة 952 حيث وقع في الأسر أبو زكرياء يحيى أخو العاهل الوطاسي، بل إن بعض الروايات تذكر أن الأسير كان أحمد الوطاسي نفسه وأنه لم يقع إطلاق سراحه إلا بعد تنازله عن مكناس. وبقطع النظر عن وجود اضطراب في تأريخ الأحداث قُبَيْلَ سقوط فاس، فإن الزحف على هذه المدينة واستيلاء السعديين عليها سنة 956 / 1549 أدى إلى القبض على أحمد الوطاسي وأسرته فحبسوا بمراكش حيث توفي أحمد الوطاسي سنة 960 تقريبًا. ونقل الناصري في *الاستقصا* رواية أخرى برتغالية تفيد أنه أعدم بدرعة.

كان أحمد الوطاسي يتعاطف مع الصلحاء، لكن انحياز الزاوية الجزولية إلى جانب السعديين كان أقوى من نفوذ أنصار العاهل الوطاسي الذي راح عددٌ من كبار الفقهاء ضحية لولائهم له.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 4 ؛ ع. ابن براهيم، *الإعلام*، 2 : 229 ؛ م. داود، تاريخ تطوان، 1 : 121. 122.

H. De Castries, *Sources Inédites*, Portugal ; A. Cour, *La Dynastie marocaine des Banou Wattas* ; Ch - A. Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord*, 2 ; 220 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, 2 : 140 - 143.

إبراهيم حركات

احْمَر، قبيلة يخترق أرضها وادي تانسيفت، من مراكزها الشماعية واليوسفية. تجاورها من جهة الغرب قبيلة الشياظمة وقبيلة عبدة التي عاصمتها مدينة أسفي على المحيط الأطلسي، وتجاورها من الشمال أراضي عبدة ودكالة والرحامنة، ويجاورها من الشرق أولاد دليم والأُوداية من قبائل گيش مراكش، أما من الجنوب فتحاديها أراضي أولاد بوسباع وتكنة. ينتسب إلى هذه القبيلة : حمري وحميري، وهذه الصيغة في بعض رسائل قائدهم ابن الضو.

أرض احمر ملتقى السهول الأطلنتية مع المرتفعات الداخلية، فهي سهل مرتفع يقطعه وادي تانسيفت، ولكنها من حيث الطابع العام، ولا سيما بمناخها، أشبه بسهل الحوز منها بالسهول الساحلية الغربية.

ينتسب سكان القبيلة العرب المستوطنون هذه الأرض إلى معقل الحميريين ولكن الاسم الخاص "احمر" غامض الأصل، وإن كانت روايات شفوية محلية تنسبه إلى حمري الذي يعتقد أنه "جد القبيلة". ويرى الجيولوجي Brives أن "احمر" من حمرة تربة ذلك البلد، وهو ادعاء غير مقنع لأن هذا اللون غير عام ولأن الغالب على الظن أنهم فرع من قبيلة كبرى حملوا اسمهم قبل الحلول بهذا الموطن.

ويغلب على الظن أن موطنهم الحالي كان محتلا منذ العهد الموحدي بقبيلة عربية معقلية تسمى عمرو، إلى أن ثار هؤلاء على السعديين فنقلوهم إلى جهة سلا ثم نقلوا احمر من سوس وأوطنوهم قرب بحيرة زيما حيث كونوا قبيلة

الزرارات، كما نقلوا أولاد عيسى من احمر هوارة بسوس إلى جوار احمر فكونوا الزرارات وأولاد يوسف. وقد دخل فيهم غيرهم ولا سيما من دكالة والسراغنة وزمران وسكتانة وهوارة وأيت إمور، إلخ.

ومن فرق احمر : الكرارمة والعوامر والفرجان. وقد حكمهم القائد العربي بن كروم في عهد مولاي سليمان، وبعد موته قسمت قيادتهم إلى نفوذ القائد عمر الشلح (ولد عيسى) والقائد محمد بن عبد السلام الصويبة من الزرات، وقد توفي الأول حوالي 1848 بينما توفي الثاني عام 1859. وقد سجن هذا الأخير بمكناس حيث مات وسجن ابنه مدة طويلة.

وقد عين قائد آخر على احمر هو هدي بن الضو فحكم اثنين وعشرين عاما. وقد كان هدي على طاعة المخزن، وهو الذي بعث برسالة بيعة إلى السلطان مولاي الحسن في عام 1290 هـ (*الوثائق*، 3 : 42 و 130). وحكم بعده ابنه وحفيده إلى نهاية عهد مولاي الحسن، وقصبة ابن الضو على الطريق قرب الشماعية. ومات عام 1880.

أما ابنه الجلالي بن هدي فهو الذي رافق السلطان مولاي الحسن إلى حركة تادلا عام 1883، كما شارك بفرسان احمر في حركات سوس وتافيلالت، وفي عهده كتب الحسين أو هاشم رئيس تازروالت إلى السلطان مولاي الحسن رسالة بتاريخ 1302/8/27 / 1885/6/11 يذكر فيها أنه أرسل من قبله من يجمع له على العادة في كل عام "الزيارات" التي يعطيها أهل قبيلة احمر إلى بيت آل سيدي احماد أوموسى، فمنعهم القائد الجيلالي ولد هدي مع العلم بأن تلك "الزيارة" قائمة من قديم. (M. Ennaji et P. Pascon, *Le Makhzen*, 87). وهذا الارتباط بين قبيلة احمر الحوزية وبين آل تازروالت يرجع على ما يبدو إلى تاريخ استيطانهم بهوارة بسوس حيث كانت لهؤلاء عادات مشابهة في تعظيم مرابطي تازروالت.

وبعد موت الجيلالي خلفه ابنه أحمد عام 1890، وكان يرافق السلطان في حركاته ويخلفه على القبيلة عمه الضو بن هدي فيضبط قبيلته ضبطا تاما. وكان القائد في موكب السلطان عندما توفي بتادلا فانتفض أهل احمر اقتداء بالعديد من القبائل وحاصروا قصبة ابن الضو، وكان أعتاهم الفطانس والخوالقة ورياحة والكرارمة، بينما حايد أولاد معاشو والمصابيح. فهدموا القصبة وسلبوا من متاع القائد كثيرا، وقد عينت كل فرقة قائدا منها عليها، بينما رجع الجيلالي إلى أسفي. وكان الحمري بن العربي بن كروم ممن حاولوا الثأر من آل ابن الضو حيث جمع نصف الزرارات تحت قيادته ولكن الوزير ابًّا احماد سجنه عام 1897. ولم تنجح محاولتان أخريان لكل من المحجوب الشرادي والعربي بن القاضي، إذ دبر قتلهما مسعود بن العربي بن حماد بإيعاز من القائد عيسى بن عمر العبدي.

أما النصف الثاني من الزرارات بمن فيهم أولاد معاشو فحكمهم علال بن ابًّا إلى أن مات عام 1900 وخلفه ولده.

أما الحاج علي بن التهامي قائد الفرجان فقد حكم فرقته إلى عام 1896. وتعاقب بعده على الحكم من موت ابّا احماد إلى تولية السلطان مولاي حفيظ كل من قاسم بن محمد بلقاضي ومسعود بن العربي وأحمد بن علال بن ابّا وقدور الخولاقي، وقد شارك أهل احمر في حرب بوحمارة تحت قيادة بلقاضي.

ولكن عيسى بن عمر قائد عبدة استطاع توسيع نفوذه إلى احمر حيث ساعد بعض الموالين له ثم أبعدهم وولى على احمر ثلاثة من أبنائه هم بوبكر علي الزرات الجنوبيين والمختار على الزرات الشماليين وعبد الوهاب علي أولاد عيسى. وكان الهدوء قد ساد في القبيلة بعد أن شارك أربعمائة من فرسانها في حركة الهيبة.

ولم يقع أي حادث عندما مرت بقبيلة احمر عساكر الكولونيل بلتيي Peletier، بل ان مستنفرين منها شاركوا في حملة الكيلولي وأنفلوس على أگادير.

وبعد تنحية عيسى بن عمر العبدي عام 1913 تولى على الرحامنة ثلاثة قواد هم عبد الرحمان بن محمد بن السليماني على الزرات وخليفة بن عتي على الزرارات، وإبراهيم ولد الحمري على أولاد يوسف.

وابتداء من فاتح يناير 1914 أصبحت احمر تابعة لناحية مراكش بعد أن كانت تابعة لأسفي. وفي أواخر 1919 أنشئ مكتب الاستعلامات بالشماعية، وكان به De Trebon الذي أنجز مونوغرافية حول قبيلة احمر.

وقد عرف وجود الفوسفاط باليوسفية منذ 1919 وحدد مكان الاستغلال عام 1929 وشرع فيه عام 1932، وفي هذا التاريخ صارت احمر تابعة لدائرة شيشاوة.

وكان قاسم بلقاضي قد توفي عام 1919 وصارت الزرارات تحت حكم العربي بلكوش وتلقى ظهيرا بذلك في 1920/6/6.

أما قائد الزرارات خليفة بن عتي فقد سرح عام 1915 وخلفه أحمد بن علال بن ابًّا. وفي عام 1924 خلفه شيخ أولاد بوعزيز وهو أحمد بن التهامي إلى غاية 1938.

وقد كان سكان احمر في إحصاء عام 1936 حوالي ثمانين ألف نسمة، ولكن الوفيات الناجمة عن أوبئة عام 1937 وكذا الهجرة الناتجة عن الأزمة الفلاحية جعلت العدد ينقص بحوالي عشرين ألف نسمة، وإن كان الإحصاء المتعلق بتوزيع المواد المقننة إبان الحرب يجعل العدد أكثر من تسعين ألف.

وفي إحصاء لأتباع الطرق عام 1938 تبين أن الناصريين أكثر عددا 752، ثم يأتي بعدهم التجانيون 442، ثم الكتانيون 440، ثم القادريون 350 ثم الدرقاويون 132.

A. Hardy, *Monographie de l'annexe de contrôle civil de Chemaia*. Document du C.H.E.A.M. n 435.

أحمد التوفيق

ابن الأحمر، أسرة تطوانية يقول عنها الفقيه الرهوني إن أصلها من ناحية جبالة وإنها انقرضت سنة

1774/1188، ثم يضيف أنه لا يبعد أن تَكون من بقية بني الأحمر النصريين آخر ملوك الأندلس بغرناطة، حيث يؤكد كاخيگاس أن بعض أفراد أسرة بني الأحمر انتقلوا من غرناطة إلى شمال المغرب واستقروا بقبيلة بني يدّر الجبلية، ومنها انتقلوا إلى تطوان حيث كان يوجد بها سنة 1931 م تاجر له دكان بزنقة النيارين. وقد اجرى كاخيگاس معه استجوابا وأطلعه على بعض الوثائق التي تثبت انتماءه إلى الأسرة المالكة بغرناطة.

وعلى كل حال فنحن نعلم بوجود فقيهين من هذه الأسرة بتطوان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، هما :

ابن الأحمر، محمد بن إبراهيم، كان يتعاطى خطة العدالة من عام 1157 / 1743 إلى عام 1175 / 1761.

ابن الأحمر، محمد بن محمد، كان هو الآخر منتصبًا للشهادة مع العدول عام 1188 / 1774.

ع. سكيرج، *نزهة الاخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 19؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ *تاريخ تطوان*، 2 : 297 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de tetuàn*. Isidro de las Cagigas, *Familias Tetuanies de abolengo. Vademecum de Intervenciones* (año 1931) (B). M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen espanōl* (I).

محمد ابن عزوز حكيم

ابن الأحمر، أسرة فاسية هاجرت من الأندلس في أوائل القرن الثامن الهجري. وبنو الأحمر خزرجيون من ذرية الصحابي سعد بن عبادة، استوطنوا الأندلس منذ العهد الأول للفتح الاسلامي. وفي فترة الفراغ السياسي التي أعقبت انهزام الموحدين في وقعة العقاب (609 / 1212) ظهر من بين الزعماء المحليين المتطلعين للحكم محمد بن يوسف (الأحمر) بن نصر الخزرجي، فملك غرناطة سنة 635 / 1238 واستمر حكم دولة بني الأحمر النصرية إلى نهاية دولة الإسلام بالأندلس سنة 897 / 1492. وقد حكم من بني الأحمر فرعان الأول أبناء مؤسس الدولة عبد الله محمد بن يوسف الملقب بالغالب بالله ملك غرناطة، والثاني أبناء أخيه إسماعيل بن يوسف أمير مالقة الملقب بالرئيس.

حدث انقسام في الفرع الثاني لبني الأحمر منذ أن استلموا مقاليد الأمور على يد إسماعيل بن فرج بن الرئيس إسماعيل أمير مالقة، وكان من أول الثائرين عليه أخوه محمد بن فرج الملقب بالقائم بأمر الله، لكن لم يتم له أمر، فأبعد إلى تلمسان، ثم عاد إلى الأندلس وبويع أميراً للمسلمين في حصن أندرش من عمل المرية ففشل أيضا وأبعد مرة أخرى إلى تلمسان، كما أُبعد أبناؤه الأربعة يوسف وفرج ومحمد وإسماعيل، وتفرقوا في برِّ العدوة، واستقر منهم يوسف في مدينة فاس بعد أن وفد على ملكها أبي سعيد عثمان المريني (710 - 731 / 1311 - 1331) واستمر فيها عقبه يتناسلون أجيالا. وتكررت هجرة الأمراء من بني الأحمر إلى فاس إلى أن انتهت بهجرة أبي عبد الله محمد بن علي آخر ملوك غرناطة بعد سقوطها. وقد أدرك أحمد المقري في أوائل القرن الحادي عشر / 17 حفدة هذا الملك بفاس يعيشون من الصدقات في فقر مذقع.

ابن الأحمر، إسماعيل بن فرج ابن الرئيس إسماعيل أمير مالقة. أديب شاعر عاش في فاس في الفترة التي كان فيها ابن عمه إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر آتي الترجمة، وقد ذكره في الباب الثالث المخصص لشعر ملوك بني الأحمر من *نثير الجمان* (ص 81) قائلا عنه :"طلع في سماء البلاغة نجما، وبرز في ميدان البلاغة ضيغماً شهما، وحاز من الفصاحة ما لم يحزه سواه، ومن الذكاء ما هو ألذ من الشهد في الأفواه، ومن الهمة ما يسمو أدناها فوق الشاهد، ومن الفكاهات ما يلتذ بسماعها الغائب والشاهد. ومع ذلك فهو بالأدب عاكف، وعلى محبته عاكف..." وأورد له مقطعات شعرية، كما ذكره في الباب الثاني عشر ضمن شعراء فاس الذين وصفوا السيف الذي بصومعة جامع القرويين، لما اجتمعوا بهذا المسجد في شهر ربيع الآخر عام أربعة وستين وسبعمائة. فأنشد إسماعيل بن فرج :

وما السيفُ في رأس المنار لِذلّةٍ بفاس ولكنْ أمْـرُهُ أيما أمر
رآها ابنُ إدريس مقرَّ خلافــــةٍ فجرَّدَهُ عزمـاً لِأملاكها الغُرِّ

ولا يعرف تاريخ وفاة إسماعيل بن فرج، وربما كان ذلك في أواخر القرن الثامن /14.

إ. ابن الأحمر، *نثير الجمان*، بيروت 1976، 81-82، 455-456 ؛ ع. الجزنائي، جنى *زهرة الآس*، 49 (وقد خلط المعلّق في الهامش 120 فجعله إسماعيل بن يوسف!!) ؛ ع زمامة، *أبو الوليد ابن الأحمر*، 78-79.

ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد القائم بأمر الله، أبو الوليد عالم أديب ومؤلف مكثر. لا يُعرف بالضبط لولادته تاريخ ولا مكان، وإنما يقدَّر أنه وُلد حوالي عام 725 / 1325، ونشأ بفاس آخذاً عن أعلامها أمثال : عبد الرحمان ابن رشد المعروف بابن الحفيد (تـ بعد 767 / 1366) ومنديل ابن أجروم (تـ 772 / 1370). ومحمد بن أحمد الفشتالي قاضي فاس (تـ 777 / 1375) ومحمد بن سعيد الرعيني المعروف بالسراج (تـ 778 / 1376) وأبي القاسم بن رضوان (تـ 783 / 1380) ؛ كما أخذ عن الرحالة محمد ابن بطوطة الطنجي (تـ 779 / 1377) حيث وفد على أبي عنان بفاس وأملى رحلته على محمد بن جزي. ويبلغ عدد شيوخ ابن الأحمر أربعة وثلاثين (زمامة، 116-126).

نال إسماعيل بن الأحمر تكويناً متينا في مختلف مجالات المعرفة اللغوية والشرعية، فكان مفسراً محدثاً فقيهاً نحوياً مؤرخاً نسابة إلا أن الطابع الذي ميزه هو الأدب، فعُرف بنثره الفني وشعره الرقيق. وعاش مقربا من السلطان أبي عنان المريني فبَنيه من بعده، ومن رجال البلاط وزراء وحجابا وكتابا، إلاَّ أنَ ذكريات المجد الغابر والحنين إلى موطن الأجداد في الأندلس والحرمان من ترف الإمارة ويذخها إضافة إلى اضطرابات أحوال المرينيين بعد

أبي عنان جعلت إسماعيل بنَ الأحر يعيش في قلق تُفصح عنه نفثات أقلامه وإن أخفاه لسانه وجنانه. وكان إسماعيل بن الأحمر معجباً بأدبه يعدُّ نفسه في مصافٍّ أكابر شعراء العصر العباسي كما جاء في آخر إحدى قصائده :

تُقرُّ القوافي أنني (بُحتريُها) وأني على رغم العدو (حبيبُها)

وقد وُفق إلى استعمال نثره ـ على تعقيده البلاغي ـ في كتب أرخ فيها للأدب المغربي ـ الأندلسي في القرن الثامن الهجري، مسهماً بذلك إسهاماً مفيداً إلى جانب معاصريْه المرموقين عبد الرحمان ابن خلدون ولسان الدين ابن الخطيب.

وجملة تآليفه ثلاثة عشر كتاباً تدور حول تاريخ دولة بني مرين ملوك فاس ودولة بني الأحمر النصريين ملوك غرناطة وتراجم أشهر شعراء وكُتاب هاتين الدولتين، مع التعريف بأشهر البيوتات وكبار الشيوخ المتصدرين للتدريس. ويلاحظ أن بعض عناوين هذه الكتب تتشابه حتى لا يكاد يفرق بينها أحيانا إلا إقحام كلمة أو كلمات أو استبدالها بأخرى، ذلك لأنه كان يعود ـ بعد سنين ـ إلى بعض مؤلفاته فيوسعها أو يضيف إليها مادة جديدة، تاركاً الكتاب القديم على حاله مقتبساً من عنوانه للمؤلَّف الجديد. بعض مؤلفات ابن الأحمر موجود، بل مدروس ومحقَّق ومطْبوع أكثر من مرة، وبعضها لا يعرف إلا اسمه الذي ذكره المؤلف نفسه في كتبه أو بعضُ من ترجم له أو نقلوا عنه. فمن مؤلفاته الباقية :

ـ *نثير الجُمان في شعر مَن نظمني وإياه الزمان*، ألفه سنة 776 جامعاً فيه تراجم نيف وسبعين من شعراء الأندلس والمغرب، مع مقتطفات من نثرهم وشعرهم. وهو من أمهات كتب الأدب والتراجم الباقية من القرن الثامن إلى جانب *الإحاطة* و*الكتيبة الكامنة* وغيرهما من مؤلفات ابن الخطيب.

ـ *نثير فرائد الجُمان في نظم فحول الزمان*، ألفه سنة 799 مضيفاً إليه تراجم بعض المشارقة في فصل أول، مخصصاً الفصل الثاني لشعراء الأندلس في قسمه الأول، وشعراء المغرب في القسم الثاني. ومجموع تراجم الكتاب إحدى وثلاثون ترجمة. منها ترجمة شخصية للمؤلف.

ـ مستودع *العلاَمة* ومستبدع *العلاَّمة*، عرَّف فيه بالعلاَمة التي هي "الإشارة في الكتب كالشهادة الشرعية" تؤكد الصحة وتنفي التزوير والتزييف، وتحدَّث عن المتولِّين لهذه العلامَة الملقبين بأصحاب القلم الأعلى، مع الإتيان بنماذج من هذه العلامات.

ـ *روضة النسرين في أخبار بني عبد الواد وبني مرين.* مجَّد فيها وُلاة نعمته ملوك بني مرين ونال من خصومهم العبدلواديين ملوك تلمسان، ورفعه إلى السلطان أبي سعيد الأصغر عثمان بن أحمد الذي تسنَّم العرش سنة 800. وهذا الكتاب المنشور أكثر من مرة يعد إلحاقاً لكتابين آخرين لابن الأحمر، أولهما :

ـ *النفحة النسرينية واللَّمحة المرينية*، وهي منظومة من بحر الرجز في 112 بيتاً مع شرحها، عارض بها *نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك* لعبد العزيز الملزوزي وقدمها للسلطان أحمد بن أبي سالم المريني الذي ولي الملك للمرة الثانية سنة 789 / 1387 ؛ والثاني *رقم الحلل في نظم الدول* لابن الخطيب.

ـ *حديقة النسرين في أخبار بني مرين*، ويعد اليوم في حكم المفقود.

ـ *بيوتات فاس*، وهو كتاب جمع فيه ابن الأحمر طائفة من الأسر الشهيرة بفاس، وأضاف إليه مجهولون في فترات مختلفة أُسراً أخرى أو أفراداً متأخرين من أُسر ذكرها ابن الأحمر. ثم جاء عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي (ت 1096 / 1685) فاختصره وتصرف فيه بالحذف والإلحاق فعُرف الكتاب حينئذ *ببيوتات فاس الكبرى*، وطبع مراراً.

ـ *شرح بردة البوصيري*، توجد منه مخطوطة ناقصة بالخزانة الحمزاوية في الأطلس المتوسط. وقد اختصره تلميذه عبد الرحمان الجادري الفاسي، وأثبت في الاختصار معلومات مفيدة عن مشيخة أبي الوليد ابن الأحمر.

أما مؤلفات إسماعيل الأخرى التي لم نعد نعرف غير أسمائها فهي :

ـ *فهرس* يعد من أهم مصادر أحمد باب السودائي في *نيل الابتهاج*.

ـ *تأنيس النفوس في تكميل نَقْط العروس*، ذيَّل به كتاب ابن حزم الشهير.

ـ *عرائس الأمراء ونفائس الوزراء*.

ـ *المنتخب من درر السلوك في شعراء الخلفاء الأربعة والملوك*.

ـ *فريد العصر في شعر بني نصر*.

كان إسماعيل بن الأحمر يسكن داراً معلومة في وسط مدينة فاس بعقبة المكودي قرب جامع الرصيف الحالي، وبها أدركته الوفاة عام 807 حسب رواية ابن القاضي وهو الصحيح ـ أو عام 810 حسب رواية أحمد باب السوداني، ولا يعرف مدفنه بالتحديد، ولذلك ذكره صاحب *السلوة* آخر الجزء الثالث ضمن من لا يُعرف لهم قبر معين في فاس.

إ. ابن الأحمر نفسه، نثير *فرائد الجمان*، بيروت 1967، 377-404 ؛
ل. ابن الخطيب، *اللمحة البدرية*، 24 ؛ ع. الجادري، *اختصار شرح البردة*، مخطوط ؛ أ. الونشريسي، *وفيات*، 136 ؛ أ. ابن القاضي *جذوة*، 69 ؛ *درة الحجال*، 1 : 213 ؛ *لقط الفرائد*، 234 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 99 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، الأجزاء 2 و 5 و 7 ؛ م. مخلوف، شجرة *النور*، 238 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 :256 - 257 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 1 : 144 - 145 ؛ م. التطواني السلوي، *ابن الخطيب من خلال كتبه*، تطوان، 1954، 1 : 8، 2 : 119؛ م. رضوان الداية، *مقدمة نثير فرائد الجمان*، 61 - 203 ؛ ع. زمامة، *أبو الوليد ابن الأحمر*،الرباط، 1979.

ابن الأحمر، أبو عبد الله بن أبي الحسن علي، آخر الملوك النصريين بغرناطة. تولى العرش وهو ابن خمس وعشرين سنة بعد أن ثار على أبيه في وادي آش، ثم أسره النصارى ولم يطلقوا سراحه حتى تعهد بطاعة ملك قشتالة، فرجع إلى غرناطة وبقي يتقاسم الحكم مع عمه محمد الزغل صاحب مالقة، والحرب بينهما على أشدها، إلى أن تغلب عليهما معا الملكان الكاثوليكيان فرديناند وإيزابِّيلا. وفي ثاني يناير 1492 غادر أبو عبد الله غرناطة مع أهله محملا أمواله وأمتعته، وسلم مفاتيح قصر الحمراء إلى فرديناند متوجهاً إلى بلدة أندرش في منطقة البشرات القريبة من المرية. فلم يطق المقام بها وقرر الجواز إلى المغرب في السنة التالية 898 / 1493. نزل في مليلة المحتلة ثم سار إلى فاس واستقر بها في كنف ملكها محمد الشيخ الوطاسي بعد أن قدَّم بين يديه رسالة اعتذار واستعطاف مطولة تشتمل على شعر ونثر من إنشاء كاتبه أبي عبد الله العربي العقيلي بعنوان : *الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى الإمام سلطان فاس* (نصها في نفح الطيب، 4 : 529 ـ 548).

شيد محمد ابن الأحمر في فاس قصورا على الطراز الأندلسي عاش فيها زهاء نصف قرن إلى أن وافته المنية. وتختلف المصادر في ظروف موته، إذ تقول الرواية العربية إنه مات حتف أنفه بفاس عام 940 / 1533، ودفن بإزاء المصلى خارج باب الشريعة. وتذكر روايات أخرى أنه مات عام 943 / 1536 في معركة مشرع بوعقبة الشهيرة التي جرت بين الوطاسيين والسعديين. وقد خلَّف ولدين أحمد ويوسف بقي عقبهما بفاس أجيالا عديدة.

وتوجد في بعض متاحف إسبانيا صورة لأبي عبد الله ابن الأحمر بوجه وسيم وزي جميل، وثوبان مدرعان له يبدو من حجمهما أنه كان قوي البنية.

أ. ابن القاضي، *لقط الفرائد*، 272-273 ؛ أ. المقري، *أزهار الرياض؛ نفح الطيب*. 4 : 528 - 548 ؛ مارمول، *افريقيا*، 1 : 458 - 459 ؛ د. دي طوريس، *تاريخ الشرفاء*، 70 - 71 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 257 ؛ ع. عنان، *نهاية الأندلس*، 149 - 207.

E.I.

ابن الأحمر، عبد الوهاب بن التاودي الفاسي. صوفي صالح من أفراد الطائفة التجانية وممن لهم الشهرة فيها والذكر الحسن. ربما كان من آخر مَن ذكرته كتب التراجم من بني الأحمر الفاسيين. توفي عام 1270 / 53-1854 ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 27 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط.

ابن الأحمر، محمد بن يوسف بن محمد القائم بأمر الله أخو الأديب المؤلف سابق الترجمة أبي الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر. كان محمد يكبُر أخاه إسماعيل بعشرين سنة، لذلك يظن أنه ولد بغرناطة حوالي 702 / 1305، وانتقل مع والده يوسف إلى فاس حين طُردوا من الأندلس على إثر محاولة الملك الفاشلة التي قام بها جده القائم بأمر الله.

كان محمد بن يوسف أديباً شاعراً ناثراً، موسيقياً حسن الخط خفيف الروح "ممن يُشار إليه في فك معميات الأدب، ويُلجأ إلي معين فطنته في كشف مغيَّبات الطلب،... وإن خطب أنساك بلاغة سحبان، أو أنشأ فما العماد وبديع الزمان" (*نثير الجمان*، 83). يغلب الغزل على شعره، كقوله:

يا نـازحـاً ولعهـد الحـبِّ قد نَقَضا   لا تستـحـلُّ حرامـاً رُمتـه غرضـا
ناشدتُك اللهَ هل في العيـش منتفـعٌ   يوماً اذا ما جفا المحبوبُ أو رفضا

وله ـ كأخيه إسماعيل ـ شرح على *بردة البوصيري*، إلا أنه لا يعرف مكان وجوده الآن.

توفي محمد بن يوسف ابن الأحمر بفاس بعد عام 776 / 1374.

إ. ابن الأحمر، *نثير الجمان*، 83 - 84 ؛ ع. الجادري، *اختصار شرح البردة*، مخطوط ؛ ع. زمامة، *أبو الوليد بن الأحمر*، 91.

ابن الأحمر، يوسف بن إسماعيل بن محمد القائم بأمر الله. وُلد بفاس في تاريخ غير محدد، وأمُّه أميرة من بني الأحمر النصريين، زَوَّج أبو عنان المريني أباه إسماعيل منها وأدّى صداقها إكراماً لهذه الأسرة النبيلة اللاجئة إلى فاس. لم يتحدث إسماعيل عن ابنه يوسف هذا إلا في *روضة النسرين* أثناء ترجمته لشيخه محمد بن عبد الرحمان المومناني الحسني حيث ذكر أنه لقيه بفاس وأخذ عنه وأجازه إجازة عامة، وأجاز معه ولده يوسف. ونقل ذلك ابن القاضي في *الجذوة*. الأمر الذي يدل على أن يوسف كان من طلبة العلم. ولا ندري إن كان أدرك ـ كأهله ـ شأواً في العلم والأدب، كما لا ندري تاريخ وفاته.

ا. ابن الأحمر، *روضة النسرين* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 180 ؛ ع. زمامة، *أبو الوليد ابن الأحمر*، 91-92.

محمد حجي

الأحمر بن منصور، مجاهد صلب، ضد الاحتلال الفرنسي للشاوية. وهو من أعيان قبيلة المذاكرة وأولاد علي، إذ ينتمي إلى فرقة الأحلاف، وهي واحدة من الفرق الثلاث التي تتكون منها قبيلة المذاكرة : أولاد صباح والأحْلاف و مَلّيلة. وتقع مواطن الأحلاف وملّيلة بغابة المذاكرة، فهم مجاورون لأولاد محمد والأعشاش.

لانعرف شيئًا عن نشأة الأحمر وطفولته، لكننا نرجح أنه ولد حوالي 1850، إذ نعرف أن وفاته كانت في الثلاثينات من هذا القرن وعمره يناهز الثمانين سنة.

ويغلب على الظن، أن تربية الرجل لمْ تشذ عن التربية التي كان يتلقاها أبناء الشاوية خاصة والقبائل المغربية عامة؛ من التدريب على ركوب الخيل، وحمل السلاح، منذ حدِّ الصّيام.

وتشير الأخبار إلى أن الأحمر، كان ينتمي لأسرة اشتهر أفرادها بالبسالة وهي صفة تأكدت خلال جهاد الرجل ـ كما

سنرى ـ فهو ابن خالة المسمى مسعود، الذي خلدت الذاكرة الشعبية شجاعته بهذا القول : «قَبْرك آمسعود في الغابة أحسن من عشرة هرَّابة». أي أن وجود قبر مسعود بالغابة شاهد على بسالة صاحبه، الذي ثبت لأعدائه في الوقت الذي هرب فيه الآخرون.

كان الأحمر بن منصور، زعيمًا من زعماء قبيلته، بل كان أكثر الزعماء نفوذاً وتأثيراً، قبل الاحتلال الفرنسي وخلال المقاومة. فخلال انتفاضة الشاوية بين 1903 و1907 كان من أصحاب الرأي الذين تلتجئ الجماعة لحكمهم خلال الخصومات. وعلى الرغم من زعامته ويُسْر حاله، فقد ظل يقطن الخيمة، التي أحاطها بسور، ويوجد هذا السور إلى الجنوب الشرقي من مدينة الگارة اليوم.

أما خلال مقاومة الاحتلال، فقد برز الأحمر كزعيم ومقدم لقبيلته. فهو كان ينتمي، كمعظم زعماء فرق الشاوية لطائفة الرماة. وكانت طائفة الرماة التي ترتبط بالدين وبالجهاد في سبيل الله، طائفة دينية وسياسية وعسكرية ووطنية، ولذلك كان لجماعة الرُّمَى (الرماة) دور خطير في حياة القبيلة، وكان مقدم الرْمَى، من الشخصيات التي تتصف بالزعامة والرجولة والشجاعة والإيثار والتواضع. وقد كان الأحمر يتصف بهذه الصفات، له خمسة عشر خَمَّاسًا يساعدونه على فلاحة أرضه، ويعتبر نفسه واحداً منهم يجالسهم ويؤاكلهم ويشاركهم الرأي، (بشهادة أحد خماسته المسن محمد ولد بنصالح التادلاوي الذي لقيناه بالگارة سنة 1983 وكانت سنه تناهز 115 سنة).

برزت مؤهلات الأحمر كقائد حربي وزعيم شعبي، خلال جهاد الشاوية ضد الاحتلال الفرنسي. إذ ظل يقود مقاومة المذاكرة وأولاد علي، مع زعماء آخرين مثل الحاج العربي ولد المذكورية، منذ معركة الدارالبيضاء في غشت 1907، إلى احتلال غابة المذاكرة في صيف 1908.

كان الأحمر يحمل علم القبيلة أو لواءها خلال المعارك، ولذلك قالوا فيه : (الأحْمَر بن منصُورْ، أعْلاَمو كَاسي عَوْدُو). ويتقدم الصفوف، ويخطط مع قواد آخرين لكيفَية مواجهة العدو في كل معركة. وإن كان الغالب على تعبئة مجاهدي الشاوية، هو البحث باستمرار عن الالتحام بالعدو وقد صرح الأحمر يوما للحاج أحمد گنوني المذكوري بقوله : «كنا نسوگ (نهجم) للفرنسيين حتى نختلط بهم، فيموت من يموت منهم ومنا».

وأهم المعارك التي شارك فيها الأحمر، مع قبيلته، معركة سطات الأولى في 15 يناير 1908 ومعركة سيدي عبدالكريم (أو معركة السِّدْرَة) على حدود المذاكرة بأولاد زيان، يوم 18 فبراير. وقد برز خاصة في معركة فخفاخة، التي وقعت يوم 29 فبراير بهضبة فخفاخة، وتسمى هذه المعركة "معركة السور" نسبة إلى قصبة الحاج المكي، وهي قصبة متهدمة. ففي هذه المعركة أبان فرسان الشاوية عن مهارة فائقة، في استدراج خيالة العدو، التي حصدتها نيران المشاة والفرسان الكامنين. وقد كبد زعماء المغاربة ومنهم الأحمر بن منصور الجنرال داماد خسائر فادحة في هذه المعركة، واضطر للتراجع دون أن يحقق هدفه في سحق المذاكرة كما خطط لذلك قبل المعركة. وتشير الرواية المحلية، إلى أنه لولا جرح الأحمر، الذي كان يحمل لواء القبيلة في تلك المعركة لكانت خسائر الفرنسيين أفدح مما وقع. وقد قيل فيه بالمناسبة : (الأحمر بن منصور صَابْغوُ دخان التَّلْثي).

وقد أرخ الحاج أحمد گنوني المذكوري لجهاد المذاكرة بزعامة الأحمر بن منصور، فقال نظما :

وصمدت قبيلة المذاكـــــــرة   معلمة مثل النجوم الزاهرة

يقودها اللَّيثُ الهَصُورُ الأحمرُ   مُؤَيد في حرْبه مُظفَّـــــــرُ

وتجدر الإشارة إلى أن الأحمر بن منصور انضم لمولاي عبدالحفيظ منذ إعلان بيعته، وأصبح من جملة الزعماء التابعين له في الشاوية، وقد أرسل "سلطان الجهاد" فرقة من الجيش النظامي بقيادة عمر السكتاني، لمساعدة المذاكرة. وهكذا عمل السكتاني وبعض القواد المجاهدين، مثل موحا وحمو الزياني وموحا وسعيد الويراوي، والقائد التريعي الدكالي بجانب الأحمر بن منصور، لمواجهة جنرالات فرنسا بالمذاكرة.

وعندما قرر مولاي عبدالحفيظ، الانتقال من مشرع الشعير قرب الشاوية، إلى فاس، انسحب نتيجة لذلك القواد المذكورون. وتشير تقارير استخبارات الجيش الفرنسي إلى أن الأحمر بن منصور قام بعدة محاولات لإبقاء القواد المشار إليهم ببلاد المذاكرة والاستمرار في المقاومة. لكن السلطان نصح الجميع بمهادنة المحتلين، نظراً لتفوقهم وقرر حل المسألة بالمفاوضات مع الحكومة الفرنسية.

تشير الأخبار إلى أن الأحمر انتقل بدوره لفاس، بعد سيطرة المحتلين على أرض القبيلة. وبقي بجانب مولاي عبدالحفيظ إلى أن تم توقيع عقد الحماية، فانضم للمجاهدين بالأطلس المتوسط، وبعد مدة توسط له بعض أعيان أبي الجعد فعاد إلى بلاده.

وقد ظل الفرنسيون يراقبون بطل المذاكرة باستمرار، بيد أن ذلك لم يمنع سلطات الاحتلال بمركز الگارة (بوشرون Boucheron)، من تقديم الاحترام اللائق بالمجاهد المذكوري كلما زار المراقب في المركز. وهكذا كان حاكم المركز يخرج للقائه، ويقدم له التحية اللائقة به، إذ كان الأحمر لاينزل عن فرسه، وكان دائمًا يلبس جلابيتين وسلهامين أو أكثر حتى يدفئ جسمه الذي خرقه الرصاص (كانت بجسمه أكثر من 14 رصاصة حسب الرواية المحلية.) ويذكر أحد الذين كانوا يشاهدونه بالمركز، أن التلاميذ كانوا يتحلقون حوله لمشاهدته. وأنه كان رجلا ضخم الجثة مائلا إلى القصر، وأن صوته كان فخمًا جهوريًا.

وخلال حرب الريف، ازدادت المراقبة حول الأحمر بل وضع تحت الإقامة المحروسة خلال حركة عبد الكريم (1921 - 1926)، خوفًا من تزعمه للجهاد من جديد.

وعلى الرغم من كل ذلك، فلا نعرف بالضبط متى توفي بطل المذاكرة منسيًا، ولو أن الأخبار تشير إلى حوالي سنة 1930.

علال الخديمي، *حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية* (1907 - 1908)، د. د. ع.، كلية الآداب، الرباط 1985. *وثائق الحربية الفرنسية بفانسان* A. G. V ؛ استخبارات في عين المكان.
A.G.P. Martin, *Le Maroc et l'Europe*, Paris 1928 ; *Quatre siècles d'histoire marocaine* ; *Villes et Tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia*, Paris 1915.

علال الخديمي

أيْتْ إحَنْدْ (إتْزَرْ) : قبيلة صنهاجية من مجموعة قبائل أيت مگليد المستوطنة بالأطلس المتوسط وناحية ملوية.

تقطن هذه القبيلة بمنطقة تتوسطها قرية إتْزَر من الأطلس المتوسط، ويعتمد اقتصادها على الرعي بطريقة الانتجاع إلى جانب زراعة ضعيفة أساسها الحبوب. تتكون قبيلة أيت إحند من فصول ثلاثة هي : أيت علي - أو - موسى وينضري ضمنها اثنا عشر فرعاً، أيت عثمان وتجمع ثمانية عشر فرعاً، أيت غَانْمْ - أو - يْشُو وأعظم فروعها أيت سعيد أو - حْدّو، أيت يعقوب - أو - يشُو وأكبر فروعها أيت نسْ.

ومما يثير الانتباه أن من بين فروع أيت عثمان فرعا يحمل اسم إدَبْدُبيْنْ الذي يوحي باسم دَبْدُو وهو الاسم الذي تحمله اليوم منطقة وقرية بشرق المغرب. ووجوده عالقا بهذا الفرع يوحي بصلة هذا الأخير بالمنطقة المذكورة، كما يبرز طبيعة تكوين القبائل الخاضعة في عمقها لمبدأ التعايش المصلحي أكثر منه لمسألة الأصل السلالي.

Répertoire Alphabétique ; L. Mezzine, *le Tafilalt*. p. 206.

عبد العزيز توري

زاوية **أحنصال**، لفظ أحْنْصَالْ غامض المعنى، لا تستند إلى أساس ثابت الرواية المنقبية الشفوية المحلية التي تقول بأنه تحريف لأحْصًالْ، بمعنى حصًال، أي كثير الحفظ والتحصيل المشتقَ من فعل حَصًل. وتزعم نفس الرواية أن اللفظ أطلق على سيدي أُعمرو، كلقب ؛ لأنه "حصل القرآن - أي ختمه - في مدة سبعة أيام". ومن ثم اشتق اسم الزاوية من اسم مؤسسها الأول : أحنصال، دادًا سعيد أو سعيد الكبير. ويجمع على إحْنْصالْن. وهو الاسم الذي ما يزال يطلق على أسرة المرابطين من سلالة الشيخ المؤسس، حتى الآن.

قدم هذا الشيخ، السوسي إلى الأطلس في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ونزل بموضع تَاغْيَانَايَتْ تَاگلاً ؛ على ضفة مجرى مائي دعي منذئذ أسيفْ نُوحْنْصَالْ.

تجعل الرواية الشفوية المحلية سعيد أحنصال تلميذا لأبي محمد صالح دفين أسْفي، وتقول إن نبوغ سعيد ظهر مبكرا، مما جعل شيخه يرهصه لمهمة صوفية كلفه للقيام بها بعدما استكمل تعليمه. (*Drague*, 163) ولعل هذا الأمر ليس غريبا، لما عرف عن هذا الشيخ من تحريض أتباعه على الرحلة والسياحة، إما من أجل أداء فريضة الحج، وإما لنشر العلم والصلاح في بعض جهات المغرب، (*المنهاج*، 1352). وفي هذا الإطار يمكن أن يندرج قدوم سيدي سعيد إلى المنطقة التي عرفت فيما بعد بزاوية أحنصال.

وتربط الرواية الشفوية بين قدومه، وبين نزوح قبائل صنهاجية - تدعوها أيت عطا - إلى المنطقة المجاورة للزاوية. تذكر المصادر أن صنهاجة الجنوب كانوا قد استأنفوا نزوحهم التقليدي نحو الشمال، خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري، لعدة أسباب أهمها :

- بداية تدهور الدولة الموحدية.
- ضغط قبائل بني معقل على المنطقة الجنوبية.
- عودة القبائل إلى أحلافها .(*الذخيرة*، 36 و122).

وفي نفس السياق يتحدث *كتاب الأنساب* عن أيت أُونيرْ، وهي إحدى فرق أيت عطا (*Drague*, 164) مما قد يفضي إلى تأكيد تزامن قدوم سيدي سعيد أحنصال مع التحركات القبلية الواسعة التي عرفتها جبال الأطلس. وهذا ما نجد صداه في الرواية الشفوية : لما قدم المرابط أحنصال إلى المنطقة، لاقى معارضة قوية من طرف أيت واستر - السكان الأصليين - فاستصرخ عليهم بأيت عطا، الذين أغاثوه ؛ وبعدما تحالف زعيمهم - دادًا عْطًا - معه عن طريق تَاضَا (الأخوة المصطنعة بالرضاع الجماعي)، قاموا بطرد أيت واستر ؛ الشيء الذي أسفر عنه حصول أيت عطا، منذئذ، على حق الانتجاع بالمنطقة، كما أصبحوا يترددون سنويا إلى الزاوية من أجل الزيارة (*Morsy*, 8). لا شك أن شيخ إحنصالن قد عمل، بعدما استقر بالمنطقة، على استقطاب أناس، لقنهم أوراد أبي محمد صالح، فأصبح له مريدون وأتباع، الأمر الذي قد يكون ساعد على ذيوع صيته، لا سيما وأن موقع زاويته يوجد في منطقة عبور القبائل المتنقلة، وتذكر الرواية الشفوية أن أحلافه بعد وفاته، قد استكانوا بزاويتهم. فلم يخلفوا أي صدى يذكر. لعل ذلك راجع إلى كون نفوذهم قد ظل محدودا ؛ حتى إن الرواية الشفوية تكاد تغفلهم، أما التاريخ فيجهلهم تماما(*Drague*, 168).

وفي فترة غير دقيقة، تجعلها الرواية الشفوية، زمن أحد حفدة سيدي سعيد الكبير، تنقسم إحْنْصالن إلى ثلاثة فروع، أهمها فرع سيدي علي أحنصال، الذي تبلورت، في عهده، العلاقات بين الزاوية وبين أيت عطا. هؤلاء الذين كانوا قد اندمجوا في نمط عيش التنقل المنتظم بين الصحراء وجبال الأطلس الكبير الأوسط وانخرطت فرق منهم في سلك زاوية أحنصال. تمتد هذه الفترة من القرن الثالث عشر الميلادي إلى القرن السادس عشر. ففي هذا القرن (10 / 16) كانت اتحادية أيت عطا قد تشكلت ككيان سوسيو - سياسي، أصبح يتحرك في مجال شاسع يمتد من حوالي الواحات الجنوبية إلى مشارف الأطلس المتوسط (*Tafilelt*, 276-277). ومما يسترعي الاهتمام أن تاريخ زاوية أحنصال

أضحى مرتبطا بتاريخ هذا الحلف، وبعلاقته مع القبائل الجبلية. وهذا أمر تؤكده المصادر التاريخية *Tafilelt*, (277. وخلال هذه الفترة تم ربط نسب إحنصالن بالمولى إدريس الأكبر. كما يبدو أن الزاوية أصبح لها نفوذ قوي بعدما استقطبت أتباعا من بين أيت عطا الأقوياء. فانشغلت أساسا، بالعمل على المحافظة على التوازنات بين مصالـح السكـان المستقرين والرحل(Morsy, 27 ; Drague, 166). وبالرغم من ذلك فقد امتدت فترة طويلة، دامت ما ينيف على ثلاثة قرون، تميزت بأفول نجم زاوية أحنصال. لكن في غضون القرن الحادي عشر / السابع عشر، سطع، من جديد، أحد نجوم هذه الزاوية : أحنصال سعيد بن يوسف، الذي أصبح اسمه مرتبطا باسم أيت عطا، (*نشر*، 3: 144). كان هؤلاء قد اجتازوا ـ خلال نزوحهم ـ واد العبيد، وشرعت بعض فرقهم في الاستقرار هنالك (Morsy, 27-28).

درس أبو عثمان سعيد أحنصال القرآن الكريم على فقيه من تسْليتْ، عند قدم جبل غنينْ (جنوبي بني ملال)، وبعدما ختَم القرآن، تقوى عزمه علَى طلب العلم ؛ فتوجه إلى شمال البلاد ؛ ومكث سبع سنين بالقصر الكبير. لم يكن هذا التوجه عفويا. إذ من المعلوم أن هذه المدينة كانت تابعة للزاوية الدلائية .فيما بين 1641 و1653 (*الزاوية الدلائية*، 158 و217) ؛ وما يزال بها مسجد يحمل اسم سيدي علي الحنصالي. بالإضافة إلى ذلك أخذ أبو عثمان أحنصال الورد عن الشيخ علي بن عبد الرحمان التّمْجوتي، تلميذ الدلائيين (*مباحث الأنوار*، 187 ؛ *دوحة البستان*، 97). وتتأكد ملامح العلاقة بين الدلائيين وإحنصالن من خلال وثيقة من زاوية سيدي بويعقوب (أسولْ)، وهذه الوثيقة، وإن عنيت خاصة باتفاق وقع بين قبائل جبلية، فإنها تلمح إلى العلاقة المتينة بين الجانبين. فقد انبرم الاتفاق تحت إشراف علماء من زاوية الدلاء (الحسن اليوسي ومحمد المرابط الدلائي وأحمد المجاطي)، وحررت الوثيقة على أيدي أحنصاليين (يوسف أحنصال، وإسماعيل أحنصال) (*Tafilalt*, 144).

انتقل سعيد أحنصال من القصر الكبير، حيث ظهر عليه سمت الورع والتقوى، إلى فاس التي قضى فيها سبع سنوات أيضا، درس خلالها عليه ثلة من العلماء المشهورين. ومنها قام بزيارة لزاوية أخنوش بتافيلالت، حيث أقام بها سبع سنوات، وبعد ذلك توجه إلى المشرق لأداء مناسك الحج، فألم به مرض، فاضطر إلى المجاورة بالمدينة المنورة، ثلاث سنوات (*Drague*, 168).

وأثناء قفوله من الديار المقدسة، مكث مدة بمصر، فالتحق بالأزهر من أجل طلب العلم . وبمصر تلقن *المنظومة الدمياطية* المشهورة على يد الشيخ عيسى الجنيدي الدمياطي (*Morsy*, 6)، هذه المنظومة التي أصبحت، فيما بعد، وردا رئيسيا في طريقة إحنصالن. ولما زار ضريح أبي العباس المرسي بالاسكندرية تجلى له ـ في رؤيا ـ أربعون وليا، يتوسطهم الرسول (صلعم) ؛ فمنحوه السوط، إشارة إلى الإذن له، وأمروه بالعودة إلى المغرب.

ولما عاد إلى المغرب كان الحرمان وتعب السفر قد أنهكاه. فخارت قواه وفقد الذاكرة والحال الصوفي. الشيء الذي حفزه على استئناف الطلب والتلمذة على أيدي الاشياخ. وهكذا أخذ من الشيخ محمد ابن ناصر، بتمكروت، أولا، ثم أخذ بعد ذلك، عن أربعة عشر شيخا آخرين. وتوج طوافه بالانقطاع بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش مدة سنة كاملة. وأقام من جديد، بفاس، خلال سنتين، آخذا عن مشاهير الاشياخ، وبعد ذلك التحق بزاوية سيدي علي بن عبد الرحمان بتادلا، ومنه تلقن الورد، وعنه أخذ الإذن بالتلقين، كما سبقت الإشارة إلى ذلك وأمره بتأسيس زاوية خاصة به (*دوحة البستان*، 97 و159؛ *نشر*، 3 : 144).

أسس سعيد أحنصال زاويته الجديدة بأغْبَالُو ـ نَايْتْ ـ مْضْرِيفْ، على بعد حوالي ثمانية كلم غربي ووزَغْتْ. فعاش، كما يظهر، عيشة الزاهد الورع، تاركا أمور الشؤون الدنيوية لابنه يوسف (*Ahansala*, 6). الأمر الذي هيأ له الأسباب لتوسيع نفوذ زاويته في سهل تادلا ؛ كما يستفاد من رسالة مؤرخة في 1110 / 1698 ـ 99، وجهها السلطان مولاي إسماعيل إلى الباشا غازي بوحفرة، يخبره فيها بقدوم ابن أخي سعيد أحنصال إلى مكناس، طالبا لعمه المذكور موضعا لبناء زاوية بتادلا. ويوصيه بملاحظته والبرور به، وإمداده بالمعونة. (*مجموعة وثائق زاوية كرول*). وتنم هذه العلاقة بين الشيخ سعيد أحنصال، وبين المخزن على نوع من المصانعة، قد لا تكون استثناء في سياسة المولى إسماعيل، العامة، إزاء الزوايا...

توفي شيخ إحنصالن سنة 1114 / 1702، بعدما استطاع وضع لبنات طائفة صوفية لها تعاليمها وأتباعها. (*نشر*، 3: 144). وعلى الرغم من التضارب حول مكان وفاته، فمن الراجح أنه مدفون بزاوية أيت مضريف.

أحنصال، يوسف بن سعيد، تولى شؤون الزاوية، بعد وفاة أبيه، فكثر أتباع إحنصالن، من بين قبائل أيت عطا، الذين كانت بعض فرقهم قد استقرت نهائيا في منخفض ووزغت (*الدرة الجليلة*، 2 : 359 ـ 363). مما أدى إلى اطراد نفوذ هذه الطائفة، وجعل المخزن يعمل على استمالتها من أجل محاولة استعمالها، لا سيما أنه كان على علم بنفوذ إحنصالن على قبائل أيت عطا ؛ حيث كان من بين أهم مشاغله ألا ينزل تلك القبائل إلى السهول.

وقد اهتبل المخزن فرصة ورود بعض إحنصالن على السلطان بمكناس، سنة 1115 / 1702، ليذكرهم بواجبهم وواجب جميع المرابطين من أمثالهم نحو الإمارة، إذ يشير السلطان ـ في رسالته إلى ابنه أحمد الذهبي ـ إلى أن الخلافة التي عرفهم بحقها وواجبها عليهم هي مصدر البركة بالنسبة للمرابطين. وبعد سنتين يستجيب أحمد الذهبي لوساطة يوسف أحنصال لفرقة أيت أسعيد من أجل إطلاق

سراح بعض سجنائهم. (*مجموعة وثائق زاوية كرول*).

إلا أن التمادي في هذه الاتصالات جعل الزاوية تقحم، مباشرة، في الشؤون السياسية. بعد وفاة مولاي إسماعيل التجأ أحمد الذهبي إلى زاوية أحنصال، فارا من سطوة أخيه عبد الملك وحل ضيفا على رئيسها يوسف الذي أكرم وفادته وتنبأ له بالرجوع إلى الحكم. أي أنه أصبح له دور في الصراع الدائر حول السلطة، آنذاك ؛ لا سيما وأنه قام بزيارة لمكناس صحبة أحمد الذهبي، الشيء الذي يحمل على الاعتقاد أنه كان مناصراً له. (*نشر*، 3 : 301 ـ 302 ؛ *الاستقصا*، 7 : 120 ـ 168 ; *Pellow*, 166).

وفي عهد عبد الله بن إسماعيل يظهر أحنصال كزعيم لثورة، في منطقة تادلا، قاد خلالها عددا كبيرا من الاتباع:"فتوفرت له جيوش تقدر بحوالي مائتي ألف رجل ؛ كانوا يطيعونه طاعة عمياء... كأنهم سيل عارم..." (*Pellow*, 166). لعل قبائل أيت عطا، التي طالما انكبست بواسطة حصار مولاي إسماعيل، قد استأنفت نزوحها نحو السهول، ملتفة حول شيخ إحنصالن. وقد قام المولى عبد الله بحركة إلى منطقة وادي العبيد أثناء مطاردته لأيت إمُورْ (*الزياني*، 37 ـ 38). لعل شرر غزوه لتلك المنطقة أصاب أيت عطا بدورهم، مما قد يجعلهم مهيئين للقيام برد الفعل.

ومهما يكن فقد تم الاصطدام بين الجيوش السلطانية، وبين الثوار، بمنطقة الدير ـ قريبا من الصومعة ـ فكانت هزيمة يوسف أحنصال وأتباعه منكرة. (*الدرة الجليلة*، 2 : 268 ـ 269 ؛ *Pellow*, 167) بل إن رئيس الزاوية نفسه وقع أسيرا لدى الجيش السلطاني، وأحضر إلى قصبة تادلا، حيث أعدم بمحضر السلطان. وظلت جثته بدون دفن حتى نهشت الكلاب أشلاءه. وقد أشار لهذا المشهد المعداني، على لسان محمد الصالح الشرقاوي، ساخرا :"ذيبْ غوتْ في الجبل واكله كلاب الوطا" وأضاف :"وكان منه ذلك إشارة لما وقع به يوم قتل بقصبة تادلا، وأكله بعض الكلاب، كما عاين ذلك من أخبر موته..." (*الروض اليانع*، 149). وعلق القادري على ذلك قائلا : وقد حكي لنا أنه قال له حين قتله : أردت أن لا أقتلك، لكن خفت أتركك فيقال إن جنونك (يعني خدامك من الجن) غلبوني..." لأن يوسف عرف بتعاطيه للسحر، حتى اعتقد أتباعه أن القذائف لا تنال من أجسامهم. كان ذلك سنة 1144 / 1732. (*نشر*، 3 : 354). على الرغم من أن السلطان حاول تنفيد اسطورة الرجل الذي لا يموت، لما قتل يوسف أحنصال، فقد ذهب سعيه سدى، لأن الاتباع مضوا على الاعتقاد أن شيخهم لم يمت، بل اختفى.

لعل زاوية أَغْبَالُو نايت مضريف قد اعتراها بعض الانكماش، بعد وفاة يوسف أحنصال، على عكس زاوية أَكْدِّيمْ ؛ ربما بسبب بعدها مما جعلها تحافظ على أدوارها داخل القبائل. وفي هذه الفترة ظهرت بعض الانقسامات في طائفة إحنصالن، حيث تأسست زوايا جديدة تابعة لهم. منها زاوية تَمْگهْ (على بعد حوالي عشرين كلم شمالي أَكْدِّيمْ)، وزاوية أَسْكَرْ (على بعد حوالي أربع وثلاثين كلم شرقي ووزغت). بالإضافة إلى زاوية كَرْوْلْ (جنوبي دمنات)، التي كانت قد بلغت من ذيوع الصيت والشهرة، في تلك المنطقة، ما جعلها محط اهتمام المخزن منذ عهد أبي عثمان أحنصال (*مجموعة وثائق زاوية كرول*). وقد نتج عن هذه الانقسامات توسيع نفوذ إحنصالن بالمنطقة الجبلية، لأن كل زاوية عملت على توسيع منطقة نفوذها، واستقطاب الاتباع. وتدخلت للوساطة والتحكيم بين القبائل، وتزعمت إبرام العقود بين المستقرين والرحل، خاصة وأن المنطقة ضمن مجال انتجاع قطعان أيت عطا الذين ظلت مجموعاتهم المتنقلة تتردد إلى جبال الأطلس الكبير الأوسط في هجرات موسمية تبتدئ مع نهاية فصل الربيع (*Drague*, 173 - 175). وقد يفضي اجتياج أيت عطا لتلك المناطق، في كثير من الأحيان، إلى الإخلال بالتوازن الاقتصادي بالنسبة للمستقرين، مما كان يؤدي بطبيعة الحال، إلى ردود فعل قد ينتج عنها نشوب نزاعات محتدمة بين الجانبين ؛ يلعب المرابطون أثناءها دورا بالغ الأهمية. فيتوسطون بين المتنازعين ؛ ويتدخلون في تقسيم المجالات...

ولم يقتصر نفوذ إحنصالن على البوادي فحسب، بل شهدت بعض المدن المغربية تأسيس زوايا تابعة لهم، كما هو الشأن بالنسبة لتطوان وطنجة والقصر الكبير وغيرها. يضاف إلى ذلك انتشار طائفتهم في بلاد الجزائر.

إلا أن إحنصالن قد دخلوا خلال هذا العهد أي بعد وفاة يوسف أحنصال، فيما يخص علاقاتهم مع المخزن ؛ في ما يمكن أن يشبه الوصاية. بدأت الزاوية تتلقى ظهائر التوقير والاحترام، منها ظهير وجهه السلطان سيدي محمد بن عبد الله لزاوية كَرْوْلْ، سنة 1193 / 1779. الأمر الذي قد يدخل الريب في قيام الشيخ يوسف ضد عبد الله بن إسماعيل. لأن إجراء تجديد ظهير معناه تأكيد صك السوابق، فيكون هذا الاجراء بمثابة اعتراف بحسن السيرة. إلا أن الشك سرعان ما يذهب هباء. سبقت الإشارة إلى أن كتاب *الدرة الجليلة* قدم لنا يوسف أحنصال وهو حارك إلى الصومعة (بني ملال)، من أجل الاستيلاء عليها، وأنه انهزم أمام جيوش قدمت من ناحية الشمال الشرقي. فبني ملال كانت قصبة سلطانية ؛ ولا تندرج محاولة الاستيلاء عليها إلا في إطار الخروج عن السلطة المركزية. والجيوش التي تصدت ليوسف أحنصال، لا يستبعد أنها جيوش عبد الله بن إسماعيل القادمة من جهة قصبة تادلة. (*الدرة الجليلة*، 168ـ 169). يستنتج مما سبق أن هذه الظهائر، إما أنها خاصة بزاوية كَرْوْلْ، وإما أن زوايا إحنصالن قد استكانت بعد نكبة يوسف، فأصبحت تتلقى هذه الظهائر شأنها شأن باقي الزوايا، فجاءت هذه الظهائر، بمثابة مؤشر للكف عن القيام بأي عمل سياسي قد يثير قلق المخزن.

وتأكد تدخل المخزن في شئون زاوية إحنصالن في عهد

السلطان عبد الرحمن بن هشام. فقد عزل هذا الأخير رئيسها التباع ليولي مكانه الطالب يوسف ولد عبد العزيز، كما يستفاد من رسالة مؤرخة بمتم قعدة 1263/19 ـ 1846/11. وبعد عشر سنوات تشير رسالة أخرى إلى زيارة أحد مرابطي إحنصالن لنفس السلطان، وإلى الثناء عليه من طرفه ومن طرف القائد علي الدمناتي (مجموعة *وثائق زاوية كرول*).

إلا أن الأمير عبد الرحمان بن سليمان الذي ثار ضد السلطان عبد الرحمان بن هشام، قد كانت بينه وبين رئيس زاوية أكَديم علاقات حميمة ؛ حسبما يستشف من رسالتين وجههما الأمير المذكور إلى سيدي احماد وحماد أحنصال، سنة 1269 / 1853. (وثائق زاوية أكَديم) ؛ مما قد يثير أكثر من تساؤل. فهل كان هذا الثائر لائذا بزاوية أحنصال قبل التجائه إلى زاوية العياشي ؟ أم أنها كانت من بين نقط ارتكاز في تلك المنطقة لتهييء الثورة ؟ لهل التساؤل الأخير يفضي إلى التفكير في تكرار تجربة يوسف أحنصال مع أحمد الذهبي !

على كل حال يبدو أن العلاقات بين الطرفين كانت طيبة. وهذا واضح من خلال التحليات التي أغدقها الأمير على مرابط إحنصالن، حيث يخاطبه بالحبيب والمحب، والأخ والخير والمرتضى والذخيرة... وهي كلها أسماء وصفات تدل على المودة والتقارب. وكان صهر الأمير العلوي وهو سيدي محمد بن سرور المكاوي قد زار الزاوية، وقدم لرئيسها هدية ثمينة، وترك عنده وديعة. مما يدل على أن الأواصر الواصلة بين الطرفين كانت متينة.

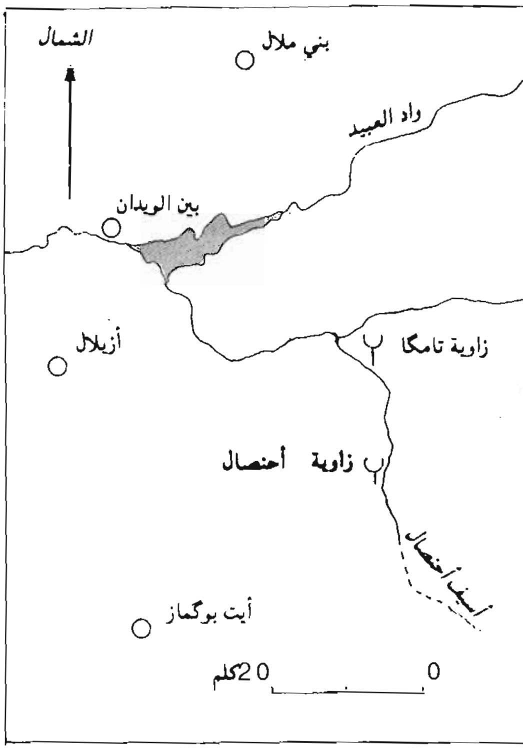

زاوية أحنصال

وبعد ثلاثين سنة يذكر دوفوكو De Foucauld الذي زار وَوزْغْتْ سنة 1883، أن نفوذ زاوية أكَديم، قوي بالمنطقة، وخَاصة لدى أيت مساض. بل يتعدى النطاق المحلي ليصل إلى مراكش وتدغة ودادس. فقد يكفي أحد عبيد الزاوية لخفر قافلة، بأمان، من تدغة إلى مراكش.(*Reconnaissance*, 264-265) وفي سنة 1904، آوت زاوية إحنصالن الموجودة بأسْكرْ الماركي دوسيكونزاك، خلال يوميد 15 و16 يناير. وقد وصف رئيسها، سيدي لحسن وتَمْكَهْ وصفا ساخرا. (*Au cœur de l'Atlas*, 40). ولعل رينْ Rinn قد يبالغ ويتحامل عندما يدعي أن إحنصالن ـ كطائفة صوفية ـ ليس لهم أي نفوذ. بل هم مجرد سحرة بعيدين كل البعد عن تعاليم الإسلام، ولم تكن القبائل تبجلهم إلا لأنهم ينحدرون من صلحاء أسطوريين اشتهروا ببعض الخوارق بواسطة السحر ؛ "وهي أمور توافق، تماما، عقلية البربر" كما يدعي سبيلمان (Drague, 181). وبعد مداهمة الجيش الفرنسي لمدينة مراكش، في صيف 1912، شرع إحنصالن بزعامة رئيس زاويتهم، آنذاك، سيدي مْحَا أو احمد، في الاستعداد للمقاومة. وفي سنة 1916 لم يتراجع عن أزيلال إلا بعد هزيمته أمام جيش الجينرال De Lamothe. وعلى الرغم من ضعف عدته الحربية، وقلة عدد جنوده، فقد استطاع إلحاق الهزيمة بالفرنسيين مرتين : في سنة 1918، قرب موقع بويحيا، وفي سنة 1922 على مشارف أيت بُوكمًّازْ (Drague, 176).

وبعد محاصرة إحنصالن عن طريق بناء مراكز المراقبة، بكل من بين الويدان وأيت أُوكُفيضْ، وووزَغْتْ في شتنبر ـ أكتوبر 1922، أصبح سيدي مْحَا الحنصالي مضطرا إلى الاستسلام للسلطات الفرنسية في 27 يونيو 1932. فأسْندت إليه قيادة تلك القبائل. وتحول إلى أداة طيعة تم بواسطَتها تهدئة قبائل المنطقة، فيما بين 1923 و 1933. ولا شك أن انحياشه إلى جانب الفرنسيين قد أضر بنفوذ زاويته ؛ في حين قاوم رئيس زاوية أسْكرْ، سيدي حسين أو تَمْكَهْ، التدخل الفرنسي بضراوة، حيث ظل على تلك الحال حتى وفاته سنة 1930، في وقت كانت قذائف الفرنسيين تهز زاويته. وبالرغم من ضعف إمكانياته، فقد واصل ابنه، من بعده، مقاومة التغلغل الفرنسي في تلك المناطق، حتى عد من بين أواخر الزعماء الذين تصدوا للفرنسيين في المغرب. (*Drague*, 177 ; *Morsy*, 39).

ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية* ؛ أحمد بن إبراهيم الماجري، *المنهاج الواضح* ؛ الولالي، *مباحث الأنوار* ؛ المعداني، *الروض اليانع* ؛ المنالي، *دوحة البستان* ؛ القادري، *نشر المثاني*، ج 3 ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ الزياني، *الترجمان المعرب* ؛ الناصري، *الاستقصا*، 7 ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*.

De Segonzac, *Au cœur de l'Atlas* ; Drague, *Esquisse*, De Foucauld, *Reconnaissance* ; R. Le Tourneau, *Hansalyya*. in E.I.2; Nlle édition. M. Morsy, *Les Ahansala* ; *La Relation de Thomas Pellow* ; L. Mezzine, *Le Tafilalt*.

أحمد عمالك

أحنصال، احماد بن مُحا، يعرف أيضا بالحنصالي، وينتسب لزاوية أحنصال بإقليم أزيلال. كان راعي غنم قبل أن يقوم بثورته الشهيرة بعد أن هجم على مكتب الشرطة بقريته معلنا ثورته الغاضبة على الوجود الاستعماري. وقد حاول ش. أ. جوليان أن يحدد بعض مميزات كفاح هذا البطل وهو يرى أن ما قام به كان ثورة عفوية تعبر عن رفض قاطع للأجنبي، مقارنا بين وضعية الحنصالي ووضعية الأب ميلون Le Père Milon أحد أبطال الأديب الفرنسي موبّسان Maupassant الذي قتل 15 شخصا من جنود الاحتلال، وخلال استنطاقه عن السبب أجاب : "إنني لم أبحث عنكم ولا أعرفكم بتاتا، ولا أدري من أين أتيتم، لقد انتقمت لنفسي، ولست بنادم على ذلك".

لا يهمنا هنا تأويل ش. أ. جوليان لطبيعة عمل الحنصالي بقدر ما نريد الإشارة إلى الطابع التلقائي والعفوي لكفاح الحنصالي وإلى ردود الفعل ومدى البلبلة التي أحدثها في صفوف الاستعمار. فبعد أربعة أيام من حصوله على السلاح، أعلنت الجرائد الاستعمارية أن "أحمق معتوها قتل وجرح مجموعة من الرعايا الفرنسيين، وأصبح بذلك يشكل خطرا حقيقيا على أمن الوجود الفرنسي بالمنطقة". وهكذا بدأت الحملة الفرنسية للبحث عن هذا الفلاح ذي البندقية الواحدة فلجأت أولا إلى تعبئة حوالي 10.000 جندي، ولم يكن للحنصالي من ملجأ يختبئ فيه غير الجبال التي تحصن بها، كما كان يتردد على مكان يدعى "بن شروبونوال، وأيضا إلى كوخ صديقه الشهيد موح اسميحة بمقبرة واويزغت. ولما فشلت السلطات الاستعمارية في محاولاتها هاته، نهجت نهجا مغايرا وأعلنت تخصيص مبلغ مليون فرنك جزاء لمن أتى بهذا المتمرد. وفعلا سال لعاب بعض السفلة وفي مقدمتهم المسمى "زايد أُرحو أيت حبيبي" مع آخرين. وكان الغبي يعرف أحنصال بالاسم والعين والنسب لأنه خدم عنده مدة يرعى غنمه، فبحث عنه حتى تحقق عنده مكان استقراره، فبعث له بالأمان حسب الأعراف المتبعة لكنه عندما اتصل به عند موح اسميحة أحاط به ومعه عونان هما "صالح ابامو أيت حبيبي وولد أيت ابوم الشخمان" فالتقطوه بالحيلة وأخذوه وسلموه للفرنسيين.

ظل الحنصالي معتقلا رفقة صديقه اسميحة مدة تزيد على سنتين وكان "بونيفاس" Boniface يشرف شخصيا على استنطاقه، كما أنه خضع لتعذيب وتنكيل وحشيين إذ ظل معلقا من رجليه تسعة أيام في إدارة الشرطة نتيجة إصراره على القول بأن ضميره وحده هو الذي دفعه إلى القتل "انظر جرائد *السعادة*، *ماروك بريس Maroc Presse* *لوبوتي ماروكان Le Petit Marocain* *الأمة* ليوم 26 نونبر 1953".

كنت وجماعة من الأوفياء ـ يقول الحاج أحمد معنينو ـ بسجن اغبيلة وبلغنا خبر موعد تنفيذ حكم الإعدام على الحنصالي وصديقه اسميحة ـ رحمهما الله ـ فبتنا هذه الليلة نحرس الزمان حتى وصل إبان الرابعة صباحا تقديرا وقد اشتعلت الأضواء بقاعات السجن وتعلقنا نحن الجماعة بشباك البيت نلتمس رؤيتهما، وفعلا حصلت لنا هذه المكرمة، وشاهدناهما يرفلان في الحديد. ومرا معا أمامنا، فبكينا وقرأنا سوراً من القرآن الكريم هدية لأرواحهما، فقد فتحت الزنزانة عليهما وظهرا مكبلين بالحديد. بكينا لفقدان أبطال كرام جادوا بأرواحهم في سبيل خلاصنا وإنقادنا" (مجلة *المقاومة*).

احماد أحنصال قبيل استشهاده

وفي 26 نونبر 1953، أعلنت الجرائد الاستعمارية وغيرها نبأ إعدام احماد أحنصال وصديقه اسميحة رميا بالرصاص (وذلك على الرغم من أن القوانين المعمول بها إذ ذاك تحول عقوبة الإعدام في حالة تجاوز الشخص 60 سنة إلى السجن المؤبد) وهو الآن دفين مقبرة ابن امسيك بالدار البيضاء.

أ. معنينو، *تعقيب على قصة "بامو"*، مجلة المقاومة وجيش التحرير، ع. 4، 1982 ؛ م. الوديع الأسفي، *عبد العزيز الماسي*، من معالم الطريق، دار النشر المغربية 1982 ؛ *المقاومة وجيش التحرير*، سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال الوثيقة (1)، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
Ch. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956*, Ed. J.A. 1978.

عز الدين العلام

أحنصال، سعيد بن يوسف بن سعيد الكبير الذي عاش في القرن السابع (13 م) والذي تتلمذ لأبي محمد صالح، قطب مدينة أسفي. أسس سعيد بن يوسف الزاوية الحنصالية بالأطلس الكبير الأوسط في القرن الحادي عشر (17 م)، وفقد والديه مبكرا، فهاجر دار عمه ليتعاطى (التصوف والتحصيل) حفظ القرآن الكريم في كتّاب بتسليت، في سفح جبل غنيم بالاطلس المتوسط جنوب بني ملال. ثم توجه الى القصر الكبير، حيث أقام ست أو سبع سنوات خصصها لدراسة العلوم، ومنها إلى فاس، حيث

أقام كذلك سبع سنوات بتافيلالت، أقام فيها أيضا سبع سنوات، وأقام أخيرا بزاوية الشيخ أبي عبد الله من أولاد محمد.

ورحل بعد ذلك إلى الشرق، حيث مكث عدة سنوات، فأقام ثلاثا منها بالمدينة المنورة، وذهب إلى القاهرة ليحضر الدروس بجامع الأزهر. وكان يختلف إلى مدينة رشيد من حين لآخر. وقرأ على الشيخ سيدي عيسى الجنيدي التصوف وأخذ عنه بالأخص *القصيدة الدمياطية* التي أصبحت الورد الرئيسي للطائفة الحنصالية. وزار بالاسكندرية ضريح سيدي أبي العباس المرسي، فعاد إلى المغرب، وتتلمذ للشيخ محمد ابن ناصر التمكروتي قبل ذهابه لزيارة ضريح سيدي عبد السلام بن مشيش الحسني، حيث أقام سنة واحدة، ومنه ذهب إلى فاس حيث أخذ عن مشاهير علمائها. ثم لازم بإحدى زوايا تادلة، سيدي علي بن عبد الرحمان التامجوتي وقام بأسفار عبر الأطلس الأوسط داعيا ومرشدا.

وأخيراً بنى زاويته، حيث عاش زاهدا متنسكا، وكلف ابنه يوسف بتدبير شؤونها. واختلفت الروايات حول تاريخ وفاته. فيجعلها صاحب *سلوة الأنفاس* في 12 ربيع الاول 1114 / 6 غشت 1702، وصاحب *السعادة الأبدية* في شهر رجب 1113 / ديسمبر 1701.

م. المنالي الزبادي، *دوحة البستان*، مخطوط ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، 3 : 144 ؛ الزياني، *الترجمان* ؛ البستان، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 7 : 120 ؛ *طلعة المشتري* ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ م. ابن الموقت، *السعادة الأبدية*، 2 : 75.

محمد الأخضر

أحنصال، مْحَا، شيخ زاوية أحنصال التي في "تاغيا" بمنطقة واد العبيد، تزعّم مقاومة قبائل الأطلس الكبير الأوسط للغزو الفرنسي ابتداءً من 1916. يتبين من تقارير الاستخبارات الفرنسية التي تتبعت نشاطه أن نفوذه كان فعليا لدى أيت أكَفيض وأيت أُتفركال وأيت مازيغ وأيت امحمد وأيت بوكَماز وأيت أُسيكيس وأيت بوإخنيفْن وأيت إِشا وأيت عبدي وأيت بلال بإنولتان. وقد انتخبت هذه القبائل شيوخها العامين تحت زعامته، وكانت كلها بالإضافة إلى قبائل أيت بوزيد وأيت عتاب وأيت أُنير وأيت عطا القبلة وأيت عباس ترسل زيارات إلى أحنصال أو إلى شيخ زاوية نْتاغملت الواقعة في نفس الجهة.

كان للشيخ محا أحنصال إخوة وأبناء عمومة يشاركونه في زعامة بعض الفرق من القبائل المذكورة.

انطلق الغزو الفرنسي لقبائلْ منطقة واد العبيد من تنانت قرب دمنات سنة 1916 بمشاركة المدني الأكَلاوي وقائدي نتيفة أُشطو وأوراغ، ووقع الصدام بين الجانبين في الغابات القريبة من أزيلال وألحق بهم بعض الهزائم.

وبعد ست سنوات من محاولة المقاومة بوسائل بدائية تبين للمرابط أحنصال أن يميل إلى السلم مع الغزاة، وهكذا قدم عام 1923 إلى مراكش بصحبة شيوخ عدد من القبائل لتحية جلالة السلطان مولاي يوسف. وقد تقلص نفوذ أحنصال في وضعية التعامل مع الفرنسيين، وصار قائدا على قبائل أيت محمد وأيت بوكَماز إلى أن توفي عام 1930.

م. الغجدامي، *التسلي*.

Spillmann, *Ahansal*, A. M, vol. 27, pp. 87-113 ; M. Morsy, *Les Ahansala, Rapports mensuels du Protectorat au Maroc 1918-1923*.

المالكي الملكي

أحنصال، يوسف بن سعيد تولى مشيخه زاوية أحنصال الواقع مركزها بأيت مضريف في الأطلس الأوسط، وذلك بعد وفاة والده السيخ أبي عثمان سعيد بتاريخ فاتح رجب من عام 1114 / 21 نونبر 1702. وقد ورث الشيخ يوسف نفوذ زاوية والده وزعامتها لقبائل أيت عطا التي كانت في طور تنقل بطيء تارة، وسريع عنيف تارة أخرى، نحو الشمال مع ماكان يقتضيه زحفها من الصراع مع القبائل التي في سهل تادلا وحوض وادي العبيد كأيت عتاب وأيت مساض وأيت واسر وغيرها. وقد اشتهر يوسف وسط القبائل الموالية له بما اشتهر به أبوه من القدرة على خرق العوائد أو "مخالطة الحدثان " بما في ذلك من تنبؤات أو ادعاء استخدام قوى الجان. أما القبائل التي كانت قديمة في ذلك المجال وتناضل ضد تسربات العطاويين المنتسبين للحنصالي، فقد توجهت عناصر منها إلى الانتساب للناصريين التامكروتين المشهورين بمجانبة مثل تلك "البدع" التي تشجع عليها البيئة الثقافية والضرورات الاستراتيجية في ذلك الوسط الأمازيغي.

وبسبب هذه التحركات القبلية وغيرها من الملابسات ازدادت الأهمية البشرية والسياسية للمنطقة بين منتصف القرن السابع عشر ومنتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ومن الطبيعي، بناء على هذه الأهمية، أن يحرص المخزن على مراقبة تلك التطورات، ويقوم في سياق هذه المراقبة بربط الاتصال بالزعماء ذوي النفوذ لدى المجموعات القبلية، ومن بينهم شيوخ زاوية أحنصال، ومن الشواهد على ذلك رسالة بعث بها السلطان المولى إسماعيل إلى ولده ولي عهده عامله على تادلا أحمد الذهبي تفيد أن أولاد سعيد أحنصال قد وردوا على السلطان في نفس عام وفاة والدهم، وأن السلطان "وصاهم" بأن يمتثلوا لكبيرهم (يوسف؟) وأن يقدروا الخلافة. وبعد عامين من هذا التاريخ أي في 17 رجب 1116 / 15 نونبر 1704 قام أحمد الذهبي بن السلطان إسماعيل وهو عامله على تادلا بإخبار عبد الله بوكرين، وكان على ما يبدو، في قصبة واويزغت، بأن الظهائر السلطانية قد جددت لأولاد سعيد أحنصال وأن على العامل المذكور أن يراعي حرمتهم. وقد استحكمت هذه العلاقة الوثيقة المتسمة بالمبرة المبنية على المصالح المتبادلة بين يوسف أحنصال وبين أحمد الذهبي ابن السلطان

المولى إسماعيل، فنجد مثلا على ذلك كتابا من هذا الأخير إلى يوسف أحنصال مؤرخا بعشرين رجب 1122 / 14 شتنبر 1710 يذكر له فيه أنه يقبل تسريح مساجين أيت أُسْعيدْ (من أيت عطا الموالين لأحنصال) إذا جاء الشيخ وبمعيته أعيانهم إلى حضرة هذا الأمير العامل، ويذكره بأنه سبق له أن جاء بهم. فيفهم من هذا الموقف أن المخزن الإسماعيلي كان يعمل على ضبط حركات القبائل في جبال تادلا وسهولها، وأن المرابط أحنصال الذي كان يحظى بتبعية روحية من لدن تلك القبائل كان في موقع المخاطب الضامن في مايحدث لهذه القبائل في علاقتها مع المخزن، ومن ثمة توطدت الصلات بين الأمير أحمد الذهبي الذي كان عاملا لوالده على هذه المنطقة التدلاوية الخطيرة وبين يوسف أحنصال الذي شهد له المخزن نفسه في بعض الرسائل بنفوذ الكلمة لدى قبائل أيت عطا الطامعة في التقدم نحو الشمال. بسبب هذا الواقع كان المرابط الحنصالي في وضعية حرجة بين أطماع قاعدة مندفعة من القبائل وبين سلطة مخزنية يحتاج إلى التعامل معها والحال أنها لا تقبل التشغيب في مجال قريب من عاصمة الدولة. وكأن كل طرف كان مطالبا بتحمل الطرف الآخر على مضض، ويبدو أن انتشار أتباع أحنصال قد تعدى مجال تادلا وحوض وادي العبيد ليصل إلى الحواضر الكبرى، فقد وردت إشارة عند المنالي في *دوحة البستان* (ص 213 من مخطوط خ.ح) حيث ذكر أن السلطان المولى إسماعيل قد سخط، بعد قضية أبي العباس الدراوي تلميذ علي بن عبد الرحمان التمجوتي شيخ سعيد أحنصال، على جميع الفقراء المنتسبين، وكان من جملة من قبض جماعة من الحنصاليين بفاس وطافوا بالأسواق مقرنين بالحبال، وحيث إن ذلك جرى بعد أربع سنوات من وفاة أبي الحسن الدراوي أي في عهد سعيد أحنصال والد يوسف، فإن نفوذ زاوية أحنصال إنما زاد في عهد هذا الأخير حيث انتشر في جهات أخرى من المغرب .

وقد ظهر يوسف أحنصال على مسرح الأحداث بعد وفاة المولى إسماعيل حيث عادت القبائل لحالها من ركوب الخيل واقتناء السلاح (الزياني، *الروضة*، ورقة 79 من مخ خ.ع.د 1275). وقد تنازع الملك أبناء السلطان الراحل فأيد يوسف أحنصال أحمد الذي عرفه وتعامل معه سنين طويلة بتادلة وذلك من أجل توليته الثانية ضد أخيه عبد الملك، وقد صاحبه، وعززه فيمن جاء معه لدخول مكناس. وقد ذكر طوماس پيلو وهو أسير انجليزي تربى في البلاط الإسماعلي وشارك في الحركات الواقعة بين عام 1721 وعام 1735 أنه عرف يوسف أحنصال عندما حضر إلى مكناس وشاهد بحضور آلاف من الناس الخوارق التي أظهر فيها أسرابا من الفرسان فوق أسوار القصر.

وقد مرض أحمد الذهبي ومات عام 1141 هـ وأتلف العبيد مهجة أخيه عبد الملك وجاءت دولة المولى عبد الله بن إسماعيل، وقد انبرى لكسر شوكة القبائل المنتفضة، وفي هذا السياق قتل يوسف أحنصال، وهذا ماتتفق عليه روايات المصادر ولكنها تختلف في الملابسات الدقيقة لتنفيذ هذا الإعدام، فالأسير الأنجليزي يذكر أنه شارك في الحركة الموجهة إلى تادلا، ويحكي أنها كانت مقتلة عظيمة في المنتفضين (من أيت عطا أو من أيت إيمور)، وصاحب *الإتحاف* (4 : 402) يذكر أن المولى عبد الله فاجأ أيت إيمور العائثين فسادا في تادلا بعد أن دفعهم أيت أومالو، فوجد يوسف الحنصالي نازلا بين أظهرهم، والضعيف يذكر أن يوسف ثار بجهات سوس فجاءته به كتيبة من الجيش إلى مكناس ثم أُرسل إلى السلطان الذي كان بتادلا فقتله بعد مابلغه أنه كان المحرض للقبائل على الفتن. ولكن أغلب الروايات تتفق على أن هذا الإعدام وقع على يد المولى عبد الله عام 1143 / 31 ـ 1730، كما تتفق على ما يفيد التبجيل العظيم والاعتقاد الاسطوري الذي كان ليوسف في نفوس أتباعه، ولذلك قتله السلطان ومنع الناس من دفنه "لئلا يتوهم ضعفة العقول من أصحابه أنه لم يمت (*نشر المثاني*، 355:3).

وقد انتقلت طريقة أحنصال على يد أحد تلاميذه وهو سعدون الفرجاني إلى جهات قسنطينة بالمغرب الأوسط ولكنها لم تندثر من المغرب كما زعم رين وكوبولاني وميشو بيلير، بل بقي فرع من عقب أحنصال في زاويتهم الأصلية وانتقل فرع آخر إلى فرقة كرول بجبل قريب من دمنات، ولم تنقطع صلاتهم بالمخزن، حيث نجد الأمير المستضيء ابن إسماعيل يكتب إلى نجل عبد العزيز ابن يوسف الحنصالي عام 1159 : 1746 بأنه سيقف إلى جانبه في النزاع بين الورثة حول مشيخه زاويتهم. كما أن ظهائر التوقير والاحترام ظلت تجدد للأعقاب في عهود الملوك الذين توارثوا الملك، إلاأن أخبار الزعامة الحنصالية للقبائل لم ترد إلينا إلى أن عادوا للظهور من جديد وهم يرأسون قبائل جهات أزيلال في مقاومة الغزو الفرنسي سنة 1916.

رسائل من زاوية أحنصال بكرول ؛ م الإفراني، *صفوة* ؛ 184 ؛ المنالي، *دوحة البستان*، مخطوط ؛ أ الولالي، *مباحث الأنوار*، 315 ؛ أ. الخليفتي، *الدرة الجليلة* (إشارات إلى حركات قبائل حوض وادي العبيد). مخطوط ؛ الضعيف، *التاريخ*، 108 ـ 112 ؛ أ. الزياتي، *الروضة* ؛ أ الناصري، *الاستقصا*، 7 : 120 ؛ ع.ابن زيدان، *الإتحاف*، 4 : 402 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 367.

Thomas Pellow, *The history of the long captivity and adventures of Thomas Pellow in south Barbary*. (Traduit et annoté en français par Magali Morsy) ; Rinn, *Marabouts et Khouans*, p. 385 ; Deppont et Coppolani, *Les confréries religieuses*, p. 492 ; Michaux-Bellaire, *La zaouia d'Ahansal*, A. M. XXVII,163-182 ; Drague, *Esquisse d'histoire religieuse*, 163-182 ; R. Le Tourneau, *Ahansal*, E. I. ; M. Morsy, *Les Ahansala* ; E. Gellner, *The saints of the Atlas*.

أحمد التوفيق

أحنصال، يوسف صالح تطواني، من أسرة كانت تعيش في هذه المدينة وانقرضت، يقول عنه الفقيه الرهوني: من ولد الولي سعيد أحنصال صاحب الزاوية الحنصالية بآيت عطا، وأنه ولد سنة 1320 هـ بالزاوية الحنصالية ويقع بحي

أحفير وتقام به الصلوات الخمس. وقد انقرضت الآن أسرة أحنصال التطوانية ولا علاقة لها بأسرة الحنصالي المعروفة بهذه المدينة.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط الرهوني، عمدة *الراوين*، 2 : 10، 4 : 136، م، داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 169 و 172 ؛ ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegaction de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 (H) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 (H) ; *Vademecum de intervenciones* (āno 1931) 1932 (H) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1949 (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أحَتّاشْ، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة أهل سريف الهبطية، واليها ينتمي الفقيه قاسم بن محمد الذي كان يتعاطى خطة العدالة من سنة 1265 / 1849 إلى سنة 1276 / 1859، والفقيه عبد العزيز بن عبد الله الذي كان يعلم الصبيان بكتابه (المسيد) الكائن بحومة السويقة سنة 1306/ 1888، ولم يبق من هذه الاسرة الآن بتطوان سوى بعض النساء.

ع. سكيرج، *نزهة الاخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، عمدة *الراوين*، 3 : 11 م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 ; (H) Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 ; (A) *Vademecum de Intervenciones* (ano 1931. (H). ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen espanōl* (1949) (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أحْواشْ، تُطلق على «الرقص الجماعي» بجميع أشكاله بجنوب المغرب، خاص في المناطق المتداولة فيها لهجة تاشلحيت، وفي رأي لعض الدارسين (أبودرار 1978)، فالمصطلح في الناحية الفنية لا يعني رقصة واحدة كما هو شائع، بل يشتمل «متتالية من الرقصات المتناسقة فيما بينها» على شكل لوحات منسجمة في تنوعها، لُغويًا، ثنتمي مفردة أحواش إلى معجم تاشلحيت، وهي مشتقة من جدر ح.و.ش، حيث تدل على صيغة إسم الفعل (أسْكَارْ = أفْعَال). وتقابلها في العربية كلمات جمع، لَمّ، ضمّ، ومشتقاتها، كثيرة حسب الصيغ الفعلية والاسمية : إحُواش: «رقَصَ أحواش» ؛ أمْحُوش او أمْحْوَاش : راقص أحواش، ومؤنثه : تَامْحُوشت أو تامْحْوَاشَت، وجمعه إمْحُوشن / تيمحُوشين، وأيت أُوحْواش = (أصحاب أحواش) = هواة رقصة أحواش، مفزد : بُو وْ حْوَاش ؛ وتاحواشت ؛ وهي مؤنث وصيغة تصغير لكلمة أحواش، وتعني احد أنواع الرقص في جنوب الأطلس الكبير وكذلك مقطع من المقاطع المغناة أثناء الرقص، على شكل بيتين يقوم بارتجالهما الشاعر (أنظّام) وتردّدهما المجموعة الراقصة بعده.

وللتعبير عن ممارسة أحواش، يقال إكْشَمْ أحْوَاش (= دخل أحواش) أي ولج حلبة الرقص، أو إبِدْ غْ أُوحْوَاش (= وقف في أحْواش) أي إتخذ مكانه بين الراقصين، كما يقال سيِّسْ (ف) من أُسَايْسْ، ،هو الميدان والساحة المستوية، مكان رقص أحواش، والراقص يُدْعى أمْسيْسْ (مث تامْسيِيْسْت). ويقابل كلمة أحواش بمدلولها اَلفنّي، في أمازيَغية الأطلس المتوسّط (تامازيغت) مصطلح أحيدوس انظر المادة (في هذه المعلمة)، كما يُعبّر عن الرقص والغناء الجماعيين في مناطق مختلفة من الجنوب، بمصْطلحات أخرى إلى جانب كلمة أحواش نفسها ؛ ومنها :

1 ـ لْهْضْرْت : ومعناها لغويًا «اللعب، المزاح، ما هو ضدّ الجد» والكلمة من جذر هـ، د، ر الموجودة أيضا في بعض لَهجات العربية المغربية بمفهوم «الكلام، الحديث والثرثرة. ويفترض البعض (بوزيد 1984 : 99) أن المصطلح تسرّب إلى تاشلحيت من العربية على يد الفقهاء والعلماء السوسيين الذين كان لهم موقف استنكار ومناهضة إزاء كل أشكال الغناء والرقص وإنشاد الشعر، فهي عندهم بمثابة هذر لتعارضها مع الدّين المجسِّد للجدّ في مقابل كل مظاهر «الهزل» الدنيوية الأخرى، باستثناء الديني.

2 ـ أگوال : ومعناه في الجنوب الغربي لمنطقة سوس أحواش. والكلمة في أصلها تعني «آلة النقر الإيقاعية» المعروفة ب «التعريجة» أو «الگوال» في العربية المغربية. وينسحب مدلول الكلمة راهناً على هذه الآلة نفسها وفي نفس الوقت على رقصة أحواش، حتى في المناطق التي لآ تستعمل فيها التعريجة كآلة إيقاع و(ايغرم مثلا).

جغرافيا : تمتدّ رقعة انتشار أحواش إلى مجموع المنطقتين الغربية والوسطى من الأطلس الكبير، وخاصة في جنوب إقليم مراكش (أمزميز، إمي ن ـ تانوت) وغرب إقليم أگادير (تزنيت، تارودانت، سوس) وغرب اقليم ورززات (تازناخت، تاليوين). وتعتبر جبال «غات» و«إيغيل ن مگون» (أيت مگون) الحدود الفاصلة بين مجال أحواش ومجال أحيدوس، حيث تعدّ قبيلة إنفضواك (فطواكة) بأقصى شرق الأطلس الكبير، الحدّ الجغرافي بين المجالين، إذ بها تتداول رقصة أيت مگون الشهيرة وهي من نوع أحواش.

تاريخيا : لا يمكن، بسبب غياب المصادر المكتوبة، واقتصار الآداب والفنون الأمازيغية عامة على الجانب الشفوي، وضع تاريخ مضبوط لنشأة رقصة أحواش وتطورها ؛ كما يصعب على الدارسين تحديد أصلها وتاريخ ظهورها بالمغرب، رغم أن بعض المصادر الأجنبية تعتبر منطقة تلْوَات ببلاد گلاوة (إيگلووًا) أول مهد لنشأة هذه الرقصة وتطورها، ومنها انتشرت عبر المناطق المجاورة. الاّ أن هذا الرأي لا يرجّحه المتخصّصون في الدراسات الأمازيغية، لاعتماده فقط على كون رقصة تلْوات من أجود أنواع أحواش. غير أنه من المؤكّد أن رقصات أحواش قد شهدت تطورات دائبة منذ نشأتها، حيث تكيفت مع الظروف الاجتماعية والثقافية المميزة لكل منطقة توجد فيها، كما ساعدت عوامل الهجرة والتواصل بين القبائل

المتجاورة والمتباعدة على إغنائها وتطورها حتى أصبحت على الشكل الذي تقدَّم به اليوم.

ثقافيا : تعتبر رقصة أحواش من الممارسات الثقافية والفنية ذات الطابع الجماعي، المتجذّرة في تقاليد المجتمع الأمازيغي، إذ تقترن بمختلف المناسبات التي يحييها أبناء القرى والقبائل برُمَّتهم كالأعياد الدينية والوطنية والمواسم الفصلية والحفلاَت الاجتماعية كالأعراس والختان والولادة وغير ذلك من المناسبات التقليدية التي تبرز فيها ظاهرة التكافل والتآزر الإجتماعي المميز للمجتمع القروي عامة. فليس هناك من حفلة أو عيد دون رقصة أحواش، وكما أنه لا معنى لأحواش أو لا قيمة له بدون مناسبة تهم الجماعة على مستوى المدشر أو القبيلة.

أصناف أحواش : يتم تصنيف رقصات أحواش اعتماداً على معايير مختلفة، ممّا أدّى إلى تنوّع الأسماء الدالة على الرقصات التي يتشكل منها كنه هذه الظاهرة الفنية : فهناك الانتماء الجغرافي وشكل حلقة الراقصين وجنسهم وطبيعة الرقصة أو إحدى مميّزاتها البارزة والآلة المستعملة لمصاحبة الغناء والرقص.

- فمن الناحية الجغرافية، تأخذ بعض رقصات أحواش اسم القبيلة التي تمارسها، كرقصة «تيسْنْتْ» (الملح) وهي قبيلة بنواحي أكَادير، ورقصة «أُولْوزْ» بناحية تارودانت ورقصة «تاوريرت» بوارززات ورقصة «إيمي ن تانوت» ورقصة «حاحا» ورقصة «تكوات» ورقصة «مگونة» ورقصة «طاطا» ورقصة «إداوزْدُوتْ» ... وكلها أسماء تقدّم بها الرقصة المعنية لتعريفها على المستوى الوطني.

- أما من حيث جنس الراقصين، فهناك رقصات خاصة بالرجال وحدهم كرقصة دْرْسْت بأولْوزْ وتَاسْكيوينْ، ورقصة حاحا وتاليوين وأقّا وطاطا ... وهناك رقصات خاصة بالسيدات، كرقصة تيزنيت، وأخر مقتصرة على الأوانس كرقصة أُلُونْ بالأطلس الصغير. كما أن هناك رقصات مختلطة تجمع في حلقتها بين الرجال والسيدات والأوانس، وأنواع أخرى تجمع بين الرجال والسيدات دون الأوانس وأخرى بين الرجال العُزّاب والأوانس.

- وبالنسبة لشكل حلقة أحواش وهيئة الراقصين، فهناك أسماء مثل دْرْسْت (= المجموعة أو الكوكبة) وتنطبق على رقصات مختلفة إيقاعا وحركات، تمارس بقبيلة إيمي نْتَانُوت وإِيمْنْتَاگْنْ وإداَ وْ مْحْمُود وإداوزْدْغْ (شمال المنابهة)، ثم اسم أُسْگَا أو بُو تْسْگَا (= الجنب او الطرف) ويطلق على رقصة يكون فيها الراقصون واقفين جنبا إلى جنب في صفين متقابلين، وهناك اسم أُجُوكْر (التدرُّج) ويعني رقصة تتميّز بإيقاعها الذي يتسَرّع تدريجيّاً منذ بداية الرقص إلى نهايته حيث يبلغ أوج السرعة ؛ وهناك أيضا تابلويدت، وهو اسم رقصة خاصة بالرجال وأهْنَاقَّار (؟) ويعني رقصة تتميّز بقوة حركاتها وحدّة إيقاعها، ثم أجْمَاكْ وهو اسم رقصة متداولة بأشتوكن وتيزنيت، يؤديها الجنسان على شكل صفّين متقابلين.

ومن حيث الآلة المستعملة، هناك رقصات تحمل أسماء لآلات إقاعية معروفة، مثل أگوال وهو أحواش الذي يُؤَدّى إيقاعه بالتعريجة أي أفحوال، خاصة في كل من طاطا وأقا والفايجة. وفي مناطق أخرى كإيندوزال وإيغرم، تطلق نفس الكلمة على أحواش والرقص والغناء عامة ولو في غياب آلة النقر تلك. وفي أماكن أخرى، وخاصة في أُولْوزْ، تحمل الرقصة اسم بَّاعْرّوج (وهو على الأرجح من كلمة تعريجة) وتُؤديها النساء دون الرجال، وتستعمل فيها آلة التعريجة. كما أن الرقصة المعروفة بـ تاسْكيوين استمدّت اسمها من إيسك / تيسْكت أي «القرن (ة)» ومن إيسك ن لْبَارود بالخصوص (قرن البارود) وهو قطعة خشبية مقوسة ومجوّفة على شكل قرن، تُغَلّف بالنحاس أو الفضة المزخرفة وتزيّن بأهداب حريرية، ثم تُثبّت على الكتف اليسرى للراقص بواسطة غمد. ويُرجع البعض أصل الرقصة إلى تظاهرة فنية حربية قديمة. وتنشر في المنطقة الغربية للأطلس الكبير. وهناك أسماء أخرى مثل لْعْوَادْ وهو رقصة مصحوبة بالعزف على تالْعْوَادْتْ أو لْعْوَاد، أي الناي القصير، وهي متداولة بمنطقة إداوسْمْلاَل ؛ تم اَسم نَّاقُوسْ الذي يطلق على رقصة تُؤَدى على نغمات آلات إيقاعية بسيطة كالناقوس الحديدي أو النحاسي، وهذه الرقصة تقام على هامش أحواش، حيث تمهّد له أو تختمه، وتكون ممارستها جلوساً.

وتأخذ رقصة أحواش كذلك اسمها الخاص من إحدى خصائص المجموعة التي تمارسها. من ذلك مثلا رقصات تيرُوِيّا (= المجموعات ؛ مفردها تَارَابّوت) ومنها تارَابّوت ن يهْيّاضْن (مجموعة إهْيَّاضْن - مفرد أهْيّاض) ويُطلق على فرق أولاد سيدي حماد أو مُوسى وعلى كل مجموعة فنية متجوّلة، تعيش على الرقص والغناء والفكاهة. (انظر هذه المادة) وهناك تاربّوت ن يسْمْگَانْ (= مجموعة العبيد) وتعني المجموعة المؤدية لأحواش على إيقاع ولحن گناوين، وبآلة النقر گانگا (الطبل)، وتوجد بالخصوص في شمال الأطلس الصغير وجنوبه (سكتانة وتاليوين وطاطا وأقّا وراَسْ الواد وسهول سوس...)

أشكال حلقة أحواش : يختلف شكل صفّ الراقصين والراقصات في أحواش باختلاف المناطق والأصناف، إذ هناك على الأقل خمسة أشكال معروفة، تنفرد كل رقصة بأحدها أو تجمع بين اثنين أو ثلاثة تتنقّل بينها وفق نظامها الخاص : شكل خط مستقيم أو قوس، خطان متقابلان أو قوسان متقابلان أو دائرة مغلقة قد تتحوّل إلى حلقة بيضوية الشكل عند تكاثر عدد الراقصين. وفي حالة المزج بين أشكال مختلفة، يتم ذلك تحت إشراف أعْلاّم أو أمْرِيِّس (الرئيس) وهو قائد المجموعة ومسيرها في أحواش.

عناصر أحواش : إلى جانب أعلاّم أو أمرييْس، تشتمل فرقة أحواش على إِمْسُوسْن (مفرد : أمْسُوسْ، من سُوسْ = اهتزّ، ومنه تَامْسُوسْت : الرقص الآهتزازي) وهم المجموعة الراقصة المكوّنة عادة من كلّ أفراد المدشر أو القبيلة الذين

لا يشترط فيهم أي شرط عدا رغبتهم في الانضمام إلى أسَايْس (ج. إيسُوياسْ) وهو الساحة التي يختارها أهل المدشر لرقص أحواش، وغالبا ما تكون أوسع رحبة درس الزرع (أنْرار). ويشرف على إعداد مراسيم حفل أحواش عند المناسبات التي تستدعي إقامته مسؤول يعرف بـ لْمْقْدّم، أو أمْغَار، ويكون على رأس لْعَمْت (وهي تجمّع شبان القرية، يضمّ أهمّ موسيقيي وراقصي أحواش في مناطق الأطلس الكبير - خاصة في أيت مْگُون - والكلمة من المعجم العربي = العَامَّة أي الجمهور ؛ ولها دور تكميلي بالنسبة لـ لْجْمَاعْتْ (الجماعة) التي تقتصر على الشيوخ وعلية القوم، حيث ينحصر دور لعَمّت في تهييء الحفلات الموسمية). وبما أن أحواش يجمع بين الرقص والغناء والعزف، فإن مجموعة أيت أحواش (أهل أحواش = المساهمون الفعليون فيه) تتضمّن بالضرورة العناصر التالية:

أمارير أو أنظّام وهو الشاعر الذي يتولّى الغناء المنفرد في أحواش، ويختار الأبيات التي تردّدها المجموعة (الكورال) بعد أن ينشدها هو بطريقته الخاصة التي تميّزه عن غيره من إنظّامن. ذلك لأنه ناظم للشعر وقارض له وحافظ ومرتجل، ويكون في الغالب هو نفسه أعْلاّم المسيّر للرقصة. ويكون ذا حظوة في قبيلته، لكونه مبدعاً عضويّاً أوتي موهبةً ينفرد بها أحيانا ويمتاز بها عن عامّة الناس، بالرغم من أنه غير محترف، على عكس رَّايْس المعروف في ساحات الفرجة ببعض الحواضر، إذ لا يؤدي مهمته الفنية والإبداعية إلا في إطارٍ جماعيّ بمحضر أهل القبيلة أو المدشر بمناسبة أحواش. وقد دُرج على نعت موهبته الشعرية بـ «علم الكرش» (انظر مادة أمارگ). وغالبا ما يصاحب غناءه بعزفه على تَالّونت (البندير) الَتي يضعها أمام فيه وهو ينشد توخيّاً للمزيد من الصدى لصوته الذي يكون صالحا للغناء.

أما العزف (النقر) على آلات الإيقاع، أي إيلّونا (م. ألُّون) أو تيلّونا (م. تالّونت) وهو «البندير»، وگانگا (= الطبل) وغيرهما فيتولاّه مجموعة إمِنقّرن (م. أمْنْقّرْ، فعل نْقّرْ = النقر على آلة إيقاع) وهم في أغلب الحالات يتوسطون حلقة الرقص جلوسا، أو يقفون في صف الراقصين ريثما يستوي أحواش، فيجلسون وسط الحلقة، وفي مناطق أخرى من الأطلس الكبير يُسمى هؤلاء العازفون رّوَايْس (م. رَّايْس) وهم عازفو تيلّونا وأغَانيم (القصبة = الناي) وتالعْوّادْت. وليس هناك من حصر لعدد إمِنقّرْن في أحواش، إذ كلّما كثر عددهم كلما كان ذلك عاملا على إنجاح الرقصة، وحين يكون عددهم جدّ مرتفع، يحتكمُون إلى تقليد أفُوس (اليد = الدّوْر) الذي يقضي بتعاقب مجموعات مختلفة على تأدية الإيقاع في مختلف مراحل أحواش، وفي بعض أصناف أحواش (أيت مگُون مثلا) يشارك أيْت إيديكْل (= ضاربو الأكفّ) في الإيقاع بأكُفّهم. وقد تكتفي النسوة أحيانا بإشارة خفيفة تحاكي التصفيق، تمشياً مع إيقاع الرقصة. ويشكل الراقصون والراقصات في نفس الوقت المجموعة المردّدة، أي إيرْدّادن وتيردّادين للأشعار التي ينشدها أنظّام أو للازمة منها. ولا يحمل هذا «الكورال» اسماً خاصا في التقليد الأمازيغي، إذ يسمى الرجال إيرْگازْنْ (رجال) والنساء تيْمغَارِينْ (نساء) والأوانس تيعيّالين (بنات) والشّبان إيعيّالْن.

وبما أن أحواش ليس قصراً على مجموعة دون أخرى في القبيلة، لغياب ظاهرة الاحتراف، فإن جمهور المتفرجين من أبناء القبيلة يعَد عنصرا أساسياً يكمّل العناصر المؤدية للرقصة، بل يتوقف نجاح هذه الأخيرة على مساهمته في تنشيط الحفل، كما أن إبداعات أنظّام الشعرية وبراعته الإنشاديّة مرهونة بتفاعل الحضور معه، وكثيراً ما يكون الجمهور بمثابة حَكَم قاسٍ على الشعراء والراقصين وعازفي الإيقاع ؛ لأن أحواش مسألة جماعية ذات حُرمة، تؤخذ مأخذ الجدّ والصرامة، ولا يجوز لأي كان الاستهانة بطقوسها وأعرافها وقواعدها.

الآلات الموسيقية : تستعمل في أحواش آلات موسيقية تقليدية توجد مثيلاتها في أنواع أخرى من الرقص بمختلف المناطق المغربية. وهي كالآتي :

- تالّونت ؛ أو ألُّون، (ج. تيلّونا / إيلّونا)، وهي «البندير» (وتعني أيضا «الغربال» في تاشلحيت) وتسمى في مناطق أخرى أگْنْزا أو تاگْنْزا (ج. إيگْنْزيوْن / تيگْنْزيوين)، ويختلف شكلها وحجمها ورنّتها من منطقة إلى أخرى. وهي عبارة عن إطار خشبي مستدير، يعرف بـ إغْصْ (عظم)، يتراوح قطره ما بين 40 و50 سم، وعمقه ما بين 8 و10 سم ويُغَطّى قعره بجلد الماعز المدبوغ بعناية. وتتميز تالّونت المستعملة في سوس برنّتها الطّنّانة الحادّة، بينما تكون في قبائل أخرى، كأيت مگّون، مجهّزة بـ تيسْمَامّايين (= النائحات) وهي أصناج صغيرة على شكل صفيّحات معدنية رقيقة دائرية الشكل تنَضّد حول مسمار مثبّت في شقّ بالإطار، تحدث جلجلة متواصلة تصاحب النقر على الآلة. وهناك بنادر أخرى مزوّدة بـ تاگزّوت وهي عبارة عن خيط أو خيطين متوترين من النيلون أو المصران، يمتدّان على طول القعر، ويحدثان نبرة اهتزازية تلوّن نغمة البندير. وعلى الإطار الخشبي توجد تيطْ (العين) وهي ثقب قطره 3 سم يدخل فيه بنصر العازف للتحكّم في الآلة أثناء النقر عليها. وفي بعض أصناف أحواش (أيت مگون مثلا)، تختلف أنواع البنادير باختلاف أدوارها في الرقصة، إذ تتميّز تالّونت الخاصة بالعزف المنفرد عن تيلّونا المُخصّصة للإيقاع الجماعي، إذ الأول ينفرد به أمهَر العازفين، ولذلك يتمّ المفارقة بين تاگنزان واسّيفّ (بندير الغربلة) وتاگنز ن وامّاسْ (بندير الوسط) أو بين تّخْلّيف (المختلف) بالنسبة للعزف المنفرد وتْهْرّيم الخاص بالعزف الجماعي.

ـ گانگا (= الطبل)، وهو طبل عادي متوسط الحجم، ينقر عليه بعُصَيتيْن معقوفتي الرأس أو مستقيمتين. ويقوم بتضخيم الإيقاع، وهو أكثر استعمالا في أحواش المتداول بجنوب سوس وورززات.

ـ أگوال (التعريجة) المعروفة بالگوال في الدارجة المغربية، وهي آلة اسطوانية من الفخار قاعدتها مجلدة على غرار البندير، وتستعمل بالخصوص في رقصة تاسكيوين وفي أحواش أمزميز وسكساوة، وهناك من يرجع اسمها إلى القوال أو الجوال وهو «المغني المتجول» الذي يوقع إنشاده بالنقر على التعريجة.

ـ تَالْعْوَادْت أو لْعْوَاد : وهو ناي قصير يكون أحياناً مزدوج القصبتين، وقد ينتهي أحياناً بقرن حيوان كما هو الحال بالنسبة لناي آيت بوگمّاز.

ـ نّاقُوس : إطار نحاسي أو معدني (غالبا ما يتخذ من قالب كابح السيارة الفولاذي)، ينقر عليه بقضيبين حديديين ليصدر عنه رنين حادّ يصاحب الإيقاع بالبنادر والطبل، وهو نفس الناقوس المستعمل لدى مجموعات الروايس.

حركات أحواش : تتميّز رقصات أحواش بتماثل حركات الراقصين والراقصات، وهي حركات يختلف شكلها وسرعة إيقاعها باختلاف الأصناف. وفي حالات نادرة جداً، ينبري رجل أو امرة أو هما معاً للانفراد بالرقص خارج حلقة المجموعة. وتشمل حركات أحواش الجزء العلوي من الجسم، بما في ذلك الرأس والكتفان والذراعان والصدر والكفّان ثم القدمان، ونادراً ما يتحرك الجسم برُمّته. ويقوم أعْلاّم بضبط حركات الراقصين لتتعنجر في دقة وتناسق وانسجام، مستعملاً لذلك إشارات متعارف عليها بينه وبين مجموعته.

الزي : يرتدي راقصو أحواش وراقصاته زي الحفلات والأعياد وهو من الصنف التقليدي المميّز لكل منطقة. فالرجال يلبسون الجلباب الوطني الأبيض والقميص (تْشامير) والبرنس والعمامة البيضاء أو المزركشة بالحرير الأصفر ويتقلدون بالخنجر الفضي، لْكُومِّيْتْ، وأقْرَاب (المحفظة الجلدية المزركشة بالحرير) والبلغة البيضاء أو الصفراء المحلية أو الوطنية. أما النساء فتختلف أزياؤهن باختلاف المناطق الأمازيغيّة، وكذلك الشأن بالنسبة للحليّ التقليدية التي تكون من الفضة.

مراحل أحواش : تنقسم رقصة أحواش التقليدية إلى سلسلة من المراحل المتعاقبة بإحكام تضبطه الأعراف الفنية السائدة بالنسبة لكل صنف، ،هي كالآتي :

ـ أ ـ أرَاسَال أو أُجُوكُّرْ (= الانبراء) : بعد استعداد أيت أُوحْوَاش للرقص، وفي جوّ من الصّخب، ينبري أمَارير (الشاعر) للإنشاد مقترحاً بيتين يشكلان تَاحْوَاشت الأولى (ويقالَ يُوسي أُراسَالْ أي أقام أراسال = انبرى للإنشاد) فيردّدهما مرتين أو ثلاثا إلى أن يجتذب إصغاء الجميع، مجموعةً وحضوراً، ويتمكن الراقصون من كلمات ولحن البيتين المعروفين أيضا بـ «تالْغَات»، فيتولّى «كورال» النساء والرجال ترديد البيت الأول ثم الثاني بالتعاقب ؛ حيث يختلف ترتيب الجنسين في الترديد باختلاف المناطق والأصناف. وقد جرت العادة بأن يُسبْق أراسال بـ «تادَالالْت أو تَالاَلاَيْتْ (الليللة) وهي الصيغة اللحنية التي ينظم أمارير على منوالها تالْغات أثناء افتتاحه لأحواش، وهي خاضعة لقواعد النظم والعروض الأمازيغيين (انظر مادة أمارگ)، كما تتمثل في جملة من المقاطع الصوتية يتم التأليف بينها (أ ـ يْ ـ دْ ـ لاَلْ ـ لي). وأحياناً يحلو لأمارير أن يمطط إنشاده فينتقل منْ تَاحْوَاشت إلى أُسُولِي، مختاراً من جعبته «موَالاً» مطوّلا يعرف بـ «تَازْرَارتْ» خاصة في احدى مراحل أحواش المطوّل بعد إعياء إمْسّوسْن (الراقصين) الذين يغتنمون فترة الإصغاء إلى الإنشاد المنفرد ليستريحوا قبل استئناف الرقص. وفي حالة وجود شاعرين أو أكثر في نفس المحفل، فإنها تكون مناسبة لأدوار أنْعيبار أو أُنقيبال أو أبَارَاز، أي المبارزة «العكاظية» القائمة على التحاور بالشعر المرتجل أمام تحكيم الجمهور.

ـ ب ـ «الكورال» : يكون الغناء الجماعي الذي يعقب أرَاسَال مباشرة، إمّا رجاليا او نسائيا حسب أصناف أحواش، حيث يتلو غناء الجنس الثاني غناء الجنس الأول والعكس بالعكس. وتردّد المجموعة البيتين معاً (على نحو لازمة ثابتة) أو يقتسمهما الفريقان بالتعاقب.

ـ ج ـ كورال وإيقاع : في هذه المرحلة، يندمج الجميع في الغناء والرقص مع ترديد اللازمة الأساسية في تاحواشت، وأحياناً تنقسم حلقة النساء إلى صفين متقابلين، يردّد أحدهما تادالالت وحدها والآخر بيتي تاحواشت على إيقاع يسرّع تدريجيا دون توقف. وكلّما كان تصعيد أحواش (يُولي، أغولي، إحْمَا = صعد واحتدم) تلقائيا دون تكلّف، كلما كانت الرقصة ناجحة، إذ ينتهي الجزء «الثقيل» أو البطيء (إِزَاي) بتغيّر تلقائي في الإيقاع ينتقل بعده أحواش إلى تيزي (= الفجّ) ثم تأتى بعدها المرحلة الموالية، وهكذا دواليك. وتكون الحركات وإيقاعها أمراً مرهوناً بعزف إينقّارن، وقد يحدث أن يخطئ أحد هؤلاء ويزيغ عن اللحن أو المقام، فيقال إيسْضْرْ أحواش (= أسْقطَ أحواش) أو أجو (سقوط عفوي)، وفي هذه الحالة يقوم غيره بتدارك الموقف بسرعة لتقويم الإيقاع (= هُوزْ، رَارْ = أعاده) ويعيده إلى نصابه. ويتمّ الانتقال من مرحلة إلى أخرى بإشارة من أعْلاّم، ويُعرف هذا التحوّل بـ «تّخْلّيفْ» (الاختلاف).

ـ د ـ الاختتام : يمكن أن يتوقف أحواش عند قمة تسريع إيقاعه، كما يمكن أن يُسْتأنف من جديد بمرحلة رابعة تستهَلّ بإنشاد أمارير لتَالْغات أو تازْرَارت جديدة، فينطلق أحواش ثانية بمختلف مراحله إلى أن يقتنع الجميع بإيذان وقت الانصراف، ويكون ذلك عند مطلع الفجر بالنسبة لأهم

سهرات أحواش في أكبر المناسبات. وتكون الخاتمة التقليدية سواء بالنسبة للفاصل الواحد من أحواش أو للرقصة في مجموعها، عبارة عن نقرات حادة وقويّة على تيلّونا (البنادر) أو على گانگا (الطبل) ويُعرف الاختتام بـ «أهايّو» (الانتهاء).

شعر أحواش : غالبا ما يكون النّص الشعري «ثانويا» في أحواش، إذ لا ينتبه السامع إلى مدلول الأبيات المغناة بقدر ما يرتكز اهتمامه على أنماطها العروضية التي يستسيغها ويفهمها، وقد تدور الرقصة أحيانا حول بيتين أو أربعة من الأشعار المتداولة الشائعة. إلاّ أن الأمر يختلف حين ينبري أمارير (شاعر) مرموق ليبدع شعراً يرتجله مباشرة أمام الملإ، أو ينشد محفوظهُ من الأشعار البليغة النادرة : ويكون التجديد والإبداع في أكثر الأحيان على مستوى طريقة أداء لْغَا (الغناء ـ الشعر) التي تتطلب إلى جانب تقنية الإنشاد، الصوت الحسن والموهبة الشعرية، وعلى عكس قصيدة الروايس الطاغية على الموسيقى، فشعر أحواش تطمسه الأنغام الإيقاعية والغناء الجماعي ولا يبقى منه سوى قالبه العروضي واللحني (انظر مادة أمارگ).

مدة أحواش : يستغرق أحواش الواحد ما بين 12 و20 دقيقة بالنسبة لـ تَاحْوَاشْت المردّدة مرات عديدة قبل استبدالها بغيرها. أما مدة سهرة أحواش المطولة، فتحكمها رغبة الراقصين والجمهور في استئناف وتجديد الوصلات.

موسيقى أحواش : خلصت بعض الدراسات الموسيقية لرقصات أحواش (أبودرار 1978 : 101) إلى أن مقاماتها خماسية تتضمن خمسة أصوات موسيقية (نوتات) رئيسية، وأكثرها استعمالا هو المقام الخماسي الطبيعي (الدياتوني) الذي يختلف عن السلم العالمي السباعي بفقده للدرجتين الرابعة والسابعة، حيث تعمل الثامنة فيه كجواب للأولى ليصبح على النحو التالي :

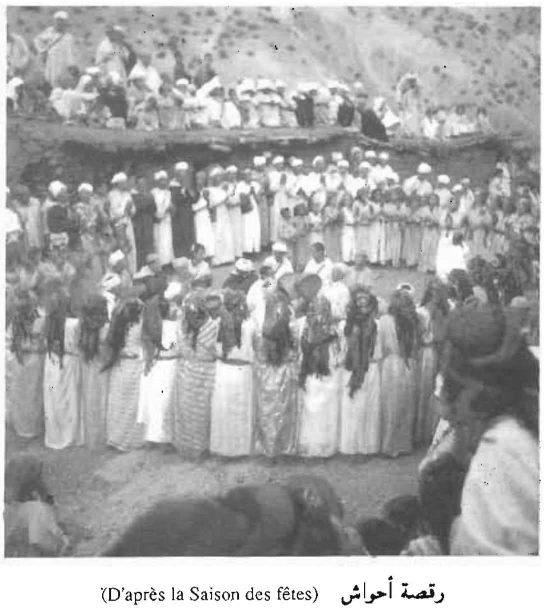

رقصة أحواش (D'après la Saison des fêtes)

وعلى المستوى الانسجامي، فالنغمة الأساسية في هذا المقام هي الدرجة الأولى، إذ يتنقل اللحن الارتجالي بين هذه الأخيرة وبين الدرجة الخامسة. ويؤكد أبودرار (نفس المرجع السابق) على أن قوانين الانسجام الغربي يصعب تطبيقها على أنغام أحواش.

أما إيقاع أحواش، فإن بعض الدارسين الأجانب (شوطان مثلا) يذهبون إلى اعتباره ثلاثيا مركبا أو خماسيا بسيطا (5/4)، إلا أن أبودرار (نفس المرجع السابق 102) يرى أن الأوزان الأمازيغية عموما سداسية من صنف المثنيات البسيطة (6/4)، ويمكن تغيير الأزمنة القوية (دوم) وتلوينها بارتجالات عزفية على آلات الإيقاع الرئيسية كالبندير مثلا.

م. أبودرار، من *أهازيج سوس، أحواش، الفنون*، عدد خاص 1، السنة الخامسة، ص. 99 ـ 102، (إصدار وزارة الثقافة، الرباط) 1978 ؛ ع. أمارير، *أمالو، ظلال من الفنون الشعبية المغربية*، الدار البيضاء، دار الكتاب 1978 ؛ أ. بوزيد، *أحواش، الرقص والغناء الجماعي بسوس*، (مرقون)، تحت الطبع، الرباط، منشورات عكاظ ؛ ع. المعاوي، 1984، *الشعر الغنائي السوسي "لقصيدة"*، رسالة لنيل د.د.ع، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1984.

A. Chottin, (1933), *Corpus de musique marocaine, II, Musique et danses berbères du pays Chleuh*, Paris, Hengel ; (1939), *Tableau de la musique marocaine*, Paris, Geuthner ; H. Jouad et B. Lortat-Jacob (1978), *La saison des fêtes dans une vallée du Haut Atlas*, Paris, Seuil ; (1983) *Les éléments de la versification en berbère marocain tamazight et tachlhit*, (ronéotypée), thèse de IIIème cycle, Université de Paris III, EPHE, IVe Section ; B. Lortat-Jacob (1980), *Musique et fêtes au Haut Atlas*, Paris, Mouton / EHESS, cahiers de l'Homme ; A. Paris (1921), *Haouach à Telouet*, Hesp. 1 (2), pp. 209-214 ; M. Rovsing Olsen (1984), *Chants de mariage de l'Atlas marocain*, thèses de IIIème cycle, Paris X (ronéotypée) ; P. Schuyler (1979), *A Repertory of Ideas : The music of the Rwaîs, Berber professional Musicians from South western Morocco* (ronéotypée), P.H.D, Univesity of Washington.

أسطوانات توثيقية :

B. Lortat-Jacob et G. Rouget (1971), *Musique Berbère du Haut Atlas*, Collection Musée de l'Homme, Paris, Disque Vogue, LD 787 ; (1975) *Maroc, musique Berbère : Un mariage dans le Haut Atlas Oriental*, Vogue LDY 28029 ; B. Lortat-Jacob et H. Jouad (1979), *Berbères du Maroc, Ahwach*, Les chants du monde, LDX 74705, CNRS, Musée de l'Homme, Paris.

الحسين مجاهد

أحُوزِي، أحمد بن محمد بن داوود بن يعزى بن يوسف الجزولِي التِّمْلِي نسبا، الشهير بأحوزِي وبالهشتوكي، من أبرز رجالات العِلم بسوس في عصره، ولد عام 1057 / 1657 وأخذ عن عدد من الشيوخ المغاربة حيث درس بالزاوية الدلائية مدة تنيف عن 20 سنة، لازم خلالها الفقيه علي المراكشي الأقاوي، والحسن اليوسي، وأحمد بن حمدان التلمساني، كما أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وأبي سالم العياشي، وكل هؤلاء أجازوه كتابة. اما في التصوف فقد عوّل على الشيخ مَحمد بن ناصر الدرعي ولازمه مدة طويلة اشتغل خلالها بالتدريس في الزاوية الناصرية بتامگروت وزوّجه شيخه إحدى بناته.

رحل أحمد الهشتوكي الى تغازى في تخوم السودان

وتولى بها خطتي الإفتاء والقضاء حيث حصل على أموال كثيرة وتبادل بها الأخذ مع عدد من علماء المنطقة. وفي تغازى جمع فهرسته المسماة *قرى العجلان على إجازة الاحبة والإخوان*، التي ذكر فيها شيوخه ومختلف العلوم التي أخذها عنهم وإجازتهم له. حج أحمد أحوزي مرتين (الاولى عام 1096 / 1685 والثانية عام 1119 / 1707) التقى خلالهما بعدد من الشيوخ المشارقة خاصة بمصر حيث أخذ عن محمد الخرشي وعبد الباقي الزرقاني شارحي مختصر *خليل*، وعن الشهاب أحمد العجمي والملاَّ إبراهيم الكوراني. عاش أحمد أحوزي مدة في الزاوية الناصرية بتامگروت وتصدر للتدريس بها حتى وفاته في جمادى الاولى عام 1127 / 1714.

خلف المترجم تآليف تنيف عن العشرين، أغلبها في الفقه والنحو والعقائد والحديث، إضافة إلى *فهرسه* المذكور، *ورحلتيه* الحجازيتين، وتأليف في مناقب شيخه محمد بن ناصر الدرعي سماه : *إنارة البصائر في ذكر مناقب القطب ابن ناصر، وأتباعه من أهل الهداية الأكابر*، وغيرها. وقد آل جزء هام من خزانته الى دار الكتب التابعة للزاوية الناصرية اليوم.

م. م. الناصري، *الدرر المرصعة*، 24 ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة*، رقم 38 ؛ م. الحضيكي، *طبقات* (مخطوط) ؛ أ. الناصري : *طلعة المشتري*، 2 : 9 ؛ ع. ابن زيدان : *إتحاف*، 5 : 443 ؛ ع. الكتاني : *فهرس الفهارس* ؛ ع. ابن سودة : *دليل*، 1 : 181 و 2 : 345 - 370 ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 190.

الحبيب نوحي

أحولي - مركز - ← **الرصاص**

أحُولي، يوسف إسحاق (الوبافيتش) Aholé Yosév Yishaq معاهد أنشئت في عدد من المراكز الحضرية والقروية وأخذت تتطور تقريبا بنفس الأسلوب الذي تطورت به "أساراه - توراه" إلا أن هذه المؤسسات ازدهرت بالخصوص في المراكز القروية حيث احتفظ التعليم بطابعه القديم التقليدي. أما اللوبافيتش وهو التعبير الذي يطلق على أنصار الطائفة الحسيدية الملقبة ب "حباد" الكلمة التي ترمز حروفها إلى حكمة وبناه وداأت (أي علم وعقل ومعرفة) فإن هذه الطائفة تشكلت في إحدى قرى روسيا البيضاء، فواصل أنصاره نشاطهم الصوفي من عام 1819 إلى قيام الثورة الروسية عام 1917.

يقيم اليوم هؤلاء اللوبافيتش بنيويورك، ومن هناك يشرفون على تنمية نشاطهم الديني بواسطة التعليم في مختلف البلدان (فرنسا، انگلترا، إسرائيل، المغرب، تونس...) وتمكنوا من إعادة تهويد عدد كبير من الذين انسلخوا عن تطبيق العبادات اليهودية.

تحمل مدارس هذه الطائفة اسم أحولي يوسف إسحاق بمعنى "خيام أو بيوت يوسف إسحاق" تخليداً لذكرى أحد قادة هؤلاء اللوبافيتش المسمى الربِّي إسحاق شنيورض المتوفى بنيويورك عام 1950.

ومنذ إغلاق معهد الدراسات الربِّية بالرباط، أخذ الربيون - القضاة يتلقون تكوينهم في كوليل خاضع للتدبير والتسيير من طرف المسؤولين عن مؤسسات اللوبافيتش وأساراه - توراه. وقد وافقت على برنامج تكوينهم كل من وزارة الداخلية ووزارة العدل بالمغرب اللتين يوجد النظام القضائي اليهودي بالمغرب تحت وصايتهما.

كلود سلطان

أحِيدُوس، يطلق مصطلح أحيدوس على مختلف أشكال الرقص الجماعي بالمناطق الأمازيغية للمغرب الأوسط التي تتداول فيها لهجة "تامازيغت". والمفردة لغويا تنتمي إلى المعجم الأمازيغي الأصيل، وهي بصيغة اسمية مشتقة من جذر - ح - د - س الذي يفيد الفعل المشتق منه كذلك، أي حِيدْسْ معنى "رَقص أحيدوس". وللكلمة أيضا مقابلها بصَيغة المؤنث : ثاحيدوستْ ولها قيمة التصغير حيث تدل على أحيدوس مصَغر من حيث عدد الراقصين المشاركين فيه. وللدلالة على عدة رقصات من هذا النوع تستعمل صيغة الجمع الأمازيغية فتصبح الكلمة: إيحيداس.

وإلى جانب الكلمة حيدْس الدالة على رقص أحيدوس، تستعمل تعابير أخرى من قبيل كْشْمْ أحيدوس (ادخل أحيدوس)، إكْشْم أذْيُوراَرْ (دخل ليلعب [أحيدوس])، ذلك أن مفردة أوراَر (اللعب) تطلق أيضا على رقص أحيدوس، ومنها اشتقت عبارة وْنَ إيسُّورارن (الذي يُلَعِّب) المستعملة للدلالة على قائد فرقة أحيدوس ومسيرها المعروف أيضا بـ "راَيسْ، أمسَّادْ، أو "بوطّارت (صاحب الطارة : العازف على البندير). وللتعبير عن جمال الرقصة ونجاحها يقال : إينْصْرْ أو حيدوس (فاز أحيدوس، نجح).

في نفس المناطق التي يتداول فيها أحيدوس، يوجد نوع آخر من الرقص الجماعي يشبهه في عدد من خصائصه ومظاهره، ويعرف برقصة الْهِـيتْ. وكثيرا ما يتم التأليف بين الرقصتين في محفل واحد، حيث يكون البدء بإحديهما والختم بالأخرى. ويتميز لْهِـيتْ، من بين ما يتميز به، بترديد الراقصين للمقطع الصَوتي هَيْ (هَيْ أُهَيْ أُهَيْ ...) طوال مدة الرقصة. ومن هذا المقطع اشتق فعل هْيّتْ أي أدّى رقصة "الهيث". ويتداول الهيتْ أيضا في بعض المناطق العربية المجاورة لقبائل زمور، كقبائل بني حْسْن (إقليم القنيطرة) وبني عمرو قرب مدينة تيفلت، وربما في مناطق أمازيغية أخرى. ويختلف الهيث في أحيدوس إيقاعا وحركات. فإيقاعه أخف تنتج عنه حركات بالغة السرعة، إضافة إلى خلّوه من كل شعر غنائي ما عدا ترديد مقطع "هْيّ" ! أو ما يتخلل الرقص بين الفينة والأخرى من مواَل مرتجل على غرار تامَاوايت بالنسبة لأحيدوس، يؤديه أحد الراقصين ذي الصوت الحسن. ومما تفتقر إليه الدراسة العلمية لرقصة أحيدوس بصفة خاصة وللرقصات المغربية

عموما، المعطيات التاريخية التي يمكن الاستناد إليها للتأكيد على مدى وجود أو انعدام تلاقح وتمازج بين رقصة وأخرى تجاورها جغرافيا. ولذلك لا يمكن الجزم بفرضية من هذا القبيل بالنسبة لعلاقة الهيث بأحيدوس.

ـ جغرافيا، يمتد مجال انتشار وتداول أحيدوس ليشمل جميع مناطق الأطلس المتوسط وما يقع غربها من هضاب زمّور بإقليم الخميسات. وتعتبر جبال "غات" و"إيغيل ن ـ مگون" (أيت مگون) بالأطلس الكبير الحدود الفاصلة بين منطقة أحواش (انظر المادة) ومنطقة أحيدوس، وعليه، فقبيلة "إنفضواك" (فطواكة) بأقصى شرق الأطلس الكبير عبارة عن الحدّ الجغرافي الفاصل بين مجالي الرقصتين.

ـ من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، تتجذّر رقصة أحيدوس كغيرها من التعابير الفنية المحلية، في أعماق التقاليد الاجتماعية للأمازيغية بمناطق الأطلس المتوسط، حيث ترتبط بمختلف التظاهرات والمناسبات الموقعة للحياة هناك، سواء على المستوى الديني كالأعياد والمواسم أو الاجتماعي والوطني، كالأعراس والختان والمواسم الفلاحية (الحصاد..) وتمتد كذلك إلى الأقراح خاصة "عند فقدان فتى أو فتاة في زهرة العمر (قبل الزواج) إذ تشيّع الجنازة في محفل رهيب على إيقاع مرثيات غير مصحوبة بإيقاع معزوف على آلة.

ـ أصناف أحيدوس : بالنسبة لقبائل زمور (على الأقل) تتوزع رقصة أحيدوس إلى نوعين : أحيدوس أكْسْواث (= أحيدوس الأكبر) وأحيدوس أمزيان (بتفخيم الزاي) (= أحيدوس الأصغر). ويتجلى الاختلاف بين النوعين أساسا في عدد الراقصين وطبيعة كل من الإيقاع والحركات. فبالنسبة لأحيدوس أكسواث (الأكبر) فكما يدل على ذلك اسمه، تشمل الحلبة أكبر عدد ممكن من المشاركين في الرقص، يكون غالبيتهم من المتمرسين بهذا الفن، وينضم إليهم هواة يستغلونها فرصة لكسب المزيد من الخبرة. أما إيقاعه فيتسم بالبطء ويصنف ضمن الإيقاعات الخماسية المتضمّنة لثنائيات متفرقة. وينعكس بطء الإيقاع على طبيعة الحركات التي تنجز بنفس البطء إلا أنها غاية في التعقيد إذ لا يتقنها سوى كبار الراقصين وأغلبهم من الجيل القديم. ويكون هذا الحيدوس الأكبر من أبرز التظاهرات المميزة للمناسبات التي تجمع القبائل المتجاورة، كالمواسيم الاحتفالات الوطنية، أما أحيدوس أمزيان (الأصغر) فهو في الغالب رقصة الأعراس والمناسبات العائلية، حيث يقل عدد المشاركين فيه بالمقارنة مع أحيدوس الأكبر. ويختلف عن هذا الأخير في بساطة حركاته وإيقاعه المتوسط السرعة، ولا تحتاج المشاركة فيه إلى براعة متميزة، وقد يكون "المدرسة الأولى" للشباب قبل انضمامهم إلى أحيدوس الأكبر. وقد لا تخلو المناسبات العائلية بدورها من أحيدوس الأكبر إذا توفرت الشروط لذلك، كعدد الراقصين ومهارتهم، كما أن السهرة قد تبدأ بأحيدوس الأصغر وتتواصل بأحيدوس الأكبر لتنتهي أحيانا بالهيث. وفضلا عن هذين التقسمين المعتمدين بالدرجة الأولى على المظهر الخارجي للرقصة (عدد الراقصين، الإيقاع...) فمما لا شك فيه أن الدراسة المتخصصة ستبرز خصوصيات أدق ترجع إلى عوامل أخرى كاختلاف المناطق الجغرافية وما يترتب عنه من إضافات محلية تميّز رقصة عن أخرى في إطار التشابه الشمولي الواضح بين جميع رقصات أحيدوس، ويؤكد هذه الفرضية ما للعارفين من قدرة على نسب رقصة معينة إلى قبيلة محددة، ولذلك فالأنواع تصنف بمرجعيتها القبلية : أحيدوس ن أيت يدين، أحيدوس ن ـ أيت وَفْلاً (= رقصة زايان) وأحيدوس ن ـ آيت حديدّو (وهي من أجود الرقصات الأطلسية...). وحسب المصادر القليلة في هذا المجال، فليس هناك أي إشارة إلى وجود مصطلحات تقنية محليّة تميّز بدقة رقصة عن أخرى. وهناك تصنيف آخر يمكن إلى حدّ ما إدراجه في هذا الإطار، ويميّز بين الرقصة المرفوقة بقرع الأكفّ والأقدام المعروفة بـ تامْحاوْست وبين الرقصة الخالية من أي قرع من هذا النوع والمسماة بـ تامْسْراليت.

ـ أشكال حلقة أحيدوس : يختلف شكل حلقة أحيدوس باختلاف المناطق وعدد الراقصين المشاركين فيه : فهناك الحلقة الدائرية المغلقة والتي يطلق فيها الراقصون جنبا إلى جنب، إما ذكورا أو إناثا أو ذكرا وأنثى على التوالي. وفي بعض القبائل (أيت عطّا مثلا)، ينتظم الراقصون على شكل صفين متقابلين، صفّ للرجال وآخر للنساء، وقد لا يراعي هذا التقسيم الجنسي أحيانا في الضعيف، حيث يكون كل صف مزيجا من الذكور والإناث. وفي مناطق أخرى يكون أحيدوس على نحو صف واحد يسيّره قائد الفرقة المنفصل عنه. أما في قبائل أيت حديدّو، فهناك أربعة صفوف تتداخل وتتوزّع وفق نظام محكم. وفي جميع الحالات، يكون قائد الرقصة إما بين الراقصين أو منعزلا عنهم (غالبا أمامهم أو وسط الدائرة) وقد يكون للمجموعة الكثيرة العدد مسيّران يتولى كل واحد منهما جانبا من الراقصين. ويكون القائد دائما رجلا، إذ في أحيدوس، لا يمسك البندير (طّارت) سوى الرجال.

ـ عناصر أحيدوس : تقوم رقصة أحيدوس على عناصر أساسية وهي الرقص والغناء والعزف على آلات الإيقاع والراقصون ثم قائدهم.

أ ـ الراقصون : يشارك في أحيدوس راقصون من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار، يرتدون الزي التقليدي المحلي ويصطفون في الحلقة جنبا إلى جنب بحيث تتلامس أطراف أكتافهم. ولا يشترط فيهم أي شرط خلا رغبتهم في الانضمام إلى المجموعة والانقياد إلى أعرافها وتتبع إشارات القائد. ذلك أنه رغم وجود رجال ونساء ممن علا كعبهم في هذا الفن، فذلك لا يشكل عائقا لإشراكهم المبتدئين من الفتيان والفتيات في الرقص، ولذلك ينتهي

المطاف بكافة أهل القبيلة إلى إتقانهم فن أحيدوس. وأثناء إنجاز الحركات الفنية الخاصة بكل مرحلة من مراحل الرقصة، تتحرك الحلقة ببطء من اليمين إلى اليسار وتؤديه جانبيا من اليمين إلى اليسار، حيث تتموج أجسام الراقصين عند محوري الكتفين والخاصرة على نحو متناسق جعل بعض الدارسين (شوطان 17/1939) يشبه هذا النوسان الطفيف بتموّج سنابل القمح التي تحركها الريح في الحقل أو حركة الأفعى التي يهيّجها عزف الناي أو حركة كثبان الرمل في الصحراء تحت وطأة هبوب الرياح... ويكون هذا التحرك الشبيه بالزحف تحت إمرة قائد الرقصة (رأيس بُوطّارت...) الذي يتنقل بدوره مع الدائرة أو الصّف، تصدر عنه إشارات يدوية أو بواسطة البندير الذي يضبط به إيقاع الرقصة. ولهذه الإشارات قيمة عرفية على مستوى التواصل بين الراقصين والقائد، وهي بمثابة شفرة لا يدرك مغزاها سوى الطرفين. ويلجأ إليها القائد للتحكم في التسلسل الدقيق للرقصة ولتغيير إيقاعها والانتقال من مقام إلى مقام أو من درجة سرعة إلى أخرى. وقد يستعمل إشارات معيّنة لتنبيه راقص أو راقصة إلى أخطاء لا يكاد يلمسها غير العارفين بهذا الفن.

موسيقية مرهفة تمكّنه من ضبط أي خلل في الإيقاع أو الغناء حيث لا يسمح بمواصلة الرقص إلا إذا تأكد من توافق مختلف العناصر المكونة لأحيدوس. وهو يكتفي بالحركات وبالنقر على آلة البندير، تاركا مهمة الغناء للمجموعة.

ج ـ الحركات : لابد من الإشارة إلى قصور الدراسة الوصفية المعتمدة على المعاينة المباشرة البحتة في غياب أدوات منهجية ومصطلحات تقنية مدققة تفي بالمطلوب بشأن حركات الرقصات الشعبية عموما ورقصة أحيدوس على وجه الخصوص. وفي انتظار ذلك يمكن إعطاء فكرة عن التسلسل الحركي في أحيدوس أمزيان (الأصغر) والذي يتم من أربع مراحل أو فواصل : (1) ففي المرحلة الأولى، يكون جسم الراقص (ـة) مستسلما لتأثير نغمات الإيقاع الصادرة عن بندير الرئيس وتنعكس تلك الاستجابة على تناسق حركات الجزئين العلوي والسفلي منه. فالأعضاء العلوية (الذراع والساعد) تشكل زاوية مفتوحة يمثل المرفق نقطتها المركزية (على غرار حركات التضرع) ويكون الكفّان مبسوطين وممتدين إلى الأمام في أول زمن الإيقاع ثم مرتفعين في اتجاه الصدر عند الزمن الثاني منه.

رقصة أحيدوس (عن وثائق وزارة السياحة)

ب ـ رئيس الفرقة : يتولى رئاسة وتسيير الرقصة أبرع العناصر وأعرفهم بفن أحيدوس، إذ يكون ملمّا بتقنياته وأنواعه ومحيطا بخصائص الراقصين وكيفية تأديتهم للحركات وإنجازهم للإيقاعات المطلوبة. كما أن له أذنا

وتكون الحركة مسترسلة بانسجام من الكتف إلى الكف بموازاة مع حركة الجدع الخفيفة التابعة لنفس الاتجاه. وأحيانا يكتفي الراقصون وخاصة الرجال منهم بتشبيك أصابع اليدين على الصدر أثناء الرقص. أما على مستوى

مكتبة كلية الآداب BIBLIOTHÈQUE FACULTÉ DES LETTRES

الجزء السفلي للجسم، فتخلل الخاصرة والردفين انحناءة خفيفة لا تكاد تدرك لو لم تكن جماعية. وهذه الحركة تنسجم زمنيا مع حركة الكتفين. أما القدمان فتتبع اليسرى اليمنى أثناء التحرك الجانبي (الزحف) وهكذا ففي هذه المرحلة تكون وضعية الأجسام عمودية (2). في المرحلة الثانية وبعد إنجازه لنقرة على البندير كعلامة على نهاية المرحلة الأولى، يقف الرئيس أمام جانب من الحلقة ويؤدي بجسمه انحناءةً خاصة على مستوى خاصرته وركبتيه مقدما الساق اليمنى على اليسرى، ويستمر على هذه الوضعة مواصلا النقر على آلته. ويتلو ذلك مباشرة استجابة حلقة الراقصين مؤدّية بانسجام وتوافق نفس الحركة. وفي نفس الوقت، يكون الجزء الأسفل للأجسام ثابتا بينما يتحرك الجزء الأعلى بأعضائه في اتجاه واحد مع تسريع في حركة الكتفين توافقا مع حركة البندير التي ينجزها الرئيس. أما الرأس فتبقى دائما ثابتة لا تتحرك مع الجسم. ومن خصائص المرأة في أحيدوس أنها تكتفي بالحركات اليدوية ولا تؤدي حركات الانحناء على مستوى الخاصرة أو الردفين، حيث تبقى وضعيتها عمودية مع إبراز ملحوظ للصدر (3). في المرحلة الثالثة، تبقى حلقة الراقصين ثابتة ووضعية الراقصين على ما كانت هي عليه في المرحلة الثانية مع فارق في الحركة التي تتمركز عند الجزء العلوي من الجسم والذي تتموج أعضاؤه كاملة من اليمين إلى اليسار، ويبرز ذلك بالخصوص من خلال حركات اليدين، إذ ينساب معهما الجدع بأكمله ثم الرأس هذه المرة. أما الرئيس فيؤدي هذه الحركات بالبندير قبل إنجاز نغمة انتهاء المرحلة الثالثة (4). أما المرحلة الرابعة فهي آخر فاصل في الرقصة الواحدة. فالانتقال إليها يتم بختم الحركات التّموجية لليدين المتمثل في وهم حركة دائرية يتلوها تقوس الجسم وإنزال اليدين إلى أسفل في حركة دائرية مماثلة، وتبقى الوضعية على هذا الحال مدة ثانية أو ثانيتين، بعدها يتوقف عزف الإيقاع. وبعد انحناءة طفيفة للجسم، يضرب الراقصون خمس مرات بأكفّهم، ويعيدون هذا الفاصل ثلاث مرات مع توقف بين فاصل وآخر. أما الرئيس فيرسم دائرة عالية ببنديره ويوقف العزف لزمن قصير ثم يقلب البندير على قعره ويتقدم نحو الحلقة ثم يعزف عليه خمس نغمات بكفه اليمنى إيذانا باختتام الأحيدوس بمختلف مراحله. وهكذا فرقصة أحيدوس عبارة عن تركيب بين هذه المتواليات الحركية التي تستغرق كل واحدة منها حوالي عشرين أو ثلاثين ثانية، ويتم أحيانا الاجتهاد من لدن الرئيس في التأليف والتغيير بالنسبة لفاصل أو عدة فواصل. وقد يكون الاختلاف بين أشكال أحيدوس راجعا إلى التصرف في إنجاز هذه المتواليات التي تبدو ثابتة في جميع الأصناف. أما مدة أحيدوس الواحد فتتراوح ما بين عشرين دقيقة وخمس وأربعين دقيقة، وذلك مرهون بالمناسبة وبعدد المشاركين ورغبتهم في مواصلة الرقص.

وتنتهي رقصة أحيدوس برفع الرئيس لبنديره وتدويره على بنصره عدة مرات، ويفهم الراقصون من خلال تلك العلامة أن الرقص قد انتهى. ومن مميزات أحيدوس، كونه ينجز بجدية وخشوع وهيبة يلتزم بها كل راغب في المشاركة فيه من النساء والرجال.

د ـ الغناء : أغلب المقاطع الغنائية في أحيدوس من صنف إيزلان (مفرد إيزلي، انظر مادة أمارگ). ففي بداية كل رقصة، يتولى إنشاء إيزلي شخص أو شخصان ممن لهم باع في قرض الشعر أو حفظه أو إتقان إنشاده. ويتألف إيزلي عادة من بيتين تختلف مضامينهما حسب المناسبات ولغتهما بليغة وحافلة بالرموز والصور والأخيلة المميزة للشعر. ويكون ترديد البيتين بعد الإنشاء الفردي أو الثنائي موزعا بين صفي الراقصين أو نصفي حلقتهما الدائرية، وذلك تعاقبا، فريق بعد آخر. ويتكرر ترديد نفس إيزلي طيلة مدة الرقصة، حيث يعمل بمثابة لازمة غنائية تؤطر أحيدوس من بدايته إلى نهايته. وعلى مستوى اللحن، فأغلب أغاني أحيدوس تلتزم نفس النغمة المتواترة المنجزة برتابة غير مملة، ويثبّت لحن الأغنية منذ بداية الرقصة بواسطة لازمة صوتية مجرّدة من الكلام والمعنى تذكّر بما يعرف في عروض تاشلحيت بـ "تادَالايت" أو تالالايت (الليللة، انظر مادة أمارگ) إذ في إيزلان تتكرر متوالية من المقاطع الصوتية على نفس النحو وهي : أوَا أوَاأوَا وتستهل بها الأبيات المغناة في أحيدوس. وينحصر دورها في كونها تعتمد كقالب إيقاعي للغناء.

هـ ـ الإيقاع : يعزف الإيقاع الخماسي المميز لأحيدوس بواسطة آلة البندير المعروفة بـ "طارْتْ" أو "أَلُّون" وهو عبارة عن إطار دائري من الخشب (على نحو الغربال) مغلق في قعره بجلد الماعز الجيد المدبوغ. قطره 75 سم وعمقه 15 سم، وهو بذلك يختلف عن بندير أحواش الذي يصغره حجما (40 سم x 8 سم). ويتوفر بندير أحيدوس على خيطين من المصران أو النيلون متوتّرين على طول القعر الداخلي، ويضفي ذلك على نغمته رنينا متميّزا يلون نغمته التي تختلف عن نغمة بندير أحواش من حيث النبر والرنة إذ الأولى مغلظة والثانية مرققة حادة.

H. Basset, (1920), *Essai sur la littérature berbère*, Alger, Jourdan ; F. Boukhris, (1978), *Ahidous, danse du Moyen Atlas (Maroc Central), Approche sémiologique*, Mémoire de Licence, Rabat, Faculté des Lettres ; A. Chottin, (1933), *Corpus de musique marocaine*. II, *Musique et danses berbères du pays Chleuh*, Paris, Hengel ; A. Chottin (1939), *Tableau de la musique marocaine*, Paris, Geuthner ; H. Jouad et Lortat-Jacob, Bernard (1978), *La saison des fêtes dans une vallée du Haut Atlas*, Paris, Seuil ; Lortat-Jacob, Bernard (1980), *Musique et fêtes au Haut Atlas*, Paris, Mouton, EHSS, Cahiers de l'homme ; M. Peyron, (1985), *Une forme dynamique de poèsie orale : Les izlans et les timawayin du Moyen Atlas* (Maroc), Langues et litteratures n°5, p. 161-185, Rabat, Faculté des Lettres.

فاطمة بوخريص

اخريبكة ← خريبكة

أخْريـرو، أحمد بن محمد أسبو، اشتهر بأخريرو،

فظل اللقب عالقا به طول حياته. نشأ في أسرة فقيرة بمدشر دار الغازي بقبيلة بني حزمار حوالي سنة 1898. أجمع الرواة على أن ماضي أسرته لم يكن معروفا : قضى قسطا من أيام حداثته راعيا يحرس القطعان بمسقط رأسه. ويظهر من قراءة التقارير العسكرية الإسبانية أنه لم يكد يبلغ السابعة عشرة من عمره حتى رحل قاصدا تطوان فانخرط في الجندية، إلاأنه سرعان ماهرب من طابور القوات النظامية والتحق برباط دار ابن قريش، مهد حركة الجهاد الأولى في بلاد جبالة.

المرحلة الأولى : في صفوف المقاومة الجبلية : تأثر أحمد الحزمري بسياسة رباط قبيلته، المعتمدة على الروح الجماعية ونكران الذات، وانفعلت بها نفسه، فحمل السلاح قصد الجهاد، مهاجما الجيوش الإسبانية المتمركزة في المواقع الاستراتيجية المجاورة لتطوان. وجدت حركته أرضية خصبة بين صفوف الجبليين، ذلك أنها كانت تزرع المقاومة في النفوس، وتوجه ضربات قاسية إلى الزعامات المحلية التي كانت تجنح إلى مهادنة العدو، وتتقاعس عن المشاركة في مجهود الجهاد.

المرحلة الثانية : انضمامه إلى الجبهة الريفية : تتحدث التقارير العسكرية الإسبانية عن الدور الذي اضطلع به القائد اخريرو في عرقلة الانسحاب الإسباني الذي بدأ في أوائل شتنبر 1924، وهي تبين أنه كبد القوات المنسحبة من وادي لَوْ وشفشاون خسائر فادحة، وفتك بها فتكا ذريعا، حتى أضحت كارثة انسحابها الرهيب شبيهة بكارثة اندحارها في معركة أنوال. ويجمل بنا ونحن نتحدث عن أعماله الجهادية أن نشير إلى استماتته في كدية الطاهر على جبل غرغيز المشرف على تطوان في أوائل شتنبر 1925.

المرحلة الثالثة : تقمصه إدارة الجهاد بعد المرحلة الخطابية : واصل أحمد اخريرو القتال، فدارت بينه وبين الجيوش الإسبانية معارك كثيرة. كان فيها أصدق ممثل لإدارة الجهاد . استشهد يوم 3 نوفمبر 1926 ودفن بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش في جبل العلم.

ع. التمساني خلوق، *أسماء مغمورة لقادة الجهاد في المغرب : القائد أحمد اخريرو الحزمري (1926-1898)*، مجلة دار النيابة، العدد التاسع، 1986، ص.46 ـ 48.

C. Hernandez de Herrera y T. Garcia Figueras, *Acción de España en Marruecos*, Madrid, 1929 - 1930, tomo 1, pp. 537 - 539 ; *Un cabecilla de Yebala. Ahmed Ben Mohammed el Hosmari El Jeriro, Miscelanea de Estudios varios sobre Marruecos*, 1951 ; *Historia de las campañas de Marruecos*, Madrid, 1981, pp. 13 - 14.

عبد العزيز خلوق

أخريف، أسرة تطوانية شريفة، كان منها الفقهاء والعدول والجنود، حيث نجد أحد أفرادها واسمه أحمد يعمل كبحار تابع لحامية تطوان سنة 1246 / 1830، وفي نفس السنة كان هناك شخص آخر اسمه محمد أخريف كمقدم لحي العيون، وأما المسمى امحمد بن محمد بن عبد السلام فقد كان فقيها يتولى الإمامة والخطابة بمسجد الجعيدي بحي العيون من سنة 1325 / 1907 إلى أن وافته المنية سنة 1355 / 1936.

ولازالت هذه الأسرة بتطوان، وهي غير الأسرة التي تحمل اسم "أخرِيِّف"، والتي تحمل اسم أخروف.

أخْرِيِّف، أسرة تطوانية اسمها تصغير لاسم أسرة أخرى تسمى أخْرِيف، ولم نجد في الوثائق ما يدلنا على أصلها، وكان منها فقيه اسمه أحمد بن عبدالخالق أخرِيِّف يتعاطى خطة العدالة سنة 1246 / 1830.

ولا زالت هذه الأسرة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الاخوان*، مخطوط ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 3: 23 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 286، 8 : 211 ؛ م. إبن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias' ilustres de Tetuan* 1921 ; (J) Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 ; (J). *Vademecum de intervenciones* (año 1931) 1932 (J) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1949 (A).

محمد ابن عزوز حكيم

الأخصاص، ـ جغرافيا ـ قبيلة ذات أصل بربري توجد جنوب مدينة أگدير، وهي إحدى قبائل سوس الأقصى التابعة لعمالة إقليم تزنيت تحدها من الشمال قبيلتا أولاد جرار وأيت برايبم، ومن الغرب قبائل أيت باعمران، ومن الجنوب قبيلتا أيت أحمد وأيت النص، ومن جهة الشرق قبيلتا أهل إفْرانْ وأيت ارخا.

تتكون هذه القبيلة إداريا من جماعتين محليتين هما : جماعة ثلاثاء الاخصاص وجماعة جمعة ـ ن ـ تغيرت اللتان تكونان بالإضافة إلى جماعة أيت ارخا دائرة الأخصاص.

تستوطن هذه القبيلة مجالا واسعا داخل وحدة الأطلس الصغير الغربي يكون ممرا طبيعيا يسمح بربط الأقاليم الشمالية من البلاد بالأقاليم الجنوبية الصحراوية. لكن الموارد الطبيعية التي يقدمها تبقى متواضعة، الأمر الذي يفسر ضعف الكثافة البشرية داخل القبيلة وضعف نسبة التزايد السكاني.

تشكل بلاد الأخصاص هضبة يتراوح ارتفاعها بين 800 و1000 م، تتميز بكونها ضيقة ومتقطعة، تنحصر بين كتلتي إفني وكردوس القديمتين مما يعطيها امتدادا طوليا يجعلها تشرف على سهل تزنيت شمالا ومنخفض بوإزكارن جنوبا، الوضع الطولي لهذا الشريط الهضبي، تحدده مجموعة من الانكسارات المتوازية، في اتجاه موحد ش. ج. وتكون هضبة الأخصاص مقعرا ممتدا، بنيته أفقية حادة، مكون من طبقات كربوناتية تنتمي لبداية الزمن الأول ويفصل بين محدبين مقببين يمثلان كتلتين قبل كمبريتين هما كتلتا كردوس وإفني. وقد ساعد الوضع الصخاري والبنيوي المنكسر على امتداد الأشكال الكارستية السطحية منها والباطنية.

وعلى الرغم من الارتفاع والقرب من البحر فان وضع

بلاد الأخصاص المحمي يجعلها تتلقى كميات مائية متواضعة تتركز في عدد قليل من الأيام (في محطة جمعة ـ ن ـ تغيرت، متوسط الأمطار 215 مم في السنة ومتوسط عدد الأيام المطيرة لا يتجاوز 24 يوما في السنة). ومما يزيد من حدة الجفاف بمنطقة الأخصاص كونها تتركب من ركيزة صخرية يغلب فيها الكلس والدلومي وهما صخران منفذان ورغم هذا الوضع فإن بلاد الأخصاص تتوفر على غلاف ترابي قديم موروث يسمح بوجود غطاء نباتي كثيف نسبيا يتركب أساسا من الأرگان والزقوم يكون مرعى جيدا يتركز حوله نشاط السكان.

تعرف ساكنة قبيلة الأخصاص التي بلغ قدرها حسب إحصاء سنة 1982، حوالي 43423 نسمة + معدل نمو يعتبر من أضعف المعدلات المسجلة داخل المغرب لم يتعد أكثر من 1,78 ٪ أي بزيادة مطلقة قدرها 700 نسمة في السنة.

إن هذا النمو البطيء لا يعود إلى ضعف التزايد الطبيعي بالمنطقة، وإنما يعود إلى أهمية ظاهرة الهجرة التي نجدها تميز كل المناطق المجاورة بسبب قلة وتواضع الموارد الاقتصادية المحلية. ظاهرة الهجرة هذه تشكل تيارات مهمة تميز داخلها : مجموعة تتجه نحو المدن الشمالية المغربية ومجموعة تتوجه إلى دول اوربا الغربية وتلعب دورا أساسيا في تنشيط الحياة الاقتصادية داخل المنطقة.

تتميز بلاد الأخصاص بغياب المراكز الحضرية، لذلك تبقى كل الأنشطة التي يزاولها السكان الأخصاصيون مركزة أساسا في النشاط الفلاحي الذي يكاد يتخصص في رعي الماعز، وفي زراعة الشعير حينما تسمح الأمطار بذلك. أما الزراعة المسقية فإنها تظهر كلما توفرت المياه النادرة بالمنطقة.

إضافة إلى هذا تعرف بلاد الأخصاص نشاطا تجاريا محليا يتمثل في مجموعة من الأسواق الأسبوعية، أهمها سوق ثلاثاء الأخصاص الذي يعرف ـ بسبب موقعه على الطريق الرئيسية رقم 30 التي تربط بين تزنيت وبوإزكارن ـ رواجا تجاريا مهما، الأمر الذي يؤهله للقيام بربط كل أجزاء تراب القبيلة. وينتظر أن يلعب هذا السوق في المستقبل دورا اقتصاديا أهم نظرا لكونه يشكل إحدى نقط العبور إلى الصحراء المغربية.

لقد أصبحت المنطقة تعرف حاليا بسبب هذه الأنشطة المختلفة ضغطا قويا على الوسط الطبيعي الذي بدأ يعرف عدة تغيرات يمكن ملاحظتها على مستوى الغطاء النباتي الذي أصبح يعرف تراجعا وتفككا مهما.

بحث ميداني

الحسن المحداد

الأخصاص، ـ تاريخ ـ لا يعرف للأخصاص ذكر في المصادر والوثائق المدونة (التي أمكن الوقوف عليها) سواء منها العامة أو الخاصة بسوس، فيما عدا ابن خلدون الذي أشار إلى مجموعة معقلية عرفها باسم "لخص" الذي قد يكون له علاقة باسم الأخصاص ؛ اعتبارا لوحدة الوطن الجغرافي ولما يعتري أسماء المجموعات البشرية أو المواطن الجغرافية من تحول. لم يكن انتظام وحدات الأخصاص يعرف الاستقرار طيلة القرن التاسع عشر، لما كان لدى أعيان كل ربع من حرص على الاستقلال بمجال نفوذهم. كان من نتيجة التعديلات الإدارية التي عمت سائر قبائل سوس انقسام الأخصاص إلى نصفين، تولى منصب القيادة في كل منها القائد على بن مسعود الأخصاصي والقائد إبراهيم بُوفُوسْ الأخصاصي (بوهيا). كان من جملة العائلات الأخصاصية التي تضاءل نفوذها عائلة إدْعْبْلاً أُولْحَاجْ، لاسيما على عهد الشيخ عمر بن عبد الله الذي غدا بعد اغتيال أخيه سعيد أحد صنائع القائد بوهيا. اعتمد المدني، أحد أفراد العائلة المذكورة، على القائد سعيد الگلولي، الذي كان خليفة للسلطان بسوس على عهد مولاي عبد العزيز، لكسر شوكة القائد بوهيا، مستغلا في ذلك ماكان يكنه الگلولي من كره للقائد بوهيا. تراجع نفوذ بوهيا على إثر تولى المدني منصب القيادة بفخذه إد بوفولن بعد تولية محمد أنفلوس الحاحي خلفا للگلولي، نهج سياسة إبعاد أنصار الگلولي من بين ذوي النفوذ بسوس. تسامت عندئذ مكانة القائد بوهيا، بينما تراجع المدنى الى مقر سكناه ب" فَاصْكَ" مترقبا خصومه بعد جلاء جيش أنفلوس عندما ثارت أغلبية قبائل سوس على قوادها، وكان من جملة هؤلاء بوهيا. عندئذ خلا الجو بالأخصاص للقائد المدني الذي كان قد غدا أحد كبار دعاة أحمد الهيبة.

الأخصاص

مكنت موالاة القائد المدني لأحمد الهيبة، من توسيع نفوذه إلى أن تجاوز الأخصاص إلى القبائل المجاورة، مثل أَيْتْ رخَا وأَيْتْ عْبْلاَ. شارك المدني في حملة الهيبة على رأس ماناب الاخصاص من "حراك". لقد كانت الأخصاص

على عهد القائد المدني من جملة قبائل سوس التي ظلت وفية للهيبة ولأخيه مربيه ربّه من بعده.

توفي القائد المدني فخلفه في منصب القيادة أخوه الحنفي، غير أنه لم يكن يولي مربيه ربّه الاعتبار الذي كان يكنه له القائد المدني ؛ وذلك لكون الحنفي كان يفاوض الحاكم الفرنسي الذي كان مقيما يتزنيت. لم يستسلم الأخصاصيون سنة 1934 إلابعد أن سخر الغزاة وسائل متعددة من جملتها القصف الجوي.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 122 ؛ م.المختار السوسي، *المعسول*،20؛

ع.المحمدي، *المجتمع الباعمراني*، ر.د.د.ع كلية الآداب ، الرباط.

P. De Cenival et F. de La Chapelle, *Possessions Espagnoles sur la côte d'Afrique*, Hesp., N° 20 - 21, 1935, P. 68; T.Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar pequena - Ifni* - Sagara, 1941 ; R. Pelissier, *Les Territoires Espagnols d'Afrique*, 1963.

علي المحدي

الأخصاص، ـ انتروبولوجيا ـ بلاد تقع على المرتفعات الغربية للأطلس الصغير بعد حوالي 25 كلم من المحيط الأطلسي الجبلية وتتجلى الطبيعة الجبلية في وحدة البلاد المجالية كما تدل على ذلك دراسة أسماء الأماكن المحلية. رغم أن بعض القرى الأخصاصية تمتد إلى بسيط تزنيت (أزغارنتزنيت) شمالا وسهل واد نون جنوبا، فإن الطابع المميز هو ارتفاع المنطقة بحوالي 1000 م عن مستوى سطح البحر. ومن هنا فإن بلاد الأخصاص عبارة عن هضبة تخترقها قمم الأطلس الصغير التي تصل أحيانا إلى 1500 م (V. Monteil (1948) 32).

تنضاف هذه العوامل مجتمعة إلى انتشار القرى والمداشر عبر حقول الهضبة لتوحي بطابع الاستقرار الموغل في القدم. فأساس التلاؤم الظرفي الاجتماعي والاقتصادي هو وحدة المجال التي يعيشها المجتمع الأخصاصي كضرورة تاريخية لاتقتصر على مجال دون آخر.

إن هذا التصنيف الذي ينطلق من الواقع الجيومورفلوجي ينطبق على المعنى الدلالي الأمازيغي لكلمة لَخْصاص كما يشير إلى ذلك الأب دوفوكو(1951 : III : 1115). ذلك أن المعنى الخاص والوظيفي الذي استعملت من أجله الكلمة لدى قدماء اللمطيين يفيد الاختباء أو التعود عليه. فاحتماء الأخصاص بمضيق إيكني وإمغرن جنوبا ومضيقي تلات نتيداف وتاسْدْرمْتْ شمالا يلقى الضوء على علاقة هذه الفصائل اللمطية بالقياس الجغرافي للموقع. فالاهمية الاستراتيجية للنتوءات الجبلية تربط التعريفة الإثنية بضرورة مراقبة المجال والاحتماء. ذلك مايمكن ان نستشفه بجلاء من ابن خلدون الذي يثبت هذه الحقيقة خلال القرن الرابع عشر الميلادي على الأقل (II : 117 ـ 280). على أننا نعلم أن موقع قبيلة لمطة هذه المحاربة يعود في هذه المنطقة إلى ما قبل المرابطين بقرون عديدة (البكري (1965) 242 ـ 306).

من هنا فإنه يصعب اتهام المد المعقلي منذ القرن الثالث عشر الميلادي في الدفع بالأخصاص إلى موقعهم هذا، كما أنه يصعب إحالة هذه الظاهرة على القمع الموحدي في القرن الثاني عشر الميلادي. ولربما كان لاستقرار المعقليين أولاد جرار دوره في تحديد الملابسات المحلية من حصار ومضايقات شكلت السبب الرئيسي في طمس المعالم التاريخية لهذه الفصائل اللمطية. ذلك أنها رغم تجسيدها للغور اللمطي الحاضر محليا منذ أبعد الحقب، تبدو أبعد ما تكون عن أضواء الجغرافيين العرب والرحالين الأروبيين وغيرهم. فهذا البعد هو الذي يحصر الإشارات القليلة لفصائل لخصاص في إطار الاحداث التي واكبت تطور المناطق المجاورة وخاصة منها تازروالت مركز الاشعاع الديني والسياسي والتجاري. من هنا ففصائل لخصاص تكتفي باكتساب ذات جماعية تقسمها إلى أربعة أرباع. وكعملية أساسية يعتبر كل ربع خصائصه المصنفة من أهم أساليب التخاطب مع الأرباع الثلاثة المتبقية. هكذا تعتبر التفاضلية والتخالفية هي القاسم الاجتماعي المشترك بين أيت بوياسين ـ أيت بويفولن ـ أيت إعلاتن ـ ايد لعربا. على أن القاسم المهني المشترك التاريخي يظل بحكم الموقع هو ممارسة التجارة عبر مسالك المنطقة. أما الفلاحة فهي امر لاتسمح به الطبيعة الجبلية خلافا لتربية الماشية.

ندرك إذن أن دور بلاد الأخصاص كممر بين الشمال والجنوب يدعو فصائلها إلى التخصص في مراقبة المجال وممارسة التجارة. لكي نتأكد بصورة أوضح من أهمية المجال كعامل أساسي في التعريف بالأخصاص، فيكفى أن نتأمل في ظهورها على واجهة الاحداث سنوات مقاومة المد الفرنسي منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى حدود 1934. لقد انجلت يومها أهمية مراقبة الموقع كعامل استراتيجي قد يكون السبب في عدم تقدم الجيش الفرنسي.

A. Le Chatelier, *Tribus du Sud Ouest marocain*, Paris, E. Leroux, 1891. R. Montagne, *Les Berbéres et le Makhzen* ; V. Monteil, *Notes sur Ifni* ; *Notes sur les Tekna* ; E. Justinard, *Tribus berbéres*, Tome 1, *Ait Ba Amran*, Paris, Larose, 1948, F. Bremard, *L'organisation Régionale du Maroc*, Paris, Pichon et Dumond-Auzias, 1949 ; Jacques Meunié, *Greniers-Citadelles du Maroc* ; Ch De Foucauld, *le dictionnaire Touareg-français*, I II, Articles : *élèves, Lakkes*, A. Hure, *La pacification au Maroc, derniére étape 1931 - 1934*, Paris, Berger-Levrault, 1952 ; L. Arnaud, *Au temps des Mehallas* ; A. Boukous, *L'émigration des soussi*, Bulletin Economique Et Social du Maroc, n° 135, 1977, pp 71-90 ; A. Al Bakri, *Decription de l'Afrique Septentrionale ;* A. Laroui, *Les Origines Sociales et Culturelles du Nationalisme Marocain* (1830 - 1912) Ibn Khaldoun, *L'histoire des berbères*, trad de Slane.

محمد ألحيان

الأخصاصي، محمد، فلكي موقت انتقل من المغرب إلى مصر في تاريخ غير محدد، وأدرك بها شهرة ومكانة فأصبح موقت الجامع الأزهر، ألف كتاب *الدرة المضية في الأعمال الشمسية*. لم نقف على تاريخ وفاته.

م. العلمي، *إنهاض الهمم العلية*، (مخطوط).

محمد حجي

الأخصاصي، المدني ينتمي لأسرة إدْعْبْلاًّ أُولْحَاجْ التي توفرت لها مقومات الرياسة في قبيلة الأخصاص.

حافظ أبوه على ما كانت تتمتع به أسرة إدْعْبْلاً من

وجاهة بقبيلة الأخصاص في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مستندا في ذلك على استمالة ذوي النفوذ الروحي من أمثال سيدي المدني الناصري، وإلى تقوية صلاته بالعناصر البارزة ضمن لفّ تگزولت التي كان قطب رحاها الحسين أهاشم، شيخ زاوية تازوالت، باعتباره أحد الممثلين البارزين للسلطة المركزية بسوس، وأحد كبار المالكين لوسائل الانتاج بالأطلس الصغير الغربي.

بعد وفاة والد المدني الأخصاصي تقهقر نفوذ أسرته من جراء الأهمية التي كانت السلطة المركزية قد أولتها للمناطق الهامشية وفق ما كانت تستدعيه الظرفية التي كان المغرب يمر بها. فالقواد المولون من قبل السلطان مولاي الحسن كان نفوذهم يتنامى على حساب تراجع نفوذ منافسيهم من بين أعيان قياداتهم.

وقد جسد التراجع في نفوذ أسرة المدني عمه الشيخ عمر، فقد غدا أحد صنائع بوهيا المستبد بأمر قبيلة الأخصاص منذ توليه قيادتها خلفا لصهره علي بن مسعود الأخصاصي.

منذ 1314 / 1897 بدأ المدني يتطلع لاسترداد مكانة أبيه في قبيلة الاخصاص عبر مساندة للقائد سعيد الگلولي (عامل سوس يومئذ). ذلك أن الگلولي كان يعاني من مضايقة القائد دحمان بيروك التكني، الذي كان مطلق السلطة بقبيلة تكنة، مستفيدا مما كان يتمتع به من خطوة لدى السلطة المركزية التي كانت لها حساسية خاصة حيال منطقة واد نول.

وللإفلات من ابتزاز القائد الگلولي، مالت طائفة من قواد قبائل الأطلس الصغير الغربي إلى موالاة دحمان بيروك، ومن جملتهم قائد قبيلة الأخصاص. ففي هذا السياق غدا المدني بالنسبة للگلولي أداة ضرورية لمضايقة القائد بوهيا والتقليل من نفوذه. لتحقيق هذه الغاية اتخذ الگلولي من المدني قائدا مخزنيا على قسم من الأخصاص في انتظار توسيع مجال نفوذه على حساب قيادة بوهيا. وقد بدا هذا المسعى جليا سنة 1317 / 1899 ـ 1900 من خلال إضافة قسم آخر من قيادة بوهياإلى مجال نفوذه القائد المدني، كما أضاف إليه قبيلة أيت رْخَا المجاورة.

رجحت كفة غريم المدني على عهد محمد أنفلوس الحاحي الذي خلف الگلولي منذ 1318 / 1900 ـ 1901. نهج انفلوس سياسة تقريب أعداء الگلولي فاسترد القائد بوهيا ما كان له من نفوذ بالأخصاص قبل ظهور القائد المدني.

أفل نجم المدني بين 1318 ـ 1321 . 1900 ـ 1904، ليتألق من جديد في أفق أرحب من مجال قبيلة بدءا من 1323 . 1905 ـ 1906. فبعد رحيل أنفلوس 1321 / 1903 ـ 1904، عم الشعور بضعف سلطة ممثلي المخزن، فثارت أغلبية قبائل سوس على قوادها. كان من جملة هؤلاء القواد، بوهيا الذي حاصره الأخصاصيون بفخدة (أيت بوياسين) مدة سنتين إلى أن التجأ إلى قيادة حليفه عبد السلام الجراري.

منذئذ غدا المدني واحدا من الأعيان ضمن تَگزُولْتْ، يتقاسم معهم السلطة وعائداتها. غير أن حنكته تجلت بصفة خاصة في استفادته من الدعوة لأحمد الهيبة منذ بداية حركته. فما كاد أمر سوس يتمهد لأحمد الهيبة حتى أعاد تجديد تعيين المدني قائدا على سائر فخذات الأخصاص .

شارك المدني في حملة الهيبة على رأس وفد قبيلته، ولم يغادر مراكش إلا صبيحة هزيمة أنصار الهيبة في سيدي بوعثمان قرب مراكش.

تحت تأثير المطاردة المستمرة لأنصار جيوش الاحتلال من أمثال حيدة مَّايْسْ، واصل أحمد الهيبة ومن ظل ملتفا حوله من الأتباع تراجعهم إلى أن استقروا بمكان جبلي يدعى كردوس. عنذئذ تولت زعامات سوسية تنظيم مقاومة جيوش الاحتلال. وقد كان للقائد المدني دور بارز ضمن الزعامات المذكورة في تنظيم المقاومة. لقد كان يستعين بأحد كبار مرافقي حيدة (القائد العربي الضرضوري) في متابعة تحركات جيوش الاحتلال. وتستشف أهميته ضمن الزعامات المذكورة من خلال رآسته لوفد من أعيان سوس، أسندت إليه مهمة التفاوض مع التهامي الأگلاوي عند مقدمه إلى سوس صحبة كبار قواد الحوز وحاحة ضمن حملة الجنرال دولاموط عام 1917.

واصل المدني مؤازرته لمربيه ربه الذي خلف أحمد الهيبة. ففي عهده وسع قيادته على حساب قبيلتي أيت إعزا وأيت عبد الله وبين 1341 ـ 1342 / 1922 ـ 1923، مد المدني نفوذه إلى كل من أزغار (مجال نفوذ القائد عياد الجراري) وقبيلة أيت إبراهيم.

استمر المدني في تشبته بمعاداة الإدارة الاستعمارية، التي كانت تتابع عن كتب تحركاته انطلاقا من تزنيت، إلى أن وافته المنية في 7 رمضان 1352 / 13 يناير 1934.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 4 : 20 ؛ *روايات شفوية مأخوذة عن الحسين بن المدني الأخصاصي*.

علي المحمدي

الأخصاصي، الناجم بن مبارك بن مسعود، ينتمي أبواه إلى عائلتين كان قد مر على تحريرهما من العبودية قرابة أربعة أجيال، عندما ولد الناجم ظلت عائلة أبيه تدين بالولاء لعائلة إدْجْلُولْ التي كانت لها الصدارة بأيت بوياسين (فخذ بقبيلة الأخصاص)، بينما باتت عائلة أمه تابعة لعائلة إدْ الرَّايْسْ التي كانت معدودة من بين العائلات صاحبة النفوذ بالأخصاص.

نشأ بقبيلة الأخصاص، حيث كان منذ صغره في خدمة سادة جدته بعد وفاة والديه انتقل إلى دار دَحْمَانْ بَيْرُوكْ بتكنة، حيث أمضى عدة سنوات في خدمة زوجة دحمان. ثم عمل بعد ذلك بدار القائد بوهيا الأخصاصي "مسخرا" نحو سنة.

انتقل إلى مراكش مع القائد محمد بن الطاهر الشرادي (قائد أولاد دليم بالحوز)، الذي التحق بخدمته أثناء قيامه بمهمة مخزنية في أيت باعمران. وقد غدا بحكم ملازمته لسيده عارفا بالكثير من أسرار مهنته. وبعد موت القائد بن الطاهر عاد الناجم إلى سوس حيث اشتغل بالتجارة، التي مكنته من التعرف على الوسط الصحراوي وإقامة علاقة صداقة مع أسر سيغدو لها شأن بعد ذلك.

إثر وفاة السلطان مولاي الحسن قامت قبائل الحوز ضد قوادها، فانتقل الناجم عندئذ إلى قبيلة أولاد دليم للدفاع عن أسرة القائد محمد بن الطاهر. أظهر كفاءته الحربية من خلال مشاركته في إخماذ انتفاضة الرحامنة ؛ فلفت انتباه قواد الجيش السلطاني بمراكش مثل الباشا عباس بن داود والباشا ويدة، فتهيأ له بذلك أن يكون "رديفا" ثم قائدا لطابور في الجيش السلطاني.

على إثر تعيين باشا مكناس حمو بن الجيلالي باشا لمدينة تارودانت، وجه الناجم من جديد إلى سهل سوس حيث تولى مدافعة هشتوكة وهوارة عن تارودانت. ثم استقدم إلى مراكش حيث عزله الوزير أحمد بن موسى عن منصبه كقائد للجند. غدا بعد ذلك من أعوان العلاف سعيد بن موسى، الذي كان يعتمد عليه كثيرا في تنفيذ ما يعرض له من المهمات. بعد وفاة العلاف لازم الناجم إدريس بن موسى الذي خلفه في منصبه.

فقد دعامته بدار المخزن على إثر وفاة أحمد بن موسى، فأخذ يتقرب من المنابهي الذي كان قد تولى وزارة الحربية، فأنعم عليه بالرجوع إلى الجندية بعد آن طلبها منه. فابلى البلاء المطلوب في محاربة الثائر الجيلاني الزرهوني (بوحمارة). حاربه في أماكن متعددة، بدءاً من فاس وانتهاء بوجدة. استمر في ملاحقته إلى أن اضمحل أمر هذا الثائر وقبض عليه.

تقلب الناجم في كل من الجزائر ومليلية أثناء فترة الصراع بين السلطانين عبد العزيز وعبد الحفيظ. تولى قيادة الجند من جديد فواصل مواجهة الجيش الفرنسي بجبالة بتعاون مع أحمد الريسوني. أسند إليه مولاي عبد الحفيظ، ضمن بقية قواد الأرحاء، محاربة القبائل التي لم تكن قد دانت إليه بالطاعة مثل أيت بوسي وبني مطير.

لما ارتأى مولاي عبد الحفيظ تقليص مجال النفوذ للأگلاويين، أسند الناجم إلى حليفه إدريس منو تولي قيادة قبائل الجيش الحوزية. عين ولي نعمته بدوره باشا لمراكش وما يليها خلفا للتهامي الأگلاوي ؛ فدخل الناجم في صراع مع الأگلاويين ومن لف لفهم، على إثر توليه مهمة توطيد نفوذ الباشا إدريس منو القبائل التي كانت في عداد ولايته.

التحق الناجم بحركة الهيبة وهو في طريقه إلى مراكش، حيث غدا من جملة من يشير عليه بالرأي وبعد أن تفرق شمل أتباع الهيبة، دافع القائد الناجم عن أهل سوس الفارين من مراكش إلى أن وصلوا إلى تارودانت مقر أحمد الهيبة. عين أحمد الهيبة الناجم رئيسا للحروب، فتفرغ لمحاربة القائد حيدة الذي كان قد انضم إلى صنف دعاة الاستعمار. وبعد خروج الهيبة من تارودانت ولى الناجم قائدا على هشتوكة، فتمكن منهم وأحسنوا الطاعة للهيبة. ومن هشتوكة تولى محاربة حيدة إلى أن تراجع لتارودانت، كما حارب نظيره ابن دحان الذي كان مقره بتزنيت.

بعد وفاة الهيبة استمر الناجم في الولاء لمربيه ربه الذي خلف الهيبة، إلى أن تم لكل من فرنسا وإسبانيا احتلال سوس سنة 1934.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 20.

علي المحمدي

إخْصْ، جمعه إِخْصَانْ أو إِغْصَان أو إِخْسَان حسب اختلاف النطق باختلاف المناطق. يُقابل عادةً في العربية بترجمته إلى كلمة "العظم" أو إلى الفرنسية بكلمة "Clan". وهو كمفهوم في تاريخ المؤسسة العائلية بالمغرب مفهوم متجذر كاسم من أسماء الوحدات الصغرى لما تحت القبيلة، يرى روبير مونطاني أن إِخْص هو الجماعة العائلية (R. Montagne, *Révol, 45*) وبمجرد أن يعرف عنصر من عناصر تلك الجماعة ثراءً أو سعة نلاحظ استقطابة لكل المستخدمين "Employeurs" الذين يعرفونه جيدا، منهم أولاد الأعمام وأولاد الاخوال الذين يأتون للمشاركة في غناه والاستفادة من حمايته. ثم إن نظام إخْص في المجتمع القبلي المغربي مرتبط بتشكيلة اقتصادية واجتماعية، وكذا تطوراتها، ولاسيما منذ تكاثف الاحتكاك مع الاقتصاد الرأسمالية، أي منذ منتصف القرن التاسع عشر، لكن إخصان أو العائلات البطريكية التي تتشكل منها الفخدات "Fractions" وبالتالي القبائل ظلت إلى منتصف القرن العشرين بمنأى عن أي تأثيرات قوية.

إن إخص بسوس جماعة عائلية أبوية (بطريكية) أو أنسابية "agnatique" فهو الوحدة الأقل صغرا والأكثرحيوية تساهم في تكوين الجماعات الاجتماعية الممتدة في بلاد البربر وتتكون تلقائيا بفعل التطور الطبيعي للعائلة التي تسكن منزلا منعزلا. فالرجل الشلحي لايتزوج في الغالب إلا امرأة واحدة وهو يعيش مع أولاده حياة لا انقسامية، وقد يستقر مع أبناء العم في مأوى واحد. وقد يفد عليهم غرباء يشتغلون لديهم ثم يندمجون فيهم يتزوج بناتهم، وبعد ثلاثة أجيال أو أربعة تتشكل من جميعهم مجموعة متعددة الأفراد قوية يديرها في غالب الأحيان شيخ كبير يكون هو الرئيس الطبيعي لذلك الموضع. وكل جيل يعيش بمنأى عن الذي سبقه، والوجبات لاتتناول جماعية، وللرجال مجتمعهم كما للنساء مجتمعهن، ولكل تقاليد واعتقادات ومعجم لغوي. ويضم إخص في الغالب بين 10 و15 كانونا (تاكات بسوس وتكا بحاحا) والجد الذي ينسب إليه إخْص قلما يبعد بأكثر من أربعة أجيال. ويضم كل منزل ثلاثة

كوانين أو أربعة، ويستطيع المنحدرون من نفس الجد، بواسطة تحالفات زواجية جديدة أن يشكلوا وحدة اجتماعية صغيرة لا يقبل فيها الغريب إلا بعد مضي مدة طويلة، وليس رئيسها هو الأكبر سنا في جميع الحالات، بل الأكثر غنى وتأثيرا هو الذي يتكلم باسم" إخوانه" داخل مجلس الجماعات كلما أصبحت مصالح إخْص مهددة. ويسكن القرية الصغيرة " تادْشَرْت" عظمان أو ثلاثة عظام، وقد يكون أحد تلك العظام مهيمنا فيمثل المصالح المشتركة للقبيلة .

لم تهتم الدراسات الاستعمارية من إخْص إلاّ بالتأثير الإديولوجي والسياسي، فاهتمت بعائلات إمغارن "الشيوخ الحكام" أو عائلة المرابطين أو عائلة الشرفاء لأن الأحلاف الجهوية في الحقيقة لم تكن سوى تحالفات بين إخْصان" ذات النفوذ المادي أو الروحي المؤكد، ومن هنا وفرة أدب المناقب والأنساب في فترة ما قبل الاستعمار.

إن إخْص مرحلة من مراحل التطور في تنظيم العائلة في المجتمع ذي البنية الزراعية الرعوية القليل السكان وحيث أمد الأمل ضئيل، وحيث هيمنة الطبيعة على مجهود الإنسان، الأمر الذي يتطلب نظاما مكثفا للتغلب عليها. وإخص، فضلا عن هذا، ثقافة ذات معايير وقيم. ثم إنه والعائلة الواسعة التي تشكل حلقة من حلقاته ينتميان إلى ما سمي بالتجمعات العائلية، Communautés familiales التي كانت الضامنة الأساسية للاستمرارية المجتمعات الجماعوية Sociétés collectivistes ou communautaires وهو النمط الذي عرفته جل المجتمعات قبل الثورة الصناعية، غير أن الاحتكاك بنموذج الاقتصاد الرأسمالي جعل إخص يتفكك ضمن تفكك مجموع البنية الاجتماعية، ولربما لم يبق من تشكيل إخص في الخمسينات من هذا القرن إلا بعض السمات الاستمرارية حيث إن بنية إخصْ مرت إلى بنية العائلة الممتدة، أي النموذج الذي يتوسط بين النموذج المثالي وهو"إخص الثراتي" وبين الأسرة النواتية . ولاشك أن الذي ساعد على هذا التفكك هو ديناميات داخلية "كالمخزنة" وخارجية كمثاقفة كولونيالية.

ومما يوضح بنية إخْص أو "العظم" أن الجماعة تتكون من عدة إخصان أي من عدة عائلات بينها قرابة الدم وتضم المنحدرين من الذكور وزوجاتهم والجماعْتْ تتطابق مع الجماعة أو الفخذة في نظر دوتي (Doutté, *Haha*, 9) ولكن هذه المترادفات تهدر الخصوصيات التاريخية والاجتماعية والثقافية لإخْص، إذ يمكن تجسيد النظام القبلي كما يلي : ـ القبيلة من الكل إلى الجزء : فخدات ـ إخصان (عظام) ـ عائلات ممتدة ـ أسر زواجية. ومن الجزء إلى الكل في اتجاه معاكس.

إن الالتباس عند دوتي آت من الإحالة على مرجعين أو سجلين ثقافيين، أمازيغي وعربي، الأمر الذي أدى به الى تصورات متدبدبة. أما أحمد الحليمي فيرى أن الفخذة (Fraction) إطار للدفاع، والقبيلة إطار سياسي، في حين أن العظم يظل إطارا اقتصاديا، والمرجع إلى الدم في هذه المستويات إنما هو أسطوري، إن مؤسسة العائلة الممتدة، كانت نسقا أنسابيا (Agnatique) واجتماعيا وسياسيا في أوربا ما قبل الثورة الصناعية ـ كما أسلفنا ـ ومحكوم عليها بالتحول والموت، كما لاحظنا مع انتشار النموذج الرأسمالي، نفس المصيرمع انتشار الظاهرة الكولونيالية في بلاد ما وراء البحار. إن ـ ذلك الموت بدأ بكل بطء مع المخزنة كذلك، وكان التنظيم (الإخصي) يشكل خصوصية قبلية تتنافى مع كل مركزية للدولة وتحديث رأسمالي يساعد على تمثل النزعة الفردالي. كذلك لا تلبي صفة العائلة الممتد (إخْص) في المجتمعات الصناعية الحديثة أي رغبة لأي مجموعة خاصة. غير أن لهذه الصفة وظيفة وذلك كما أكده تالكوت بارسونز (Talcot Parsons) : "فبنيان المجتمعات الصناعية [بما في ذلك] حركية الأفراد، صفة المشاريع والمؤسسات البروقراطية، غير منسجم مع استمرارية العائلة الكبيرة" (مناهج علم الاجتماع ص 142 Cité par R. Boudon) وخصوصيات المجتمعات المثاقفة والتي أصبحت مسقطبة وتابعة لفضاءات حضارة كونية رأسمالية ومنفتحة.

أ الحليمي، *المجموعات القروية التقليدية وتغيرها*، تر. : زبيدة بورحيل، *المجلة المغربية للاقتصاد والاجتماع*. ع.2، 1975.ص119-149.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; *Révolution au Maroc* ; *Le développement du pouvoir des caïds de Tagontaft*, in *Mémorial Henri Basset*, t. II, pp. 169-189 ; E. Doutté, *L'organisation domestique et sociale chez les Héha* B.C.A.F.C. n° 1 Janvier 1955.

محمد الگير

ابن **الأخضر**، أسرة تطوانية أصلها من قرية بني سالم من فرقة البحري بقبيلة الحوز المجاورة لتطوان، وكان منها الفقيه عبد الجبار بن المهدي الذي كان يتعاطى خطة العدالة من سنة 1296 / 1879 إلى سنة 1311 / 1893.

ويبدو أن هذه الأسرة قد انقرضت بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 19 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *familias ilustres de Tetuan* 1921 (A) ; Isidro de las Cagigas, *familias tetuanies de abolengo* 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones (año 1931)* 1932 (I) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1949 (I).

محمد ابن عزوز حكيم

أخطبوط، في الوهلة الأولى يبدو من الصعب التصديق بأن الأخطبوط ينتمي إلى نفس الصنف الذي تنتمي إليه حيوانات أخرى لا تمت إليه بأي صلة شبه كمعيديات الأرجل (الحلزون، البزاق...) وصفيحيات الخياشيم (بلح البحر، المحار...) إلا أن وضعية أعضاء الأخطبوط الداخلية وكذلك مراحل تكوينه الجنيني تفرض

تصنيفه بين الرخويات بل وتجعل منه نمطا لهذه الطبقة.

كيف نتعرف على الأخطبوط : على شكل كيس خال من أي قوقعة (خلافا لباقي الرخويات) يتكون جسم الأخطبوط من ثلاثة أجزاء : الرأس، المعطف والرجل (انظر الرسم). يحمل الرأس ظهريا عينين اثنتين وقد تعتبر عين الأخطبوط من أكثر الأعين تطورا عند اللافقريات حيث تضاهي من حيث بنيتها عين الإنسان، بينما يحمل المعطف كل أحشاء الأخطبوط وأمعائه. أما الرجل فهي تتحول جزئيا عند الأخطبوط لتعطي ثمانية أدرع تحمل كل منها صفا أو صفين من المحاجم وتحيط بفم مركزي مسلح بفكين قويين على شكل "منقار ببغاء" وبعدد كبير من الأسنان الصغيرة والحادة. أما الجزء الباقي من الرجل فهو يتحول إلى قمع يصل داخل الحيوان بالعالم الخارجي.

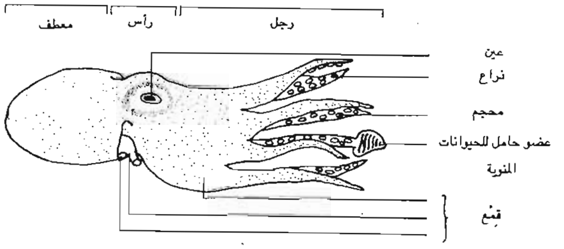

الأخطبوط كمفترس وكفريسة : يعتبر الأخطبوط من اللاحمات التي تتغدى أساسا من لحوم القشريات (إربيان، سرطان...) الرخويات (معيديات الأرجل، صفيحيات الخياشيم بل وحتى بعض رأسيات الأرجل الأخرى) وكذلك بعض الأسماك الصغيرة. وإذا كان الفكان والأسنان الصغيرة تمكن الأخطبوط من قتل وطحن الفريسة فإن الأدرع الثمانية ليس لها دور آخر سوى الإمساك وخنق تلك الفريسة. خلافا لباقي رأسيات الأرجل الأخرى فإن الأخطبوط يتناول وجبته بكل تأن وهدوء حيث إنه أثناء الهضم الأولي يفرق بين الجزء الصالح للأكل (اللحم) والجهاز العظمي أو القوقعة التي يرمي بها إلى الخارج.

إذا كان الأخطبوط يعتبر من اللاحمات فهو بدوره يعتبر من "أشهى الأطباق" بالنسبة لبعض الحيوانات اللاحمة الأخرى كالبلينات ذوات الأسنان وسمك القرش والفقم والبطريق وسمك سيف والإنسان كذلك.

وفيما يخص الناحية الاقتصادية للأخطبوط وبالأخص قيمته في تغدية الإنسان فكمثل بسيط يمكن للمتجول على شواطئنا ساعة الجزر، أن يطلع عن كثب على الأعداد الكبيرة من الأخطبوطات التي يرغمها الجزر على البقاء داخل الأحواض الصغيرة المليئة بالماء في انتظار ساعة المد حيث تكون بذلك صيدا سهل المنال بالنسبة لبعض الصيادين التقليديين الذين يجوبون الشواطئ كل ساعة جزر. أما المنظمة العالمية للتغذية والزراعة (F.A.O) فهي تقدر مصيدات رأسيات الأرجل بحوالي مليون ومائتي ألف طن سنويا بما فيها 14 ٪ من الأخطبوطات أغلبها يصطاد باليابان وبلدان البحر المتوسط.

يعيش الأخطبوط في كل بحار العالم ما بين صفر وأكثر من ألف متر من العمق تقريبا في مواضع كثيرة ومتنوعة الرمال، الحمأ، فوق الصخور وفي أجوافها وكذلك بين الطحالب... في المياه القليلة العمق وخاصة التي تكثر فيها الرمال والحمأ. يحفر الأخطبوط لنفسه جحورا يسهل للناظر التعرف عليها حيث إن ثغور هاته الجحور غالبا ما تكون محيطة بأكداس من القواقع الفارغة وذروع السراطين الميتة.

كيف يتنقل الأخطبوط ؟ في تنقله يمكن للأخطبوط أن يستعمل وسيلتين اثنتين : في قاع البحر، يزحف على أدرعه الثمانية، أما وسط الماء فبتقليص عضلاته يقذف الأخطبوط وبكل قوة بالماء الموجود داخل جوفه إلى الخارج عن طريق القمع مما يمكنه من الاندفاع إلى الوراء.

إذا كان الناس وخاصة منهم الذين يمارسون رياضة الغوص يعتبرون الأخطبوط من الحيوانات البحرية "الخجولة" التي تألف الإنسان وتداعبه فإن عضته، رغم ذلك، يمكن أن تحذث ألما شديدا. في غالب الأحيان لا تكون عضة الأخطبوط أي خطر على حياة الإنسان إلا إذا تعلق الأمر ببعض الأنواع الاستوائية المسمومة. وهكذا في أستراليا مثلا كانت عضة Haplochlaena سببا في وفاة العديد من الناس، لذلك يجب أن يعامل الأخطبوط بكل حذر.

في حالة إزعاج الأخطبوط أو تهديده يلجأ إلى عدة وسائل للدفاع عن نفسه. وأول طريقة وأسهلها أن يبقى ثابتا في مكانه "آملا" أن لا ينتبه المهاجم لوجوده. ذلك لأن الأخطبوط يتوفر تحت جلده على خلايا حاملة لخضوب متنوعة. ففي حالة تقلصها يبدو الأخطبوط ذا لون فاتح أما في حالة ارتخائها فيبدو لونه داكنا. إذن يستطيع الأخطبوط أن يساوي بين اصطباغه واصطباغ محيطه مما يمكنه، في غالب الأحيان، من خدع أعين مطارديه.

أمام نباهة وإصرار مهاجمه يسعى الأخطبوط للفرار ملتجئا بذلك إلى جحره أوالي أقرب مكان آمن (طحالب كثيفة، أجواف الصخور...)، إلا أنه إذا بوغت في حجر المياه بعيدا عن كل مكان آمن فقد يعتمد على "مدافع الميلانين" التي هي عبارة عن كيس ملحقة بجهاز الأخطبوط الهضمي مليئة بمداد أسود يقذف بها بغتة وعلى مراحل في وجه مهاجميه مشكلا بذلك سحابة سوداء تحجبه عن أعينهم. بل وفي بعض الأحيان تكون سببا في شلل بعض حواسهم كحاستي الشم والبصر.

ومن البديهي أن هاته الوسائل هي وسائل حيوان مسالم يتفادى قدر الإمكان الالتجاء إلى القوة، لكن عند إحساسه بخطر يهدد وجوده فإنه لا يتأخر في الدخول في مواجهة مباشرة مع مطارده مستعملا في ذلك كل الوسائل الممكنة بما في ذلك أذرعه الثمانية وفكاه وأسنانه التي تكون حاملة لإفرازات سامة بل وقاتله أحيانا.

يتكون الجهاز الدموي عند الأخطبوط خاصة ورأسيات الأرجل عامة من قلب مركب من بطين واحد وأذنين اثنين إضافة إلى شبكة متشعبة جدا من الشرايين. أما الجهاز التنفسي فكباقي الحيوانات المائية يتكون من خياشيم (خيشومين اثنين). أما فيما يتعلق بالجهاز التناسلي للأخطبوط فهو ذو بنية معقدة جدا إلا أن ما يميزه وخاصة عند الذكر (هو عادة أصغر حجما من الأنثى) هو أنه إبان المزاوجة فإن رأس إحدى الأذرع تتحول إلى عضو حامل للحيوانات المنوية أو ما يسمى عمليات Hectocotyle. وإذا كانت بنية هذا العضو تتغير من نوع لآخر إلا أن مهمته تبقى ثابتة وهي إيصال الخلايا المخصبة من الذكر إلى مقربة من الجهاز التناسلي للأنثى أو إلى أي مكان آخر من جسمها.

يوجد العضو الحامل للحيوانات المنوية، عادة، داخل غشاء شفاف وأثناء الزواجية ينفصل ذلك العضو عن الذراع الذي يحمله فينتج عن ذلك تمزيق الغشاء وبالتالي تحرير الحيوانات المنوية التي تسلك طريقها نحو داخل الجهاز التناسلي للأنثى حيث يتم تلقيح البويضة بعد تلقيحها تحرر البويضات خارج الجهاز التناسلي للأنثى على شكل عثاكيل أو بريم، وخلافا للعديد من الحيوانات البحرية الأخرى، يدفع "حدس الأمومة" عند أنثى الأخطبوط إلى أن تقوم بحراسة ذريتها فهي تنضحها وتنظفها باستمرار إلى أن يحين وقت تفقيسها.

أما عن عدد البويضات وحجمها، فباستطاعة الأنثى Octopus vulgaris وهي الأكثر انتشارا في المغرب مثلا، أن تبيض حوالي 400.000 بيضة يبلغ حجم كل واحدة منها 1,7 سنتم تقريبا. كما تستغرق مدة الحضانة حوالي 65 يوما.

بعد شهرين تقريبا من تلقيحها تظهر البيضة أخطبوطا صغيرا يدور داخلها بدون انقطاع محاولا التعلق بجدرانها الشفافة بواسطة أدرعه الثمانية وكأنه يحاول التوجه نحو مصادر الضوء. بعد ذلك يتمكن الأخطبوط الصغير من بيضته ليعيش حياة عالقة لمدة عدة أسابيع قبل أن يلزق بالصخور ويتم حياته بينها كباقي القاعيات.

عرف تصنيف الأخطبوطات في السنوات الأخيرة عدة تعديلات ولا زالت بعض المجموعات قيد الدرس إلى حد الآن، لذا لن يكون من الممكن إعطاء أي تصنيف دقيق للأخطبوط إلا أن خصوصيات الأنواع الثمانية الأكثر انتشارا على شواطئ المغرب والأكثر أهمية من الناحية الاقتصادية هي Octopus vulgaris صفان اثنان من المحاجم، أدرع بحترية وقصيرة إلا أن الذراعين الظهريين تصغران بقليل عن الأذرع الأخرى.

Octopus defilippi، صفان اثنان من المحاجم، جسم صغير، أذرع طويلة جدا وزهيدة. Octopus macropus، صفان اثنان من المحاجم، الذراعان الظهريان أطول وأثخن من كل الأدرع الأخرى. Eledone moschata، صف واحد من المحاجم، الأذرع طويلة، جلد مصقول (أو ناعم) أو حامل لحبيبات دقيقة جدا. Eledone cirrosa، صف واحد من المحاجم، أذرع بحترية، جلد أحرش يحمل حليمات عديدة. Scaeurgus unicirrus، صفان اثنان من المحاجم، "معطف" مغطى بحليمات عديدة ومحاط بعرفين على الجانبين الأيمن والأيسر مع قرن صغير متشعب فوق كل عين. P. teroctopus tetracirrhus، صفان اثنان من المحاجم، أذرع طويلة، جسم حجم طوله كعرضه تقريبا وعنق لا يحمل أي قبض مع قرنين صغيرين فوق كل عين. Argonaûla argo، أنثى عائمة فوق سطح البحر بواسطة "قوقعة شفافة"، أذرع طويلة إلا أن الذراعين الظهريين تبدوان خشينتين متصلتين بينهما بغشاء.

جغرافيا فإن الأخطبوطات تسكن كل بحار ومحيطات العالم تقريبا إلا أنه فيما يخص شواطئنا ومياهنا الإقليمية فإن الأنواع الثمانية السابق ذكرها تتوزع كالتالي :

O. Vulgaris, A. Argo, P. Tetracirrhus, O. Defilippi : تسكن كل الشواطئ المغربية من السعيدية (البحر المتوسط) إلى طنجة ومن طنجة إلى الگويرة (على الساحل الأطلسي).

Macropus, S. Unicirrhus : نوعان لا يسكنان إلا في سواحل البحر المتوسط (السعيدية إلى البوغاز).

E. Currosa, E. Moschata : على سواحل البحر المتوسط من السعيدية إلى البوغاز أما على سواحل المحيط الأطلسي فهي تتوزع من طنجة إلى أگادير تقريبا.

الأخطبوط كحيوان للتجارب المخبرية : ينتمي الأخطبوط إلى رأسيات الأرجل التي تعتبر من أضخم اللافقريات المعروفة وأكبرها. كما أنه يعتبر من أقوى الرخويات وأكثرها تطورا. ونظرا لتطور حواسه وجهازه العصبي بما في ذلك الدماغ. ونظرا كذلك لقدرته الهائلة على التعلم فإن الأخطبوط يعتبر من أهم الحيوانات المخبرية التي تجري عليها عدة تجارب علمية وخاصة في ميادين علم الأحياء والطب.

H. Boue et R. Chanton (1962), *Biologie animale, Zoologie.* I. Invertebrés, tome I Doin et Cle, édit. Durett-Desset M.C. ; M.J. Forest et M.A. Franc (1974), *Les cephalopodes*, coll. "Les Sciences" *La grande encyclopédie alpha Sciences et des techniques*, Fasc, 29 : 180-187 ; Ministère des pêches et des Oceans du Canada (1981), *Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de'la pêche atlantique Centre-Est ; Cephalopodes*. Fiches F.A.O. 89 P ; C.F.E. Roper, M.J. Sweeney et C.E. Nauen (1984), F.A.O. speciès catalogue vol.3 ; *Cephalopods of the world*, F.A.O. Ficheries synopsis n°125, 276 P ; B. Salvat (1980), Les animaux, *l'encyclopédie des animaux dans la nature*, vol. 6. *Panorama du monde animal ; Mollusques*, Hachette édit. (deuxième édition), 991-1001.

محمد منيوي

أخَطّاب، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، وقد اشتهر أفرادها بمهارتهم في الرمي بالمدافع، حيث نجد المسمى محمد أخطّاب وقّع بصفته رئيس فرقة المدفعية بحامية تطوان على وثيقة مبايعة سعيد بن السلطان مولاي اليزيد في 12 جمادى الثانية 1236 / 17 مارس 1821. كما

نجد المسمى عبد الكريم أخطاب يرأس فرقة المدفعية بتطوان عام 1246 / 1830. وقد انقرضت هذه الأسرة.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 19 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan* 1921 (J) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo* 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones (año 1931)* 1932 (J) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* 1949 (A).

محمد ابن عزوز حكيم

الأخْفَش، علي بن يحي بن محمد بن علي بن هشام القيسي المراكشي، أبو الحسن المعروف بالأخفش. من علماء مراكش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. لم ترد معلومات وافرة عنه في كتب التراجم. ومما وصلنا عنه أنه أخذ عن أبي زيد السهيلي، وأبي عبد الله الاستجي، وابن أبان، وابن نخيل، وأبي حفص بن إبراهيم الغساني، وابن خلوص وأبي محمد قاسم بن الزقاق.

ومن الذين رووا عنه صهره محمد بن عبد الله بن زيد المهاجر، ومحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الخروف، وأحمد ابن عبد الله السكوني، وعمر بن محمد بن أحمد القيسي، وأبو الطاهر السلفي الذي طلب إجازته.

ذكر ابن عبد الملك المراكشي أن والده أخذ عن المترجم له القراءات السبع (*الذيل والتكملة*، 5 : 422)، وهو العلم الذي كان يجيده، إذ قال عنه إنه كان مقرئا مجودا متفننا ضابطا فاضلا. وكان خطيبا بسجن مراكش. ونسب له ابن عبد الملك بيتا شعريا :

سلام كأنواع القريض فوافـــــر مديد بسيط كامل فطويـــــل

في ترجمة صهره وتلميذه محمد بن عبدالله المهاجر، الذي ذيله ببيتين، هما :

على الأدب الغض الذي راق زهره كوارق روض قد غداه بليـــــل

وإلا كمسك في مفارق غــــــادة كأملود بان والنسيم عليـــــل

لم تذكر المصادر تاريخ وفاة علي الأخفش.

م. ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، ج 5 و6 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، ج 4.

حسن جلاّب

الأخماس، قبيلة ريفية، غير أن أصل التسمية لا نكاد نظفر بحقيقته المزعومة إلا عند العارفين من أبناء هذه القبيلة، والشواهد الماثلة تلمح إلى حقيقة واحدة، هي أن رجلا مقدسا عند الأقوام، مقاما له ضريح عندهم، يحجون إلى زيارته، ويقيمون سوقا باسمه، وفي موضعه. قالوا إنَّ الذي أنشأ هذه التسمية هو "يرسول" - كما تنطق به العامة - أو "يلصو" كما يقول غيرهم من الخاصة. فمن هذا الرجل؟ يقولون إنه من ذرية عثمان بن عفان، فهو يرسول بن عبد الملك بن محمد بن أبان بن عثمان، ونحن نعرف عن أبان هذا وعن بنيه الشئ الكثير، لكننا لانعرف شيئا عن "يرسول" ابن حفيده، وبالأحرى لانعرف أو لا يمكن أن نعرف عن "يلصو" وهو عربي من ذرية العرب الأقحاح، إذ القاعدة المطردة في العربية أن ليس بها اسم آخره واو قبلها ضمة لازمة، ويمكن أن يكون أصله مضارعا كيزيد، وإلا فإننا نزيح عن الميدان اسم "يلصو" اللهم إلا أن يكون هذا الحفيد نشأ بين البربر، فسموه بهذا الاسم الذي لا يرفضونه.

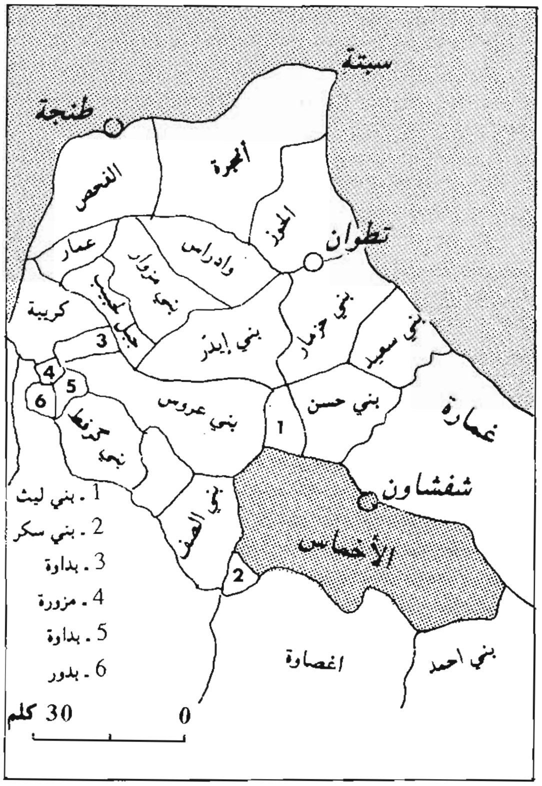

الأخماس

والقصة فيه أنه كان أحد الولاة الخمسة، الذين كان فيهم طارق بن زياد، فقد جاء هذا الرجل، أو كان بالمغرب، الذي غادره إلى مصر سنة 87 ثم انتهى الى غمارة وأقام فيها بمكان منها أو من تخومها سمي فيما بعد باسم الأخماس (رواية ابن الصادق). والقصة تحمل في طياتها شيئا قد يلقي عليه التاريخ بصيصا مما عرف فيه، فقد عرف أن المغرب كان فيه من يميل إلى العثمانية ومن يميل إلى العلوية، بحكم الولاء، أو الانتماء الذي يدعمه الزواج.

وإذا كانت غمارة عامة تعرف بولائها للعلوية، فإن الأخماس، قد انشقت - إن كانت منها - عن هذا الحب، فكان ضلعها مع العثمانية، وما زلنا نجد اسم عثمان يسمى به بعض أبنائها في عصرنا. وهناك أدلة بارزة عثمانية لا تنكر في الأخماس. إنما بها عادات لا يعرف مصدرها. وهو أن بها أسرا متضامنة في قراها تسيطر عليهم عقائد شيعية تبرز بوضوح في عاداتهم وملابسهم. منهم : أتباع زاوية سيدي عبد الله الهبطي حيث إن أحزمة نسائهم خضراء وعلم صالحهم أخضر ولا تخلو ملابسهم من الاخضرار. كما أن الشرفاء العمرانيين بالأخماس يتطيرون

من اللباس الأسود ويفضلون الأخضر ويتشددون في الزواج من بعضهم ويكثرون من رواية أقاصيص سيدنا علي، وهذه الاسر متعددة خصوصا في الأخماس العليا. كما أننا نجد الحب المفقود بين غمارة وبين الأخماس لعهدنا، ويتجلى نموذج منه في سكان مدينة الشاون، التي نجد فيها كتلتين متعصبتين، كتلة الأخماس وكتلة غمارة، وكنتيجة للصدام الذي كان يجري بين الأخماس وغمارة، اقتطعت بعض المداشر من غمارة وضمت إلى الأخماس بظهير لا زال بين أيديهم لحد الآن. وخارجًا عن القبيلتين نجد "وادراس" حليفة للأخماس، و "أنجرة" حليفة لغمارة، وهما قبيلتان بينهما تنافس يصل إلى العداء، استغله الإسبان سالفا حتى في الجهاد.

نعود إلى اسم "الأخماس" قال بعض رجال هذه القبيلة إن "يرسول" لما أتى هذه الجهة، ونصب بها خزانة - خيمة - ما زال مكانها معروفا بهذا الاسم، كان له خمسة أولاد، كانوا مصابيح الهداية، فعلّموا أو علّم أبوهم أهل هذه الجهات الصلوات الخمس لما أسلموا على يدهم، فكانت هذه الخمسة من عددهم وعدد الصلوات منشأً لهذه التسمية، وعلى هذه الخمسية قسمت هذه الناحية إلى خمسة أقسام، هي : خمس بني صالح، خمس بني دركول، خمس بني فلواط، خمس سبع قبايل، خمس بني زرويل. لكن هذه الأخماس لم تقف عند العددية، بل هناك خمس بني تليد، وخمس بني جافن. بالإضافة إلى هذا هناك محل سكنى "يرسول" بجماعة الخزانة، المكان الذي كان قد أقام به خيمته. أول نزوله فيه، وما زال معروفا بهذا. وقد قالوا إنه الذي قسم الأخماس إلى قسمين، الأخماس الفوقية، التي تضم الأربعة المذكورة أولا. والأخماس السفلية، التي تضم الأخماس التي ذكرت بعد تلك مضافا إليها (الخزانة). وزعموا أنه أقام لكلا القسمين سوقا يقام يوم الأحد، كما قالوا إنه جعل لكل خمس راية يصطحبونها في السلم والحرب، وما زال أهل الأخماس إذا خرجوا لزيارة مولاي عبد السلام في موسم النسخة، حمل كل جماعة راية تنتمي إلى خمسهم، وساروا أولا مفترقين، ثم يجتمعون في منتصف الطريق. لقد رأى أهل الأخماس، أن يسموا ألويتهم بأسماء الصالحين والأولياء، فسمى جماعة بني جافن لواءهم باسم المولى إدريس الفاتح، وسمى جماعة بني تليد لواءهم باسم صالح منهم، وهو يوسف التليدي، وسمى جماعة بني زرويل لواءهم باسم محمد بن اسعادة، أما جماعة بني صالح وبني دركول وبني فلواط، فسموا لواءهم بأحمد العالم، وبهذا تكون الأخماس الثلاثة قد ضمها لواء واحد فعُدَّت واحدة، وسمى جماعة سبع قبايل لواءهم باسم سيدي الحاج القطران (وهو ولي يحكون له كرامة فيها زوجته التي جعلت لضيوفه قطرانا بدل عسل). وقالوا أيضا إنه أثناء إقامة "يرسول" بالموضع المعروف، جاء طارق إلى المكان المعروف الآن باسم الشرافات، وهو ضمن ولايته، فأسس بهذا المكان مسجداً، حيث الآن مقام هناك مسجد، كان قبيل الاستقلال أحد المعاهد الدينية، نظمت به الدراسة التي سميت فيما بعد بالتعليم الأصلي. ومنذ زمن غير بعيد كان السكان يحترمونه كثيرا حتى إنهم إذا مروا به نزلوا عن دوابهم احتراما له، وبعض الغلاة يخلعون نعالهم حين المرور به.

وهكذا ظل "يرسول" مقيما بهذا المكان "الخزانة" إلى أن وافاه الأجل المحتوم، فدفن حيث ضريحه ما زال معروفا يزار في سوق جمعة "سيدي يرسول" وتقام بهذا السوق عمارة تسمى عمارة سيدي يرسول، وهو تقليد قومي أن تدعى الأسواق بأسماء الأولياء : سيدي سليمان، سيدي قاسم، مولاي بوسلهام، سيدي عياش إلى غير ذلك من الأسماء، حقيقية كانت أم مخترعة، تدل على تشبث هؤلاء بالصالحين في أسواقهم وعمائرهم.

ومع أن "يرسول" خلف بنين منه، لكن الذي تولى حكم هذا الإقليم كان رجلا يدعى "تيفو" ولا شك أنه كان بربريا، في الأصل أو في الاسم، كما دعي سلفه باسم "يلصو" وهو ما استبعدنا أن يكون عربيا، إلا بتأويل لم نجد له نظيرا نستأنس به. قالوا إن "تيفو" هذا استبد وطغى، فثار عليه القوم وأزاحوه عن الحكم، وأقاموا مكانه رجلا من اقرباء "يلصو" أو "يرسول" بمدشر "تيفوزال".. وفي هذا الاسم ادعاؤهم تركيبه من "تيفو" + كلمة زال العربية، حيث كان القضاء على "تيفو" أو إزالته فزال عن الحكم، والغالب أن هذا التعليل حصل بعد ذلك وأن المكان هكذا دعي، تركيبا بربريا، وإن كان مثل هذا التعليل معهوداً في الغرب والشرق، تعليلا ميسورا للجميع.

ومهما يكن فان هذه القبيلة عُرفت بالإباء والجهاد، وقد ظهر من رجالها على مسرح السياسة في القرن الحادي والثاني عشر، وفي عهد المولى اسماعيل رجل الدولة اليحمدي الأديب، وشاعره علي مصباح العظيم، ثم ابن هذا الكاتب الشاعر [انظر تراجمهم في حروفها].

وبعزوف الأخماس لم تنضم إلى الفاطميين، بل ظلت وفية لبني عثمان، ثم للأمويين الذين مدوا ظل سلطانهم، على عهد عبد الرحمان الناصر ومن أتى بعده في المغرب، فكان ضمن هذا النطاق قبيلة الأخماس.

أما جيرانهم الغماريون الذين أخلصوا للفاطميين، فقد كان لهم شأن خارج المغرب، وخلدت أسماؤهم في اسبانية بغرناطة، وفي وسط الجزيرة الايبيرية، حيث "كاسيريس" التي ما هي إلا "قاع اسراس" الغمارية، وفي جنوب "سوريا" حيث يحمل هناك بسيط فسيح اسم "غمارة".

معلومات ومشاهدات شخصية : رواية أمين الاملاك المخزنية بالشاون أحمد بن الأمين ابن الصادق ؛ مذكرة الأستاذ محمد المعطي العمراني المحامي.

محمد بن تاويت

أَخَمْلِيش، أو الخَمْلِيشي أسرة شريفة يقول عنها النسابة إدريس الفضيلي في *الدرر البهية* إنها إدريسية تنحدر من أحمد بن محمد بن إدريس الثاني، ولها نفوذ كبير في قبائل الريف وخاصة في قبائل صنهاجة حيث توجد الزاوية الأم للأسرة الخمليشية التابعة للطريقة الناصرية.

ويبدو أن أول فرد من هذه الأسرة استقر بصنهاجة هو يحيى بن أحمد بن عبد الرحمان بن يحي ابن يخلف بن إبراهيم بن عبد المجيد بن عبد الغفور بن إدريس بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل ابن أحمد بن محمد بن إدريس الثاني، وقد نزل بمدشر القناطر بقبيلة بونصر حيث أسس في العقد السابع من القرن العاشر الهجري زاويته المعروفة بزاوية القناطر التي أصبحت هي الزاوية الأم للأسرة الخمليشية.

وقد توفي يحيى المذكور بقرية امسد بقبيلة بني بشير حيث يوجد ضريحه الذي تقام حوله عمارة كبيرة كل سنة، وقد خلَّف أربعة أولاد كان أشهرهم محمد الذي خلَّف بدوره ثلاثة أولاد أشهرهم محمد الكبير، وأشهر أولاده الثلاثة محمد الصديق.

انتشر خلف يحيى بجميع قبائل صنهاجة حيث نجد أولاد آخمليش في القبائل التالية : بني بونصر، وبني بشير، وبني خنوس، وبني مزدوي، وبني أحمد، وبني بوشيبت، وتغزوت، وترگيست وزرقات، وكتامة. وأما فروع الأسرة اليوم فعددها أربعة هي : أولاد الصديق، وأولاد الفاسي، وأولاد الدرويش، وأولاد سيدي الحاج علي.

وتشهد الوثائق التي نتوفر عليها أن شيوخ هذه الأسرة أسهموا إسهاما كبيرا في المحافظة على الأمن والاستقرار بقبائل صنهاجة، وكان المخزن يعتمد عليهم في بسط نفوذه بناحية الريف.

وتجدر الإشارة إلى أن موليارا (Auguste Moulieras) يدعي أن كلمة أخمليش معناها في اللهجة الريفية "المبارك" أو "المبروك"، وقد وجدنا بعض أفراد هذه الأسرة مكتوبا "خمليش" في بعض الظهائر السلطانية.

إ. العضيلي، *الدرر البهية*.

Auguste Moulièras, *Le Maroc inconnu*, Oran 1895-1899 ; Cerdeira (Clemente), *Apuntes para la historia del Rif*, Madrid-Ceuta 1926 ; Capaz (Loronel), *La familia de Ulad Ajamlichen y suatolengo en Senhaya*, Ceuta 1935 ; Rodriguez Srola (J.), *Estudio sobre los chorfa Ajamlichen*, Tetuan 1952.

محمد ابن عزوز حكيم

أخمْليش، محمد الصديق، أحد أقطاب الزاوية الخمليشية الَتي تأسست في الريف بصنهاجة السراير. جده الأعلى هو يحيى بن عبد الرحمان بن يحيى الصنهاجي الخمليشي الذي عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر. أما والده فهو سيدي محمد الكبير صاحب زاوية القنطرة بقبيلة بني بوناصر.

عاصر المترجم ثلاثة سلاطين من الأسرة العلوية، هم مولاي عبد الرحمان بن هشام، وسيدي محمد بن عبدالرحمان، ومولاي الحسن. وقد نضجت شخصيته الدينية والعلمية منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر، إذ نجده في غضون هذا التاريخ عالما متضلعا في الفقه والتوحيد والنحو، وكانت زاويته التي أسسها في أزرواس بقبيلة بوناصر تضطلع منذ ذلك التاريخ بالدور الذي تقوم به عادة الزوايا في المغرب، ألا وهو دور التحكيم لحل مشاكل الجماعات والأفراد. نتبين، مثلا، من إحدى الوثائق أنه شهد في قسمة إرث على الشكل التالي : "شهد بذلك من حضر لهذا الصلح وحققه كيف ذكر وهو لدى إمام محمد خمليش وفاصلهم على ذلك بعد التحقيق والتأمل على طيب أنفسهم" (آخر ربيع الأول 1253 / 4 غشت 1837). على أن ذروة تنامي نفوذ المترجم والزاوية الخمليشية على العموم هي الفترة التي تطابق النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد تراخت يومئذ قبضة السلطة المركزية على إقليم الريف مما أحدث فراغا وأعطى الزاوية بالتالي دفعة قوية من النفوذ كقوة دينية لا مناص للقبائل عن إلتماس وساطتها لحل مشاكلها. وحيث إن محمد الصديق احتفظ بعلاقات طيبة مع السلطة المركزية، فقد زاد إعتماد المخزن عليه ليكون همزة وصل بينه وبين القبائل. وكان نفوذه يستغل في شتى الميادين بما فيها جباية الضرائب والواجبات المخزنية. من ذلك أن المترجم كتب إلى كافة صنهاجة في رسالة غير مؤرخة يقول فيها : "يرد عليكم أصحاب الباشا قائد الرحى ومن معه وصحبتهم كتاب يأمركم بأعمال كل قبيلة شيخها بجمع المال والذعائر والمعاملات على العادة نأمركم خيرا بأصحابه ونؤكد به عليكم وأعجلوا ولا تستهزئوا".

وإليه أيضا كان المخزن يلتجئ عند ظهور الأخطار الخارجية ليذكي في نفوس الريفيين حب الجهاد. تبلور هذا الدور على الخصوص غداة حرب تطوان ضد الإسبان (1859 - 1860)، حيث دارت بينه وبين السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان مراسلات عديدة تشهد على أهمية الدور الذي لعبه خلال هذه الحرب. ومن مؤثراته الجليلة في هذا المجال وضعه حدا للنزاعات الداخلية التي كانت تشل القبائل وتقعدها عن الجهاد. من ذلك الصلح الذي عقده بتوقيعه في 14 رجب 1276 / 6 فبراير 1860، بين أهل ورغة ومرنيسة. وهكذا فقد خرجت القبائل التي كانت تقاتل بعضها بالأمس مجاهدة مناضلة. ويذكر ميشو بلير بالفعل أنه جمع المحاربين الريفيين بشكل كثيف وقادهم إلى مولاي العباس قائد الجيش المخزني. وهذا ما يستشف أيضا من الرسالة التالية التي وجهها إليه السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان :

"وصلنا ما كتبته عن إستعداد قبائل الناحية للقيام بالحرب المقدسة، واجبك أن تهيء الحركة وتأتي حسب ما صرحت لك بنفسك معهم، تلتمس منا أن نبين لك المكان الذي يجب أن تتجهون إليه، سنقوم بتنصيب مكان إقامتكم. فلتعط توجهيات لتموين صنهاجة وأصدقاؤك في نفس الوقت نوصيك برعاية الرجال الذين معك والإعتناء

بهم نظرا للحالة الصعبة التي توجد عليها تلك القبائل...".

توفي المترجم في 10 شعبان 1297 / 18 يوليوز 1880.

م. الحامد أخمليش، *تقييد حول الشرفاء الخمالشة*، مخطوط ؛ أ. أشعبان، *الزاوية الخمليشية*، شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 78 ـ 1979.

Michaux Bellaire, *Le Rif*; Direction des Affaires indigènes, Rabat 1925 ; P. Pascon, *Les Béni Boufrah*, Rabat 1983.

محمد الأمين البزاز

أخَمْليشْ، محمد الكبير (الثاني) بن محمد، آلت إليه مَشيخة زوايا هذه الأسرة بقبائل صنهاجة بعد وفاة عمه الشيخ محمد الصديق بن محمد الكبير (الأول) بن أحمد بن يحي.

وأقدم وثيقة نتوفر عليها لحد الآن تتعلق بصاحب الترجمة هي الرسالة التي وجهها له الحسن الأول يوم 23 شوال 1306 / 22 يونيو 1889 يقول له فيها إنه أصدر أوامره إلى عامله بصنهاجة لكي يلتحق صحبة قبيلته بالركب السلطاني الذي في طريقه من فاس إلى تطوان، وجاء في الرسالة : "نخبرك بهذا لتكون منه على علم وتعمل على تنفيذه وتلتحق أنت كذلك بأعتابنا الشريفة عاجلاً".

ومما يدل على أن صاحب الترجمة كان مثل أسلافه في خدمة المخزن الظهير الذي أصدره السلطان مولاي عبد العزيز يوم 5 ربيع الثاني 1320 / 12 يوليوز 1902 يأمر من يقف عليه أن يحيط الشيخ محمد الكبير بالتوقير والاحترام.

وعندما أقدم أهل فاس على خلع السلطان مولاي عبد العزيز ومبايعة أخيه مولاي عبد الحفيظ، كتب من ولَّوْه أمر الخلافة بفاس إلى أن يصل إليها السلطان الجديد، وهو الشريف مولاي عبد السلام الأمراني، رسالة إلى صاحب الترجمة بتاريخ 4 ذي الحجة 1325 / 8 يناير 1908 يخبره فيها بذلك كله ويطلب منه إرسال بيعة قبائل صنهاجة لمولاي عبد الحفيظ.

ويستفاد من المصادر الإسبانية أن صاحب الترجمة وقف من الثائر أبي حمارة موقف المعارض لتسرب نفوذه إلى قبائل صنهاجة، الشيء الذي تؤكده عدة رسائل وجهها الثائر إلى قبائل صنهاجة وبني عمرت وبني مزلوي وتغزوت بتاريخ فاتح محرم 1325 / 14 فبراير 1907 يأمرهم فيها بتخريب الزاوية الخمليشية الواقعة بمدشر التفاح بقبيلة بني عمرت، وفي هذا الصدد جاء في رسالة وجهها له السلطان مولاي عبد الحفيظ يوم 3 شعبان 1326 / 30 غشت 1908 يقول له فيها إنه واثق من إخلاصه وتعلقه بعرشه، شأنه في ذلك شأن ما كان عليه أسلافه، كما نتوفر على رسالة أخرى بتاريخ 23 شعبان من نفس السنة / 20 سبتمبر يقول له فيها إنه على علم بما يقوم به من دعاية ضد الثائر أبي حمارة ويحثه على متابعة عمله.

وهناك رسالة ثالثة من نفس السلطان بتاريخ 19 جمادى الثانية 1327 / 8 يوليوز 1909 يخبر فيها صاحب الترجمة بأنه توصل برسالته حول تقدم الجيش الإسباني بأرض المغرب وأنه يتعين عليه أن يكون على بال من أمره.

وتقول المصادر الإسبانية إن صاحب الترجمة كان بجانب الشريف مولاي محمد أمزيان يعينه في حركته ضد أبي حمارة أولا ثم في مقاومته المسلحة ضد الغزو الإسباني لقبائل الكرت المجاورة لمدينة مليلة، وذلك منذ اندلاع الثورة في 14 جمادى الثانية 1327 / 3 يوليوز 1909 إلى أن استشهد الشريف أمزيان بمعركة عزيب علال وقدور يوم 28 جمادى الأولى 1330 / 15 ماي 1912 وتشهد نفس المصادر على أن الشيخ محمد الكبير كان قد انضم إلى الثورة الريفية التي تزعمها محمد بن عبد الكريم الخطابي منذ اللحظة الأولى أي في شهر رمضان 1339 / 9 يونيو 1921، غير أن كبر سنه لم يسمح له بالمشاركة الشخصية في المقاومة، فكان ينوب عنه في ذلك ولداه سيدي محمد الفلاح ومولاي الصديق. وكانت وفاته سنة 1347 / 1928.

Cerdeira (Clemente), *Apuntos para La historia del Rif*, Madrid-Ceuta 1926 ; Capaz (Coronel), *La familia de Ulad Ajamlich y suabolengo en Senhaya*, Ceuta 1935 ; Rodriguez Erola (José), *Estudio sobre Los chorfa Ajamlichen* , Tetuan 1952 ; Et-tabyi, *Miscelanea marroqui*, Tetuan 1953 ; *Retazos de historia marroqui*, Tetuan 1955.

محمد ابن عزوز حكيم

أخَنُّوسْ (قصر ـــ) ← **تافيلالت**

أخنيفرة ← **خنيفرة**

أخينُوس أو قُنفذ البحر. يُعتبر الفيلسوف الإغريقي أرسطو أول من أطلق اسم أخينوس "Echinus" أو قنفذ البحر على هذا الحيوان المتوسطي Paracentrotus lividus الذي سنتخذه كنوع نمط للتعريف بهاته الفصيلة من الحيوانات البحرية التي ظهرت حسب الدراسات الجيولوجية قبل 450 مليون سنة تقريبا.

1 ـ منسل
2 ـ الشرج
3 ـ الفم
4 ـ القصبة الهضمية
5 ـ أشواك
6 ـ أرجل
7 ـ جهاز مضغي
8 ـ جهاز مائي
9 ـ منطقة قنائية
10 ـ منطقة بيقنائية
11 ـ صفيحات شعاعية
12 ـ صفيحات بيشعاعية

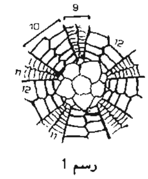

رسم 1

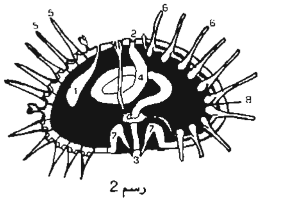

رسم 2

على شكل كروي أفطس لا يُرى لأخينُوس رأس ولا جسم ولا مفاصل، فهو محاط من كل جانب بعدد من الأشواك التي إذا نُزِعت تكشف عن قوقعة كروية الشكل مخططة بعشرين صفًا عموديا من الصفيحات السداسيات الشكل والمتراصة فيما بينها (رسم 1). تنقسم القوقعة بفعل هاته الصفوف إلى عشرة مناطق تتكون كل واحدة

منها من صفين اثنين متشابهين تحمل بالتناوب عددا محددا من الثقوب حاملة لعدة أرجل تتحرك بواسطة جهاز مائي.

الجهاز الهضمي : كباقي الحيوانات يتكون الجهاز الهضمي عند قنافذ البحر من فم محاط بجهاز مضغي ثم من مريء قصير يصب في معدة واسعة مُتبعة بمَعيٍ ثم بمستقيم وأخيرا بشَرَج (رسم 2) ؛ إلا أن ما يميز هذا الجهاز الهضمي هو الجهاز المضغي البالغ التعقيد والذي لا سبيل إلى الدخول في تفاصيله في هذا المقال إلا أنه يمكن تلخيص بنيته في خمسة أسنان قوية على شكل هرم تتحرك كلها بواسطة آلة معقدة من العضلات محيطة بالجزء الأمامي للمريء.

الجهاز التنفسي : كباقي الحيوانات المائية يتوفر الجهاز التنفسي عند قنافذ البحر على عدد قليل من الخياشيم المحيطة بالفم على الواجهة البطنية إلا أن الاعتقاد السائد هو أن امتصاص مادة الأكسجين من الماء يُؤَمّن في أغلبيته ومباشرة عن طريق الأرجل.

الجهاز الدموي : خلافا للعديد من الحيوانات فإن البنية الأساسية للجهاز الدموي عند قنافذ البحر مبسطة جدا. يتكون هذا الجهاز من بعض الفجوات التي تحيط بالأمعاء وخاصة الجزء المختص في امتصاص المواد الغذائية. تتشعب هاته الفجوات فيما بعد لتحمل السائل الدموي محملا بالمواد المغذية إلى جميع أعضاء الجسم.

الجهاز التناسلي : رغم أنه غالبا ما يتعذر التعرف على الذكر من الأنثى إعتمادا على الخصائص الخارجية فإن أغلبية أنواع قنافذ البحر أُحاديات النسل إلا أن بعض الأنواع قد تكون خناثا حيث أن كل فرد من الجماعة يبدأ حياته الجنسية كذكر ليتحول فيما بعد إلى أنثى، وقد أثبتت الدراسات أن بعض الخناث يمكن أن تلقح ذاتها.

يكون البلوغ الجنسي مبكرا نسبيا حيث إن الحيوانات المنوية عند الذكور والبويضات عند الإناث تصبح قابلة للتخصيب عندما يبلغ حجم الأخينوس ربع حجمه النهائي فقط، ومن أغرب ما يُعرف عن هذا الحيوان هو أنه مع قرب وقت الإخصاب أي بداية فصل الصيف تقريبا يلاحَظُ وجود تجمعات عديدة لقنافذ البحر حيث تقترب بعضها من البعض قبل أن يدفع الجميع بسائله الجنسي في الماء وذلك على فترات متقاربة.

يعتبر هذا السلوك محاولة للزيادة من حُظوظ التلاقي بين الحيوانات المنوية والبويضات الأنثوية، حُظوظا تتضاعف أكثر نتيجة إفراز البويضات الأنثوية لبعض الهرمونات التي تحملها التيارات والتي تساعد الحيوانات المنوية على "التعرف" والتوجه نحو هاته البويضات لتلقيحها.

أما عن عدد الخلايا التناسلية التي يمكن للأخينوس أن يدفع بها في الماء وقت الإخصاب وكمثال فقط يمكن لبعض إناث قنافذ البحر أن تلد أكثر من عشرين مليون من البويضات في صيف واحد.

أما فيما يخص الجهاز التناسلي ذاته فهو يتكون سواء عند الذكر أو الأنثى من خمسة مناسل شعاعية ذات لون برتقالي يفرغ محتواها ساعة التلقيح بواسطة مسالك قصيرة.

الجهاز العصبي : يتكون الجهاز العصبي من حلقة محيطة بالمريء تتفرع إلى خمسة أشرطة شعاعية الشكل تعصب كل منها واحدة من الحجرات الخمسة التي تكون جسم قنفذ البحر ثم من حلقة محيطة بالفم تعصب المناسل بالإضافة إلى جهاز عصبي ناقص يعصب الجهاز المضغي.

تصنيف قنافذ البحر : تُصنّف قنافذ البحر إلى مجموعتين اثنتين، فهي إما ذات تماثل مرتّب وإما ذات تماثل غير مرتب. أما ذوات التماثل المرتب فهي تستجيب للوصف الذي أعطيناه سابقا. يوجد الفم عند هاته الفئة على الواجهة البطنية وهو محاط بجهاز مَضْغي معقد، والشرج على الواجهة الظهرية.

أما فيما يتعلق بالمجموعة ذات التماثل غير المرتب فهي تتوفر على قوقعة سهلة الإنكسار مغطاة بعدد كبير من الأشواك اللينة أو الوَبَرِيَّة. وخلافا للمجموعة الأولى يوجد الشرج إما على الواجهة الخلفية أو الواجهة البطنية على مقربة من الفم مما يزيد البنية الداخلية تعقيدا. أما الجهاز المضغي فهو، في حالة وجوده، ذو بنية بسيطة يحيط بفمٍ على شكل هلال تحولت فيه الشفة السفلى لتصبح على شَكْلِ منْقَارَطَيْرٍ يتلائم وحياة هاته المجموعة الرملية. والجدير بَالذكر أنّ كلاَ المجموعتين موجودة في المغرب على طول سواحله الأطلَسية والمتوسطية وهي ممثلة بعدة أنواع يمكن أن نذكر من بينها Paracentrotus lividus وArbacia lixulae فوق الصخور وEchinocardium cordatum في الرمال.

تعيش قنافذ البحر في مواطن عديدة وعلى عمق يمتد من سطح البحر حتى عمق آلاف الأمتار. تكثر الأنواع التي تنتسب إلى ذوات التماثل المرتب بين الطحالب، تحت وفوق الصخور حيث بتمحورها تصنع لنفسها نخارب تسكن فيها وتغطي نفسها تَفَادِيًا لأعين الحيوانات الأخرى المفترسة كما أنها تتغذى على الطحالب وعلى الحيوانات الأخرى الصغيرة كالقشريات والحلقيات...

أما فيما يتعلق بذوات التماثل غير المرتب فهي تستوطن الجحور وسط الرمال والرمال الطينية وتتغذى عادة على الرمال والطين حيث تمتص منها كل ما هو عضوي لتقذف بباقي المواد المعدنية خارج الجحر.

استعمالاته : تعتبر مناسل الأخينوس أهم عضو بالنسبة للإنسان ؛ فبالإضافة إلى قيمتها الغذائية، وبفضل محتواها، استطاع الإنسان أن يكتشف ويتعرف لأول مرة في عالم الحيوانات، على جميع مراحل عملية تلقيح البويضات الأنثوية من طرف الحيوانات المنوية، ولا زالت

مراحل هاته العملية تُدرس حتى اليوم كنموذج في الكليات والمعاهد. كما استطاع الإنسان أن يستخرج من مناسل قنافذ البحر مادتي الجزرين "ب" والقنفذية التي يمكن أن تحوّل إلى فيتامين "أ".

Anonyme (1980), *Les animaux*, l'encyclopédie des animaux dans la nature, vol. 3, *Animaux de la mer* (Deuxième édition), Hachette édit., 575 p. ; H. Boue et R. Chantion (1962), *Biologie animale, Zoologie*, I. *Invertébrés*, tome II, Doinet Cie édit., 723 p. ; Camprell, A.C. et Nicholls (1968), *Guide de la faune et de la flore littorales des mers d'Europe*, Coll. "Les Guides du Naturaliste", Delachaux et Niestlé édit., 322 p. ; G. Cherbonnier (1954), *Le roman des Echinodermes*, Coll. "Le monde et l'homme", Oberth édit.; 128 p. ; G. Cherbonnier (1980), *Les animaux* ; l'encyclopédie des animaux dans la nature, Vol. 6, *Panorama du monde animale : Echinodermes*, Hachette édit., (deuxième édition), 1039-1050 ; L. Cuenot (1948), *Echinodermes - Stomocordés. Procordés* in Grasse P.P., *Traité de Zoologie*, tome XI, Masson et Cie édit., 1077p. ; W. Luther et K. Fiedler (1987), *Guide de la faune sous marine des Côtes méditerraneennes*, coll. "Les Guides du Naturaliste", Delachaux et Niestlé édit., 270p. ; F. Sauer (1978), *Plages et Côtes*, Guides Nathan / Nature édit., 144 p.

محمد منيوي

الإدارة، لفظ الإدارة مشتق من صميم اللغة العربية من مادة دار يدور، أصل واحد على حد قول ابن فارس، يدل علي إحداق الشيء بالشيء من حواليه، ولقد ورد بمختلف صيغه في التنزيل وفي الحديث وفي كتب اللغة، ما عدا بصيغة "إدارة"، فلم نقف له على ذكر فيما تصفحناه، وسبب ذلك أن ما يفيده هذا اللفظ من المعاني في عالمنا المعاصر كان مجهولا لدى السلف، وفاقد الشيء لا يعطيه، لأن الإدارة في مفاهيمنا الحالية هي مجموع الأعمال أو عناصر التأطير التي تمكن المؤسسات الاقتصادية من إنعاش خيراتها والهيئات الاجتماعية من تدبير شؤون المرتبطين بها، أو الدولة العصرية بالأحرى من تتبع أحوال الجمهور ومعالجتها والإحاطة بالشاذة والفاذة منها بإحصاء السكان ومسح التراب وقياس هذا بذاك وترتيب المداخل وإعداد النفقات ووضع الجداول وتعبئة الجذاذات والتحليل والتحريم والضبط والربط. ولم تكن الدولة الكلاسيكية، لا في عالمنا الإسلامي العربي ولا في المجتمعات الأوربية تعنى بهذه الجزئيات، حيث كان السلطان الأعلى لدينا ولديهم، يكتفي بالقيادة العامة للأمة وبرصد الأموال الضرورية للدفاع عن حوزتها وإقرار العدل بين الأفراد والجماعات، حتى إذا انقلبت الظروف التاريخية رأسا على عقب ابتداء من القرن السادس عشر، واتسعت آفاق المسؤولية الحكومية بأوربا من جميع الأبعاد، عندئذ اتخذ الأوربيون كلمة "أدمنستراسيون" (Administration) التي كانت رائجة من أصل لاتيني يفيد المساعدة والتمكين، للدلالة على تدخلات الدولة في أدنى جزئيات حياة الجمهور، ثم كانت الثورة الفرنسية، أواخر القرن الثامن عشر، فاستقر هذا المعنى الجديد بما استقر من مفاهيم الحكم المعاصر وقواعد التعامل بين الحكام والمحكومين الذين أضحى الحكم بينهم دولة يتداولونها بالنيابة والتناوب، فحلت أساليب الاقناع والترغيب محل أساليب القمع والترهيب.

وكلمة "إدارة" إنما هي تعريب كلمة "أدمنستراسيون" ولا سبيل إلى ضبط تاريخ استعمالها بهذا المعنى في اللغة العربية، لافتقار اللغة العربية إلى معاجم تاريخية، وكل ما نعلم أن لفظ "مدير" كان يعني لدى العثمانيين رئيس الناحية، وهي مقاطعة من مقاطعاتهم، كما نعلم أن هذا المفهوم الجديد من مفاهيم الحكم تسرب إلى المجتمع المغربي مع الضغوط الأوربية التي مورست عليه في القرن التاسع عشر، ولقد جاء التعبير عنه بما كانوا يستعملون من مصطلحات الترتيب والنظام والتنظيم والإصلاح، ولا وجود لكلمة "إدارة" فميا اطلعنا عليه من الكتابات المغربية قبل حلول القرن العشرين، لا الخاص منها ولا الرسمي، لكنها وردت في مشروع الدستور الذي رفعه مجهول إلى المولى عبد العزيز سنة 1904 أو 1905، كما وردت في مشروع الدستور الذي وضعه أصحاب "لسان المغرب" سنة 1908، فلا سبيل إلى الجزم بأكثر من أن اللفظ دخل المغرب من جهة الشرق ومن باب طنجة، وأنه ترسم بمقتضى عقد الحماية الذي نص على أن الدولة الحامية تقوم بجميع الإصلاحات التي يحتاج المغرب إليها وفي مقدمتها الإصلاح الإداري، ولم يكن ذلك إصلاحا وإنما كان قلبا للأوضاع غطت عليه الدعاية الاستعمارية بما تعمدت من خلط الحكم وهو عندهم "گوفرنمان" (Gouvernement) وكانت الدولة المغربية قائمة به على التمام، ومفهوم الإدارة أو "أدمنستراسيون" وهو ما لم يكن لا من طبائعها ولا من مستلزماتها، وأدخلته الدولة الحامية على البلاد لاستغلال خيراتها وتأطير سكانها واعتماد الوسائل الإدارية لتجاوز مفهوم الحماية القانوني إلى مفهوم الحكم المباشر والتبعية الاستعمارية، ولو تفطّن عبد الحي الكتاني بما بين الحكومة والإدارة من التفاوت في التاريخ لما جعل لكتابه عن عصر الرسول عنوان "نظام الحكومة النبوية المسمى *بالتراتيب الإدارية*"، ولا يترتب على قيام الحاضر على الماضي قيام الماضي على الحاضر، ولا وجود إعادة بناء صرحه بما لم يكن متداولا لدى السلف ولا بيدهم.

هذا ولقد جعلت الحماية مختلف إداراتها أربعة أقسام، قسم خاص بما بدا لها أن تحتفظ به من الوظائف المخزنية الأصلية، وقسم قائم بأجهزة الحكم والمراقبة الأجنبية، وثالث مضطلع بوسائل الاستغلال الاقتصادي، والرابع للتأطير الاجتماعي، وسنستعرضها فيما يلي مقتصرين على أوضح ما يصور معانيها التاريخية.

1. الإدارة المخزنية الجديدة : أول ما ترتب على عقد الحماية الفرنسية على المغرب أن جرى تقسيم البلاد إلى ثلاث مناطق من النفوذ تباين فيها الحكم والإدارة، حيث أقامت فرنسا بمنطقتها إدارة خاصة بسلطتها أصبحت تدعى بالمنطقة السلطانية لإقامة السلطان بعاصمتها الرباط، وأقامت إسبانيا أخرى تابعة لأحكامها ودعيت بالمنطقة الخليفية لإقامة خليفة للسلطان بتطوان، وظلت طنجة وأحوازها تحت تصرف نواب الدول الموقعة على عقد

الجزيرة الخضراء. وغني عن البيان أن مختلف تلك الإدارات لم يوضع لا دفعة واحدة، ولا مسح مجموع التراب المغربي من أول وهلة، فإدارة طنجة الدولية لم يتفق بشأنها الأقطاب إلا سنة 1923، وإسبانيا لم تطأ أقدام موظفيها أودية الريف الداخلية إلا سنة 1925، كما أنهم لم يتجاوزوا شواطئ الساقية الحمراء ووادي الذهب إلى الداخل إلا بعد سنة 1934، وفرنسا كذلك لم تستتبّ لها الأمور بجبال الأطلس إلا بعد مطلع الثلاثينات.

لكن المستعمر بادر في جميع الحالات إلى وضع الوسائل الإدارية التي مكنته من مراقبة شؤون المغرب العليا والإحاطة بها إحاطة السوار بالمعصم، ولما كانت الأغراض واحدة والاتجاهات متوازية، فلا عبرة في هذا الإطار المعلمي المنحصر، بتباين الأشكال واختلاف أجناس المديرين، سيما وأن السلطان ظل هو مصدر التشريع، وأن الشعب المغربي، الموحد ملة ومذهبا، كان هو المقصود بالهياكل الإدارية الدخيلة. ولما كان هذا الشعب له دولة عريقة في الحكم وحيث إن المستعمر التزم حرفيا بالمحافظة على التقاليد والمقدسات المغربية، فإن أول ما سعى له سواء على الصعيد المركزي أو على الصعيد المحلي، هو أن يتصرف بالأجهزة المخزنية الموروثة بكيفية تضمن في آن واحد تسخير تلك الأجهزة لفائدة الإدارة الأجنبية والتحايل على مدلول الحماية بحذف ما كان موجودا وإحداث ما لم يسبق له وجود وحفظ ما كان من اللازم حفظه كمظلة ستظل بها للتصرف بما كان وراءها من النفوذ.. وهكذا احتفظ بمنصب الصدارة العظمى وحذفت وظائف وزير البحر والعلاف الكبير لفائدة المقيم العام الذي تقمص الوظيفتين معا، واحتفظ بمنصب أمين الأمناء أو وزير المالية الذي لم يكن عقد الحماية قد أشار بحذفه إلى تاريخ 5 غشت 1914 حيث صدر ظيهر بحذفه مع إعادة تنظيم شؤون المالية المغربية، وكذلك حذفت وزارات الشكايات، وكان ذلك إيذانا بالتصرف بشؤون العدل والقضاء، وابتدعت وزارتان لم يسبق العهد بهما في أعراف الدولة المغربية، وزارة العدل التي انحصرت مهامها في تأطير القضاة وأعوانهم، ووزارة الأحباس التي أبانت عن تمسك المستعمر بالمقدسات الإسلامية في الظاهر، ومكنته في الواقع من مراقبة جانب غير يسير من خريطة الملكية العقارية بالبلاد ومن وسيلة للضغط على المنتفعين. وجرى التصرف كذلك بالوظائف المحلية حيث احتفظ بألقاب الباشا والقائد والخليفة والشيخ والمقدم مع إيقاف لقب الباشا على حكام المدن ولقب القائد على حكام البوادي، وحدفت قيادات وأحدثت أخرى، وتقلص نفوذ بعضها وامتد نفوذ البعض الآخر، وكان من ذلك سياسة القواد الكبار التي جعلت التهامي الأكلاوي يحكم من مراكش وأحوازها إلى وادي درعة، وتصرف المستعمر بالجماعات القروية فاحتفظت البوادي اسميا بجماعاتها ولكن المؤسسة دخلها ما دخلها من العسف والخلط فغدت تفيد تارة الجماعة الإدارية القروية وتارة أخرى الجماعة القضائية وأحيانا كائنا معنويا مجرداً من كل وظيف.

أما كبريات المدن فلقد أحدثت بها لجن بلدية بظهر فاتح أبريل 1913 الذي جعل الباشا رئيسا لها والقنصل الفرنسي نائبا للرئيس وموظفا فرنسيا قائما بالمصالح البلدية، ثم وضع القانون الأساسي للبلديات بظهير 8 أبريل 1917 الذي جعل وظائف البلديات، باستثناء ما تميزت به فاس والدار البيضاء، أولا موزعا بين الباشا كممثل للسلطان، ورئيس للمصالح البلدية كممثل للإدارة الاستعمارية، ولجنة بلدية مزدوجة من العنصر المغربي الذي كان معنيا ومن العنصر الفرنسي الذي كان منتخبا.

وسارت السلطات الإسبانية بمناطق نفوذها سيرة مماثلة، سيما وأنها كانت تستمد مشروعية احتلالها ليس من السلطان الذي لم يوقع لها على شيء، وإنما من تنازل فرنسا لها عن بعض الأقاليم بالشمال والجنوب، وعبثا حاولت الحماية الإسبانية تفادي ذلك باستمرار بإحداث خلافة سلطانية بتطوان وإحاطتها بجهاز مخزني شبيه بالجهاز المركزي على الشكل الذي تصرفت به فرنسا، لكنها استطاعت أن تفصل إدارة المنطقة الشمالية عن إدارة الأقاليم الصحراوية، فكان ذلك أهم ما تميزت به إدارتها إضافة إلى ما ترتب على أعمالها بالمغرب من سوء استقرار الأوضاع السياسية بالتراب الإسباني طيلة فترة الحماية، حيث كانت إسبانيا ملكية سنة 1912، ثم أصبحت جمهورية سنة 1931، وانتقلت إلى نظام الدكتاتورية العسكرية سنة 1939.

أما منطقة طنجة الدولية فإن مركز المشروعية بها كان هو المندوب السلطاني، وجعلت الإدارة الفعلية بيد ممثلي الدول اللذين ظلوا يتصرفون بها بحكم الأمر الواقع بعد سنة 1912، إلى أن اتفقوا على قانون وضعوه يوم 18 دجنبر 1923 بباريس، فأسندت السلطة الأساسية لمجلس تشريعي مركب من ممثلي الدول، إضافة إلى تسعة مغاربة منهم ثلاثة من اليهود، ومن لجنة للمراقبة مركبة من قناصل الدول القائمين بطنجة، ومن مدير ومديرين مساعدين للقيام بجانب التنفيذ. وإذا ما استثنينا فترة الحرب العالمية الثانية التي سطت فيها إسبانيا على المنطقة، فإن هذا النظام ظل قائما في مجمله إلى يوم الاستقلال.

2. إدارة المراقبة وإثبات النفوذ الاستعماري : كانت وسائل القرار والإقرار والتنفيذ والمراقبة والأخبار والاستخبار وكلها بيد المقيم العام ومن كان يقوم مقامه، مركزيا ومحليا، ولقد تم "تأسيس إدارات عمومية على الهيئة العصرية" كما جاء في أول ظهير صدر بالجريدة الرسمية، الصيغة العربية، وجرى "أحداث التنظيمات الذي اقتضى بها الحال" في ظرف وجيز نسبيا وبوتيرة متدفقة، مما لا سبيل إلى ذكره بالتفصيل فنكتفي بإبراز معانيه.

فمن الإدارات المبتكرة، إدارة الإقامة العامة التي كان بيدها السلطتان المدنية والعسكرية في عهد ليوطي

(Lyautey)، ولذلك ألحق بها عدد من المكاتب والدواوين، وأقيم بجانبها مفوضية مكلفة بالنيابة عن المقيم العام في حالتي العجز أو الغياب، وكتابة عامة للحماية، أنيط بها دور تنسيق أعمال الإدارات المتخصصة التي أطلق عليها عبارة "الإدارات الشريفة الجديدة" ويجوز أن نميز بشأنها بين الإدارات المكلفة بالمراقبة السياسية والإدارات المكلفة بالتجهيز والاستغلال.

فبخصوص المراقبة السياسية، فلقد تقاسمتها مستشار الشؤون الشريفة من جهة ومدير الداخلية من جهة أخرى، وكان الأول يراقب الأجهزة المخزنية العليا ويمارس الضغوط عليها عند الاقتضاء ويستصدر منها النصوص التشريعية والتنظيمية، ويترجمها، أو يبلغها قرارات المقيم العام بعد تعريبها ويسهر على إصدار الجريدة الرسمية التي أضحت مدونة مسترسلة بما كان ينشر فيها من النصوص الرسمية.

وكانت وظيفة مدير الداخلية مراقبة الجماهير المخزنية والسلطات المخزنية المحلية وتسيير الشؤون العامة للبلاد وفي طليعتها شؤون الأمن والاستعلامات والإشراف على المكلفين بها في الرباط وخارج الرباط من مراقبين مدنيين وضباط الشؤون الأهلية إلى أدنى مستويات الشرطة والعسس.

أما التأطير التقني فلقد أنيط بعدد من الإدارات التي اختلفت باختلاف وجوه التجهيز الاقتصادي والاجتماعي، بدأ بالمالية والأشغال العمومية والبريد، ثم الفلاحة والغابات والإنتاج الصناعي والمعادن والتجارة والملاحة التجارية، وخلوصا إلى الصحة والتربية والشغل والقضايا الاجتماعية، ولقد توحدت بعض هذه الإدارات تارة وتميزت بعضها عن البعض تارة أخرى، دون أن يطرأ أي تغيير على الأهداف والأساليب.

وكانت الإدارات الإقليمية والبلدية والقروية مبنية على نفس الأسس، سواء كانت قيادتها العليا عسكرية، مثلماكان الشأن في أقاليم فاس ومكناس ومراكش وأگادير والتخوم الصحراوية، أو كانت مدنية مثلما كان الشأن في وجدة والدار البيضاء وناحية آسفي والصويرة يوم تحولت إلى منطقة إدارية قائمة بذاتها، فهنا وهناك كان الجنرال أو المراقب المدني رئيس الناحية ومن كان يساعدهما من الموظفين الفرنسيين وبخاصة الكاتب العام للإقليم، هم أصحاب الحل والعقد وهم المشرفون على الإدارات المحلية السياسية والتقنية على السواء، إذ كانت الغاية من السيطرة الإدارية هي استثمار خيرات البلاد وإعداد يدها العاملة للرأسمال الاستعماري، واحتكار الأسواق المغربية للمنتجات الأجنبية.

3. الإدارة سبيل الاستثمار : لقد بادرت الإدارة الدخيلة إلى تمهيد سبل السيطرة على الأرض والماء والخيرات المعدنية بحكم القانون، فكان من التنظيمات الأولى وضع قواعد المحافظة العقارية وأساليب التفويت من خلال ظهير 12 غشت 1913، وإحداث دوائر الاستعمار الفلاحي الرسمي بظهير 9 أبريل 1919 وإقرار ملكية المياه للدولة بظهير فاتح يوليوز 1914 وإلحاق المياه الجوفية ومياه المروج والضايات بها (ظهير 8 نونبر 1919) وصون الأراضي الجماعية لتبقى بنظر الإدارة الجديدة وذلك بأول "ظهير بربري" بتاريخ 7 شتنبر 1914، وبظهير 19 أبريل 1919 الذي أضيف إليه في نفس السنة بتاريخ 19 نونبر ظهير إلحاق أراضي المرجات بمراقبة الدولة، وهي كل أراضي الغرب التي أقيمت فيها بعد ذلك أجود ضيعات الاستعمار، يوم تقرر لديهم جعل المغرب كالفورنيا ثانية، ورصدت لذلك جميع وسائل التشجيع الرأسمالي من قروض ومكافاءات وتعويضات مما لا نذكر منه في المجال الفلاحي إلا مكتب الحبوب الذي أحدث بظهير 24 أبريل 1937 لضمان مبيعات المعمرين الذين تشوف بعضهم إلى جعل المغرب مخزنا للحبوب.

ووضعت أقسام إدارة الشؤون المالية بما فيها من مصالح الميزانية ومراقبتها ومصالح الضرائب المباشرة وغير المباشرة والخزينة العمومية وبنك المغرب الذي يعود إحداثه إلى مقررات الجزيرة الخضراء، وجعل حد لفوضى الرواج النقدي بتوحيد العملة وإدخالها في منطقة الفرنك بعد إحداث الفرنك المغربي بظهير 21 يونيه 1920. واستنبطت أساليب وضع الميزانية من الأساليب الفرنسية فدخلت على المغرب معظم الضرائب الفرنسية مثل الباتنتة (Patente) أو الضريبة على المعاملات بظهير 9 أكتوبر 1920، والضريبة الحضرية التي نص عليها البند 61 من عقد الجزيرة الخضراء ونظمها ظهير 24 يوليوز 1918، والضريبة على السكنى بظهير 30 يوليوز 1927، هذا إضافة إلى ضريبة الترتيب التي كانت الدولة المغربية قد حاولت إقرارها قبل الحماية وجاءت السلطات الجديدة لتثبت نظامها بظهير 10 و11 مارس 1915.

وأقيمت إدارات الضرائب غير المباشرة وفي مقدمتها إدارة الجمارك، علما بأن تعريفة الرسوم على الواردات كانت قد حصرت عند 10 ٪ من قيمة البضائع منذ مؤتمر الجزيرة الخضراء، لكن التقنيات العصرية لإدارة الجمارك كانت كلها من وضع الحماية، ورتبت إلى جانبها مختلف الضرائب غير المباشرة بما في ذلك الرسوم علي مواد الاستهلاك مثل السكر والتبغ والمشروبات أو واجبات التسجيل (ظهير 11 مارس 1918) والتنبر (Timbre) بظهير 15 دجنبر 1917.

واهتمت السلطات الاستعمارية بإحصاء الخيرات المنجمية والمعدنية ووضعت الوسائل الإدارية لاستغلالها، فأقامت المكتب الشريف للفوسفاط بظهير 7 غشت 1920 وقررت إيقاف استغلال تلك الخيرات على الدولة، مما جعلها حكرا على السوق الفرنسية لمدة الحماية، كما أقامت لنفس الغاية مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية بظهير 15 دجنبر 1928.

وأقيمت مكاتب أخرى لضبط شؤون التجارة وتدبير

أسباب المواصلات بالبريد والبرق والهاتف منذ فاتح أكتوبر 1913 حيث غدا بريد المغرب نسخة طبق الأصل للبريد الفرنسي، وشُرع في بناء الطرق والموانئ والسكك الحديدية، وأحدث المكتب المركزي للنقل بظهير 6 غشت 1936 لضبط الأسعار وترتيب التناوب والمواقيت. وأقيمت مكاتب توزيع الماء والكهرباء تارة بمبادرات إقليمية، وتارة بمبادرة الدولة المركزية التي أحدثت بظهير 19 يوليوز 1929 وكالة الاستثمارات الصناعية للحماية بمهمة صيانة أدوات العمل الحكومي من آلات وسيارات، وكذلك تزويد بعض المدن الصغرى من الماء والكهرباء مثل أزرو وفضالة (المحمدية) وابن سليمان وأسفي ووزان. وفي الميدان التجاري المحض، أقيم مكتب تداول الأسهم العقارية سنة 1929 والمكتب الشريف للمراقبة والتصدير (ظهير 22 يناير 1937)، ومكتب السياحة في نفس التاريخ، ومكتب للتجارة مع الحلفاء بظهير 19 يوليوز 1943، ومكتب الصرف بظهير 8 يناير 1944 لتبقى معاملات المغرب الدولية كلها بنظر الدولة الحامية ومصلحة الفرنك.

4. التأطير الاجتماعي : تدخلت سلطات الحماية في القطاعات الاجتماعية بنفس روح الضبط والترتيب وضمان رفاهية الأقلية الأجنبية مع السعي في اتقاء كل ضرر يأتي من جهة الأغلبية المغربية.

ففي ميدان العدل كان من اللازم ترتيب القضاء الأصلي بما يصون قدسية الإسلام ويسمح في ذات الوقت بمراقبته والحيلولة دون وقوفه عرقلة في وجه المعمرين، ولذلك حلت وزارة العدل محل وزارة الشكايات (31 أكتوبر 1912) وصدر ظهير 7 يوليوز 1914 بتنظيم القضاء المدني ومسطرة تفويت الأملاك، وظهير 7 فبراير 1921 بأحداث محكمة الاستئناف الشرعي، وظهائر بشأن أبي الموارث ووكالة الغياب ومهنة الوكلاء الشرعيين والقانون الأساسي للقضاة والعدول. وأسند الحكم في المعاملات المدنية والعقوبات للباشوات بالمدن والقواد بالبادية، بمراقبة مغوض حكومي أجنبي (ظهير 2 غشت 1918)، وأحدثت المحكمة العليا الشريفة لاستئناف تلك الأحكام بظهير 4 غشت 1918.

وأبت سلطات الاحتلال إلا أن تحدث جهازا قضائيا لا يمت بصلة إلى القضاء المغربي لينظر في قضايا الأقلية الأجنبية بناء على أعرافها ومدوناتها ورعيا لمصالحها المادية والمعنوية ؛ فصدر ظهير 12 غشت 1913 منظما للمحاكم الفرنسية وألحقت به الظهائر المنظمة للمسطرة الجنائية والمدنية وهيئات أعوان القضاء من محامين وموثقين ومراسل، وكذلك مدونة المعاملات التجارية وتسجيل العقار، وجعلت المحاكم على ثلاثة مستويات : محاكم للسداد، ومحاكم إقليمية، ومحكمة للنقض والإبرام، وكان ذلك القضاء المتميز دليلا على الغاية الاستعمارية بما كان يعارض من قاعدة قطرية القضاء المعترف بها بين الدول. وبلغ السيل الزبى يوم رام المعمر إلحاق نصف سكان المغرب بهذا السلك القضائي الدخيل، وذلك بمقتضى الظهير البربري ليوم 16 ماي 1930 لكن المحاولة باءت بالفشل.

وأحدثت مكاتب للعناية بشؤون الأقلية الاجتماعية مثل مكتب العائلات المتعددة الأفراد بظهير 4 يوليوز 1928 الذي تحول فيما بعد صراحة إلى مكتب العائلة الفرنسية (ظهير 25 أبريل 1941) وأنشئ مكتب لسكنى العسكر الفرنسي سنة 1941 وآخر لسكنى رجال البحرية سنة 1942، وأحدث في نفس السنة صندوق المساعدة الاجتماعية للمستخدمين والعمال.

وفي مجال الصحة أقيمت النواة الأولى لإدارة الصحة بتاريخ 19 أبريل 1913 وكانت أولى نواة لمعهد باستور (Pasteur) بالرباط منذ 1912، وبالرباط أيضا أقيم معهد مكافحة مرض الكلب بتاريخ 4 ماي 1915، ونظم قرار وزيري بتاريخ 16 مارس 1920 مجلسا مركزيا للصحة والتطهير في العموم وفتحت مستشفيات ومستوصفات بكبريات المدن للعلاج واتقاء الأوبئة، وأيضا لتوظيف وسائل العلاج للاستقصاء وممارسة الضغوط.

BIBLIOTHEQUE ... AGADIR

وهيمنت حسابات مماثلة لدى إقامة الإدارات المكلفة بالتعليم والثقافة والشبيبة والرياضة، فلقد اهتمت السلطات الفرنسية بإعداد موظفيها لمهام التأطير، فأقامت مدرسة ليتعلموا بها اللغتين العربية والبربرية منذ 1914، وتلك المدرسة هي التي تحولت سنة 1920 إلى معهد عال للدراسات المغربية في مجال علوم الاجتماع، ثم أقيم إلى جانبه المعهد الشريف للعلوم البحتة ، أما بخصوص التعليم فلقد أقيمت في البداية بعض المدارس الابتدائية وبعض الأقسام الإعدادية لأبناء الأعيان في بعض العواصم ولأبناء وجوه القبائل البربرية بأزرو، ولم تتسع أقسام الطورين الأولين من التعليم شيئا ما، إلا غداة الحرب العالمية الثانية لمواجهة مطالب الحركة القومية التي ما فتئت منذ نشأتها الأولى تندد بالخطة المالتوزيانية التي كانت الحماية تنهجها في هذا القطاع، وكذلك من جراء الضغط الديمغرافي وتضخم الإدارات، الأمر الذي اضطر الحكام إلى توظيف بعض المغاربة في المستويات الدنيا والمتوسطة من الوظائف، ولذلك أحدثت مدرسة للفلاحة بمكناس سنة 1945 والمدرسة المغربية للإدارة بالرباط سنة 1948، ووقع الاهتمام بشؤون الشبيبة والرياضة في نفس الحقبة.

ولم تتغافل الإدارة الاستعمارية عن الفن المغربي الزاخر وإنما اعتنت بصيانته وترميمه واجتهدت في توظيفه لتدعيم صناعة السياحة حيث أحدث مكتب السياحة سنة 1937، والمكتب السينمائي المغربي سنة 1940.

تناقضات الإدارة الاستعمارية وانهيارها : لم تترك سلطات الحماية شاذة ولا فاذة من أسباب حياة المغرب المعاصرة إلا وقفت عليها وجعلت لها الضوابط والرواسي، لتكون أصولها وعوامل صيرورتها بيد أولى الأمر الدخلاء، سواء في ذلك أقربها من مراكز القرار أو أبعدها منها،

فكانت تلك الإدارة مبنية على روح الشمولية، هادفة إلى إقرار التنظيمات الكلية والجزئية في البلاد، ساهرة على أن تضبط الأمور من أعلى مقاليد الحكم باستمرار.

على أن أوج الأمور عنوان أفولها، فما أن أخذت الإدارة الدخيلة تستكمل بنيانها وتؤتي أكلها غداة الحرب العالمية الثانية حتى صارت تعاني من تضخم هياكلها ومما ترتب على ذلك من السراب والخيال الذي أفقد المعمرين سبيل التواضع والاعتدال، فوقعوا في متاهات كان فيها إتلاف الحماية جملة وتفصيلا من جراء تفاقم التناقضات وتصدع شامل للبنيان. ولا سبيل إلى إغفال كون الإدارة الاستعمارية، مهما كان من قيمة أعمالها، كانت إدارة دخيلة على المجتمع المغربي متسلطة عليه، يدير دواليبها موظفون أجانب لا يعنيهم إلا شؤون بني جنسهم القاطنين أو غير القاطنين، ولا ينكبون على أمور أهل البلاد إلا من باب لزوم المحافظة على سلامة الاستعمار وضمان ريعه، مع أن روح عقد الحماية والنص بالحرف، كانا يحصران مهام المقيم العام عند اقتراح الترتيبات الإصلاحية على السلطان وانتظار صدورها برضاه ومساعدته على تنفيذها، ولكن ممارسات الغلبة سرعان ما أدت إلى تجاوز هذا القانون وسرعان ما انتقلت الحماية إلى إدارة مباشرة. ولعل أوضح مثال على ذلك قضية التقسيم الإقليمي للبلاد إلى نواح عسكرية وأخرى مدنية، وتقسيم الناحية إلى دوائر، والدوائر إلى ملحقات، فلقد تمّ ذلك ليس بظهير سلطاني ولكن بقرار رئيس الجمهورية الفرنسية بتاريخ 3 أكتوبر 1926 صدر بالجريدة الرسمية الفرنسية قبل أن يصدر بالجريدة الرسمية المغربية، وسبب ذلك إقدام الحكومة الفرنسية غداة انسحاب ليوطي (شتنبر 1925) ونهاية حرب الريف، على فصل قيادة جيوش الاحتلال عن السلطة المدنية للمقيم العام، وكان ذلك القرار خرقا سافرا للمشروعية الدولية، لكن البلاد المغربية حكمت بمقتضاه إلى نهاية الحماية، وتلك الوضعية غير القانونية هي التي مكنت رؤساء النواحي من مطلق السلطات وجعلت بعضهم يمارس من النفوذ أقوى مما كان يمارسه المقيم العام نفسه، مثل بونفاس (Boniface) رئيس ناحية الدار البيضاء كنموذج مدني، والجنرال دوتفيل (D'Hauteville) رئيس ناحية مراكش كنموذج عسكري.

وكان من الأدلة الواضحة الأخرى على مرامي التجهيز الإداري إحداث مجلس للحكومة بمجرد قرار مقيمي اتخذه ليوطي بتاريخ 18 مارس 1919 ليلحق بمقتضاه ممثلي الغرف الفلاحية والتجارية والصناعية الفرنسية بالاجتماعات التي كان يعقدها المقيم مع مساعديه من المديرين، وتلك الجلسات الإدارية الصرفة هي التي أصبحت، مجازفةً، مجالس حكومية تعالج فيها أسبقيات الاستعمار. وسنة 1926 التحقت بالغرف المذكورة هيئة ثالثة تمثل المهن الحرة والمستهلكين الأجانب، أما الجانب المغربي فلم يسمح بتمثيله في هذا المجلس إلا سنة 1923، علما بأن الممثلين كانوا معينين لزوما ممن كان يتعاطى الفلاحة أو المقاولات العصرية وكانوا قلة.

وبلغ البهتان الاستعماري حدوده التاريخية يوم جاء الجنرال جوان مقيما عاما سنة 1947، وصار يناور ويموه في قارعة النهار، فقرر توسيع التمثيل المغربي في مجلس الحكومة وأذن بانتخاب الممثلين عوضا عن تعيينهم. ولما انتخب جماعة من ذوي الغيرة الوطنية وأبت السكوت على أساليب العمل بالكيلين وبالوزنين، طردها المقيم العام من الجلسات علانية، ولم تكن العملية من أصلها إلا مناورة لتمرير الظهائر "الإصلاحية" التي كانت قد أعدت بقصد إشراك الأقلية الأجنبية في سيادة البلاد وتخويل ممثليها حق الجلوس في الحكومة وفي البلديات على قدم المساواة مع أهل البلاد، باعتبار مساواة وزنهم الكيفي من جهة الرأسمال والخبرة، بوزن الشعب المغربي العددي وكان يناهز عشرة ملايين نسمة. ولكن السلطان سيدي محمد بن يوسف، محمد الخامس، امتنع من وضع خاتمه الشريف على تلك الظهائر، فما كان من الإدارة الاستعمارية إلا أن عزلته عن عرشه وأمرت بنفيه في مدغشقر، فوقعت بذلك في أخطر التناقض، شأنها في ذلك شأن الفرع يطغى على أصله، وسايرت حكومة باريس تصرفات الشرذمة الاستعمارية منفذة المؤامرة، إلى أن اشتعلت نيران ثورة الملك والشعب، فتبين لها أن سلطاتها كانت قد ديست إلى أقصى الحدود، وكان لزاما عليها أن تتراجع، وكان لا بد من إبعاد المسؤولين عن الجريمة، وكان لا بد من إرجاع الملك الشرعي إلى عرشه، فكان ذلك عنوان إلغاء الحماية واسترجاع السيادة الوطنية وتوحيد البلاد وإدارتها، ووضع تلك الإدارة على قدميها بعد أن كانت في الوضع الاستعماري وكأنها تدور على أم رأسها.

الجريدة الرسمية للحكومة المغربية ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مخطوط ؛ *تحليل رسائل شريفة*، باريس 1915 ؛ ع. الجبرتي، *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، القاهرة 1958 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. الكتاني، *التراتيب الإدارية* ؛ ع. بن شنهو، *النظام الإداري بالمغرب*، الرباط 1951 ؛ ع. علال، *حفريات في الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية* ؛ م. حسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج. 1.

H. Gaillard, *la réorganisation du gouvernement marocain*, Paris 1916 ; H. De la Casinière, *Les Municipalités marocaines*, Casablanca 1924 ; A. Ménard, *Etude critique du régime spécial de la zone de Tanger*, Tanger 1932 ; A. de Laubadère, *Les Réformes des pouvoirs publics au Maroc*, Paris 1949 ; P. L. Rivière, *Précis de législation marocaine*, Caen, 1942-1946 ; F. Brémard, *L'organisation régionale du Maroc*, Paris 1949 ; R. Marchal, *Précis de législation financière marocaine*, Rabat 1948; J. Caillé, *Organisation judiciaire et procédure marocaine* Paris, 1948 ; P. Decroux, *Les Sociétés au Maroc*, Paris 1950 ; A. Plantey, *La Réforme de la justice marocaine, la justice Makhzen et la justice berbère*, Paris, 1952 ; E. Durand, *Traité de droit public marocain*, Paris 1955 ; C. R. Aguliere, *Traité de droit public marocain (Zone Espagnole)*, Paris 1955 ; A. Ayache, *Le Maroc*, Paris 1956 ; Amine Boutaleb, Brignon, Martinet, Rosenberger, *Histoire du Maroc*, Hatier 1967 ; R. Gruner, *Du Maroc traditionnel au Maroc moderne*, Paris 1967.

إبراهيم بوطالب

الأدارسة، أسرة كبيرة من آل البيت جدها الأعلى هو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص). التجأ إدريس، كما هو معلوم، إلى المغرب فرارا من بطش العباسيين وأسس دولته لكنه اغتيل فتولى بعده ابنه إدريس الذي كان قد تركه جنينا في بطن أمه. وعن إدريس الثاني تنحدر فروع الأسرة الإدريسية المنتشرة بسائر أنحاء المغرب وبجهات أخرى من الجزائر.

ونركز اهتمامنا هنا على الأدارسة كأسرة حاكمة أي كدولة. وجودها يقترن بالفترة 172 ـ 375 / 785 ـ 990. لكن لابد من التمييز داخل هاته الفترة بين أطوار مختلفة :

1 . طور التأسيس الذي اقترن بعهد إدريس الأول (172 ـ 177 / 788 ـ 793) أي قيام الدولة بالتفاف فريق مهم من سكان المغرب حول إدريس تضمهم قبائل كبرى ومبايعتهم له، حسب التقاليد الإسلامية.

2 . طور الهيكلة والتنظيم ويقترن بعهد إدريس الثاني (177 ـ 213 / 793 ـ 828) حيث جرى تدعيم الدولة الناشئة باستحداث عدد من البنيات والمؤسسات كان من أهمها : بناء فاس واتخاذها كعاصمة للدولة ؛ واتخاذ بعض النظم الإسلامية كالوزارة والكتابة والقضاء والإمامة ؛ وتجريد العاصمة الجديدة من تأثير العصبيات والطابع القبلي، وذلك باحتضانها لفئات مهمة من السكان الوافدين من القيروان والأندلس، مما جعل العناصر المختلفة من سكان المدينة تنصهر في وحدة بشرية تمثل، بوجه عام، التركيب السكاني الجديد الذي بدأ يعم الغرب الإسلامي انطلاقا من عهد الفتح. إضافة إلى بداية إشعاع اللغة العربية من فاس كلغة دين وثقافة ؛ ونمو رقعة المملكة بحيث أصبحت أهم كيان سياسي بالمغرب الأقصى وكان لها اتصال مباشر بسائر النواحي في البلاد.

3 . طور التقسيم : ترك إدريس الثاني غداة وفاته عدة أولاد منهم الكبار والصغار وتولى أكبرهم محمد خلافته، إلا أنه اعتبر المملكة التي تركها له أبوه إرثا لا بد من توزيعه على الورثة. هل استند في ذلك إلى المبادئ الشرعية ؟ أم هل استمع إلى نصيحة جدته كنزة كما تذكر بعض المصادر ؟ أم هل كان المقصود من ذلك التوزيع هو حضور الدولة الإدريسية بصورة مباشرة في أقاليم مختلفة؟ ليست لدينا عناصر كافية للجواب على هذا السؤال. والذي نستطيع تأكيده هو أن التقسيم كانت له سلبيات وإيجابيات. فتقسيم المملكة إلى عدة ولايات أدى إلى إضعاف السلطة المركزية ونشوء إمارات إقليمية تنزع بطبيعتها إلى الاستقلال الذاتي على أوسع مدى. وقبل إعطاء مثال على المشاكل التي ترتبت عن ذلك التوزيع، من الضروري إعطاء صورة إجمالية عن التوزيع.

قسم محمد بن إدريس المملكة إلى ما لا يقل عن تسع ولايات، نذكرها الآن حسب رواية *القرطاس*، منبهين إلى وجود اختلافات طفيفة بين المصادر التي تناولت الموضوع.

محمد بن إدريس فاس وناحيتها.

القاسم بن إدريس طنجة وسبتة وقلعة حجر النسر وتطوان وبلاد مصمودة وما والاها.

داود بن إدريس هوارة وتسول ومكناسة وجبال غياثة وتازة.

عيسى بن إدريس شالة وسلا وأزمور وتامسنا.

يحيى بن إدريس البصرة وأصيلا والعرائش إلى بلاد ورغة.

عمر بن إدريس مدينة تيكساس ومدينة ترغة وبلاد صنهاجة وغمارة.

أحمد بن إدريس مدينة مكناسة وبلاد فازاز ومدينة تادلا.

عبد الله بن إدريس أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة وسوس.

حمزة بن إدريس تلمسان وأعمالها.

تلك هي الولايات التسع التي تدل على مدى امتداد الدولة الإدريسية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وهي معلومات تؤكدها كل المصادر التاريخية كما تؤكدها الأبحاث الخاصة بتاريخ النقود الإدريسية. فالدراسة المهمة التي قام بها دانييل أوستاش "في هذا الصدد تقدم لنا قائمة بدور السكة تعنى الأماكن التالية : أصيلا، البصرة، تدغة، تلمسان، تهليت، سبو، طنجة، العالية، مريرة، ورغة، وازقور، واطيط، وليلي، إيكَم.

لم يكن توزيع الولايات على هاته الصورة، في نية محمد بن إدريس، يهدف إلى تجريد السلطة المركزية بفاس من حقها في مراقبة الولاة الإقليميين والمحافظة على وحدة المملكة الإدريسية. لكن الخلاف ما لبث أن نشب بين الإخوة، إذ ثار عيسى بن إدريس، على أخيه محمد، فكلف هذا الأخير أخاه القاسم الوالي على طنجة بالذهاب لمعاقبة الثائر. لكن القاسم رفض القيام بالمهمة. فكلف محمد عمر بها. فتوجه هذا الأخير الذي كان واليا على غمارة وعزل عيسى عن ولايته كما تصدّى للقاسم الذي التجأ إلى أصيلا.

لم تذكر المصادر المكتوبة أسباب الخلاف. ولكن يظهر حسب التحريات التي قام بها "أوستاش" أن أسباب الثورة راجع لكون محمد سحب عن الولاة رخصة سك النقود. وكان عيسى حاكما على منطقة وازقور التي يوجد بها معدن مهم للفضة. فلم يرضخ لهذا القرار الذي يحرمه من مورد مالي مهم، عن طريق سك الدراهم. وترتب عن ذلك قراره بقطع إمداد دار السكة بفاس بمعدن الفضة.

وهكذا نشب الخلاف، إلا أنه لم يؤد، مع ذلك، إلى تقاطع. والظاهر أن الصلح وقع بعد ذلك بين الإخوة. والجدير بالذكر هو حصول نوع من الاستقرار السياسي داخل الإمارات الإدريسية المنتشرة بأنحاء المغرب. فلم تسجل

ثورات للسكان ولا معارضة للقبائل. هل يرجع ذلك إلى التقديس الذي حظيت به الأسرة في أعين المغاربة المعاصرين أم إلى أسباب أخرى ؟

الملاحظ هو اندماج الأسرة الإدريسية في المجتمع المغربي عن طريق المصاهرة والتطبع بأخلاق أهل البلاد مما جعل السكان في مختلف الأقاليم لا يتعاملون معهم كأجانب ودخلاء، بل يعتبرونهم منهم ويحترمونهم ويضعونهم في الصدارة لشرف نسبهم. ويمكننا أن نعتبر أن احترام الشرفاء كسلوك شعبي بدأ منذ ذلك العهد يتحول إلى مبدإ سياسي بعد ذلك بعدة قرون. ومع تكون عدة إمارات إدريسية، يصبح تاريخ الأدارسة متشعبا. وسنقتصر هنا على ذكر أهم الأحداث والأشخاص.

4 . الأدارسة بفاس : ظلت فاس هي الحاضرة المركزية للدولة وتولى فيها عدد من الأمراء نذكرهم بالتتابع :

أ . علي بن محمد بن إدريس (221 ـ 234 هـ) تذكر المصادر أنه سار بسيرة أبيه وجده وأن أيامه كانت أيام سلام ورخاء.

ب . يحيى بن محمد : أخو السابق (234 ـ 249 هـ) في أيامه كثرت العمارة بفاس وتوافد إليها المهاجرون من جميع جهات الغرب الإسلامي، مما دعا إلى توسيع المدينة والبناء في أرباضها. وفي عهده بني المسجدان المشهوران : جامع الأندلس وجامع القرويين.

ج . يحيى بن يحيى (249 ـ 252 هـ) في عهده حدثت أزمة بسبب سوء سيرته وثار عليه عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي واستولى على عدوة القرويين ومات يحيى في تلك الأثناء وجاء صهره على بن عمر فاستولى على المدينة وتولى الإماراة.

د . علي بن عمر : لا تحدد المصادر تاريخ ولايته بعد فترة من الاستقرار، اصطدم بثورة عبد الرزاق الفهري الخارجي وهزمه واضطر للالتجاء إلى أوربة، بينما دخل عبد الرزاق إلى عدوة الأندلس فاستولي عليها إلا أنه صادف مقاومة من لدن عدوة القرويين التي نادى أهلها على يحيى بن القاسم بن إدريس .

هـ . يحيى بن القاسم بن إدريس (المتوفى سنة 292 هـ) استطاع أن يحافظ على وجود الدولة الإدريسية بفاس حيث طرد عبد الرزاق الخارجي من عدوة الأندلس وخرج لمقاتلة الصفرية. والظاهر أنه قضى عهده في مباشرة الحروب إذ نجده يسقط صريعا في ساحة الوغى وهو يقاتل ربيع بين سليمان سنة 292.

و . يحيى بن إدريس بن عمر (292 ـ 309 هـ) تطنب المصادر في الثناء عليه. فابن خلدون ينعته أنه "كان أعلى بني إدريس ملكا" بينما يصفه *روض القرطاس* بقوله : "كان يحيى هذا أعلى بني إدريس قدرا وصيتا وأطيبهم ذكرا وأقواهم سلطانا (...) وكان فقيها حافظا للحديث ذا فصاحة وبيان ولسان ومع ذلك كان بطلا شجاعا حازما".

إلا أن المصادر لا تذكر شيئا عن أعماله، وذلك، ولا شك، لأن أحداثا خطيرة جاءت لتهدد الدولة الإدريسية في وجودها. فقد قامت الدولة الفاطمية بأفريقية في أواخر القرن الهجري الثالث وسعت لأن تبسط سيطرتها على مجموع بلاد المغرب.

وهكذا جاء مصالة بن حبوس المكناسي، عامل الفاطميين على المغرب الأوسط، على رأس جيش لمحاربة الأدارسة، وجرت بينه وبين يحيى معركة قرب مكناس انتهت بهزيمة الأمير الإدريسي. وبعد ما ضرب عليه مصالة الحصار بفاس، اضطر إلى الاستسلام وتوصل مع خصمه إلى صلح، أمكنه بمقتضاه أن يحتفظ بإمارته مقابل إعلانه الخضوع والتبعية للخليفة الفاطمي.

إلا أن مصالة أسند في نفس الوقت رئاسة قبيلة مكناسة بالمغرب إلى ابن عمه موسي بن أبي العافية. فاجتهد هذا الأخير منذ ذلك الوقت في القضاء على الأدارسة. وأخذ يحرض مصالة على يحيى ويوغر صدره عليه. وهكذا تمكن بدسائسه من أن يحمل مصالة على اعتقال يحيى وأنصاره ثم نفاه إلى أصيلة. وانتهت حياة يحيى بمأساة إذ سجن عشرين سنة ثم مات جوعا وهو في طريقه إلى إفريقية سنة 332 هـ.

ومنذ انهزام يحيى قام صراع مرير بين موسى ابن أبي العافية والأدارسة. فقد حاول الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس المعروف بالحجام أن يسترجع سلطة الأدارسة، فاستولى على فاس وخرج لمحاربة موسى وانتصر عليه في جولة أولى. لكن موسى أعاد الكرة عليه وطارده إلى فاس حيث غدر به عاملها ومات الحسن في تلك الأثناء.

خلا الجو بعد ذلك لموسى ابن أبي العافية واستطاع أن يستولي على ما كان بيد الأدارسة من أراض في شمال المغرب وطاردهم وضيق عليهم الخناق حتى اضطروا إلى الاعتصام بحصن منيع في حجر النسر بجبال الريف. والواقع أن المأساة التي عاشها الأدارسة في تلك الآونة راجعة إلى الصراع الكبير الذي نشب بين الخلافتين الفاطمية بإفريقية والأموية بالأندلس، وكان مسرح هذا الصراع بلاد المغرب، وبخاصة المغرب الأقصى.

وحاول الأدارسة أن يحافظوا على استقلالهم وحيادهم في الحرب الضروس الدائرة بين الطرفين. لكنهم، بسبب ضعفهم وبسبب الضغوط العسكرية القوية التي تعرضوا لها، تارة من جهة الفاطميين، وطورا من جهة الأمويين، لم يجدوا بدا من الخضوع، حسب الظروف، تارة لأولئك وتارة لهؤلاء. ولعل ارتباطهم بالأمويين كان أقوى، نظرا لقصر المسافة بين المغرب والأندلس، ولكون الخلفاء الأمويين ربما عاملوا زعماء الأدارسة بشيء من التقدير والاحترام. والوضع الذي عرفه الأدارسة في تلك الآونة هو نفس الوضع الذي عاشه غيرهم من زعماء البربر مثل موسى بن أبي العافية المكناسي وأولاده.

وبرغم الاضطهاد والمضايقات التي تعرض لها الأدارسة طوال مدة لم تكن بالقصيرة أثناء القرن الرابع، فقد برهنوا على أن وجودهم أصبح متجذرا في عدة أنحاء من المغرب، وأنهم ظلوا يكونون قوة سياسية متمثلة في زعامات محلية نستطيع أن نذكر منها :

أ . بني عمر : الذين كان مقر نفوذهم في صدينة ببلاد صنهاجة جنوبي الريف. وإليهم ينتسب الحموديون، الذين تولوا الخلافة بقرطبة، ثم كانوا من جملة ملوك الطوائف بالأندلس.

ب . بني داود : الذين امتد نفوذهم في جهة وادي سبو، ومن أمرائهم حمزة بن داود.

ج . بني القاسم : ويمثلون فرعا مهما من الأسرة إذ امتد نفوذها في الهبط. فكان لها مركز بالبصرة وآخر بأصيلا. ومن أبرز أمرائهم إبراهيم بن القاسم.

د . بني عيسى : الذين كان مقرهم بوازقور في جهة الأطلس المتوسط. وكانوا يتوفرون على معدن الفضة بجبل عوام.

هـ . بني عبيد الله : الذي سيحل بجنوب المغرب، حيث ستنتشر ذريته. وإليه يعزى تأسيس مدينتين مهمتين : تامدولت، الواقعة في قدم السفح الجنوبي للأطلس الصغير وبها معدن الفضة، وإگلي التي جعل منها عاصمته بعد استيلائه على سوس. وسيمتد نفوذه إلى لمطة ومشارف الصحراء جنوبا وإلى أغمات ونفيس شمالا. ويمكن القول إن هاته الأسرة كان لها نفوذ روحي قبل كل شيء في المنطقة المذكورة.

و. ومن فروع العلويين المتصلين بالأدارسة، نذكر بني سليمان بن عبد الله وهو أخو إدريس الأول. وتختلف الروايات في شأنه هل قتل في معركة فخ أم هل تمكن من الفرار ونجح في الوصول إلى تلمسان. ومهما يكن، فإن ولده محمد تتفق المصادر على ذكر اسمه كأمير على تلمسان وما حولها من أقاليم في المغرب الأوسط. وهو الذي قدم عليه إدريس الثاني ليستلحق إمارة تلمسان بمملكة الأدارسة، وتركه على رأسها. وعن محمد بن سليمان تفرعت عدة فروع انتشرت بجهات مختلفة من المغرب الأوسط. إلا أن المصادر تشح كثيرا، بالأخبار عن هاته الأسرة المرتبطة بالأدارسة.

نهاية الأدارسة بالمغرب : برغم المصائب التي توالت على الأدارسة منذ تصدى لهم موسى ابن أبي العافية، فقد أمكنهم أن يصمدوا وأن يحافظوا على وجودهم السياسي على يد بني القاسم بن إدريس. فقد اتفق الأدارسة على تولية القاسم بن محمد بن القاسم ابن إدريس واستمر في إمارته إلى أن توفي سنة 337. فتولى بعده ولده أبو العيش أحمد. وتميز بالعلم والفقه والورع. وكان مواليا لبني أمية الذين ازداد نفوذهم توطدا بالمغرب. وفضل أبو العيش أن ينهي حياته مجاهدا، إذ توجه للأندلس حيث استشهد في ساحة القتال سنة 343. فكان الذي خلفه بعد انصرافه إلى الجهاد أخوه الحسن بن گنون. وفي عهده وقع هجوم جديد للفاطميين على المغرب كان الهدف منه استرجاع سطوتهم على البلاد. فاضطر الحسن أمام قوة الهاجمين إلى التحول بولائه إلى جهة الهاجمين. لكنه لم يتخذ ذلك الموقف إلا تقية، إذ رجع بولائه إلى الأمويين بمجرد انصراف جيوش الفاطميين عن المغرب.

وبعد مدة، جاء جيش فاطمي آخر بقيادة بلگين بن زيري. فاضطر الحسن، مرة أخرى، إلى نفض يده من بيعة الأمويين وتجديد بيعته للفاطميين. وفي هذه المرّة انضم إلى معسكر الفاطميين بصورة فعالة وساهم في التنكيل بأنصار الأمويين في البلاد مما أحقد عليه الخليفة المرواني الحكم المستنصر الذي وجه جيشا كبيرا إلى المغرب للانتقام منه وبعد معارك ضارية، اضطر الحسن للالتجاء إلى حجر النسر ثم للاستسلام والذهاب مع ذويه إلى قرطبة (363 / 974) لكن، مالبث أن حدثت نفرة بينه وبين الحكم بعد سنتين من إقامته بقرطبة. فنفاه الخليفة الأموي هو وذويه عن الأندلس فالتجأوا إلى الفاطميين بمصر، حيث وجدوا استقبالا حسنا وظلوا هنالك إلى غاية 373. وحينئذ أمر الخليفة الفاطمي بتجهيز الحسن بجيش ليذهب إلى المغرب ويستعيد إمارته باسم الفاطميين. لكن المنصور بن أبي عامر بعث لقتاله جيشا قويا. فاضطر إلى طلب الأمان. لكن المنصور لم يف له وأمر باغتياله وهو في الطريق إلى قرطبة (375 / 985). وبذلك "انقرضت أيام الأدراسة بالمغرب بموت الحسن بن گنون آخر ملوكهم". (*القرطاس* ص 94).

بالرغم على التدهور الذي حصل للأدراسة طوال أزيد من قرن، يمكن القول إنهم قاموا بدور أساسي في تاريخ المغرب :

1 . على أيديهم تم تحويل المغرب، بصورة فعالة إلى عهد الإسلام الذي عملوا على نشره في أنحاء مختلفة من البلاد

2 . بمبادرتهم جرت أول محاولة لتجاوز القبلية وذلك بتأسيس دولة على النمط الإسلامي لها حاضرتها فاس. فكان عملهم أول انطلاقة فعلية للدولة المغربية في التاريخ

3 . مجهودهم على المستوى العمراني باستحداث مدن جديدة أو إنعاش القديمة مع تنشيط الحركة التجارية وإنشاء عدد مهم من دور السكة في جهات مختلفة من المغرب.

ابن حزم، جمهرة *الأنساب* ؛ ابن حيان، *المقتبس* ، ج 4 و5 ؛ البكري، *المغرب* ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ج 1 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ ابن الخطيب، *أعمال الأعلام* ؛ الجزنائي، *زهرة الآس* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ا. العربي، *دولة الأدارسة*.

Encyclopédie de l'Islam, Article Idrisides ; Le Tourneau, *Fès avant le Protectorat* ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; D. Eustache, *Le corpus des dirhams Idrissides* ; J. Brignon et autres, *Histoire du Maroc*.

محمد زنيبر

أداسِيلْ، مدشر من فرقة إِيْنْمَاغُوسْ بقبيلة إيگدْمِيونْ، وهو في نفس الوقت من بين أهم التجمعات البشرية بعالية وادي أسيف المال ومركز للجماعة القروية التي تحمل اسمه، إحدى الجماعات المكونة لدائرة أمزميز الممتدة على السفح الشمالي للأطلس الكبير الغربي جنوب مراكش ما بين أسيف المال ووادي نفيس. جاء عند روبير مونطاني R. Montagne في حديثه عن اللف عند مصامدة الأطلس الكبير ذكر اسم سي حدوش الماغوسي أحد قواد المخزن والذي قال عنه بأنه كان يقيم بأداسيل وبأنه قاد حوالي سنة 1870 حملة ضد فخد إيونَسَكْتْنْ أحد أفخاد قبيلة أيگدميون التي يمتد موطنها جنوب أداسيل على طول الوادي الذي يحمل اسمه. وهو خبر يستخلص منه أنَّ أداسِيلْ كان في الماضي القريب مركز إقامة قائد مخزني على غرار أزگُرْ من ناحية، وأن هذا المركز كان يضطلع بمهمة مراقبة سكان عالية وادي أسيف المال من ناحية أخرى، مما يجرنا إلى القول بأن المخزن رغبة منه في تدعيم وجوده بجبال درن أقدم على خلق سلسة من المراكز القيادية على خط الاتصال بين المنطقة القَابَطْلَسِيَّة والمنطقة الجبلية العالية فضلا عن مراكز الدير التقليدية كأمزميز وإيمي نْ تانُوتْ وأگُرگُورْ مثلا. إلا أن خضوع قبيلة أيگْدْمِيْونْ إلى نفوذ القائد الگنتافي عند بداية القرن العشرين وسقوط المغرب تحت وطأة الاستعمار الفرنسي أفقد أداسِيلْ مكانته كمركز قيادة.

تحريات ميدانية.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen.*

أحمد بلاوي

إِداگيلُولْ، قبيلة في الصف الساحلي من قبائل حاحا الاثنتي عشرة، تقع في قلب حاحا وتمثل قطب رحى أحداثها. تمتد على الساحل الغربي من وادي إيگوزولن الذي يفصلها عن قبيلة إداوسَارْنْ إلى أُفْتاسْ إِيمْسْوانْ الذي يحدها جنوبا مع أيْتْ أمْرْ، ومن الشرق والجنوب الشرقي تحدها قبائل إِداوبوزيا وإِداوكَازُو وإداوتْغُمًّا الحاحية هي الأخرى.

وكلمة إيلُولْ اسم لجماعة من السكان يقطنون قرية قرب مركز تمنار فنسبت إليهم القبيلة باستعمال كلمتي إدا بمعنى أهل وگُگْ التي هي أداة الشأن في صياغة أسماء كثير من القبائل السوسية مثل إيداگنيضيف.

وقد لعبت قبيلة إِداگيلول دورا تاريخيا مهما في بسط نفوذ المخزن على كثير من القبائل الحاحية والسوسية المتمردة بعد موت مولاي الحسن بقيادة آل المحجوب الكَيلوليين الذين امتد نفوذهم إلى تزنيت في عهد القائد سعيد الكَيلولي (*المعسول*، 15 : 196) ومن كبار قادتهم المحجوب بن أحمد المتوفى عام 1308 هـ وأخوه سعيد بن أحمد الگيلولي المتوفى عام 1319. وابنه القائد مبارك بن سعيد المتوفى عام 1329 وأخوه القائد عبد الرحمان بن سعيد الكَيلولي الذي كانت له يد طولي في تحريك ثورة أحمد

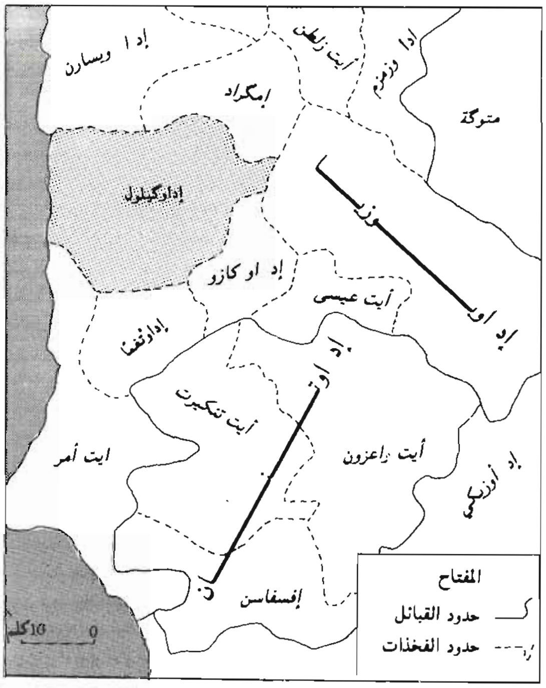

إداوگيلول

الهيبة ضد التدخل الفرنسي بإيعاز من ألمانيا عدوة فرنسا ومنافستها على حماية المغرب. توفي هذا القائد بعد نفيه وسجنه عام 1331 هـ فتولى بعده الحاج الحسن بن محمد أوفْقير الگيلولي في عهد الحماية إلى أن توفي عام 1344 (*المعسول*، 15 : 235) ومن المآثر التاريخية والثقافية بهذه القبيلة : مركز دائرة تمنار الذي أسسه القائد المحجوب الكَيلولي المذكور عام 1301 هـ 1883 م، لأول مرة قرب قصبة برتغالية قديمة كانت تسكنها نصرانية تدعى تمنارت الذي يطلق في الشلحة على الحيوان الشديد البياض وخلصة في الوجه، ثم أصبح هذا الاسم علما على القصبة. ولموقع تمناروسط قبيلة إيداگيلول خاصة وقبائل حاحة عامة، وعلى نقطة متنصف الطريق الرئيسية بين الصويرة وأگادير، أهمية استراتيجية كبيرة جعلتها مجمعا لجميع المرافق الإدارية والثقافية في حاحة قديما وحديثا، ففيها مقر قيادة حاحة قبل الحماية وبعدها، تولى الحكم فيها القواد الخمسة الگيلوليون المذكورون (1299 ـ 1344) ثم تولى بعدهم القائد سعيد بن الحاج الحسن التيگزيريني إلى أن توفي عام 1957 / 1377 وبعد الاستقلال أنشئ في تنمار مقر المركز المستقل، والدائرة، ثم الجماعة الحضرية التي تبلغ مساحتها 15,80 كلم مربع وعدد سكانها 1500 نسمة، وتتوفر على كل التجهيزات الأساسية. وازاءها مدرسة سيدي حسا أوحساين العتيقة التي توحدت حولها قبيلة إِداَگيلول.

المراجع المشار إليها بالإضافة إلى *تحريات مدانية.*

محند أيت الحاج

إدالة، حامية عسكرية يبعثها السلطان في النظام المغربي لما قبل الاستعمار، إلى مركز من المراكز فتقيم به

للحراسة. وسميت إدالة لأنها لا تقيم بذلك المركز إلا لأمد معين ثم تخلفها فيه حامية أخرى فتكون الحراسة متداولة (*العز والصولة*، 1 : 394). وقد يكون مكان إقامة الإدالة ثغرا في الحدود أو مرسى من المراسي أو قصبة داخلية لحراسة ممر أو لمنع قطع الطريق (Michaux-Bellaire, 145)

وقد يؤخذ العساكر المكلفون بالإدالة من قبيلة قريبة أو بعيدة، ويطلبون منها إضافة إلى ما تعطيه من العسكر للحركة في المناسبة، والعسكر الذي في الإدالة قد لا يتحرك في "الحركة"، فقبيلة الخلط وقبيلة طليق مثلا كانتا تعطيان مائة وعشرة من الفرسان للحركة وخمسة عشر فارسا للإدالة. وفي حالات أخرى كانت الإدالة تساعد على القيام بالحركة (*الوثائق*، 2 : 113).

وقد تؤخذ الإدالة من مدينة، كما وقع عندما ألزم السلطان محمد بن عبد الله (1765) أهل فاس "ببعث إدالة منهم إلى الصويرة، وهي خمسون راميا بقائدها وفقيه ومدرس ومؤقت ومؤذن وشاهدان" (*الاستقصا*، 8 : 24). وقد ترتب عن إعطاء هذه الإدالة إعفاء أهل فاس مما كانوا يبعثون به إلى السلطان من العسكر، وعدتهم خمسمائة رام.

وترتب لكل إدالة مؤن ومرافق يدفعها أمناء القبائل أو أمناء المراسي (*برادة*، 297). وقد كان الملوك يحرصون على أن يكون رجال الإدالات من الكفاة الأنجاد المزودين بالعدة الصحيحة (*الوثائق*، 3 : 455) كما كانوا يحرصون على ألا يتسرب إليهم الملل بطول المقام حيث أعطيت الأوامر في بعض الحالات بأن يتبدلوا "بعد الشهر أو الشهرين" (*الإتحاف*، 5 : 80)، وإذا طال الأمد على حامية ثغر من الثغور وضعفت وقع تجديدها كلها.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 : 24 ؛ ع.ابن زيدان، *العز والصولة*، 1 : 394 ؛ *الوثائق*، 3 : 455 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 4 : 6.

Michaux-Bellaire et G. Salmon, *Les Tribus arabes de la Vallée du Lekkous*, A.M., 1905, PP. 4-5.

أحمد التوفيق

إدَامُولِي، جيوليو .Adamoli, G مهندس إيطالي زار المغرب سنة 1876 وتجول بمختلف مناطقه الشاطئية وبمراكش. وكان موفدا من الجمعية الجغرافية الإيطالية له عدة أبحاث نشرها بعد رجوعه إلي بلاده.

م. بوشعراء، *الهجرة من المغرب وإليه* (مخطوط).

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 55.

مصطفى بوشعراء

إداوْإزيمر ← إداوْمحمود

إدَاوبَعْقِيل، ينسب إليها البعقيليون، وترد في صيغة بَعقيلَة، من مَجموعة قبائل إدَاوْلْتيت المستوطنة في غربي الأطلس الصغير (بلاد جزولَة) ذكرت في كناش أحمد المنصور وقُدرت بألف سرجة مساوية للقبيلتين المجاورتين من إداوْلتيت وهما إداوْسملال وإداوْرسموك. تجاورهما من الجانب قبيلة مجاط، كانت بين بعقيلة ومجاط حروب شهيرة (*المعسول*، 1 : 128 ـ 130).

وموطن إداوْبعقيل مجاور لبلد تازروالت يفصل مجاليهما تل صغير. ويتكون هذا الموطن من خمسة أودية تشرف عليها هضاب مضرسة هي واد وجّان (ينسب إليه عدد من أعلام الوجّانيين) وواد أسَاكا، وواد إمجگارن، وواد أگم، وواد إيمِي نْتغمي.

ذكر مارمول أن إداوْبعقيل كانت من أقوى قبائل سوس بقدرتها على تجنيد عشرين ألف مقاتل. وقد حافظوا بعصبيتهم في لف تاحگات المضاد للف تاگيزولت، على تنظيمات جماعية بقيت وظيفية إلى قرننا هذا. ومن فرقها:

1) سيدوس علىٍ واد وجّان حيث توجد زاوية سيدي احماد أوموسى. 2) دُودرار علَى واد أساكا، وفيه كان مقر القائد المخزني المعين عام 1882. 3) إيگي واسيف. 4) إيمي أوساكا. 5) تيواضُو. 6) إيمي نْتغمي.

وزّعهم السلطان مولاي الحسن على منطقتي نفوذ قائدين. وقد كانوا في نزاع مع أهل تازروالت ولكنهم مرتبطون روحيا بزاوية سيدي احماد أوموسى وقد انتشرت في أوساطهم الطريقة الناصرية. وكان شيخ الإفتاء عندهم الشيخ أحمد أبا عْقيل وهو من الشرفاء السملاليين الذين استقروا بين ظهرانيهم.

مارمول، إفريقيا ؛ *ديوان قبائل سوس* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 1 : 128 ـ 132. 3 : 38 ـ 389. 8 : 151 ـ 156. 15 : 207 ـ 218. 19 : 16 ـ 27.

A. Le Chatelier, *Tribus du sud-ouest Marocain*, Paris 1891; Albert (Lieutenent), *Les Ida Oubaàqil*, Archives, SHA. 1915. D. J. Meunié, *Le Maroc saharien.*

إداوبلال، ترد أيضا بصيغة دوي بلال أو داوبلال، ينسب لها الدوبلالي، قبيلة تعيش على النجعة عربية اللسان، تنسب نفسها إلى أصل عربي، كانت في أواخر القرن التاسع عشر على جنبات وادي درعة الأوسط بين خط الطول المار بطاطا غربا وبين مريميما شرقا، على بعد 20 كلم جنوب شرق أگادير نتيسنت، أي بين المرتفعات الأولى للأطلس الصغير شمالا وأيت أومريبط غربا وأولاد يحيى شرقا، وكان مجال تنقلها إلى الجنوب يمتد عدة أيام من السير في الصحراء بدون تحديد (Foucauld, Recon, 153).

وما تزال وضعية إداوبلال تشبه إلى حد ما حالها في القرن التاسع عشر، ولكنهم في القرن السابع عشر في عهد نفوذ تازروالت على عهد أبي حسون كانوا أو كان فريق منهم في السهول الأطلسية الجنوبية جنوب واد ماسة.

C. Buffe, *Les Ida ou Blal*, Arch. SHA, 1939 ; D. J. Meunié, *Le Maroc saharien.*

أحمد التوفيق

إدَاوبّوزيا، قبيلة أوعدة قبائل، يرجح أن الاسم أمازيغي وأن أزْباً تعني المشكاة المصطنعة على هيئة مثلث في زوايا البيوت، ولعل الاسم آت من تشبيه ما تنحته الطبيعة في الجبال بتلك السقوف. ووجه الشبه هو الوضع

المعلق. ويذهب آخرون إلى القول بأن الاسم آت من نسبة الجماعة إلى شخص كنيته أبو زياد (ينسبون في بعض الوثائق : البوزيادي).

توجد جماعات تشترك في هذا الاسم مع اختلاف في المواطن :

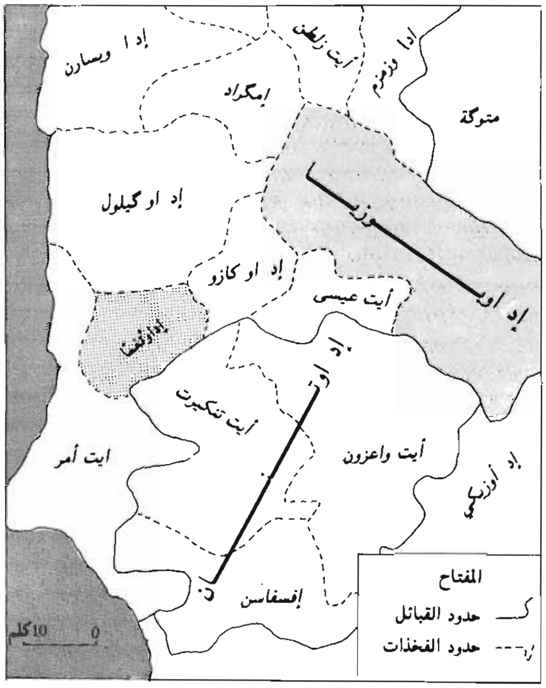

إد اوبوزيا وإداوتغما

- إداوبُوزْيا الذين بأيت باعمران، ويعدون من أقدم سكانها حيث تشير وثائق الحيازة إلى أن معظم الأملاك سبقت بأيديهم. وكان موطنهم بتيزگي (تيغزى حاليا) وكان لهم أگادير (حصن جماعي) كبير قديم بسور من حجر لا يقل محيطه عن ألف متر، ومازالت بعض معالمه شاخصة للعيان وفيه آثار قديمة حفرت في الصخور وآثار أخرى لعمران كثيف وقبور ومحراب في اتجاه الجنوب، وقد يدل هذا على أنه محراب من عهد الموحدين. وقد تعرض سكان أگادير المذكور لوباء أفنى معظمهم (وثيقة أصلها عند إدعثمان الضلعيين) بينما هاجر من بقي منهم من تيزگي إلى جهة سيدي إفني أي أنهم تحولوا عن موقعهم إلى جهة الغرب بحوالي عشرة أميال، ويعرفون في مقرهم الجديد بنفس الاسم ولا يكونون حاليا سوى فخدة من قبيلة أيت إخَلْفْ، ولهم مزارة سيدي محند الشيخ وفيهم قراء مدرسون في أمثال المرحوم عبد بن بُوعْمَيْر (*وثائق مهمة عند السيد أحمد بوعُمَيْر الحلفي بأگادير حاليا*).

- إداوبُوزْيَا في تاقْبِيلْتْ بإِفْرْدا، وهم عائلات معدودة موطنها على بضع كلمترات من سوق أربعاء الساحل إلى جهة الجنوب، ولديهم *وثائق* تدل عى علاقتهم بإداوبوزيا من أيت إخَلْفْ (*وثيقة* تذكر علاقتهم بعائلة إجَوان خاصة، وهي بملك أحد أعلام هذه العائلات وهو المقاوم السيد عمر المتوكل الساحلي).

- إداوبوزيا في أُشْتُوكْنْ (هشتوكة). موطنهم في سهل أُزَغَارْ، يحدهم شمالا، إداگاران وجنوبا أيت عْمَرو وشرقا أيت وَادْرِيمْ وغربا أيت بَلْفَاعْ، ويجمعون مع أيت عمرو في مشيخة واحدة، ضمن قيادة بِيگورا (بجيم بدوية مشددة مضمومة، وإگورا أبواب نحتتها وديان الأطلس الصغير) وأرضهم خصبة ومع ذلك اشتهروا بالهجرة إلى خارج المغرب منذ منتصف هذا القرن. وكانوا قبل ذلك تحت قيادة يرعى (يرعاه ؟) السباعي، وخلفه عليهم ولده عبد الرحمان إلى تاريخ استقلال البلاد. ومن أشهر مدارسهم العتيقة سيدي بُومْرْگيدْ ومدرسة بُورجَ (أبو الرجاء).

- إداوبُوزْيَا في إحَاحَانْ (حاحا) ويتداولون أن أُصلهم من أيت باعمران وثبت فعلا أن رجالا من هذه القبيلة رجعوا إلى أيت باعمران (حوالي عام 1958) حاملين عقودا عقارية تشهد لهم بممتلكات معروفة ولكنها انتقلت في بيوعات مما يجعل استرجاعها مستحيلا.

ح. جهادي الباعمراني، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

الحسين جهادي الباعمراني

إِدَاوتْغُمَا، قبيلة حاحية، تقع بأقصى جنوب إقليم حاحا في المنطقة الهضبية الوسطى. وتتكون من منطقتين متميزتين : إحداهما سهلية ساحلية تنتهي في الجنوب الغربي بحدود قبيلة أيْت أُمر، وفي الشمال تحدها قبيلة إداگّلول، ثم تأخذ في الارتفاع تدريجيا كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي، فتتكون المنطقة الهضبية الثانية التي تنتهي عند سفوح جبال إداوتنان جنوبا، وتتصل مع هضاب قبيلة إداوگازُّو شرقا، فتشكل معها امتدادا طبيعيا للهضاب الرابطة بين السهول الساحية وجبال الأطلس الكبير. وتبلغ مساحة أراضي قبيلة إيداوْتغما حوالي 203 كلم مربع. وعدد سكانها يناهز 9060 نسمة. (إحصاء 1982)، يشتغل معظمهم بتربية المواشي والفلاحة البورية لأن أراضيهم شبه جافة تندر فيها الآبار والعيون الجارية، بينما يتجه البعض الآخر إلى الاتجار في الأسواق والمدن المجاورة لسهولة تنقلهم عبر الطريق الرئيسية بين أگادير والصويرة المارة وسط مداشرهم. والسكان من أصل أمازيغي اختلطت بهم بعض الأسر العربية من أصل شريف إدريسي أوبكري، كآل إعَزَّى ويهْدَّى، ولغة عامتهم أمازيغية ممتزجة بألفاظ عربية وبألفاظ دخيلة وكلمة إداوتغما تعني أهل الفخذ وهو ما بين الركبة والورك : تاغما. وقد اشتهر التغماويون بين قبائل حاحا بالحيوية والنشاط وحب مغامرة الأسفار فاكتسبوا بكثرة المخالطة الحنكة والدهاء إلى حد الشطارة أحيانا. كما اشتهروا بالتدين وتوجيه أبنائهم إلى حفظ القرآن بالقراءات وطلب العلم فنبغ فيهم عدد كثير من طلبة القرآن والعلماء قديما وحديثا أمثال أسرة الأمغاريين وأسرة آل المؤذن بفخذة إيداواعشا وغيرهما كثير.

أما المآثر الثقافية الدينية بإداوتغما فإنها كثيرة وتتجلى في :

1. كثرة المساجد وكتاتيبها القديمة، والمتعددة بتعدد الدواوير والجماعات.

2. كثرة أضرحة الأولياء والزوايا المزارة مثل ضريح سيدي سحنون، وضريح سيدي بومهدي، وضريح سيدي مناع وزاوية سيدي محند أومغار (تـ 1318 / 1900).

3. تعمير مدرستها العلمية المنسوبة إلى دفين زاويتها العلامة المقرئ سيدي أحمد بن امبارك الوركاوي التناني أصلا المتوفى عام 1272 / 1855، والتي توحدت القبيلة حولها، فظلت إلى اليوم رمزا خالدا لبنيتها الأصلية القديمة. وقد تصدر للتدريس فيها علماء أجلاء أشهرهم دفينها المذكور (*خلال جزولة*، 4 : 91) ثم العلامة الأديب سيدي امحند بن محمد أمغار المذكور والذي تخرج عليه عدد كثير من طلبة القبيلة وعلمائها المشهورين اليوم (*رحلة من الحمراء*).

وتتوفر القبيلة على سوق قروي ينعقد يوم الأربعاء، وبه اليوم مقر الجماعة وبعض المرافق الإدارية، ومستوصف، وأقسام دراسية موزعة.

تحريات ميدانية ؛ م. المختار السوسي، *رحلة من الحمراء إلى إيليغ*، مخطوط ورثة المؤلف.

محند أيت الحاج

إِدَاوْتَنَانْ، اسم ثلاث قبائل تشكل اتحادية مهمة وتحتل الجزء الغربي للأطلس الكبير الذي يعتبر امتدادا طبيعيا لبلاد حاحا من جهة الجنوب، وقبائل إداوتنان هي :

1. قبيلة أيت واعزون وتقع ربوعها جهة الشمال الشرقي من جبال إداوتنان من السفح إلى القمة، وتحدها من الشمال الغربي قبائل حاحا الجنوبية : إداوْتغما وإداوگازُو وأيت عيسى.

2. قبيلة تانكرت وتستوطن جهة الشمال الغربي من جبال إداوْتنان، جهة البحر.

3. قبيلة إفْسْفَاسْنْ وهي أقلها سكانا، وتقع جهة الجنوب الغربي.

وسكان قبائل إداوْتنان من قبائل مصمودة القاطنين بجبل درن منذ القديم وقد اختلطت عدة عناصر بربرية وعربية لتكون سكان قبائل إداوْتنان اليوم، إذ نجد من بينهم أسرا إدريسية وأخرى بكرية أمثال شرفاء سيدي إبراهيم بن علي التغانيميني (*المعسول*، 15 : 72) وآل إِعَزَّى ويِهْدَّى وغيرهم، وقد ظلت قبائل إداوتنان متمنعة بجبالها عن الخضوع لأي سلطة مخزنية رغم المحاولات التي قام بها القائد الحاج عبد الله أوبيهي عام 1260 / 1844 وكذلك في عام 1283 / 1867 (*المعسول*، 15 : 12) كما حاصرهم السلطان المولى الحسن الأول إثر رجوعه من سوس 1303 / 1885 فأدار بهم الجيوش من كل جهة حتى انقادوا وقدموا له الهدايا ودفعوا المؤن، ثم لم يلبث السلطان أن ذهب بغتة بعدما ما جعل لهم رئيسا يسمى أبا العشرة فقتله التنانيون بعد رحيل السلطان وعادوا إلى حالهم من التمنع متشبثين بأولاد الولي الصالح إبراهيم بن علي التيغانيميني (*خلال جزولة*، 4 : 88) لذلك اعتبر روبير مونطاني اتحادية قبائل إداوتنان نموذجا للمجموعات المتمردة من القبائل الأمازيغية ذات نظام سياسي واجتماعي كان سائدا في القديم ثم اندثر حاليا لم تبق منه إلا معالم منها حكام أيت ربعين وسلطة المرابطين وإمغارن وأعيان القبيلة. (روبير مونطاني، *التنظيم الاجتماعي والسياسي للقبائل الأمازيغية : إداوتنان بالأطلس الكبير الغربي*، مجلة الدراسات الإسلامية : 223).

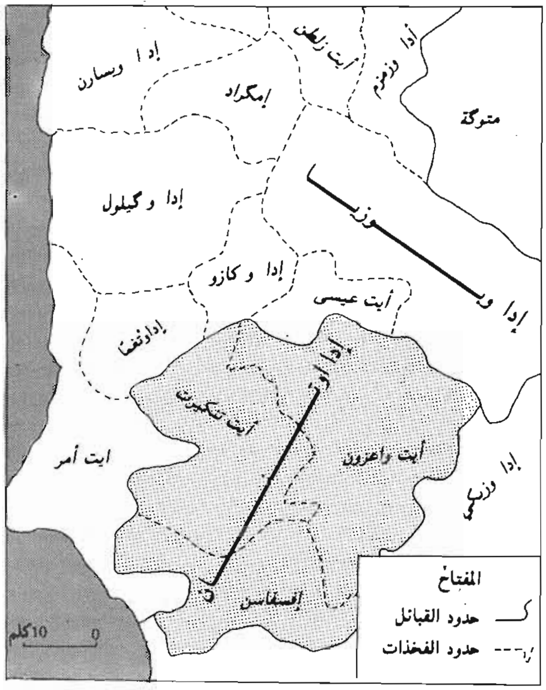

إداوتـــــــنـــــان

ولم تستطع فرنسا أن تخضع إداوتنان لإدارتها إلا في عام 1346 / 1927 بعد حصار اقتصادي وقصف بالطائرات. ومن مراكز إداوتنان المشهورة سوق خميس إِمُوزَّارْ وبه يقع مقر القيادة والجماعة القروية لهذه القبائل ويتوفر على معظم التجهيزات الأساسية، ويقبل السياح على زيارته لما فيه من مناظر طبيعية وشلالات وجبال شامخة.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 15 ؛ *خلال جزولة*، 4.

R. Montagne, *Ida ou Tanane*, R.E.I. 1927.

محند أيت الحاج

إِدَاوْزَالْ، (بتفخيم الزاي) قبيلة واقعة في السفح الجنوبي للأطلس الكبير الغربي، وتستقر بالمناطق المشرفة مباشرة على سهل سوس، وتتدرج في الارتفاع من 400 م عند قدم الجبل إلى 2856 م عند قمة جبل تكُرْكُسْتْ.

تتوزع القبيلة على وديان عميقة هي وادي إدَامْرَوَانْ الذي يعتبر أهمها لأنه ينبع من تِشْكا قرب إداومحمود ليصب في وادي سوس، ثم وديان قصيرة مثل وادي المنايْزْلَة ووادي تَمْدَا، وكلها تنحدر نحو الجنوب إلا وادي تايُغْتْ فإنه يتجه شمال غرب تِزِي أنْ فَرْقْ الريح ليلتقي بوادي إسَّنْ عند أرگانة.

إن الموقع الجغرافي للقبيلة جعل معظم معاملاتها تتم مع سوس ولذلك كانت تتأثر بالمشاكل التي تعيشها سوس من استقرار واضطراب، إلا أن القبيلة تشرف مع فرع الطريق الرئيسي لسوس عبر أرگانة فَبيباونْ فَلَمْنايْزْلَة عند السهل، وهي تمثل مركزا رئيسيا للقبيلة، فكانت مركز السلطة المخزنية بإداوزال ويمثلها الشيوخ بفرق القبيلة، كما كانت المْنَايْزْلة تمثل أيضا مركزا اقتصاديا، فكانت بها نزالة تأوى إليها قوافل التجار مما كان يعرضها أيام الاضطرابات إلى النهب في القبائل المجاورة كهوارة ولذلك تكلفت قبيلة إداوزال بتقوية الحراسة بالمنايْزْلة بتكثيف السكان، وإقامة أبراج للحراسة ما تزال خرائبها معروفة. وكانت لهذه الحراسة نتائج منها دفاع السكان عن العمال الذين التجأوا إلى المنايْزْلة لما طاردتهم هوارة عقب التمرد عليهم سنة 83 - 1884، ولما قام المولى الحسن بحركته إلى سوس سنة 1885 أعاد العمال إلى مناصبهم بهوارة، وجعل إداوزال تحت قيادة بلمختار وظلت إداوزال تحت قيادته إلى وفاة السلطان وتولية المولى عبد العزيز فتولى عليهم الباشا حمو الذي كان الوزير أحمد بن موسى قد نقله من مكناس إلى تارودانت احتياطا منه، وبعد وفاته تولى حيده بن مويس علي تارودانت وإداوزال لكن نحاه أحمد بن علي كَبًّا عن المدينة ابتداء من 1324 / 1906، وهو الذي صاحب الهيبة إلى مراكش، ولما تراجع عنها قتل كَبًّا بإِفَرْضْ بإداوزال في شتنبر 1912، ونهبت محلته.

لقد تمكن المتوگي بعد استعادة سلطته على إداوزيكي أن يتولى على إداوزال لكنه لم يبسط نفوده عليها لانتصاب على بن حمو كقوة فعلية على إداوزال، فاستغل ظروف الاضطرابات التي كانت تواكب مقاومة الاستعمار الفرنسي والموانئ، والتي كانت تعرفها قبائل المنطقة في إداوزيكي وسوس، فأشاع علي بن حمو نوعا من الإرهاب بالسفح الجنوبي للأطلس، واشتهر أمره بالقبائل المجاورة لإداوزال لما كان يرتكبه بواسطة أعدائه من سطو على الممتلكات، ويظهر أن السلطات الاستعمارية التي استقرت بتارودانت غضت الطرف عنه حتى يرهق السكان ويرغم القبائل المجاورة للدفاع، فظلت سطوته بإداوزال حتى ضمت القبيلة نهائيا إلى السلطات الاستعمارية بإيمنتانوت ثم أرگانة ليرتبط مصيرها بمصير القبائل المشاركة لها.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 20، *تحريات ميدانية*.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; J. Fuchs, *Evolution d'un grand commandememt marocain*, *Le Caid Mtouggi*, C.E.A.M.

محمد زرهوني

إِداوزداغ ← زداغة

إداوزمزم، أو إدازنزم قبيلة حاحية في الصف الجبلي من بين القبائل الاثنتي عشرة التي تكون اتحادية حاحة، تحدها من القبلة امتوگة. ومن الشرق قبيلة مسكالة، حيث يوجد المركز الفسفاطي الضخم ومن جهة الغرب تحدها قبيلة إداوبوزيا ومن البحر قبيلة أيت زلطن، أراضيها متنوعة التضاريس بين السهل والهضاب والجبال، ومعظمها مكسو بغابات أرگان وأشجار اللوز والزيتون. مساحتها 238 كلم مربع ويبلغ عدد سكانها حاليا حوالي 11745 نسمة (إحصاء 1982) يشتغل معظمهم بالزراعة البورية وتربية المواشي، كما اشتهروا بالصناعة التقليدية الخزفية منذ القدم، وتتوفر اليوم هذه القبيلة على كميات هائلة من الفوسفاط ينتظر أن توفر الشغل لعدد كبير من أبناء القبيلة وما جاورها.

وقد كانت قبيلة إدازمزم منضوية في إيالة قيادة آل بيهي أوموليد إلى أن توفي كبيرهم الحاج عبد الله أُبِهي الحيحي عام 1284 / 1867، وانتزعت القيادة من ابنه محمد أمعدور، فتولى قيادة إداوزمزم القائد لحسن گورما ثم ابنه محمد گورْما اللذان كانا معا بارزين بين القواد الحاحيين في العهدين العزيزي والحفيظي. وكان القائد محمد گُرْمَا الزَّمْزَمي (1296 ـ 1350) يوالي القائد عبد المالك المتوگي. وقد كان معه يوم جلا أحمد الهيبة عن مراكش عام 1330 هـ، ثم لما مدت حكومة الاحتلال يدها إلى حاحة أعفته من القيادة وولت من أسرته القائد مباركا فصال وجال، واكتنز من الأموال مع أن قبيلته صغيرة (*المعسول*، 15 : 244) وأسند المخزن بعده قبيلة إداوزمزم للقائد المختار (إيگيدر) فكانت قصبته بأزغار أيت زلطن مركزا للقبيلتين معا فلما استقل المغرب سنة 1956 اختارت الحكومة مركزا وسطا بين القبيلتين يسمى (بيزضاض) قرب سوق اثنين إداوزمزم على بعد 70 كلم شرق الصويرة. وهو مقر جماعة إداوزمزم اليوم، ويتوفر على التجهيزات الأساسية من ماء وكهرباء ومستوصف قروي إلى جانب مجموعة مدرسية، ومقر الدرك الملكي.

أما المآثر الثقافية والدينية بقبيلة إداوزمزم فإنها تتجلى في كثرة المساجد وكتاتيبها القرآنية الموزعة بأغلب دواوير القبيلة وبين جماعاتها وأكثرها شهرة مدرسة سيدي إبراهيم القاضي الزمزمي المتوفى 1311 / 1893. والتي توحدت حولها قبيلة إداوزمزم، فبلغ عدد طلبتها في مطلع هذا القرن حوالي مائة طالب، وقد تحدث الرحالة الباحث الفرنسي إدمون دوتي في رحلته عبر بلاد أرگان عام 1904 عن هذه المدرسة وموقعها قرب سوق اثنين إداوزمزم وعن كثرة طلبتها وطيبوبة فقيهها.

E.Doutté, *En Tribu*, p. 268.

محند أيت الحاج

إدَاوْزِيكي، قبيلة بالأطلس الكبير الغربي تقع على طول وادي إِسَّنْ انطلاقا من حدود قبيلة دمسيرة شمالا وتجاورها غربا كل من إداوبُوزْيًا الحاحية وإداوْتنان وجنوبا مسگينَة وهوارة وشرقا إداوْزَالْ وإِدَوْمحمود.

إن وجود قبيلة إداوزيكي على ضفاف وادي إسّنْ يجعلها تقع على الطريق الكبير نحو سوس، مما أضفى عليها أهمية بالنسبة للسلطات المركزية، فحافظت على انقيادها بإضافة قصبات لحراسة الطريق، ولا تزال هناك

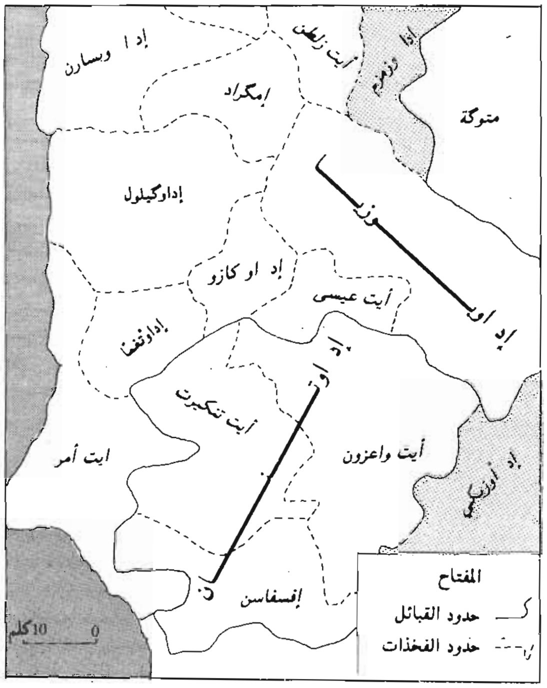

إداوزمزم وإداوزيكي

آثار بقايا هذه القصبات بإمُوكُني ومَكُنونة وتامودالْتْ، وترجع إلى عهد السعديين الذين كانوا قد ركزوا ربط الصلة بسوس مركز تموينهم بالمال والرجال عبر الطريق الذي يمر بتزي أُوماشُو فأرگانة بإداوزيكي فسوس إما عبر بيباوْنْ إلى تارودانت أُوترْكُو إلى سهل سوس السفلى. واستمرت العناية بهذا الطَريق في القرون التالية فأقام المولى إسماعيل القصبات التي منها بقايا قصبة بامْسْكْرُوض والتي كانت تراقب تزي (فج) الحجاج، وهو نفس الطريق الذي سلكه المولى الحسن أثناء حركته إلى سوس سنة 1280/ 1863.

انعكست ضرورة المحافظة على أمن الطريق على إداوزيكي مما أدى لربطها دوما بمراكز قوى السلطة فكانت تابعة بتارودانت التي تعين قائدا يستقر بتاسَدَمْت. لكن لما تقوت قيادة حاحة ضمت إليها قبيلة إداوزيكي منذ بداية عهد عبد الله أُبهي أوائل الأربعينات من القرن التاسع عشر، إلا أنه يظهر أن القبيلة كانت في صراع معه خاصة لما مر الخليفة المولي الحسن بإداوزيكي عائدا من سوس أواخر سنة 1280، حيث امتنعوا عن تقديم المؤونة بسبب خلافهم مع أُبهي عاملهم.

ولما تولى محمد بن عبد الله أُبهي قيادة حاحة استغل القائد عمر المتوگي ضعفه وتمكن من التولية على إداوزيكي في شوال 1288 / 1868 ومنذ ذلك التاريخ ظلت إداوزيكي تحت حكم القواد المتوگيين المتوالين وكان خليفة القائد المكلف يعين الشيوخ على فرق إداوزيكي. كما أقام المتوگيون فرقا من القوات تحرس النزايل بأرگانة وتِركُو والدّخيْلة عند مخرج وادي إسن نحو سوس.

ولما قام الهيبة بحركته نحو مراكش سنة 1912، استقبلته قبيلة إداوزيكي وكذلك خليفة المتوگي فعزله وعين خليفة له على القبيلة وأقام بتاسَدَمْتْ القرية التي تقع مباشرة على طريق سوس قبل الوصول إلى تزي ن الحجاج، كما عزل الشيوخ الذين كانوا في عهد المتوگيين.

ولما تراجع الهيبة عن مراكش نشب الصراع بين إداوزيكي والمتوگي لأنهم رفضوا حكمه متمسكين ببيعة الهيبة، فنظم عبد الملك المتوگي حركة إلى إداوزيكي سنة 1913، فكان قتال شديد بين الطرفين انتهى بانهزام إداوزيكي مما أدى لاجتياح الحركة للقبيلة وإحداث خسائر فادحة بها، وتمكن المتوگي بعدها من العودة إلى حكم إداوزيكي الذين أرهقهم بالكلف، فتضررت القبيلة مما أدى إلى تناقص سكانها بالهجرة إلى مناطق أخرى.

تمكنت السلطات الاستعمارية أخيرا من أن تقيم مركزا لها بأرگانة منذ 1929 وأنهت تدريجيا سلطة المتوگيين بالمنطقة.

إن وجود قبيلة إداوزيكي على الممر الكبير نحو سوس جعل السكان يتعرضون للاختلاط بالمتوافدين إلى القبيلة خاصة من سوس وتكثر تلك التوافدات في سنوات الجفاف نظرا للإمكانات الفلاحية التي تتوفر عليها القبيلة، كما أن القبيلة عرفت استقرارا قديما دلت عليها بعض المعلومات التي ذكرها البكري عن تَمْزاوْرْتْ والتي نعتها بالمدينة وقال عنها، إنها لطيفة وطيبة، وذكر أن الطريق منها يرقى إلى الجبل عند الملاحة لينحدر نحو السهل وقد ظل هذا الطريق بنفس الوصف الذي ذكره إلى أوائل القرن العشرين لما شقت طريق تركُو.

أماَ الملأحة التي ذكرها البكري فبقيت أيضا تستغل لاستخراج الملح إلى اليوم وتعرف بملاحة تركُو، وعند مخرج الوادي ملاحة أخرى تعرف بملاحة الدخيلة.

لقد أتيح سد عبد المومن في نفس المكان الذي كانت فيه تمزاورت مما يدل على أنها ظلت تؤدي مهمتها على الطريق نحو سوس إلى أن غمرتها مياه السد.

أ. البكري، *كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 20 ؛ *تحريات ميدانية*.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; J. Berque, *Les Structures Sociales du Haut Atlas.*

محمد زرهوني

إِدَاوسَارْنْ، ثاني قبيلة حاحية من الشمال في الصف الساحلي، من القبائل الاثنتي عشرة التي تكون اتحادية قبائل حاحة في القرون الأخيرة، تحدها قبيلة إداوگرض شمالا وإداگيلول جنوبا، وإِيْنَگنافْنْ وإِيْمگراد شرقا، وتمتد القبيلة بأراضيها على سيف بحر المحيط الأطلسي الذي يمنحها شاطئا جميلا يعرف بتگراگرا يتوسطه ميناء تَفْتْنَة التاريخي، وأصلها تَافْضْنَا، وهو بالأمازيغية حوض الماء الساخن، ولعل إطلاقها مرتبط بانفجار مياه ساخنة. وتوجد بالمنطقة شعبة عميقة تحيط بها رواسب بركانية، وكذا مغارة في جبل صخري مواجه للبحر.

أراضيها كثيرة الانقطاعات والحوادث التضارسية، تبلغ مساحتها 334 كلم مربع معظمها بورية مكسوة بغابات شجر أرگان والعرعر. وتتميز قبيلة إداوسارنْ بتوفرها على آبار الملح بقريتي : إداويْعْزًّا وأزْلا وقد لعبت المملحتان دوراً اقتصاديا هاما في توفير ظروف التعمير والاستقرار لمعظم سكان القبيلة الذين يبلغ عددهم : 20250 نسمة حسب إحصاء 1982 وتتوفر القبيلة على عدة مآثر عمرانية وثقافية دينية أهمها :

أ ـ مدينة تَفْتْنَة وميناؤها : زارها الحسن الوزان المعروف بجان ليون الإفريقي عام 919 / 1514. ووصفها بقوله : تَفْتْنَة ثغر على البحر المحيط من بناء الأفارقة، فيها نحو ستمائة كانون، ومرسى في غاية الجودة للسفن الصغيرة، اعتاد بعض التجار البرتغاليين أن يجيئوا إليه ليقايضوا سلعهم بالشمع وجلود المعز... ويوجد في مدينة تَفْتْنَة جُمرك وضريبة الملح (*وصف إفريقيا*، 86).

ب ـ ضريح ومدرسة سيدي بوزكري : نسبة إلى الشيخ الحاج الشهير أبي زكرياء يحيى الحاحي القادم في القرن السابع الهجري من تيط التي توجد قرب أزمور إلى تيغُزَا ببلاد حاحة حيث كَوَّن طائفة من المتصوفين سمَّاها ابن قَنفذ بطائفة الحاحيين ووصف هذا الموضع في إداوسارن بأنه موضع خير وعلوم وقراءة وتدريس (*أنس الفقير*، 64).

ج ـ زاوية ومدرسة سيدي أبي البركات كنية لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيحي المشهور بكتابه *الرحلة المغربية* الدالة على سعة ثقافة كاتبها وعلى تقدم التعليم ومناهجه في تلك المنطقة منذ القرن السابع الهجري افتتحها بقوله : كان سفرنا، تقبله الله تعالى، في الخامس والعشرين من ذي قعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة مبدؤه من حاحا صانها الله، (*الرحلة*، 7).

وبالرغم من أن العبدري لم يبق له ورثة، إلا أن هناك من يذكر اليوم إن مدرسته ظلت عامرة بالطلبة والمدرسين المجدين إلى عهد قريب، كان آخرهم الفقيه الأديب : الحسن إبِّنْدُو التامري (تـ 1405 / 1984) وقد تتلمذ عليه فيها معظم من يمثلون زينة الشباب المثقف في حاحة بعد الاستقلال.

د ـ ضريح ومسجد الولي الصالح : أحمد بن محمد الحاحي المعروف بالسائح (تـ 997 / 1588) الواقع بقرية إيغانيمن على شاطئ إداوسارن شمال ميناء تفضنا.

هـ ـ آثار قيادة آل أغْنَّاجْ محمد بن يحيى الوساري الحاحي (1224 ـ 1232)، لا زالت هناك أطلال بقرية أيت إيدير قرب النهر الذي يجري إزاء ضريح سيدي امبارك بقبيلة إداوسارن، تعرف بدار أغْنّاج نسبة إلى خليفة القائد عبد المالك بن بيهي على سوس والمذكور عند المختار السوسي أكثر من مرة بأنه جال في سوس بمحلة السلطان ـ مولاي سليمان ـ نحو 1224 هـ فاتحا، فوقعت له وقائع ومعارك تركت آثارا في تواريخ العامة الذين قَلَّما يؤرخون إلا بأمثالها (*إيليغ*، 242). وفي تلك القرية أسر لا زالت تحمل هذا اللقب (أَغْنَّاجْ) وتروي ذكريات أسلافها الذين أخضعوا حاحا وسوس للنظام المخزني. و ـ تيگمّي للوُضا = دار الحاج علي القاضي، نسبة إلى أحد شيوخ القائد الحاج عبد الله أوبيهي الحاحي (تـ 1284) الذي تولى القيادة على قبيلة إداوسارن بعد وفاة هذا الأخير، فبنى حصنا صغيرا فوق منبسط تحيط به جبال بمثابة أسوار تحمي هذا الحصن الذي يشرف على السهول والرُّبى المجاورة للطريق الرئيسية بين الصويرة وأگادير عند نقطة مركز سْميمو، وقد ذاع صيت هذه الدار في أوائل عهد الحماية الفرنسية للمغرب، حين لجأت إليها حامية فرنسية تريد العبور إلى سوس بقيادة الكومندان ماسوتي فحاصرها المجاهدون بزعامة القائد محمد أنفلوس النكنافي والقائد عبد الرحمان الگيلولي، من يوم 18 دجنبر 1912 إلى يوم 27 منه، عندما تمكن الفرنسيون من إغاثة حاميتهم من الصويرة بعد موت خلق كثير من الطرفين، وبذلك توجهت أنظار المهتمين آنذاك إلى موگادور (الصويرة) ودار الحاج علي القاضي على الصعيدين الوطني والفرنسي، وكتبت بأحرف بارزة في الصحف والأخبار السينمائية في باريز.

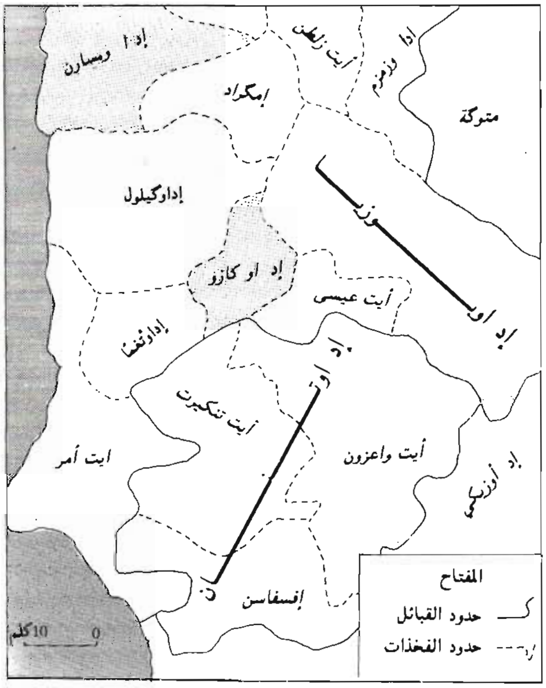

إداوسارنْ وإداوكازو

ز ـ سْميمُو : مركز قروي يتوسط القبيلة على الطريق الرئيسية إلى أگادير على بعد 40 كلم جنوب الصويرة، أنشئ فيه مقر القيادة سنة 1958 م، ومقر الجماعة بعد انتخابات 1960 م وقبل ذلك كان محطة رئيسية للقوافل التجارية القادمة من الصحراء وسوس إلى الصويرة التي كانت قاعدة التجارة في الجنوب. وأهم التجهيزات المتوفرة بمركز سميمو حاليا هي : مقر القيادة، ودار الجماعة ومركز الدرك الملكي، وناد نسوي، ووكالة بريدية، ومركز فلاحي،

ومجموعة مدرسية، وسوق قروي مبني ينعقد يومي الأحد والخميس من كل أسبوع. وسكان قبيلة إداوسارن ما يزالون محافظين على اللغة والتقاليد والعادات الأمازيغية مع شدة تمسكهم بتعاليم الإسلام وحرصهم على تعلم العربية لغة القرآن والإدارة.

ابن قنفذ، *أنس الفقير* ؛ العبدري، *الرحلة المغربية* ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ الحضيكي، *طبقات* ؛ م. م. السوسي، *إيليغ، خلال جزولة*، 2 : 125 ؛ *من أفواه الرجال*، 1 : 20 ؛ الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 150.

D. Leyris de Campredon, *Quarante cinq ans de souvenirs Marocains*, 1904 - 1948, p. 94, Imprimerie Rapide, 1949.

محند أيت الحاج

إِدَاوْسْمْلال، من قبائل إداولتيت، موطنها بالأطلس الصغير بين أنزي وتافراوت، تعد مع إيليغ شطري منطقة تازوالت، ينسب إليها : أسملال أو السملالي. بلدهم في قمم الجبال ومنحدرات جبلية يجري عند قدمها واد تازروالت الذي يسمى في مجراه الأوسط بواد إداوسملال. وفي هذا الوادي أراضي القبيلة بينما قراها متدرجة في السفح. ومن فرقهم أيت عروس وأيت تخفيست، وكانتا في أواخر القرن الماضي متعادلتين في قوتيهما (2500 بندقية في كل) ومن الافخاذ المضافة إلى إداوسملال : أيت عباس (1500 بندقية) وفرقة من أيت وافقا الشرقيين (300 بندقية) فمجمل قوة إداوسملال في آخر القرن الماضي 8500 بندقية مع قليل من الخيل (حوالي 200).

إلى هذه القبيلة ينسب شيخ تازروالت سيدي احماد أوموسى.

م. المختار السوسي، *المعسول*، جميع الأجزاء ولا سيما 3 و5 و11 و12.

A. Le Chatelier, *Tribus du sud-ouest marocain*, Paris 1891; C. Maheut , *Les Ida ou Semlal*, Archives S.H.A, 1948 ; D.J. Meunié, *Le Maroc saharien*.

أحمد التوفيق

إِدَاوكَازُو، قبيلة حاحية تحتل المرتبة الثالثة في الصف الهضبي الأوسط، تحدها سفوح جبال إداوتنان الشامخة في الأطلس الكبير جنوبا. ومن الشمال تطل على سهول قبيلة إداگيلول بينما يفصلها أسيف واعزيز عن قبيلة آيت عيسى شرقا في حين نجدها متداخلة مع قبيلة إيداوتغما غربا. وتبلغ مساحة قبيلة إداوگازو حوالي 220 كلم مربع وعدد سكانها 9600 نسمة (إحصاء 1982) موزعين بين الهضاب والجبال على شكل دواوير متباعدة ومنتظمة في سبع فرق.

ولم يكن مجموع سكان هذه القبيلة في مطلع عهد الحماية سوى 254 كانون، وبالمقارنة مع سكان اليوم ندرك مقدار النمو الديمغرافي المضاعف عدة مرات بهذه القبيلة مع أن مواردها الاقتصادية في تناقص مستمر، فالسكان يعتمدون على الرعي وزراعة الشعير وتربية النحل لأن بلدتهم مكسوة بغابات الأرگان في السفوح والعرعر في القمم العالية، ويتميز عسل إداوگازو وجيرانهم إداوتنان بنكهة طبيعية خاصة. وفي قبيلة إيداوگازو مآثر ثقافية دينية أهمها :

مدرسة سيدي حْسَيْنْ التي هي أقدم مدرسة علمية للقبيلة أصبحت اليوم مدرسة وبجانبها آثار مدينة قديمة تعرف بمدينة أسَّاكُو قرب مجرى وادي سَرُو.

2. مدرسة سيدي محند أوبوزيد بفرقة تاروا علي أسسها شيخ القبيلة أزيَّان محمد الكزوتي من فرقة أيت ماسفور في منتصف القرن الثالث عشر الهجري. وفرض على رجال القبيلة تمويلها بأعشارهم، وتعميرها بأبنائهم، ويبدو أن ذلك كان بإيعاز من صهره العلامة القاضي المفتي علي بن محمد الكزوتي من أگادير نيت ماسفور (تـ 1392 هـ) وهو أول من تصدر فيها للتدريس. فقام فيها على ساق الجد والحزم في تدريس بعض علوم عصره، ثم خلفه فيها الفقيه الأديب محند بن محمد أمغار التغماوي المتوفي 1318. أما المآثر التاريخية فإننا لا نجد بإداوگازو إلا أطلال أبراج تنسب لشيوخ القبيلة في عهد القائد الحاج عبد الله أبهي (تـ 1284 هـ) مثل تيگمي أزُورْ لأزيان محمد المذكور. وتيگمي الحسن أومنصور والتي لا تزال صامدة أمام عوامل الإتلاف رغم خلوها من السكان.

تحريات ميدانية.

محند أيت الحاج

إداوكثير ← إلالن

إِدَاوكَرْضْ، قبيلة حاحية من القبائل الإثنتي عشرة التي ظلت محتفظة بأصالتها ونسبتها إلى قبيلة حاحا المصمودية القديمة، فكونت بينها اتحادية دعت إليها الضرورة للدفاع والغلبة على الجيران، وعززتها سلطة قيادة آل بيهي أوميلود المخزنية (1182 / 1768 - 1288 / 1871)

(*الضعيف*، 172 ؛ م. السوسي، *إيليغ*، 242 ؛ الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 15، 90، 100) .

تقع قبيلة إداوگرض على الحدود الفاصلة بين حاحا والشياظمة، انطلاقا من مدينة الصويرة، وتمتد جنوبا على شاطئ سياحي جميل يتمثل في الموقع الطبيعي لسيدي كاوكي (الكواكبي) ورأس سيم إلى حدود قبيلة إدَاوسَارْنْ الموالية لها جنوبا، ومن الشرق تحدها قبيلة نكنافة. مساحتها 331 كلم مربع، وعدد سكانها 14547 نسمة حسب إحصاء 1982، وبذلك يكون معدل كثافتها السكانية حوالي 44 شخصا في الكيلومتر المربع الواحد. ومع ذلك تبدو الدور متباعدة متفرقة كما هو الشأن في جميع قبائل حاحة لأسباب مادية واجتماعية (Doutté, 293).

وتشكل قبيلة إداوگرض بموقعها مدخلا لاتحادية حاحا من الشمال، ولعل ذلك هو سبب تسميتها بـ (أگرض) الذي يعني بالأمازيغية (الشلحة) بداية الشيء أو نهايته، فيقال أَگْرْضْ نْ تْگْمِّي أو أَگْرْضْ نْ تْمْزِّيِنْ. وإِدَا، بمعنى أولاد أو أهل ذلك المكان.

BIBLIOTHEQUE FACULTÉ DES LETTRES

ومعظم أراضي إداوگرض سهلية بورية تزرع بالحبوب وخاصة الشعير على شكل حقول مسورة بحيطان من الحجر (أدْرَاس) تتخللها سلاسل جميلة من أشجار اللوز والزيتون. وبها غابات مكسوة بأشجار أرگان التي تعطي منطقة حاحا لونا طبيعيا متميزا، وتساهم في توفير المراعي والعلف، وما يحتاجه السكان من زيوت ووقود. وتتميز إداوگرض عن غيرها من قبائل حاحا بما تتوفر عليه من مياه جوفية تزود مدينة الصويرة، وتمكن بعض الفلاحين حاليا من إنشاء أول لبنة لزراعة الموز في الحقول المكيَّفة.

وعلى أرض قبيلة إداوگرض تتوسع مدينة الصويرة الحالية، تحفها التلال وتعانقها جزيرة (Serne) التي وجدت بها آثار فينيقية ورومانية (بنعبد الله، *الموسوعة*، 2 : 298)، وبضواحيها ضريح سيدي مگدول الذي نسب إليه البكري هذا الميناء في قوله : مرسى مگدول، مرسى مشتى مأمون... تنزل فيه السفن من جميع البلاد... وهو ساحل أغمات وإحدى رباطات رگراگة. (*المغرب*، 73).

وعلى بعد 17 كلم جنوب الصويرة الحالية توجد مدينة أثرية قرب سوق أربعاء إداوگرض تدعى بالصويرة القديمة التي قيل إنها "من تأسيس ملوك حاحا قبل الإسلام" (الزياني، *الترجمانة*، 79). لكن البناية الموجودة بها الآن عبارة عن بقايا معاصر السكر التي أسسها الملوك السعديون على الضفة الشمالية من وادي حاحا (القصب) حيث ازدهرت زراعة قصب السكر في عهدهم (*الكانوني*، 55 ؛ *الفشتالي*، 209).

ومن المآثر الدينية الثقافية بإداوگرض : مدرسة سيدي بوعثمان إزاء الصويرة القديمة اشتهرت بتدريس العلم، ومن أساتذتها الأواخر سيدي عمر بوعلي الگرضي المتوفى 1374 / 1954. ومدرسة سيدي محمد بن عبد الله الواقعة بفرقة الحارثة إلتي كانت من إداوگرض ثم ألحقتها إدارة الحماية بالشياظمة.

وتجدر الإشارة إلى أن إداوگرض يتكلمون باللسان الأمازيغي (الشلحة)، وقليل منهم من يتكلم بالعربية ممن جاور الشياظمة أو يتردد للعمل في مدينة الصويرة.

البكري، *المغرب* ؛ الضعيف، *تاريخ* ؛ الزياني، *الترجمانة* ؛ م. م. السوسي، *إيليغ* ؛ بنعبد الله، *الموسوعة المغربية* ؛ الكانوني، *آسفي وما إليه* ؛ مجلة *البحث العلمي*، 1 : 33 - 38.

محند أيت الحاج

إداوكنسُوسْ، ينسب لها أكنسوس والكنسوسي في الأطلس الصغير يوجد مركز إغرم، يذكرون أن أجدادهم جاءوا من الحجاز واستقروا بتامدولت. وهو عبد الواحد بن علي بن عيسى وكان بتامدولت كان غنيا ولكنه وغد أغزل محتقر، فتحالف مع رجل اسمه علي أمنساگ من إفران من قبيلة مجاط وعلى هذا التحالف تدور إحدى روايات أسباب خراب تامدولت، وتقول الرواية إن أكنسوس هذا لجأ أولا إلى طاطا عند إسك نينوار ثم استقر بعد ذلك بواد إلمكرت حوالي إغرم وهنالك نسل منه إداوكُنسوس.

إداوكنسوس

جاء في ديوان قبائل سوس الذي أنجز في عهد أحمد المنصور "وإداوكُنسوس يأخذ منهم السلطان الحركة وحررهم من الوظائف لأجل فتنتهم مع ذرية عبد الرحمان بن ملجم الذي تقدم ذكره" والمقصود بهؤلاء جيرانهم المنسوبون إلى قاتل عمر بن الخطاب ولعلهم كانوا ثائرين على السعديين.

Lumale, *Ida ou Kensous*, Arch. S.H.A, 1941 ; D.J. Meunié, *Le Maroc saharien*.

أحمد التوفيق

إداوگُنيضيفْ، فرع من اتحادية إدارلْتيت من قبائل إداوبعقيل، إداوگارسْموكسْ، وإداوسْملال. وتقع بلاد الـگنيضيفيين شمال إخولْخان وجنوب بلاد إيلالْن وغرب أيت عبد الله وشرق أيت صَوَّاب.

يذكرهم ماسينون (ص. 201) تحت تسمية إيدنْضايْف (Ydennadauf). كما يذكرهم المختار السوسي في *المعسول* دون أن يخصص لهم قسما مهما من حديثه. ويرتبط هذا الفرع اليوم إداريا بدائرة أنزي بإقليم تيزنيت.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 8 : 216.

A. Le Chatelier, *Tribus du Sud-Ouest marocain*, Paris 1891; L. Massignon, *Le Maroc dans les premières années du XVI siècle*, Alger 1906 ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc*, Paris 1930.

محمد مزين

إداولْتيت، تذكر بصيغة عربية هكذا (ولتيتة) اتحادية كبرى تجمع عدة قبائل في جبال جزولة (الأطلس الصغير الغربي)، تنتمي إليها قبيلة إداوبْعقيل وإداورسموك وإداوسملال، وكانت فيما مضى تضم قبيلة تازروالت وقبيلة أهل المعدر (شمال تيزنيت). يمتد موطنها على منطقة واسعة من سفح الأطلس الصغير الذي ينظر إلى المحيط الأطلسي ويشمل جزءاً من سهل تيزنيت.

يذهب بعض الباحثين إلى القول بأن إداولتيت هم الذين

ذكرهم الجغرافي الروماني پوليب Polybe في القرن الثاني قبل الميلاد باسم Scelatitos (بلين Pline، الكتاب الأول، الفصل التاسع، نقل عنه روجي Roget في المغرب عند الكتاب القدماء) وتذكر الأسطورة أن جد إداولْتيت بأجمعهم هو سيدي زوزال الجزولي خرج من مدينة تامدولت بعد خرابها، وهو جد سيدي احماد أُوموسى الولي الذي ينسب إليه رؤساء تازروالت، وتذكر الرواية أن سيدي زوزال ربما أقام أول الأمر عند إداگور سموك كما أقام عندهم ولده سيدي إدريس، ولكن حفيده سيدي موسى بن إدريس أقام عند إداوْسملال وهناك ولد سيدي احماد أوموسى المتوفى عام 1563.

وفي إحصاء القبائل الذي أنجزه إبراهيم الحساني للسلطان أحمد المنصور والمعروف *بديوان قبائل سوس* أو بالكناش نجد إداولتيت بعقيلة (إداوْبعقيل) ورسموكة (إداورسموك) وسملالة (إداوسملال) ومجموع حسابها في التقدير الضريبي لذلك الإحصاء ثلاثة آلاف سرجة ألف لكل ثلث.

وفي القرون المتأخرة انقسمت قبائل الأطلس الصغير إلى مجموعتين من أصل تاگيزولت (جزولة) : إحداهما حول تازروالت وتضم إداوْلتيت والأخصاص ومجاط، والأخرى في الأطلس الصغير الأوسط حول آرغن (هرغة) وتضم إلالن وإداوزكري وإبرقاقن وإسافن وإداوكنسوس وإداونظيف.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 3 : 387 ـ 389 ـ 393 ـ 396 . 15 : 209 ـ 211.

D.J. Meunié, *Le Maroc saharien* (voir index).

إداولحاج ← الركيبات

إداوْلوگان، فرقة من قبيلة إدْبراهيم الكبرى بسوس، يقع موطنهم شرق تاغجيجت بالأطلس الصغير، منهم كان حرس أبي الجسن (أبو حسون) صاحب تازروالت في النصف الأول من القرن السابع عشر.

أحمد التوفيق

إداوْمَحْمُودْ، قبيلة تسكن في المنطقة المرتفعة من الأطلس الكبير الغربي التي تحيط بها جبال شاهقة على شكل نصف دائرة من الشمال الشرقي، وكلها مرتفعات تتجاوز 2800 م لتصل أعلى قممها تِنُرگّاتْ 3555 م وهي آخر قمة عالية من الأطلس الكبير في جهة الغرب. وتخترق وديان عميقة هذه المرتفعات في اتجاه الجنوب وهي وادي إداوْمحمود الذي يبدأ من كتلة إگرْسْگاوْن 3233 م ويرفده وادي إداويزمر وروافد ثانوية، كوادي أيت تونارْتْ الذي يسمى وادي الرقيق لقلة مياهه، ويلتقي بوادي إداومحمود في أراضي قبيلة دمسيرة. وإن وادي إداومحمود هو الذي يسمى وادي إيسْنْ عندما يدخل تراب قبيلة إداوزيكي.

وتعرف المنطقة العالية من إداومحمود تساقطات الثلوج في فصل الشتاء وخاصة في تشكا التي تشكل منبسطا عاليا.

إن هذا الإطار الجغرافي لإداومحمود أثر على مسار القبيلة التاريخي، ذلك أنها تشترك في الحدود مع قبائل أعالي الأطلس الكبير الغربي سكساوة ودمسيرة غربا وإمدلاوْنْ ومنتاگة وأرگيتة وإداوزيكي وإداوزال جنوبا.

تتكون إداوْمحمود من خمس فرقا هي إشكاجَنْ، وأيت تُنارْتْ وأيت إدريس، وإداوْإزمْرْ وإِرُهالْنْ أَنْ تلاتْ.

تعتبر قبيلة إداومحمود من القبائل القديمة الاستقرار بالمنطقة، فقد أشار البكري إلى إداوإزمّر بأنهم كانوا يعبدون الكبش في وقت كانت فيه حركة دينية واسعة نشيطة بالقبائل المجاورة لهم من الشيعة الروافض المعروفين بالبجليين، مما يثير التساؤل حول صحة رواية البكري، وتفيد على الأقل قدم الاستقرار لتلك القبيلة بمنطقتها الوعرة. كما أورد البيذق أيضا أن قبيلة إداومحمود كانت رافضة دعوة محمد بن تومرت إلى أن أخضعهم بالقوة، وبعد ذلك توالى عليها ما عرفته القبائل المجاورة من قوة وضعف، ولكن استمرت مختفظة بالتوازن بينها وبين القبائل المجاورة لها، وإن كان تأثير قبيلة سكساوة واضحا في علاقاتها مع السلطة، وذلك حتى بداية القرن العشرين. وحتى لما أصبح عبد الملك المتوگي يمثل القوة الكبرى في الدير فإنه مع ذلك بقيت قبيلة إداومحمود في منأى عن سلطته إذ اكتفت بتقديم هدية سنوية له في شكل بغلة.

لقد عرفت قبيلة إداومحمود صراعات داخلية تأججت أوائل القرن العشرين على غرار ما عرفته المنطقة على غداة بداية توغل النفوذ الاستعماري في المنطقة إلى أن ضمت القبيلة إلى مركز إيمي ن تانوت ثم إلى أرگانة سنة 1929.

احتفظت قبيلة إداومحمود بنظام مجالسها المعروفة بأيت أربعين بجانب سلطة الشيوخ الذين اشتهر منهم أوائل القرن العشرين الشيخ أحمد أُهَقّيْ، كما احتفظت القبيلة بعدد من الحصون الجماعية (إگودار ـ أگادير) والتي مايزال عدد منها مستغلا. وتحتفظ قبيلة إداومحمود بأهم موسم سنوي يعقد بمنطقة الأطلس الكبير الغربي منذ أواخر القرن التاسع عشر في تافلالت عند ضريح سيدي محمد بن الحسين الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر، واشتهر أمره كفقيه مرشد بالمنطقة حتى وفاته أوائل الستينات من القرن التاسع عشر. كما تحتفظ قبيلة إداومحمود بمدرسة عتيقة أسست بأيت تونارت سنة 1310 وارتبطت بزاوية سيدي أحمد بن علي بمزوضة يرشح رئيسها من ينتدب للتدريس بها.

إن قبيلة إداومحمود تشبه إداوزيكي وإداوزال في النشاط الاقتصادي الفلاحي مع بعض المميزات لكل قبيلة فتختص إداوزيكي بإنتاج الملح في حين تشتهر إداوزال بإنتاج الحناء وإداومحمود بإنتاج الجوز.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ أ. البكري، *المغرب* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 1، 15، 20 ؛ *خلال جزولة*، 4 ؛ *وثائق من الخزانة الحسنية* ؛ *أبحاث ميدانية ورواية شفوية*.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* : Lt. Dupas, *Les*

Igoudar Seksawa et les Ida-ou-Mahmoud, à la Bibliothèque du C.H.E.A.M, Paris ; J. Fuchs, *Evolution d'un grand Commandement marocain* ; *Le Caid Mtouggi*, à la Bibliothèque du C.H.E.A.M, Paris ; J. Berque, *Structures Sociales du Haut Atlas*.

محمد زرهوني

إداونْظيف، قبيلة في الأطلس الصغير الأوسط يحدها شرقًا وجنوبا إنداوزال وشمالا أرغن وغربا إداوزدوت وإداوكنسوس، وهو غير إداوگنيضيف التي تعد من اتحادية هلالة (إلالن)، اشتهر إداونظيف باستغلال بعض المعادن بطرق تقليدية، وكانوا يصنعون منها خناجر مقوسة ذات شهر واسعة.

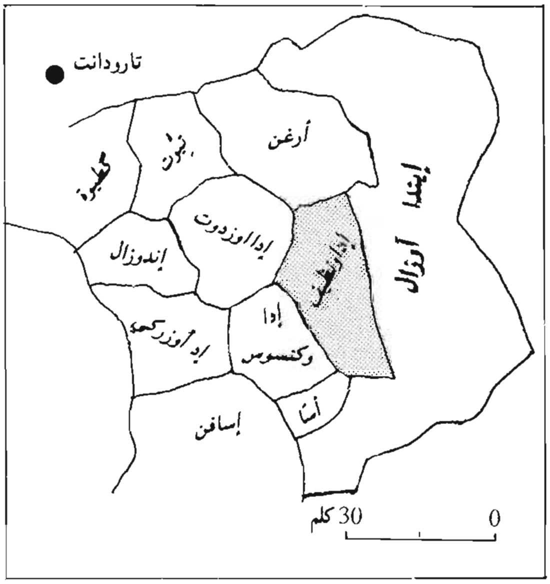

إداونظيف

أحمد التوفيق

إداويعيش ← الرگيبات

إدبْراهيم، قبيلة كبرى بالأطلس الصغير أهلها مستقرون موطنهم جنوبي إفران ومجاط يمتد غربا إلى گليميم. كانوا من المؤيدين لرؤساء تازرولت إلى أن قام السلطان مولاي الحسن بزيارته إلى تلك الجهات عام 1882 فجددوا بيعتهم له.

الأدب المغربي، مر بمراحل عديدة متميزة كما سنرى:

المرحلة الأولى : إذا سلمنا بصحة الخطبة التي نسبت لطارق عند فتحه للأندلس فإن الأدب المغربي يكون قد بزغ في أواخر القرن الأول.

وأقدم ما وردت فيه تلك الخطبة كتاب *الإمامة والسياسة* لابن قتيبة. ولا شك في أن عرباً صاحبوه كانوا هم القراء وفيهم شاعر مذكور في العرب الفاتحين. لقد شاعت الخطبة في نصوص مختلفة بعض الشيء إلاّ ابن الكردبوس ذكر أنه قال :"قاتلوا حتى تموتوا". وعلى كل حال فإن الشعر نابعا من المغاربة لم يُعرف إلا في القرن الثالث خافتا ثم يافعا فيما تلاه، كما نجد بداية من أوله إن سلمنا بتلك الأشعار التي نسبت إلى إدريس الأصغر والتي وردت *بالحلة السيراء*. ـ وأشك فيها ـ لابن الأبار. أما القراء المغاربة أو المعلمون للقرآن فقد حدثنا التاريخ عن رجل مكناسي منهم كان له شأن خطير جدا في الأندلس، عند القرن الثاني حينما واجه عبد الرحمان الداخل، في غرب الأندلس برجاله، ولم يستطع هذا التغلب عليه إلا بعد معاناة ومقاتلات دامت عشر سنوات استعمل الدهاء آخرها.

وكان القرآن سباقا إلى القوم واستمر معهم في نصه وعلومه، ولهذا نجد القرآن طابعاً بقوة تلك النصوص الشعرية التي عثرنا عليها بهذه المرحلة الأولى، على ما نسب إلى إدريس، ونشك في صحته. ولم نجد هذا الطابع في خطبة زياد مما يدل على أن غيرهما قد صاغهما، إن صحت نسبتها في تلك المناسبة المذكورة لهما : طارق ثم إدريس. وهذا نموذج للشعر الذي ظهر بهذه المرحلة الأولى، منه لإبراهيم بن أيوب النكوري في مدح الأدارسة.

أيا أملي الذي أبغِـي وسُولِـي ودنيايَ التي أرجـو ودينـي
أأحْـرَمُ مـن يمينـك ريَّ نفســي ورزقُ الخلق من تلك اليمين
ويُحجب من جبينك طرفُ لحظي ونورُ الأرض من ذاك الجبين
وقد جُبْتُ المهامـه مـن نكـــور إليـك بكـل ناحيــة أمـــون

والغالب أنه كان من الأندلسيين، وأن نسبته بالنكوري كانت بعد نزوله عند أمراء بني صالح أصحاب النكور، وهم كما قيل من نفزة أخوال عبد الرحمان الداخل الذى جاز إلى الأندلس منهم. ذكرت بالبكري وغيره ولعلها كانت في أمير إدريس. وكان في الأدراسة شعراء، مثل إبراهيم بن الحسن القائل في ابن أبي عامر (وكان قد وفد على المستنصر عام 363) حينما غدر المذكور بالأمير الحسن بن جنُّون، كما في البيان :

فيما أرى عجبٌ لمن يتعجـبُ جلّت مصيبتُنا وضـاق المذهـبُ
إني لأكذبَ مقْلتي فيما أرى حتى أقول غلطْت فيما أحسـبُ
أيكون حيّاً من أميـة واحـد ويسوس هذا المُلكَ هذا الأحدبُ
تمشي عساكرهم حوالي هودج أعـــوادُهُ فيهـــنَّ قـردٌ أشهـــبُ

فهذا "فِلم بانُورامْتي" ملون يصور المنصور في موكبه، وهو في منتهى الدهاء والسلطة مما لا نجده في غير هذه الأبيات.

ودون هذا المستوى ما ذكره لسعيد بن هشام المصمودي في *المغرب* وغيره، وإبراهيم الأصيلي كما في *البيان*، والأحمس التُّطيلي كذلك. على أن هذا، وكان كاتبا لبني صالح، أمر به ويبدو من نسبته كونه أندلسيا. والغالب أن كاتب ابن أبي العافية كان كذلك، فلا يوخذ بتلك الرسائل المحبرة على أنها من الأدب المغربي. ومنذ أواخر هذه المرحلة التي تنتهي بالقرن الخامس صار الأدب يرتقي مع ابن بياع السبتي الشاعر وبلديه الكاتب ابن عطاء، وكذا الخطيب ابن غازي وابن القابلة أيضا الوارد ذكره في

الذخيرة لابن بسام وغيره. وفي شعرهم صدى للقرآن قوي أحيانا وخافت أحيانا أخرى، كما عند الزيتوني المتردد إلى الأندلس منتجعا.

المرحلة الثانية : كان الأدب قد اكتمل تماما بأدباء فقهاء مشاركين في عدة فنون وعلوم،وفي مقدمتهم القاضيان ابن زنباع وعياض. والفلك ومواقع النجوم ضروري للأدب، وخصوصا الشاعر، كما نجد في *العمدة* لابن رشيق. ويهمنا هؤلاء الذين قد انطبعت ثقافتهم الواسعة على أدبهم، فكانت فيه ملامح الفقه وعلم الفلك والهيئة وغير ذلك مما يكون عليه أمثالهم. فقصيدة ابن زنباع الربيعية بالاضافة إلى التأثير القرآني فيها، نجد من الفقه نحو قوله :

فكأنه فرضٌ عليه موقَّتٌ ووجوبُــه متعـلِّـقٌ بوجوبــهـا

ومن علم الهيئة ومواقع النجوم ومطالعها والميقات على وفق ذلك، قوله من قصيدة أولها :

وندَّت إلى الغرب النجومُ مروعة كما نفِرت عيرٌ من السيل رُكَّضُ

وكذلك عياض فيما له في حيز علم الهيئة ومواقع النجوم رسالة يقول فيها مخاطبا صديقين له :

فحللتما بسيطها غارة شعواء لها ما عوت أكلب "العواء"... ولم تُغن عن "السماك" الداعس، وغُودرت "النثرة" نثارا... وأشعرت "الشعريان" ذعرا... فاخذت بالحزم منها "العبير"... وحذرت اللحاق عن أن تعوق، عن منحى "العيوق"... وكأن الثريا حين ثُرتم بقطينها اتَّقَتْكُم بيمينها، فجذذتم بَنَانَها وبذلتم "للخطيب" أمانهَا، فعندها استهل "سهيل" الفرار... وولى "الدبران" اثره مدبرا... وعادت العوائد بشانها، والتقت "الجوزاء" للأماني بنطاقها ونظامها...

ومن شعره قوله في مطلع قصيدة :

ياراحلين وبالفواد تحمّلوا أيُرى لكم قبل الممـات قفولُ

أمّا الفؤاد فعندكم أنباؤُهُ ولـواعـجُ تنتابـه وغـلـيــلُ

ومن هذا الرعيل ابن حبوس الفاسي الذي اشتهر بالشعر،وله طليق نجد منه نموذجا طريفاً *بالمعجب* لعبد الواحد المراكشي.

ومن أمداحه في هذا العهد، ما مطلعه في أبي جعفر ابن عطية :

ألا زار من أم الخشيف خيـالهـا ومِن دونِها البيداءُ يخفـف آلُـهـا

لقد أوقدت في القلب منِّيَ جمرةً بدا في سواد المعرضين اشتعالُها

وهذا نموذج من شعره التقليدي في هذه المرحلة، ولا يستغرب من مبالغاته فيه، فهي ملح الطعام للذين يعيشون بأمداحهم، ومما يسجل في هذه الحقبة وجود القصائد التعليمية، كما هي عند القاضي عياض، وحركة التأليف التي كان حامل لوائها في مختلف الفنون والعلوم، يهمنا منها ما يتصل بالأدب، مثل *الفنون الستة في تاريخ سبتة*: *والشفا في حقوق المصطفى*، و*ترتيب المدارك في ترجمة أصحاب مالك*، و*بغية الرائد* الذي نجد فيه دراسة مستفيضة.

كما كان بلديُّه محمد الشريف الإدريسي، يؤلف كتابه الجغرافي، الذي لم يسبق له مثيل،ولا شك أن بداية عمله كانت بالمغرب، إن لم يكن قد أُنجز به. وانه لما انتهى إلى صقيلية، آنس أودعاه صاحبها إليه، وقد عرف بعمله هذا، فعهد إليه بالتأليف العملي الجغرافي،الذي ذكره بالمقدمة، في صوغ كورة الأرض، وما تحويه من أقطار وأقاليم صورها في خرائط معروفة، وعنوان كتابه عليه مسحة الجغرافيا التي عرفت منذ ابن خرداذبه وهو *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*.

وجميع هؤلاء المذكورين، إلا ابن زنباع، أدركوا العهد الموحدي، وان انتاجهم المذكور كان باكورة العهد المرابطي. وكان أدباء المغرب قد عرف بعضهم بالمشرق، كما نجد في معجم السلفي، وفي *الخريدة* للإصفهاني، ومعجم *الأدباء*، ومعجم *البلدان* لياقوت الحموي.

المرحلة الثالثة : وهي من أواسط القرن السادس إلى السابع، حصل فيها انقلاب جذري بقيام دولة الموحدين الذين أتوا معتمدين أولاً على الفكر، ثم السلاح، للقضاء على المرابطين العاملين بقوله تعالى "قاتلُوا الذين يلونكم من الكفار ولْيَجدوا فيكم غِلظة" أما هؤلاَء فقد أتوا بالعقل الأشعري في إثبات التوحيد، وسموا أنفسهم بالموحدين، واعتبروا غيرهم مُجسِّمة، وكانوا كالفاطميين يعتبرون انفسهم هم الخلفاء لا العباسيون الذين كانت دولتهم قائمة، وكان يدين بسلطتهم الشرعية المرابطون. ثم إنهم كانوا ماخوذين بالعظمة في كل شيء، وفي المقدمة الأدب، والشعر خاصة، وقد استمع عبد المومن إلى بعضهم موغلا في التهويل بهم، فقال : بهذا تُمدح الخلفاء، وقد كان ابن حبوس بين الشعراء، فقال من أمداحه لهم ما أطربهم به، وبذلك نال الحظوة لديهم،مطوراً للهجته، وهو الشاعر النهاز بمدحه :

بلغ الزمانُ بهديكم ما أمَّلا وتعلّمـت أيامُـه أن تعـدلا

وبحسبه أن كان شيئاً قابلا وجد الهدايةَ صورةً فتشكَّلا

إذَن فالَمهدية التي ادعوها لأنفسهم، كالفاطميين قبلهم، اهتدى بها حتى الزمان نفسه، وكذا خليفة المهدي المعصوم:

بخليفة المهديِّ سيدنا اغتدى نهجُ العلوم مُعبَّـداً ومُـذلَّـلا

وتفجَّرت عينُ النباهة بعدمـا قد كان خاطرُها أكلَ وأجفلا

ومن ناحية اخرى فهو البحر في العطاء وغيره، كما كان الفاطميون كذلك يغدقون الذهب على الذين يمدحونهم حتى التأليه لهم :

ألا أيهذا البحرُ جاورك البحرُ وخيَّم في أرجائك النفعُ والضرُّ

وأمداح الجراوي للخلفاء الأربعة الأول يكَوِّن ديوانا من شعره. ومثله العليا فيه هي : الجود في المرتبة الأولى، السعد والإسعاد في جميع قصائده تقريبا. والنسبة لقرشية لهؤلاء الخلفاء، والفضائل التي لا يمكن حصرها لا ظما ولا نثرا، والنور الذي تستمد منه الشمس والقمر.

أما غزلياته فمنها :

مشت كالغصن بثنيه النسيم ويعدوه النسيـم فيستقيـمُ

لها ردفٌ تعلّـق فـي لطيـف　　وذاك الردفُ لِي ولَها ظَلُوم

ومن زهدياته قوله من مطلع قصيدة :

أيها المغترُّ بالزمــن　　في هواه خالعٌ للرسن

حبُّك الدنيا وزينتها　　فتنةٌ عمتك بالفتــن

وله نثر في هذه الزهديات (توفي عام 603) وكلاهما وجد آذانا صاغية عند الناس. فمن الشعر وجدنا سليمان الموحدي يعقد لها بابا كما سنرى من أبواب ديوانه، ومن النثر وجدنا ابن الزيات القاضي، كذلك، يؤلف كتابه *التشوف إلى رجال التصوف* من الزهاد كما سنرى. وإذا ذكرنا الديوان وصاحبه سليمان الموحد فهو أول ديوان شعري عرف للمغاربة، لأمير موحدي ابن عم المنصور العظيم، فهو أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المومن الخليفة الأول. وينضم ديوانه، الأمداح، والغزل، والرثاء، والزهد، والألغاز، ووصف الرياض والعتاب والتشبيهات وما إليها، وفي طليعة أمداحه للمنصور هذه العينية بمناسبة استرجاع قفصة يقول في مطلعها :

هبَّت بنصركم الرياحُ الأربعُ　　وجرتْ بسعدكم النجومُ الطُّلَع

وأتت لعونكمُ الملائكُ سبقاً　　حتى لضاق بها الفضاءُ الأوسعُ

ومن غزلياته ما تضمنت خمريات خيامية مثل قوله :

أتاك الصبح غريـدُ على عـلـم　　يقول قُمْ فاصطبح يكفيك لا تنم

أما ترى الليل قد مالت كواكبه　　وقام للصبح داعيـهِ علـى قـدم

أما زهدياته فمنها على أسلوب أبي العَتاهَية :

يا غافلاً عن ذكر مولاه　　وذاهلاً عن شكر نعماه

وراتعاً في غيه لا هيـاً　　قد كحلت بالنوم عينـاه

إلى قوله :

ربٌّ إذا ما شئتَ أن تهتدي　　لِقـدره فاقـراً "هـو اللـهُ"

وطبعا إلى جانب الشعراء الذين كانوا في ركاب الدولة، كان هناك كتابها وعلى رأسهم الأخوان أبو جعفر ابن عطية وأبو عقيل اللذان كانا من كتاب المرابطين. ومن حسن الحظ أن حُفظت لهما رسائل وهما في خدمة عبد المومن الموحد. أما فيما سلف فليس بيدنا إلاّ رسالة لأبي جعفر أمر بكتابتها على لسان والٍ موحد يخبر بالقضاء على ثائر على الدولة، فهذه كانت ـ ولا شك ـ على منواله الأول في العهد المرابطي يقول فيها :

كتابنا من وادي ماسة، بعدما تجدد من أمر الله الكريم، ونصره تعالى المعهود القديم. وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، فتح بهر الأنوار إشراقا، وأحدق بنفوس المومنين حداقا، ونبَّه للأماني النائمة جفوناً وأحداقا، واستغرق غاية الشكر استغراقا. فلا تطيق الألسن لوصف كنهه إدراكا ولا لحاقا، جمع أشتات الطلب والأرب، وتقلب في النعم أكبر منقلب،،وملأ الأمل إلى عقد الكرب.

فتح تفتَّح أبوابُ السمـاء له　　وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

وهكذا نرى الجري وراء السَّجعات التي تخلق لها معاني ترتكز على الدرج التي تفضى إليها، وتقتبس من القرآن، وتستعين بالشعر، وهذا الأخير اختفى فيما بعد ولم يطرأ على الأسلوب إلاَّ ذكر المهدي المعلوم أو المعصوم في مقدمة الموحدية هكذا بعد التصلية... والرضى عن الامام المعصوم، المهدي المعلوم، علم الأعلام، وذخيرة الإيمان والإسلام، وبدر الكمال والتمام،الطالع بأشرف مطالع الإشراق، الفارع عندما تطال الرؤوس والأعناق، الجامع أشتات الفضل واجناسه على الاستيفاء والاستغراق.

بعد هذا نتصل بحركة التأليف فنجد كتاباً لأبي عبد الله محمد ابن القاضي عياض معرفاً بأبيه، وكان يلي القضاء للموحدين بمدينة مالقة وتوفي عام 575.

لقد تعرض ابن عياض لأصلهم وهجرتهم التي انتهت أخيرا إلى سبتة حيث منشأ عياض وتربيته العلمية تربية تجلت بالفصل والعلم الواسع والأدب الفياض،وهو في ريعانه يشعر ويحبِّر الرسائل وينشئ الخطب، فكانت له الإمامة في الحديث وعلومه والفقه ومذاهبه والتاريخ وأنحائه. تولى قضاء سبتة للمرابطين، وفي عهد الموحدين أقرّ على قضاء سبتة، ثم تولى مقاليد أمور هذه المدينة لما ثارت على الموحدين،وبعد ذلك حمل إلى مراكش حيث مات. ثم تعرض ابن عياض لخطب أبيه ونماذج من نثره وشعره،وذكر أخباراً له وملحاً كثيرة جرت له، واجتهاده في تحصيل العلوم والمناظرة فيها. وتلاه الجراوي الذي ألف بأمر المنصور كتابه *صفوة الأدب وديوان العرب*،وهو مجموع يضم المدح والفخر والمراثي والنسيب والأوصاف والأمثال و الحكم والملح والذم والنقائض والزهد والمواعظ، مرتبة ترتيباً زمنيا، مما امتاز به عن مقلده أبي تمام. ،قد خالف هذا الترتيب الزمني في شيء واحد حيث افتتح كتابه بالأمداح النبوية، ثم تابعها بأمداح أخرى جلها متقدم عليها، جاء في المقدمة "والرضى عن الامام المعصوم، المهدي المعصوم، القائم بالحق بعد ظهور الفساد،الفائضة أنوار هدايته على الأغوار والأنجاد، وعن الخليفتين الإمامين المنصورين الناصرين المتكفلين لدين الله بالإعانة والإنجاد، المتولِّيين في كل مأثرة على الغايات والآماد، والدعاء، بتيسير المامول وتسهيل المراد، ونجاح الإصدار والإيراد، لسيدنا أمير المومنين..."

وابن الزيات أبو يعقوب يوسف التادلي،الفقيه الأديب، الذي شرح *مقامات الحريري*، قبل ان يشرحها الشريشي الأندلسي، وألَّف كتاب *التشوف* إلى رجال التصوف اهتم فيه بإقليم خاص هو مراكش وأعمالها.

نعود إلى عموم التاليف في هذه الحقبة، فنجد كتاب *الاستبصار في عجائب الأمصار* ألف في عهد يعقوب المنصور من مجهول. وهو كتاب جامع للطرائف المختلفة في عدة أقطار، شرقية وفيها مصر وآثارها، بعد ذكر الحرمين الشريفين، ويعنينا ما جاء خاصاً بالمغرب وملوكه، وفي أولهم إدريس الأكبر الذي ذكر أنه وافق إسحاق الأوربي على اعتزاله عند بيعته، وهو بهذا على صواب، مخالفاً لمن يقول إن الأوربي تاب من اعتزاله. فالمعروف أن اباه عبد الله كان في طبقة من طبقات رجال الاعتزال، الذين كان

ضلعهم مع آل البيت لعهده.

وفي أوائل القرن السابع نجد كتاب *المعجب*، يؤلفه عبد الواحد المراكشي برغبة من وزير شرقي عراقي غالبا. وكتابه مفعم بالأدب الأندلسي والأخبار، ولم يرد فيه ذكر للمغاربة في الأدباء إلا ابن حبوس الذي ساق من شعره ونَقَدَهُ بأنه كان يقلّد ابن هانئ الأندلسي في قعقعة الألفاظ وتفخيمها.

وكما يذكر المؤلف، ضمنه أدباء المغرب للمؤلفين لتاريخ الموحدين يذكر بين الجغرافيين بسبب ما ذيل به كتابه من معلومات قيمة فيها الاقتصاد والوصف الطبيعي وغيره، ويطيل في عواصمه خصوصاً فاس كما يطيل في عواصم الأندلس ويذكر رجالها باختصار.

المرحلة الرابعة : ظهور الزهديات، كما رأينا عند الأغماتي شعراً ونثرا، وأبي الربيع، والتاليف فيهم لابن الزيات، أي في رجال الزهد والتصوف، كما ينبئ عنه *التشوف إلى رجال التصوف* الذي نجد فيه السبعية في الرجال، وهي ما وجدناه في القصيدة التي مدح بها الأغماتي الخليفة يوسف. وفي العاصمة سبعة رجال، بل حتى في صلحاء الريف حيث القسم الثالث المقصود بعينه يتضمن سبعة وأربعين فصلاً.

حقيقة أن التصوف لم يكن وليد هذه الأيام، بل ظهر من قبل في الأندلس على يد ابن العريف في مدينة "المرية" وهو مغربي الأصل، إذ كان أبوه عريفا في طنجة يقوم على حراستها ليلاً، وكاتَبَ ابنُ العريف القاضي عياض، كما في الفكر السامي، ثم كان أبر العباس السبتي الذي رسم طريقته في الإحسان إلى الضعفاء، ووجه ابنُ رشد إليه من ياتيه بخبره.

ولّما خلع المامون ابن المنصور ربقة الطاعة للخليفة يوسف الصبحي اللأهي، وأتى بجيش جرار من النصارى الإسبان للقضاء عليه نهائيا، إذا بكاتبه الفاسي ميمون الذي كان في ركابه مشيدا وهادرا بقصائده، يلبس مرقعة الزهاد ويبيع نفسه في عقدة يعقدها مع الله على هذه الصفقة التي أسلم فيها نفسه وجوارحه كلها إلى الله، ثم يتوجه إلى رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقصيدة أطول ما عرفت به القصائد حتى ذلك العهد، إذ تضم ما يزيد على مائة وثلاثين بيتاً يفتتحها بقوله :

حقيقٌ علينا أن نجيب المعاليا لنُفني في مدح الحبيب المعانيا

ولعل هذا أول شعر متصوف عندنا في مدحه ـ عليه السلام ـ وملامح التصوف بادية في "الحبيب" المستعمل عندهم بدل "النبي" ثم أحمد بدل محمد. وما نُسب إلى عياض من أمداح وتوسلات من هذا القبيل، وهي مخطوطة في مكتباتنا، فلا يقطع بصحته، خصوصا أنّنا لا نجد شيئا من ذلك في تعريف ابنه به.

وكذلك نجد التصوف فد ترقى إلى مناجاة غرامية ظاهريا، كما نجد للقاضي محمد بن حسن بن عمر الفهري السبتي في قصيدة جاء فيها :

يا من أُناجيه والاشواقُ توهمني ليل الوصال كأن المشوق يوجبه

ويقول أولَ قصيدة أخرى :

أَبُوحُ بما ألقاه فهو مباح فقبليَ أربابُ المحبة باحوا

وواكب هذا شعر المولديات، فيها، وقد سن الاحتفال بالمولد النبوي، قاضيها أبو العابس العزفي، فكان من القائلين في ذلك الخليفة الموحدي المرتضى، حيث نجد له ما ذكره ابن عذاري في *بيانه* :

وافى ربيع قد تعطر نفحه اذكى من المسك الفتيق نسيما

بولادة المختار احمد قد بدا يزهو به فخرا وحاز عظيما

ولا ندعى ان الزهديات عمت هذه المرحلة من مراحل أدبنا، بل نقول إنها ظهرت فيها على حين كان غيرها بزوال، مقابلها، وهذا شيء معتاد، كما وجدنا في القديم أبا نواس يواجهه أبو العتاهية، بل الشخص الواحد يتحول من حال إلى حال، كما حصل للأغماتي والموحدي، وكما حصل في الماضي لأبي العتاهية أو أبي نواس حينما عاد من حجه فنطق بتلك القصيدة التي لم ينطق بعمقها وصفائها، غيره من الشعراء قديما وحديثا.

وهكذا نجد إلى جوار الخطابي الفاسي ابن عبدون المكناسي، يقول في مجالس اللهو والشراب من قصيدة :

ما كان اندى ظل عيشتنا إذ كان منتظما بكم شملي

المرحلة الخامسة : تبتدئ مما انتهت به سابقتها وتنتهي عند منتصف القرن السابع. لقد حصل فيها تداخل بين نهاية العهد الموحدي وبداية العهد المريني الذي كان ما يزال يصارع الموحدين وان لم يكن له أرب كما حصل فيما قبل، وكما سيحصل فيما بعد، وبهذا مثلا إمارة العزفيين على سبتة وطنجة، بعدها، تجمع بين العهدين. لقد أحدثت هذه الإمارة في الأدب شيئا جديدا، هو أدب الموالد النبوية وما تلاها من أدب النعال كذلك. والقصة هي أن أبا العباس العزفي قاضي سبتة، لما لاحظ على المسيحيين الإسبان أنهم كانوا يحتفلون بالميلاد العيسوي عمل هو على أن يحتفل المسلمون بالميلاد المحمدي، فأخرج الفكرة إلى الجمهور وألف فيها كتابه *الدر المنظم في المولد المعظم*، ولم يتمه فأتمه ابنه المستبد بحكم سبتة أبو القاسم الذي كان يدرسه بجامع المدينة، ثم دخلت طنجة في حكمه فسارت تحتفل بهذا المولد واستمرت إلى عهدنا الذي أدركناه، وصارت باقي البلاد تقلد هذا الاحتفال في عهد مبكر، فدعا إليه الخليفة الموحدي المرتضى ونظم فيه شعرا، واستمر الشعر تحبّر قصائده الطوال في هذه المناسبة وتقال في القصور الملكية إلى يومنا.

وممن نظموا في المولد، بهذه الحقبة، مالك ابن المرحل المتوفى عام 699، يقول في إحدى مولدياته مستهلا :

إلى المصطفى أهديت غر ثنائي فيا طيب إهدائي وحسن هدائي

وقبل أن ننتقل إلى العصر المريني، لا بد أن نقول كلمَة في المرحلة السابقة وهي أننا نجد فيما سلف أدباً يشمل النظم والنثر في الإنشاء، ويضم إلى ذلك حركة قوية في التأليف تناولت مختلف الموضوعات،يهمنا منها ما يتصل بالأدب.

وبعد ما كان الأدب عالة على الأندلس، مقلدا في الجوهر والعرض، أو منتجا في أرض غير أرضه أو متجليا بإنتاج غير أبنائه فيه، فإنه صار منذ أواسط القرن الخامس يعتمد على نفسه ويتخذ له كيانا يتميز به عن غيره، وصار في الأخير يشق لنفسه طريقا لاحبا بين الأندلس والمشرق، حيث كانت الهجرة إليهما هجرة قوية، وخصوصا الأندلس الذي كان يبادل المغرب فيها أكثر من المشرق الذي وجدنا قلة منه تتجه إلى المغرب تتمثل في شعراء وجغرافيين ثم علماء وسفراء منه استقروا أخيرا بالمغرب، وكتبوا مذكراتهم فيه وفي رجال دولته.

أما المغاربة الذين توجهوا إلى المشرق أو كانت لهم اتصالات عن طريق المكاتبة، فقد كان منهم في العهد المرابطي مَن ورد ذكر بعضهم في كتاب *معجم السفر* للسلفي الذي كان مقره بالأسكندرية، وفي كتب الجغرافيا، وتقدم ذكر بعضهم كذلك. وأبرز هؤلاء محمد بن تومرت الذي قضى أعواما بالمشرق، ملازما لعلمائه آخذاً عنهم، وكان في هؤلاء أبو حامد العزالي الذي أُحرق كتابه *الإحياء* بالأندلس، وابن تومرت ـ كما يقال ـ ملازم له دارس عليه.

ومن الذين كانوا متصلين بالمشرق عن طريق الكاتبة القاضي عياض، الذي نجده يكاتب السلفي، ويكاتبه هذا نثرا ونظما إلى أن توفي القاضي أول العهد الموحدي.

هذا العهد الذي اشتدت فيه الصلة بين المغرب والمشرق، فقد كان من هذا شعراء قالوا في البلاط الموحدي، وخصوصا في عهد يعقوب المنصور، كما جاءه سفراء منه، وفي مقدمتهم السرخسي، سفير صلاح الدين الأيوبي، وصاحب المذكرة القيمة التي أومأنا إليها وصارت مصدرا تأريخيا اعتمد عليها المقري ونقل عنها نقولا مفيدة.

أما شكل هذا الأدب، فكان في العهد المرابطي هادئا مطمئنا ثم صار هادراً مجلبا مترفعا منذ بداية الدولة واستمرارها في أربعة خلفاء أول منها، كما نجد عند ابن حبوس والجراوي خاصة. وبعد ذلك صار ينزل عن مستواه المترفع إلى المستوى المتواضع بتواضع مضمونه الذي عملت فيه عوامل مختلفة تجلت على ساحة التصوف والزهد وما إليهما وكان لها امتداد فيما بعد.

المرحلة السادسة : تخص العهد المريني الذي ظهروا فيه على نهاية الموحدين، باحتلال مراكش عام 666 من قبل ملكهم العظيم يعقوب بن عبد الحق. وقد قامت دولتهم على دعائم الكفاح المسلح في النصف الأول من القرن السابع، منتهزين فرصة الضعف والانحلال الذي حل بالموحدين، وداعيا بعضُهم للحفصيين وهي تلفظ نفسها الأخير. وكانت أشلاء الدولة تتمزق من هنا وهناك. فجاء المرينيون من شرق البلاد ليرأبوا الصدع، وليمدوا أعناقهم إلى الأندلس الذي تكالب عليه النصارى واقتطعوا منه حواضره ولم يبق بيد المسلمين ؤلا ما كان في إقليم غرناطة،وهو في الواقع خاضع لهم بابن الأحمر. فمد بنو مرين يدهم إلى بني نصر، محاولين أن يكونوا جبهة قوية ضد الزحف النصراني العتيد، ووجدوا أولا في هؤلاء استجابة،وصار ملوكهم يجوزون إلى الأندلس ويوالون القتال، الذي كان غالباً ما ينتهي بالظفر والنصر العظيم في عهد يعقوب وابنه يوسف الذي أجاز إلى الأندلس، وقاتل في عرض البحر أساطيل النصارى، فانهزمت وتابع أسطولُه فَرَسًا بمياه "طريف" حيث نزل يوسف برجاله واشتبك في القتال، وهزم القوم ولاحقتهم إلى أسوار اشبيلية. وكان شاعر المرينيين عبد العزيز الملزوري سجل الأحداث، فقال في يعقوب :

أرى كلَّ جبارٍ بسيفك يصغُرُ وكلّ مليكٍ من فعالك يقصر

وكان إلى جانبه ابن المرحل، الذي يمثل المرحلتين، وكان من أعيان كتاب يوسف بن يعقوب أبو محمد عبد الله بن أبي مدين العثماني. وكان هذا الملك،كما في *الاستقصا*، أول مَن هذَّب ملك بني مرين وكانت مملكته تضم غرب الجزائر الذي كان منه ـ كما يبدو ـ الكاتب المذكور. كما كان من أعيان كتاب أبي الحسن عبد المهيمن الحضرمي السبتي، وأبو المجد محمد بن أبي عبد الله بن أبي مدين، وأبو الحسن علي بن علي القبائلي التينمللي، الذي سيرث الكتابةَ عقبُه حتى نهاية هذه الدولة كما سنرى. وفي هذا الملك ألف ابن مرزوق كتابه *المسند الصحيح الحسن*.

وهكذا استقر الوضع في الداخل وجاء المد الفكري من الخارج، فصار رجال العلم والأدب من غرناطة وأقاليمها يعملون في ديوان الدولة ويديرون دولاب الإنشاء فيها، إلى جوار آخرين من المغاربة الذين كان أغلبهم من سبتة، وفاس العاصمة إذ كانت سبتة نفسها قد طفحت بالمهاجرة من الأندلس، خصوصا الإشبيليين منهم كان حاكمها ابن خلاص فيما سلف. أما الذين أتوا من مملكة غرناطة في هذا العهد فكان منهم ابن الحاج النميري مؤلف *فيض العباب* على عهد أبي عثمان، وابن جزي كاتب رحلة ابن بطوطة، ثم ابن زمرك، كما كان ابن الخطيب يتردد إلى المغرب سفيراً ثم لاجئا هو وملكه، ثم مقيماً بصفة نهائية. وكان وجوده بالمغرب عاملا منشطا للحركة الأدبية التي كانت قد ضعفت، بغرق فطاحل منها،على عهد أبي الحسن، الذي كان نفسه يبحر باسطوله إلى الأندلس، ليقاتل النصارى الذين يتكالبون على الأقاليم الاسلامية. وفي معركة مدينة طريف حصلت هزيمة استشهد فيها والد ابن الخطيب وابن جزي المذكورين، فقاد أبو الحسن إلى المغرب الذي ابحر بأسطوله منه إلى تونس حيث كان الغرق.

ومن مزايا هذه المرحلة ظهور أدب الرحلات،التي أعظمها حجما، رحلة ابن رشيد، أبي عبد الله محمد المولود أواسط القرن السابع قام بها إلى المشرق لاداء فريضة الحج وللتعرف عن كثب برجال العلم والأدب، واستمرت أربع سنوات نهل فيها وارتوى سماها *ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة* وهي في سبع مجلدات، لم يبق منها إلا خمس، طبع بعضها مما يتصل بتونس. كانت له لقاءات بالشام ومصر وتونس وغيرها، ومحاورات مع علماء هذه الأقطار

وأدبائها مما جعل رحلته مرجعا هاما لأعلام ذلك العهد، وبعضهم لا يوجدون إلا في رحلته، لهذا تعلقت بها تلك البلاد كما حصل في الجزيرة، هذا التعلق، فتعاور عليها العراق والشام ومصر وغيرها، وبدأنا سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان أديبا ناثرا شاعرا حفظت له قصائد من أهمها ما رثى بها ابنه رثاء حارا موجعا.

وتلاه محمد العبدري الحاحي المراكشي الذي ابتدأ رحلته عام 688 عن طريق البر إلى الديار المقدسة واستمرت عامين كانت له لقاءات فيها مع الأدباء أكثر مما كانت مع العلماء بالجزائر وتونس وطرابلس ومصر التي أطال بها مقامه خصوصا الأسكندرية. ومن القاهرة توجه سريعا إلى العقبة في طريق الحرمين، وعاد إليها عن طريق فلسطين. ورحلته تكاد تكون في عداد كتب الجغرافيا الوصفية، تنبض فيها الحياة، بما يصف من مشاهد قائمة واجتماعية وقد نظم رحلته فقال :

مسحتُ الأرض غربا ثم شرقا أسائل عن عواقب كل حي

وله أشعار تسمو على هذه كثيرا مثل اللامية التي أنشأ بتونس.وبعد هذه بعشر سنوات كانت رحلة القاسم بن يوسف التجيبي السبتي عنوانها *مستفاد الرحلة والاغتراب* فكانت له لقاءات بالعلماء، وهو في طريقه إلى الحج. وعائدا منه، وغالبا ما كانت مع رجال الحديث، لأن الرجل كان محدثا قبل كل شيء، كما كان متصوفا بالإضافة إلى ذلك، ولهذا يتحدث عن بعضهم، ويذكر لباس الخرقة التي كانت معروفة في الشرق عامة بشطحاتها. وبعض هؤلاء ورد ذكرهم فيمن سبقوه مثل ابن دقيق العيد، وابن النحاس،وأبي حيان الأندلسي، وأبي الفداء وغيرهم، ترجم لهم تراجم مفيدة وذكر ما تلقاه عنهم بالمساجد أو بدورهم، كابن النحاس الذي قال فيه "قرأت عليه بمنزله من القاهرة المعزية. ويأتي بكثير من الأشعار سماعا ورواية، فمن الأولى ما أنشده صاحبه أبو حيان الجياني بدكانه الذي يعقد به الشروط من القاهرة المعزية، بمقربة من مشهد الحسين... لنفسه

تمتع به لدن العواطـف أهيفــا يُسيغك من عذب المراشف قرقفا

وفي أيام أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، كان محمد ابن بطوطة الطنجي يقوم برحلته العظيمة العالمية التي تكلمت عن مشاهداته العجيبة في القارات الثلاث، التي كانت وحدها الدنيا، كما تكلم عن نفسه فيما كانت له من مواقف مع شعوبها وملوكها، جالس فيها القوم وتولى مناصب السفارات عنهم والقضاء في أقصى الشرق، ووصف أحوالهم وعاداتهم وتعلم لغتهم، في مقدمتها الفارسية والتركية وأنجب فيهم، متزوجا ومتسرياً، وترك لرحلته في الدنيا دويا. ولما عاد إلى المغرب أيام أبي عنان لم يلبث أن تاق إلى الرحلة صوب أواسط إفريقيا فالتقى بأعلام منها، قضاة وحكاما إلى أن وصله أمر من أبي عنان بالعودة إلى المغرب، فعاد حيث كان في حاشيته مستشارا، وتولى قضاء تامسنا حيث كاتب ابن الخطيب. ولا نعرف من الرحالين العالميين من طالت رحلته هذه السنوات وسجل فيها ما أملاه على محمد ابن جزي كاتب الرحلة. لهذا اقتصرنا على أخبارها ولم ناث بنماذج أدبية لأنها خالية منها، فالرحلة مفيدة الإفادة التاريخية قبل كل شيء.

نعود إلى الأدباء الذين نذكر منهم للحضرمي السالف أبياتا ،من قصيدة يحن فيها إلى وطنه سبتة وهو كاتبٌ بالحضرة فاس :

سَقَى ثَرَى سبتةَ بين الوهـاد وعهدها المحمود صوبُ العهاد

وله غيرها قصائد كثيرة. ومقامة أنشأها بفاس حول حوار بين نساء منها أسلوبها متواضع.

ومما يسجل للعهد المريني في هذه المرحلة نشاط التأليف، خصوصا في التاريخ والتراجم والجغرافيا والبلاغة والنقد والعقلي عموما، فمن المؤرخين نظماً شاعرهم عبد العزيز الملزوزي، الذي له *نظم السلوك*.

أما التاريخ نثرا، وهو أهم، فنجد *البيان* لابن عذاري والأنيس لابن أبي زرع، *والذخيرة السنية لمجهول، وجنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس* وفي الجغرافيا نجد كتاب *الروض المعطار* لعبد المنعم الحميري السبتي.

أما التراجم فنجد في واجهتها كتاب *الذيل والتكملة* لمحمد بن عبد الملك المراكشي وهوكتاب حافل في مادته قيم في متنه. وهو ممن أدرك العهد الموحدي وتوفي أوائل العهد المريني، معاصر لابن الزبير صاحب *صلة الصلة*، وكلاهما ترجم لصاحبه في كتابه المذكور قال عنه : كان نبيل الاغراض عارفا بالتواريخ والأسانيد، نقادا لها حسن التهدي جيد التصرف... أديبا بارعا، شاعرا مجيدا.

ثم ترجم له النباهي في *المرقبة*، وساق من شعره قصيدة، مطلعها :

ياعاذليٌ دعـا الملامــة أو ســلا من صادق في الحب مثلي هل سلا

كيف السلوُّ ولي بحكم البين في مـراكـــش جســم وقلـبٌ في ســلا

هيهات اسلو عهد خـل لي بهــا أسلا ابن حجر عهد جاره ما سلا

وهكذا استمر في هذا المتشابه بسلا في تسعة عشر بيتا. وله غيرها من هذا القبيل، ويقصد *بالذيل والتكملة* ما أفصح عنه بالمقدمة قال :"قصدت إلى تذييل *صلة* الراوية أبي القسام ابن باشكوال تاريخ الحافظ أبي الوليد ابن الفرضي... في علماء أهل الأندلس والواردين عليها من غيرهم، بذكر من أتى بعدهم..."

نتصل بالجغرافيا فنجد كتاباً مهما جمع بين الجغرافيا والأدب، على نطاق واسع، لمؤلف سبتي هو محمد بن عبد الله الحميري الصنهاجي، ترجم له ترجمة وافية الحضرمي في *بلغة الأمنية* كما ترجم له غيره من الأندلسيين، والمشارقة ابن حجر في الدرر، وصاحب *اختصار الأخبار*. وتناول فيه ذكر البلاد على حروف المعجم، كما فعل فيما قبل البكري، وخلل ذلك بأخبار وطرف وآداب مثله، واتبع نظام المشارقة في هذا الترتيب ، كما فعل ابن عبد الملك معاصره. وعلى اهتمامه الخاص بالمغرب والأندلس، فانه تناول غيرهما من البلاد التي كانت معروفة للمسلمين، كما فعل ياقوت الحموي الفارسي.

المرحلة السابعة : تنطلق من أواخر القرن الثامن وتتعدى التاسع، تعرض فيها الأدب لما تعرض له في أواخر الموحدين، بل أكثر، بانقسام الدولة على نفسها وتدخل الملك النصري بعد اغتيال ابن الخطيب في شؤونها بالتقسيم للدولة وتسلط الناجمين على عرشها، وابتزاز فرضة سبتة من رقعتها، ولما استعادها المغرب احتُلت من النصارى البرتغال الذين تابعوا احتلالهم وامتدوا إلى الساحل الأطلسي، كما احتل الإسبان مليلة بالريف بعد إخرابهم لمدينة تطوان قبيل احتلال البرتغال لسبتة المعزولة، بخطة بابوية قسمت العالم بينهما. ومن السبتيين الذين تناولوا مدينتهم، إثر الاحتلال البرتغالي رجلان، أحدهما في خططها مخللا ذلك بذكر بعض أعلامها في كلمات معدودة أو ترجمة مقتضبة، وهو الأنصاري في *اختصار الأخبار*. والثاني تناولها في أعلامها من العلماء والأطبة والأساتيذ على العهد المريني، في بلغة الأمنية، وفيهم امرأة، وهو الحضرمي، وقد نشرناهما في الستينات الميلادية.

ومن أدباء هذه المرحلة عبد الرحمان المكودي النحوي صاحب *المقصورة* في مدح الرسول عليه السلام. وهي على ضعف حبكتها وتقليدها لا تخلو من صور جميلة.

ومن المتصوفة إبراهيم التازي العالم الزاهد المتوفى 866، له قصائد زهدية ووعظية، من ذلك التي مطلعها :

أمَا آنَ ارعواؤك عن شنار   كفى بالشيب زجراً عن عوار

وله قصائد كثيرة ذكرت بثبت أحمد البلوي، و*أزهار الرياض* للمقري، و*نيل الابتهاج* لأحمد باب السوداني.

ومن تصلياته النثرية "اللهم صلِّ صلاة كاملة، وسلم سلاما تاما، على نبينا الذي تنحلُّ به العقد، وتنفرج به الكُرب وتُقضى به الحوائج، وتُنال به الرغائب، ويُستسقى الغمام بوجهه للكريم، وعلى آله وصحبه في كل وقت وحين". فهذا أول متصوف كوَّن له طريقة خاصة به لمَّا عاد من الشرق، وعاشت تصلياته هذه إلى عهدنا.

وكما كان في البيت الموحدي شعراء وأدباء عامة،كان في البيت المريني مثلهم بداية من أبي سعيد بن يعقوب،غير أن أولئك، كانوا منذ البداية بعبد المومن بخلاف هؤلاء الذين نجد عبد الواحد بن يعقوب يقول مفتخرا :

أجودُ بمالي لكـل العُفـات   وأقتحمُ الهولَ في المُعضلات

وأحمِي ثغوريَ من أن تُنال   وأغزُو وأنهبُ أرضَ العدات

ولعمرِ بن عثمان، وأبي الحسن، وأبي عنان وأخيه عبد العزيز أشعار مروية في كتب الآدب.

المرحلة الثامنة : فيها كان العهد الوطاسي، قد خلف المريني، وكان عهداً قصيرا اشتبك فيه مع البرتغال يقاتلهم ويصدهم عن أطماعهم في باقي السواحل الأطلسية، وأهمها مصب وادي لكوس الذي احتلوا منه جزيرة مليحة المتصلة بالخرائب الرومانية. وقد نظم فيهم وفي معاركهم العديدة قاضي فاس محمد بن عبد الرحمان الكراسي التطواني الريفي أو الأندلسي الأصل، وهو المصدر الوحيد الذي بأيدينا مفصل في تاريخهم. وقد عاش هذا حتى أدرك قيام الدولة السعدية وتوفي عام 964.

نعود إلى أعلام هذا العهد فنجد في مقدمته الامام محمد بن أحمد ابن غازي المكناسي المشارك في عدة علوم وفنون، يهمنا منها البلاغة التي قال أحد تلاميذه في تمكنه منها :

تكلـَّمْ في الحقيقـة والمجـاز   فما في الناس مثلُك يا ابن غازي

وله شعر وسط، ونظمٌ سماه *المولدية في خير البرية*، وآخر في تاريخ المغرب، يرمز في تاريخ أحداثه بالحروف.

كما أن له كتابا في تاريخ مكناس سماه *الروض الهتون في تاريخ مكناسة الزيتون*، وله تآليف أخرى في مختلف العلوم.

ومن أشياخه أحمد الحباك الأديب الشاعر المتصوف معاصر التازي مات في فاس مهاجرا. ومن تلاميذه الأديب محمد الكفيف. ومن معاصريه المجاهدين للبرتغال الأديب محمد المعروف بابن يجِّبش (بالجيم المعقودة). من شعره منظومة يعارض بها منفرجة ابن النحوي.

وإلى جانب الأوازن العربية نشطت أوزان الموشحات الجميلة في مكناس وفاس، فيهم اثنان من الفقهاء أبو عثمان سعيد المكناسي أَحَدُ العدول لفاس الجديد، والآخر علي بن موسى هارون قاضي الجماعة بفاس قلّدا كلاهما في توشيحه ابن الخطيب.

المرحلة التاسعة : عصر الملوك الاشراف السعديين. هؤلاء القوم وان كان موطنهم الأصلي في المغرب بقري الصحراء الشرقية، إلا أن قيامهم كان على أساس الجهاد للنصارى البرتغاليين المستولين على سواحل المغرب الغربية، لهذا كان في ركابهم أهل السوس وعلى أكتافهم قامت دولتهم العتيدة، التي كانت أول دولة متفتحة على العالم الأوربي، إلى جانب العالم العربي.

لقد انتعش الأدب عندنا بقيام هذه الدولة. فكان الشعراء أولا جلهم من سوس وإلى جانبهم آخرون ظهروا في الكتابة السلطانية خاصة، وان كانت لهم ضلع وفيرة كذلك في الشعر كما سنرى.

ومن حسن الحظ أن حفظت لهم مجموعة من رسائلهم السلطانية، انتهت أخيرا إلى المرحوم المختار السوسي، فطبعت في الخمسينات الميلادية بتطوان.

وكشأن الموحدين فان يعسوبهم محمد الشيخ كان أديبا، يحفظ دواوين الشعراء الكبار وفي مقدمتهم المتنبي. وكان الحامدي الذي حفظ كثير من الجزوليين مثل الأدباء الشعراء أبي عثمان سعيد الحامدي الذدي حفظ كثير من شعره وقصائده. وكان ابنه عبد الله الغالب على تذوق للشعر، وان لم نعرف له كما عرفنا لابنه شعرا. كما كان ابن أخيه محمد بن عبد القادر وزيره من الشعراء الموهوبين. وكان في حاشيته فقهاء شعراء من سوس وغيرها، مثل عبد الواحد الحميدي وأحمد المنجور وآخرون لا يكادون يحصون عددا، وهذه الكثرة من مميزات هذا العصر،خصوصا على عهد المنصور، فيما سنرى وأغلبهم من سوس. أما من غيرهم

فكان أحمد الزموري إلى جانب عبد الواحد الشريف الحسني وابنيه أحمد ومحمد، والكاتب الشاعر عبد العزيز الفشتالي، وابنه محمد، وابن عمه محمد بن علي الكاتب الشاعر، ومحمد القصري العكبري. ومن قبل في عهد محمد بن عبد الله الذي كان نفسه شاعرا، فكان منهم مثل الدغوغي صاحب القصيدة الفريدة التي جاد بها في موقعة وادي المخازن :

جنى النصر ما بين الظبي والكنائن   على سابقات المذكيات الصوافن

وكان المنصور نفسه بحرا في العلم والادب شاعراً موشحاً، من كتابه وشعرائه غير من ذكروا الملزوزي، الذي تولي الكتابة لولي عهده بفاس،وأبو الحسن علي بن منصور الشياظمي، وابنه أبوالقاسم القاضي، ومحمد بن عمر الشاوي، وعلي بن أحمد الشامي الفاسي، وإدريس بن علي ابن راشد الشاوي، والحسن بن يوسف الزياتي، وعمر بن عبد العزيز الزرهوني الفاسي الفقيه، رلى جانب محمد بن علي الهوزالي والحسن المسفيوي، ومحمد بن عيسى الكاتب السوسي، صاحب المقامة الادبية النقدية، الوارد فيها من الادباء غير ما ذكروا، الكاتب أبو الفضل يونس، والكاتب أبو العباس الغرديس، والكاتب أبو العباس أحمد بن يحيى، وأبو عبد الله محمد بن علي ومحمد بن أبي القاسم الشريف العلامة، والفقيه أبو الحسن علي بن سليمان إلى غير هؤلاء. وكان من محمد بن عيسى من الكتاب الموموقين، للمنصور ثم ابنه المامون الذي قتل في سجنه عام 990.

المرحلة العاشرة : حدوث التدهور في الأدب عامة. مات أحمد المنصور فاضطربت الأحوال وأدى تنافس أبنائه زيدان وأبي فارس والشيخ المامون على الملك إلى قيام فتن وحروب لم تهدأ حتى خارت قوى الدولة وقام عليها الثوار في مختلف الاقاليم ومعظمهم من المتصوفة المتطلعين إلى السلطة، كأبي حسون السملالي، وأبي زكرياء الحاحي، وأحمد بن أبي محلي، ومحمد الحاج الدلائي، والمجاهد العياشي. فانعكس هذا التدهور السياسي على الأدب، ومع ذلك نجد في هذه المرحلة طائفة من الكتاب والشعراء أمثال ابن أبي محلي، والحاحي، وعلي بن عبد الرحمان والسلاسي الذي مات في سجن زيدان وبكى نفسه بأبيات مؤثرة. ومحمد بن أحمد المكلاتي صاحب المقامة الزهرية في مدح المكارم البكرية، وهي في الإشادة بالدلائيين. وكان من بين السعديين المتأخرين ملوك أدباء يقرضون الشعر، مثل زيدان، وابنه الوليد.

ومن المؤلفين في عصرهم بالمرحلتين أحمد ابن القاضي الذي من كتبه الأدبية درة *السلوك فيمن حوى الملك من الملوك*، ودرة *الحجال في اسماء الرجال* و *جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس* و*المنتقي المقصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور*، وغيرها والمقري التلمساني خطيب القرويين مؤلف *روضة الآس*، و*نفح الطيب*، و*أزهار الرياض*، وغيرها، والجزولي مؤلف الرحلة : *النفحة المسكية في السفارة التركية*. وعبد العزيز الفشتالي، مؤلف *مناهل الصفا، في تاريخ الشرفاء* ومحمد ابن عيسى السوسي مؤلف *الممدود والمقصور في سنى أبي العباس المنصور* وغير هؤلاء، وفيهم من ألف نظما مثل محمد بن سعيد السوسي صاحب *المقنع في الميقات والمطالع*.

المرحلة الحادية عشرة : النهضة العلمية بالزاوية الدلائية. كان الدلائي يُعد نفسه للجلوس على عرش الملك بعد السعديين، واتخذ زاويته المدرسة الأولى لتربية الذين سيحملون راية العلم ليكونوا قوامين على دينه كما فعل الفاطميون في مصر، والموحدون في تنمل، فأنجبت من الأمراء كثيرين، ومن غيرهم أعلاما فيهم الحسن اليوسي، وأبو سالم العياشي، وجميع هؤلاء أدركوا العهد العلوي، الذي سارع فيه المولى الرشيد ببناء مدرسة الشراطين فأحل بها من كان بالزاوية الدلائية وهي مكرمة من مكارمه حيث لم يقض على رسالتها السامية، فكان اليوسي المولود حامل لواء الطليعة، لهذا الرعيل المبارك، خفاقا في أقطار المغرب، يطوف الشمال والجنوب شرقا وغربا في موسوعته وإنتاجه في النثر والنظم والتأليف في شتى الموضوعات، ومن نظمه رائيته الطويلة في رثاء الزاوية الدلائية. وداليته الشهيرة في مدح شيخه محمد ابن ناصر. وديوانه الكبير أول ديوان للمغاربة تناولته الطباعة الفاسية عندنا. ومؤلفاته اللغوية والأدبية كثيرة شهيرة، مثل *زهر الأكم في الأمثال والحكم، والمحاضرات*.

المرحلة الثانية عشرة : فيها قامت الدولة العلوية التي وضعت حدا لأهداف متزعمي الزوايا، وقد استقر الأمر لهذا البيت العلوي، بعد نضال وحروب داخلية، فكان المولى رشيد يقضي القضاء المبرم عليها جميعا.

كان من أدباء هذه المرحلة كما تقدم، اليوسي جاحظ المغرب، وزميله أبو القاسم العياشي الذي شهر في الشرق والغرب برحلته القيمة، وأبو العباس التاستاوتي، الأديب المتصوف والشاعر المكثار، الذي يضاهي بذلك اليوسي، القائل : لو أردت ألاَّ أتكم إلاَّ نظماً لفعلت، كما كان يضاهيه في تحبير الرسائل، وكان يصغر اليوسي سنا، على عكس العياشي الذي كان يكبره بأربع سنوات.

وجميعهم خصوصاً الأولين يمثلون المرحلتين،وينتمون إلى الزاوية الناصرية بعد الدلائية. وذلك في حياة شيخها الأول سيدي محمد، والثاني سيدي أحمد، فيما يخص التاستاوتي المتأخرة وفاة كل منهما. وكان هذايقتفي اليوسي، في نظمه، فعارض داليته ولاميته بقصيدتين كذلك، دالية ثم لامية فاقتا في الطول قصيدتي اليوسي بنحو مائتي بيت.

وفي هذه الأخيرة من الافلاطونية، التي احتذاها ابن سينا، كثير من الأفكار المثالية. وكان يعاصر اليوسي أيضا من الفاسيين عبد الرحمن الفاسي، وكان مثله مشاركا نظاما إلى حد ما، كما كان موسوعيا في علوم عديدة،

ألف فيها كتابه *الأقنوم في مبادئ العلوم*، كما ألف اليوسي كتابه *القانون*. أما شعره المبكر في هذه الدولة، فمنه طائية في مدح المولى رشيد، نسج فيها، على منوال عبد العزيز الفشتالي في طائيته التي قالها في قصر البديع السعدي.

وقد خلف ابناً كان يشبهه علماً وأدباً، قام بمهمة التعليم جعلت له تلاميذ لهم وزنهم، منهم محمد الصغير الإفراني المراكشي كما سياتي.

كما كان من بقية الدلائيين شيوخ تركوا تلاميذ لهم في الأدب والعلم : كأحمد ابن محمد الدلائي، وكالمسناوي العالم الفقيه الذي يمثل مرحلة من مراحل التشريع للمغرب، بله الادباء الكبار منهم، ذكر منهم القادري في تراجمه، ثم الحرات في تاريخه للزاوية، كثيرين، وكانت لبعضهم مكابتات مع أحمد التاستاوتي. وفيما يخص اليوسي ومدرسته الأدبية، فإننا نجد من تلاميذه الكبار الأدباء محمد بن زاكور الشاعر الوشاح والأستاذ الذائع الصيت، من شعره ربيعيات عديدة نجدها في قصيده وتوشيحه، وموشحات جميلة قد تفوق في جمالها قصائده، وله تآليف نجدها لمؤرخي الشرفاء.

ومن تلاميذ ابن زاكور محمد بن الطيب العلمي، صاحب *الأنيس المطرب* الذي ترجم فيه الأدباء لقيهم، وشعره رائق في الربيع، ومجالس اللهو والشراب، وفي الرياض مع الطرب والغناء القيان. وإلى جانب النظم له نثر يتجلى في رسائله الإخوانية وسط لا يعلو إلى مرتبة المشهورين كما في مقاماته.

ومن أدباء العصر الاسماعيلي جماعة يتقدمهم الوزير الخطير محمد اليحمدي، ممدوح علي مصباح الزرويلي. وعبد الحق السحيمي ومحمد بن الحسن الايلاني وإبراهيم بن محمد السكتاني وأحمد بن صالح القاضي وأحمد الرسموكي ومحمد المنبهي. ومن بني اسماعيل محمد العالم، الذي له مساجلات أدبية مع أدباء سوس الذي انتقل إلى عاصمتهم تارودانت أميرا عليهم. ومنهم الشاعر محمد الرافعي التطواني، والفقيه عبد السلام جسوس، وعبد الواحد بن محمد البوعناني، ويوسف بن عمر الشوذري التطواني.

ثم نجد من الذين أدركوا العهد الإسماعيلي محمدا الصغير الإفراني صاحب التآليف العديدة في التاريخ والتراجم وهو من أولئك المراكشيين الذين حملوا لواء هذا الشأن بداية من القرن السابع كما تقدم، ومن كتبه التاريخية نزهة *الحادي* في أخبار ملوك القرن الحادي، *وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر*، *وروضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف*، *وطلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري*، وغيرها.

المرحلة الثالثة عشرة : ما بعد المولى إسماعيل، الذي ما ودع الحياة حتى قامت الفتن والحروب بين أبنائه على الملك وتشتت شمل العاصمة بهجرة علمائها وأدبائها، فكان فيهم أبو القاسم سعيد العميري الذي ترك القضاء وهاجر إلى الريف، حيث نظم عشرات القصائد متحرقا على مكناس ومتشوقاً إليها. وكان يعاصره قاضي غمارة أبو سلام أحمد الحميدي، فكان يكاتبه شعراً.

وهاجر آخرون إلى الشرق فكانوا من أعلام العلم والأدب،مثل محمد الطيب التافلاني العالم الأديب، ومحمد بن الطيب الصميلي الشرقي. الذي وضع *حاشية على القاموس*، وكان من شيوخ الزبيدي صاحب *تاج العروس*.

المرحلة الرابعة عشر : تبتدئ بالنهضة في عهد مولاي محمد بن عبد الله وتنتهي بفرض الحماية على المغرب. فمن رجال الأدب والعلم في هذا العهد المبكر، عمر بن يوسف الفاسي القائل من قصيدة يفتخر :

إني وان فاتني صدرُ الزمان ففي   ردَّ على الصدر من أيامه العجز

وأحمد بن الونان صاحب القافية الشهيرة بالشمقمقية التي حوت ما كانت عليه الثقافة المغربية حينئذ ؛ ومحمد بن الطيب السكيرج الكاتب الشاعر، والتهامي بن الطيب أمغار صاحب *المقصورة* في مدينته مكناس ؛ وأحمد بن المهدي الغزال الكاتب الشاعر صاحب *الرحلة* ؛ وأحمد الراضي بن عثمان الكاتب الشاعر وسليمان الحوات العلمي الشاوني صاحب *البدور الضاوية* في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية وقرة *العيون* في الشرفاء القاطنين بالعيون *والروضة المقصودة* في مآثر بني سودة *والسر الظاهر* فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من اعقاب الشيخ عبد القادر، يريد القادريين، ثم ثمرة *أنسي* في التعريف بنفسي وله مذكرة خاصة برحلاته واتصالاته بالعلماء فيما توفي 1231. وأحمد الحكمي القاضي بسلا والرباط. ومحمد بن عمرو الأوسي الرباطي صاحب المساجلات الشعرية مع الحكمي المذكور.

ونبغ في هذا العهد وشاحون أمثال محمد بن الطاهر الهوزلي، تلميذ ابن زاكور الوشاح، وله كشيخه باع في القصيد العربي.

ولما توفي محمد بن عبد الله سار أولاده وأحفاده على دربه في الأخذ بيد الادب والعلم، وكان ابنه سليمان أديبا عالما. فمن الادباء في هذا العهد حمدون ابن الحاج الشاعر المكثر، من طوال قصائده ما نظمه في السيرة النبوية حيث تصل الأبيات فيها أربعة آلاف، وفي أمداح المولى سليمان ديوان سماه *السليمانيات*، ويبدو عليها الاثر العلمي، خصوصا في نونيته التي تنظر الى نونيه ابن زيدون. توفي 1232.

ومن تلاميذه محمد ابن ادريس، الذي حُفظت له رسائل سلطانية وغيرها كالمقامات، وله منه مرثية للمولى سليمان، وقصائده في المولى عبد الرحمان. وفي هذه الحقبة كان الأديب المتصوف محمد بن محمد الحراق الفاسي هاجر إلى تطوان فاستوطنها منتحلا في تصوفه الطريقة الدرقاوية، نظم في التصوف الرمزي كثيراً من القصائد. توفي بتطوان 1261. ثم كان التهامي المدغري العالم الأديب، من شعره قصيدة قالها بمناسبة ختم كتاب أقليدس وهي في

أسلوب فني جميل، بالرغم من موضوعها العلمي، وله نثر أدبي، توفي 1273.

ومحمد أكنسوس المراكشي زميل ابن إدريس في الكتابة والوزارة أيام المولى عبد الرحمان بعدما تقلد الوزارة أيام المولى سليمان، ثم أقصي عنها. وله إلى جانب نثره السلطاني والاخواني، شعر رائق أتى بنماذج منه صاحب *نظم فواصل الجمان* كما له في التأليف *الجيش العرمرم الخماسي في أولاد مولانا علي السجلماسي*. وقضى أيامه الأخيرة في مراكش زاهدا في الخدمة السلطانية إلى أن توفي عام 1294. وإدريس بن محمد العمروي الكاتب السلطاني الشاعر، كان أيام المولى عبد الرحمان وابنه محمد وحفيده الحسن، وهو من رجال الفواصل، وشعره خفيف الظل، وله قصيدة مؤثرة في الحث على الجهاد بعد وقعة إسلي المشؤومة عام 1260 / 1844.

وبعد هذا بست عشرة سنة، وقد بويع سيدي محمد بن عبد الرحمان، كانت حرب تقوم بين المغرب واسبانيا فتحتل هذه تطوان وتعجز المقاومة، ويهاجر أهل المدينة إلى القرى والمدن النائية، فتنظم قصائد تعد بالعشرات راثية لمدينة نادبة لحالها، وكان ذلك عام 1276 / 1860.

كما ألقيت خطب عديدة على منابر الجمع، خارج تطوان، التي لم يبق بها إلا قلة من الناس، فيهم من كتب *مذكرة* قيمة نشرناها بالعدد الأول *مجلة تطوان*. فترة مناسبة مؤلمة أنطقت شعراء وخطباء، وأسالت الأقلام بالمذكرات التي لا نعرف لها مثيلا. وفي عهد مولاي الحسن كان الشعراء يتهافتون على الشعر ويتبارون فيه، لدرجة أنْ قيل إنَّ مائة منهم أنشدوا قصائدهم في مناسبة واحدة،. وهذا لم نعهده في تاريخ الشعر والشعراء لا شرقا ولا غربا، وكان المولى الحسن يعجبه هذا التباري ويحض عليه حتى في النثر، فقد أهدت الملكة الانجليزية فكتوريا للمولى الحسن فيلا، فتبارى في وصفه كتابه.

ومن الأدباء الذين كان لهم شأن في الدولة محمد غرنيط من وزراء عبد الرحمان وابنه الخليفة،كاتباً شاعرا مقصِّداً ومربِّعا، وكان صديقاً للزجال قدور العلمي ومحمد أكنسوس. توفي 1280.

ومن الذين كانت لهم مقامات في أواخر هذا العهد،وهي في أدبنا ضنينة كما سبق، الطاهر بن احمد البلغيتي، وخليل الخالدي، وعبد السلام بن محمد المهدوي، أثبت منها فصلاً ابن زيدان في *إتحافه*.

كما كان محمد بن محمد بن محمد غريط في عهد مولاي محمد بن عبد الرحمان كاتبا شاعرا، من شعره دالية عامرة في مدح مولاي الحسن وكان كاتبا له. توفي 1296. نكتفي بهؤلاء ونختم هذا الرعيل بأديب ناثر ناظم مولف عظيم، أحمد بن خالد الناصري السلاوي الذي عمل للسلطان في العهود الأربعة الرحماني والمحمدي والحسني والعزيزي، وأثره الأدبي نجده في أهم كتبه *طلعة المشتري في النسب الجعفري*، وشرحه *لمنظومة الشمقمقية*، وتاريخه للمغرب منذ الفتح الاسلامي إلى عهده، وهو *الاستقصا*، استقصى فيه - حقاً - كل ما ألف فيه، من أمهات المؤلفات المعروفة لنا وغير المعروفة، مما استمده من مكتبة تامگروت الناصرية التي كانت تزخر بالمخطوطات العديدة القيمة. ولم يكتف بهذا، بل وجدناه يستعين حتى بكتاب في تاريخ المغرب، لمؤلف اسباني من القسس الذين كانوا بطنجة "منويل"، فهو بذلك أول مغربي يستعين بالمصادر النصرانية التي كانت تترجم محتوياتها له، كما يقول ولداه. وإلى جانب ذلك، نجده يستعين بسماعاته من العلماء وغيرهم كالتجار كان منهم الرزيني التطواني، وخصوصا فيما يتصل بالحرب التطوانية. ونظرته إلى الوقائع والملابسات سديدة متزنة أمينة صريحة في نقدها حتى ولو كان هذا يمس وضعيته الرسمية. ومع أن كتابه تاريخي، فإنه وسمه بالإخبارية. وغالبا ما يعتمد على ابن خلدون والكتب المعاصرة للحادثة. أما الكتب التي ألفها فانها تربو على العشرين، كما ذكر ولداه في ترجمته المنشورة بمقدمة الطبعة الثانية *للاستقصا*. توفي عام 1315.

ومما يجب تسجيله في العهد العلوي أن الادب صار يقف عند أضرحة الأولياء متوسلا بأصحابها، بعدما كان يقف إلى جوار الأحياء منهم. وهذه في الواقع بدعة سنها لنا الموحدون عند زيارتهم لضريح محمد ابن تومرت بتنملل. وفي المريني وجدنا ابن الخطيب يقف عند الأضرحة متوسلا، ولكن هذا الوقوف منه لم يكن عند أضرحة الأولياء، بل عند أضرحة الملوك المرينيين متوسلاً بهم إلى أبنائهم الجالسين على عروشهم، لا ليقرِّبوه إلى الله زلفي، كما كان يفعل هؤلاء، وفيهم حتى مؤرخنا الناصري كما نجد له قصائد لم يضنَّ بها في تاريخه الحافل.

ويبدو أن المولى إسماعيل أول من عمل على هذا في بنائه لضريح إدريس الأكبر بزرهون، وبناء ضريح إدريس الأصغر بفاس فصرنا نتوسل بهما. كما أن مراكز أدبية وجدت ولم يكن لها ذكر فيما قبل، مثل تطوان التي وجدنا فيها من المعاصرين يوسف الحوذري، وأبريل ومنضوصة والرافعي وعلي بركة. وفي البادية وجدنا اليحمدي والزرويلي وغيرهما كثير.

محمد بنتاويت

الأدب المغربي في عهد الحماية، اتسمت أوضاع المغرب في ظروف "الحماية التي فرضتها فرنسا على المغرب (1912 - 1956) بكثير من الخصوصيات، فقد استفحلت الأزمة السياسية المرتبة عن الوضع الاستعماري. وكان من ردود الفعل على تلك الهيمنة أن عملت العناصر الشابة في "المغرب الأقصى" على توعية جماهير الشعب وبدأت المواجهات بين القطاعات الشعبية والإقامة العامة الاستعمارية.

وقد اضطلعت الحركة الوطنية بهذه المهمة القائمة على أساس فضح دسائس الاستعمار، وعرض عيوبه أمام الأنظار، ولم يأل أعضاء هذه الحركة الوطنية، جهدا في

إحباط مخططات المستعمرين وإفشال مؤامراتهم التي استهدفت تارة وحدة التراب المغربي، ووحدة اللغة العربية والدين الإسلامي تارة أخرى. ومن هذا العمل تأسيس جمعيات ذات أهداف تعليمية واجتماعية *(المغرب العربي*، 359).

واتسم الوضع الاجتماعي زمن الحماية، بالتوتر والاضطراب. وذلك لتعارض تيارين فكريين كانت لهما انعكاساتهما المباشرة على الصعيد الاجتماعي، وهما تيار المحافظة والتقليد، وتيار الليبرالية والتحرر، وكان لكل تيار أنصاره وأتباعه، وقد عكست معالم هذا الصراع الاجتماعي البنى الاقتصادية داخل المغرب، وكان من مظاهر التباين المتزايد بين الاقتصاد الرأسمالي في المدن وبين الاقتصاد العتيق في البوادي، إلا أن البنى التقليدية ظلت هي المسيطرة على العموم، سواء في المجتمع أو الاقتصاد في هذه المرحلة. فلقد كانت مقولة التقليد متجذرة في الوجدان، فهي دعوة إلى استعادة أمجاد الماضي بكل معاني القوة والعراقة التي يكونها هذا الماضي القديم *(أزمة المثقفين العرب*، 41). ولقد ظهر أثر الاتجاه التقليدي في بلورة مفاهيم الهوية الحضارية المغربية الإسلامية من منطلقات الدين الإسلامي وروح مقاصده العامة، ففهمت الحرية مثلا على أنها الحرية الضامنة لأصالة الشخصية وكرم الأخلاق، لا الحرية الداعية إلى الإباحية المطلقة *(اللسان المعرب*، 167).

يصعب التمييز في عهد الحماية، بين مجالي السياسة والفكر، نظرا لذلك التداخل الواضح الذي عرفاه في كتابات المفكرين والأدباء المغاربة في هذه الفترة. فقد كان العمل الثقافي والفكري لا يكاد يختلف في أهدافه العامة وغاياته البعيدة عن استراتيجية المقاومة ذات الطابع السياسي والديبلوماسي والعسكري.

والسبب في امتزاج البعدين السياسي والفكري في مغرب الحماية، يرجع إلى تلازم صوتي الفكر والسياسة في ساحة النضال ضد المستعمر. فقد ظهرت الحركة السلفية أول ما ظهرت كحركة فكرية احتضنت الحركة السياسية الوطنية. واستمر هذا الوضع زمنا طويلا جعل بعض الدارسين يعتقد "أن الحركة السياسية في المغرب كانت تختبئ وراء الحركة الفكرية (...) ومن خلال هذا الامتزاج أو التمازج أو الازدواجية، تولدت حالة من التوأمة فيما بين الحركتين واستمرت لمدة أربعين سنة كاملة (*لمحات*، 12).

وقد نهضت الثقافة المغربية نهوضا واضحا في عهد الحماية، نظرا للعلاقات مع المشرق العربي، وكان من عوامل تأجيجها الحركة المناهضة للظهير البربري، وساعد عليها شيوع الصحافة، والاطلاع على ثمرات الفكر المتحرر في الغرب الأوروبي.

العلاقات مع الشرق : عرفت دول الشرق نهضة واسعة منذ منتصف القرن التاسع عشر. فآتت هذه النهضة ثمارها في سائر نواحي الفكر والأدب. ولقد وصلت آثار هذه النهضات المشرقية إلى المغرب. عبر قنوات أهمها، بعض المؤلفات التي كانت تدخل إلى المغرب من طرق مختلفة، وإرسال البعثات إلى مصر والشام قصد تكميل التكوين العلمي والثقافي. بيد أن أهم هذه العوامل، هو دخول الصحف المشرقية إلى المغرب وتوعية الرأي العام المغربي بمنجزات النهضة الفكرية في الشرق. هذا إلى جانب الدور الرائد الذي قام به زعماء الإصلاح في الفكر المغربي، بعد عودتهم من الشرق كأبي شعيب الدكالي.

صدور الظهير البربري : كان لصدور هذا الظهير أثر كبير في إنهاض الهمم المغربية، ودعوتها إلى لم شتات القوى المتضاربة والآراء المتعارضة من أجل توحيد الاتجاه، في سياسة نضالية تهدف إلى الردّ على مزاعم الاستعمار الذي حاول أن يخدم وحدة المغرب وفق سياسته المعهودة : "فرِّقْ تَسُدْ". فقد تكاثفت الجهود الوطنية على جميع الأصعدة في سبيل توحيد الشمل والقضاء على مضاعفات سياسة الظهير البربري المغرضة. فظهرت كثير من المقالات والخطابات التي استنكر فيها المغاربة الظهير المذكور، ورفعوا عقائرهم منادين بصيانة وحدة المجتمع المغربي.

شيوع الصحافة : عرف المغرب الصحافة منذ سنة 1236هـ / 1820 م، وهو تاريخ صدور أول جريدة بالمغرب بمدينة سبتة باللغة الإسبانية، باسم "المتحرر الإفريقي"، وفي سنة 1307 هـ / 1889 م، صدرت أول جريدة باللغة العربية بطنجة باسم جريدة "المغرب" *(الصحافة المغربية*، 7).

وصارت الصحافة في مغرب الحماية من بين أهم عوامل نضج الحركة الأدبية والثقافية، فقد ظهرت في هذه الآونة مجموعة من الجرائد والصحف المغربية اضطلعت بمهام نشر المقالات ذات الطابع النضالي والنفس التحريضي البطولي، وبالإضافة إلى المقالات الأدبية التي لا تخلو من مغزى سياسي. ومن المنابر الصحافية والأدبية في هذه الفترة : *"السلام والمغرب الجديد، ورسالة المغرب، والثقافة المغربية وسواها" (أحاديث*، 86).

الاطلاع على ثمرات الفكر الأوروبي : لعل من أبرز الاطلاع على منجزات الفكر الأوروبي، شروع المغاربة في الاستفادة من التطورات الحضارية الجديدة التي عرفها الفكر الإنساني في مطلع هذا القرن. فظهرت حركة تأليفية واسعة شملت سائر نواحي الفعالية الفكرية والحضارية. وكانت هذه الحركة التأليفية المنتعشة، مؤشرا على يقظة الوعي القومي، في ظل الصراع مع القوة الاستعمارية التي سعت إلى طمس معالم الهوية العربية الإسلامية في المغرب من خلال إغلاق الكتاتيب القرآنية، ومحاربة المدارس العتيقة وإحراق الكتب القديمة. ومن أبرز الكتاب في هذه الفترة : علال الفاسي، وجعفر الناصري، ومحمد العثماني، ومحمد القري، وغيرهم من ذوي الأقلام المتميزة في ميدان الكتابة السياسية والاجتماعية والدينية والأدبية.

في ظل هذه التحولات الكبرى السياسية والاجتماعية والفكرية، انتقل مفهوم الأدب مما كان عليه في سابق عهده إلى مفهوم جديد ويمكن تقديم صورة مركزة عن الأوضاع الأدبية في مغرب الحماية، وذلك من خلال الحديث عن كل فن أدبي على حدة.

فن الشعر : يصعب الحديث عن اتجاهات الشعر في عهد الحماية في المغرب نظراً لتعدد اتجاهاته وتداخلها بشكل يستدعي الانتباه. بيد أنها اتجاهات يمكن توحيدها في الاتجاه الغالب عليها وهو الاتجاه القومي الوطني. ذلك أن الحركة الشعرية المغربية طبعت في هذه الآونة بالطابع الوطني في سائر الأغراض التي طرقها الشعراء. ويمكن اختصار الحديث عن الوضع الشعري في عهد الحماية في الملاحظات الآتية :

1. -إذا كان الشعر إحدى المكونات الأساسية في التكوين الثقافي لشخصية الشاعر المغربي منذ القديم، فإن الشعر في عهد الحماية صار مجالا للتعبير عن الهموم الوطنية وانفعال الشاعر إزاء الأحداث المختلفة. ولعل الشعر في عهد الحماية ينسخ في كثير من جوانبه الشعر الذي كان قبله. وقد عبر الشاعر المغربي عن هذا الطموح إلى تجاوز المفهوم القديم للشعر والشاعر، والانفتاح على مفهوم جديد يصير فيه الشاعر مثقفا عضويا يلتزم بقضايا شعبه وأمته قبل التعبير عن ذاته وأشجانه الخاصة، وقد عبر الشاعر عبد الله گنون عن هذا الطموح الجديد في قوله:

ألا ليت شعريِ متى أرتقي عن الشاعر المادحِ المُعْتِبِ ؟

فالشاعر يستعجل الانتقال من طور الشاعر المادح المعتب إلى طور الشاعر الحديث الذي لا يوظف شعره في مقامي المدح والعتاب فقط وإنما يوظفه في مقام النضال الوطني ذي الواجهات المختلفة في تلك المرحلة.

2. إن اختلاف المفهوم الشعري على النحو الذي رأينا عند عبد الله گنون رافقه انتقال وتحول في مفهوم وظيفة الشعر والشاعر. ولعل دراسة لاتجاهات الشعر في عهد الحماية سوف يوضح ما نقصده بالانتقال الحاصل على مستوى الوظيفة الشعرية في الشعر المغربي الحديث.

3. يمكن حصر اتجاهات الشعر في عهد الحماية في ثلاثة اتجاهات كبرى يندرج تحت كل اتجاه منها مجموعة من التيارات : الاتجاه السياسي الوطني والقومي، والاتجاه الوجداني الرومانسي، والاتجاه التاريخي. ولعل ما يوحد بين هذه الاتجاهات كلها هو كونها مشربة بحس النضال ضد المستعمر.

أولا : الاتجاه السياسي الوطني والقومي : وهو اتجاه شعري ارتبط فيه الشعر بكلمة الوطن كمدلول سياسي جديد، اكتسى في السياسة الدولية في مطلع هذا القرن أهمية بالغة تنبع من كون العلاقات بين الدول صارت تقوم على أساس احترام الأوطان وسيادة الشعوب. ولقد أحس الشعراء المغاربة بضرورة الدفاع عن وطنهم وكيانهم السياسي عندما امتدت إليه أطماع الاستعمار الأوروبي.

وكانت أهداف الشعر الوطني في هذه الفترة متمثلة في توعية الشعب، وإيقاظ النفوس وشحذ العزائم والدعوة إلى الحرية والعيش الكريم في ظل مبادئ الديمقراطية والعدالة.

وقد طرق شعراء الاتجاه السياسي الوطني والقومي موضوعات أهمها ما نشير إليه الآن :

موضوع الإصلاح الديني : كان الاستعمار يسعى بكل الوسائل إلى تخريب الدين ومظاهره الأصيلة في المجتمع المغربي. ولهذا الغرض، جَنَّدَ طاقات هائلة وشجع مظاهر الشعوذة والابتداع فأحس الشعراء بضرورة تصحيح الوضع الديني، ونددّوا بالتخريب الاستعماري في هذا الأجانب.

موضوع الإصلاح الاجتماعي : وضع الشعراء المغاربة قصائد يبشرون فيها بوضع اجتماعي جديد. لا سيما أن الأزمة الاجتماعية بلغت أوجها بفعل ما خلقه الاستعمار من فرص الصراع بين الفئات من جهة، وبسبب الصراع القائم بين أنصار المحافظة وأنصار الليبرالية في المجتمع.

وقد ركّز الشعراء في موضوع الإصلاح الاجتماعي على عنصر المرأة حيث دعوا إلى تعليمها وتثقيفها من أجل تحقيق شروط نهضة اجتماعية كاملة. كما ركزوا على موضوع العلم، باعتباره قيمة تحقِّق للأوطان كرامتها واستقلالها الفكري والثقافي. لاسيما أن الاستعمار ما فتئ يقضي بمختلف الطرق على قيم الثقافة المغربية الإسلامية الأصيلة. وركز الشعراء كذلك على عنصر المواطن العادي، وخاصة الفلاح، الذي كان الاستعمار يسلبه أرضه، ويستخدمه بأبخس الأجور. ولقد كان مثال الفلاح مجسِّدا لفساد النظام الإداري في عهد الحماية، ولتعرض الفئات المختلفة لأنواع من الظلم الاجتماعي الذي كان وراءه الاستعمار. وقد عبر الشاعر علال الفاسي عن وضعية الفلاح في فترة الحماية أصدق تعبير في قوله :

ويحَ هذا الفلاحِ اصْبحَ عَبداً وغداَ عيشه عناءً ونكـدا

(*المختار من شعر علال الفاسي*، 164). كما ركز الشعراء في إطار الشعر السياسي الوطني والقومي، على عنصر الحماس وموضوع الجهاد. فجعلوا الجهاد غاية الغايات.

ثانيا : الاتجاه الوجداني الرومانسي : وهو اتجاه، ذاتي رومانسي، إلا أنه متبطّن بوعي وطني. ذلك أن الشاعر المغربي في عهد الحماية لم ينفصل قط عن وطنه مهما قال في الأغراض الذاتية. فقد وصفوا الطبيعة، وحمّلوها من همومهم وأشجانهم ما جعلها تشاطرهم كآبتهم وأحوال نفسياتهم المتدمرة من الاستعمار وطغيانه الذي لا يعرف حداً (*مع الأدب والأدباء*، 20).

وتحدث الشعراء في هذا العهد، عن تجربتهم في المنافي والسجون، فحكوا آلام الذات ومشاعر الوجدان، غير أنها آلام ومشاعر وطنية خالصة، ومهما ارتبطت بالذات

المعدودة للشاعر. فالنفي والموت يهونان في سبيل الوطن (انظر شعرا لعلال الفاسي قاله بعد نفيه إلى إسبانيا سنة 1933، في *المختار*، 21).

ثالثا : الاتجاه التاريخي : وفي هذا الاتجاه، كان الشعراء يقولون الشعر في وصف أحداث تاريخية عرفها المغاربة في عهد الحماية. فكانت هذه القصائد تمزج الوصف بالتحميس وإذكاء روح النضال الوطني، سواء تعلق الأمر بوصف أمجاد الدول المغربية القديمة أم تعلق بوصف أحداث مشهودة في عهد الحماية. (انظر حديثا للشاعر محمد الحلوي عن أمجاد الحضارة المرينية في *ديوانه* أنغام وأصداء في قصيدة بعنوان أطلال بين مرين، 171). وعن وصف الشعراء لحوادث من زمن الحماية، انظر شعراً لعبد الله كنون، يصف فيه حادث الدار البيضاء المشهور والواقع في سنة 1947، في ديوانه *(لوحات شعرية* : 52 . 53).

هذا عن الاتجاهات الكبرى للشعر المغربي في عهد الحماية، وهي اتجاهات يجمع بينها الهاجس الوطني في التعبير. أما إذا تساءلنا عن بعض خصائص هذا الشعر من الناحية الفنية فقد اختصرها بعض الدارسين في السهولة والوضوح والنزعة التقريرية الطاغية، والخطابية السائدة في كافة الموضوعات، وطابع الهدفية الواضح والتركيز على الوظيفة الإبلاغية في التعبير *(أحاديث*، 68).

كما حرص الشعراء في هذه المرحلة من تاريخ المغرب على صفاء اللغة وسلامتها، واستعمال بعض الكلمات الجديدة كالنهضة والتقدم والعلم والحرية والاستقلال والوطن وغيرها من التعابير الموظفة في إطار الصراع مع المستعمر *(الشعر الوطني المغربي*، 202 ـ 203).

إذا كان الفن الشعري قد عرف نضجا واضحا في عهد الحماية، فإن الأدب المغربي في هذه المرحلة عرف ظواهر نثرية أخرى كانت تعيش مرحلة الطفولة أو البدايات كفن المقالة وفن القصة وفن الرواية وفن المسرح وسوف نخصص لهذه الفنون الأدبية الناشئة في عهد الحماية الحديث الآتي :

ـ من فن المقالة إلى فن القصة : في الجانب النثري ظهر تحول في الكتابة النثرية ومن أبرز كتاب النثر الأدبي في عهد الحماية، في فن المقالة والقصة عبد الحفيظ الفاسي، ومحمد الجزولي، وأحمد النميشي، ومحمد السليماني، ومحمد حركات، وأحمد سكيرج.

وقد كان الفن القصصي في بداياته ميالا إلى المحافظة على الصور الفنية لنثر المقامة وإن زاوج بعض الكتاب بين أسلوب المقامة وأسلوب المقالة في كتابتهم، كمحمد بوجندار ومحمد السليماني وأحمد النميشي. وقد تحرر هؤلاء من قيود البديع والمحسّنات البيانية في نثرهم بحيث وضعوا أسسا جديدة لكتابة نثرية لم تكن معهودة قبلهم في الأدب المغربي، وهي الكتابة الصحافية وفن المقالة الحديثة بأنواعها المختلفة.

وإذا كانت الكتابة القصصية قد استفادت من تطور الكتابة الصحافية وكتابة المقالة، فإن بعض عناصر الكتابة النثرية في المقامات، قد ساهمت في بلورة بعض جوانب الكتابة النثرية في فن القصة. إذ إن عناصر الأحداث والشخصيات والعقدة، لا تنفرد بها القصة كفن أدبي، وإنما كانت بعض المقامات الحديثة في عهد الحماية تحتوي على هذه العناصر كمقامة (الحمّام) لابن الطيب العلمي، ومقامة (الافتخار بين العشر الجوار) لعبد المهيمن الحضرمي *(النبوغ*، ج. 2 : 223).

مهما كانت الفنون النثرية القديمة تحتوي على بعض عناصر الفن القصصي، فإن هذا الفن لم تكتمل صورته إلا بعد تأثر الأدباء المغاربة بالفن القصصي في البلاد العربية والأوروبية على السواء، حيث ظهرت القصة كنوع أدبي جديد وكقناة للتعبير عن شروط الحياة المعاصرة. ومن أوائل القصاصين في المغرب في عهد الحماية : علال الجامعي وعبد الله إبراهيم وعبد الرحمان الفاسي. ويمكن التمييز بين عدة اتجاهات قصصية في عهد الحماية بالمغرب :

1. الاتجاه الرومانسي : وهو اتجاه يمجّدُ الماضي المغربي العريق، ويدعو أصحابه إلى الانكفاء على الذات والحديث عن أشجانها وآمالها، وكانت قصص هذا الاتجاه بعيدة عن المعاناة الواقعية والنضال ضد الاستعمار.

2. الاتجاه التاريخي الواقعي : وهو اتجاه يميل إلى الواقعية في الوصف. وتضم قصص هذا الاتجاه القصص السياسية والاجتماعية، ومن رواد هذا الاتجاه عبد المجيد بن جلون ومحمد الخضر الريسوني وعبد الكريم غلاب.

3. الاتجاه التأمّلي الفلسفي : وهو اتجاه مال أصحابه إلى التحلل من ربقة الواقع وقيوده، والخروج إلى فضاء الفلسفة وأجوائها التأمّلية.

ومن أبرز القضايا التي أثارتها قصص هذا الاتجاه قضايا الحرية والضمير والوجود الإنساني. والعلاقة بين الفكر والواقع، وغيرها من الموضوعات التي تنزع نزوعا فلسفيا واضحا. ومن رواد هذا الاتجاه ، عبد الكريم بن ثابت وعبد الكريم غلاب وأحمد بناني وعبد المجيد بن جلون *(فن القصة*، اليابوري، 117).

ويمكن القول إجمالا بأن الفن القصصي في المغرب عرف مرحلتين متميزتين في تاريخ الأدب المغربي في عهد الحماية هما :

1. من سنة 1905 إلى 1939 ظهرت أوليات الإبداع القصصي في المغرب، وكانت قصص هذه الفترة إرهاصات فقط *(القصة المغربية*، عفيفي، 18).

2. من سنة 1940 إلى سنة 1950، ازدهرت القصة المغربية الحديثة، وصارت من الناحية الفنية أجود من سابقتها *(القصة المغربية*، 20).

وأما من ناحية الأسلوب فقد تأثرت القصة في بداياتها في عهد الحماية، برواسب الكتابة النثرية القديمة، كشيوع المحسنات البديعية والميل إلى أسلوب التقرير المباشر *(فن القصة القصيرة*، 66).

إن هذا السير الوئيد الذي عرفته القصة في أدب المغرب

في عهد الحماية، عرفه فن نثري آخر هو فن الرواية كما سيظهر من الحديث الآتي :

من أدب الرحلة إلى فن الرواية : كان فن الرحلة، مشهورا في الثقافة المغربية منذ القديم. وفي عهد الحماية انساق المغاربة وراء هذا الهوى في التأليف الأدبي، فكتب أحمد الصبيحي رحلته الحجازية سنة 1916، وتبعه في هذا الصنيع محمد دينية في سنة 1917، وسار على نهجهما كتاب آخرون منهم محمد بن يحيى الصقلي الذي وضع رحلة سماها *"وداعا وإلى الملتقى"* سنة 1928، وإدريس الجعيدي في *رحلته الحجازية* سنة 1930 (*فن القصة*، اليابوري، 141).

وكانت هذه الرحلات تتأرجح بين الوصف الدقيق لطريق الحج أو مناسك الحج، وبين الاستطرادات المتعلقة بوصف شؤون السياسة والاقتصاد والدين والثقافة في البلدان التي يمر منها ركب الحجاج في الرحلة.

ونظراً لغزارة المادة في هذه الرحلات، استحقت أن تكون بدايات لفن الرواية الذي تطور في الكتابة الأوروبية، مستفيدا من تقنيات كتابة الرحلة والقصة ومطوِّراً أدواته الخاصة.

الرواية كفن أدبي ناشئ : يصعب الحديث في عهد الحماية عن أدب روائي مغربي، بالمعنى الكامل لمصطلح "رواية" "Roman" ذي الخصوصيات الكثيرة، التي تميّز بها هذا الفن في الأدب العالمي.

والرواية كفن أدبي، تنشأ في المجتمعات التي طبعتها تطورات مختلفة على جميع المستويات المتعلقة ببنياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما يقول منظرو هذا الفن الأدبي لوكاش (J. Luckas) في كتابه : (*Théorie du roman*). وبما أن المغرب كان يعيش في عهد الحماية، ظروف القهر والاستعباد ومصادرة الحريات العامة والخاصة، فإن بنياته الاجتماعية والسياسية والثقافية لم تكن مؤهلة لإبداع الفن الروائي واحتضانه، وتبنيه كوسيلة تعبيرية جديدة. غير أن بعض الدارسين يتحدث عن البدايات الروائية في المغرب في عهد الحماية، وذلك اعتمادا على عمل روائي يتيم في هذا الباب، هو رواية *وزير غرناطة* لعبد الهادي بوطالب التي ظهرت سنة 1950، وهي رواية تاريخية، تناول فيها المؤلف حياة لسان الدين بن الخطيب ونشاطه المتنوع في مجال السياسة والديبلوماسية والإبداع الشعري والنثري. وفي سياق الحديث عن حياة ابن الخطيب كان المؤلف يتحدث عن أوضاع المغرب والأندلس في عهد المرينيين في المغرب، وبني نصر في غرناطة الأندلسية (*فن القصة*، اليابوري، 150).

ويبدو أن الحديث عن الفن الروائي قبل الاستقلال، هو حديث تعترضه كثير من الصعوبات الناجمة عن خلو الساحة الأدبية من هذا الفن باستثناء العمل الفريد الذي أشرنا إليه سابقا، ومن الصعب تبين ملامح الكتابة الروائية من خلال عمل واحد، لا يمكن أن يمثل مرحلة عهد الحماية والصراع ضد المستعمر تمثيلا حقيقيا.

ع. گنون، *أحاديث* ؛ *ديوان لوحات شعرية* ؛ *النبوغ المغربي في الأدب العربي* (3 أجزاء) ط. 2، 1961 ؛ ع. العروي، *أزمة المثقفين العرب*، تعريب الذوقان قرقوط ؛ م. الحلوي، *ديوان أنغام وأصداء* ؛ إ. السلمي، *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية 1912 ـ 1956* ؛ ز. الكتاني، *الصحافة المغربية نشأتها وتطورها* ؛ أ. اليابوري، *فن القصة في المغرب* (1914 ـ 1966) ؛ أ. المديني، *فن القصة القصيرة بالمغرب*، دار العودة بيروت (د.ت) ؛ م. ص. عفيفي، *القصة المغربية الحديثة*، الدار البيضاء 1961 ؛ م. السليماني، *اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب*، الرباط 1971 ؛ أ. زياد، *لمحات من تاريخ الحركة الفكرية في المغرب* ؛ *لجنة من حزب الاستقلال* ؛ *المختار من شعر علال الفاسي*؛ ع. غلاب، *مع الأدب والأدباء* ؛ ص. العقاد، *المغرب العربي دراسة في أوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية*.

A. Laroui, *Histoire du Maghreb*, T. II. Petite Collection Maspéro 1970 ; G. Luckas, *Théorie du Roman*, Ed. (Sociologie et littératures) Ghontier, 1963.

محمد أديوان

الأدب المغربي في عهد الاستقلال، يمكن تقسيم الأدب المغربي في عهد الاستقلال إلى مرحلتين : مرحلة تمتد من بداية الاستقلال إلى أواخر الستينيات، ومرحلة تمتد من بداية السبعينات إلى الثمانينيات.

1 . المرحلة الأولى : من بداية الاستقلال إلى أواخر الستينيات.

كانت هذه المرحلة الأدبية محكومة بالمد الوطني التحرري والمد القومي كما مشروطة بالإمكانيات العلمية والمعرفية والفنية المحددة المتاحة آنذاك. وقد عرفت هذه المرحلة أهم التناقضات والصراعات التي أفرزتها الحركة الوطنية المغربية.وللتعبير عن ذلك كان على الأدب المغربي أن يرتاد أشكالاً تعبيرية معاصرة تقوى على الصياغة الجمالية للواقع الجديد.

ومن العوامل التي ساعدت الأدب المغربي في هذه المرحلة : تأسيس جامعة محمد الخامس (1957)، وتأسيس جمعية اتحاد كتاب المغرب (1961) الذي سيلعب دوراً هاماً في ترسيخ الأدب المغربي المعاصر، وظهور بعض المجلات المغربية مثل *دعوة الحق* (1957) ومجلة *آفاق* (1961). ومجلة *أقلام* (1964) ومجلة *للقصة والمسرح*، ومجلة *أنفاس* (souffles). وكذلك ماكان يصل إلى المغرب من مجلات شرقية تهتم بالأدب العربي المعاصر كمجلة *الآداب*... والدور الذي لعبه بعض الأدباء المغاربة الذين درسوا بالمشرق العربي ثم الدور الفكري الذي كان للفلسفة الوجودية والالتزام والحرية والفكر الواقعي والاشتراكي الذي كان يصل بين أروبا وبين المشرق العربي. وسيكون الطابع المميز للإنتاجات الأدبية لهذه المرحلة هو تحكم النموذج بما لهذا الأخير من سبق تاريخي وتراكم معرفي في بعض المجالات الادبية المعاصرة، إلى جانب الاقتداء ببعض النماذج الغربية في ميادين أدبية أخرى كالمسرح مثلاً.

نجد الأدب المغربي التقليدي يواصل ممارسته من طرف بعض الأدباء الذين عاصروا مرحلة الحماية والاستقلال، أو الذين وقفوا في وجه الأشكال التعبيرية المعاصرة، أو لم يقتنعوا بها، فحافظوا بذلك على الإنتاج الأدبي المغربي التقليدي في اللغة والموضوع. وقد وجدوا في مجلة دعوة *الحق* منذ نشأتها منبراً لذلك ، ثم في مجلة *المناهل* فيما بعد. ونذكر من هؤلاء الأدباء عبد الله گنون ومحمد الحلوي وعبد القادر زمامة وعلي الصقلي.

وفي الشعر المعاصر نجد مجموعة من الشعراء الذين وضعوا أسس القصيدة العربية المغربية المعاصرة منذ بداية الستينات، نذكر منهم : أحمد المعداوي (المجاطي) ومحمد السرغيني ومحمد الخمار (الكنوني) وعبد الكريم الطبال و أحمد صبري و محمد الميموني وأحمد الجوماري وعبد الرفيع الجوهري. وقد استطاع هؤلاء الشعراء أن يواجهوا الذين كانوا يقفون ضد القصيدة المعاصرة ويثبتوا أقدامها. وقد تأسست جمعية أصدقاء المعتمد بشفشاون (1965) لتحتضن كل سنة مهرجان الشعر المغربي المعاصر. وبعض أشعار هذه المرحلة لم تُجمع في دواوين خاصة إلا في المرحلة اللاحقة. ولازال جزء منها في المجلات والجرائد فإن كانت القصة القصيرة هي الجنس الأدبي المعاصر الأنسب للواقع المتشتت فإن القصة المغربية ستعرف في هذه المرحلة ممارسة هامة وجدت في الصحيفة والمجلة مكاناً مناسبا لها، لمواصلة ماعزفه الأدب المغربي من هذا الفن منذ الأربعينيات. ومما ميز القصة في هذه المرحلة هو نزوعها الواقعي الذي يحاول تسجيل الواقع وتصويره بلغة لها جماليتها المباشرة ومزيتها أحيانًا، بطرق متباينة بين القصاصين ومن قصاصي هذه المرحلة نذكر : عبد المجيد بنجلون وعبد الكريم غلاب وأحمد عبد السلام البقالي وأحمد بناني ومحمد إبراهيم بوعلو ومحمد زنيبر وعبد الجبار السحيمي ومحمد برادة ومبارك ربيع ومحمد بيدى وإدريس الخوري ورفيقة الطبيعة ومحمد زفزاف وقد ظهرت بعض المجاميع القصصية في هذه المرحلة وأخرى لم تظهر إلا في المرحلة اللاحقة، وقصص أخرى لازالت مبثوتة في المجلات والجرائد .

وفي مجال الرواية لانجد في هذه المرحلة إنتاجا ًروائيًا كثيرا (11 رواية) ومن روائيي هذه المرحلة عبد الكريم غلاب، ومحمد عزيز الحبابي، وأحمد عبد السلام البقالي، ومحمد التهامي وعبد الرحمان المريني، والبكري أحمد السباعي، وخناتة بنونة، وفاطمة الرواي. وفي مجال السيرة الذاتية ظهرت سيرة *في الطفولة* لعبد المجيد بن جلون (1957)، التي تعتبر من النصوص السير ذاتية المغربية والعربية الهامة والتي ركزت هذا الشكل الروائي بعد تجربة *الزاوية* للوازني في الأربعينيات. والراوية المغربية مثلها مثل الرواية العربية عامة لا زالت أسيرة التاريخ الموازي للؤلف بحيث يغلب عليها الطابع السير الذاتي، ومرد ذلك إلى أن جنس الرواية من الأجناس الصعبة التي تتطلب تجربة طويلة وعناء خاصاً .

أما المسرح فقد تعرف إليه المغاربة منذ العشرينيات من هذا القرن. ولكنه في هذه المرحلة سيعرف ممارسة هامة وتظهر أسماء سيكون لها أثر واضح على المسرح المغربي، وخاصة أحمد الطيب العلج الذي مغرب المسرح الفرنسي، والطيب الصديقي الذي أتقن هذا الفن وأعطاه مكانته في المغرب والعالم العربي. كما ظهرت أسماء أخرى مثل عبد القادر البدوي وزكي العلوي ومحمد تيمور وعبد الله شقرون. ومما يلاحظ على إنتاج المسرح على مستوى النصوص من هذه المرحلة أنه كان قليلاً بالقياس إلى الاقتباس لعدم وجود تراث درامي مغربي صرف. ويمكن أن نجمل القول في أدب هذه المرحلة بأنه حاول أن يرتاد الأشكال التعبيرية المعاصرة إلى جانب الأشكال التقليدية، بل ويؤسس بعضها ويطور أخرى.

2. المرحلة الثانية : من أوائل السبعينيات إلى الثمانينيات.

تعتبر هذه المرحلة ترسيخا وتطويرا للممارسات الأدبية التي عرفتها المرحلة السابقة. ومن العوامل التي ساعدت على الإنتاج الأدبي في هذه المرحلة، نشير إلى ظهور الفكر الانتقادي للممارسات السياسية والاجتماعية والثقافية العربية بعد هزيمة 1967. وظهور بعض الكتابات الرائدة مثل كتاب عبد الله العروي وخاصة كتابه *"الإيديلوجية العربية المعاصرة"* (1970/67)، وما خلف ذلك من نقاشات في بدايات هذه المرحلة.

كما ظهر جيل جديد من الأدباء الشباب المغاربة الذين تخرجوا من الجامعة المغربية، ورغبة هؤلاء في تحديث الأدب المغربي. ثم تأصيل بعض التقاليد الأدبية التي دأبت عليها بعض الجمعيات الثقافية الفاعلة التي اهتمت بالأدب المغربي المعاصر وبالأدب الإنساني *"كالثقافة الجديدة"* *"والزمان المغربي"* و*"الجسور"* و*"المشروع"* و*"البديل"* و*"المقدمة"* و*"خطوة"* و*"دراسات أدبية ولسانية"* و*"التأسيس"* ومجلات كليات الآداب المغربية. و*"الموقف"* بالإضافة إلى *"المناهل"* و*"الثقافة المغربية"*. وكذلك ظهور ملاحق أدبية خاصة في الصحافة الوطنية مثل : ملحق جريدة *العلم* (1969) وملحق *المحرر / الاتحاد الاشتراكي* (1975) وملحق *الميثاق الوطني* (1978) وملحق *البيان* (1982) و*أنوال الثقافي* (1984). كما ظهرت في هذه المرحلة دور وجمعيات مغربية للنشر اهتمت بنشر الكتاب المغربي.

وهكذا ظهر في السبعينيات جيل جديد من الشعراء ساهم في تطوير القصيدة المغربية المعاصر واستطاع أن يكسبها مميزاتها الشكلية واللغوية والجمالية، ونذكر من هؤلاء الشعراء : محمد بنيس وعبد الله راجع ومحمد بنطلحة وأحمد بنميمون، وعلال الحجام والمهدي أخريف ورشيد المومني ومحمد الأشعري وأحمد بلبداوي، وحسن الأمراني وأحمد المسيح الذي اهتم بقصيدة الزجل. وبإنتاجات هؤلاء وغيرهم يكون ديوان الشعر المغربي قد

وجد مكانته ضمن ديوان الشعر العربي المعاصر . وقد ظهرت جل أشعار هؤلاء في دواوين خاصة وأصبح الإنتاج الشعري يمثل الصدارة في الإنتاج الأدبي المغربي، كما ظهرت دواوين بعض شعراء المرحلة السابقة مثل ديوان *الفروسية* لأحمد المعداوي (1987) وديوان : *"رماد هسبيريس"* لمحمد الخمار الكنوني، وديوان *"ويكون إحراق أسمائه الآتية"* (1987) لمحمد السرغيني.

أما القصة القصيرة فقد عرفت بدورها في هذه المرحلة جيلاً آخر من القصاصين الذين أغنوا القصة المغربية بحكم غنى كتاباتهم وتجربتهم لتقنيات جديدة في الكتابة القصصية، كسرت بعض القيود اللغوية والفنية التي كانت تسير عليها القصة من قبل. فوظفوا الأسلوب الغرائبي وكسروا النمط الكلاسيكي للسرد القصصي. ومن هؤلاء القصاصين نذكر : محمد برادة وأحمد بوزفور ومحمد الهرادي وأمين الخمليشي، ومصطفى المسناوي، وإدريس الصغير، ومحمد شكري، وعبد الرحيم المودن، والميلودي شغموم، وأحمد المريني وأبو يوسف طه، ومحمد الدغمومي.

وفي الرواية ظهر بعض الروائيين وظهرت نصوص روائية جديدة. وإذا كان المتن الروائي المغربي لا زال قليلا في حجمه. فإن روايات هذه المرحلة حاولت بدورها أن توظف تقنيات سردية جديدة. وقد ظهرت التجارب الروائية الجديدة عند مبارك ربيع في روايته *"بدر زمانه"* وعند محمد عز الدين التازي في "رحيل البحر" وعبد الله العروي في *"الغريق"* ومحمد زفزاف في"المرأة والوردة" وأحمد المديني في *"الجنازة"* ومحمد برادة في *"لعبة النسيان"* وكذلك تجربة محمد شكري في سيرته الذاتية *"الخبز الحافي"* وفي روائيي هذه المرحلة أيضا، أحمد زياد، وسعيد علوش وحميد لحميداني ومحمد صون، ويوسف فاضل، والميلودي شغموم، وخناتة بنونة.

وفي المسرح ظهرت أسماء جديدة وإنتاجات مغربية حاولت أن تعتمد على التراث المغربي بحثا عن صياغة درامية ذاتية لاتتكىء دائما على الاقتباس. ومن أشهر الكتاب المسرحيين في هذه المرحلة عبد الكريم برشيد الذي ساهم بانتاجاته المسرحية في تطوير المسرح المغربي. ونذكر هنا كذلك أعمال محمد مسكين ومحمد شهرمان وأحمد العراقي وعبد السلام الشرايبي.

أما في مجال الدراسات الأدبية والنقدية فقد ظهرت أبحاث جامعية وكتابات نقدية تناولت الإنتاج الأدبي المغربي والعربي بمستويات مختلفة ومتنوعة من التحليل والتأطير النظري والمنهجي. منها ما سار على المناهج التقليدية في الدراسة الأدبية، ومنها التي اعتمدت على المناهج الأدبية الغربية الحديثة. وفي المرحلة الأخيرة، ظهت دراسات أدبية علمية هامة أعطت للبحث الأدبي والدرس النقدي بالمغرب مميزات خاصة على الساحة الأدبية المغربية والعربية. وتجلى ذلك في الأعمال التي اعتمدت على التحليل البنيوي التكويني والتحليل الشعري والتحليل السيميائي. ونشير إلى أن مجموعة من الابحاث صدرت بهذه المقاربات نمثل هنا بأعمال محمد برادة وأحمد اليابوري وعبد الفتاح كليطو ومحمد مفتاح.

م. أديب السلاوي، *المسرح المغربي من أين وإلى أين؟* وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1975 ؛ محمد برادة، *محمد مندور وتنظير النقد العربي*، دار الآداب، بيروت 1979 ؛ حسن بحراوي، *بنية الشكل في الخطاب الروائي محاولة اقتراب بنيوية في الرواية المغربية*، رسالة مخطوطة. كلية الآداب. الرباط 1988 ؛ عبد الكريم برشيد، حدود *الكائن والممكن في المسرح الاحترافي*، دار الثقافة، البيضاء 1985 ؛ إدريس بلمليح، *الرؤية البيانية عند الجاحظ*، دار الثقافة ، البيضاء، 1984 ؛ محمد بنيس، *ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب*، دار العودة، بيروت، 1979 ؛ محمد بنتاويت محمد : *الوافي بالأدب العربي المغربي*، 3 جـ ، النجاح الجديدة، البيضاء 1984 ؛ أحمد بوحسن، *الخطاب النقدي عند طه حسين*، المركز الثقافي العربي بيروت - البيضاء 1985 ؛ عبد السلام التازي، الادباء المغاربة المعاصرون، منشورات الجامعة ، 1983 ؛ عباس الجراري، *الأدب المغربي من خلال ظواهر وقضاياه*، جـ 1. مكتبة المعارف الرباط 1979 ؛ عبد الكبير الخطيبي، *الرواية*، ترجمة محمد برادة، م .ح .ب.ع الرباط 1971 ؛ محمد الدغمومي، *النقد القصصي والروائي بالمغرب، من بداية الاستقلال إلى سنة 1980*، رسالة جامعية مخطوطة كلية الآداب الرباط 1987 ؛ عبد الله راجع، *القصيدة المغربية، بنية الشهادة والاستشهاد*، عيون المقالات، جـ 1 البيضاء 1987 ؛ إبراهيم السولامي، *الشعر الوطني في عهد الحماية*، 12 - 1956، دار الثقافة 1973 ؛ محمد المختار السوسي، *سوس العالمة*، دار بنشرة، البيضاء 1984 ؛ الحسن السباع، *نظرات في القصة والمسرحية في الأدب المغربي*، دار الكتب، دمشق 1975 ؛ أحمد الشرقاوي إقبال، *شاعر الحمراء*... مطبعة الجامعة البيضاء 1964 ؛ عبد الله العروي، *الإيديلوجية العربية المعاصرة*، دار الحقيقة، بيروت 1970 ؛ الصادق عفيفي، *القصة المغربية الحديثة*، مكتبة الوحدة العربية 1961 ؛ سعيد علوش، *الرواية والايديولوجية في المغرب العربي*، دار الكلمة للنشر ؛ نجيب العوفي، *مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية*، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدارالبيضاء، 1987 ؛ عبد الكريم غلاب، *عالم شاعر الحمراء*، دار الثقافة، البيضاء 1982 ؛ أبو بكر القادري، سعيد حجي، دار الثقافة، البيضاء 1982 ؛ محمد الكفاط، *بنية التأليف المسرحي بالمغرب* ، دار الثقافة البيضاء 1986 ؛ عبد الفتاح كليطو، *الأدب والغرابة*... دار الطليعة، بيروت، 1982 ؛ عبد إله گنون، *أحاديث عن الأدب المغربي الحديث*، ط 2 دار النهضة، بيروت 1978 ؛ لحميداني حميد، *الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي*، دار الثقافة، البيضاء، 1985 ؛ محمد مصاين، *النقد الأدبي في المغرب العربي*، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1979 ؛ محمد مفتاح، *دينامية النص*، المركز الثقافي العربي ، بيروت، الدار البيضاء، 1987 ؛ حسن المنيعي، *أبحاث في المسرح المغربي*، مطبعة صوت مكناس 1974 ؛ إدريس ناتوري، *المصطلح المشترك*، دار النشر المغربية، البيضاء 1977 ؛ عبد الجليل ناظم، *الخطاب النقدي بالمغرب حول*

موضوع *الشعر*، 30 ـ 1980 رسالة مخطوطة، كلية الآداب، الرباط 1987 ؛ مصطفى يعلى، *ظاهرة المحلية في القصة القصيرة المغربية*، رسالة مخطوطة، كلية الآداب، فاس ؛ سعيد يقطين، *القراءة والتجربة*، دار الثقافة ، البيضاء 1985 ؛ أحمداليابوري، *تطور الفن القصصي في المغرب*، 1914 ـ 1966، رسالة مخطوطة، كلية الآداب، الرباط .رأ /5، 1967.

أحمد بوحسن

الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية.

على النقيض من الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية فإن الأدب المغربي باللغة الفرنسية لم يظهر إلا بعد الحرب العالمية الثانية وبشكل أكثر وضوحا خلال الخمسينات. وتعزى هذه الوضعية لنوع الاستعمار الذي لم يكن في الظاهر ذا إرادة واضحة في استيعاب الشعب المغربي بواسطة نشر اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية بشكل منظم (كما كان الحال بالنسبة للجزائر) ومهما يكن فإن أول أثر مغربي يستحق هذا الاسم لم يظهر إلا سنة 1949 (ويمكن الإشارة في هذا الصدد قبل هذا العمل، إلى عملين أدبيين للسيد قدور بن غبريط وهما : *حيلة الإنسان La ruse de l'homme والزعيم أو تعدد الزوجات العاطفي La polygamie sentimentale* وهما لا يتسمان بقيمة أدبية كبيرة. ويمكن أن نشير في نفس المرحلة إلى كتاب *سباق إلى النجم* (1959) للطيب جمري *Course à l'étoile* . إن العمل المشار إليه آنفا هو الذي يستحق اسم أدب مغربي مكتوب باللغة الفرنسية، هو كتاب *سبحة العنبر Le chapelet d'ambre* لأحمد الصفريوي والمتبوع بكتاب آخر سنة 1954 عنوانه *صندوق العجائب* لنفس المؤلف، وبكتاب *الماضي البسيط* لإدريس الشرايبي. إن الأول يعني (الصفريوي) بعد عمل آخر هو كتاب *بيت العبودية* سنة 1973 قد صمت نهائيا، في حين أن الثاني (الشرايبي) على العكس من ذلك استمر في الكتابة بحيث يعتبر اليوم أحد الكتاب المغاربة الأكثر تمثيلية أو على الأقل الأكثر عطاء. على صعيد عام يبدو التقليد الجاري هو التمييز في تاريخ الأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية بين مرحلتين هما : ما قبل 1966 وما بعد هذه السنة، وهو تاريخ ظهور مجلة *أنفاس* التي كان تأثيرها سواء في المغرب أم في باقي دول المغرب العربي تأثيراً محدداً لتطور الإنتاج الأدبي في هذه البلدان. إن هذا التمييز يظل غير قابل للإحاطة به ولذلك لا يمكن لنا إلا أن نتبناه محاولين تصحيح بعض الأخطاء أو الاختصارات التي يتضمنها بالضرورة كل تقسيم يعتمد على ظاهرة التمرحل.

I ـ قبل 1966 إن الكاتبين اللذين يسيطران على هذه المرحلة هما أحمد الصفريوي وإدريس الشرايبي، ولقد كانت أعمالهما منظورا إليها من طرف بعض المنظرين نظرة سطحية، قد اعتبرت داخلة في إطار الأدب الإثنوغرافي أو أدب الاستيلاب (انظر في هذا الموضوع *الرواية المغربية* للخطيبي، و*الأدب المغربي باللغة الفرنسية* لجان دوقو، ومنوعات *الأدب المغربي باللغة الفرنسية* ضمن أعمال جامعة باريز الشمال) إن هذه الأوصاف الملصقة بهؤلاء الكتاب تحت تأثير تفكير آني له ارتباط وثيق بالحدث الاستعماري، تبدو (هذه الاوصاف) اليوم في نظر تطور الأدب المغربي بصفة عامة سطحية وموسومة بالاختزال بصراحة.

1 ـ أحمد الصفريوي : إننا نعلم مدى الغموض الذي خيم على أعمال هذا الكاتب، فقد أُخذَ عليه اكتفاؤه بوصف واقع الوسط الذي يعيش فيه بعيداً عن أي نية في فضح ألاعيب الاستعمار، وذلك في لحظة من أحسم لحظات الحركة الوطنية. إننا لا ننوي هنا المساهمة في ذلك الجدل الذي استؤنف منذ وقت قصير من أجل رد الاعتبار للصفريوي (انظر لحسن الموزوني) ولكننا لا نملك إلا أن نشير إلى أنه في نظر تطور إشكاليات الكتابة في المغرب تبدو صفة إتنوغرافي الملصقة بهذا الكاتب ضعيفة جدا، وعلى الأصح غير دقيقة. إن أعمال الصفريوي تهتم بالتقاليد والمظاهر المتواضعة جدا في الحياة اليومية لهذه المرحلة، وهي أعمال تهيمن عليها نزعة روحية قوية. وعلى المستوى الشكلي يعتبر هذا الكاتب بدون شك أول من سعى إلى استغلال البنيات الروائية للحكاية في أعماله. إن إشكالية من هذا النوع مرتبطة بالمعنى والشكل توجد اليوم بشكل متطور عند الطاهر بنجلون. وبدون المبالغة في التأكيد على أن الصفريوي يتوفر على نظام كتابة يستجيب لمقتضيات الحداثة ؛ يمكن القول بأن الكتابة في عصره كانت أساسا واقعية وأقل ما يمكن أن نقوله هو إن كتاباته تعرب بطريقته الخاصة عن نوع من البحث عن الهوية، وذلك هو الشكل الأساسي للأدب المغربي في تلك المرحلة ولهذا ففي نظرنا ان معاتبة الصفريوي لكونه إثنوغرافيا، إذا جاز أن يكون ذاك عتابا، كانت له أسس هي اعتبارات سياسية أكثر منها اعتبارات أدبية.

2 ـ إدريس الشرايبي : من وجهة نظر مماثلة إن مفهوم أدب الاستيلاب الذي يصنف إسحاق يثيق ضمنه نتاج الشرايبي (خاصة *الماضي البسيط*) يبدو لنا مفهوما غير ملائم لا لهذه الرواية ولا لباقي أعمال الكاتب. (الحسن الموزوزي : *الاستيلاب يعني التغريب*) إذا وقفنا عند حرفية بنية الاستيلاب كما يحدده يثيق انطلاقا على ما يظهر من ملاحظات البير ميمي. "*وصف المستعمَر*" : اكتشاف خاص لثقافة الاخرو البحث عن الاستيعاب، ورفض الثقافة الشخصية وكراهية الذات والأصل والحياد ازاء الآخر وازدراؤه، الخروج من الوهم..) إن هذه الخطاطة لا تبدو لنا قابلة للتطبيق على الأقل بطريقة پڤلوڤية، على رواية *الماضي البسيط Le passé simple* في هذا العمل الذي اعتبر في عجالة اتوبيوغرافيا (Le pacte Autobio-graphique) والذي يعيد وصف واقع الكاتب، نجد تشهيرا بالتقاليد الاسروية والاجتماعية المتزمتة والقمعية. وهذا التشهير يشكل الأساس في الرواية في حين أن ثقافة الآخر

تتحول إلى سراب في مظاهرها الاستعمارية. ولنقل جملة وتفصيلا بأننا لا نرى هنا أبدا ذلك الذي يتصف به اريزقي بطل رواية نوم *العادل* لمولود المعمري والذي اعتمد عليه ياثيف، بشكل أساسي كما يبدو، لبناء نظريته حول الاستلاب.

وفي رواية *الماضي البسيط*، على الرغم من العقد الأصم الذي يوحي به الاب لابنه، يسهل تحديد الاعجاب الكبير لهذا الأخير بوضعية الأب وبخاصة فكره النقدي وجلال ونبل نظراته وبعد نظره، وهي الشمائل الحميدة التي ستظهر بشكل واضح في رواية *التعاقب المفتوح* *Succession ouverte* (1962) التي تشكل استمرارا لرواية *الماضي البسيط* *le passé simple*.

كل شيء يدعونا إلى الظن بأن اسحاق ياثيف والنقاد الذين حذوا حذوه (وخاصة جان دوجو) لم يتناولوا من عمل الشرايبي سوى بعض المظاهرالتي وقع استغلالها كثيرا من طرف بعض الجهات الصحافية وبعض الناشرين الغربيين في تلك المرحلة. ومن تلك المظاهر : عنف الأب في الوسط الإسلامي، الهيمنة على المرأة كأم... الخ، والتي صارت لتّاً واجترارا للكلام، آل إلي نوع من الهلوسة المريضة

بالنسبة لما بقي من أعمال الشرايبي يبدو من العسير إدخالها بطريقة موضوعية في نموذج التحليل الذي يقدمه إسحاق ياثيف. إذن فنحن مرغمون على التخلي عن التصاميم الجاهزة والتحاليل القبلية، إذا شئنا تحليل نتاج الشرايبي وفق وجهات نظر اخرى.

وهكذا فإن ما شغل الشرايبي منذ عمله الأول : الماضي البسيط إلى آخر أعماله وهو الموسوم بولادة *في الفجر*، *Naissance à l'aube*، هو فيما يبدو التفكير في مشاكل الحضارات الإنسانية والتاريخ. وهذا التفكير تفكير عالمي بعيد عن ترسيخ تصورات منظري الاستيلاب. ويشهد على هذا التفكير العالمي عند الشرايبي روايتاه الموسومتان بـ : *صديق سياتي لزيارتك* (1967)، وموت *في كندا* (1975) وهما روايتان لا تتخذان المغرب إطارا لأحداثهما. كما أن الشرايبي يتحلل من جميع اشكال النزعة الإقليمية الأدبية. لهذا رفض وصفه بالكاتب المغربي المعبر باللغة الفرنسية معتبرا نفسه كاتبا معبرا باللغة الفرنسية بهذه الصيغة فقط (تصريح للشرايبي في لقاء الرباط، أبريل 1986).

يمكن أن ننهي الحديث عن هذه المرحلة بالاشارة إلى أعمال الأخوين بلهاشمي (عبد القادر : *السافرة* *La devoilée* (1952) وأحمد : *الأذن في الخمار* *L'oreille en écharpe* (1954). وهما مسرحيان لم يحظيا في تاريخ الأدب المغربي باهتمام خاص وقد كتب عنهما ف. أ كليمان يقول "هذان الكاتبان ليسَا مهمين، وإنهما يمثلان ما يمكن أن نسميه ارادة ثقافية طيبة... إنهما يكتبان بشكل صحيح وسليم وقد يجيدان أحيانا، إنهما تلميذان نجيبان.

II ـ من سنة 1966 إلى أيامنا : قبل الحديث عن ظهور مجلة *أنفاس* *Souffles* والكتابات التي ظهرت في كنفها، ينبغي الإشارة إلى ثلاثة كتاب هم : محمد عزيز الحبابي، وزغلول مرسي، ومحجوبي احرضان، الذين كانت أعمالهم الأدبية، القيمة في الغالب، تختلف عن تصورات أعضاء مجموعة *أنفاس*، وذلك على الرغم من أن كتاباتهم (الحبابي ومرسي وأحرضان) ظهرت بعد سنة 1966. ويبدو أنهم كانوا يستجيبون لانشغالات وهموم هي ألصق بالمرحلة السابقة منها بالمرحلة التي تلتها.

وهكذا، فإن الحبابي بمجموعته الشعرية الموسومة : *صوتي يبحث عن طريقه* (1968) *Ma voix à la recherche de sa voie* وروايته *الأمل المتشرد* (1972) *L'espoir vagabond* ودراساته، يظهر نوعا من الاضطراب خاصة في البداية، ولكنه مع ذلك يهتمّ بالمثاقفة L'acculturation ويمنحها محتوى "إيجابيا" بحيث تصير في نظره قادرة على إقامة حوار مع الآخر، وقادرة على التحول إلى تحقيق مهم متبادل، وإقامة تواصل مع الآخر.

أما زغلول مرسي في عمله الموسوم بـ *عن شمس حائرة* *D'un soleil réticent* (1969)، وأحرضان في عمله الموسوم : *ذاك يبقى ذاك* *Celà reste cela* (1963)، فإنهما يعتبران الشعر تعبيرا عن الجمال،ويهتم أولهما بالشكل بينما يركز الثاني على الشكل المقترن بالخيال. إذا رجعنا إلى مجلة *أنفاس* فإنه يمكن القول ـ وبقسط كاف من الموضوعية ـ بأنه لا أحد ينكر اليوم ما كان لهذه المجلة من تأثير على تطور الأدب المغربي بل والمغاربي بأقطار المغرب العربي كلها (انظر في هذا الصدد., M. Gontard 1981 *Violence du texte* ; A. Tankoul, *Le mouvement poétique et intellectuel de la revue Souffles* : Thèse, 1982.

ففي شهر فبراير من سنة 1966، أسس عبد اللطيف اللعبي مجموعته التي كانت تضم النيسابوري وخير الدين والطاهر بنجلون وعبد العزيز منصوري ويعقوب ياك وإبراهام السرفاتي... وعبد الكبير الخطيبي الذي ساهم في عدد كبير من أعداد مجلة *أنفاس*، على الرغم من عدم انتمائه إليها بصفة رسمية كعضو في هيئة التحرير.

إن المبادئ الأساسية لهذه المجلة، كما تظهر من خلال مواقفها وواقع كتابات أصحابها يمكن اختصارها فيما يأتي:

ـ جعل النتاج الأدبي سلاحا لمحاربة البنيات المتحجرة والمستلبة، سواء كان مصدرها الثقافة الغربية أم الثقافة العربية.

ـ الدعوة إلى كتابة وجمالية جديدتين انطلاقا من الأشكال الأساسية للثقافة الشعبية كالحكاية والرموز والتقاليد الشفاهية والأقوال المأثورة بصفة عامة، وقد نشأ عن تلك الدعوة توجيه جديد للكتابة الأدبية، في ظل التزام مزدوج على مستوى المضمون وعلى مستوى الشكل (وقد ظل هذا الالتزام مستمرا إلى الآن لدى أغلب هؤلاء الكتاب).

هذا التوجيه قد أسفر عن أعمال مهمة، معقدة في نفس الوقت ومغلطة لأغلبية القراء المعتادين على الاستهلاك السلبي للإنتاج الأدبي المنبثق عن التيار الروائي الأوربي الكلاسيكي في القرن التاسع عشر.

إن المظهر المميز لأعمال مجموعة *أنفاس* ولأعمال الكتاب المتأثرين بمبادئها يكمن فيما يُدْعى بالتدليل Signification.

وانظر *La Structure absente*, Mercure de France, 1972 - Umberto Eco, *Gallimard* 1973 - *Pour la poétique* II, Henri Meshomic أي أن معنى القصيدة أو الرواية لا يصدر عن المحتوى فقط وإنما عن الشكل أيضا ومن خلال الأدوات اللسانية الموظفة في التحليل.

وبما أن هذه الكتابات تحمل هم التشهير والثورة، فإنها تفصح عن ذلك سواء على مستوى الدال أم المدلول.

1 ـ عبد اللطيف اللعبي : هذه الطريقة في الكتابة تظهر بشكل نموذجي لدى اللعبي. فكتاباته كما يقرر مارك گونتار (نفس المرجع 27 ـ 41) مبطنة كلها بالعنف. وهذا الأخير يظهر في نصوص الكاتب في شكلها ومن خلال مجموعة من الوسائل منها كسر اللغة الشعرية وتراكم الجمل الاسمية والانقطاعات التركيبية... الخ. وباقي الأشياء التي من شأنها أن تمنح القصيدة إيقاعا سريعا وصداميا وفوضويا يفصح عن الموضوعية التي تشكل محتوى النصوص وهي موضوعية التشهير.

وعند اللعبي (كما هو الشأن عند الكتاب الآخرين زملائه في الاتجاه) لا يكمن التدليل فقط في التحديد الدقيق للوسائل اللغوية وإنما يكمن أيضا في تأثيره على جانب الصور وتوظيف بعض المظاهر الأساسية في الثقافة الشعبية مثل : المأثورات الشفاهية، توظيفا خياليا. وتتميز القصيدة عند اللعبي بنوع من الهزل العتيق الذي يثير الجماهير.

وأسلوب التصوير يوجد أيضا في روايته *العين والليل* *L'œil et la nuit*، 1969، التي يحاكي تركيبها من الناحية الشكلية بنية خط السير المتبع مثلا في سرد الأسفار عند كتاب الصوفية.

2 ـ النيسابوري ولوكيرة. نجد هذه الممارسة الهادفة في الكتابة أيضا تحت أحد أشكالها أو باقي أشكالها لدى شعراء مجلة *أنفاس* الآخرين، كما هو الحال بالنسبة للطاهر بنجلون في أشعاره الموسومة بـ "*أشجار اللوز ماتت تحت وطأة جراحها* *Les amandiers sont morts de leurs blessures* (1976)، حيث يعكس تنظيم اللغة الشعرية موضوعة التشهير وفضح عدد من الحقائق الاجتماعية والسياسية القمعية كجرح المرأة والهجرة... الخ.

وهذا هو الشأن بالنسبة للنيسابوري أيضا في كتبه *أعلى ذاكرة* *Mémoire plus haute*، (1968) وكتابه *ألف ليلة وليلتان* *Mille et deux nuits* (1975). فعنده يواكب التشهير بالحاضر نوعاً من الحوار مع الماضي والتاريخ.

ويدخل ضمن هذا السياق أيضا محمد لوكيرة بمجموعته الشعرية *(الافق من فخار* *L'horizon est d'argile* (1971) *ومراكش* *Marrakech* (1975) *وأغان متقابلة* *Chants superposés* (1976) *والعين المثلومة* *L'œil ébrèché* (1980). وقد حاول لوكيرة أن يُحيي مجموعة من مظاهر الثقافة الشعبية وذلك من خلال استمداد إيقاعاته الشعرية من مختلف التقاليد الموسيقية الشعبية. ولذلك صرح في مجلة *لاماليف* *Lamalif* قائلا : "قد نظمت مقطوعات (مراكش) اعتمادا على أغنية شعبية هي الملحون (...) ونصي الجديد يتأسس من خلال الاستمداد من موسيقى شعبية كالدقة وگناوة، وأنهى المؤلف حديثه قائلا : إنه بالنسبة له يتعلق الأمر بنوع من الفرار ما أمكن بعيدا عن الاستلاب الذي تفرضه عليه اللغة الفرنسية " (عدد 184 غشت ـ سبتمبر 1983).

إن إحدى مزايا حركة مجلة *أنفاس* هو كونها قد بينت أن الالتزام إما أن يكون شاملا وإما أن لا يكون إطلاقا. وهذا المشكل عجز الأدب المغربي المدعو أدب النضال، عن حله في سنوات الخمسينات. ويقول اللعبي عن هذا الأدب : "إن إحدى مفارقاته الظاهرة هي أن هذا الادب كان يذيع وينشر رفض الكتاب الوطنيين والثوريين أحيانا في أشكال قديمة وسيطية وأرستقراطية " (مجلة أنفاس ع 5 ص 18).

إن المبادئ الأساسية لحركة *أنفاس* ظهرت بشكل قوي في المجال الشعري على الرغم من كون أصحاب هذه الحركة يرفضون فكرة التمييز بين الأنواع الأدبية، وذلك ربما نظرا لأن هذا "الشيء" الذي يجب تبليغه لا يوافقه نص دون آخر ونظرا أيضا لإيجابية هذا النوع الأدبي أي الشعر في التبليغ.

ماذا عن تطور هذه الحركة الشعرية ؟

إن الشعراء الشباب الذين ظهروا قبل هذه المرحلة كان رصيدهم لا يتجاوز في الغالب نظم مجموعة شعرية أو بعض القصائد المنشورة في الصحافة، في حين أن أصحاب مجلة *أنفاس* تطوروا بصور مختلفة : فالنيسابوري توقف عن الكتابة، وخير الدين ظل وفيا للإشكالية التي انطلق منها. ولكن لم يكن الأمر كذلك بالنسبة للطاهر بنجلون في عمله الموسوم بـ *ما غاب عن الذكرى* *L'insu du souvenir* (1980). واللعبي في عمله الموسوم بـ *شجرة الحديد تزهر* *L'arbre de fer fleurit* (1974) وعمله الموسوم بـ *أخبار قلعة المنفى* *chronique de la citadelle d'exil* (1978) وعمله الموسوم بـ *تاريخ مصلوبي الأمل السبعة* *Histoire des sept crucifiés de l'espoir* (1980) وهي أشعار كتبها في زمن اعتقاله.

هكذا كان مارك گونطار يأخذ على هؤلاء الكتاب تخليهم عن المبادئ الجمالية التي دعت إليها مجلة *أنفاس*، كما أخذ عليهم أيضا انسياقهم وراء الوضوح في كتاباتهم، وهو وضوح يعبر عن التزام إيديولوجي يتجاوب مع هموم تربوية وهو يواخذهم أيضا بما كان اللعبي نفسه يواخذ به

كتاب أدب النضال في المرحلة السابقة عن مجلة *أنفاس*. (انظر المرجع السابق 115 ـ 123)

يشير گونطار إلى أن هذه الوضعية تقودنا إلى وضع نظرية للنص تنطلق من إيديولوجيا مجموعة أنفاس وتنتهي إلى تحليل معرض لها فيما يتعلق بالإنتاج الأدبي. (المرجع السابق 116) ولم يعتمد گونطار في الحكم السابق على التحليل الدقيق لمجموعة من المقاطع في الكتابات المشار إليها فقط، وإنما اعتمد أيضا على التصريحات المباشرة للعبي الذي كتب في *أخبار قلعة المنفى* يقول : "إنني أتساءل كيف استطعت أن أقبل في لحظة ما أن هذا الإنتاج يمكن أن يضيف أي شيء للمعرفة، أو أن يغني الواقع أو أن يخلقه inéditions barbares, 101. وقد توسم گنطار من هذا التوجيه نوعا من الرجوع إلى الأشكال الأكاديمية في الكتابة بل نوعا مما يسميه "خروج الكتابة". وقد استنتج گونطار أن هذه الكتابات تتبرأ من مبادئ مجلة *أنفاس*. وهذا الاستنتاج رفضه اللعبي، فعبر عن ذلك في مقدمة الطبعة الجديدة لروايته *عين الليل* حيث أشار في البداية إلى أنه بدون أن يقصد إلى ذلك وبدون أن يتعمد ذلك ؛ فإنه يعتبر اعادة طبع هذه الرواية جوابا عمليا عن الاتهام الذي ألصق به والذي مفاده أنه تخلى عن كتاباته الأولى الملتزمة. وقد أضاف اللعبي رادا على هذا الاتهام قائلا بأن إنكار الكاتب لعمل من أعمال أو مرحلة من نشاطه الإبداعي ؛ إنما يعني أنه ينظر لنفسه نظرة مشوهة.

إن النقاش لم يحسم بعْدُ فيما يبدو، لأنه إذا كانت الطبعة الجديدة لهذه الرواية قد أظهرت تهافت الأطروحة القائلة بأن اللعبي تخلى عن التزاماته وتنكر لمواقفه السابقة فإنها لم توضح قط طبيعة الكتابة المتهمة، لأن اللعبي لم يشرح موقفه من تلك النصوص التي كانت موضوع الاتهام ومثار الجدل. ولا يمكن أن نحصر بصورة نهائية كاتبا في اطار اشكالية معينة لا سيما وانه كائن حر في اختياراته. ويبدو لنا أيضا أن ما تحبل به أشكال الكتابة لا حصر له من الناحية النظرية.

وعلى مستوى آخر، هو مستوى النص الروائي (سواء تعلق الأمر بالروايات، أم الروايات الشعرية)، يحسن بنا أن نلاحظ، أنه بصورة عامة ظلت المبادئ الإديولوجية والجمالية لحركة *أنفاس* لا حية فقط وإنما كانت تغتني بحسب مراحل الإنتاج الأدبي، لمجموعة من الإشكاليات التي أملتها ظروف اجتماعية وثقافية جديدة.

3 ـ محمد خير الدين : انطلاقا من عمله الموسوم بـ *أگادير* (1967) *Agadir* إلى حدود عمله الموسوم بـ سيرة *اگونشيش وحياته* (1984)*Légende et vie d'Agounchich*، ظل خير الدين وفيا لتصوراته الإديولوجية والجمالية، وظل كتاب *أگادير* بالنسبة له، هو العمل الأساسي، الذي يشكل باقي أعماله امتدادات له، بحيث يمكن أن نقول عنه ما قيل عن كتاب *نجمة* لكاتب ياسين، وهو أنه قد ظل يردد في كتاباته الأخرى ما قاله في هذا الكتاب.

فثبات ممارسته يظهر سواء على مستوى المضمون أم على مستوى الشكل. والالتزام عنده لا يكمن في الصراع من أجل الانتصار لهذه الاديولوجية أو تلك، وإنما يكمن في التشهير الشامل بكل ما يزري بالإنسان أو يقمعه وهو يقول "لا يتعلق الأمر بالدفاع عن إديولوجية خاصة في كتاب معين. وإنما يتعلق الأمر بوضع عمل يحمل الرفض الجذري" *Algérie actualité* n° 135, mai 1968.

وبالفعل فإنه في جميع أعماله يظهر هذا الرفض في صورة إدانة عنيفة وثائرة على ما يحد تفتح الانسان كالسياسة والأسرة والظلم والتقاليد بل والتاريخ البعيد للوطن الذي يستنطقه من أجل فك رموز الحاضر وتحكمه. بل إنه يدين الأسلاف ويدعوهم لتفسير الوضعية، ويعاتبهم على كونهم لم يهيئوا المستقبل كما ينبغي.

يتعلق الأمر هنا بثورة عميقة Viscerale لا تعرف أي لون من التنازل. وهذا هو الجانب الأهم فيها، ويتعلق الأمر أيضا بإصلاح معين : فالأرض والمكان "الجنوبي" Sudique يمارس تأثيرا قويا على محمد خير الدين. وهذا يظهر بوضوح أكثر في عمله السردي الأخير الذي يعود فيه ليستوحي ذلك المكان الذي تحول بفعل الحداثة الطارئة عليه من الشمال. فأمام الحاضر الذي لا يبعث على الأمل، أعاد الأديب الماضي بكل أساطيره وحكاياته.

على المستوى الشكلي، يعتبر خير الدين، وبدون شك الكاتب المغربي (ومعه نبيل فارس في بعض أعماله) الذي خرق حدود الأنواع الأدبية، وتعامل بحرية مع البنيات السردية الكلاسيكية. فالشعر والسرود، والمقاطع المسرحية، والدراسات، تتدافع وتتقاطع في أعماله مغلطة لأكثر القراء نباهة.

أما على مستوى المضمون الذي لا يكون واضحا دائما، فإن الكاتب يستمده من السيرة الذاتية، أو الخيال. ويتميز خير الدين بميل شديد إلى أسلوب التصوير.

4 ـ عبد الكبير الخطيبي : كان الخطيبي يتبع تجارب مجلة *أنفاس* باهتمام بالغ. وكان بدوره مساهما فيها. غير أنه تميز تدريجيا بصياغته نوعا خاصا من التفكير في قضية الهوية، التي ظلت مثار اهتمام جماعة *أنفاس*، فميزة الخطيبي قد ظهرت بوضوح بعد نشره لعمله الموسوم : *الذاكرة الموشومة* (1971) *La mémoire tatouée*، الذي لا يشكل مقاربة أصيلة لقضية "السيرة الذاتية" فقط، وإنما يمثل نوعا من "العمل ـ البرنامج" المحتوي على إرهاصات لسائر موضوعات أو انشغالات الكاتب كذلك. وهي موضوعات وانشغالات طورها الكاتب في كتاباته الأخرى، كقضية الثقافة الشعبية التي ستشكل محور كتابات الخطيبي الأخرى : *'الاسم العربي الجريح* (1976) *La blessure du nom propre* وقضية الإديولوجيا في أعماله (1974) *Vomito blanco,*، *والمناضل الطبقي على الطريقة الطاوية* *Le lutteur de classe à la manière taoiste* (1977)، *والمغرب بصيغة الجمع* (1983) *Maghreb pluriel*،

وقضية الهوية والاختلاف والازدواجية اللغوية في أعماله ككتاب الدم *Le livre du sang* (1979)، *الحب المزدوج اللغة* *L'amour bilingue* (1983). ونظرا لأهمية المكانة التي يحتلها الخطيبي في الحقل الثقافي المغربي والمغاربي، فإننا سنقدم هنا ملخصا عن بعض مواقفه الفنية والثقافية، كما تظهر لنا من خلال روايته *الذاكرة الموشومة* وروايتيه : *كتاب الدم والحب المزدوج اللغة.*

في *الذاكرة الموشومة* يمكن أن نقف على عدد كبير من الاستعمالات والتقنيات في الكتابة الحديثة بالمغرب، مثل نظام التعميم النصي والسيامة الاستعارية. L'ordination métaphorique بالإضافة إلى بعض الاستعمالات والأشكال الجمالية المشهورة عند العرب مثل، أسلوب السخرية، (انظر : *L'auteur et son double* وتقنيات الحكاية الشعبية، وتنظيم المادة الاتوبيوغرافية على طريقة الكتابة الصوفية).

إن هذا المزج بين هذين الصنفين من الوسائل الفنية المنحدرة من ثقافتين مختلفتين، هو الذي يمنح للكتاب دلالته الحقيقية : إن المشروع الأتوبيوغرافي قد نظر إليه باعتباره تيهانا بين مظاهر الثنائية التي غيرت شخص الكاتب وحياته.

إن هذا التفكير، له استمرارية في عمل الخطيبي الموسوم بـ كتاب الدم حيث رد الكاتب الاعتبار إلى نفس المظاهر الثقافية معتمدا من جهة على البنية الصوفية لمفهوم "التوحيد" أي تحقيق الوحدة في الألوهية، ومن جهة أخرى، على الأسطورة الغربية : الخنثى L'androgyne من أجل توضيح العلاقات الجدلية بين الهوية والاختلاف. وذلك من خلال حكاية *"ملجأ الذين لا يجدون من يعزيهم" L'asile des inconsolés* التي تشكل محور الحكاية في الرواية.

وقد لاحظ الخطيبي في النهاية، أنه لا يمكن أن "نفصل الاختلاف عن الهوية، أو بتعبير آخر، إن الهوية الكاملة لن توجد بدون اختلاف".

وهذه الطريقة ذاتها في تشغيل الخيال، الدال وذي المغزى، نجدها مستعملة في كتاب *الحب المزدوج اللغة* وهي هنا مطبقة على المشاكل اللغوية.

ففي هذا العمل وضع الخطيبي بصورة نهائية حدا لتصور (كان مهما إلى حدود زمنه) يرجع إلى ما يُدعى بالتدمير Saccage الانتقامي للغة الفرنسية الذي يكون الأدباء المغاربة من ورائه. ومن آثار ذلك التدمير والخراب ؛ تعبيرهم غير المستقيم ! وقد بين الخطيبي بأن مثل هذا التعبير ليس في الحقيقة سوى نتيجة للغة المزدوجة bilangue (أي مضاعفات الصراع داخل ضمير الكاتب، وهو صراع بين اللغة الأم واللغة الغربية)، وفضًّل الخطيبي اعتبار مغاض هذه اللغة المزدوجة متعة. ودعا أيضا إلى الانفتاح على اللغة المتعددة *La plurilangue* من أجل التعرف على فكر آخر، وتجاوز الصراعات.

5 ـ الطاهر بن جلون : يدخل بن جلون بدوره، في هذا الإطار نفسه، من حيث استعماله لمعطيات الميراث الثقافي. ومن الملحوظ أنه يهتم أكثر بالثقافة الشفاهية، وهو يستغل التأثيرات الفنية المختلفة، مازجا بين ذلك كله في انسجام تام مع بعض تقنيات الكتابة الغربية (أو التي اشتهرت بأنها غربية)، وذلك من أجل بناء نظام للكتابة يحمل في طياته مغزى. وهذا النظام يصور واقع البلاد من زاوية التزام الكاتب.

إن الجانبين الأساسيين للثقافة الشعبية، المستغلين من طرف الطاهر بن جلون في كل كتاباته هما تقنيات الحلقة والحكاية.

ـ فتقنية الحلقة توفر للكاتب تعددية الأصوات *plurivocité* التي تسمح له، لا بالاستفادة من آثارها الفنية والاستيتيقية في كتاباته فقط (ومن هذه الآثار : حيوية السجلات الخطابية وتنوعها، والحوارية والجدل...) وإنما تسمح له أيضا، بأن يلتحق بركب تطور التقنيات الحديثة للكتابة، وتبسيط وضع الشخية الروائية، وإنجاز سرد مِجَسٍّي (Tentaculaire) ومنفجر.

ـ تعد بنية الحكاية معمقة، لوجهة النظر السابقة، وبنفس الطريقة التي رأيناها في شعرية الحلقة ؛ استعمل الكاتب بنية الحكاية في إطار التصورات الجديدة، في المجال الروائي ـ عكس خطية السرد وذلك باللجوء إلى تعديد المستويات الحكائية والمفارقات التاريحية الدياجيتية (diegétique):

هذان الجانبان، يظهران بقوة في جل كتابات المؤلف، ويعضدهما أسلوب التصوير والمثل المشهور في (الثقافة الشفاهية). وهذه الأساليب توظف للتعبير عن الفترة وهي في نفس الوقت تقنيات خيالية تعكس البعد المرجعي لهذه الأعمال، وذلك على الرغم من محتواها التشهيري والعنيف أحيانا.

هذه هي العناصر الأساسية للنظام الذي يحكم أعمال الطاهر بن جلون فكيف تتوالى هذه الكتابات وما هي الإشكالية العامة التي حاول المؤلف أن يبلورها في هذا النظام ؟.

ـ بصفة عامة، تبدو أصوات الشخصيات متكلمة باسم غيرها، كما أنها تنقسم إلى نوعين : أصوات تمثل الماضي وأصوات تمثل الماضي وأصوات تمثل الحاضر. وهي تعيش في ظل علاقات صراع ظاهر أو خفي.

ـ في إطار إوالية المستويات الحكائية، إن الدياجيتي Le diegétique الذي يرتبط بالحاضر (في الروايات) يتعارض تقريبا دائما مع الميتادياجيتي métadiegétique، المتعلق بالماضي. وكل مستوى تهتم به فئة من الأصوات المطابقة له. وبحسب نفس التركيب structuration، يتعارض فضاءان في الأعمال الأدبية وهما : الفضاء الحضري المرتبط بالحاضر، والفضاء القروي المرتبط بالماضي. إن تداخل هذه العناصر المختلفة يسمح باستخراج النظام العام الآتي : التقابل الضدي، بين الحاضر، فضاء الحضارة والعمران،

والماضي فضاء البداوة. يكمن هذا التقابل في كون الثنائية الأولى قد نظر إليها من زاوية سلبية كئيبة غير مرحة dysphorique باعتبارها مصدرا للظلم والإذلال، والانحطاط... ؛ في حين أن الثنائية الثانية، اعتبرت من زاوية إيجابية ومرحة، (بمثابة مجموعة من القيم مثل : البطولة الكرامة والعظمة وتفتح الإنسان....

ويعكس نظام المؤلف نفسه، هذا التقابل : فهو واقعي مجرد، وقريب من الاستطلاع الصحافي، عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الحاضر. وهو شاعري كثير الصور وغنائي، عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الماضي.

6 ـ إدمون عمران المالح Edmond Amran El Maleh، التحق المالح مؤخرا بالكتابة، فقد ولد سنة 1917، ولم يبدأ الكتابة إلا منذ سنة 1980. وحصيلة إنتاجه إلى حد الآن، ثلاثة أعمال هي : *المسار الساكن Le parcours immobile* *وأيلان أو ليل السرد* : *Aïlen ou la nuit du récit*، *وألف عام ويوم Mille ans un jour*. ويشبه المالح الشرايبي من زوايا عديدة، لا لأنهما معا ينتميان إلى نفس الأحداث (فالشرايبي قد ولد سنة 1927). فكلاهما ينقل في أعماله الأحداث والوقائع، وأنما أيضا بسبب القريحة الفنية التي تميزهما معا، وتلك السخرية الهادئة التي يصفان بها الأشخاص والأشياء.

إن أول مركز للاهتمام عند المالح، (كما هو الشأن عند أغلب الكتاب المغاربة بصفة عامة)، هو ذو طبيعة أتوبيوغرافية أي أنه يدور حول السيرة الذاتية.

يقدم لنا المالح شخصيته بعد أن ينفصل عن ذاته الأصيلة، باللجوء إلى ازدواجية في الخطاب. وهو يشبه في صنيعه هذا صنيع أَلْبِرْ مِمِّي Albert Memmi في عمله الموسوم : "*تمثال الملح La statue de Sel*، منفتحا على الثقافة الفرنسية، ومحافظا في الوقت ذاته على جذوره، وهو يختلف في ذلك مع ممي. فاليهود والمسلمون قد اجتمعوا ـ في جماعة ـ واحدة ومنذ ذلك الحين، ظهرت اليقظة السياسية وضرورة النضال ضد الاستعمار، والانتماء إلى الحزب الاشتراكي، وبدأت الحياة السياسية السرية للمناضل والاختلافات الضرورية مع العناصر الفرنسية للحزب التي لم تكن لتفهم المطالب الوطنية لزملائها المحليين (انظر Frantz Fanon, *Les Damnés de la terre*) وعلى هامش هذا المسار السّير ـ الذاتي، الذي تمت إعادته بصورة متقطعة ؛ يوجد كشف لخفايا المجتمع الاستعماري، والتدابير والرهانات السياسية في تلك المرحلة.

غير أن أهم ما يلفت النظر في أعمال المالح، هو كونه، قد قدم شهادة نفيسة جدا عن حياة اليهود المغاربة الذين عاشوا سواء في المدن أم في المناطق الجبلية النائية. إننا نرى هؤلاء اليهود المغاربة الذين لا يعرف جلهم كلمة من العبرية ـ (وبعضهم يجهل حتى اللغة العربية الدارجة، ولا يتحدث إلا بالبربرية) ـ ، يعيشون وفق إيقاع تقاليدهم العريقة، متمسكين بشكل متين جدا بأحيائهم وأراضيهم وحياتهم المطبوعة بالنشاط والجدية في العمل. وهذه الروابط قد رسختها قرون طويلة من التاريخ. هذه الروابط هي التي ستنقطع بعنف في يوم هو ذلك اليوم الذي اسرعت فيه المنظمات الصهيونية بتهجير اليهود إلى أرض فلسطين المحتلة. مهددة اليهود بمختلف الوسائل بما فيها التهديد المباشر والمساومة.

ولقد استطاع المالح أكثر من غيره من الكتاب أن يستنتج الآثار الناجمة عن ظاهرة الازدواج اللغوي التي حللها الخطيبي. وعلى العكس من الاستعمال الذي هو فولكلوري شيئا ما، لبعض الأمثال والأقوال المأثورة أو بعض الكلمات أو الصيغ الدارجة، عند الطاهر بنجلون ؛ فإن المالح يقحم هذه العناصر بقوة في تعبيره الأدبي بحيث يتحول النص تحت ثقلها تحولا ملموسا. ويظهر من جراء ذلك تنوع التعبير في مواطن مختلفة من النص يصعب اختزالها، إذ أن هذه التظاهرات اللهجية، تشكل بؤرا ترصع النص بمجموعة من المظاهر لخيال يصعب صياغته باللغة الفرنسية.

أما بنية أعمال المالح، فهي تتميز كما هو الشأن عند الكتاب الآخرين، بكونها بنية هدمية، تقطيعية. وهما صفتان تشبهان في هذا المستوى، الإشكالية العامة المنبثقة عن جماعة *أنفاس*.

7 ـ عبد الحق سرحان، أحد المغاربة الروائيين الشباب، ذو مهارة، يهتم بالاتجاه الجديد للأدب المغربي (وذلك ربما لتعميقه، وهذا ما نتمناه). ولد سنة 1950. ولم ينتج إلى الآن، سوى عملين روائيين هما : مسعودة *Messaouda* *وأطفال الأزقة الضيقة Les enfants des rues étroites* فعلى مستوى الموضوعات، لم يات الكاتب بعد بجديد، وكل ما عنده الآن : رفضه لبعض التقاليد، ورفض السيطرة على المرأة، والثورة ضد الأب، وتصوير عالم الطفولة المتروكة لنفسها دون رعاية... وقد سئل سرحان بصدد هذا الموضوع، فأجاب، بأن هذه المشاكل تؤثر دائما في مجتمعنا، وينبغي للكاتب الذي يحس بها بحدة، أن يعالجها (أن يقضي عليها في نفسه)، قبل أن يلتفت إلى شيء آخر.

وهذه الموضوعة قد عولجت من طرف السابقين بما فيه الكفاية ولكنها قد أخصبت ببراعة من طرف سرحان بواسطة التعبير (الخاطف) لخيال تظهر فيه الأساطير والأوهام المكونة للغفايا (المقنعة شيئا ما) للإنسان المغربي.

وإذا كان سرحان أقل تمثلا لهذا البعد من التونسي عبد الوهاب مْدُّبْ في روايته *الطلسم Talismano* ؛ فإن هذا البعد هو أكثر ضبطا من الناحية الفنية عند سرحان، مما هو عليه عند الطاهر بن جلون الذي يحشو به نصوصه بطريقة غير مهذبة، فيكون ذلك مصدر إزعاج وارتباك.

في نهاية هذا النص عن الأدب المغربي باللغة الفرنسية بم اختم الكلام ؟

إن ما يظهر للوهلة الأولى، بشكل جلي، هو أنه قد آن الأوان، لإعادة النظر في بعض التصورات النقدية لهذا الأدب، لا سيما تلك التصورات التي تواثرت إلى هذا العصر، دون أن تخضع لاختبار، وهذه التصورات تميل (حتى بعد مرور ثلاثين سنة على الاستقلال) إلى اعتبار ممارسة الأدب المغربي أو المغاربي، بصفة عامة، بمثابة جواب (وربما ردّ فعل) على الحدث الاستعماري. إن مثل هذا التصور قد كان له بدون شك أساس واقعي في المرحلة المعنية، ولكنه أساس لا يكفي لتفسير كل شيء. والدليل على ذلك مثلا، ممارسة الازدواج اللغوي المعلل من طرف الخطيبي والذي تم تأويله بسذاجة من طرف انصار هذا التصور (ونقصد هنا : جاكلين آرنو Jacqueline Arnaud وجون دوجو Jean Dejeux إذ اعتبروه كمجابهة خادعة ضد اللغة الفرنسية. والدليل عل ذلك أيضا معنى التطور الذي عرفه انتاج بعض الكتاب (كالشرايبي)، وهو تطور بين، بالنظر إلى الماضي، إن أعمالهم الأولى ثم تاويلها من زاوية نظر اكثر اتساعا من تلك التي تربطهم بالظرفية الاستعمارية لا غير.

إذن، يصير من الضروري الآن، ان لم نقل نسيان تصورات هذا النقد، فعلى الأقل، الحد من تأثيرها، بوضعها مدة اخرى في السياق التاريخي الذي أنتخبها. وفي جميع الحالات ينبغي نحت نقد جديد يأخذ بعين الاعتبار الجوانب والملموسة للأعمال وإشكاليتها الحقيقية.

وهناك ملاحظة اخرى تفرض نفسها أيضا وهي أننا نشهد نوعا من تجريد مبادئ *أنفاس* الموجهة، من محتواها الدرامي.

إن الأعمال الجديدة تحمل بعدا تشهيريا، بيد أن أهم ما في إشكاليتها يبدو كامنا في تعبيرها عن نوع من التحول (وذلك بواسطة اعادة الاعتبار لبعض مظاهر الثقافة الشفاهية سواء الكلاسكية أم الشعبية) وإحداث هذا التحول، لا يتم في صورة معارضة للثقافة أو الجمالية الغربية، وإنما في صورة جهد يرمي إلى تشغيل الثقافات، وهو جهد واعد بمردوديته الإيجابية (*Légende et vie d'Agounchich* ص 13). في هذا المستوى لم نعد أمام إثبات عدواني للهوية المعتبرة مطلقة، وإنما أمام ظهور تصور للهوية، يقبل الحوار بخصوص معطيات ثقافته في ضوء المكتسبات المنبثقة عن ثقافات اخرى.

إن كل المؤشرات، تدعونا إلى التفكير بأن التطور المستقبلي للأدب المغربي، سيعمق وجهة نظر التفاعل الثقافي، التي تنشد نوعا من العالمية.

A. Kilito, *L'auteur et son double*, éd. Seuil, coll. poètique, Paris 1985 ; F. Fanon, *Les damnés de la terre*, éd. F. Maspero, Paris, 1968 ; P. Lejeune, *Je est un autre*, éd. Seuil, coll. poètique, Paris, 1980 ; A. Laabi, *Chronique de la citadelle d'exil*, inédition Barbares, 1975 ; T. Jemri, *La course à l'étoile*, 1949 ; J. Déjeux, *Littérature maghrébine de langue française*, Ottawa ; éd. Naaman. 1973, reed 1978 ; A. Tenkoul, *Le mouvement poétique et intellectuel de la revue souffles* (soutenue à Aix en provence. 1982 ; G. Genette, *Le nouveau discours du recit*, éd. Seuil, coll. poètique, Paris 1983 ; Laabi, *L'œil et la nuit*, éd. Smer, Rabat 1982 ; P. Lejeune, *Le Pacte autobiographique*, éd. Seuil, coll. Poètique, Paris, 1975 ; G. Genette, *Palimpceste*, éd. Seuil, coll. poétique, Paris, 1982, A. Memmi, *Portrait du colonisé*, payot, Paris, 1973 ; H. Meschomic, *Pour la poétique II*, éd. Gallimard, coll. N.R.F. Paris, 1973 ; A. Khatibi, *Le Roman Maghrebin*, éd. Maspéro, Paris, 1968 ; réed Smer. Rabat, 1979 ; Umberto Eco, *La structure absente*, éd. Mercure de France, Paris, 1972 ; I. Yetiv, *Le théme de l'aliénation dans le roman maghrebin d'expression française*, Sherbrook, Celer, 1972 ; M. Gontard, *Violence du texte*, éd. l'harmattan, Smer, 1981 ; Algérie Actualité n° 135, mai 1968, Lamalif n° 184, Août \ Septembre 1983 ; M. Riffaterre, *in Litterature et réalité*, éd. Seuil, coll. Points, Paris 1982 ; F.A. Clément, *Panorama de la littérature Marocaine d'expression française* in *Actes de l'université de Paris - Nord*, éd. de la francité, Paris 1974 ; Souffles n° 5.

عبد الله ميميس. تر. : محمد أديوان

أدْخسانَ، كلمة بربرية، مفردها أدْخسْ، من معانيها، اللبأ، وبصيغة الجمع إدْخْسَانَ، بكسر الهمزة : أي اللّباءات. ولعل هذا راجع إلى وفرة قطعان المواشي بالمنطقة، بسبب كثرة الخصب والنماء ؛ الشيءالذي ينتج عنه وفرة المراعي وبالتالي تعدد اللبإ.

وقد اعترى اللفظ تصحيف وتحريف. فكتبت، أدْخسَالَ، وأدْخيس ودَخيسانْ (*وصف إفريقيا* 1 : 188 و2 : 267)، (*تَاريخ خنَيفرة*، 21)، (*الاتحاف*، 5 : 532)، (*الروضة السليمانية*، 63)، (*الترجمان*، 14 ـ 22). وأصبحت تكتب، فيما بعد، على الشكل التالي : أدْخْسَان (*الاستقصا* 6 : 18 ـ 19 ؛ 7 : 58، 80، 81 ؛ 8 : 134 ؛ 9 : 199). وهو الشكل الذي عم مختلف الكتابات المتأخرة، سواء منها العربية أوالاجنبية.

وأدسخان مدشر يقع وسط السهل الفسيح الذي يحمل نفس الاسم، في الاطلس المتوسط الغربي، على بعد حوالى اثني عشر كلم جنوب شرقي مدينة خنيفرة. يعزو الزياني بناء قلعة أدخسان إلى يوسف بن تاشفين. ومن المعلوم أن هذا الاخير بنى عددا من القلاع ، خاصة في دير الأطلس المتوسط ؛ اتخذها قواعد لفتح بعض القلاع البربرية الحصينة. ومن هذه القلاع قلعة فازاز، المعروفة في المصادر التاريخية بقلعة مهدي بن تَوالى اليحْفُشي (*أخبار المهدي*، 50) فقد حاصر يوسف بن تاشفين هذه القلعة تسع سنين دأبا من 456 إلى 465 / 1065 إلى 1073. (*القرطاس*، 141). مما يفضي إلى الاعتقاد أنها كانت قوية، شديدة التحصين. وهذه القلعة تقع شرقي أدخسان، ماتزال بعض أطلالها قائمة إلى الآن، يقول عنها صاحب *تاريخ خنيفرة* : وعهدي بأطلال هذه القلعة الحصينة قائمة إلى سنة 1328" (*تاريخ خنيفرة* 20).

ولعل بناء قلعة أدخسان تمّ من طرف يوسف بن تاشفين، ليتخذها قاعدة، ينطلق منها لتمهيد تلك الجهات؛ سيما وقد حدثت بالمنطقة الانتفاضات التي كانت قلعة مهدي قاعدة لها، في العهدين المرابطي والموحدي (*أخبار المهدي*، 50 ـ 84)، (*القرطاس*، 141). (*العبر*، 6 : 180، 245 ـ 246).

ورغم أهمية أدخسان في الطريق الرابط بين مراكش وفاس، وبين هذه الأخيرة وسجلماسة ؛ عبر الأطلس المتوسط ؛ فإن مصادر العصر الوسيط لاتذكرها (البكري،

البيذق، ابن أبي زرع، ابن خلدون...) وقد يعزى هذا الإهمال لأحد السببين :

1 . شهرة قلعة فازاز، مما يجعل اسم قلعة أدخسان، يأفل ويخفت، إزاء اسم القلعة الشهيرة.

2 . عدم قيام قلعة أدخسان بأي دور لافت للنظر، بالنسبة لكتّاب ذلك العصر، الأمر الذي جعلهم يهملونها.

وأول مصدر يتحدث عنها ـ فيما نعلم ـ هو كتاب *وصف إفريقيا* حيث ذكرها كسهل وكجبل (1 : 20 ـ 42 ـ 300 ـ 2 : 267...) لكنه لم يذكرها كقصبة أوقلعة. مما يبرهن على أنها كانت مهجورة، أوخربة. ووردت لدى مارمول : أدكسوم، أثناء حديثه عن وادي أم الربيع، وهو يخترقه كسهل (*إفريقيا*، 1 : 34).

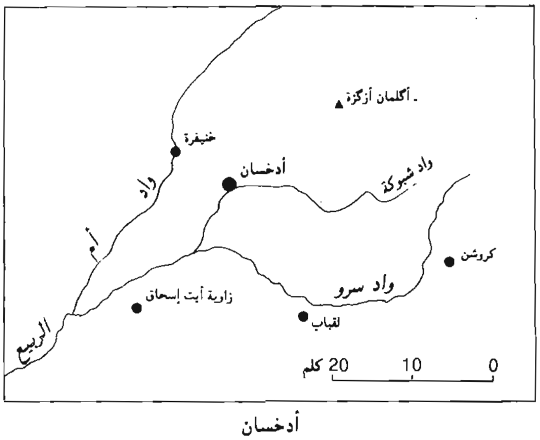

أدخسان

وفي سنة 1019 / 1610 أنزل بها السلطان زيدان محلته لما توجه إلى فاس قصد استرجاعها من يدابن أخيه عبد الله ابن المامون. ويفهم من كلام الافراني أنه يقصد المنطقة لا القلعة (*النزهة* 240) مما يؤكد ماذهبنا إليه أعلاه.

وأثناء قيام السلطان المولى إسماعيل بالحركة إلى جبل فازاز، سنة 1099 / 1688، أقام ببسيط أدخسان، سنة كاملة. وهنالك أمر بتحديد قلعة بمحل القصبة القديمة التي بناها يوسف بن تاشفين وخربت. وترك بها إدالة من ألف وخمسائة فارس من عبيد البخارى ؛ من أجل تطويق برابرة أيت وُمَالُو، ومنعهم من النزول إلى السهل (أزغار) (*البستان* 36). فأصبحت قلعة أدخسان، منذئذ، قاعدة لمنطقة، حيث رفع السلطان إدالتها إلى أربعة آلاف فارس (*الاستقصا*، 7، 58) . أي أنها أضحت مركزاً متقدما في تلك المناطق. وفي سنة 1104 / 1703 اجتمع بها نفس السلطان بقواده الثلاثة الكبار، أثناء الحركة الكبرى التي وجهها لجبال فازاز.وبها استقبل الوافدين عليه لآداء واجب الطاعة (*الاستقصا*، 7 : 79 ـ 81).

وبعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل، شهدت منطقة ادخسان اضطرابات واسعة النطاق استوقفت أحد شيوخ الناصريين الذي مر بها سنة 1140 / 1728، في طريقه إلى فاس (*الدرة الجليلة*، 1 : 132) . مما كان له ، بدون شك ، أثر على القصبة السلطانية . وفي سنة 1146 / 1733 ـ 1734، نزلت محلة القائد قاسم بن ريسون الموجهة من قبل السلطان عبد الله بن إسماعيل. لتطويع قبائل أَيْتْ وُ مَالو، ببسيط أدْخسان. (*الاستقصا*، 7 : 135) أي أن القلعة قد أضحت مهجورة. ومما يؤكد هذا الرأي مايذكره الناصري. لما نهض السلطان محمد بن عبد الله لغزو أيْت ومالو، سنة 1186 / 1772 ؛ وكان بصحبته أبو القاسم الزياني ؛ مروا بقصبة أدخسان "فلم يجدوا بها نافخ نار" ورغم ذلك فقد أقاموا بها (*الاستقصا*، 8 : 42) وخيم بها السلطان مولاي سليمان أثناء حركته إلى المنطقة سنة 1234 / 1818. لكن لم ترد الاشارة إلى القلعة (*الاستقصا*، 8 : 134) لكن السلطان مولاي الحسن توقف بقصبة أدخسان التي بناها المولى اسماعيل سنة 1305 / 1887 ـ 1888، أثناء حركته إلى المنطقة، حيث وفدت عليه القبائل لبذل الطاعة وإظهار الخضوع ؛ وتقديم الهدايا للسلطان، والميرة للمحلة (*الاستقصا*، 9 : 199). وتجذر الإشارة إلى أن الصلات قد توثقت بين المخزن وبين هذه المنطقة في عهد السلطان مولاي الحسن، عن طريق حمو والدموحا أو حمو (أو محمد أوحمو) الزياني الذي استصرخ بالسلطان المذكور، على قبيلتي أيْت سْخْمَانْ وأيْت إشقرْنْ، اللتين كانتا تُضيِّقان على سكان سهل أدخسان (*تاريخ خنيفرة*، 46) لذلك جهز السلطان الحركة المشار إليها ووجهها إلى المنطقة. ولعل السلطان، في هذا الاطار، قد سعى إلى تعمير القصبة من جديد، ليترك بها إدالة تدعم القائد محمد أوحمو الزياني. ومما يؤكد هذا الرأي ما أدلى به أحمد بلقاسم الزياني حيث قال: "ولم تزل به الجنود الحسنية تحت قائد الرحي السيد التهامي البخاري إلى سنة 1332" عهدي المولي عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ ؛ خاصة وأن محمد أوحمو قد صاهر السلطان المولى عبد الحفيظ ببنت له تدعى رابحة، تزوجها بعد نصره بمراكش. لذلك فقد ناصر قائد زايان المولى عبد الحفيظ، الشيءالذي مهد له الطريق على قبيلته وعلى بني مْكَيلد وبنّي مْطير حتى فاس (*تاريخ خنيفرة*، 46).

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ *الذخيرة السنية* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* ج. 1؛ مارمول كربخال، *إفريقيا* ج. 1 ؛ م. الإفراني، *نزهة* ؛ م.الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ أ .الزياني، *الروضة السليمانية* ؛ *الترجمانة الكبرى* ؛ *الترجمان المغرب* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الاجزاء (2. 6. 7. 8. 9) ؛ أ.الزياني، *تاريخ بلدة خنيفرة* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 5.

أحمد عمالك

إدًّا بْن عْمار بن مولود، ولد سنة 1928 بالساقية الحمراء، وانضم إلى جيش تحرير الصحراء المغربية سنة 1956. وشارك في عدة معارك ضمن الفرقة التاسعة التي كان مركزها في تافودارت بقيادة صالح بن عسو إلى أن استشهد في معركة الدشيرة سنة 1957.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أدَّادْ، أو شوك العلك ويسمى أيضا أسد الأرض وقُرْنِيحْ، هو أطْرَاكْتِيلِيسْ گُومِّيفِيرَا Atractylis gummifere. وهو ينتمي إلى فصَيلَة المركباتَ Synantheraceae.

إنه نبات معمر وعديم الساق، ذو أرومة غليظة ووتدية، تحتوي على سائل أبيض. أوراقه تشبه في الشكل أوراق الخرشوف، شوكية وملقاة على الأرض. أزهاره على هيئة رؤيس يتراوح قطره ما بين 5 و10 سنتمترات ذو زهيرات أرجوانية اللون. قُنَّابه مولد الصمغ ويحتوي على قُنَّابات شوكية.

يصادف أدَّادْ في جميع انحاء شمال افريقيا وخاصة في المناطق البيومناخية الجافة وشبه الجافة في أنواع مختلفة من الأتربة.

يعرف أدَّاد كنبات يعطي رُؤَيسا وصمغا لهما طعم حلو. أما جذوره فهي تحتوي على مواد سامة كانت السبب في قتل العديد من الناس الذين يتناولون العروق، نظرا لكون مذاقها حلوا مما يسهل استعمالها في الإطعام بالكسكسو وذلك لأغراض اجرامية.

ولهذا فإن أدَّادْ هو أخطر النباتات السامة بالنسبة للإنسان المغربي لأنه يقتل العديد من الناس كل سنة.

يستعمل أدَّادْ كذلك في التطبيب التقليدي كإيقاف النزيف، وتسهيل الولادة، وضد الهذيان، وللإجهاض، وفي حالات كثيرة من أمراض الجلد. كما يستعمل لتحضير الجبن التقليدي.

R. Négre, *Petite flore des régions arides du Maroc occidental*, C.N.R.S, Paris 1961 ; J. Bellakhdar, *Médecine traditionnelle et toxicologie*.

عبد المالك بنعبيد

أدَّار، معناه الجرف، وفيه جبل أدَّار الذي يظهر فيه جبل صقيلة (البكري، *المغرب*، 84) ويرد اسم مكان لعدة مواقع وعمارات ولا سيما في جهات إمّي نتانوت، ولعل واحدا منها في تلك الجبال التي كانت لهرغة هو المقصود بأدار المذكور في تاريخ الموحدين عندما اعتصم به الرشيد لما فر أمام أنصار يحيا بن الناصر، وقد وصف أدار هذا بأنه كان مخزن مال وذخائر وكان به بنو أمغر : أبو إسحاق وبن أخيه أبو محمد وابن أخته الطالب أبو زيد الگدميوي.

ابن عذاري، *البيان المغرب*، (قسم الموحدين) ص. 324.
E. Laoust, *Contribution*, p. 31 ; *Répertoire*, p. 148.

أحمد التوفيق

أدْرارنْ درن ← الأطلس الكبير

أيْت **إِدْرَاسْنْ**، هي اتحادية قبلية كبرى، تنحدر أغلب فروعها من مسوفَة، إحدى قبائل صنهاجة اللثام التي كانت قبل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، تضرب في عروض الصحراء الغربية جنوب جبال درن. وقد انشقوا عن القبيلة الأم، في أوائل نفس القرن، واتجهوا نحو الشمال الشرقي ودخلوا جبل درن مع قبائل أخرى شاركتهم في هذا الزحف. وقفنا على هذه الإشارة، عند صاحب *الروضة السليمانية*، في سياق حديثه عن قبائل الأطلس. وفي مخطوط بزاوية سيدي بوكيل، ورد الحديث عن استيطان أيت إِدْراسن في أعالي زيز وغريس، منذ أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. (*La vie*, 14 *Pastorale*). وحسب نفس المصدر، فإن هذا القبيل قد وفد على تلك المنطقة قادما من تافيلالت حوالي سنتي (1012 - 1013م). وبعد هذا التاريخ، أشار البيذق في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، إلى وجود الإِدْرَاسِيِّنْ في نفس المنطقة المشار إليها في المخطوط المذكور (*المقتبس*، 55). وكانوا في هذا العهد، يمثلون فرقة من صنهاجة القبلة ضمن جماعة أهل تيارت التي كانت تضم أهل فركلة وتودغة وغريس وملوانة. وكانت مواقعهم، في هذا الوقت، في المصبات الجنوبية للأطلس الأعلى. وعندما خرج عبد المومن الموحدي من تينمل لغزو قبائل الشرق، ونزل بوادي غريس، ذكر البيذق الذي رافقه في هذه الحملة العسكرية، أن «الخليفة» قدم على موطن ملوان (فرقة من أيت إدْراسن)، كانت تنتشر في ذلك الوقت في ضواحي غريس (*أخبار المهدي*، 51).

إن المعلومات والإشارات العابرة الواردة في الحوليات التاريخية وكتابات الرحالين والجغرافيين، لاتمكن من تتبع أخبار أيت إِدْراسن بعد رحيلهم من الجنوب الغربي واستقرارهم في أعالي زيز وغريس. فالجغرافي الإدريسي الذي تعرض بالوصف لنواحي سجلماسة، لم يذكر هذا القبيل. واكتفى بالإشارة، إلى وجود قرى متصلة، وعمارات متقاربة، ومزارع كثيرة، على نهر سَجلماسة، ينزل بها أخلاط من البربر، يزرعون الحناء، والكامون، والكروياء، والنيلج (*نزهة المشتاق*، 38). وحتى تاريخ ابن خلدون الذي يعتبر مرجعا هاما في معرفة مواطن القبائل وتفريعاتها، لم يذكر قبيل أيت إِدْراسن ولا مكان استيطانهم. إلا أن إشارات وردت في مصادر متأخرة، تفيد أن الإدْراسيين، بعدما انتقلوا من الصحراء، استقروا على ضفاف وادي زيز وغريس، وبنوا القصور وامتهنوا الزراعة والحرف. فقد ذكر صاحب *الإحيا والانتعاش*، عند ترجمته لجده الأعلى يوسف العياشي الذي لانعرف مع الأسف تاريخ ميلاده أو وفاته، أن أيت إدْراسن أيام هذا الأخير، كانوا ينزلون في قصر أيت يعقوب. وحسب نفس المصدر، كان هذا القصر، قاعدة أيت إدْراسن، فيه ينزل عامل المخزن، وتقصده السيارة لعمارته، وتأوي إليه أهل الحرف والبضائع، لحصانته (*الإحيا*، 7) وعند تعرضه لحياة موسى العياشي الذي لم يذكر أيضا تاريخ ازدياده أو وفاته، أشار إلى أن منطقة تازرفت أيام هذا الأخير، كانت تضم قرى كثيرة تنزل فيها قبائل بربرية من بينها فصائل من أيت إدراسن، مثل ملوان، وأيت سادن، وأيت عياش. (*الإحيا*، 8).

فمن خلال هذه المعطيات، يتضح أن أيت إِدْراسن، بعد رحيلهم من الصحراء الغربية في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، واستقرارهم في أعالي زيز

وغريس، قد تخلوا نهائيا عن نمط عيشهم القديم. وتحولوا من رعاة متنقلين، إلى مزارعين مستقرين، اشتغلوا بالاضافة إلى الزراعة وغرس الأشجار، بالحرف والتجارة. وقد ظلوا على هذه الحال، إلى نهاية القرن السادس عشر، حيث استأنفوا رحلتهم من جديد نحو الشمال الشرقي، بسبب ضغوط مجموعات قبلية أخرى، بدأت في هذا الوقت، بتشكيل الاتحاديات القبلية الكبرى، تحت ضغوط اقتصادية وبشرية. فأمام ضغط بني معقل الزاحفين على واحات ما وراء الأطلس في تنقلهم من الشرق إلى الغرب، وزحف اتحادية أيت عطا التي تكونت سنة 1550، نحو الشرق والشمال تحت ضغط الزحف المعقلي، وأمام تقلص نفوذ الدولة وعجزها عن ضبط الأمور في تلك الناحية من البلاد، اضطر أيت إدْراسن وسكان واحات الجنوب الشرقي عموما، إلى استئناف رحلتهم نحو الشمال. (*آثار التدخل الأجنبي*، 16 ـ 20). لانعرف شيئًا عن علاقة أيت إدْراسن بالسلطة المركزية في العصور السابقة للدلائيين، بسبب ندرة المعلومات التاريخية التي وصلتنا عنهم في الفترة المذكورة. إلا أنه بعد هذا التاريخ، وبعد أن اقتربت فصائل هذه الاتحادية من مركز الحكم، صار الملوك والأمراء، يعتمدون عليهم ويسخرونهم في تنفيذ الكثير من أغراضهم السياسية والعسكرية. فقد أصبح أيت إدْراسن، في إمارة محمد الحاج الدلائي، يشكلون عصبية الدولة وحميتها. وقد أنزلهم هذا الأمير، منزلة خاصة وأسكنهم في مدينة الدلاء. وتمكن بواسطتهم من امتلاك أهم مناطق المغرب لمدة تنيف عن ربع قرن. (*الزاوية الدلائية*، 153).

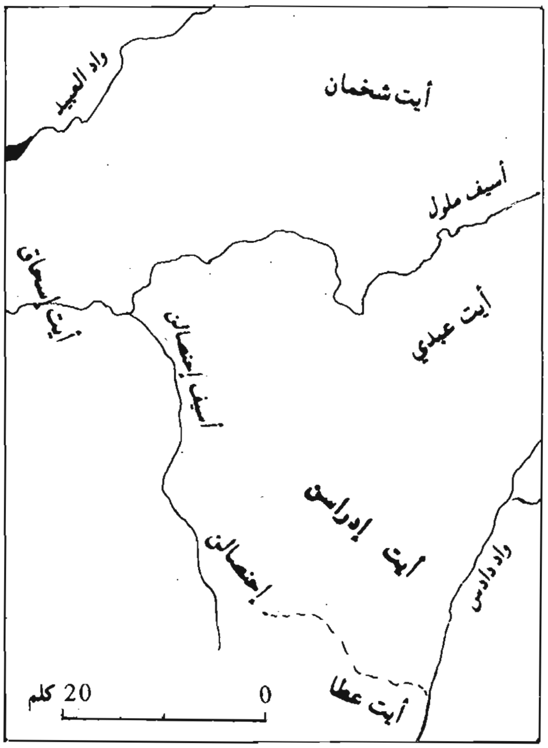

أيت إدراسن

أيت إدراسن عضد الدولة العلوية وعصبيتها. قاومت قبائل أيت إدْراسن في بداية الأمر، سلطة المخزن في هذا العهد، ووقفوا إلى جانب محمد الحاج الدلائي وتعصبوا له، وشدوا عضده في حروبه مع السلطان مولاي رشيد. ولم يتمكن مولاي إسماعيل من إخضاعهم، إلا بعد أن جرد على المنطقة عدة حملات عسكرية (*آثار التدخل الأجنبي*، 21). ومنذ ذلك التاريخ، اضطروا إلى الخضوع والاستسلام للقوة الإسماعيلية، وانحازوا إلى المخزن العلوي، وأصبحوا شيعة الدولة وعصبيتها. فصارت هذه الأخيرة، تعتمد عليهم وتسخرهم لتنفيذ أدوارها السياسية والعسكرية في المنطقة. ففي سنة 1104 / 1694 ساهموا في الحملة التي جردها السلطان المذكور لتطويع إخوانهم قبائل أيت أُومالو، تحت قيادة علي أُو بركة اليموري (*الاستقصا*، 7 : 80). وبعد هذه الحملة، صاروا يشكلون حزامًا واقيا يحول دون نزول قبائل أيت أُومالو إلى السهول والهضاب الخصبة، وكانت مواقعهم في هذا التاريخ، تنحصر فيما بين أم الربيع والحوض الأعلى لوادي گيگو وفيما بين منخفض تَكْرَاكْرَا وحوض ملوية العليا.

بعد وفاة مولاي إسماعيل، شايع أيت إدْرَاسْنْ ابنه مولاي عبد الله وناصروه، وشدوا عضده، خلال الحروب والفتن التي أعقبت وفاة أبيه. فكلما تمت تنحيته عن العرش ونصب العبيد غيره من إخوته، كان السلطان المذكور يلجأ إلى حلة أيت إدْراسن الذين أصبحوا يشكلون قوة سياسية وحربية لا يستهان بها، إلى جانب عبيد البخاري وجيش الودايا. وبسبب هذا التأييد، حظي أيت إدْراسن بمنزلة خاصة لدى السلطان. فأجزل لهم في العطاء، وقربهم منه. وفي عهده، انتقلت الرئاسة من أيت إدْراسن، إلى قبيلة بني مطير، بعد أن كانت في عهد أبيه، في قبيلة أيت إيمور. (*آثار التدخل الأجنبي*، 22 ـ 23). وصارت القيادة موقوفة على بيت محمد واعزيز المطيري. وتشيد كل الحوليات تقريبا، بالعلاقة الحميمة التي كانت قائمة بين محمد واعزيز والسلطان عبد الله. وقد بلغت رابطة الود والصداقة بين الرجلين، إلى درجة أن السلطان كان لايخاطب زعيم أيت إدْراسن هذا، إلا بـ : (ياأبتي). (*إتحاف*، 4 : 438). وعندما تولى سيدي محمد بن عبدالله الملك، انحاز إليه أيت إدْراسن وناصروه. إذ هم شيعة أبيه وعصبيته. فأنزلهم على غرار والده، منزلة خاصة. فقد ورد في تاريخ الضعيف الرباطي، أن سيدي محمد قد أدخل هذا القبيل، ضمن ديوان الجيش، إلى جانب أيت إيمور، وأسكنهم بضواحي مكناس. تاريخ الضعيف، 165. وقد اعتمد عليهم السلطان المذكور، وفي عهد مولاي سليمان، صار لأيت إدراسن نفس الشأن الذي كان لهم أيام مولاي عبد الله وابنه سيدي محمد. إذ هم «رعيته وشيعته وشيعة والده من قبله». (*الاستقصا*، 8 : 115) فعندما قامت الفتنة بينهم وبين أعدائهم أيت أومالو، وغدر إگروان بإخوانهم أيت إدْرَاسْنْ، جهز السلطان العساكر وبعث بها لنصرتهم.

(*الاستقصا*، 8، ص 115). وقد لعب محمد بن محمد واعزيز المطيري، نفس الدور الذي قام به أبوه في دولة السلطان عبد الله. فقد تولى هذا القائد، بالإضافة إلى أيت إدْراسن، حكم قبائل آيت أومالو. وصارت له منزلة كبيرة في الدولة. (*تاريخ الضعيف*، 430) إلا أنه بالرغم من هذه الحظوة غدر أيت إدْراسن في معركة ظيان الشهيرة (1234 / 1818) بالسلطان مولاي سليمان، وإنحاز كبيرهم حمو واعزيز إلى أبناء جلدته. وتحالف مع الحاج محمد بن الغازي كبير زمور وسائر أيت أومالو، وتوجهوا نحو مكناس، تحت القيادة الروحية لأبي بكر أمهاوش، والزعامة العسكرية لكل من حمو واعزيز وابن الغازي الزموري، وحاصروا المدينة، واستمروا في قطع الطرق.

فعندما تولى مولاي عبد الرحمان العرش في البلاد وعزم على دخول مكناس، اتفقوا على محاربته ومنعه من دخول المدينة. وقد مكث السلطان في مراكش، ستة أشهر، يدبر الحيلة للوصول إلى تلك الجهة من البلاد. ولم يتمكن من بلوغ هدفه إلا بمساعدة القائد محمد بن يشو المالكي الغرباوي الذي رتب له القبائل من وادي سبو إلى باب مكناس، ويسر دخوله إلى المدينة. (*اختصار الابتسام*، 381) وبمجرد أن استقر في المدينة، واستقامت له الأمور فيها، نقل ملوان وآيت يمور عن بلدهم إلى الحوز، بحيلة دبرها القائد بنيشو. (*اختصارالابتسام*، 381). وبذلك وهنت عصبية أيت إدْراسن وتصدع حيهم وافترقت كلمتهم ولم تعد قبائلهم تقوم أو تقعد تحت لواء واحد.

م. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ أ. البيذق، *المقتبس* ؛ *أخبار المهدي*؛ م. العياشي، *الإحيا والانتعاش* ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية* ؛ الضعيف، *تاريخ* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 8 ؛ ع. ابن زيدان، *الإتحاف* ؛ م. الحجوي، *اختصار الابتسام* ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ ع. كنينح، *آثار التدخل*.

J. Couvreur, *La vie Pastorale dans le Haut Atlas Central*, R.G.M., n° 13, 1968.

العربي كنينح

أدراق، أسرة سوسية الأصل، استوطنت مدينة فاس أواخر القرن العاشر أو أوائل القرن الحادي عشر، واشتهر أفرادها بالصلاح والتطبيب. وكلمة "أدرّاق" التي غلبت على نسبتهم صيغة شلحية لكلمة "دَرّاق" العربية التي تعني الترياق. أو هي ـ حسب مؤلف *الإعلام بمن غبر* ـ تصحيف لكلمة "دَرْق" ـ مخففة ـ إذ كان جدهم يصنع التروس قبل أن يشتغل بالطب. وقد يستعاض في النسبة عن الهمزة بالألف واللام فيقال "الدَّرّاق" وفي فاس حتى اليوم سوق معروف بسوق الدراقين.

وربما كان أول من تصدر منهم لعلاج المرضى بفاس هو أبو عبد الله محمد أرداق آتي الترجمة الذي طال عمره إلى أواخر القرن الحادي عشر / 17 م. وتوارث آل أدرّاق هذا العلم فكان منهم عدد من الاطباء المرموقين انتقل بعضهم في عهد الدولة العلوية إلى مكناس حيث كان منهم الطبيب الخاص للمولى إسماعيل ثم لأولاده وأحفاده.

أدراق، أحمد طبيب سيدي محمد بن عبد الله، لم يذكر مترجموه اسم أبيه ونصُّوا أنه ليس من نسل عبد الوهاب أدراق طبيب المولى اسماعيل، وإنما هو من عشيرته الأقربين. وسماه الضُّعيف في *تاريخه* (ص 164) ـ خطأ ـ عبد الوهاب أدراق مع أن هذا الأخير توفي قبل بيعة سيدي محمد بن عبد الله بثلاث عشرة سنة، إلاَّ أن يقصد اتصاله به أثناء فترة نيابته عن والده مولاي عبد الله بمراكش.

كان لأحمد أدراق منزلة عالية عند السلطان، يطلع إلى بلاطه صباحا ومساء لتفقد أحواله الصحية وأحوال أهل دولته، ويصحبه في الأسفار فتُحمل أمتعته الطبية على أزيد من ثلاثين بغلا. وقد عالج السلطان سيدي محمد بن عبد الله لما نزل به مرض شديد في حركته إلى تادلا وقام بتطبيبه في القصبة التي على نهر أم الربيع إلى أن عوفي فأعطاه ألفي دينار.

لم نقف على تاريخ وفاته.

م. أكنسوس، *الجيش*، ج 1 ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام* 2 : 370 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 4 : 9.

أدراق، أحمد بن محمد السوسي الفاسي الطبيب ابن الطبيب الشهير أبي عبد الله محمد ووالد الطبيب عبد الوهاب آتي الترجمة. حلاه القادري في *نشر المثاني* (3 : 156) بأنه كان "ماهرا في الطب عارفا بأنواع العلاجات، من وجوه أهل زمانه، ومن أعيان أقرانه". توفي سنة ست عشرة ومائة وألف / 1704 ـ 1705.

م. القادري، نشر، ج 3.

أدراق، عبد الوهاب بن محمد بن أحمد السوسي الفاسي، عالم أديب وطبيب ماهر، انتهت إليه رياسة الطب في زمانه "يحق أن يخضع له بقراط فمن دونه، وكذلك ابن سينا وجالينوس، مع همة ووقار، وسمت وعلو مقدار" (نشر، 4 : 53) قرأ على الحسن اليوسي، وعبد السلام بن الطيب القادري، وأخيه محمد العربي القادري، وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن عبد الله معن، والطب عن والده أحمد وبرع فيه. اشتهر ذكره في الآفاق فقصده الناس للعلاج. وفاق أهل عصره في فروع الطب من مفرد ومركب ونبات. وكانت له حانوت أمام باب مولاي إدريس ياتيه الناس هناك. واستخلصه السلطان مولاي إسماعيل لنفسه لا يفارقه حضراً وسفراً. وكان مضربه ومنزله في الأسفار أعظم من مضرب أكابر العمال. وقد منحه السلطان مولاي إسماعيل مستفاد ميزان العطارين بفاس بظهير مؤرخ في عام 1107 / 1695. كما أنعم عليه بظهير آخر مؤرخ في 4 صفر عام 1137 / 23 أكتوبر 1724 خوّله به جزية يهود مكناس، ثم أقطعه المولى عليّ بن إسماعيل داراً بمكناس (نصوص الظهائر الثلاثة في *الإتحاف*، 5 : 401 ـ 403) وبعد مبايعة مولاي عبد الله عام 1141 / 1726 أصبح عبد الوهاب أدراق طبيبه الخاص ونال لديه الحظوة التي كانت له عند أبيه.

إلى جانب الطب كان عبد الوهاب أدراق قويّ الملكة في النثر وقرض الشعر، يساجل ويمدح وينشئ منظومات تعليمية وتاريخية وطبية. من مؤلفاته : *أرجوزة ذيّل بها أرجوزة ابن سينا* الطبية. *أرجوزة في الداء* المسمى عند العامة بذات الجنب، ذكر فيها حب الإفرنج، والعشبة وأحكامها. *أرجوزة في صالحي مكناس* على غرار *أرجوزة محمد المدرع الأندلسي* في صالحي فاس. *أرجوزة في المرض الكبير*، *تعليق على النزهة* لداود الانطاكي. *منظومات صوفية*، *منظومات في الأعشاب والفواكه*، إحداها في النعناع، *هزّ السمهري فيمن نفى عيب الجُذري*.

توفي عن ثمانين سنة في 28 صفر عام 1159 / 12 مارس 1746 ودفن في روضة سيدي محمد الطالب بالقليعة داخل باب الفتوح من عدوة فاس الأندلس.

م. القادري، *نشر*، 4 : 53 ـ 55 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، 112 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 34 ؛ ع. *الإعلام*، 6 : 541 ـ 543 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 5 : 400 ـ 407 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 4 : 9.

أدراق، محمد أبو عبد الله السوسي الفاسي (الجد). كان فقيها صوفيا يحضر مجالس الشيخ الصالح أحمد بن دريهم (تـ 1045 / 35 ـ 1636) ثم صحب بعده الشيخ عبد القادر الفاسي (تـ 1091 / 1680) الذي ألف له الكتابين الشهيرين *العقيدة*، *والفقهية*.

كان محمد أدراق إلى ذلك حاذقا صناع اليد، يداوي المرضى بشطارته دون دراسة لعلم الطب، خاصة الفقراء، ولا يأخذ منهم شيئا. وعالج مرة فقيرا من الصالحين "فدعا له وأمره بصناعة الطب ففتح عليه فيه، وانتفع به الخلق" (*الإعلام بمن غبر*) انقطع محمد أدراق للتطبيب فاشتهر أمره وذاع صيته، وظل على كرمه وحسن خلقه رغم تقدم سنه، فكان عامة الناس يطرقون بابه في الليل والنهار لعيادة مريض منهم، "وربما أخرجوه أكثر من عشر مرات في الليل ومع ذلك لم يسئ خلقا مع أحد".

ترجم القادري في *نشر المثاني* لشخصين سمى أولهما أبا عبد الله أدراق ضمن وفيات عام 1017، والثاني محمد أدراق في جملة المتوفين عام 1090. ولعل ذلك مجرد سهو والمترجم واحد كما جاء عند عبد الله الفاسي في *الإعلام بمن غبر* : أبو عبد الله محمد أدراق. توفي بفاس مطعونا ضحوه يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة 1090 / 10 دجنبر 1679 ودفن في العصر بازاء سيدي مسعود الدراوي خارج باب الفتوح في سفح مصلى العيد.

ع. الفاسي، *الإعلام بمن غبر* ؛ م. القادري، *نشر*، 2 : 106 و 253 ؛ *التقاط الدرر*.

محمد حجي

أدركو، محمد الحاج المراكشي كان فقيها متمكنا يستظهر *مختصر خليل*، وله مشاركة في علوم اللغة وخاصة النحو. أخذ عن جماعة من علماء عصره من أبرزهم أحمد المنجور. وكان حيا سنة 999 هـ / 1590 م. ولا نعرف تاريخ وفاته.

أ. ابن القاضي، درة *الحجال* 2 : 231 ؛ ع، ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 180 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية* 9/4.

حسن جلاب

أدرن ← البلوط

أدْرُوتيال أبراهام، ربِّي أرخ لعملية طرد اليهود من اسبانيا. كان يبلغ من العمر عشرة أعوام سنة 1492 يوم حل بفاس حيث تابع دراسته. له كتاب عنوانه : *تشلوم سفرها ـ قبالة*، واصَل فيه كتابة تاريخ اليهود الذي شرع فيه أبراهام بن داود، من 1180 إلى 1525. وذكر أدروتيال أبراهام في مصنفه طرد اليهود من إسبانيا ونزولهم بسلا وأصيلا والقصرالكبير والعرائش. وكذا حفاوة الاستقبال الذي لقوا لدى مولاى الشيخ بفاس ومولاي المنصور ببادس.

كان المؤلف بمدينة فاس واحداً من قادة الجالية اليهودية الملقبة بالمغوراشيم، يعني اليهود الذين طردوا من إسبانيا، وشارك في الخلاف الذي كان قائما بين هذه الجالية وبين اليهود المحليين الملقبين بالبلديين. في موضوع طقوس الذبائح.

طوليدانو، *نير حما عرب* ؛ بناعيم، *ملخ ربنان* ؛ لاريدو، *أسماء يهود المغرب*.

شمعون ليڤي

أيت **إدريس ← إداومحمود**

ابن **إدريس**، أسر تطوانية إحداها شريفة من أولاد ابن عبد الوهاب، وأصلها من قبيلة بني عروس الجبلية ؛ وثانيتها عربية حميرية ؛ وثالثتها شريفة من قبيلة بني سعيد الغمارية.

ومن هذه الأخيرة المعلم أحمد بن إدريس الذي تعاطى حرفة الدباغة بتطوان ثم انتقل إلى مدينة الجديدة حيث أقبلت عليه الدينا وصار ينفق أمواله على العلماء والشرفاء والمساكين إلى أن وافته المنية بالجديدة عام 1308 / 1891.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، عمدة *الراوين*، 3 : 10 ؛ م. داود، مختصر *تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegación de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuàn* 1921 (I) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 (I) ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)* (I) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (1949) (I).

محمد ابن عزوز حكيم

إدريس بن إدريس بن إدريس (المثلث)، ربما كانت ولادته بعد موت أبيه، فيكون أصغر أبناء إدريس الأزهر الاثني عشر، ولذلك لم يذكر له معظم مؤرخي الدولة الإدريسية ولاية حين قسم محمد بن إدريس مناطق المغرب على إخوته بإشارة من جدته كنزة، إلا ابن الخطيب في *أعمال الاعلام* فإنه ذكر أن شالة كانت من نصيب إدريس

الثالث. وحتى هذه الرواية قد تؤيد افتراض صغر سنه لأن شالة مدينة صغيرة بالنسبة للمناطق المخصصة لسائر الإخوة، فيكون ذلك - إن صح - من باب مراعاة محمد بن إدريس جانب التسوية بين إخوته، عهد بهذه المدينة إلى أخيه عيسى صاحب سلا وأزمور وتامسنا حتى يكبر إدريس ويستطيع تقلد زمام أمورها. على أن ابن الخطيب ولو أنه جعل شالة من نصيب إدريس، فإنه ذكر كسائر المؤرخين أنها كانت مشمولة بحكم عيسى بن إدريس.

لم نقف على تاريخ وفاة إدريس الثالث.

أ. البكري، *المغرب* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ ل. ابن الخطيب، *أعمال الاعلام* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2 : 11 و 159 - 165 ؛ إ. العربي، *دولة الادارسة* ؛ المريني العياشي، *الفهرس*.

محمد حجي

ابن إدريس، إدريس بن محمد الوزير العمراوي نسبا، يلقب بابن ادريس ويرتفع نسبه إلى محمد بن ادريس بن عبد الله الكامل، فهو ادريسي علوي. أقام أسلافه بقبيلة زمور، في بني عمْر منهم، من عهد قيام مغراوة على الأدارسة واختفائهم في أغمار القبائل، لذلك يدعى أيضا الزموري. ولد بمدينة مراكش، غير أن المصادر لا تذكر تاريخ ولادته، ولاظروف تربيته ودراسته ومكان هذه الدراسة، لكن بحكم المقام العلمي والأدبي الذى كان عليه والده، وكذلك مقامه السياسي كوزير، فلا شك أن الولد إدريس نشأ تحت عناية فائقة، مما جعل المصادر تصفه بألقاب علمية وأدبية رفيعة، وكفاءة سياسة عالية، مستشهدة على ذلك بالقصائد الشعرية الكثيرة التي جمعت له في ديوان ضخم احتوى على مختلف فنون الشعر، وبالرسائل النثرية التي كتبها لأسباب رسمية أوخاصة .

بدأ حياته المهنية بنسخ الكتب، فكان له خط جميل، مما جعل الإقبال على مُنتسخاته، وقد كتب نسخا عديدة من *صحيح البخاري* وغيره وباعها ، فحصل من وراء ذلك على ثروة محترمة، كما استفاد من ذلك قيمة عملية هامة، ووسع مداركه الأدبية والشعرية، فكانت مهنة النساخة تُدر عليه المال والعلم.

ولما توفي والده الوزير محمد بن ادريس (1264 / 1848) ، عينه السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ، كاتبا بالقصر الملكي ، فانخرط بذلك في السلك المخزني بنفس الطريقة التي ترقى بها والده في هذا المنصب.وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان (محمد الرابع) أصبح إدريس وزيراً للشؤون الخارجية. وفي إطار هذه المهمة، أرسله السلطان المذكور سفيراً إلى فرنسا ، فتوجه إليها بتاريخ 13 قعدة الحرام 1276 / 1860، وكان وصوله إلى باريس عشيته الأربعاء متم الشهر، وأقام بالعاصمة الفرنسية اثنين واربعين يوما، استقبله فيها الأمبراطور الفرنسي نابوليون الثالث (1852 - 1870) بعد حوالى أسبوع من وصوله إليها. ويظهرمن خلال العرض الذي قدمه عن مهمته أمام الأمبراطور، أن ادريس كان يتمتع بحنكة ديبلوماسية كبيرة : فقد عرف كيف يجمع في خطاب التحية للأمبراطورية بين تحديد الأسباب التي تزيد من تنمية العلاقات والمشاكل التي تهدد هذه العلاقات، بعبارة رفيعة، مما أثار إعجاب الأمبراطور به. وكان يشير بهذه المشاكل إلى (إسلي الثانية) التي وقعت بين قبائل الحدود المغربية، والجيش الفرنسي خلال شهر أكتوبر من سنة 1859. وفي نفس الوقت كان يهدف من تنمية العلاقات الحصول على الدعم الفرنسي ضد الغزو الاسباني في حرب تطوان ، وبالتالي يريد أن يؤكد للفرنسيين حسن إرادة السلطان المغربي الجديد سيدي محمد بن عبد الرحمان (1859 - 1873) ، الذي كان الفرنسيون يتخوفون من سياسته باعتبار المواقف الصارمة التي كان يقفها معهم لما كان وليا للعهد. فظروف المغرب العسيرة بين مشاكل إسلي الثانية وحرب تطوان ووفاة السلطان المولى عبد الرحمان هي التي جعلت السلطان الجديد سيدي محمد يختار إدريس ابن إدريس لهذه السفارة، بحكم الكفاءة الديبلوماسية التي كان يتمتع بها. وإلى جانب الفوائد السياسية التي حققها في هذه السفارة حصل على فوائد علمية وجلب معه أفكاراً جديدة للبلاد ، ضمنها رحلته التي دونها بعد رجوعه وسماها *تحفة الملك العزيز بمملكة باريز* والتي وصف فيها ماشاهده من : السكك، والسلاح، والسياسة، والنظام، ودور الآثار والمنتزهات، والصنائع والمخترعات الجديدة، ومظاهر التطور التي كانت تزخر بها فرنسا وهي في بداية الثورة الصناعية، والمدن التي دخلها ، والعوائد والأخلاق التي رآها وصفا كاشفا.

إن تدوين هذه الرحلة يدخل بدون شك في إطار تعريف الرأي العام المغربي بظروف الحياة التي كانت تعيش عليها فرنسا كشعب أوربي حديث، والتطورات العلمية والتكنلوجية التي كانت تشهدها. وعلى المستوى الخاص حاول السفير أن يقدم إلى المثقف المخزني أربعة نماذج أساسية ربما كان يعتبرها في مقدمة الأمور التي يجب اقتباسها وهي : طبيعة الحياة السياسية النيابية التي قدم عنها ارتسامات تفيد إعجابه الشديد بها. ثم آلة التلغراف التي وصفها بإعجاب كبير أيضا باعتبارها من المخترعات الجديدة غير المعهودة في المغرب. وأكثر من ذلك كله آلة المطبعة التي أبدى شغفه الكبيربها باعتبارها : "معينة على تكثير الكتب والعلوم، وقد اتخذوها في جميع بلاد الإسلام، واغتبط بها مشاهير العلماء الأعلام، ويكفيك من شرفها وحسن موقعها ، رخص الكتب التي تطبع بها ، وقد اعتنوا بتصحيحها ، وبالغوا في تهذيبها مع جودة الخط، وإيضاح الضبط" (*التحفة*، 54). فلما قدم مايقنع بمزاياها ، طالب السلطان باقتنائها : « ... ونطلب من الله بوجود مولانا أمير المومنين أن يكمل محاسن مغربنا بمثل هذه المطبعة، ويجعل في ميزان حسناته هذه المنفعة ... »

(*التحفة*، 55). غير أن القطاع العسكري، ومظاهر تطوره في فرنسا استأثر بالحيز الأكبر في هذه الرحلة، وذلك طبيعي، لما كان المغرب يعانيه من ضعف عسكري وتهديد أجنبي، جعله يهتم بوصف هذا القطاع اهتماماً يفوق غيره، من أجل تقديم صورة كاملة للمسؤول المغربي حتى يهتدي إلى ما يجب فعله في هذا المجال، وكان طبعا مما أدى إلى التفكير في إرسال بعثات دراسية إلى أروبا. وهكذا يكون إدريس ابن إدريس، قد حقق فوائد علمية وفكرية من هذه السفارة إلى جانب الفوائد السياسية والديبلوماسية. وبسبب هذه الكفاءة التي أظهرها بعثه السلطان مرة اخرى سفيراً إلى إسبانيا، غير أننا لم نعثر على أثر سجل فيه ارتساماته عن هذه السفارة الثانية .

ولكن يبدو أن تجربته السياسية على المستوى الداخلي كما هي على المستوى الخارجي، كفاءته، أصبحت راجحة في السلك المخزني، مما جعل السلطان الحسن الأول يكلفه بمُحاولة إصلاح جهاز القضاء. وقد احتفظت المصادر برسالة في المجال بعث بها إدريس إلى القضاة في مدينة مراكش، ومنها يتبين الفساد الشديد الذي أصاب هذا الجهاز، الذي شبهه بقطاع تجاري، لتفشي الارتشاء به، وتزوير الاحكام، والظلم، وضياع الحقوق، وتسفيه المراتب المعظمة، وتجاوز القضاة لحدود سلطتهم، مبرهنا على هذاالفساد بمظاهر الغنى والترف والرفاهية التي يوجد عليها القضاة، مؤكداً القول المأثور : "من ولي القضاء ولم يفتقر فهو سارق".

وعموما كان إدريس ابن إدريس شخصية سياسية وديبلوماسية وعلمية وأدبية متميزة في عصره، فكان مثل والده، حتى في رقة الحسِّ ونبل العواطف، كما يعبر عن ذلك شعره الذي يعكس أفكاره في مختلف فنون الأدب. وقد بلغ قمة مجده السياسي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان، ثم أخذ يفقد شيئا فشيئا ماكان له من نفوذ حتى نزل على عهد السلطان المولى الحسن الأول من درجة وزير إلى درجة كاتب، وتوفي على ذلك مطعونا في مدينة الرباط يوم 17 جمادى الثانية 1296 / 5 يونيو 1876، ودفن بضريح سيدي فاتح. ومن آثاره : *ديوان* في مختلف فنون الشعر. ورحلته الى فرنسا التي سماها *تحفة الملك العزيز لمملكة باريز*. وله *تقييد* في الشرفاء القادريين سجله سنة 1287 حسب المراكشي.

م. غريط، فواصل الجمان ؛ م. بوجندار، *الاغتباط* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 2 ؛ ع. بن إبراهيم، *الإعلام* ؛ م. دنية، *مجالس الانبساط* ؛ م. الاخضر، *الحياة الأدبية*.

أحمد العماري

إدريس الأزهر، لا شك أن هارون الرشيد بات مطمئنا من جهة العلويين بعد تدبير اغتيال إدريس الأول سنة 177 / 793، لاعتقاده بأن نسل الأدراسة انقطع من المغرب. ولكن إدريس ما توفي حتى ترك جارية له اسمها كنزة حاملا. وتربص راشد مولاه ومن حوله من البربر حتى يروا المولود المنتظر فإن كان ذكرا ولوّه مكان أبيه وإلا اختاروا لأنفسهم ما يليق بهم.

وحالف الحظ الأسرة العلوية، إذ وضعت كنزة ولدا ذكرا يوم الاثنين 3 رجب 177 (14 أكتوبر 793) ضمن للأسرة الإدريسية استمرارها، وهي الأسرة الكبيرة التي سيلمس وجودها في كثير من منعطفات تاريخ المغرب، قديمه وحديثه.

ويُفيض *القرطاس* في ذكر تربية إدريس وتكوينه، فيصفه بأنه كان "عارفا بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصول الأحكام". ولا شك أن راشدا مولاه سهر على ذلك التكوين، لأن ترشيحه لمنصب الإمامة كان يقتضي معرفة مدققة بالعلوم الدينية واللغة العربية حتى يكون منافسا عن جدارة واستحقاق للخلفاء العباسيين المعاصرين. وهو ما يؤكده نفس المصدر متحدثا عن دور راشد :"وأقرأه القرآن فحفظه وله من السنين ثمانية أعوام، وعلمه السنة والفقه والنحو والحديث والشعر وأمثال العرب وحكمها وسير الملوك وسياستها وعرفه أيام الناس ودربه مع ذلك على ركوب الخيل والرمي بالسهام ومكايد الحرب" (ص 25).

وهذا التكوين جدير بأن يثير اهتمام المؤرخ للسبب الذي ذكرنا ولسبب آخر هو أن إدريس نشأ بين قوم كانوا مازالوا حديثي عهد بالإسلام وكانت بضاعتهم من العربية قليلة. فكان الحفاظ على الدين يتطلب أن يكون الإمام ذا علم وثقافة متينة. كما أن شعوره بهويته كفرد من آل البيت كان يقتضي مثل ذلك التكوين.

ولم يتول إدريس الثاني، بالطبع، مهام الإمامة أثناء هاته الفترة من طفولته، بل ظل تحت وصاية مولاه راشد الذي اغتيل سنة 188. فتولى حينئذ مهمة الوصاية أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي. فسارع بأخذ البيعة من جميع قبائل البربر في 1 ربيع الأول سنة 188 (16 فبراير 804 م) لإدريس وهو ابن إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر. وقد اعتمدنا أشهر الروايات في ذكر هاته التواريخ لأن هنالك اختلافات بين المصادر.

والظاهر أن إدريس لم يبتدئ بمباشرة شؤون الدولة بنفسه إلا بعد سنة 190. فالمصادر لا تذكر له أي عمل بيّن قبل ذلك التاريخ الذي بدأ يعمل فيه من أجل نقل عاصمة دولته من وليلي إلى فاس. وكل ما يمكن الإشارة إليه هو أن صمود الدولة الفتية للمكايد والصدمات أكسبها سمعة في جهات متعددة من بلاد الإسلام. فاتجهت إليها الأنظار وقصدتها الوفود والمهاجرة من أفريقية والأندلس بالخصوص فيذكر القرطاس هجرة خمسمائة فارس من القيسية والأزد ومدلج وبني يحصب والصدف وغيرهم. وترتب عن تلك الهجرة نتيجتان :

1 ـ إدخال العنصر العربي للدائرة المحيطة بإدريس لأنه "كان فريدا بين البربر ليس معه عربي". حسب تعبير *القرطاس*.

2 ـ تضخم عدد السكان بمدينة وليلي الشيء الذي دفع بإدريس ومستشاريه إلى التفكير في الانتقال إلى فاس.

هل كان إدريس الثاني هو المؤسس لمدينة فاس كما تؤكد ذلك رواية *القرطاس* أم الذي بدأ بتأسيسها هو إدريس الأول كما تؤكده حجج تاريخية أخرى لا سبيل لتجاهلها ؟

الظاهر من البحث التاريخي الحديث أن إدريس الثاني إنما كان مؤسسا لمدينة ثانية تحاذي المدينة الأولى وهي عدوة القرويين التي استقر بها مهاجرة أفريقية من مدينة القيروان وهي المدينة المدعوة العالية في مجموعة من الدراهم حدث سكها بعد بيعة إدريس الثاني. وقد شرع في بناء عدوة القرويين في 1 ربيع الأول 193 (22 يناير 809 م). وعن تفاصيل هذا الموضوع التاريخي الهام من الأفضل الرجوع إلى مادة فاس في هاته المعلمة.

ولعل القالب الجديد الذي دخلت فيه الدولة الإدريسية بتوافد عدد كبير من العرب إليها وخروجها شيئا فشيئا من الروابط القبلية الأولى التي شاهدت ميلادها أحدث نوعا من الاستياء لدى قبيلة أوربة القوية. فإذا أضفنا إلى ذلك الدسائس التي كان يدبرها ابن الأغلب لإضعاف الدولة الإدريسية إن لم يكن للقضاء عليها، والتي منها إثارة التنافر بين إدريس والبربر لأسباب عرقية ، فهمنا كيف تعرضت الدولة آنذاك لبعض المشاكل التي لم يمكن حسمها إلا بالقوة. وقد ربط ابن الأغلب خيط الاتصال مع إسحاق الأوربي الذي كان من المؤسسين الأوائل للدولة، وحرضه على إدريس الثاني، متذرعا بميل هذا الأخير إلى الوافدين العرب الجدد. فأثار حفيظة إسحاق وقومه، الذين أخذوا يتآمرون عليه. فما كان من إدريس إلا أن تصدى للمتآمرين بقمعهم وقتل زعيمهم إسحاق سنة 192 هـ.

والظاهر أن إدريس لم يكن يريد استبعاد أوربة أو الاستغناء عنهم ، كما يفهم من تأويل *القرطاس* لأنه رغب من بعد في استمالتهم من جديد. وإنما كان قصده أن يحول دولته من الإطار القبلي إلى الإطار الإسلامي بالاعتماد على مساعدين لهم علم وخبرة بالنظم الاسلامية وتقاليدها. ولذلك، فإنه اتخذ من عمير بن مصعب الأزدي وزيرا له، ويذكر عنه *القرطاس* أنه ينتمي لأسرة عريقة في خدمة الدولة الإسلامية. كما عين عامر بن محمد القيسي، قاضيا "وكان رجلا صالحا ورعا فقيها سمع من مالك وسفيان الثوري وروى عنهما كثيرا" (ص 20) واتخذ من عبد الله بن مالك الخزرجي الأنصاري كاتبا له. ولا شك أن هناك أسماء أخرى غفلت عن ذكرها المصادر.

ومن المعلوم أن الأدارسة قاموا بمناوأة الخلافة العباسية. فكان لا بد لهم من أن ينظموا دولتهم على غرارها وأن يتخذوا لأنفسهم دواوين يضعون على رأسها رجالا ذوي خبرة وسمعة في المجتمع الإسلامي المعاصر. وطبيعي أن لا تروق هذه السياسة أنصار الدولة الأولين من أوربة وغيرهم وأن تحدث من جراء ذلك مصاعب وأن يحاول ابن الأغلب استغلال التناقضات التي برزت في صفوفهم. وليس من المستبعد أن يكون القيروانيون الذي غادروا أفريقية وقصدوا إدريس من العناصر المعارضة للخلافة العباسية ولولاتها الأغالبة، وهذا ما زاد في حنق إبراهيم على إدريس ودفعه إلى الكيد به.

وتجلى ذلك في خطة لا تخلو من أسلوب الجاسوسية، إذ أخذ يتصل سرا بأقرب رجل إلى إدريس بهلول بن عبد الواحد المدغري، الذي كان وزيره المخصوص بثقته و"القائم بأمره" فأخذ يوغر صدره على إدريس ويزين له الثورة عليه ويغريه بالمال ويحثه على "ترك طاعة إدريس إلى طاعة هارون". وعلى إثر مراسلات عديدة بين الرجلين، تخلى بهلول عن إدريس والتحق بالقيروان عند ابن الأغلب الذي عد الحدث انتصارا وطير به الخبر إلى الرشيد في بغداد.

حاول إدريس عبثا أن يستعيد ولاء بهلول إليه، فتضايق من دسائس ابن الأغلب وكتب إليه يستعطفه ويرجوه أن يكف عنه. والظاهر أن حاشية ابن الأغلب كانت تضم عناصر يعطفون على آل البيت وينصحون أميرهم بالاعتدال والكف عن إذاية إدريس.

وفي نفس السياق، يمكننا أن نتساءل عن مصير شخص آخر مهم وهو أبو خالد يزيد العبدي الذي رأيناه يحل محل راشد في الوصاية على عرش إدريس. والظاهر أن أيامه لم تطل في الوفاق مع هذا الأخير بعد أن تسلم مقاليد الأمور.

كل هاته المشاكل لا يصح إلقاء المسؤولية فيها كاملة على الأشخاص، بل هي ناشئة، قبل كل شيء، عن مشروع مهم وجديد، ألا وهو المحاولة الجريئة التي تصدى لها كل من إدريس الأول وإدريس الثاني ألا وهو بناء دولة كبيرة بالمغرب على النسق الإسلامي. وطبيعي أن يصطدم مشروع كهذا بنظام اجتماعي متقادم مبني على القبلية وبعادات وأعراف وعقليات مختلفة عن التصور الجديد الذي أتى به الإسلام.

ومع ذلك، فقد نجح المشروع إلى حد كبير إذا اعتبرنا أن نموذج الدولة الإسلامية بالمغرب انطلق من تلك التجربة الأولى وأن المغاربة سيستوعبون درسها جيدا بعد أن خرجوا من طور المفاجأة الأولى.

وتشير الروايات التاريخية، من جهة أخرى، إلى أن إدريس تحرك هو، أيضا، بجيشه لتوطيد نفوذ دولته بالمغرب، وتجاوز الحدود التي كان قد وصل إليها والده. فتقدم نحو الأطلس الكبير، واستولى على مدينتي نفيس وأغمات وأقام نفوذ الدولة في بلاد مصامدة الجنوب، وكان ذلك في سنة 197 / 812. ثم اتجه بعد ذلك إلى الشرق نحو نفزة وتلمسان التي دخل إليها وأنجز فيها بعض البناءات وأقام بها ثلاث سنين.

وتؤكد لنا دراسة البقايا من النقود الإدريسية الأماكن التي بلغ إليها نفوذ الدولة في عهد إدريس الثاني، وهي الأماكن التي وجدت بها دور السكة. إذ نجد عددها يبلغ ستة عشر وفيها مدن مثل أصيلا والبصرة وتدغة وتلمسان وتهليت وسبو وطنجة والعالية (فاس) ومريرة (مريرت الحالية). وورغة ووازقور (ناحية أم الربيع) وطيط ووليلي وإيكُم. هذه الأسماء تدلنا، ، ولونسينا، على مدى اتساع

المملكة التي كان يحكمها إدريس الثاني، وتبين لنا أن هذا الأمير كان يسير بخطى وئيدة في تنفيذ خطة أبيه الذي كان يهدف إلى تأسيس دولة كبيرة ينافس بها دولة العباسيين.

إلا أن هؤلاء كانوا واعين بخطر الأدراسة وحذرين منه أشد حذر، ولذلك، فإنهم ظلوا يحرضون الأغالبة على الكيد لهم. وهكذا مات إدريس فجأة في 10 جمادى الآخر سنة 213 (29 غشت 828) في العهد الذي كان فيه زيادة الله بن الأغلب واليا على أفريقية، وكان سن إدريس عند وفاته ستا وثلاثين سنة.

ولئن ذكر *القرطاس* أن سبب موته هو أنه شرق بحبة عنب، فإن مصادر أخرى مثل البكري وابن عذاري تذكر أنه مات مسموما. بل إن ابن الأبار يؤكد أن "زيادة الله احتال عليه حتى اغتاله" (*الحلة السيراء*).

وبموت إدريس ينتهي طموح الأدارسة إلى تأسيس دولة قوية موحدة، ويدب إليهم الانقسام والتشتت شيئا فشيئا. فتبدأ صفحة غير وضيئة في تاريخهم.

أ. البكري، *المغرب*، الجزائر 1985 ؛ ا، ابن عذاري، *البيان* ج 1، بيروت 1948 ؛ ع، ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط 1973 ؛ أ. ابن الأبار، *الحلة السيراء*، القاهرة 1963 ؛ أ. الجزنائي، *زهرة الآس*، الرباط ؛ ل، ابن الخطيب، *أعمال الأعلام*، الدار البيضاء 1964 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، بيروت 1959 ؛ النويري، *تاريخ المغرب الإسلامي*، الدرا البيضاء 1984 ؛ م. إسماعيل، *الأغالبة*، فاس 1978 ؛ إ. العربي، *دولة الأدارسة*، بيروت 1983.

E.I., 2e éd. ; D. Eustache, *Le corpus des dirhams Idrissides*, Bulletin de la Société d'histoire du Maroc n° 2, 1969.

محمد زنيبر

إدريس الأول، منذ أن تولى العباسيون الخلافة سنة 132 / 750، أصبح أبناء عمهم العلويون في نزاع شديد معهم، لأنهم اعتبروهم غاصبين للمنصب الأعلى في الدولة الاسلامية وأن الحق في توليه يرجع إليهم بالأسبقية. فصاروا يتحينون الفرصة للثورة عليهم.

كان أول من تزعم الحركة محمد بن عبد الله بن الحسن، المدعو النفس الزكية الذي ثار بالمدينة، لكن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور قضى على ثورته سنة 145 / 762 كما قضى على الثورة الموازية لها التي قادها أخوه إبراهيم بالبصرة في نفس السنة، وكان محمد النفس الزكية فكر في تبليغ الدعوة إلى كل الأقاليم الإسلامية شرقا وغربا، آملا في كسب المزيد من الأنصار للقضية، فوجه بعض إخوته، ولعل منهم إدريس، إلى بلدان إسلامية مختلفة.

وبعد مرور أربع وعشرين سنة على هاته الثورة أي في سنة 169 / 786، قامت ثورة أخرى بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث في ناحية مكة بمكان اسمه فخ. ولم تنجح هاته الثورة بدورها حيث قضى عليها الخليفة الهادي ابن المهدي في معركة كانت شديدة وقتل فيها كثير من العلويين.

واستطاع إدريس، عم الحسين، وأخو محمد النفس الزكية. أن ينجو من القتل ويفر من المكان باحثا عن ملجأ يأوي إليه. فكم يكون سنه يومئذ ؟

لا تسعفنا المصادر بجواب واضح عن هذا السؤال. ولكن إذا صدقنا ما أشار إليه البعض منها من كونه ساعد أخاه محمد النفس الزكية، فيمكننا أن نقدر سنه بين الأربعين والخمسين عند نشوب معركة فخ.

وأما نسبه، فهو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه السلام. وأمه عاتكة بنت الحارث ابن خالد بن العاص بن هاشم بن المغيرة المخزومي. فهو إذن، قرشي من الأبوين، ومنزلته وجيهة في الأسرة العلوية.

كانت أنظار العلويين، وهم في حالة المراقبة والاضطهاد التي يعانون منها، تتجه بالخصوص إلى المغرب، لبعده عن مركز الخلافة العباسية ولاشتهاره برفع راية العصيان والمعارضة لتلك الخلافة. وقبل العلويين اتجهت أنظار الخوارج لنفس المنطقة. وأمكنهم أن يؤسسوا بها دولتين مشهورتين في تاهرت وسجلماسة، مما يدل على أن البلاد كانت مرشحة لتكون مركزا لثورة مضادة وربما لقيام خلافة مناهضة للخلافة العباسية.

فالتجاء إدريس إلى المغرب صحبة مولاه راشد بعد أن حصل على مساعدة والي مصر وأفلت من مراقبة الشرطة العباسية، يفسره عزمه على الأخذ بثأر العلويين، من جهة، وطموحه إلى تأسيس دولة قادرة على مناوأة الخلافة العباسية والقضاء عليها إذا ما ساعدت الظروف على ذلك، من جهة أخرى.

حينما وصل إدريس إلى المغرب توجه، أولا، إلى طنجة التي كانت تعتبر آنذاك حاضرة المغرب الكبرى. وكان لا بد له، ولا شك، من وقت للاطلاع على أحوال البلاد وسكانها وجس نبض أهلها، على المستوى السياسي. فأخذ يتصل بنفسه أو بواسطة مولاه راشد ببعض رؤساء القبائل الكبرى في المغرب لإسماع كلمته ونشر دعوته. وقد احتفظت لنا بعض المصادر بوثيقة مهمة، يرجع الفضل في نشرها إلى علال الفاسي الذي نقلها عن مخطوط يمني. وهي عبارة عن نداء وجهه إدريس إلى المغاربة. وهو نص طويل نكتفي هنا بإيراد فقرة منه :

"وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقا وغربا، وأظهروا الفساد وامتلأت الأرض ظلما وجورا. فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء. فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيئين. فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين ونصر الله مع النبيئين.

واعلموا معاشر البربر أني أتيتكم، وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتور الذي كثر واتره وقل ناصره، وقتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه فأجيبوا داعي الله. فقد دعاكم إلى الله..." (*الوثائق* : المجموعة الأولى ص 43)

وأدت الدعوة والاتصالات إلى نتائج إيجابية في أمد قصير، مما يدل على ذكاء إدريس ودهاء مولاه راشد وهكذا لبت جملة من قبائل البربر الدعوة وقبلت أن تلتف حول إدريس. ولا شك أن انتماءه للأسرة النبوية كان له أثر قوي في هذا الاقبال، سيما والعلويون يومئذ كانوا يمثلون العنصر الثائر والمعارض. فالارتباط بدعوة إدريس معناه التحرر من كل تبعية للخلافة العباسية وضمان الاستقلال السياسي للمغرب.

وترتب عن هذا الموقف الجماعي لقبائل البربر أن حصل اتفاق بين إدريس بن عبد الله وزعيم أوربة القبيلة ذات الشوكة في المنطقة، إسحاق محمد بن عبد الحميد الأوربي. وتحول إدريس إلى مدينة وليلي، حيث تمت بيعته يوم الجمعة 4 رمضان سنة 172 هـ، الموافق لـ 6 فبراير 789 م. وكانت قبيلة أوربة أول من بايعه من قبائل المغرب، نظراً لمنزلتها الكبرى في المنطقة. ثم تلتها قبائل زناتة وأصناف من قبائل أخرى مثل زواغة وزواوة ولماية وسدراته وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة الخ.. وكان للقبائل في ذلك العصر أهمية أكبر من اليوم، نظرا لكون البادية كانت أكثر سكانا من المدن ولكون ظاهرة العصبية كانت ذات تأثير خطير، على المستوى السياسي.

ويحدد *القرطاس* شروط البيعة، إذ يقول :"بايعوه على الامارة والقيام بأمرهم وصلواتهم وغزوهم وأحكامهم" (ص 20). وكان الحدث في حد ذاته ذا أهمية قصوى في تاريخ المغرب لأنه يرمز إلى قيام الدولة المغربية المستقلة لأول مرة في حياة البلاد، بحيث كانت الدولة الإدريسية بما خلقته من تقاليد ونظم لتسيير البلاد أول صورة لدولة حقيقية في المغرب تكيف المعطيات البشرية المحلية مع تعاليم *الإسلام* وتراثه السياسي.

وما أن بويع إدريس حتى كوّن جيشا من قبائل زناتة وأوربة وصنهاجة وهوارة وقاده لفتح أقاليم مغربية أخرى وتوسيع مملكته. فاستولى على شالة، ثم على سائر بلاد تامسنا وتادلا.وعمل على نشر الاسلام بها. ثم عاد بجيشه إلى وليلي في آخر ذي الحجة من سنة 172. وتوقف مدة قصيرة بقصد إراحة الجنود.

ثم خرج في سنة 173 لمواصلة نشر الإسلام بالمعاقل والجبال والحصون المنيعة، مثل حصون فندلاوة وحصون مديونة وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازاز أي الأطلس المتوسط. وتوصل إلى نتائج إيجابية عند قيامه بتبليغ الدعوة، حيث استجاب السكان لدعوته بالقبول. ثم عاد من حملته العسكرية تلك في جمادى الأخيرة سنة 173 إلى مدينة وليلي بقصد إراحة جيشه.

وفي نصف رجب من السنة ذاتها (8 دجنبر 789)، توجه إدريس بجيشه صوب الجهة الشرقية من المغرب الأقصى، فوصل إلى مدينة تلمسان وخيم قبالتها. فخرج إليه أميرها محمد بن خزر بن صولات المغراوي فطلب منه الأمان، فأمنه إدريس، فقدم له محمد بن خزر بيعته، ودخل إدريس إلى تلمسان بعد أن بايعته قبائل زناتة بتلك الجهات.

هكذا حصل إدريس على نتائج كبيرة في أقل من سنتين، بفضل جده ومثابرته وشجاعته، وأصبح يضم تحت سلطته مملكة تمتد من تامسنا غربا إلى تلمسان شرقا، مارة بتادلا والأطلس المتوسط. كل هذا أثار مخاوف الخليفة هارون الرشيد، سيما وهو يلاحظ أن إدريس في تحركاته العسكرية الأخيرة أخذ يتجه نحو الشرق وبات يشكل خطرا وشيكا على ولايتها الأمامية في الغرب : أفريقية، التي كانت يومئذ في وضع قلق وتعاني من اضطرابات مختلفة. فلم ير الرشيد بدا من التخلص من إدريس بأية وسيلة.

ولا فائدة من الدخول في تفاصيل الرواية المتداولة عن اغتيال إدريس عن طريق السم التي وقع فيها بعض الاختلاف والزيادات القصصية. والمهم في ذلك هو أن الرشيد لما رأى صعوبة توجيه جيش من العراق إلى المغرب وأدرك أنه لا يستطيع أن يعتمد كثيرا على جيشه بأفريقية، قرر اللجوء إلى أسلوب الاغتيال على يد رجل ماهر في الكذب والتلبيس والجاسوسية - كما يحدث إلى يومنا هذا في قضايا الاغتيال السياسي - وبمساعدة إبراهيم بن الأغلب الذي كان من الرجال الثقاة عند الرشيد على الصعيد المحلي وكان مرشحا لتولي منصب الولاية على أفريقية. هل الشخص المكلف بهاته المهمة كان هو الشماخ أو سليمان بن جرير ؟ سؤال يستحيل الجواب عليه. وكل ما يمكن تأكيده هو أن ذلك الشخص تمكن من اغتيال إدريس عن طريق السم سنة 177 / 793.

تلك، على وجه الاجمال، هي ترجمة إدريس الأول الذي أصبح شخصا مقدسا عند المغاربة له ضريح كبير في مدينة زرهون، يقام له فيه موسم كبير في كل سنة . هنالك قضايا تتعلق بترجمته لا بد من التعرض لها، ولو بإيجاز :

1 - اختلاف في تاريخ قدوم إدريس إلى المغرب ؛ هناك رواية تقول إن مجيء إدريس الى المغرب حدث في عهد أبي جعفر المنصور أي إثر ثورة محمد النفس الزكية في سنة 145. ولكن أغلب الروايات تقول إنه جاء بعد موقعة فخ سنة 169. وهو التاريخ المعتمد عند جل المؤرخين القدماء والمحدثين.

2 - ورد في بعض المصادر الزيدية أن إدريس قصد المغرب داعيا لأخيه يحيى بن عبد الله الذي فر إلي الديلم. فلما بلغه موت أخيه في سجن الرشيد، دعا إلى نفسه. وهي رواية يصعب البت فيها. وهي، على أي حال، لا تتنافى مع ما حدث من بعد.

3 - مذهب إدريس : الرائج عند بعض الباحثين المغاربة المعاصرين أن إدريس كان سنيا ومالكيا، وهو قولٌ لا يثبت أمام النقد التاريخي. فالسنة كانت، في عهد إدريس، موجودة كممارسة لا كمذهب. فالمذهب السني لم تكن وقعت بعد صياغته النهائية وحررت مبادئه وجمعت نصوصه كاملة. ويجب انتظار عصر الأشعري وتلامذته، ابتداءً من القرن الثالث الهجري ليظهر المذهب بقواعده

وأحكامه. كما أن دخول المذهب المالكي إلى المغرب مع إدريس بعيد الاحتمال، إذا اعتبرنا القنوات التي مر بها المذهب المالكي ليصل إلى أفريقية ثم إلى الأندلس، واعتبرنا شخصية العلماء الأولين الذين تذكر المصادر الموثوق بها أنهم كانوا أول من أدخل المذهب إلى المغرب. فهنالك أزيد من قرن بين هؤلاء وإدريس.

ولا ننس، في الأخير، أن إدريس نشأ في بيئة زيدية وأنه بسلوكه وثورته على العباسيين طبق أحد مبادئ الزيدية الذي يقول بأن الإمامة هي حق لمن قدر عليها من العلويين. وقد ثبت من مصدر معروف هو *مقاتل الطالبين* لأبي الفرج الإصبهاني أن عبد الله بن الحسن، أبا إدريس وكذلك أخوه الحسن بن الحسن قد اعتنقا مذهب الزيدية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعن هذه المدرسة تخرج أولاد عبد الله الذين ثاروا على العباسيين، مثل محمد النفس الزكية وإبراهيم ويحيى وإدريس وسليمان. ومن المعلوم أن المذهب الزيدي لا يختلف كثيرا عن المذهب السني ويلتقي في بعض الأفكار مع المعتزلة، الشيء الذي ربما يفسر التعاطف الذي حصل بين إدريس وإسحاق الأوربي الذي قيل عنه إنه كان معتزليا.

ومهما يكن، فلم يرد في المصادر التاريخية التي نعتمد عليها أي إشارة بأن إدريس كان سنيا أو مالكيا، وإنما هو تخمين واجتهاد من بعض الباحثين المعاصرين. والمصادر التي نعتمد عليها تتحدث عن التردد الذي وقع بين المذاهب بالمغرب والأندلس في الفترة الأولى من دخول الاسلام قبل أن يقع الاختيار النهائي على السنة والمذهب المالكي.

4 ـ تأسيس فاس : كانت الرواية المتداولة والمنقولة عن *القرطاس* هي أن إدريس الثاني هو المؤسس الأول لمدينة فاس. لكن، بعد العثور على قطع نقدية إدريسية والاطلاع على نصوص الرازي والبكري وابن سعيد وغيرهم،وبعد الدراسة المهمة التي قدمها المستشرق ليڤي بروفنصال في هذا الصدد، يتضح أن المؤسس الأول لمدينة فاس كان هو إدريس بن عبد الله، أي إدريس الأول وأن إدريس الثاني أضاف إليها عدوة القرويين بعد مرو عشرين سنة على البناء الأول. وكانت المدينة الثانية تحمل اسم العالية حسب شهادة النقود.

ع. الأشعري، *مقالات الإسلاميين*، القاهرة 1969 ؛ أ. الأصبهاني، *مقاتل الطالبين* ؛ أ. البكري، *المغرب*، الجزائر 1857 ؛ م. الشهرستاني، *الملل والنحل*، القاهرة 1961 ؛ م. ابن الأبار، *الحلة السيراء*، القاهرة 1963 ؛ أ. ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط 1972 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج. 4، بيروت 1958 ؛ ع. النشار، *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام*، القاهرة 1965 ؛ *الوثائق*، المطبعة الملكية بالرباط المجموعة الأولى 1976 ؛ م. إسماعيل، *الأغالبة*، فاس 1978 ؛ إ. العربي، *دولة الأدارسة*، بيروت 1983 ؛ ر. لوتورنو، *فاس قبل الحماية*، بيروت 1986.

E. I ; E. Levi - Provençal, *La Fondation de Fès*, Paris 1939.

محمد زنيبر

إدريس الأول (سد ـ)، يقع سد إدريس الأول على واد إنَّاون، على بعد 33 كلم من مقرن إناون وسبو، و35 كلم شمال فاس. ويبلغ ارتفاع الحاجز 62 مترا عند سرير الواد و72 مترا فوق أساسه وهذا الحاجز من النوع المستقيم مع دعامة تعطي مقطعه العرضي شكلا شبه مثلث بعرض يساوي 62 م في القاعدة و 2,50 متر في القمة.

أقيم هذا الحاجز بين عرفين كلسيين يختفيان عند سرير الوادي تحت توضعات نهرية يناهز سمكها 10 أمتار، وهذا ما فرض تعميق أساس الحاجز لكي يستقر على الركيزة الكلسية. ومن الخصائص الصخارية والميكانيكية لهذا الكلس أنه شديد المقاومة من حيث صلابته وقساوته، إلا أنه يطرح مشكل النفاذية خاصة على الضفة اليسرى حيث تكثر التصدعات، مما استوجب التفكير في بعض الحلول التقنية لحفظ المياه على عمق كبير يصل إلى 20 متر.

عند عالية السد يجري وادي إناون في سهل فيضي عريض نسبيا تحفه صخور معظمها من النوع الهش أي تلك التي تشكل أكبر نسبة من رحاب منطقة مقدمة الريف. وهذه الصخور الطفلية، والشستية والميكاشستية والفليشية تعتبر من الصنف الأكثر عرضة إلى التعرية بجميع أساليبها.

سعة وأبعاد بحيرة السد : وصل حجم الادخار خلال الفترة الأولى من تشغيل السد إلى 92 مليون متر مكعب ثم انتقل إلى حد أقصى يقدر بـ 1.100 مليون متر مكعب بعد إتمام الأشغال في تحويل مسار الخط الحديدي والطريق الرئيسية رقم 1 بقرب سيدي عبد الجليل إلى مستوى أعلى من المستوى الذي يوجد به والذي كان يقع تحت المنحنى الأقصى لامتلاء السد.

تبلغ مساحة بحيرة السد الإجمالية حاليا 56 كلم مربع وهو رقم يشكل 1,68 ٪ من المساحة الكلية لحوض إناون، وتمتد هذه البحيرة من الحاجز إلى أبواب قرية سيدي عبد الجليل على مساحة 24 كلم ويبلغ عرضها في بعده الأقصى 3 كلم.

أهداف السد : تم ملء بحيرة سد إدريس الأول خلال شهر يناير 1973، وقد كان يحمل اسم سد عربات إلى حدود يوم تدشينه. ويندرج هذا السد الذي قام تشييده على دراسة دقيقة ومطولة شملت كل أرجاء حوض سبو، في إطار سياسة ثلاثية الأبعاد : أولا الوقاية من الفيضانات، ثانيا الري، ثالثا توليد الطاقة.

بشأن الفيضانات، وهو الهدف الأساسي الذي من أجله أقيم السد، يعتبر واد إناون ثاني أخطر روافد سبو بعد ورغة. وفيضانات سبو وروافده تخل بالنشاط ويكفي التذكير بفيضانات 1963 للتأكد من خطورة الفيضانات حيث غمرت المياه في ظرف 5 أيام (10 إلى 14 يناير 963) 180.000 هكتار !

تبلغ مساحة حوض التدفق لنهر إناون 3322 كلم مربع ويصل التدفق فيها إلى 774 مليون متر مكعب كمتوسط،

أما الحد الأقصى فغالبا ما يتجاوز 1000 مليون متر مكعب، وهذا الرقم إن كان بعيدا عن حجم مياه الفيض لواد ورغة أو واد سبو فإن خطورته تبقى غير مستبعدة.

ومن أجل الوقاية من هذه الفيضانات تم تجهيز السد على أسس استيعاب فيض محتمل يقدر بـ 2500 متر مكعب/ ث، حيث يتوفر على عتبة علوية تمكن من تفريغ يصل صبيبه إلى 2400 متر مكعب / ث. وفي العمق أقيمت تجهيزات خاصة تمكن من تفريغ السد من الأسفل للتقليص من آفة التوحل التي تهدد السدود المغربية والتي سيأتي ذكرها.

دور السد الثاني هو توفير المياه الكافية لتنفيذ الشطر الثاني من سقي سهل الغرب. وهذا يتم بواسطة تفريغ متستمر ومنتظم يقدر صبيبه بـ 3,50 متر/ث إلى جانب المياه المستعملة في توليد الطاقة.

وهذه المياه لا يتم تصريفها بواسطة قنوات كبرى، كما هو الشأن بالنسبة لجل الأحواض المسقية المغربية، بل عن طريق التفريغ المنتظم في مجرى الواد الذي يتبع كوسيلة مثلى في بعض الحالات التي يستحسن فيها اللجوء إلى طريقة الضخ (سبو واللكوس) أو السقي المباشر (زيز).

يتم توليد الطاقة الكهربائية بسد إدريس الأول بواسطة المركز الكهربائي الذي شغل منذ سنة 1978 وينتج حاليا 47 مليون كيلوات / ساعة بواسطة مساقط مائية يبلغ ارتفاعها 53 متر تصرف صبيبا بقدر 3,40 متر/ث. ومن المنتظران يرتفع هذا الإنتاج بعد إتمام الأشغال في نفق مطماطة إلى 90 مليون كيلوات / ساعة.

مشكل توحل بحيرة السد : تتجه معظم الدراسات المتعلقة ببحيرات السدود في المغرب إلى تحديد مدى حدة مشكل التوحل. وقد قامت مديرية هندسة المياه بدراسة متتالية لقياس بحيرة سد إدريس الأول تبين من خلالها أنه في نهاية سنة 1986 بلغ المتوسط الإجمالي للتوحل 2 مليون متر مكعب في السنة من المواد الصلبة (2,7 مليون متر مكعب / سنة في سد عبد الكريم الخطابي الذي يعتبر أكثر السدود المغربية توحلا) جرفتها 774 مليون متر مكعب من المياه كمتوسط سنوي للتدفق في حوض إناون.

وتعزى هذه الظاهرة إلى خصوصية حوض تدفق واد إناون الذي يوجد بمنطقة مقدمة الريف المعروفة بارتفاع معامل قابلية صخورها للتعرية.

وتقدر التعرية النوعية في هذا الحوض بـ 1200 طن / كلم مربع / سنة (5900 طن / كلم / س في حوض النكور).

ولعل ما يخفف من حدة هذا التوحل هو التجهيزات السفلية للسد التي تمكن من تفريغ نسبي للمواد المترسبة بنسبة 10 ٪ كحمولة صلبة للمياه المفرغة، خاصة في فترة الفياضانات.

رغم ما أدخله السد على المنطقة المجاورة له من عنصر إيجابي يتمثل في تغيير معالم البيئة بسبب وجود بحيرة ضخمة ورغم أهميته الاقتصادية الكبرى على الصعيد الوطني، فإن الاستفادة المحلية منه لازالت لم تبرز بعد في استصلاح الأراضي المجاورة بواسطة الضخ أو طرق أخرى أو تعويض بساتين سيدي عبد الجليل التي غمرتها المياه جزئيا.

بحث ميداني.

محمد رحو

إدريس بن سليمان بن محمد الثالث، بن عبد الله، بن إسماعيل بن الشريف العلوي. عالم ومحدث وصوفي. لا يعرف تاريخ ولادته، ولا ظروف نشأته ودراسته. ولكن مما لاشك فيه أنه تلقى تعليما مهما، وعناية خاصة من طرف والده السلطان المولى سليمان الذي كان شديد العناية بأولاده. أخذ عن شيوخ العلم بمكناسة الزيتون مختلف الفنون، حتى تكونت له ثقافة هامة في العلوم الشرعية، واللغة، والصرف. ويظهر أن نبوغه في علم الحديث كان واضحاً على غيره من العلوم حسب إشارة ابن زيدان (*الإتحاف*، 2 : 20) وصفه بالعلامة، صاحب اليد الطولي في فنون العلم. ويظهر أن غلبة الحديث عليه، ترجع إلى تأثره بوالده السلطان سليمان الذي كان أيضاً مبرزاً في هذه المادة.

كما أخذ عن والده أيضا الورد الناصري، و*دلائل الخيرات* وما معه من الأحزاب. لذلك صنفه الزياني في جمهرة *التيجان*، (566) من أخص تلامذة والده السلطان المذكور. يظهر أن ميوله العلمية والصوفية، جعلته يعزف عن الحياة السياسية نهائيا. على خلاف بعض اخوانه (عبد الله، إبراهيم، علي ..) وهذه الميول العلمية، هي التي ميزت اخلاقه العالية ، وصفاته النبيلة، وسلوكه الفاضل، واشتغاله بالعبادة والتلاوة والذكر والتدريس.

كان يدرس العلوم بداره ويطيل دروسه، ومن عادته إحضار أواني الشاي وقت الدرس، فإذا رأى من الطلبة مللاً، أوسوء فهم، أمر خادمه بمناولتهم كؤوس الشاي، حتى تنشط أذهانهم، ويزول مللهم، ثم يعود للدرس. وقد أخذ عنه عدد من الناس، منهم : أحمد قدور بن إدريس أجانا، الفقيه العدل. والحاج محمد زغبوش.

كما كانت له صداقة حميمة مع الشيخ العربي بن السائح، إلى درجة أنه كان لا يمر يوم واحد دون لقائهما، وكانت دار المترجم مكان هذا اللقاء، للمذاكرة، ومدارسة العلم وطرق القوم وسير الصالحين.

توفي المترجم على إثر اصابته بالوباء. يوم الجمعة أوائل شعبان من سنة 1271 هـ / 1855 م ، ودفن بضريح جده المولى إسماعيل بمكناس.

أ. الزياني، جمهرة *التيجان*، مخطوط؛ م. بن رحمون، *الدر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان*، مخطوط ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، ج. 2 .

أحمد العماري

إدريس بن عبد الحق المريني، أكبر أبناء أبيه، وربما كان مرشحا للخلافة إذ تشير المصادر إلى مكانته بين إخوته الثمانية، وخاصة قيادته، صحبة أبيه، للمعارك التي خاضها المرينيون خلال تحركاتهم الأولى بالمغرب. وقد قتل إدريس، مع أبيه، خلال المعركة الشهيرة التي دارت بين بني مرين وعرب رياح المناصرين، آنذاك، للموحدين، وذلك «بمقربة من وادي سبو وعلى أميال من تافرطاست» وذلك سنة 614 / 1218 ـ 1219 (*القرطاس*، 286).

ونعتقد بأن ترشيح إدريس لخلافة أبيه كان دافعا سياسيا في قيام أبنائه بتمرد ضد عمهم يعقوب بين عبد الحق، أي بعد أزيد من خمسين سنة على وفاة إدريس، كما أن هذا التمرد هو الذي جعل يعقوب يتخلص من منافسيه بإرسالهم إلى الأندلس على رأس فرقة عسكرية عرفت باسم الغزاة.

قاد أبناء إدريس بن عبد الحق، بمعية بعض أبناء عمهم عبد الله، تمرداً ضد يعقوب بن عبد الحق امتدت وقائعه بين سنة 660 / 1261 ـ 1262 وسنة 670 / 1271 ـ 1272. فخلال هذه الفترة قام أبناء إدريس، وعلى رأسهم محمد وعامر بمناوءة حكم عمهم متخذين من منطقة الريف مركزا لتمرُّدهم، ويبدو أن حركة هؤلاء الاقرباء هي إحدى تجليات مشكلة توارث الحكم داخل الأسرة المرينية التي لم تستطع قاعدة إسناد ولاية العهد للا بن البكر أن تحسم فيه. (A. Khaneboubi, *Les premiers Sultans*, 95).

وقد أبرزت المصادر علاقة تمرد أبناء إدريس بمشكلة توارث الحكم وموقع إدريس بن عبد الحق داخل هذه العلاقة سيما وأن "احتجاج" هؤلاء الأقرباء تفجر لدى تولي يعقوب للحكم وظهور مؤشرات تنم على محاولات قام بها السلطان قصد إسناد ولاية العهد لأحد أبنائه بعد ماتداول على رآية بني مرين أربعة من بني عبد الحق. وقد أشار ابن خلدون إلى أن السلطان: «أهمه شأن أخيه إدريس بما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنيه (*العبر*، 7 : 762) ويوضح الناصري هذه المنافسة بقوله : "رأوا الرأي (أبناء إدريس) أنهم أحق (بالملك) من يعقوب لان أباهم هو الاكبر من ولد عبد الحق" (*الاستقصا*، 3 : 23) هكذا قام أبناء إدريس بثلاثة تمردات ضد عمهم. ففي سنة 660 / 1261 ـ 1262 اجتمع بنو إدريس على كبيرهم محمد واعتصموا بجبال غمارة فنهض إليهم السلطان يعقوب. (*الذخيرة*، 98 ؛ *العبر*، 7 : 762) وحاول يعقوب بن عبد الحق التخلص من هؤلاء المنافسين عن طريق ترحيلهم إلى الأندلس، لكن هذه المحاولة فشلت في بدايتها إذ ما لبث الأقرباء أن قادوا تمرداً جديداً بقصر كتامة سنة 663 / 1264 ـ 1265 واضطرالسلطان إلى استرضاء أبناء أخيه (*الذخيرة*، 109 ؛ *العبر*، 7 : 763). أما الانتقاض الثالث فقد جاء على إثر أخذ يعقوب البيعة لابنه عبد الواحد، وكان التمرد أكثر قوة من سابقيه، حيث لجأ الثوار إلى جبل أمرگو بمنطقة الريف، واضطر السلطان إلى إرسال ثلاث حملات قاد الأولى الأمير يوسف وقاد الثانية ولي العهد عبد الواحد. ثم اضطر يعقوب بن عبد الحق إلى الزحف بجيوشه إلى معقل الثوار، حيث حاصرهم لمدة يومين استسلم بعدها المتمردون الأقارب وأمِّنوا واشترط عليهم السلطان الارتحال إلى تلمسان ومنها إلى الأندلس، وذلك بعدما اضطرته الثورة إلى مهادنة بني زيان.

ع .ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ *الذخيرة* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج. 7 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 3.

M. Kably, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge*, Paris 1986 ; A. Khaneboubi, *Les premiers Sultans Mérinides*, 1269-1331, Paris, 1987.

عمر بنميرة

إدريس بن عبد الرحمان بن سليمان العلوي الحسني. أصله من تافيلالت، ولعله أحد حفدة السلطان المولى سليمان، الذي كان مستقراً بتافيلالت قبل أن يتولى الملك.

لانعرف شيئاً عن نشأة إدريس بن عبد الرحمان، يبدأ أن تلك النشأة لن تشذ عن المتعارف عليه بالنسبة لأمثاله، الذين كانوا يوجهون لحفظ القرآن الكريم، والاهتمام بالعلوم العربية والفقهية. وفي الفترة التي سيتكلف فيها إدريس بالنيابة عن السلطان مولاي عبد العزيز(1905 ـ 1907). كان الفيلاليون في جهاد ضد الفرنسيين المتوسعين في الحدود الجنوبية الشرقية المغرب .

كان سن هذا الشريف يُقارب الستين حين قُدر له أن يلعب أدوارا خطيرة بجانب المخزن تحت قيادة السلطان مولاي عبد العزيز، ومن المعروف أن هذا الأخير أصبح يواجه منذ 1904 ضعطا فرنسيا متصاعدا، يهدف إلى فرض قبول الهيمنة الفرنسية على المغرب. وليس بخاف أن تلك الضغوط لم تكن ديلوماسية واقتصادية فحسب، بل كانت عسكرية أيضاً، تعمل السلطات الاستعمارية الفرنسية بجد على التوسع شمالاً انطلاقاً من السنغال، وغربا انطلاقا من الجزائر، لتضم إليها شيئا فشيئا طرفا من المملكة المغربية. وقد عرفت سنة 1905 تصاعداً في الواجهة بين الفرنسيين والمغاربة. ففي الوقت الذي كان السفير الفرنسي بالمغرب يحاول دفع المخزن إلى قبول نوع من الحماية المبكرة، كانت القوات الفرنسية المنطلقة من السنغال قد شرعت في احتلال بعض النقط في أدرار وتـگانت.

ورداً على هذا التوسع، حملت القبائل الصحراوية لواء الجهاد ضد الفرنسيين. وبتنسيق مع الشيخ ماء العينين، بعثت تلك القبائل وفداً إلى السلطان بفاس، تطلب منه التدخل لكف الفرنسيين عن محاولاتهم أو إرسال من يقود المجاهدين لطرد الغزاة.

وقد وقع اختيار السلطان على إدريس بن عبد الرحمان، لكون بيئة تافيلالت شبيهة بالبيئة التي عين فيها، ولكونه يمتاز بصفات تؤهله لمهمته: بنية قوية، وقامة أطول من المعتاد، وعمر يناهز الستين سنة، ولحية بيضاء تضفي على صاحبها الوقار والاحترام .

وكخليفة للسلطان، عُين معه مساعدان، أحدهما هو

الفقيه المدني بمثابة وزير، والآخر الفقيه الغرفي بصفته كاتبا. كما خصص له السلطان حرسا مكونا من اثني عشر جنديا.

ركب إدريس والوفد المرافق له، سفينة ألمانية أقتله من العرائش إلى الصويرة، وركب سفينة أخرى حملته إلى طرفاية ومنها انتقل إلى اسمارة. وفيها التقى بوفود القبائل الصحراوية : قبائل الحوض وأدرار وتگانت ووادي الذهب والساقية الحمراء.

كان أول عمل قام به إدريس بن عبد الرحمان هو تسليم ظهائر التولية لحوالي 14 قائداً على القبائل، ثم شرع بتنسيق مع الشيخ ماء العينين في توزيع الأسلحة التي أرسلها المخزن للمجاهدين، وفي تنظيم القبائل للجهاد. وقد واجهته بعض الصعوبات في البداية، لكنه تمكن من التنسيق بين القبائل ونظَّم قوة قوامها 500 محارب تولى هو قيادتها، كانت تضم عناصر مجاهدة من أولاد بوسبع وإداوْيعش والمشنظوف. وكان حسانة ابن الشيخ ماء العينين يساعده مع اثني عشر رجلا من أتباع الشيخ .

لقد تميز نشاط إدريس في الأقاليم الصحراوية بالفعالية والتأثير، إذ سرعان ما انتشرت حميَّة الجهاد في سائر القبائل، وقد أثارت أعماله ردود فعل شديدة من طرف الفرنسيين، وخاصة بعد الهزائم التي تكبدتها قواتهم في إقليم تگانت.

فلما احتل الفرنسيون مركز تيجكجة، عسكر إدريس قريبا منهم في عين كشلة، وفصل المركز المذكور عن المناطق المحتلة في الجنوب، ثم أنذر قائد المركز الفرنسي بإخلائه والانسحاب فوراً من تگانت. لكن قرار القائد الفرنسي كان هو الهجوم علي قوات المجاهدين. فجرت معركة نيملان يوم 6 نوفمبر 1906. وهي معركة شديدة أسفرت عن هزيمة القوات الفرنسية واستيلاء المجاهدين على أسلحتها ودوابها.وإثر هذه المعركة تدخل الفرنسيون بقوة لدى المخزن وحمّلوه مسؤولية ما يجري بالأقاليم الصحراوية وطلبوا منه سحب ممثله من هناك، لكن المخزن استطاع أن يدافع الفرنسيون ويحملهم على التفاوض.

بيد أن احتلال وجدة في مارس 1907، وضع في يد الفرنسيين أداة ضغط قوية ضد المخزن، إذ كان من جملة الشروط التي اشترطوها للخروج من المدينة وإيقاف ضغطهم العسكري هواستدعاء خليفة السلطان إدريس بن عبد الرحمان، ومنع إرسال الأسلحة للقبائل الصحراوية والشيخ ماء العينين. وبعد محاولات تمنُّع اضطُر السلطان للخضوع لشروطهم لتحرير مدينة وجدة. وبالفعل وجهت رسالة سلطانية مؤرخة بـ 8 ربيع النبوي 1325 / 21 أبريل 1907، إلى إدريس بن عبد الرحمان، تأمره بالعودة حالا ألى العاصمة فاس.

هكذا انتهت هذه المهمة التي قام بها المترجم خير قيام. ولا شك في أنها لم تكن المهمة الوحيدة داخل المخزن، إلا أننا لا نعلم هل كُلف إدريس بمهام أخرى أم لا، كما أننا لا نعلم المصير الذي انتهى إليه. فقد سقط المخزن العزيزي في سنة 1908. وعوضه مخزن مولاي عبد الحفيظ الذي اعلن الجهاد ضد الفرنسيين، فانضم إليه وفد من الفيلاليين بقيادة محمد ولد مولاي رشيد.

كناش مكاتب الطابع الشريف، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ؛

م. الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*.

Documents diplomatiques français, Affaires du Maroc, 1905-1908.

علال الخديمي

ابن **إدريس، عبد العزيز** الزموري القبيل العمراوي الحسني النسب. ولد بفاس عام 1325 / 1907 ـ 1908. وهو من آل ابن إدريس الاديب الكبير، الوزير السفير. كان والده عبد الرحمان عالما عدلا موقتا بجامع الأندلس. وعنه أخذ المترجم علم التوقيت والفلك أولاً، ثم لازم دروس إمام التوقيت والتعديل بفاس الشيخ محمد العلمي فتخرج على يده رياضيا فلكيا، وحصل على عالمية القرويين سنة 1930 في خضم أحداث الظهير البربري الذي شارك مشاركة فعالة في مظاهرات استنكاره، فكان من أول سجناء الوطنيين على يد الجلاد ابن البغدادي باشا فاس.

تميزت حياة عبد العزيز بن إدريس بشيئين، عقيدته السلفية التي أخذها أساسا عن الشيخ محمد بن العربي العلوي وجعلت منه أحد دعاة الإصلاح المحاربين للشعوذة والخرافات والضلالات ؛ وكفاحه الوطني الذي استمر منذ قيام كتلة العمل الوطني، إلى الحزب الوطني بعد انشقاق الكتلة، ثم التوقيع على عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944 والعمل في صفوف حزب الاستقلال كأحد قادته المناضلين البارزين. وامتاز بابتكار طرق للاتصال بالوطنيين المقيمين في المناطق المعزولة أيام الاستعمار، خاصة في الأطلس فكان يذهب إلى أسواقها متنكراً في غمار البهلوانيين ليقص العنترية وما أشبهها من القصص الشعبية في "حلاقي" تمكِّنه في النهاية من الاتصال بمن يرغب في لقياهم. وفي هذه المسيرة الطويلة عرف السجون والمنافي والتعذيب والتنكيل على يد المستعمر.

لم تترك مشاغل الكفاح السياسي لعبد العزيز بن إرديس وقتا للاشتغال بالمسائل الثقافية، اللّهم إلا ما كان من إدارته لمؤسسة تعليميةٌ حرة بفاس، مدرسة سيدي بناني داخل المدينة، وتطوعه بإلقاء دروس في الرياضيات بالمدارس الحرة التي لا أساتذة لهذه المادة بها، وعمله في

تحقيق أجزاء من كتاب *العبر* لابن خلدون بالمشاركة مع شكيب أرسلان وعلال الفاسي. وقد طبع منها جزآن بمطبعة النهضة في القاهرة عام 1355 ـ 1936 بعناية الناشر محمد المهدي الحبابي. وله *كتاب في السيرة النبوية* بالأمازيغية (بست لهجات منها) ألفه خلال السنتين اللتين قضاهما بسجن أغْبالونْكردوس حيث كان يقوم في نفس الوقت بتدريسه للسجناء الوطنيين الأمازيغ ؛ *محاضرات* كان يلقيها بالاذاعة المغربية بعد الاستقلال جُمعت بعد وفاته وطبعت بمطبعة الرسالة بالرباط.

وبعد انشقاق حزب الاستقلال في 25 يناير 1959 انحاز إلى جانب علال الفاسي،مبدياً حماسا كبيراً في مناوأة المنشقين. فكان لذلك كثير الحركة من أجل الاتصال بفروع الحزب في مختلف الجهات. وفي إحدى تنقلاته إلى الجنوب توجه إلى تحنّاوت بضاحية مراكش لترأس تجمع حزبي كان من المقرر أن يعقد يوم الجمعة 15 شوال 1378 / 25 أبريل 1959، لكن أفراداً من خصومه السياسيين اعترضوا سبيله وقتلوه هناك بعد أن شدخوا رأسه بالحجارة ـ رحمه الله ـ ونقل جثمانه إلى فاس حيث دفن في مقابر آل ابن إدريس بالقباب خارج باب الفتوح.

مذكرات شخصية ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط.

محمد ابراهيم الكتاني

إدريس عَلُوما (أو أُلُوما)، سلطان مملكة برنو الواقعة غربيّ بحيرة تشاد. كانت هذه المملكة حتى أواخر القرن الثامن / 14 م. خاضعة لجارتها ممكلة كانم، ثم استقلت عنها بعد معارك طاحنة طويلة. ولم تلبث برنو أن بسطت نفوذها على معظم مناطق السودان الأوسط، وأصبحت كانم أحد الأقاليم التابعة لها.

ينتسب مايات برنو (الماي = الملك) إلى عرب حمير اليمنيين وملكهم الشهير سيف بن ذي يزن، ومن ثم عرفوا بالسيفيين. وإدريس ألوما هو الماي الثاني والخمسون من السيفيين، ينسب إلى بحيرة أُلُو بمنطقة أوجي، كما ينسب إلى أمه ـ على عادة السودانيين ـ فيدعى إدريس بن عائشة، ويلقب بالحاج إدريس لأنه أدى هذه الفريضة في السنة التاسعة من حكمه. مات أبوه الماي علي وهو ما يزال صغيرا، فاستولى على الحكم عبد الله بن دونامة إلى أن مات حوالي عام 971 / 1563 فحكمت البلاد الماجيرا (الملكة الأم) عائشة حتى عام 978 / 1570 وكانت تتسم بالحزم وحسن التدبير، فبثّت في إدريس روح الشجاعة والعدل والعمران.

باشر إدريس ألوما حكم برنو ثلاثاً وثلاثين سنة (979 ـ 1012 / 1571 ـ 1603) تعدّ أزهى عصور هذه المملكة سعة رقعة وانتشار أمن ورخاء، وظل طوال هذه الفترة يمهد البلاد ويقوم بحملات عسكرية في مختلف الواجهات، ضد المنتزين من الكانميين في الشرق، والطوارق والكاواريين في الشمال، والقبائل العربية وقبائل الصو في الجنوب، ويجاهد في نفس الوقت الوثنيين في جزر بحيرة تشاد. هذه التحركات العسكرية الضرورية لضبط أطراف إمبراطورية واسعة أصبحت تماسّ في تخومها الغربية والشمالية الشرقية مناطق نفوذ السعديين والأترك العثمانيين، دفعت بإدريس ألوما إلى اتخاذ موقف التودد تجاه جاريه القويين ملك مراكش وخليفة اصطنبول، فكان يبعث إليهما بالسفارات والهدايا مؤكدا رغبته في حسن الجوار وتيسير سبل التجار وغيرهم من المتنقلين بين هذه الأقطار الإسلامية المتجاورة، وطالبا في نفس الوقت العون بالأسلحة النارية لجهاد الوثنيين السود.

وإذا كنا لم نطلع ـ لحد الآن ـ على نصوص الرسائل التي بعث بها إدريس ألوما إلى كل من مراد الثالث وأحمد المنصور، فإننا نستشف من أجوبتها المحفوظة بأرشيف استانبول، و*بمناهل الصفا* للفشتالي أن موقف سلطان برنو لم يكن موحدا تجاه الأتراك والسعديين. فهو إذ يطلب من الخليفة العثماني أن يتنازل له عن بعض القلاع في حدوده الشمالية مع مصر، يعرض خدمته وتبعيته للشريف السعدي شفويا بلسان سفيره وكتابيا (*مناهل الصفا*، 67 ـ 68). وهكذا نجد في رسالة مطولة غير مؤرخة للخليفة العثماني يرفض بلباقة طلب تسليم القلعة بعد أن حلّى في الديباجة إدريس ألوما بصفات تشريفية منسوبة على طريقة الأعاجم:

«هذا كتابنا الشريف السامي السلطاني، وخطابنا المنيف العالي الخاقاني ... أرسلناه إلى جناب الكريم الأميري الكبيري الأكرمي الأفخمي الأمجدي الأرشدي الأكملي الأولوي الإمامي الهمامي نصير الغزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والسلاطين، المختص بمزيد عناية الملك المعين، ملك إدريس الوالي يومئذ بولاية بورنو، أدام الله سعده، وأنجح قصده. يهدي سلاما جميلا، وثناء جزيلا، وينهي أنه قد وصل كتابكم الشريف إلى سدتها السنية... ولا يخفى عليكم أنه ليس من قواعد آبائنا العظام، وديان أجدادنا الكرام، أن يعطوا قلعة من القلاع التي كانت في أيديهم...»

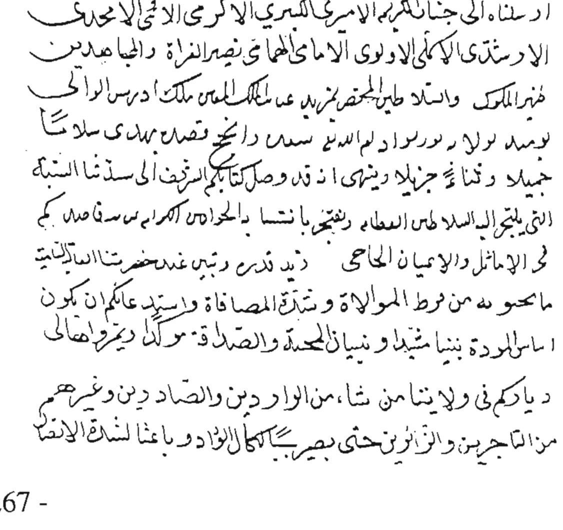
هذا كتابنا الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني
لا زال نافذا مطاعا في الاطراف والاكناف بامداد امداد خفي الالطاف
ارسلناه الى جناب الكريم الاميري الكبيري الاكرمي الافخمي الامجدي
الارشدي الاكملي الاولوي الامامي الهمامي نصير الغزاة والمجاهدين
ظهير الملوك والسلاطين المختص بمزيد عناية الملك المعين ملك ادريس الوالي
يومئذ بولاية بورنو ادام الله سعده وانجح قصده يهدي سلاما
جميلا وثناء جزيلا وينهي انه قد وصل كتابكم الشريف الى سدتنا السنية
التي يلتجئ اليها السلاطين العظام ويفتخر بانتسابها الخواقين الكرام [illegible]
من الاماثل والاعيان الحاجي [illegible] زيد قدره وتبين عند حضرتنا العلية
ما يحتويه من فرط الموالاة وشدة المصافاة واستدعائكم ان يكون
اساس المودة بيننا مشيدا وبنيان المحبة والصداقة مؤكدا [illegible]
دياركم في ولايتنا من نشاء من الواردين والصادرين وغيرهم
من التاجرين والزائرين حتى يصير سببا لكمال الوداد وباعثا لشدة الاتحاد

والثالث : العداء القائم منذ زمان بين إمبراطوريتي مالي وسنغاي اللتين كانت كل منهما تطمع في توسيع منطقة نفوذها على حساب الأخرى، فكان المنصور عدو الأسكيين حكام سنغاي حليفاً طبيعيا لملك برنو.

وصل سفير إدريس ألوما إلى المنصور، لأول مرة، أواخر عام 990 / 1582. وهو يومئذ في معسكره برأس الماء من ضاحية فاس، حاملا رسالة يطلب فيها مددا حربيا يستعين به على جهاد الذين يلونه من الكفار، فاعتذر المنصور بأنه بصدد تهييء حملة الصحراء. ثم رجع السفير مرة أخرى إلى مراكش وأعرب إذ ذاك عن قصده ومراده، فطالبهم المنصور بمبايعته والدخول في طاعته، وعلّق الإمداد على الوفاء بشرط قيامهم بأمر دعوته وجهاد الكفار باسمه، فالتزم السفير ذلك وزعم أنه يلتزم أيضا عن سلطانه بالقبول، وطلب أن تحرر له البيعة "مخافة الإخلال ببعض شروطها" فكتبت له واستصحبها معه". وقد احتفظ عبد العزيز الفشتالي بنص البيعة التي هي من إنشائه في *مناهل الصفا* (ص. 69 ـ 73)، وهي تتضمن التزام البرنويين وسلطانهم إدريس ببيعة الإمام الشريف السعدي أحمد المنصور. ومما جاء فيها : "... فانتدب لهذه الآثار، وصحيح الأخبار، وصرف إلى رضى الله العناية، ووقف مع الشرائع المشروعة حيث مركز الراية ومنتهى الغاية، الرئيس أبو العلاء إدريس ـ أكرمه الله ـ انتداب من وقفت به مطية التوفيق، على حضرة الإخلاص والتصديق... إلى تقلد بيعة إمام الجماعة مولانا أمير المومنين المنصور بالله ـ زاده الله قدسا وتشريفا ـ التي تتأسس إن شاء الله على تقوى من الله ورضوان، وتشهد عقدها الكريم ملائكة الرحمان. وآثر ـ أسعده الله ـ أن يؤدي فرضها المعدود من فروض الأعيان، وحكمها الذي توجه به خطاب الشرع العام إلى القاصي والدان، وينشر سنتها المشروعة في صقعه وما يليه من البقاع والأصقاع بالسودان..." (مناهل، ص. 71).

وعاد سفير برنو مرة ثالثة إلى المغرب يحمل بيعة مخدومة موقعة من طرفه، لكنه اعتل عندما وصل إلى تيگورارين ومات بها، فأشخص حكام المنطقة رفقاءه في السفارة مع ما يحملون من البيعة والهدايا إلى مراكش فقدموها للمنصور أواخر عام 991 / 1583.

ثم لا تتحدث المصادر عما آلت إليه العلاقات بين المغرب وبرنو إلا أن ثمت قرائن عدة تنبئ عن استمرار حسن الصلات بينهما. فأحمد المنصور تمكن من تحقيق غرضه بالاستيلاء على مملكة سنغاي التي طلما نافسته في ممالح الصحراء وكانت ـ في اعتقاده ـ مصدر ذهب السودان. تمكن من ذلك وهو آمن من أي تدخل ضده سواء من طرف رؤساء إمارات المنطقة الغربية الذين انقادوا له وسالموه أو من مملكة برونو الشرقية التي بايعته. وكأن المنصور لم يكن يهمه إلا ذلك من هؤلاء وأولئك. أما إدريس ألوما فإنه نشط خلال السنوات العشرين الأخيرة من حكمه في حركاته العسكرية مما يدل على أنه تلقى من العاهل المغربي ما

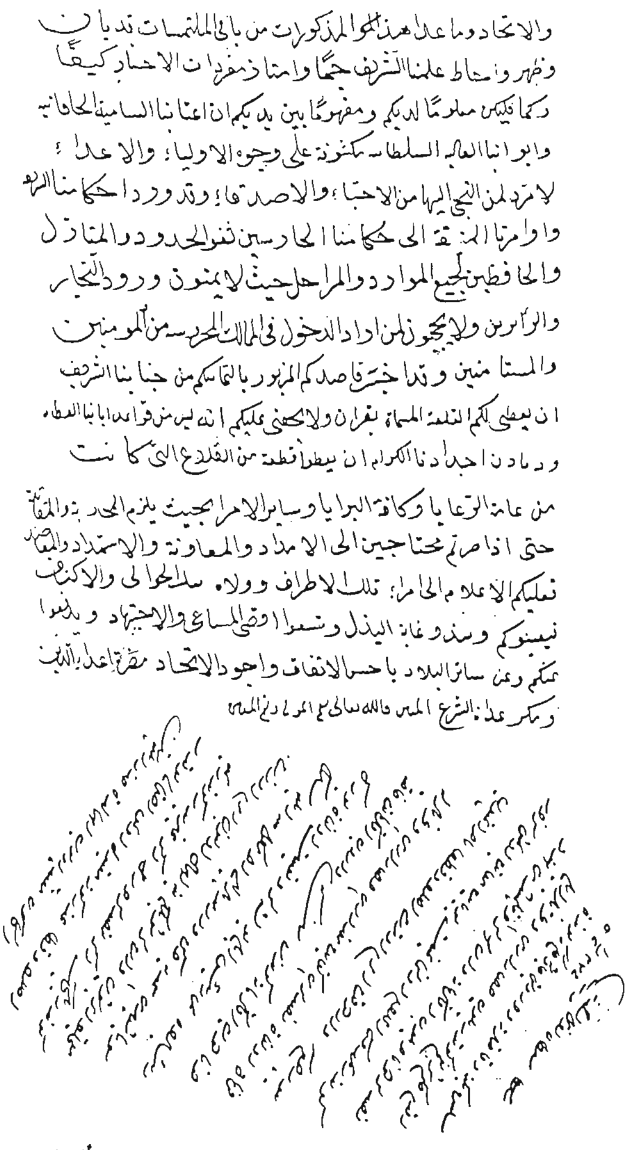
والاتحاد وما عدا هذه المذكورات من باقي الملتمسات تدبان
وظهر واحاط علمنا الشريف جمًا وامتاز مفردات الاخبار كيفًا
وكما تكون معلومًا لديكم ومفهومًا بين يديكم ان اعتنائنا السامية الخاقانية
وابوابنا العالية السلطانية مكنونة على وجوه الاولياء والاعداء
لا مرد لمن التجى اليها من الاحباء والاصدقاء وقد ورد احكامنا الشريفة
واوامرنا المنيفة الى حكامنا الحارسين ثغور الحدود والمنازل
والحافظين لجميع الموارد والمراحل حيث لا يمنعون ورود التجار
والزائرين ولا يجوز لمن اراد الدخول في الممالك المحروسة من المومنين
والمستامنين وقد اخبر قاصدكم المزبور بالتماسكم من جنابنا الشريف
ان يعطى لكم القلعة المسماة بقران ولا يخفى عليكم انه ليس من قواعد ابائنا العظام
واجدادنا الكرام ان يعطوا قطعة من القلاع التي كانت
من عامة الرعايا وكافة البرايا وساير الامرا بحيث يلزم المحاربة والمقاتلة
حتى اذا صرتم محتاجين الى الامداد والمعاونة والاستمداد والمظاهرة
نعلمكم الاعلام الى امراء تلك الاطراف وولاة تلك الحوالي والاكناف
نيعينوكم ويبذلوا غاية البذل ويسعوا اقصى المساعي والاجتهاد ويدفعوا
عنكم وعن ساير البلاد باحسن الاتفاق واجود الاتحاد مضرة اعداء الدين
ومكر عداة الشرع المبين والله تعالى مع [illegible]
[illegible]

رسالة موجهة من الخليفة العثماني إلى إدريس ألوما.

(أرشيف رآسة الوزراء ـ اسطنبول، دفتر المهمة رقم 30)

وربما كان اختلاف موقف إدريس ألوما راجعا إلى الأسباب التالية :

أولا : اقتناعة بوجهة نظر الشرفاء السعديين الذين ظلوا ـ منذ عهد محمد المهدي الشيخ ـ يَدّعون لأنفسهم أحقية الخلافة لنسبهم الشريف وينكرون خلافة العثمانيين الأعاجم الأغزاز.

والثاني : أن جيوش الشرفاء أضبحت على أبواب مملكة برونو بعد أن احتلت بلاد تيگورارين وتوات، متوغلة في الصجراء متأهبة لامتلاك ماوراءها من بلاد السودان. ولم يكن الخلاف بين أحمد المنصور والأسكيا إسحاق الثاني بسر. بينما لم يكن لإدريس اتصال بالإمبراطورية العثمانية إلا من جهة الحدود المصرية ـ الليبية، ولم يكن الحاكم التركي في القاهرة يتحرك نحوها إطلاقا، ولا يهتم ـ كنظرائه دايات طرابلس وتونس والجزائر ـ إلا بسيف البحر في الشمال.

طلب من مدد، خاصة المدافع والأسلحة النارية التي كانت تصنع بمراكش أو تحمل من أوربا إلى الموانئ المغربية. فقام بحملات مظفرة في التخوم الغربية للأمبراطورية ضد سراكنة الحَوْصَا واستولى على كثير من بلادهم الواقعة في شرق نيجريا الحالية. كما تمكن من مهاجمة إقليم دارفور من بلاد النوبة المسيحية، وخرَّب ما به من كنائس وحمله كرها على الإسلام.

ومن غريب الاتفاق أن إدريس ألوما توفي في نفس السنة التي مات فيها أحمد المنصور، 1012 / 1603. اغتاله نبّال وثني في إحدى حركاته الجهادية، ودُفن وسط بحيرة "أُلُو" بمنطقة أُوجِي قرب تَمَدْگُري.

ع. الفشتالي، *مناهل الصفا*، طبعة وزارة الأوقاف د.ت. ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج. 5 ؛ إ. طرخان، *الإسلام واللغة العربية في السودان الأوسط والغربي*، أم درمان، د. ت. ؛ *إمبراطورية برنو الإسلامية*، القاهرة، 1975 (الفصل السادس) ؛ م. الغربي، *بداية الحكم المغربي في السودان الغربي*، الكويت 1982 ؛ *موريطانيا ومشاغل المغرب الإفريقية*، الرباط 1964 ؛ أحمد فَرْتْوا، *تاريخ مملكة برنو في عهد الماي إدريس ألوما*، بواسطة الترجمة الإنجليزية لبالمر Palmer (Sir Richmond) لاگوس، 1929 ؛ *وثائق أرشيف رآسة الوزراء* - استانبول، دفتر المهمة رقم 30، حكم 494 - 496.

محمد حجي

إدريس المامون، تاسع الخلفاء الموحدين، تولى الخلافة ما بين 626 / 1129 وسنة 629 / 1232. اسمه الكامل : إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي الگومي. ولد بمالقة سنة 581 / 1184 من أم أندلسية الأصل تدعى صفية بيت الأمير محمد بن سعد بن مردنيش، وتلقى تربيته الأولي هناك. ذكره ابن الخطيب في (*الإحاطة*، 1 - 440) معجبا بعلمه وثقافته وذكائه وفطنته ونبله وهو لم يزل يافعا حسب قوله، وتُجمع المصادر التاريخية على أن المامون كان فقيها حافظا للحديث، عارفا بالقراءات متضلعا في علم العربية وآدابها ؛ وباختصار كان عالما بأمور الدين والدنيا. أما علمه بأمور الدين والاداب فقد برهن عليه في عدة مناسبات، منها على سبيل المثال، توجيه الرسائل إلى ولايات الإمبراطورية وعمالاتها يحض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومنها عقده للمناظرات الفقهية والمجالس العلمية أثناء ولايته في الأندلس، وحفظه لأشعار العرب وتأليفه لقصائد شعرية أوردت المصادر نماذج منها.

لكن علمه بأمور الدنيا قد جانبت فيه المصادر الصواب: إذ تولى المامون عدة مناصب سياسية في الأندلس كان موفقا فيها لما كان واليا على قرطبة أثناء بيعة أخيه العادل في مرسية سنة 621 / 1224، وحينما انتقل العادل من الأندلس إلى مراكش في السنة الموالية نقل المامون إلى ولاية إشبيلية، وفيها حاصره أحد المتمردين على الموحدين المعروف بعبد الله البياسي، مستعينا في حصاره بجيش النصارى القشتاليين الذين اشترطوا عليه أن يتنازل لهم عن مدينة بياسة وقيجاطة من مدن شمال شرق الأندلس.

أظهر المامون كفاءة عالية ومقدرة حربية حينما تمكن من فك الحصار عن إشبيلية والانتصار على البياسي في 25 صفر 623 / 1226. وفي هذه السنة ثار سكان قرطبة على البياسي الذي كان قد استولى عليها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى المامون في إشبيلية عربونا عن ولائهم على البيعة الموحدية، فأرسله المامون بدوره إلى الخليفة العادل في مراكش لإظهار نفس المعنى. فكافأه هذا بتعيينه واليا على قرطبة. وهكذا جمع المامون بين ولاية الحاضرتين (إشبيلية وقرطبة)، واستمر في هذا المنصب إلى أن تمرد ضد أخيه فخلع بيعته علناً ودعا بالخلافة لنفسه. وانفرد ابن الخطيب بذكر تولي المامون على مدينة مالقة ناقلا ذلك عن ابن عسكر المالقي إذ قال : "دخل مالقة من قبل أخيه... وهو شاب حدث" (الإحاطة، 1 : 410)، ونسب إليه بناء رياض السيد على الوادي بمالقة وأضاف أنه كان عظيم الولاية إلى أن نقل منها إلى قرطبة".

يمكن القول إنه خلال فترة تقلبه في المناصب السياسية هذه كان عالما بأمور دنياه. أما في الفترة التي تلتها وهي فترة توليه الخلافة فقد ظهر منه عكس ذلك.

تمرد على أخيه العادل وهو على رأس ولايتي قرطبة وإشبيلية، وكان ذلك بإيعاز من أخيه أبي زيد أمير بلنسية، فتمت له البيعة بإشبيلية أوائل شوال سنة 624 / شتنبر 1227. وبايعته كذلك طنجة وسبتة، ثم بايعه الموحدون بمراكش، وبعدما أرسلوا نص البيعة مع البريد، ندموا على ذلك لتخوفهم من صرامة المامون واحتمال انتقامه منهم بسبب قتلهم لعمه عبد الواحد الذي بايعوه من قبل ثم قتلوه سنة 621 / 1224 وقاموا بنفس العمل مع أخيه العادل 621 / 1224 - 624 / 1227. ثم بايعوا ابن أخيه يحيي ابن الناصر.

لما وصلت بيعة الموحدين بمراكش إلى المامون وهو بإشبيلية سر بها وأخذ يستعد للعودة إلى المغرب قاطعا بذلك متابعة الحرب ضد الثائر ابن هود، فوصل إلي الجزيرة الخضراء لكنه فوجئ بوصول خبر نكث الموحدين بمراكش لبيعته وتحولهم نحو ابن أخيه يحيى، فسقط في يده والتجأ إلى حل أثار نقمة الموحدين وغير الموحدين عليه. ذلك أنه استنجد بالنصارى القشتاليين فقبل ملكهم مساعدته عسكريا مقابل شروط قاسية، منها أن يسلمه المامون عشرة حصون في الأندلس يختارها هو بنفسه، وأن يبني بمراكش عند دخولها بالكتيبة القشتالية كنيسة يمارس فيها أولئك النصارى شعائرهم الدينية، ومن الشروط كذلك أن لا يقبل الخليفة إسلام أي جندي من المسيحيين، فقبل المامون ذلك كله. أما الأوضاع في مراكش فكانت غير مستقرة لأن أشياخ الموحدين حاولوا أن يلحقوا يحيى بعبد الواحد والعادل، ففر إلى تينمل في جمادى الآخرة 626 / 1229. عندئذ تراجع الأشياخ عن بيعته وعادوا لمبايعة المامون لما

تبين لهم عزمه واستعانته بالنصارى فكتبوا يخبرونه بذلك، كما بايعه أمير قبيلة الخلط هلال بن حميدان، لكن يحيى عاد إلى مراكش بعد أربعة أشهر ليقتل العامل الذي نصبه أشياخ الموحدين باسم المامون بها، ثم خرج في استعداد عسكري كبير إلى ظاهر مراكش ينتظر قدوم خصمه المامون الذي كان قد اجتاز المضيق إلى سبتة ومعه جنود النصارى في ذي القعدة 626 / 1229 فكان أول خليفة موحدي استعان بالنصارى وأدخلهم إلى المغرب. ومن سبتة انتقل إلى مراكش فاشتبك مع جيش منافسه يحيى الذي انهزم أمامه وفر إلى الجبل ودخل المامون مدينة مراكش ظافرا لكن بسلاح النصارى الذي لعب دورا بارزا في المعركة ضد يحيى.

ترتب عن خروج المامون الغير المنظم من الأندلس، فراغ سياسي استغله خصوم الموحدين هناك وعلى رأسهم الثائر ابن هود الذي أصبح سيد الأندلس في مدة وجيزة، إذ تتابعت مختلف جهات الأندلس في الدخول تحت نفوذه وقامت ثورة عارمة ضد الوجود الموحدي في الأندلس أدت إلى انفصالها عن الإمبراطورية. لما دخل المامون مدينة مراكش بويع فيها بيعة أخرى. وبعد استراحة قصيرة، جمع بعض أشياخ الموحدين، لأن الكثيرين منهم كانوا قد فروا مع يحيى خوفا من بطش المامون، وعقد لهم شبه محاكمة أثار فيها مسألة البيعة ومن له الحق فيها، ومسألة تلاعبهم بالخلفاء والأمراء من بني عبد المومن وحمّلهم مسؤولية تدهور الدولة وأقام عليهم الدليل ثم حكم فيهم القرآن. وبلغت نقمة المامون على الزعماء الموحدين أنه لم يتردد في قتل طفل منهم جيء به إليه بعد أن نفذ حكمه في إعدام أزيد من مائة منهم.

لم يلبث المامون أن اتخذ إجراء آخر أكثر عنفا زاد من تدهور الأوضاع السياسية وتفكك أواصر العصبية، ذلك أنه ضرب المذهب الموحدي في أحد ركائزه ومقدساته، وشن حملة شعواء ضد المهدي ابن تومرت، وقام في الناس خطيبا يلعنه ويدعو إلى سبه، وكتب الرسائل بذلك إلى الجهات وأتبع عمله هذا بإجراءات تقضي بمحو كل ما يمت إلى المهدي بصلة على المستوى الرسمي. ولعل عمل المامون هذا كان يرمي إلى التخلص من ضغط أشياخ الموحدين الذين طالما مارسوه على الخلفاء منذ تأسيس الدولة. وبالتالي فقد كان له مخطط إصلاحي لهياكل الدولة إلا أنه لم يختر الوقت المناسب، فجر عليه الكثير من المتاعب، خاصة وأنه لم يكن الخليفة الوحيد، إذ كان منافسه يحيى ما زال في عنفوان ثورته. فسرعان ما جمع جيشا من أنصاره والخارجين عن المامون الذين ازداد عددهم، ودخل بهم في معركة أخرى ضد المامون، لكنه انهزم أيضا يوم السبت 25 ربيع الأول 627 / 1230.

وأكبر رد فعل ضد إجراءات المامون كان انفصال شرق الإمبراطورية الموحدية عن مركز الخلافة في مراكش، فقد استقلت إفريقية وشرق المغرب الأوسط في نفس السنة وأعلن أحد حفدة الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي - أحد الزعماء التاريخيين للحركة التومرتية - أعلن نفسه خليفة في المنطقة وأنه الوارث الشرعي للدولة الموحدية التي ضربها المامون في أقدس مقدساتها. ومن هذه السنة بدأ تاريخ الدولة الحفصية التي حكمت تونس وبعض المغرب الأوسط إلى حين دخول المنطقة ضمن الامبراطورية العثمانية.

من نتائج سياسة المامون كذلك فتح الباب على مصراعيه أمام كل طامع في السلطة، فبالإضافة إلى ثورة يحيى المستمرة، قام ضده أخوه أبو موسى بمدينة سبتة وتلقى البيعة من أهل سبتة وتلقب بالمؤيد وذلك سنة 627 / 1230.

وبعد سنتين اعتقد المامون أن ثورة ابن أخيه قد فشلت ريحها بسبب توالي الهزائم عليه. فقرر التوجه إلى سبتة لإعادتها إلى طاعته والقضاء على أخيه، وأثناء استعداده لذلك جاءته استغاثة من مكناسة التي حاصرتها قبائل الأطلس المتوسط الفزازية والمكلاتية، فعرج وهو في طريقه إلى سبتة على مكناسة واستطاع أن يفك عنها الحصار، ثم استأنف سيره نحو سبتة فحاصرها في نفس السنة دون أن ينال منها بسبب تحصينها وموقعها وموقف أهلها الرافض لسلطة المامون.

أثناء حصاره لسبتة فر منها أخوه أبو موسى إلى الأندلس ودخل في طاعة ابن هود ملحقا بذلك المدينة بمنطقة نفوذ ابن هود، فعين هذا واليا عليها من قبله يعرف بالغشتي الذي سرعان ما رفضه أهل سبتة وبايعوا مكانه أحد الزعماء منهم يدعى أحمد بن محمد اليانشتي الذي تلقب بالموفق بالله. كل هذه الأحداث جرت والمامون محاصر للمدينة إلى أن جاء الخبر من مراكش بعودة يحيى إلى المدينة واستيلائه على الأمتعة والذخائر السلطانية، وأحدث في المدينة من النهب والقتل ما أزعج المامون ودفعه إلى رفع الحصار والعودة مسرعا إلى مراكش، لكن تكاثر الأحداث عليه وفشل خططه وسياسته جعلته يموت غما وكمدا وهو في الطريق إلى مراكش.

أ. ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، 1979 ؛ مجهول، *الذخيرة السنية* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ القلقشندي، *صبح الأعشى* ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج.2.

محمد الطويل

ابن **إدريس، محمد** حفيد محمد بن عبد الرحمان العمراني المراكشي المعروف بالدرقاوي. درس بفاس، وكان عالما فاضلا.ركز المترجمون له على علاقته بشيخه في التصوف محمد العربي الدرقاوي، وأخذه عنه في زاويته ببوبريح (بني زروال)، وخدمته له على عادة المريدين مع

شيخوهم. وذكروا أنه أبدى في ذلك خضوعا وطاعة تجعله ينفذ أصعب المهام وأقساها دون تردد. وأذن له بالذهاب إلى مراكش بعد مدة طويلة من الخدمة. فأسس فرعا للزاوية الدرقاوية بالقصور (حومة أعيان المدينة) بفحل الزفريتي منها. وقد عرفت الطريقة الدرقاوية انتشارا واسعا بالمدينة وتأسست بها زاويا عديدة من طرف تلامذة الشيخ هي : العمرية بباب الخميس (هي الزاوية الأم) والفتحية بثلاثة فحول، والبدوية بسيدي بولعبادة من حوة بنصالح، وزوايا باب أيلان وروض الزيتون القديم وازيرط وباب دكالة والقصبة. وتعتبر زاوية ابن إدريس بالقصور أكثرها نشاطا في الوقت الراهن.

وقع اختلاف في تاريخ وفاته فعند ابن إبراهيم أنه توفي في حياة شيخه (*الإعلام*، 6 : 218). والمعروف أن العربي الدرقاوي توفي سنة 1239 / 1823. بينما جعل ابن المؤقت وفاة ابن إدريس أواسط القرن الثالث عشر الهجري / 19 م (*السعادة*، 2 : 85). ودفن بقبة زاوية القصور يسارا، وقد حاولنا حل الإشكال في عين المكان، إلا أنه توجد شاهدة عند قبر ابن إدريس المحاط بدربوز خشبي.

وقد نسبت له ـ كغيره من أشياخ الطريقة ـ كرامات في حياته وبعد مماته، كانت سببا في إصلاح السلطان ـ ولعله محمد بن عبد الرحمان ـ لزاويته، وإجراء الماء لها.

م. ابن الموقت، *السعادة*، 2 : 85 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 6 : 218؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 16 : 40.

حسن جلاب

إدريس بن محمد بن عبد المؤمن، آخر الخلفاء الموحدين، كنيته أبودبوس. ولقبه الخلافي : الواثق بالله والمعتمد على الله . لم يتول أحد من أسلافه منصب الخلافة غير عبد المؤمن جدّ أبيه، وهو المؤسس للدولة الموحدية التي تعرف أيضا بدولة بني عبد المؤمن.

ظهر الحديث عن إدريس صاحب الترجمة منذ حصار المرينيين لمراكش سنة 663 / 1265 في عهد الخليفة الموحدي عمر المرتضى الذى جعل أبادبوس قائداً للجيش المحارب للمرنيين، وانتهى الحصار بعد موت ابن الأمير المريني وقبول الخليفة المرتضى دفع إتاوة سنوية له وكان الطرفان اتفقا على اعتبار واد أم الربيع حداً بينهما (*الذخيرة*، 94 ؛ *القرطاس*، 302).

ويبدو أن هذا الموقف من طرف المرتضى لم يلق تأييدا في نفس قائد جيشه إدريس الذى وصف بالحزم والعزم والجرأة والدهاء والهمة العالية. فرفعت إلى المرتضى عنه أشياء أراد قتله من أجلها (*القرطاس*، 260).

ويذكر صاحب *الذخيرة* (109) اتهامه بتدبير انقلاب ضد المرتضى بتعاون مع المرينيين. وسواء صح هذا أم لم يصح فإن ادريس شعر بنقص الاحترام له في مجلس الخليفة (*البيان*، 441). فقصد أمير المرينين بفاس، وطلب منه الإمداد ليفتح مراكش، على أن يكون ملكها مُناصفة بينهما، ويقال إنه عاهده على أن يكون في خدمته وأن يقاسمه مايجده من الأموال والذخائر. فأمر يعقوب المريني أتباعه من عرب الخلط وبربر هكسورة بمناصرة أبي دبوس، ومنحه من جهته أموالا وطبولاً وأعلاماً وجنداً. فاستقر مدة بجبال هسكورة ينظم أمره ويراسل أنصاره من حاشية المرتضى إلى ان دخل مراكش على حين غفلة منه في محرم سنة 665 / أكتوبر 1266. وفر المرتضى إلى مدينة أزمور، فقبض عليه واليها ابن عطوش، ثم قُتل بأمر أبي دبوس.

بعد الدخول إلى مراكش، حصل أبو دبوس (الواثق بالله) على بيعة الوزراء والفقهاء وأشياخ المصامدة والعامة. وكان عليه أن يواجه عدة مشاكل = المشكل المالي، وثورة ابن يدّر بالسوس. فقد وجد بيت المال فارغا مما استلزم محاسبة عدد من المسؤولين وإغرامهم، ورغم ذلك ألغى ماوجد من مكوس في الأبواب والرحاب (*البيان*، 455 ـ 456)، فلم يف بالشروط التي قطعها على نفسه للمريني، بل قيل إنه أرسل إليه يخاطبه كأحد ولاته، مما استلزم حركة مرينية نحو مراكش أمكن ردها بتوسط أحد شيوخ هسكورة وبهدية من الواثق إلى الأمير المريني. فاستغل الواثق هذا الظرف لمواجهة مشاكل أخرى، فقد كانت طاعة هسكورة مشكوكا فيها خاصة وأن أحد أبناء الخليفة الموحدي السعيد حاول الاستعانة بهسكورة للانقلاب ضد الواثق، فاكتُشف أمره وقُتل، وقبل الواثق الطاعة الشكلية من شيخ هكسورة، ليتفرغ لحرب ابن يّدرْ بالسوس وأنصاره من قبائل المنطقة البربرية وبعض عرب معقل، وتمكن من فرض طاعته عليه بحملة قادها الواثق بنفسه إلى نواحي تارودانت في قعدة 665 / 1267. وهناك تلقى بيعة وفود قبائل المنطقة الجنوبية بما فيهم شيوخ الساقية الحمراء (*البيان*، 466) هذا الانتصار الجديد رفع معنوية الواثق ليواجه المرينين الذين عزموا على محاربته خاصة عندما وثق من حلف بني زيان بتلمسان بل توصل ببيعتهم، بينما كان بنو مرين يتلقون الدعم المادي والمعنوي من الحفصيين بإفريقية ضد الموحدين. فلما اقتحم بنوزيان منطقة نفوذ المرينين اشتبك معهم هؤلاء في أراضي ملوية فتراجعوا شرقا بينما عاد المرينيون للتضييق على مراكش حتى اضطر الواثق إلى الخروج لمقاتلتهم. فتظاهر هؤلاء بالفرار أمامه إبعاداً له عن عاصمته، ثم اشتبكوا معه في معركة كانت فيها نهايته في محرم 668 / سبتمبر 1267 واضعين بذلك حداً نهائيا للدولة الموحدية.

هكذا لم تكن جرأة إدريس الواثق ودهاؤه كافيين لإعادة الروح إلى الدولة الموحدية التي دخلت في مرحلة الاحتضار سنوات طويلة قبل ذلك.

ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ *الذخيرة السنية* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، المجلدان 6، 7 ؛ أ. ابن القاضي، جذوة ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام* ؛ خ. الزركلي، *الأعلام* ؛ ع. عنان، عصر *المرابطين والموحدين*، القسم الثاني.

أحمد عزاوي

ابن **إدريس، المكي** العمراوي، ابن الوزير محمد بن إدريس الأديب الشهير. اشتغل في الطباعة الحجرية بفاس في طورها الثاني بعد أن تخلت عنها الدولة وأصبحت بيد الخواص. فكان المكي بن إدريس، إلى جانب الطيب الأزرق والعربي الأزرق، ينشر فيها كتبا فقهية وصوفية. وابتداءً من عام 1292 / 1875 كان له طابع مستدير يحمل اسمه ويختم به مطبوعاته. توفي بعد عام 1294 / 1877.

طابع المكي ابن إدريس العمراوي

م. المنوني، *مظاهر يقظة*، 1 : 274 ـ 275 ؛ *ختم بعض المطبوعات الحجرية التي أنجزها المترجم.*

محمد حجي

إدريس، مؤلف الابتسام ما يزال هذا الشخص مجهولا إلى الآن، رغم مكانته العلمية، والوظائف المخزنية التي شغلها ، والرحلات الكثيرة التي قام بها للمشرق والمغرب. ويظهر أن انطماس اسمه ونسبه هو السبب الأول في كونه مايزال مجهولا عند الدراسين الى الآن. غير ان كتابه الذي سماه : *الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمان بن هشام*، أو : *ديوان العبر في ذكر أخبار القرن الثالث* عشر يعتبر بحق ترجمة وافية للمترجم وعصره، ومنه استطعنا أن نتعرف على بعض أخباره.

كانت له صداقة حميمة مع محمد بن إدريس العمراوي، وزير السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، وكان الوزير يداعبه كثيراً ومما جاء في ذلك قول المترجم : ـ "وكانت لي أمة أتسرى بها، فكان الفقيه ـ ابن إدريس ـ يظن أني مغرم بها، فأنشد ممازحاً لي :

إدريس ماذا التغالي   في حب هذي الأمية

وهي أبيات ثلاثة (*الابتسام*، 117)، فتبين من ذلك أن اسمه (إدريس). وهو ما ذكره الحجوي ولم يذكر لقبه (العبيد)، لأن هذا اللقب سقط من النسخة التي اعتمدها على مايظهر.

وقد ورد لقب (العبيد)، خلال الابتسام أيضا (264) ضمن بيت من الشعر هو آخر الأبيات الخمسة التي قالها المترجم بمناسبة تقديمه حلوى (الكنافة) لاصدقائه الكتاب، بمقصورة القصر الملكي بفاس الجديد سنة 1264 / 1848، كما يحكي المترجم ذلك بنفسه فيقول : "وكنا يوما مجتمعين في مقصورة الكتاب سنة أربع وستين، فاشتهوا الكنافة، وهي من المحالي التي يصنعها المشارقة، تكون من صفي الدقيق واللوز والسكر، فقلت لهم أنا أصنعها لكم، فصنعناها في البيت، ثم رفعتها لدار الإمارة بفاس الجديد، وحضرتني أبيات شعر عند ذلك فقلت :

هذي الكنافة يا للقوم قد حضرت   مغمورة في بحار السمن والعسل

الى أن قال في البيت الخامس والأخير :

كلوا هنيئاً مريئاً واشربوا أتيـاً   قد ساقها لكمُ العبيد في خجـل

فربما كان يدعى (العبيد) أي (إدريس العبيد). وتم شكل العبيد في النسخة بالتصغير (بضم العين) وقد سقط هذا البيت الأخير من نسخة الخزانة (الملكية). بينما يوجد بالنسخة الأصيلة التي هي في ملك الوافي العراقي ولم يطلع عليها الحجوي وإنما اطلع على نسخة أخرى سقط منها البيت الذي يتضمن كلمة (العبيد). مثل نسخة الخزانة الحسنية التي سقط منها البيت المذكور أيضا. ورغم كل هذا يظل نسب المترجم مجهولا إلى الآن، حتى يكشف عنه البحث. وهناك معلومات في كتابه *الابتسام* يمكنها أن تيسر البحث عن اسمه الكامل ونسبه، وسنستغلها في تحقيق ذلك عندما تسمح الظروف بحول الله.

رحل إدريس العُبيد هذا إلى المشرق ثلاث مرات :
ـ الرحلة الأولى هي التي رافق فيها والده إلى الحج سنة 1225 / 1809.

وقد ذكر هذه الرحلة خلال حديثه عن مضايقة الوهابيين ومنعهم الحجاج من زيارة قبرالرسول عليه السلام بالمدينة المنورة، كان والده ممن أوذوا بسبب ذلك، غير أنه استطاع أن يتسلل صحبة ولده إدريس هذا، ويتمكنا من الزيارة لكن عندما ما كان والده يشتري شيئا من عطار، وقع في خلاف معه، فقال والده للعطار : يا هذا ! صل على النبي، فما أتمها حتى ضربه رجل وهابي كان وراءه بعصا ، وقال له: يا مشرك ! لم تقول صلٍّ على النبي؟ فرجع والد المترجم مذعوراً يرتعش خوفا على نفسه.

أما الرحلة الثانية، فكانت طويلة لأنها كانت من أجل الدراسة وتحصيل العلم، ولم يذكر متى خرج فيها من فاس. إلا أنه ذكر تاريخ وصوله القاهرة ودخوله الأزهر سنة 1236 / 1820، ومن حينه بدأ يتردد على حلق العلم فتتلمذ على عدد كبير من شيوخ الأزهر، الشافعية منهم والمالكية، وترجم لهم جميعا، كما تعرض للحياة العلمية والنظام الجامعي بالأزهر بشكل دقيق يثير الإعجاب. أما العلماء الشافعية الذين أخذ عنهم فهم : ـ الشيخ الحسن القُويسيني (ت : 1254 هـ) والشيخ حسن العطار (ت : 1250 هـ) والشيخ إبراهيم الباجوري (ت : 1277 هـ)، والشيخ عبد الغني الدمياطي والشيخ محمد بن العروسي (ت: 1244 هـ)، وغيرهم.

ومن المالكية الذين أخذ عنهم : الشيخ عبد الواحد الشاسي والشيخ حسن الأبطح، والشيخ مصطفى البولاقى (ت : 1263 هـ) والشيخ محمد حبيش، والشيخ علي الميلي (ت : 1248 هـ)، وغيرهم. وخلال 1238 / 1822، خرج من القاهرة إلى مكة المكرمة صحبة شيخه المغربي الفاسي محمد بن بدر الحمومي (ت: 1266 هـ) الذي أدركه بالقاهرة وصحبه إلى الحج. وبمكة المكرمة أخذ المترجم عن الشيخ محمد صالح، والشيخ عبد الله سراج، والشيخ أحمد بن

إدريس المغربي الميسوري الذي ذكر بأنه هاجر من المغرب إلى مكة واستقر بها نهائيا، وكان من العلماء المجتهدين هناك ، وقد زاره المترجم هو وجماعة من أهل فاس في بيته، واستمعوا له في عدد من الأمور العلمية.

رجع إدريس إلى جامع الأزهر، وبقي به إلى سنة 1243 / 1827، ثم توجه إلى تونس، ودخل جامع الزيتونة، فأخذ به عن الشيخ إبراهيم الرياحي (ت 1266 هـ) بعض علوم التفسير والحديث والفقه والبيان. وترجم له منوها بعمقه العلمي، ودوره السياسي البارز، كما ذكر سفارته للمغرب مرتين بأمر واليها الباي أحمد (1837 ـ 1855 م). ولم يذكر متى رجع بالضبط، لكنه أشار إلى اجتماعه بشيخه عبد القادر الكوهن في جامع القرويين سنة 1245 / 1829، ويظهر أنها السنة التي رجع فيها لبلدته فاس. كما أنه لم يذكر جميع شيوخه بالمغرب، وإنما ذكر عرضا، مثل الكوهن المذكور، والشيخ حمدون بن الحاج (ت 1232) وغيرهما. وانخرط في الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ محمد الحراق (ت 1261 هـ) بتطوان سنة 1261 / 1845. كما اتصل بعدد كبير من الشخصيات العلمية بالمغرب، واستفاد من عدد من المناظرات والمساجلات التي كانت تجرى في هذه اللقاءات حسب قوله.

يظهر من كل ذلك أن المترجم تكونت لديه حصيلة علمية هامة، وقدرة أدبية ولغوية وشعرية لا بأس بها، حسبما تعكسه النماذج التي عرضها في كتابه *الابتسام* سواء في علوم القرآن والحديث والفقه، وفي علوم اللغة والأدب والشعر، وقد قدم تقريراً عن النقاش الذي دار بين شيخه عبد القادر الكوهن وشخص آخر بالقرويين سنة 1254 هـ حول علاقة النفس بالإيمان والمؤثرات السلبية التي تنتابها أحياناً، أبان فيه عن قدرة علمية وفلسفية لا بأس بها. وكذلك بالنسبة للمفاهيم التي عرضها حول إعجاز القرآن، وبعض المصطلحات اللغوية، والنوازل الفقهية، والقطع الشعرية التي نظمها. أخبر المترجم بأنه انخرط في سلك الكتاب الملكي بالقصر منذ سنة 1254 / 1838، حيث كان مكلفا في البداية بكناش الداخل والخارج، ثم أصبح ضمن سلك كتاب المراسلات. وكان صديقا حميما للوزير ابن إدريس، لذلك خصه بترجمة طويلة، عرض فيها أطوار حياته السياسية، بما فيها النكبات التي تعرض لها. وذكر في هذه الترجمة بأنه كان له بمنزلة الوالد، مستشهداً بعدد من المواقف التي وقف فيها ابن دريس بجانب المترجم، والتقدير الكبير الذي كان يحظى به عنده، حتى إن ابن إدريس كان يقوم من مجلسه ليجلس فيه المترجم عندما يدخل عليه.

ولم يغفل علاقته بسلك الكتاب الذين كانوا معه، فقد ترجم لهم واحداً بعد آخر، كما ترجم للكتاب الذين سبقوه على عهد السلطان المولى سليمان، وترجم كذلك لجهاز العلماء في العصر السليماني، وعصر السلطان المولى عبد الرحمان ابن هشام. وعلماء المشرق الذين زاروا المغرب، إلى جانب علماء الأزهر الذين شاهدهم بنفسه، سواء درس عليهم أولم يدرس عليهم، موضحا الفوارق بين النظام التعليمي في الأزهر ونظيره بالقرويين.

ويظهر أنه زار جميع مدن المغرب تقريبا، لأنه كان يتنقل مع تنقل السلطان، فذكر زيارته لمراكش، والرباط، وتطوان، وطنجة، والعرائش، والقصر الكبير، ومكناس.... الخ وفي 1262 / 1846، شارك مع بقية الكتاب في تنظيم الخزانة الملكية بمراكش. ثم اختاره السلطان، وعين معه الكاتب محمد السطي، وأدخلهما إلى مكتبة ملكية ثانية، كانت بداخل القصر بمراكش ، فرتب المترجم هذه الخزانة "حسب أنواع العلم".

قرر إدريس أن يقوم برحلة ثالثة للمشرق ابتداء من سنة 1266 / 1850، فقد كان على ما يبدو من كلامه ميالا إلى الزهد والعبادة، قلقا من الحياة السياسية والإدارية، ففضل الجوار حسب قوله، خصوصا لما : "خالط سوادَ الشباب بياضُ المشيب، وأسرع الوهنُ في العراقيب، وتدانى البعيد، وتوالت عيوب الكبر في مزيد : تاقت النفس لمربع تحطم فيه الذنوب، وتتناثر فيه العيوب، حيث نزل الوحي من علام الغيوب. واختارت مجاورة من يؤمن جارُه، ولا تُخذل أنصارُه، وهو رب الأرباب، ومُعتق الرقاب، ميسر الحساب، وما يذكر إلا أولو الألباب... ونبذت ورائي جميع الأوطار، وتخليت عن خدمة ملك الأرض، ملتجئاً بجناب ملك الملوك..." (ص. 256)، موضحا أن عدداً كبيراً من المثبطات الاقتصادية والبشرية والنفسية حاولت منعه القيام بهذه الرحلة، لكنه تغلب عليها. وقد ذكر مراحل هذه الرحلة، ومشاهداته فيها منذ خروجه من مدينة فاس، حتى دخوله مصر، غير أن الخروم الكثيرة الواسعة التي أصابت نهاية الكتاب، لم تسمح بمعرفة نهاية هذه الرحلة، ولا ما بعدها، ولا كيف ختمت، وإلى أين انتهى إدريس هذا في حياته.

قدم لنا إدريس خلال رحلته الثانية، معلومات قيمة عن وضعية العالم العربي، سواء بالنسبة للحركة الوهابية بالحجاز، وكيف تمكن الوالى المصري من القضاء عليها . أو بالنسبة للأنظمة الجديدة التي اقتبسها محمد علي من أوربا كتنظيم الجيش، وإدخاله للصناعات المختلفة، وخصوصا صناعة النسيج، وتطوير القطاع الزراعي، وشبكة الري، وتحديدالجهاز الاداري ..الخ وعرض معلومات قيمة عن حروب الباب العالي مع الروس، واستقلال اليونان، والحروب التي دارت بين محمد علي والسلطان التركي، وتدخل الدول الأوربية فيها، واحتلال فرنسا للجزائر وغيرذلك.

وخلال رحلته الثالثة كان يذكر بدهشة كبيرة التغيرات التي حدثت بعده في مصر وتركيا والحجاز، وخصوصا دخول القوانين الوضعية الجديدة لبعض بلدان العالم العربي، مثل المطالبة بجواز السفر عند الدخول إلى مصر مثلا والتي عانى منها هو نفسه، حتي سجن من أجلها، ثم أطلق

سراحه على أساس أن يضمنه شخص مصري. ومثل الألبسة الأوربية التي أصبح يلبسها الجيش المصري والتركي، والتي حكم المترجم على أصحابها في البداية بالكفر، واعتبرها بدعة سيئة، ثم تراجع عن ذلك، معتقداً أن العلماء ربما أباحوا ذلك لضرورة شرعية. وهكذا يظهر أن الرجل على الرغم من رحلاته الكثيرة واتصالاته المكثفة، كان يجهل عصره، وخصوصا اندفاع الحركة الاستعمارية الأوربية، ومعها الحضارة اللاتينية الجديدة، وتسربها عبر الأسباب التجارية والعسكرية والاستعمارية للعالم الإسلامي كله، ولو أنه كان يسافر في سفن نارية أنجليزية، ويلاحظ مظاهرها المتطورة، وعقلية الانسان الأوربي الذي احتك به في جبل طارق ومالطة وإيطاليا، وهي المراكز التي يقضي بها أكثر من أسبوعين أحيانا. ورغم ذلك، فان دعوته للتجديد والتنظيم واضحة من خلال كتابه لكن هذه الدعوة كانت عنده مبهمة نتيجة جهله بالتطورات التي كانت تعرفها أوربا.

إدريس، *الابتسام*، مخطوط ؛ ومنه اقتبس محمد الحجوي في بداية *اختصار الابتسام* مخطوط .

أحمد العماري

إدريس، بن **يعقوب المنصور** بن يوسف بن عبد المومن الموحدي، كنيته أبو العلاء وأبو العلي، ولقبه الخلافي المامون ، أمه بنت أمير شرق الأندلس سابقا محمد بن سعيد بن مردنيش.

كان ذا معرفة بالفقه والحديث "لم يزل أيام خلافته يقرأ *الموطأ* وكتاب *البخاري* و*سنن أبي داود*" (*القرطاس*، 249) كما كان" كاتبا أديبا فصيحا بليغا" (*الإحاطة*، 1 : 410 ـ 411).

جمع إدريس المامون حوله مجموعة من مشاهير الكتاب أيام ولايته ثم خلافته، أمثال أبي زكرياء الفازازي، وابن عميرة، وأبي الحسن الرعيني، وأبي عبد الله بن عياش، وأبي العباس بن عمران وغيرهم (*البيان*، 255). ومع هذا فقد كان يتصدى بنفسه أحيانا إلى كتابة الرسائل مثل رسالته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد بيعته بالخلافة في إشبيلية (*الاحاطة*، 412). ورسالته العتابية إلى أهل اندوجر، ثم رسالته من مراكش في موضوع إلغاء رسوم المهدي (*الاحاطة*، 1 : 413 ؛ *البيان*، 266 ـ 268، *الحلل*، 164 ـ 165). وسيتضح موقفه الديني في بعض الإجراءات أيام خلافته.

وُصف إدريس بالحزم والشجاعة والجرأة، وأن همة الملوك ظهرت عليه منذ اشتغاله بمهام الولاية. منها ولايته على مالقه في عهد المستنصر ابن اخيه الناصر، ومن مآثره فيها "قصر السيد" على ضفة الوادي (*الاحاطة* 1 : 411، *الحلل*، 164). ثم أصبح واليا على قرطبة خلال عهد الخليفة عبد الواحد المخلوع سنة 621 / 1224 (*البيان*، 248)، ودعّم أخاه عبد الله (العادل والي مرسية في طلبه للخلافة ضد عمه عبد الواحد، وعندما تمت بيعة العادل واستقر بمراكش جعل ولاية إشبيلية لأخيه إدريس (621 / 1224 ـ 624 / 1227). وخلال هذه الفترة ثار والي قرطبة الموحدي عبد الله البياسي (نسبة الى مدينة بياسة التي تحصن بها). وتحالف مع ملك قشتالة وهدد باحتلال إشبيلية أكثر من مرة إلى أن تمكن إدريس من التغلب عليه بمساعدة أهل قرطبة فأضافها الخليفة العادل إلى ولايته بإشبيلية. ويظهر أن العادل منحه تفويضا في مراقبة شؤون الأندلس ، حتى إننا نجد له ظهيراً عيّن بمقتضاه أحد الولاة بالأندلس. هذه السلطة الواسعة مع ظروف المغرب الأقصى خاصة شَجعت إدريس على طلب الخلافة لنفسه، فبويع بإشبيلية في 2 شوال 624 / 15 سبتمبر 1227. وقتل أشياخُ الموحدين بمراكش أخاه العادل وأرسلوا اليه بيعتهم ثم تراجعوا عنها لصالح ابن أخيه يحيى بن الناصر الملقب بالمعتصم.

حاول إدريس المامون إقرار الأمور بالأندلس وجمع الأنصار بالمغرب قبل الجواز إليه. وكان أخطر ثائر عليه بشرق الأندلس هو ابن هود، فعلى الرغم من تراجعه عن غرناطة ظل متمسكا بمرسية. أما بالنسبة للمغرب فقد استمال إليه عرب الخلط وبربر هسكورة وبعض مشايخ الطرق الصوفية، حيث كان يظهر أو يتظاهر بالاهتمام بأمور الدين ومحاربة الانحرافات (*المغرب*، 1 : 296 ؛ *والرسالتان* 14 و28 من المجموعة الجديدة ...) ولما كان الجيش الموحدي منقسم الأهواء فقد استعان المامون بفرقة من المرتزقة القشتاليين تمكن بها من دخول مراكش سنة 626 / 1229 بعد هزيمة المعتصم ولجوئه إلى جبال المصامدة.

وواجه المامون أعداءه من الأشياخ المصامدة بأسلوبين : أسلوب الإعدام لتلاعبهم بالخلفاء، وأسلوب ثان هو إلغاء الأساس المذهبي الذي يرتكزون عليه، أعنى المذهب التّومرتي، فأنكر مهدوية ابن تومرت وعصمته وحذف اسمه من الخطبة والسكة والمراسلات. غير أنه حطّم بذلك شرعية حكمه، ومكّن منافسه المعتصم من الصمود إلى سنة 633 / 1235 ـ 1236. كما أعلن الحفصيون الاستقلال بإفريقية وبنو عبد الواد الاستقلال بمنطقة تلمسان وثار عليه أخوه بسبتة وتحركت بعض القبائل تعبث في أحواز مكناسة، كما خرجت الأندلس عن نفوذ الموحدين وتقاسمها بعض الزعماء المحليين الذين لم ينجحوا في إيقاف الزحف المسيحي على مدن الوادي الكبير.

وهكذا لم تكن جرأة المامون كافية للتغلب على الظروف التي أصبحت تتجاوزه سواء الظروف الداخلية أو الخارجية. وكانت وفاة المامون في آخر ذى الحجة 629 / أكتوبر 1232.

ابن عذارى، *البيان المغرب* ؛ ابن ابى رزع، *القرطاس* ؛ ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ ع.ابن خلودن، *العبر*، 6 : 528 ـ 532 ؛ مجهول، *الحلل الموشية* ؛ ع . ابن إبراهيم، *الإعلام*، 3 : 5 ـ 12 ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين* ؛ أ. عزاوي، مجموعة جديدة *من الرسائل الموحدية*، رسالة دبلوم في التاريخ نوقشت بكلية الآداب بالرباط سنة 1985.

أحمد العزاوي

إدريس بن يوسف بن عبد المومن الموحدي، يكنى أبا العلاء الكبير تمييزا له عن ابن أخيه أبي العلاء الصغير إدريس بن المنصور المشهور بلقبه الخليفي المامون. وكثيراً ما يقع الخلط بينهما في المراجع. ذلك أن المعلومات محدودة نسبياً حول أبي العلاء الكبير. فقد تولى منصب الولاية في ثلاث جهات : في سبتة، وإشبيلية، وإفريقية على التوالي، وإن كانت هناك إشارة غير مؤكدة أوردها الناصري حول ولاية أبي العلاء لإشبيلية في عهد خلافة أبيه الناصر ثم إشبيلية أيام المستنصر ثم إفريقية في أواخر عهد هذا الخليفة.

بالنسبة لولايته على سبتة ترد ضمن ترجمة للشيخ الصالح أبي الحسين يحيي ابن الصائغ المتوفي بها سنة 600 / 1204 في عهد واليها "الشديد البأس على الناس" أبي العلاء إدريس بن يوسف الذي كان يحترم ابن الصائغ، ويقبل تدخله لصالح سكان المدينة (*الذيل*، 8، ترجمة 200). كما يذكره ابن سعيد ضمن ترجمة علي بن خروف القرطبي المتوفي سنة 610 / 1213 ـ 1214 حيث يقول إنه "مدح بسبتة ملكها إدريس بن يوسف بن عبد المومن بقصائد" (*المغرب*، ترجمة 69) وكان أبو العلاء هذا هو الذي ترأس الأسطول لفتح جزيرة ميورقة، واشترك معه في العملية الشيخ أبو سعيد بن أبي حفص. كان غزوها في أواخر ذي الحجة سنة 599 / سبتمبر 1203 (*الروض المعطار*، مادة ميورقة ؛ *المعجب*، 314 ـ 315، *البيان*، 216)، وعاد بعد فتحها بمجموعة من الأسرى تدخل الفقيه ابن الصائغ للرفق بهم (ترجمة *الذيل* المذكورة).

لا ندري تاريخ نهاية ولاية أبي العلاء على سبتة ولا بداية ولايته على إشبيلية، وإنما تتحدث بعض المصادر عن نهاية الولاية على المدينة الأخيرة سنة 618 / 1221. ذكر صاحب *الذخيرة السنية* ضمن أحداث سنة 618 / 1221 أنه "فيها جدد سور إشبيلية، وبُني الحرم البراني، وصنع حوله الحفير الدائر به على يد السيد أبي العلاء ابن يوسف بن عبد المومن الذي بنى برج الذهب" (ص 55)، انظر أيضا *القرطاس*، 273) .ويتحدث المراكشي عن عزله عن إشبيلية وتعويضه بأخيه عبد العزيز بن يوسف (331)، غير أن ابن خلدون يضيف إلى العزل وصوله إلى مراكش مسخوطا عليه من قبَل الخليفة المستنصر (6 : 588) .

وفي هذه الأثناء مات الشيخ الحفصي أبو محمد عبد الواحد وتوسط الوزير ابن مثني لدى الخليفة المستنصر لصالح أبي العلاء الكبير فعقد له على ولاية إفريقية سنة 618 / 1221 وبقي بها إلى وفاته سنة 620. كان المستنصر عزم على عزله إلا أنه مات، فأقره الخليفة المخلوع بمكانه إلى وفاته. وأورد ابن عذاري رواية مفادها أن تعيين أبي العلاء على تونس حدث قبل وفاة الشيخ الحفصي، فكان لأبي العلاء الإمارة وقيادة الجيش، وللشيخ الحفصي النظر في الأشغال أي الأمور الجبائية خاصة، وهي نفس المهمة التي تولاها ابنه في ظل إمارة أبي العلاء ثم إمارة يزيد (ص. 273 ـ 274). ويصف ابن عذارى السيد أبا العلاء بكونه "ذا نظر سديد ورأى مبارك رشيد" (273). كانت مدة ولايته بأفريقية مليئة بالصراع مع بني غانية يساعدُه في مواجهتهم وتتبع تحركاتهم ابنُه عبد الرحمن الوالي بعده على المنطقة من قبل الخليفة المخلوع (*العبر*، 6 : 589 ـ 590).

ومن المشآت العمرانية المنسوبة إلى أبي العلاء الكبير البرجان على باب المهدية وحصنها (*الاستقصا*، 2 : 227)، ولعل هذا كان بهدف حمايتها من السقوط بيد بني غانية.

ع. المراكشي، *المعجب* : ابن سعيد المغربي، *المغرب في حلى المغرب*، الترجمة عدد 69 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة* (السفر 8 ترجمة 200) ؛ ابن عذارى، *البيان المغرب* ؛ ع. الحميري، *الروض المعطار* (مادة ميورقة) ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ *الذخيرة السنية*، 6 ؛ ع . ابن خلدون، *العبر* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 2 .

أحمد العزاوي

الإدريسي، أسرة شريفة كبيرة من أعرق بيوتات المغرب حسبا وأكثرها عددا تشمل أصلا جميع المنحدرين من إدريس الأزهر بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم اشتهر بهذه النسبة ابتداءً من أواخر القرن الهجري العاشر فرع أهل دار القيطون من العمرانيين، بينما عُرف آل إدريس الآخرون بأنساب فرعية غلبت عليهم كالجباريين والدباغيين والشبيهيين، والطالبيين والطاهريين والعلميين والعمرانيين والغالبيين والوزانيين.

ودار القيطون التي ينتسب إليها الأدارسة القيطونيون هي الدار المتصلة بجامع الشرفاء التي سكنها إدريس الأزهر بعد وفادة القرويين حينما انتقل لبناء هذه العدوة من مدينة فاس. وهم ينتمون إلى القاسم بن إدريس الأزهر المعروف بالزاهد، الذي كانت طنجة وسبتة وبلاد الهبط من نصيبه لما قام الخليفة محمد بن إدريس عام 213 بتقسيم أقاليم المغرب على إخوته الاثني عشر بإيعاز من جدتهم كنزة، إلا أن القاسم تنازل عن ولايته لأخيه عمر وآثر النسك والعبادة إلى أن مات، وضريحه مشهور على شاطئ المحيط بين طنجة وأصيلا.

وبعد المحنة الكبرى التي عاناها الأدارسة على يد موسى بن أبي العافية وخلفائه، وتشتتهم في جبال المغرب وسهوله متنكرين لنسبهم إبقاء على حياتهم، استعادوا اعتبارهم ومكانتهم مع المرينيين الذين كشفوا عن ضريح إدريس الأزهر بعد أن ظل مطموسا مهملا قرونا عديدة وشيدوا قواعده بفخامة لائقة. وعاد حينئذ إلى فاس ـ في جملة من عاد إليها من الأدارسة ـ فرقة من العمرانيين سكنوا دار جدّهم (دار القيطون) وأصبحت لهم زعامة هذا البيت الشريف، وتمتعوا بحظوة كبيرة لدى الملوك وعامة الناس وخاصتهم، بينما احتفظ بالنسبة العمرانية إخوانهم الذين بقوا بقبيلة سماتة من بلاد الهبط حيث توجد قلعة

حجر النسر الملجأ الأكبر للأدارسة بالشمال. وإلى ذلك يشير عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في *الأقنوم* بقوله :

وشاع في الزمان عمرانيون   ومنهـم وُلاة دار القيطـون

اختص العمرانيون الفاسيون أهل دار القيطون هكذا منذ صدر المائة الثامنة بخطتين : النقابة، وولاية ضريح جدهم، حتى إذا انقرضت دولة بني مرين بمقتل عبد الحق بن أبي سعيد، بويع نقيب الأدارسة محمد بن علي العمراني القيطوني المعروف بالحفيد يوم الجمعة 27 رمضان عام 869 /

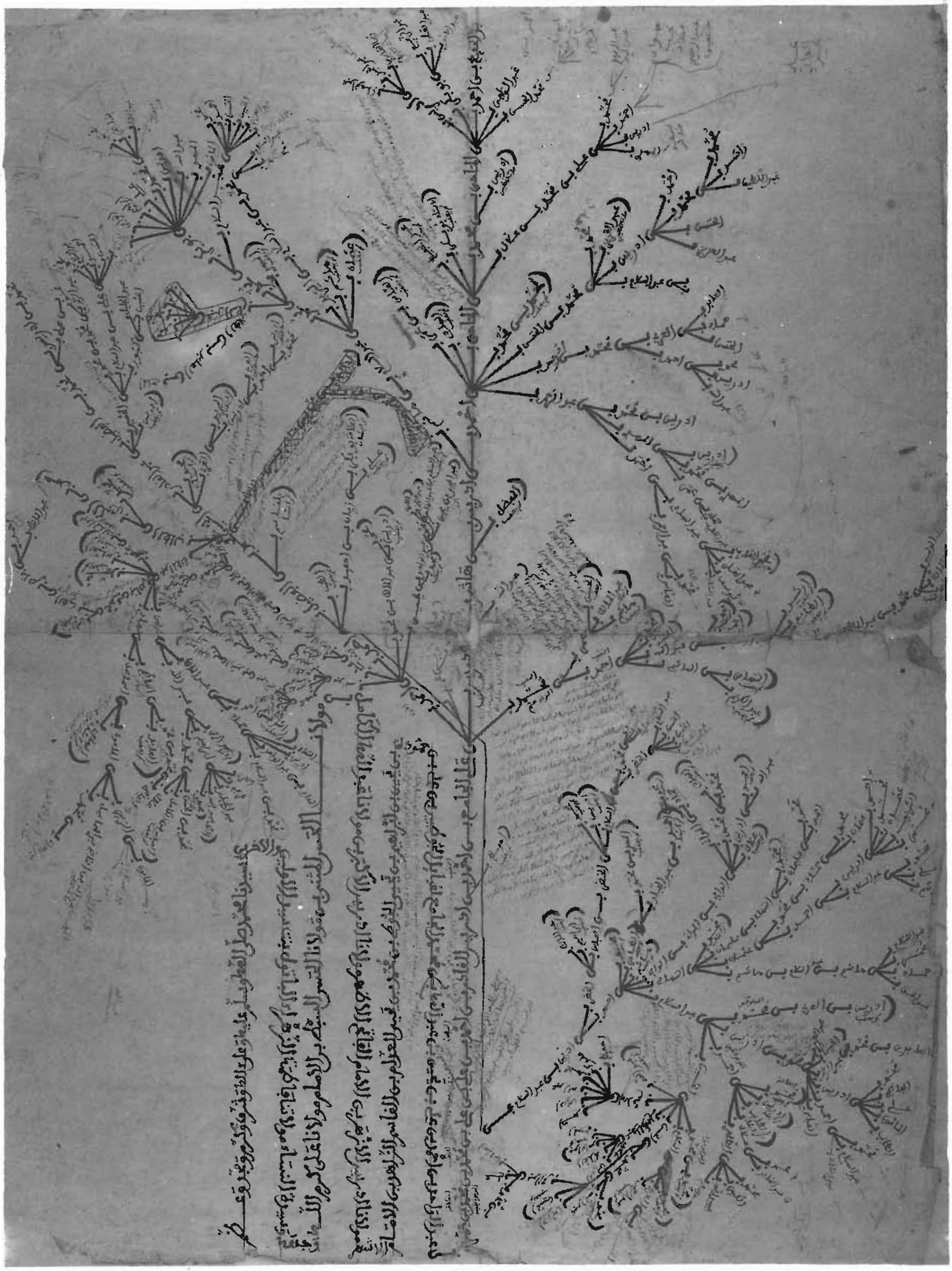

شجرة الادارسة القيطونيين من وضع الماحي الادريسي

23 ماي 1465. واستمر ملكه سبع سنين إلى أن تغلب عليه محمد الشيخ الوطاسي ودخل فاساً في شوال عام 876 / مارس 1471 فخرج منها الحفيد مع أهله إلى تونس ملتجئا عند ملوكها الحفصيين.

وفي عهد أحمد المنصور الذهبي السعدي، رجع الأدارسة من تونس إلى فاس واستعادوا دار القيطون والنقابة والولاية على ضريح جدهم إدريس الأزهر. وأخذ الناس يدعونهم بالتونسيين، فكرهوا ذلك واستبدلوا به الإدريسيين. وهي النسبة التي ظلوا يحتفظون بها حتى اليوم. وقد أشار إلى ذلك محمد بن عبد الرحمان الدلائي في درة *التيجان* بقوله :

وهم ولاة الحرم الإدريسي   قد عُرفوا بجدهم إدريس
وفضلهم في النسب العمراني   والشمس لا تخفى عن العيان

وقد ذكر إدريس الفضيلي في *الدرر البهية* (2 : 39) أن نسبة الإدريسيين القيطونيين إلى جدهم إدريس بن أحمد بن علي بن علي بن محمد بن محمد بن عمران (جد العمرانيين كلهم). وبذلك فإن للإدريسيين القيطونيين نسبتين : عامة لإدريس الأزهر يشاركهم فيها سائر الأدارسة، وخاصة لإدريس بن أحمد المذكور آنفا. وقد بلغ عدد الإدريسيين القيطونيين في تاريخ تأليف *الدرر البهية* (أواخر عام 1313 / 1896) سبعة عشر ومائتي نسمة. ثم تكاثروا خلال القرن الحالي بحيث كان عددهم في الموسم الإدريسي الأخير في ربيع الأول عام 1409 / أكتوبر 1988، ثمانمائة وإحدى وستين نسمة حسبما أخبرني بذلك نسابتهم الأستاذ عبد الوهاب ابن إدريس بن الماحي الإدريسي الذي يتابع بدقة ما قام به قبل أبوه وجده من ضبط قعدد الإدريسيين القيطونيين وإضافة كل ما جد إلى شجرتهم.

ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ م. ابن زرع، *القرطاس* ؛ ع. الجزنائي، جنى *زهرة الآس* ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ ع. الفاسي، *الأقنوم*، مخطوط ؛ م. بن عبد الرحمان الدلائي، درة *التيجان*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ إسماعيل العربي، *دولة الأدارسة* ؛ ابن علي الإدريسي، *الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية*، بيروت، 1986 ؛ المريني العياشي، *الفهرس في عمود نسب الأدارسة*، طنجة 1986 ؛ الماحي الإدريسي، *شجرة الأدارسة القيطونيين ؛ ظهائر وتقاييد تتعلق بالأدارسة*.

الإدريسي، أحمد بن إدريس الحسني القيطوني، المعروف بالنقيب. من الشرفاء الأدارسة الراجعين من تونس إلى المغرب أيام أحمد المنصور الذهبي. ولاه عبد الله بن محمد الشيخ المامون نقابة الأدارسة عام 1027، فكان أول نقيب إدريسي بفاس - في هذه المرحلة الثانية - بعد اجتماع شمل الشرفاء في مدينتهم القديمة. لم أقف على تاريخ وفاته.

إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2 : 190 ؛ الماحي الإدريسي، *شجرة الأدارسة القيطونيين*.

محمد حجيّ

الإدريسي أحمد بن القاسم ← كنون

الإدريسي، أحمد بن محمد الحسني الزوهوني. علامة مشارك مطلع له *إعلام البشر بالسلطان المنتظر*، ألفه عند بيعة السلطان مولاي عبد العزيز وجعله في ثمانية فصول، استنبط فيه من اسم السلطان المذكور عدة وفوائد وعلوم مثلما فعل الشيخ نجا الأبياري المصري في كتابه سعود *المطالع*. وتوفي أحمد الإدريسي بمسقط رأسه زرهون عام 1330 / 11 - 1912.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، عام 1330 ؛ *دليل*، 1 : 128.

لطيفة بناني سميرس

الإدريسي، أحمد مزوار بن علي حيدرة بن محمد ابن إدريس الأزهر. لم يتول الملك بعد أبيه علي، وعاش بفاس عيشة كفاف وعفاف إلا أنه لم يسلم من إذاية موسى ابن أبي العافية المستولي على فاس، فخرج أحمد مع أهله إلى قلعة حجر النسر من بلاد سماتة بالريف قرب جبل العلم. وهي قلعة حصينة شاهقة شيدها ابن عمه الأمير محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن إدريس الأزهر. ولما تلاحق الأدارسة بهذه القلعة زحف إليهم موسى بن أبي العافية سنة 317 / 29 - 930 وحاصرهم بها مدة يريد استئصال شافتهم لولا أن عذله رؤساء المغرب فرجع عنهم. وهناك مات أحمد مزوار عام 350 / 61 - 962 ودفن بقلعة حجر النسر، وهو جد القطب عبد السلام بن مشيش وسائر الشرفاء العلميين والوزانيين. وإليه ينسب الحرم المزواري الذي يضم قبائل سماتة، وآل سريف، وبني يوسف، في جبال غمارة وقد ظلت دول المغرب المتعاقبة ترعى حرمة هذا الحرم الآمن، وكان لأحمد المنصور الذهبي به مزيد اهتمام ورعاية.

م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ م. السنوسي، *الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية*، مصر 1349 هـ ؛ مجهول، *الدر النفيس في ذرية الإمام إدريس*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج.1 ؛ إ. العربي، *دولة الأدارسة*، بيروت 1983 ؛ المريني العياشي، *الفهرس في عمود نسب الأدارسة*، طنجة، 1986.

الإدريسي، إدريس بن عبد العلي الودغيري الرباطي. أصله من أولاد ابن الحسن المعروفين بفاس. كان ذا مسكة من علم يعرف الطبوع الموسيقية ويتعاطى السماع، ثم ادعى المشيخة وسمى طريقته "العلية" وبنى لنفسه زاوية يجتمع فيها أتباعه، وهم من العامة البسطاء، ومعظمهم من قبيلة زعير المقيمة بضواحي الرباط. كان يقيم مواسم يستعمل فيها حيلا لإشاعة تحول الماء لبناً "ببركته"، فدعي لذلك "سقيقيّة" - تصغير سقاية - وانحاز في إبان الأزمة السياسية إلى جانب المستعمر ضد الحركة الوطنية فكان في ذلك هلاكه عفا الله عنه.

ألف كتاب *المنتخبات الموسيقية* (طبع بالرباط عام 19353 / 1935) *وكشف الغطاء عن سر الموسيقى ونتائج الغناء*، (طبع بالرباط أيضا عام 1357 / 1939) *والأسرار الربانية في أذكار الطريقة العلية*، (طبع بالرباط عام 1361 / 1942).

قتل إدريس بن عبد العلي برصاص الفدائيين أوائل رجب عام 1374 / فبراير 1955.

ع. ابن سودة، *اتحاف المطالع*، مخطوط ؛ إ. بن الماحي الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، 18.

الإدريسي، إدريس بن عبد الله بن إدريس بن الطائع الحسني القيطوني، فقيه مشارك وأديب كاتب. تخرج بالمتأخرين من علماء القرويين، ودرس بها مدة. كانت دروسه سهلة نافعة للمبتدئين بصفة خاصة إلى أن أقعده عنها مرض عضال.

توفي يوم السبت 13 ذي القعدة عام 1388 / فاتح فبراير 1969.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط ؛ إ. بن الماحي الإدريسي، *وفيات*، مخطوط.

الإدريسي، إدريس بن علي بن إدريس الحسني القيطوني، علامة مشارك محقق متواضع يميل إلى الخمول، أخذ عن شيوخ القرويين في عصره، أمثال محمد القادري، والتهامي كنون، وعبد الله البدراوي، وعبد السلام الهواري، وشيخ الجماعة محمد كنون. كان ملازما للتدريس بجامع صغير قرب داره بسويقة الذهب بفاس، ومن الآخذين عنه عبد السلام ابن سودة.

توفي يوم 27 شعبان عام 1340 / 25 أبريل 1922 ودفن بالضريح الإدريسي بفاس.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط ؛ *سل النصال*، مخطوط، رقم 39.

الإدريسي، إدريس بن الماحي الحسني القيطوني الجوطي الفاسي. عالم شغوف بالبحث والتقييد في المسائل التاريخية واقتناء المخطوطات النفسية وانتساخها وتتبع حركة المطبوعات المغربية. ولد بفاس الإدريسية في 27 شعبان عام 1327 / 13 شتنبر 1909، ودرس في القرويين على عدد من شيوخها قبل النظام وبعده، ذكر منهم ثمانية وأربعين في *فهرسه*. وأحرز على شهادة العالمية من القسم الأدبي بالقرويين بتاريخ 25 الثاني عام 1354 / 27 يوليوز 1935 واشتغل مدة بالشهادة في سماط عدول القرويين مع ابن عمه القاضي إسماعيل الإدريسي، قبل أن ينخرط في سلك التعليم الرسمي أستاذا بثانوية مولاي إدريس بفاس.

كان في أيام الطلب يُصدر جريدتين خطيتين في قالب متوسط، الأولى سنة 1927 باسم *السيف القاطع* والثانية سنة 1929 باسم *اللواء*. تحتوي على موضوعات أدبية واجتماعية وأخبار طلابية ومحلية. وعمل في صفوف الحركة الوطنية فسجن سنة 1944 على إثر المطالبة بالاستقلال، ثم في سنة 1953 لما امتنع - في جملة من علماء فاس - من مبايعة ابن عرفة واعتصموا بالحرم الإدريسي، فأخرجوا منه قهرا ونقلوا إلى الرباط حيث سجنوا وعذبوا.

اهتم المترجم اهتماما كثيرا بنسب الأدارسة القيطونيين، وتحقيق قُعددهم وامتداد فروعهم انطلاقا من الشجرة الجامعة التي وضعها لهم والده الفقيه العدل الماحي بن محمد الإدريسي، فأضاف إليها الابن معلومات قيمة تتعلق ببعض مَن ذُكر فيها من علماء الأدارسة مما لم يقف عليه الوالد.

ألف إدريس بن الماحي عدة كتب لم يطبع منها لحد الآن سوى اثنين *كتاب المنهاج الشرعي* لطلاب البكالوريا، الجزء الثالث طبع بالدار البيضاء سنة 1967 في 292 صفحة. وبقي الجزآن الأول والثاني مخطوطين.

معجم المطبوعات المغربية، طبع في سلا سنة 1988 في 438 صفحة ؛ *مختصر معجم المطبوعات المغربية*، رقن على الآلة الكاتبة في حياة المؤلف بطلب من اليونيسكو. وسحبت منه عدة نسخ ؛ *تقييد في بني مرين*، في نحو كراستين ؛ *فاس دليل تاريخها*، وما ألف عنها وقيل فيها لها أو عليها ؛ مجموع *فتاوى فقهية*، كتبها إبان اشتغاله بالعدالة ؛ معجم *القراءات بالمغرب*، اشترك في تأليفه جماعة من الأساتذة بتكليف من وزارة التربية الوطنية، وأنجز منه المترجم حروف الدال والذال والراء والزاي ؛ *ما تعلق به الغرض من أيام المرض*، وهو شبه مذكرات كتبها في المرحلة الأخيرة من حياته.

توفي بفاس يوم الاثنين 25 شوال عام 1391 / 13 دجنبر 1971.

ادريس بن الماحي الادريسي

وكانت خزانته من أغنى الخزانات الخاصة وأشهرها لما اشتملت عليه من مخطوطات نفيسة ذكر بعضها زميله عبد السلام بن سودة في كتابه *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*.

إدريس بن الماحي نفسه، *كتبه ومقيداته* ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، عام 1391 ؛ *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* ؛ *ظهائر وكنانيش بحوزة أسرة المترجم*.

الإدريسي، إدريس بن هاشم بن إدريس بن علي الحسني العمراني القيطوني فقيه ناسك، من أعيان الأدارسة بفاس في وقته. ولاه السلطان سيدي محمد بن عبد الله خطة نقابة الأدارسة ونظارة الضريح، ويعرف بآخر النقباء.

كان إدريس بن هاشم ممن وقَّع على بيعة السلطان مولاي سليمان بالضريح الإدريسي بفاس عام 1207 / 1792 بصفته نقيب الأشراف، وبعد وفاته عرضت النقابة عى ابنه أحمد، وكان ذا مال وفير ووجاهة عند أهل فاس، فوكَّل تسيير شؤون ضريح جده إلى أحد المحبين في آل البيت يدعى الحاج إدريس الرامي، وطلب من السلطان أن يقره على ذلك، فصدر ظهير بتسمية الرامي مقدما على الضريح الإدريسي، وظل أبناء الرامي يتوارثون هذا التقديم حتى اليوم، وبذلك كان إدريس بن هاشم آخر النقباء الأدارسة. ولعل وفاته كانت في الوباء الجارف الذي ذهب بالعدد من أهل فاس عام 1215 / 1800.

وثائق الأدارسة، *ظهائر وتقاييد* ؛ الماحي الإدريسي، *شجرة الأدارسة القيطونيين* ؛ إ. ابن الماحي الإدريسي، *وفيات*، مخطوط.

الإدريسي، إسماعيل بن المامون الحسني القيطوني، فقيه متضلع في المذهب المالكي، ولي قضاء قبيلة شراگة بناحية فاس، ثم تازا ووجدة قبل أن يصبح قاضي الجماعة بمقصورة السماط بفاس حيث بقي يقضي أزيد من عشرين سنة. وبعد فتنة غشت 1953 أصبح وزيراً للعدل بالرباط فكان ذلك بداية محنته، إذ عزل بعد الاستقلال وبقي مغتماً إلى أن أدركه الأجل.

ألف عدة كتب، منها : *نبذة بهية وطرفة شهية في ولادة خير البرية*، طبع على الحجر بفاس د. ت ؛ *تقاييد في الأنساب*، مخطوط ؛ *تقاييد في نسب أبي الشتاء الصنهاجي وأخيه*، مخطوط ؛ *فتاوى وأحكام متفرقة* تُكوِّن لو جُمعت مجلداً ضخماً.

توفي بفاس صباح يوم الاثنين 4 ذي القعدة عام 1379 / 30 أبريل 1960 ودفن بالضريح الإدريسي.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، عام 1379 ؛ إ. بن الماحي الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، ص 17.

الإدريسي، أبو بكر بن زيان الحسني الجوطي الفاسي، شيخ الجماعة في التوقيت والتعديل والحساب والفرائض، مع المشاركة في غير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية. أخذ عن الشيخ حمدون بن الحاج وطبقته، وتخرج عليه جماعة من أعيان علماء فاس، مثل المهدي ابن سودة، والطالب الحاج. وألف عدة كتب في الفلك.

توفي في ذي الحجة من عام 1243 / يونيه - يوليوز 1828.

ع. السجلماسي، *الروض الطيب العرف*، مخطوط ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط.

محمد حجي

الإدريسي، أبو بكر الشريف الحسني الإدريسي، يكنّى أبا يحيى. من فقهاء سبتة الذين كاد يسدل عليهم الستار لولا العثور على *بلغة الأمنية* التي خصت هذه الشخصية بترجمة ضافية. يبدو أن شهرة الفقيه العلمية قد انحصرت بين أسوار سبتة والأماكن المجاورة لها، كقاض محنك نزيه، وكأستاذ كفء بالمدرسة الجديدة منذ وفاة القاضي أبي يحيى بن السكاك، وكخطيب محمود السيرة بجامعها. اشتهر بتعدد معارفه : العربية والفقه وعلم القراءات والتفسير والتصوف والحساب وغيرها من العلوم. عرف أيضا بعنايته باقتناء الكتب العلمية والبحث عن أصولها. قضى أواخر أيامه بقصر كتامة الذي التحق به بعد أن استعفي من قضاء سبتة على إثر منازعة وقعت بينه وبين حاكمها. فانصرف إلى كتب التصوف، منكبًّا على دراسة نصوصها دون أن يستغني عن مهمة القضاء بالقصر إلى أن وافته المنية في شهر رمضان من سنة 809 / 6 - 1407.

بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تحقيق محمد بن تاويت، مجلة تطوان عدد 9، 1964، ص. 184 - 185 ؛ ع. بن منصور، *أعلام*، 1 : 255.

زليخة بنرمضان

الإدريسي، الحسن بن الحسن الحسني القيطوني، عالم مشارك ولوع بالتريخ والأنساب، عارف بكثير من الأسر العالمة بفاس. اشتغل مدة طويلة بنظارة الأوقاف في صفرو، وتوفي بفاس يوم الجمعة 20 شعبان عام 1386 / 4 دجنبر 1966 ودفن بالضريح الإدريسي.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، عام 1386.

محمد حجي

الإدريسي (الشريف الجغرافي) محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني السبتي. اهتم به من العرب في هذا العصر جرجي زيدان (1913) وظهرت خريطته (صورة الأرض) بالأحرف العربية سنة 1931 بعناية بهجة الأثري وجواد علي.

ومن القدامى حقق ابن أيبك الصفدي(ت 764 هـ) نسبه ونقله ابن سعيد (ت 685 هـ) كثيرا ولم يتعرض لحياته، وقدمه ابن أبي أُصيبعة (ت 668 هـ) من بين علماء النبات والصيدلة. وذكره ابن خلدون عند ذكر الجغرافية في المقدمة. وذكره أبو الفدا (ت 732 هـ) ونقل عنه، أما الأكفاني المصري (ت 749 هـ) فقد توهم أنه جاب الآفاق وأخذ عليه كون كتابه وصفيا عارض علم الفلك. أما المستعربون من الدارسين فقد عنوا به أكثر من عنايتهم بأي جغرافي آخر من العرب.

اضطربت الأقوال في مكان ميلاده، والغالبية على أنه ولد بسبتة عام 493 هـ. وكادوا يتفقون على أن تاريخ وفاته هو عام 560 هـ. والمحقق هو أنه انتهى من تأليف كتابه *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* عام 548 هـ.

ويذكر مترجموه أنه جال مدة عامين أو ثلاثة أعوام بشبه جزيرة إيبريا وعلى امتداد شواطئ فرنسا الأطلنطية وانگلترا وآسيا الصغرى ومصر إلخ. والمؤكد هو أنه زار مدنا إيبرية ومغربية. ولا يوجد بين أيدينا الآن مخطوط بيد الإدريسي فنتأكد منه أن العبارات التي تفيد زيارته لبعض

الأماكن ليست إضافات من النساخ.

هاجر الإدريسي عام 533 هـ. وكان على ما يبدو نافرا كعدد من أهل سبتة من الأوضاع الجديدة بعد تولي الموحدين. وكان بنو عمه الحموديون وهم من أمراء الطوائف قد تشتتوا في بلاد المغرب والمشرق وصقلية. ويبدو أن الإدريسي قصد صقلية لكونها أمل دار الإسلام، وكان بها من بني عمومته، وكان منهم القائد المشارك في الجهاد ضد روجر الثاني (485 / 1093 ـ 549 / 1154) وكان من أفراد رعية الملك الصقلي النصراني بعد تغلبه، وهو الذي أخبره بالإدريسي وباهتماماته، ويذكر أن روجر استدعاه اهتماما منه بالجغرافية وذلك بعدما علم نفوره من الموحدين أعداء النورمانديين بإفريقيا.

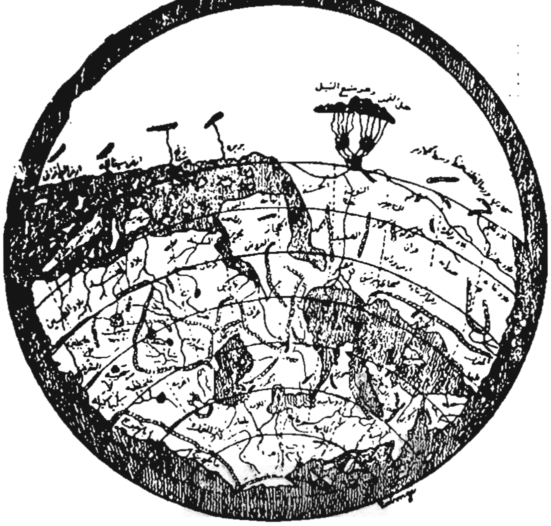

خريطة الكرة الارضية للشريف الادريسي (عن كتاب الرواد)

ويرى F. Pons Boigues أن سكوت الكتاب العرب عن الإدريسي مرده إلى الأسلوب البارد الذي تحدث به عن الغزو الصليبي وإلى ما حلى به أمراء النصارى من عبارات التعظيم. وبعد موت روجر قسا ابنه غليوم على المسلمين وفر منهم من نجا من القتل ومنهم الإدريسي. ومعلوم أن هذا الأمير النصراني الجديد كان متعصبا بخلاف والده الذي اشتهر بإعطاء الحرية للمسلمين في صقلية وبإعجابه بالحضارة الإسلامية واقتباسه من فنونها وظهر تسامحه خاصة في المكانة الرفيعة التي حظي بها لديه الإدريسي.

أحصى بعض الباحثين ستة عشر عنوانا لمؤلفات الإدريسي، وهي في الواقع عناوين مترادفة أو جزئية لثلاثة كتب.

نزهة المشتاق في اختراف الآفاق، ويعرف بكتاب آجار أو بالكتاب الرجاري لأنه ألفه لأمير صقلية روجر الثاني Roger II النورماندي. وهو موسوعة جغرافية دقيقة، وقد ألفه الإدريسي لشرح ما أنجزه أو أشرف على إنجازه من خرائط وهي سبعون خريطة على القماش بنسبة خريطة لكل جزء من الأجزاء العشرة لكل إقليم من الأقاليم السبعة.

وقد صنع الإدريسي إلى جانب الخرائط القرص أو الكرة الأرضية الفضية التي تمثل العالم المعروف آنذاك. وقد ضاعت عقب اضطرابات العامة سنة 555 / 1160. توجد من كتاب نزهة *المشتاق* ست نسخ كاملة على الأقل. وقد اكتشفت نسخة مبتورة منذ سنة 944 / 1538 بنابلس وهي محفوظة بباريس. وهي أول كتاب عربي في غير علوم الدين طبع بأوروبا عام 1001 / 1592 بروما في مطابع المديتشي المشهورة. ثم ترجم إلى اللاتينية من طرف مارونيين هما جبرائيل الصهيوني ويونس هورونيت فنشر في باريس عام 1619 تحت عنوان "جغرافية النوبة"، وترجم إلى الإيطالية عام 1600. وكل هذه النسخ لا تشير إلى اسم المؤلف.

طبعت منه مقتطفات عام 1793 حيث ترجم إلى الإسبانية ثم إلى الألمانية عام 1828، وطبعت خرائطه عام 1931 على يد ميلر. وطبع المجمع العلمي العراقي خريطة الإدريسي عام 1951 بطول مترين وعرض متر وهو القياس المناسب للأصل. وقد ترجمت إلى الفرنسية في نهاية القرن التاسع عشر عن مخطوط واحد فأتت رديئة. وقد تمت طبعة نقدية كاملة على أيدي مجموعة متعددة التخصصات والجنسيات برعاية المعهد الإيطالي للشرق الأوسط والأقصى بروما، وظهر الجزء الأول منها عام 1970 والجزء الأخير عام 1978. تحت عنوان "تأليف جغرافي" Opus géographicum، وقد اعتمدت أربع عشرة نسخة ما بين كامل ومبتور.

وقد ورد في مقدمة *نزهة المشتاق* أن ملك صقلية روجر هو الذي أمر بتأليف الكتاب، وقد حظي وصف المغرب وبلاد الإسلام بدقة أكبر ثم تأتي الأجزاء الأخرى من أوربا ما عدا البلطيق وروسيا والبلقان، ويرى جل الباحثين أن وصف إفريقيا جنوبي الصحراء وآسيا الجنوبية الشرقية اعتمد فيه الإدريسي على بطليموس وأضاف معلومات قيمة حول التجارة مع السودان والمراكز الثقافية الإسلامية بغانة وتكرور. إن أهمية كتاب الإدريسي تكمن في ما حاوله من التوفيق بين الجغرافية الرياضية والوصفية وفي شموليته ودقة الخرائط التي يشرحها.

ويقترن اسم الإدريسي بكتاب آخر هو *روض الأنس ونزهة النفس*، كان قد ثار جدل بين الباحثين حول نسبته للإدريسي. وقد عثر المستشرق نروڤيتسي بمكتبة أوغلي باشا في إسطنبول على مخطوط هذا الكتاب منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد استغل ميلر خرائطه وأخرجها ضمن أطلس. ويرى فؤاد سزكين أن الكتاب من تأليف الإدريسي بالرغم من أن بعض نسخه قد ذكر فيها ابن سعيد وهو قد عاش بعد الإدريسي، كما أنه يعتبره كتابا قائما بذاته لا تلخيصا لكتاب *نزهة المشتاق*، ومنه نسخ بتركيا ونسخة بلندن انتقلت من حلب.

أما الكتاب الثالث فهو *الجامع لأشتات النبات* أو *الجامع لأشتات المفردات*.

عشر ريتر على مخطوطه بخزانة فاتح بإسطنبول عام 1928. وقد أخرجه مايرهوف وترجم مقتطفات منه. ضمنه أوصافا نباتية دقيقة، واعتمد في جانب منه كتب الأقدمين ولا سيما كتاب ديسقوريدوس اليوناني. وتضمن أيضا كثيرا من أنواع الحيوان والمعادن والأشجار المتخذة للعقاقير.

ا. أبي أصيبعة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء* ؛ م. ابن جبير، *الرحلة* ؛ جرجي زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية* ؛ ع. ابن خلدون، *كتاب العبر* ؛ إ. أبو الفداء، *تقويم البلدان* ؛ الإدريسي الشريف، *أنس المهج وروض الفرج*، إصدار ومقدمة فؤاد سزگين، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، فرانكفورت، المجلة 7، 1984 ؛ الإصفهاني، *خريدة القصر* ؛ أ. ت. المدني، *المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا* ؛ ص. الصفدي، *الوافي بالوفيات* ؛ حاجي خليفة، *كشف الظنون* ؛ ف. سزگين، *قضية نشأة الخرائط المنسوبة إلى بطليموسى وعلاقتها بالأطلس المأموني*، محاضرة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 27 أكتوبر 1988 / 1409 ؛ م. الحاج صادق، *المغرب العربي في كتاب نزهة المشتاق للإدريسي*، تحقيق ونقل إلى الفرنسية، پوبليسود، بلجيكا، 1983 ؛ أ. كراتشكو ڤسكي، *تاريخ الأدب الجغرافي العربي* ؛ ح. مؤنس، *الجغرافية والجغرافيون العرب في الأندلس*، مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد، ج. 9، 1961، ج. 10، 1962، ص. 257 ـ 371.

مصطفى عياد

الإدريسي (الشريف الريفي). عندما تسلم سيلفستري Silvestre قيادة قوات الاحتلال الإسبانية بقطاع مليلية في فبراير 1920، كان معظم الريف مايزال ينعم بالاستقلال. إذ منذ وفاة الشريف محمد أمزيان في 15 ماي 1912 على نهر گرط، لم يتقدم الإسبان شبراً واحداً من هذه الواجهة، حيث ظل المجاهدون مرابطين بجبل ماورو المنيع واكتفى المستعمرون بالتقدم البطئ والحذر في الأراضي المنبسطة نحو الجنوب . لكن سيلفستري المندفع والمتعجرف بطبعه، استبدل هذه الخطة بأخرى تعمد فيها إظهار تحديه للريفيين. فاكتسح أرض الريف على رأس جيش جرار بلغ عدده عشرين ألف جندي مجهز بكل أنواع الوسائل الحربية، من غير القوات التي كانت موجودة بالمراكز المحتلة، ومجندي القبائل المحتلة. وفرق البوليس الأهلي.

أما سكان الريف فوقفوا مشدوهين حائرين لعدم وجود قيادة تبلور إرادتهم في الوحدة والحرية. إذ أن أسلوب مواجهة القبائل للاحتلال منفردة لا يجدي شيئا أمام تفوق جيش الاحتلال عدة وعدداً. ومع ذلك فإنهم كانوا يتوفرون في تجربتهم مع الشريف أمزيان على الزاد الروحي والمعنوي، وعلى الحل العملي لمواجهة الموقف الخطير. لكن هل كان الريف يتوفر على شخصية في مثل مستوى أمزيان، تستطيع مواصلة ما بدأه هذا ؟

لقد جاء الجواب من أجدير إذ اتجهت الأنظار إلى أسرة الخطابي عندما انقلب زعيمها الفقيه عبد الكريم الخطابي ضد الإسبان خاصة بعد احتلالهم لقبيلتي بني توزين وتمسمان المجاوتين لقبيلة بني ورياغل، وهما درعها الواقي من جهة الشرق. وبينما هو منكب على توحيد صفوف المقاومة وتنظيمها توفي فجأة يوم 7 غشت 1920. وفي هذا الظرف الدقيق والخطير، وبينما كانت القبائل الريفية منشغلة في البحث الحثيث عمن يملأ مكان الزعامة الشاغر، ويجمع شملها ويبلور طموحها نحو الحرية، ظهر بقبيلة بني وليشك شخص ادعى الشرف، وتقدم أمام الناس باسم الإدريسي يدعوهم إلى الالتفاف حوله واتباعه من أجل مقاومة الاحتلال الإسباني. وأثيرت الشكوك حول هويته الحقيقية لكونه مجهولاً في الريف لم يسبق لأحد أن سمع به أو تعرف عليه وبالأحرى معرفة طويته. وغلب الظن بأنه ربما كان صنيعة فرنسية أرسل لخلق المتاعب للإسبانيين والانتقام منهم بسبب ما ظهر منهم من غض الطرف عن النشاط الألماني المعادي لفرنسا في منطقة احتلالهم خلال الحرب العالمية الأولى وذلك بواسطة كل من محيي الدين بن عبد القادر الجزائري، وهامان الألماني وعبد الكريم الخطابي.

ومع ذلك فقد استمال بعض الناس بوعده إياهم بالمال والسلاح، فاتبعوه. وأسس مركزاً للمقاومة في مكان يدعى "تَاوَرْضَا" ومن هناك بدأ الاتصال بالقبائل، يدعوها للانضمام إلى حركته للوقوف في وجه الجيش الإسباني خاصة بعد سقوطً "تَافَرْسيتْ" في قبضة المستعمر، فأصبح الطريق بذلك مفتوحا أمامه إلى قبائل بني وليشك وبني توزين وبني سعيد. فاستجابت هذه القبائل. إضافة إلى قبائل أخرى، لدعوته مادام العدو واحدا. فبعثت كل واحدة بمن يمثلها في الاجتماع الذي ترأسه الشريف الإدريسي المذكور في مركزه بتاورضا، وتم الاتفاق على أن تتولى كل قبيلة من القبائل الثلاث المذكورة تكوين فرقة من المقاتلين بأرضها، ولعل هذا الاتفاق لم يكن إلا صيغة ضمنية لفشل "الشريف الإدريسي" في إقناع الممثلين الحاضرين بأهليته للزعامة والقيادة. إذ في هذا التاريخ، كان محمد بن عبد الكريم الخطابي قد جمع حوله قبيلة بني ورياغل، وجلب إليه أنظار القبائل الأخرى. فلم يبق "للشريف" المذكور أمل في كسب ثقة الناس، فتوارى عن الأنظار عندما استأنف الجنيرال سيلفستري Silvestre زحفه ابتداء من 5 دجنبر 1920، محتلا بالتوالي "تاورضا" مقر "الشريف الادريسي" وبن الطيب وجزءاً من بنى وليشك ثم جبل "ماوْرو".

G. AYACHE, *Les origines de la guerre du Rif* ; *Servicio Militar de Historia de las Campañas de Marruecos*, Madrid 1981, T. III, pp. 379. 395 et 619.

مصطفى أربيب

الإدريسي الشريف السلوي، أبو القاسم محمد ويكنى أبا الفضل. من أكبر تلاميذ الإمام عرفة التونسي وأحمد بن إدريس البجائي. ألف كتابا في التفسير في مجلدين قيَّد فيه ما سمعه من شيخه ابن عرفة مثلما فعل

رفيقه في الطلب عبد الله البسيلي، فكان كتاباهما يعدان معاً *تفسير ابن عرفة* وقد أمر أحمد المنصور الذهبي بعض علماء مراكش باستخراج تفسير هذا الإمام من تقاييد تلميذه الإدريسي والبسيلي.

وألف الإدريسي كذلك كتاباً آخر شرح به *صحيح مسلم* سماه *إكمال الاكمال* اعتمد فيه على أبحاث ابن عرفة وأصحابه، قال عنه أحمد باب "نفيس إلى الغاية". ومعلوم أن الإكمال أو *إكمال المعلم* هو للقاضي عياض الذي تمم به شرح محمد بن علي المازري لصحيح مسلم *المعلم بفوائد كتاب مسلم*. وقد علق على شرح عياض عالمٌ آخر من تلاميذ الإمام ابن عرفة الذي كان شغوفا بشرح عياض مداوما على إقرائه، وهو محمد الأبِّي الذي سمى شرحه *إكمال إكمال المعلم*. ولمعاصرهما عيسى بن مسعود الزواوي المكلاتي شرح لصحيح مسلم يحمل نفس العنوان *إكمال الإكمال*. إلا أنه جمع فيه أقوال الأئمة النووي وعياض والمازري.

وقد أخذ عن الإدريسي السلوي كثيرون، منهم : عبد الله بن ناجي شارح *المدونة* الذي نقل عنه فيها كثيرا. ولا يعرف تاريخ وفاة الإدريسي، وإنما يقدر أنه مات أواخر القرن الثامن الهجري / 14 م.

أ. باب السوداني، *نيل*، 225 ؛ مخلوف، شجرة *النور*، 250 ؛ م. ابن علي الدكالي السلوي، *إتحاف أشراف الملا*، مخطوط ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 4 : 16 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 141.

محمد حجي

الإدريسي، عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد، ينتهي نسبه، حسب ما ورد في كتاب *الدر النفيس*، إلى على بن أبي طالب. ولد بمراكش سنة 610 هـ/ 1213 م .

وأخذ على مشاهير علماء عصره، كابن عمه القاضي أبي القاسم بن عبد الرحمن، درس عليه *الأحكام الصغرى* لعبد الحق، *والموطأ* ؛ وأبي الحسن على بن قطرال، سمع عنه *صحيح مسلم* بمراكش، وحدثه به عن أبي عبد الله ابن سعادة الشاطبي ؛ وأبي مروان الباجي، درس عليه *صحيح البخاري* بسبتة، بقراءة أبي الفتوح بن فاخر. كما كان دائم الحضور لمجلس أحمد العزفي بسبتة.

أوردت له المصادر مجموعة أنظار في أغراض مختلفة، منها قوله في مذهبه:

أَيَا سَائِلِي عَن مذْهَبِي، إنَّ مذْهَبِي ... تجنُبُ خَلْقِ اللّه كُلَّ التَّجنُّبِ
وصدْقٌ وصَبْرٌ دائِمٌ وقَنَاعَةٌ ... وإخلاص ود للصديق المهذب
وسَادِسُه تَرْك الجِدَال بأسْرِهِ ... وسَابِعُه ألاَّ أبوح بمذهَبِي

ومَن هذه الأنظام مقطوعَة في معارضة قصيدةَ لأبي الحسن الرعيني، مطلعها :

أَقَلَّ لوْمي لَمَا قد رأى ولَهِي ... وكَفَّ لَمَّا رآني كاسف البال

توفي عبدالرحمان الإدريسي بعد سنة 682 هـ / 1383 م.

أ. ابن القاضي، درة *الحجال* ؛ أ. الحلبي، *الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس*، ط. حجرية، 1299 ؛ ع ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 : 89 ـ 91 ؛ 9 : 128 ـ 134.

حسن جلاب

الإدريسي، علي بن **عبد الواحد** الحسني الزرهوني. فقيه مدرس مفت، له مجموعة فتاوى، وختمات عدة كان يؤلفها عند إنهاء تدريس بعض الكتب، منها ختمة على شرح بنيس الهمزية، وختمة على شرح ميارة *للمرشد المعين*. توفي في سابع وعشري ذي الحجة من عام 1357 / ودفن بالضريح الإدريسي بزرهون.

الإدريسي، عمر بن **إدريس** الحسني (الدكتور ـ) ولد بفاس سنة 1925، وتابع دراسته الابتدائية بفاس بمدرسة الدوح "سيدي الخياط" والتحق بالمدرسة الإسلامية الإدريسية (ثانوية مولاي إدريس) سنة 1938، وفي سنة 1944 حصل على شهادة الباكلوريا، ثم انتقل إلى الجزائر ليدرس الطب، ومنها إلى باريس سنة 1945 حيث أحرز على شهادة الاختصاص في أمراض الأنف والحلق والحنجرة سنة 1952.

أجرى تداريبه الأولى بمستشفى ابن الخطيب (كوكار سابقا) بفاس ثم بمستشفى الزربطانة (ميرا سابقا) بفاس أيضا. ومنذ سنة 1954 أخذ يعمل بمستشفى سيدي الصوفي بالدار البيضاء، هناك حاليا جناحان يحملان اسمه. وفتح عيادة مع الدكتور محمود التازي، لا تزال العيادة قائمة الى اليوم في شارع يحمل اسم عمر الإدريسي بالدار البيضاء. كان يتهيأ للتزوج قبيل اغتياله.

ينتمي عمر الإدريسي إلى المجموعة الأولى من تلاميذ المدرسة الإدرسية العاملين في صفوف الحركة الوطنية. اعتقل سنة 1944 وهي السنة التي اجتاز فيها امتحان الباكلوريا ـ نظرا لمشاركته في المظاهرات التي أعقبت تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال. وفي الجزائر تعرض لرفض تجديد تسجيله بالجامعة نتيجة الملف الأسود وهو عبارة عن تعليمات الإقامة العامة الفرنسية التي كانت تلاحق الطلبة العاملين في صفوف الحركة الوطنية.

وفي باريس أصبح عضوا في جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، ثم أسس نواة لجمعية الطلبة المغاربة كان مقرها بالمقاطعة الخامسة بباريس بغرفته وكانت تعرف "بدرب الگباص".

في 21 أبريل سنة 1956 / 1375 وفي طريقه نحو العيادة بعد خروجه من المستشفى تعرض عمر الإدريسي لعملية اغتيال أثارت كثيرا من التساؤلات حول مصدرها، خاصة وأنه كان على علاقة مع منظمة الهلال الأسود.

وقد رفع أخوه محمد مجموعة من البرقيات إلى الحكومة المغربية التي تكونت بعد الاستقلال، كما استقبل من طرف السلطان محمد الخامس. وكتب أخوه الشريف رسالة مفتوحة الى جريدة "الأيام" يتهم فيها بعض الجهات باغتيال أخيه تحت عنوان " ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... وتعتبر أسرته أن الحكم على أحمد الطويل بالإعدام

كان من أجل إغلاق ملف اغتيال عمر الإدريسي. وحمل منذ ذلك الحين لقب الشهيد عمر الإدريسي.

الإدريسي، الفاطمي بن **الهادي** بن محمد الفضيل الحسني الجوطي. فقيه مشارك مطلع، اشتهر إلى جانب علمه بدماثة أخلاقه. له *تأليف* في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - و*مجموعة* من الدعوات والأذكار توفي بمسقط رأسه فاس في ربيع الثاني من عام 1296 / ودفن بالضريح الإدريسي.

الإدريسي، محمد بن **عبد الواحد** الحسني الزرهوني. ولد عام 1250 / 34 - 1835 بزرهون، ودرس بفاس ثم رجع الى بلده عام 1276 / 59 - 1860. كان علامة مشاركا مطلعا شاعرا، له تآليف وتقاييد كثيرة منها *حاشية* على صحيح البخاري توجد مخطوطة عند حفدته، صورت على الميكرو فيلم في جائزة الحسن الثاني عام 1988. *ورسالة* في زيارة الأولياء في ثلاثة كراريس، *ورسالة* في جواز الاكل قبل آذان الفجر في رمضان.وروضة الأكياس وتحفة الجلاس وبغية الانفاس في قعدود شيخنا المرى أبي العباس، وهو نظم في نحو 300 بيت في نسب السوديين وترجمة الشيخ أحمد بن الطالب بن سودة. وكانت وفاته عام 1324 / 6 - 1907.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، عام 1324؛ حاشية المترجم على الصحيح، مخطوط.

لطيفة بناني سميرس

الإدريسي، يوسف بن **عابد** الفاسي الحضرموتي، من آل أبي الوكيل الشرفاء الأدارسة المعروفين حتى اليوم ببلاد أنگاد (يكتبها المترجم بالقاف : أنقاد) من المغرب الشرقي. وبذلك فإن نسبته الإدريسية عامة كسائر آل إدريس الأزهر غير القيطونيين. ولد بقرية الفيضة في أنگاد حوالي عام 966 / 1559، وخرج منها وهو ابن إحدى وعشرين سنة إلى فاس طلبا للعلم، حيث مكث ست سنوات مقيما بالمدرسة المصباحية قرب جامع القرويين أو بمدرسة الوادي القريبة من جامع الأندلس، آخذا عن عدد من الشيوخ القرآن الكريم وعلومه، والتوحيد والفقه والسيرة وقواعد اللغة، إضافة إلى الحساب والتوقيت والنجوم، وتعاطى السيمياء ثم تخلى عنها. كان يخرج عندما تتوقف الدروس في فصل الربيع، لزيارة الصالحين الأحياء والأموات ويتردد على مدن مكناس وسلا، وأسفي، ومُراكش وتارودانت، وقرى درعة وتافيلالت. وفي عام 988 / 1580 أصابت بلاد أنگاد ريح أهلكت الزرع فنزح أهله إلى وادي اللبن على بعد مرحلة ونصف من فاس، إلا أن وباء تفشى في هذه المنطقة هلكت فيه أمه وأخواه وأخته وأكثر من عشرين شخصا من أقاربه، فجزع يوسف لذلك كثيرا حتى خيف عليه الهلاك. وبعد انتهاء الدراسة في ربيع عام 990 خرج من فاس آخر صفر/مارس 1582، فقام - كعادته - بسياحة صوفية في مختلف جهات المغرب، إلاأنه لم يعد إلى فاس وإنما عبر الصحراء إلى قابس وجربة بتونس ومصراته بليبيا، فالقاهرة حيث لقي كبير شيوخ الشاذلية محمد بن الحسن البكري، والحجاز حيث أدى فريضة الحج عام 991 / 1583، ومن جدة توجه إلى اليمن لزيارة الشيخ أبي بكر بن سالم في قرية عينات بحضرموت. وقد احتفى الشيخ بلقائه "وجعله شيخاً مربياً، ثم لم يلبث أبو بكر أن مات في السنة الموالية، فخلفه يوسف الإدريسي مدرسا ومربيا، واشتهر أمره هناك، وتزوج وأنجب الأولاد والبنات، وألف عدة كتب لم نطلع إلا على واحد منها هو *ملتقط الرحلة* التي أملاها بحضر موت 1036 / 1627. وقد أناف عمره على سبعين سنة، يذكر فيها أسرته وحياته بالمغرب وانتقاله إلى اليمن. وقد نشر أخيرا *ملتقط الرحلة* من المغرب إلى حضرموت بتحقيق أمين توفيق الطيبي. وهي غنية بالإشارات المفيدة في مختلف الجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية المتعلقة بتاريخ المغرب في القرن العاشر الهجري / 16 م. ولو أن أسلوبها يقرب أحيانا من العامية. وللمترجم مؤلفان آخران ذكرهما في *ملتقط الرحلة*، *الدرة الفاخرة* في ذكر من لقيته من رجال الآخرة، وكتاب *لبس الخرفة*. ولم نقف على تاريخ وفاته.

يوسف بن عابد الإدريسي، *ملتقط الرحلة*، الدار البيضاء، 1988.
أ.ت الطيبي، *مقدمة ملتقط الرحلة*.

الإدريسية، عائشة بنت أحمد بن عبد الله الحسنية الشفشاوية من ذرية الأمير محمد بن إدريس الأزهر. تكنى أم أحمد، وهي والدة محمد ابن عسكر مؤلف *دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر*. وقد خصها ولدها في هذا الكتاب بترجمة مطولة في نحو خمس صفحات تتلخص في أنها كانت صالحة صوامة قوامة، صوفية ذاكرة. أخذت عن عدد من شيوخ العلم والتصوف أمثال عبد الله الغزواني، وعبد الله الهبطي صاحب زاوية الجبل الأشهب بالريف، وصهره أبي القاسم ابن خجو، وعبد الوارث بن عبد الله اليالصوتي والشريفين العلميين علي وعبد الرحمان ابني ريسون، وغيرهم.

كانت لها زاوية بمدينة شفشاون تربّي فيها المريدات، وتقيم فيها حلقات الاذكار على طريقة متصوفة الشاذلية الجزولية التي تمتاز بمزيد من المحبة في الرسول الكريم والإكثار من الصلاة عليه والتسليم. وتعرف هذه الزاوية أكبر احتفال سنوي ليلة المولد النبوي الشريف حيث تطعم عائشة الطعام لنساء المدينة وصبيانها على عادة فضلاء أهل المغرب.

كان زوج عائشة علي بن عمر بن الحسين بن مصباح الحسني صالحا مثلها، مجاهدا في سبيل الله، أسره النصارى في طنجة وبقي بها مدة سجينا مع رفيق له في مطمورة. وبعد وفاته وتعيين ولدها محمد ابن عسكر قاضيا بالقصر الكبير، انتقلت عائشة إلى هذه المدينة مكرهة، أزعجها إليها أمير شفشاون محمد بن راشد، وكان

بينه وبين ابن عسكر منافسة ومشاحنة، وبها أدركتها الوفاة يوم الأربعاء 12 ذي القعدة عام 969 / 14 يوليوز 1562. ودفنت خارج باب سبتة أخذ أبواب القصر الكبير "وقبرها هناك، مشهور والناس يستشفون بترابه".

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، 23ـ27 ؛ م، المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، 93 ؛ ع. كحالة، *أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام*، 3 : 5.

أدَفال، أو أدْوَافال، قصر صحراوي من قصور اكتاوة التي ينيف عددها على الخمسين وتنتشر على ضفاف نهر درعة بأسفله في واحة مستطيلة من النخيل. يبعد قصر أدفال عن تَكُونيت المركز الإداري لاكتاوة بنحو ثلاثة كيلومترات إلى الجنوب كما يبعد عن زاگورة بنحو ثمانية وخمسين كيلومترا.

يستمد قصر أدفال اسمه من أسرة شريفة استقرت به "أواخر القرن التاسع / 15 م. ذلك أن آل أدفال الحسنيّين كانوا قد هاجروا قبل ذلك من موطنهم الأصلي بفگيگ إلى سوسانة بتونس ورجع محمد بن أحمد أدفال إلى اكتاوة واستوطنها، وبها ولد له الفقيه محمد بن محمد أدفال صاحب المراسلة العلمية في التوحيد مع إمام فاس أحمد المنجور. وربما كان لاستقرار آل أدفال علاقة بقيام دولة الشرفاء السعديين. ومن المؤكد وجود صلات متينة بين قصر أدفال وقصر زاوية سيدي علي بتمگروت جارة تگمادُارْت دار السعديين الأولى بدرعة. كما أنه من المؤكد أيضا اتحاد المشرب الصوفي لكل من الأدفاليين والسعديين مريدي الشيخ أحمد بن موسى السملالي. ويحتفظ الأدفاليون اليوم في قصرهم بظهير لعبد الله الغالب مؤرخ بأواخر رمضان عام 973 / أبريل 1566 يتضمن تعظيم هذه الأسرة وتوقيرها.

أدْفَال، أحمد بن محمد الحسني السوساني الدرعي. توفي والده وهو صغير فكفله الشيخ محمد بن علي التمگروتي وربَّاه في زاويته. ثم خرج أحمد في طلب العلم إلى زاوية ابن مهدي في أرباض مدينة زاگورة ومنها إلى فاس حيث أخذ عن الشيخين عبد الوهاب الزقاق وعلي بن هارون وطبقتهما قبل أن يتوجه إلى سوس لسلوك طريق القوم على يد الشيخ أحمد بن موسى السملالي. وقام أحمد أدفال بعد ذلك برحلة طويلة إلى المشرق حيث لقي عددا كثيرا من العلماء والصلحاء. ثم رجع إلى مسقط رأسه بقصر أدفال عالما محصلا متوسعا في الروايات، وشيخا مربيا عارفا بأدواء النفوس وطرق علاجها، واشتغل بالتدريس والتربية مدة طويلة إلى أن أدركته الوفاة سنة 1023 / 1614.

خلّف أحمد أدفال ثلاثة أشياء : 1. *كتاباً* في ترجمة شيخه أحمد بن موسى السملالي، يعد ـ على صغر حجمه ـ من المصادر الأساسية لحياة هذا الشيخ الذي طبقت شهرته الآفاق. 2. خزانة علمية غنية جمع نفائسها خلال رحلاته الطويلة بالمغرب والمشرق. 3. وصية لأبنائه بالمحافظة على الكتب وعدم بيع شيء منها، والابتعاد عن الوظائف المخزنية وعدم مخالطة علماء الدنيا ومبتدعة الفقراء.

محمد حجي

أدماي، جبل في إقليم مراكش، ذكره الوزان في *وصف إفريقيا* (ص. 113)، ويغلب على الظن أن الكلمة مصحفة من "أنْماي" التي ذكرها، وهي قصبة كانت قرب سيدي رحال بموطن زمران حاليا، لأن الجبل الذي يصفه إنما هو واقع وراءها منسوب إليها، وهو الممتد من تيزي ن تْلْوات إلى جهة تاسَوْت.

أحمد التوفيق

إدْمُونْدو دي أمسيس، E. di Amicis كاتب إيطالي شهير (1846ـ1908) تجول بمختلف ثغورا لمغرب سنة 1875 ووضع عن رحلته كتابا سماه Marocco نشر بميلانو سنة 1876 وترجم إلى الفرنسية عام 1882 بباريس وإلى الانجليزية سنة 1886 بلندن. وقد ضمنه معلومات مفيدة عن المغرب.

م. بوشعراء : *الهجرة من المغرب وإليه* (مخطوط).
J. L. Miège, Le Maroc et l'Europe.

مصطفى بوشعراء

أدْمِيرْكُورِي Ad Mercuri يعتبر الدليل الانطونيني Antonini Itinerarium لحد الآن المصدر الوحيد الذي يذكر هذه العبارة اللاتينية (Cuntz, *Itineraria romana*, pp. 1,3 ; Miller, *Itineraria Romana*, pp. Lv, 945-948) Ad Mercurios إلا أنها استعملت كاسم مشترك لمحطتين بموريطانيا الطنجية : الأولى جنوب طنجة وتبعد عنها بـ 18000 خطوة وعن زيليس Zilis بـ 6000 خطوة، والثانية جنوب سلا Sala وتبعد عنها بـ 16000 خطوة.

للتمييز بين هاتين المحطتين ـ أطلق شارل تيسو Charles Tissot على الأولى اسم أدميركوري Ad Mercuri وعلى الثانية اسم أدميركوريوس Ad Mercurios (Recherches, pp. 267 - 271) وبقي هذا التقليد معمولا به إلى الآن.

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، زار هذا الديبلوماسي الفرنسي قرية الدشر الجديد الواقعة على بعد 31 كلم جنوب طنجة وتعرّف بالقرب منها على خرائب اعتبرها آثاراً لمحطة أدميركوري (Recherches, pp. 269 - 271)، وقد جاراه في هذا الزعم هنري دولاماتينيير Henri De La Martinière (Notes, pp. 277 - 280) وروني كانيا René Cagnat (L'Armée, p. 276) ولوي شاتولان Louis Chatelain (Le Maroc, pp. 44-46) وريموند روجي Raymond Roget (Index, pp. 13-15) وميگيل طارديل M. Tarradell (Guia, pp. 33-34). وخلال فترة طويلة ظن معظم المهتمين بهذا الموضوع ان الدشر الجديد هو أدميركوري وزيلس هي أصيلة الحالية.

غير أن موريس أوزينا Maurice Euzennat أعاد النظر في هذه القضية سنة 1960 (Les voies, pp. 595 - 610)

وخلص من خلال تحرياته إلى أن الدشر الجديد هو زيليس وأدميركوري محطة صغيرة يجب البحث عنها في الجهة الشمالية ما بين الدشر الجديد وطنجة، وذلك لأن المساحة التي تضم آثار الدشر الجديد تتعدى بكثير تلك التي يمكن أن تنسب لأدميركوري ولأن مسافة 31 كلم التي تفصل طنجة عن الدشر الجديد تفوق مساحة 18000 خطوة (27 / 26 كلم) الواردة في الدليل الأنطونيني ولا تختلف كثيراً عن المسافة ما بين طنجة وزيلس حسب نفس المصدر دائما (24000 خطوة = 6000 خطوة + 18000 خطوة أي 36 كلم على وجه التقريب).

ومع حلول صيف 1977، وتحت إشراف مصلحة الآثار المغربية آنذاك شرعت بعثة مختلطة مغربية - فرنسية في إجراء حفريات بالموقع الأثري للدشر الجديد ومازالت هذه التنقيبات مستمرة لحد الآن بمعدل شهر كل سنة. وقد تكللت خلال صيف 1986 بنتائج مهمة تتمثل أساساً في الكشف عن ست نقائش تشريفية أخذت من مكانها الأصلي واستعملت كحجارة للبناء في الجزء المدور من البرج الشمالي للباب الشمالي - الغربي. وتفيدنا قراءة النقائش الثانية والثالثة والرابعة والسادسة بأن الدشر الجديد، هو بالفعل المكان الذي أقام فيه الإمبراطور أوغسطس Augustus المستوطنة الرومانية زيليل Zilil ما بين سنة 33 ق.م وسنة 25 ق.م وحسب الخريطة الطوبغرافية الخاصة بمنطقة المنزلة ذات المقياس 50000 / 1 فان إحداثيات لامبير Lambert لهذا الموقع هي : 453,100 / 546,950 (Fouilles, BAM. XIV, pp. 169 - 246)، بمعنى أن الدشر الجديد لا علاقة له بمحطة أدْميرکُوري التي من المفروض على ضوء كل هذه الاعتبارات أن توجد شمال زيليل على طول الطريق الرومانية القديمة المؤدية إلى طنجة، وربما في مكان يناسب نقطة التماس بين دائرتين اثنتين : الأولى مركزها طنجة وشعاعها 18000 خطوة،والثانية مركزها زيليل أي الدشر الجديد وشعاعها 6000 خطوة.

Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Mauritanie Tingitane*, "Mélanges présentés par divers savants à l'Academie des Inscriptions et Belles lettres de l'Institut de France", 1ère série, IX, 1878 ; H.P. De la Martinière, *Notes sur les ruines de Ad Mercuri*, dans BCTH, 1889, pp. 277-280 ; R. Cagnat, *L'Armée romaine d'Afrique*, Paris, 1912 ; K. Miller, *Itineraria Romana*, Stuttgart, 1916, p. LV et pp. 945-948 ; O. Cuntz, *Itineraria Romana*, I, *Itineraria Antonini Augusti et Burdigalense*, Leipzig, 1929, pp. 1,3 ; R. Roget, *Index de topographie antique du Maroc*, dans PSAM, IV, 1938 ; L. Chatelain, *Le Maroc des Romains*, Paris, 1944 ; M. Tarradell, *Guia arqueologica del Marruecos español*, Tetuan, 1953 ; M. Euzennat, *Les voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire Antonin*, "Hommages à Albert Grenier", coll. Latomus 58, 2, Bruxelles, 1962, pp. 595-610 ; M. *Lenoir* et alii, *Fouilles de Dchar Jdid 1977-1980*, dans BAM. XIX, 1981 - 1982, pp. 169-246.

محمد مقدون وعلي واحدي

إدناسن ← زناتة

أدْوَال، صيغة أمازيغية لكلمة الدَّولة بمعنى المداولة والتناوب، وهو اصطلاح معروف في الأطلس الكبير وحوز مراكش وسوس. وفي أماكن أخرى يطلق على جولة الطلبة الحافظين للقرآن في قرى القبائل للحصول على ما به يستعينون على حياة الطلب والاعتكاف بالمساجد لإتقان القراءات القرآنية خاصة، حيث يجمعون نقودا وزرعا ورؤوس أغنام.

والعنصر الأساسي في نجاح دورة من دورات أدْوال هو وجود طالب مقدم يكون يعسوب الجماعة المتفقة على الجولة تأتمر بأمره في الانضباط والخدمات من حين خروجها إلى ساعة إيابها، وعددها اثنان فأكثر. ومن صفات المقدّم إتقان الدعاء وإحسان التصرف وتوفر النشاط والإقدام، وهي صفات قلما تتوفر في الطلبة. ومن الطلبة من صار شغله الشاغل هو أن يتقدم على طلبة أدْوال فلا يعود من جولة مع مجموعة حتى يؤلف مجموعة جديدة لجولة أخرى.

وتبدأ الجولة التي تُختار لها مواسم مواتية للفلاحين بحسب المناطق بأن ترسل الجماعة رسائل إلى القرى بقصد الإخبار وإعداد الضيافة، ويكون السفر على الأقدام، وإذا تم الوصول إلى قرية قصدت جماعة الطلبة إلى مسجدها حيث تجتمع عليهم جماعة فلاحي القرية المتبركين فيأتون بأفضل القرى من أجود أطعمتهم. وبعد صلاة العصر أو المغرب (حَسب وقت الوصول) يقرأ الطلبة الوافدون الحزب الراتب من القرآن لذلك اليوم ثم يتحلقون حول صواني الشاي الذي تتلوه المأكولات، ويقومون بقراءة أحزاب من القرآن بصيغة بدوية خاصة ترفع فيها الأصوات وتدغم الحروف وتكون بإيقاع يشبه السيل المندفع الجارف يتخللها الوقف الممدود فيه الصوت أو المنقطع بعنف، وتسمى هذه الصيغة من القراءة بتاحَزّابْن (أي الطريقة الخاصة لقراءة الحزب) وهي صيغة عدها كثير من الفقهاء بدعة، ولكنها تعبير عن الطاقة المتدفقة لهؤلاء الشباب المتحمسين المعتزين تنطوي على بعض الفخر والزهو بحفظ كتاب الله. وقد تكون الجلسة والمأدبة بدار أحد أعيان القرية من القواد أو الشيوخ أو المقدمين أو غيرهم، وقد يكون المبيت عنده أو بمسجد القرية، وقد لا يستجيب أهل القرية لرغبة الطلبة فلا يكون استقبالٌ ولا قرى وإنما يبيتون جوعى إلى الصباح فيغادرون. ولما كان لَلفلاحين اعتقاد راسخ بأن دعوة طلبة أُدْوَال دعوة مستجابة فإن إهمالهم أو نهرهم لا يحدث إلا نادرا. وفي آخر كل جلسة يقوم مقدم الطلبة بإلقاء أدعية تستنزل الخيرَ والبركات على المضيفين فيؤمن عليه الطلبة الآخرون. وفي الغد تجمع لهم التبرعات فإذا كان فيها حبوب باعوها وإذا كانت فيها أغنام عينوا من بينهم من يقوم برعيها إلى أن تباع في الأسواق.

ومن الطريف أن نزول طلبة أدوال بقرية قد يكون وبالاً على المعلم بمسجدها حيث يتجرأ بعضهم على امتحان حفظه، وقد يكون محل تعيير واستهزاء وقد يرحل أو تفسخ عقدته، ولأدوال صيغة مكبَّرة تتمثل في النزهة السنوية للطلبة بسوس على النمط الذي وصفه محمد المختار السوسي في كتابه *مدارس سوس العتيقة* (38-43).

معاينة ميدانية.

محمد سامي - أحمد التوفيق

أدُوزْ، قرية بأرض بقوية، منضوية تحت فرقة نگيديت واقعة في أقصى الشمال من تراب الفرقة عند قدم الجبل المعروف بنفس الاسم (552 م). وتتصدر الأهمية بين القرى المجاورة كأيت مرشون وإمرابط واختنورن وأيت بويدير.

وأدوز معروفة منذ القرن السادس الهجري بشيخها المتصوف الحاج بن عبد الحليم الأدوزي، أحد تلامذة أبي داود التمسماني (المتوفى 578 هـ)، وبها زاويته المشهورة وعقبه.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 63 ، 64 ؛ أ. البوعياشي، حرب *الريف التحريرية*، الخريطة الطبوغرافية (1972) مقياس 1/100.000، ضابط القبائل لنيابة الأمور الوطنية، ص. 85، تطوان 1952.

Moulieras, *Le Maroc inconnu* 2 : 93 ; 245-246 ; *Geografia de Marruecos* ; *Mision de los campanas de Marruecos*, T. II, p. 232, Madrid 1936.

حسن الفكَيكَي

أدُوزْ، قرية بقبيلة إِدَاوِلْتيتْ، بأرْض إِداوْ بعقيلْ في جبال الأطلس الصغير على الطريق الممتدة من مدينة تيزنيت إلى أَنْزي. وقد أنجبت كثيرا من العلماء وبخاصة من أسرة اليعقوبيين الأدوزيين،

ومعنى أدوز باللسان الأمازيغي : الربوة، على ما يبدو. وتوجد قرى بالمغرب بهذا الاسم نعرف منها (أدوز ـ نْ ـ سعود) بقبيلة هشتوكة قرب دائرة بيگرا بسهل سوس، و(أدوز ـ نْ ـ سيدي منصور) و(أدوز ـ نْ ـ سيدي محمد أُوشّن) وكلاهما بقبيلة (إداگيلول) من قبائل حاحا قرب دائرة تمانار على ساحل البحر.

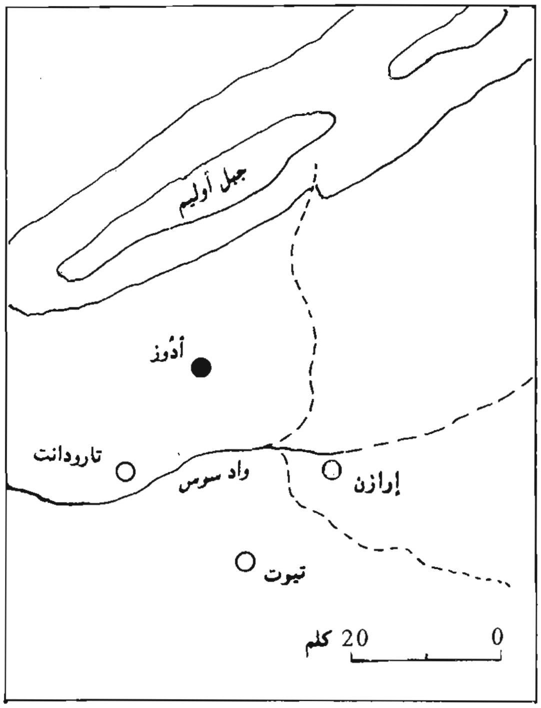

وكانت أدوز تسمى قبل القرن الثاني عشر الهجري (18.م) (إداوتسانا)، ثم عرفت بأدوز، وتنقسم الى أدوز الشمالية (تيشوقار) وأدوز الجنوبية (تيسگدال) وبالقرب منها قرى من بينها (تاوريرت) سكنى البومهديين إلى الآن، وقرية أيت حساين، وفي غربها أكَالْ مْلُولْنْ قرب أُسَكَا أُوبْلاَغْ . غير أن أدوز لم تشتهر إلا في القرن الثامن عشر. عندما انتقل إليها جد الشرفاء اليعقوبيين الأدوزيين، السيد محمد بن عبد الله بن يعقوب بدعوة من البومهوديين الذين تربطهم بوالده أوثق الأواصر، وقد (شارط) محمد بن عبد الله في مسجد أدوز مدة ثم انتقل إلى قريته الأصلية (تَازْمُوتْ) بقبيلة سملاله، وفيها توفي، بعده أصبحت أدوز مقرا للشرفاء اليعقوبيين من نسله، حيث خلَّف بأدوز ستة من أبنائه، وكان من بينهم خليفته في المدرسة ابنه السيد إبراهيم بن محمد جد آل تيشوقار. كما كان أخوه السيد محمد جد أيت أكَّرامْ عالما ترك مؤلفات في فنون شتى، أما ابنه الثالث السيد على بن محمد ـ جد آيت الفقيه ـ فلم يعرف عنه أن له معارف، فضلا عن التآليف.

وقرية أدوز ذات عيش شحيح، ولذلك كان مورد سكانها يعتمد على التوظيف، إما بتعليم القرآن في المساجد، أو بتعليم العلوم العربية في المدارس أو بالفصل بين الناس ومعالجة مختلف النوازل، فنبغ عدد من العلماء الأدوزيين، ولعل الشهرة التي حظى بها مسجد "تاماشت" بأدوز لدى سكان جبال جزولة تعود إلى تقدير العلماء العاملين الذين أنجبتهم هذه الجهة.

أما حال قرية أدوز الآن، فإن أغلب سكانها أصبحوا ـ منذ عهد الاستقلال حينما فتحت أمامهم أبواب التوظيف والعمل ـ يهاجرون مع أسرهم إلى مختلف المدن، فتحولت القرية مسكنا للمسنين، وأصبح أبناء المهاجرين يألفون الوسط الحضري، رغم محاولة الآباء ربط الصلة بقرية أدوز، حيث يقضون بها أيام العطل السنوية مع أبنائهم، فيرممون منازلهم أو يحدثون منازل جديدة، فان أبناءهم الشبان استأنسوا بالوسط الحضري مما ينبئ باحتمال وقوع قطيعة مع مثل هذه القرى التي لها دور فعال في مرحلة من مراحل تاريخ هذه الجهات من البلاد.

أدوز، (مدرسة ــ) من المدارس العلمية العتيقة بسوس، تأسست أوائل القرن الحادي عشر للهجرة 17 م ويمكن أن نسميها ـ بحق ـ المدرسة اليعقوبية لأنها تأسست على يد الأسرة اليعقوبية، وكان أغلب الذين تعاقبوا على حلقات الدرس في أدوز من هذه الأسرة، فقد تأسست في تازموت بقبيلة سملالة على يد جد اليعقوبيين قبل أن تنتقل إلى أدوز ـ وهو العلامة عبد الله بن يعقوب الذي رجع من رحلته العلمية من تارودانت بعد عكوفه لمدة سبع عشرة سنة لأخذ العلم عن علمائها ، من أمثال شيخ الجماعة عيسى السكتاني خريج جامعة القرويين، والعلامة سعيد الهوزالي، والشيخ سعيد بن عبد الله السملالي وغيرهم.

"وأحيى الله به البلاد والعباد" على حد تعبير المؤرخ الحضيكي، وبعد وفاته سنة 1052 / 1642. انتقل ولده محمد بن عبد الله بن يعقوب إلى قرية أدوز في قبيلة بعقيلة، وكان قد تخرج بأبيه وبأخيه إيبورك بن عبد الله، وقد أرسى قواعد التدريس بمدرسة أدوز. ولعلمه وصلاحه ولاه السلطان مولاي رشيد العلوي قضاء الجماعة في جزولة وفوض له في تولية القضاة وعزلهم، وما أن توفي سنة 1082 / 1671 بعد رجوعه إلى تازموت حتى توالى على خلافته في مدرسة أدوز أبناؤه واحفاده من بعده، وعلى أيديهم استمر عطاء هذه المدرسة.

وقد تعاقب على تسيير المدرسة علماء من الأدوزيين آخرهم مسيرها عام 1985 عبد العزيز الأدوزي، وقد جعلوها كعبة القصاد، فورد إليها الطلبة من جميع أنحاء جزولة وسوس، وقد يفدون عليها من أرجاء حاحا والحوز والصحراء. ويبلغ عدد طلبتها أحيانا 200 طالب، وهو عدد هام بالقياس إلى امكانيات مثل هذه المدارس، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

يتلقى هؤلاء الطلبة العلوم والمعارف الشائعة، التي كانت تدرس في جامعة القرويين، فإلى جانب الاعتناء بحفظ القرآن، تدرس القواعد اللغوية بما في ذلك النحو والصرف، يدرس البيان والبديع والعروض، وكذلك تفسير القرآن والحديث، والفقه والأصول والحساب والفرائض. وقد انتشرت بين الطلبة كتب الأدب واللغة، وكتب التفاسير وشرح البخاري والفتاوى الفقهية وشرح خليل وكتب الأصول. وللمدرسة مكتبة هامة تضم كثيرا من هذه الكتب التي يتسابق الطلبة إلى قراءتها واستنساخها وحفظها واستيعابها، وكان أغلب تلك الكتب من تأليف علماء هذه المدرسة، ومعها كتب محبسة من قبل بعض الأسر الجزولية.

وقد تخرج من المدرسة الأدوزية عدد كثير من العلماء البارزين، وعلى الرغم من عدم وجود أحصاء دقيق لهؤلاء فإننا نكتفي ـ كأمثلة ـ بما ذكره المختار السوسي، فقد استطاع أن يسجل أسماء من تخرج على يد ستة فقط من مدرسيها فكان عددهم يقارب 400 من الخريجين ممن نالوا شهرة فائقة. وقد كان السكان يقصدون هذه المدرسة للسؤال عن شؤنهم الدينية، والاستفتاء عن أمورهم المادية، وكل من احتاج في أي قبيلة إلى فقيه لتعليم القرآن في المساجد، أو أستاذ لتعليم العلوم في المدارس، أو التمس فتوى في نازلة، فإنه يقبل على مدرسة أدوز فيجد ضالته في رحابها، وقد انتشر خريجوها في مختلف القبائل، قضاة وأساتذة وفقهاء.

ولا بد لإدارة مثل هذه المؤسسة التعليمية من موارد مادية تستطيع بواسطتها ـ على الخصوص ـ إعالة الطلبة المقيمين بها، ويكمن تصنيف موارد مدرسة أدوز إلى أربعة أصناف :

1. «شرط الفقيه» أي أجرة أستاذ المدرسة التي يتقاضاها سنويا من سكان القبائل، وتنحصر في مقدار من الشعير يبلغ نصف عبرة : وهي كَيْلٌ معروف تدفعه كل أسرة، بشرط أن تكون السنة سنة خصب، فإذا أجدبت الأرض تبقى الأجرة معلقة إلى أن تتبدل الأحوال، وكان عدد القبائل التي تؤدي «شرط الفقيه» محدودا، يزيد أحيانا وينقص، وكانت القبائل التي تؤدي غالبا هي إدبجمان وأيت أنزي وأيت عامر وأيت إيسمن، وجميع أيت أوزور باستثناء أيت تيغمي، وبعض أيت تيوارگان، وبعض أيت ويجان والعين. وأسكا وأوبلاّغ والأعيون والمداشر المجاورة لها. ويُجمع من ذلك كله مقدار من الشعير لا يستهان به، وعليه يعتمد الفقيه في تسيير شؤون المدرسة.

2. غلات الأملاك العقارية المحبسة على المسجد / المدرسة / الزاوية، وتشكل مورداً هاماً من موارد المدرسة. ومن أملاك هذه المدرسة : حقول مسقية في تازروالت وحقل كبير في توگاك، وآخر في مجگاگة به زياتين ونخل، ولها حقول في ويجان وتانگيست وفي ماسة، وتستفيد المدرسة من موارد هذه العقارات طوال السنة بما تغله من الخضر والزيتون والفواكه والحبوب.

3. الأعشار : ويرجع مقدار ما تتلقاه المدرسة سنويا من أعشار، إلى أحوال الزراعة من خصب وجذب، وإلى أريحية الناس، بحيث لا يدفعها ـ عادة ـ إلا قبائل إدبجمان وأيت إيسين وأيت أنزي. وهي غير منضبطة في مقدار معين ولكنها تكفي أحيانا لمدة تزيد على السنتين.

4. هبات الزوار وهداياهم للمدرسة، فهم يتبرعون ببعض محصولاتهم على المدرسة (وتضم مفهوم المسجد والزاوية وبعض الشرفاء) كما أن النساء يقدِّمن في الأعوام الخصبة، أثناء إقامة موسم في فصل الربيع مقادير من الزبدة، يتجمع منها مقدار كبير من الإدام يدّخره الفقيه ويستعين به.

وهكذا فإن الفقيه كان يجمع الموارد المتحصلة من (الشرط) وغلات الأملاك المحبسة، والأعشار والهبات، ويدخر ما تجمع من الحبوب في مطامر المسجد، وينفق منها بمقدار، دون أية مراقبة من أحد، وكان ما يتجمع من موارد، يكفي أحيانا لسنة واحدة أو سنتين إلى ثلاث سنوات، وأحيانا تقل الموارد، ومع ذلك، فإن المدرسة كانت تحصل دائما على الاكتفاء الذاتي سنويا دونما حاجة إلى موارد أخرى.

تلك هي المدرسة الأدوزية التي أمدت البلاد بأجلة العلماء زهاء أربعة قرون، كرسوا حياتهم لا لخدمة العلم واغناء مجالاته من التأليف في مختلف الفنون فحسب، بل كرسوها أيضا لخوض غمار الجهاد والدفاع عن حوزة البلاد، فقد كان لهم دور كبير في القضاء على الثائر بوأحلاس في عهد السلطان مولاي سليمان، وقادوا حركة الجهاد، والمقاومة الاستعمارية، بعد أن رفضوا الحماية الفرنسية المفروضة على المغرب، وقد ذهب البعض منهم ضحية مكايد الحماية، أمثال العلامة سيدي المحفوظ الأدوزي، ولعل هذه المكانة المرموقة للمدرسة هي التي أملت على

مؤلف كتاب *المعهد الإسلامي* أن يقارن بين دور جامعة القرويين بفاس وجامعة ابن يوسف بمراكش ودور مدرسة أدوز بجنوب المغرب.

غير أن الأحوال تبدلت، منذ العقد الثالث من القرن العشرين، فبدأت وضعية المدرسة تتدهور، وتقلص إشعاعها شيئا فشيئا، وقد تجمعت لذلك عوامل منها عامة، كالتي تعرض لها المغرب من جراء الضغوط التي مارستها الحماية الفرنسية على التعليم عموما، ومنها الخاصة، مثل موت سيدي المحفوظ الأدوزي أحد أساطين المدرسة، ثم ما أقدمت عليه الحماية من التضييق على المدرسة الأدوزية بالاستيلاء على بعض أملاكها العقارية باسم وزارة الأوقاف سنة 1345 / 1927، وخاصة الأراضي المسقية التي تملكها المدرسة في ويجان وفي تانكيست وفي ماسة، بدعوى أنها من أملاك الأوقاف، وهذا الوضع شجع بعض الأسر الأدوزية على التسابق نحو الانفراد ببعض الأملاك المشتركة، مما أفقد المدرسة موارد هامة هي التي كان عليها مدار الحركة العلمية بها، وتقلص بذلك عدد الطلبة، ووقع إهمال المكتبة التي أحصى منها المختار السوسي تسعين كتابا. ولم تزد حالة المدرسة - طوال عهد الحماية - إلا تدهورا. وبعد إعلان الاستقلال، ورغم محاولة النهوض بهذه المدرسة، فقد وقع استمرار نفس التقلص، نظرا لتدني مستوى فقهاء المدرسة ونظرا لوقوع الميل نحو التعليم العصري، واكتفت المدرسة بالاعتناء بحفظ القرآن وبعض المتون، كما هو الحال سنة 1985.

ع. الأدوزي، *انساب اليعقوبيين*، مخطوط (نسخة خاصة) م. الأدوزي، *نزهة الجلاس في أخبار بوحلاس*، الخزانة الحسنية بالرباط رقم 4625 ؛ م. الأكراري، *روضة الافنان في وفيات الاعيان*، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم 1322 د ؛ م. الحضيكي، *طبقات الحضيكي* ؛ ع. الساحلي، *المعهد الإسلامي بتارودانت، والمدارس العلمية العتيقة بسوس*، ج 3 ص 88 وما بعدها من النسخة الأصلية ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 157، 190، 196، 205 ؛ *باقة ريحان من روضة الافنان*، ص 41 - 44... ؛ *مدارس سوس العتيقة*، 198، 102؛ *المعسول*، ج 5 ص 5 - 247 ؛ *خلال جزولة*، 26 - 79 ؛ م. العثماني، *الفقهاء المجاهدون السوسيون: العلامة سيدي المحفوظ الأدوزي* (حديث إذاعي) أذيع بإذاعة أگادير بتاريخ 1986/6/21؛ أ.اليعقوبي، *سجل* يتضمن تقاييد عن أدوز والأسرة، وعن أحوال المدرسة (نسخة خاصة في ملك المؤلف).

عمر أفا

الأدوزي، إبراهيم بن محمد السوسي، ولد سنة 1016 / 1607 ؛ وهو أول الأدوزيين الذين ارتادوا قرية أدُوز بعد أن كان مُسْتَقَرَّ الأسرة وجدِّها الأعلى عبد الله ابن يعقوب (1052 / 1642) قرية تازموت بسملالة. وقد انتقل منها صاحب الترجمة صحبة أخيه محمد بن محمد (ت. 1164 / 1749) إلى أدوز فاتخذاها دار قرار ؛ فاصبحت بهما وبأحفادهما مركزاً علميا مرموقا (*سوس العالمة*، 157).

ولم يذكر مترجموه شيئا ذا بال عن طفولته ولكنهم سجلوا أسماء شيوخه الذين تلقى عنهم العلم والتصوف؛ وهي نزعة بارزة في هذه الأسرة منذ جدها الأول.

لذلك فالمعتاد أنه بعدما أخذ ما تيسر له من إتقان حفظ كتاب الله وشيء من القراءات يكون قد أعد نفسه لدراسة المواد العلمية الميسرة في بيئته المحلية؛ ويذكر في هذا الصدد أخذه الأول عن أخيه محمد بن محمد ذي العلم الكثير والصلاح والعدل في القضاء والإفتاء في النوازل المتعلقة بجبال ولتيتة وهي التسمية التي أطلقها متأخرو مؤرخي سوس على بلاد جزولة. وكان أخوه هذا وأستاذه في الوقت نفسه قد أخذ عن مشاهير عصره وله مراسلات مع الشيخ اليوسي (ت. 1102 / 1690) وأحمد بن ناصر الدرعي (ت. 1129 / 1717) والعلامة أحمد بن سليمان الرسموكي (ت. 1133 / 1720).

أما ثاني أساتذة صاحب الترجمة فهو أحمد بن سليمان بن يعزى الرسموكي السوسي (ت. 1133 / 1720) الإمام الكبير الورع ذو الشهرة الواسعة والآثار المختلفة في شتى العلوم صاحب *المنظومة* الشهيرة في المواريث والفرائض وشرحيها الكبير والصغير وذو الاهتمامات الحسابية والعروضية والمشار الى تبادله المراسلة مع أخ صاحب الترجمة (*المعسول*، 18 : 330 - 331).

أما ثالث شيوخه فهو إبراهيم بن محمد التاكوشتي الصُّوابي (ت. 1136 / 1723) المنقول عنه مشاركته في الأدب والشعر والفقه والنحو مع اهتمامات صوفية بارزة يصحبها كثرة النصح للأمة باتباع السنة وإخماد البدعة مع حرص على التهجد وكثرة صيام (*المعسول*، 8 : 64 - 70).

ورابع شيوخه عبد الله الووگدمتي المراكشي السكتاني (ت. في حدود منتصف القرن 12 / 18) نزيل مراكش والجامع بين العلم والشورى والصلاح وكان قد أخذ عن علماء مراكش عصرئذ، وعن أبي علي اليوسي، وهو صاحب فتوى في عدم بطلان صلاة من زاد السيادة في الصلاة على الرسول أثناء التشهد مع مشاركة شعرية (*المعسول*، 5 : 138).

وقد ظهر من مجمل سيرة شيوخه سمة الجمع بين العلم والعمل مع الصلاح والولاية والمشاركة في المنظوم والمنثور مما ينتظر معه أن يكون له أثر في سيرة التلميذ صاحب الترجمة خصوصًا وأنهم أخذوا من بيئة مراكش التي صهرت في بوتقتها عصرئذ جوانب من التخصصات العلمية مع صبغة صوفية بارزة ؛ لذلك نجد الذين ترجموا له يذكرون من إثر هذا التلقي عليه بروز جانبين من شخصيته : أحدهما التدريس الذي لازمه أكثر من عشرين سنة في مسجده بزاوية إدوتسانا المسماة "بأدوز" ؛ وقد استتبع هذا الجهد المبذول في التدريس اشتهاره بإتقان علم العربية وخاصة فن التصريف في سوس كلها مع مشاركته في الفنون الأخرى إسلامية ولغوية وحسابية مما هو مقرر دراسي في هذه المدارس (*سوس العالمة*، 31).

أما الجانب الثاني البارز في شخصيته و الطاغي على ترجمته فهو جانب الصلاح والولاية مما استلزم أن يرحل إليه الناس من مختلف النواحي للأخذ عنه مع ما يتطلبه ذلك من تواضع وفضل وحسن عبادة. ولم تلبث هذه الشمائل أن ظهر أثرها فيما بعد على أتباعه في البلاد السوسية ويذكر في ذلك ازدحام الناس عليه للتبرك والزيارة، هذا مع حبه للتواضع وكراهية الظهور؛ ولم يشغله هذا عن التدريس من جهة وملازمة الاذكار الخاصة الموظفة على الأوقات من جهة أخرى مما يكشف عن شخصية متوازنة جدا.

ليس في أخبار صاحب الترجمة ما يدل على اتباعه طريقة معينة في التصوف، على أننا نلاحظ في سيرة شيوخه من أخذ عن الشيخين الناصريين الطريقة أحمد الناصري والحسن اليوسي ؛ وكان جده ابن يعقوب (ت. 1052 / 1642) ممن ظهر عليه الصلاح والولاية مع تصوف صافٍ وهي سمة بادية في معظم أحفاده.

ونشير إلى ما يذكر من توقيره وتعظيمه من قبل شرفاء تازروالت أحفاد الشيخ الصوفي المشهور أحمد بن موسى الجزولي السوسي (ت. 971 / 1564) يدل على هذا التعظيم والتوقير والإكبار ما ينسب إلى صاحب الترجمة من أملاك وعقار تابعة له ربما كانت من صدقة الشريف هاشم من إمارة السملاليين (ت. 1240 / 1824) أو من ولده علي بن هاشم (ت. 1258 / 1842) وذلك بعد وفاة صاحب الترجمة، وذلك جريا على عادة التصدق على مشاهد ومزارات الموقرين من صلحاء المنطقة؛ هذا إن لم تكن هذه الصدقة من الأمير علي بودميعة نفسه (ت .1069 / 1658) لآباء صاحب الترجمة ؛ ويضم كتاب *المعسول* (5 : 40 . 41) وثيقة تتضمن رسم صدقة بقطعة أرض من طرف علي بودميعة المشار إليه على أولاد الشيخ ابن يعقوب.

لم يذكر مترجمو الأدوزي إبراهيم هذا مؤلفات تنسب إليه ولعل ذلك يفسره الانكباب من جهة على آثار جده وأساتذته تدريسا وتفهيما حتى وصفه مترجموه بالعلاّمة، كما يفسره من جهة أخرى نزعته إلى الخمول وعدم الطموح إلى سمعة علمية تحصل بالتأليف. هذا مع تعويض هذا الاتجاه بتكوين أتباع ذوي سيرة عطرة يشع أثرهم السلوكي على البيئة بطريقة عملية. توفي صاحب الترجمة سنة 1160 / 1747.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 و 8 و 18 ؛ *سوس العالمة*.

الأدوزي، أحمد بن إبراهيم السوسي لم يذكر مترجموه تاريخ ولادته ؛ على أنه لفت نظرهم ثلاثة من أبناء إبراهيم بن محمد (ت. 1160 / 1747) والد صاحب هذه الترجمة ؛ وهم الذين استحقوا الذكر من بين أبنائه الخمسة ؛ ويظهر أن أسبقهم وفاة أخو صاحب هذه الترجمة عبد الرحمان (ت. 1163 / 1749) وينقل عنه أنه فقيه ؛ أما آخرهم وفاة فأخوه علي (ت. 1214 / 1799).

ولم يمكنا مترجمو أحمد بن إبراهيم الأدوزي هذا المتوفى عام 1168 / 1755 من أية عناصر لافتة عن طفولته وبداية دراسته الأولية ؛ على أنه استوقفهم من حياته وشخصيته عنصران أساسيان أولهما الولاية والصلاح وتربية الأتباع والمريدين مع كرامات ؛ وبهذا نزع نزعة والده الصوفية، والعنصر الثاني إتقان الفقه والأشتغال به؛ وبذلك جمع بين نزعتي أخويه.

تتجلى شخصيته كفقيه في قدرته على أن يصلنا بإنتاج أحد شيوخه الفقهاء الماهرين في الفتوى؛ ويتعلق الأمر بأبي العباس احمد بن محمد العباسي (ت 1152 / 1740) الذي سبق له أن أخذ عن أحد شيوخ زاوية «تامگروت» الناصرية في الجنوب المغربي هو الشيخ احمد بن محمد بن ناصر (ت. 1129 / 1716) وكذا عن الشيوخ في مراكش كأحمد بن سليمان الرسموكي (ت. 1133 / 1721) الفقيه الفرضي الشهير.

والذي يظهر أن التلميذ الأدوزي صاحب هذه الترجمة ملأت عليه شهرة شيخه العباسي هذا وبروزه آفاق اهتمامه، فنشأ يعكف على أعماله وإنتاجه الفكري جمعا وتحريرا ونسخا للآثار والفتاوى والإنشادات.

ولعل أبرز هذه الآثار التي عكف عليها كتابه *الأجوبة العباسية* التي قام بجمعها وتحريرها صاحب هذه الترجمة وهي في الفقه والنوازل. وهذا اللون من التأليف مما كثر الاهتمام به خلال هذا القرن (الثاني عشر / الثامن عشر) بقدر ما كثر الإنتاج والنشاط الصوفي في القرن التالي له ؛ وكان للمطبعة الحجرية فيما بعد فضل إبراز هذا الإنتاج .

وقد اهتم المترجم له أيضا *بالفوائد* المتعلقة بشيخه العباسي هذا ؛ ويظهر من سياق الحديث عنها انها مؤلف مستقل ومجموعة ثانية زائدة على ماتقدم (*المعسول* 18 : 418) وقد قدم لها الادوزي بقوله «هذه فوائد كيفما كانت : طرراً (جمع طرة وهي ما يكتب في أطراف الكتب من الفوائد والاستدراكات والانتقادات الخ) وغيرها، فقها وغيره؛ لشيخنا سيدي أحمد بن محمد... العباسي... جمعه كاتبه احمد بن ابراهيم... حسبما وجده بخط يده الكريمة للانتفاع بها راجيا من الله الثواب الجزيل» (*المعسول* 18 : 418) وقد ساق صاحب *المعسول* نماذج منها من بينها مكتوب من العباسي إلى أحد المرابطين يلتمس منه الدعاء ويوصيه بالقيام بحقوق الله في نفسه ورعيته مع استشهادات حديثية كما يوصيه بمراعاة الأصول قبل الفروع عند الاستدلال مُنَدِّداً بالغارقين في الفروع الهلكى مستشهدا بأحد كبار المحدثين. وقد ختم هذه الرسالة بتوصية المكتوب إليه بالقيام بصلاة التسبيح مفسرا له كيفيتها؛ مما يكشف عن ميول أصولية سلفية ظاهرة. ومن هذه النماذج مكتوب من الفقيه التاگوشتي (ت. 1136 / 1723) إلى العباسي في تظلم (*المعسول*، 18 : 418).

أما الأثر الثالث لصاحب هذه الترجمة فهو *إنشادات أحمد العباسي في مَجالسه* ؛ ويتضح من النسخة الموجودة منها بخزانة أبي فارس عبد العزيز الأدوزي (ت. 1336 /

1918) بمدرسة سيدي بوعبدلي بناحية تزنيت أنها إنشادات فقهية من نظم صاحب الترجمة من غير ترتيب، إلا أن بعضها قد قام بترتيبه تلميذ صاحب الترجمة محمد بن عبد الله بن أحمد السملالي الدبلاوي وصل بها إلى باب الأضحية،ورتب ما بعد الأضحية إلى الرهن عبد الواحد بن محمد ابن أحمد الحجري الرسموكي بعبارة سامية (*خلال جزولة*، 4 : 13).

أما الأثر الرابع الذي جمعه صاحب الترجمة وهو أيضا لشيخه العباسي المذكور فهو مجموعة *رسائل* معاصريه، تحتوي على جملة من الرسائل من بينها رسائل احمد بن عبد الله الصوابي (تـ. 1149 / 1736) دفين ماسة بسوس، وممن تخرج عليه صاحب الترجمة (*خلال جزولة*، 4 : 43).

وآخر أعمال أحمد بن إبراهيم الأدوزي يتجلى في ميدان التصوف وهو من اهتماماته البارزة ؛ فقد تفرد بين معاصريه بجمع *أخبار السيدة* مريم بنت محمد السملالية (تـ. 1165 / 1751) الصوفية ذات الكرامات والخوارق ؛ ويتضمن هذا التقييد كل ما أخبرت به تلك السيدة من الكرامات والخوارق مع حديث متكرر عن شيخ شريف قادري بالمدينة المنورة تسند إليه مريم المذكورة أقوالها باستمرار، ووُصف هذا التقييد بأنه غريب في بابه، وهو في مجلد صغير بالخزانة المسعودية بسوس ؛ وتتجلى أهميته في تضمنه مواقف قد تفيد المؤرخ بالإضافة إلى سيرة هذه السيدة ذات الكرامات والوقائع الروحانية حيث يَذكر وقائع لها مع أرواح من الموتى البعيدين عن قطرها وسكناها (*سوس العالمة*، 213 و*المعسول*، 5 : 140).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 و18 ؛ *خلال جزولة*، 2 و 4 ؛ *سوس العالمة*.

الأدوزي، عبد العزيز بن محمد، ولد سنة 1268 / 1802 في فترة أدرك فيها جده لأمه العربي الأدوزي وأخذ عنه ما تيسر حسب الفترة القليلة التي واكب فيها هذا الأخير 1286 / 1869، كما أدرك خاله محمد بن العربي (تـ.1323 / 1905) وتلقى عنه كل مقروءاته ولم يفارقه حتى تضلع؛ كما تلقى بعض دراسته عن عبد الرحمان السالمي الإيسي (*المعسول*، 18 : 432) وأخذ بعض أمهات العلوم عن محمد الشريف نزيل ماسة ؛ وذكر عنه أنه تشوف إلى المهدوية ناشراً لجملة من العلوم إلى أن نزل السلطان العلوي المولى الحسن بسوس (1299 / 1881) فرحل حينئذ إلى الشرق العربي (*المعسول*، 5 : 70). وذكر من أشياخه بالإجازة محمد بن عبد الرحمان (تـ. 1326 / 1908) من تلامذة والده محمد بن محمد بن أحمد (تـ. 1276 / 1859) وجده المتقدم أعلاه. ومن هذه الحصيلة انطلق إلى التدريس متنقلا بين مدارس جزولة وسهول سوس زمنا إلى أن استقر بمدرسة سيدي بوعبدلي ناحية تزنيت منذ 1331 / 1912 وقد أكسبه ذلك فيما يظهر مراسًا في علوم المنقول والمعقول مع دؤوب على النسخ والتأليف وتقييد الشوارد لم يشاركه في ذلك إلا خاله السالف الذكر أعلاه ؛ مضيفا إلى هذه المزايا جودة في الخط في أشكال هندسية قلما تيسر لمعاصريه بسوس أن يوهبوها، جامعا إلى ذلك من آداب الطلب ملازمة القلم باستمرار (*المعسول*، 5 : 74) موشحا منسوخاته من الكتب بالحكم والأمثال (*خلال جزولة*، 1 : 118) مضيفا إلى ذلك كله الإعداد الجيد المستمر للدروس قبل إلقائها مع العكوف على مقدار معين من مختصر الشيخ خليل يومي يكتبه على اللوح ويطيل التأمل فيه ملتزما بذلك الى آخر عمره، ولعل هذا ما يفسر سرعة استحضاره للنصوص والشواهد عند الحاجة؛ وقد كلل ذلك كله بأسلوب جدلي سجالي عقلاني سلكه مع الجميع شيوخا وتلامذة قلما وجد في سلفه من اتصف به.

ولصاحب الترجمة إلى جانب هذه الخصال العلمية توجهات صوفية، وهو أول من اعتنق من الأدوزيين الطريقة الدرقاوية، وكان على الطريقة الاحمدية التجانية في صغره. ومن آثار تصوفه لزوم اللباس المتواضع، وقد زاره أحد ذوي النفوذ صيفا فإذا عليه قميص خلق بال لا ينتظر من مثله أن يستقبل به الضيوف. وينقل من تواضعه هذا أمور مستغربة (انظر قصته مع أحد أتباع الطريقة الدرقاوية في *المعسول*، 5 : 82) ولعل من آثار هذا الاتجاه *تأليفه* على شرح التاموذرتي (تـ. 1316 / 1898) على نظم الجشتمي (تـ. 1298 / 1853) وكذلك مجموعة *الخواطر والسوانح* في نحو ثمانية كنانيش مخطوطة (*المعسول*، 5 : 88) وكذا مؤلفه في *شرح الأسماء* الإدريسية وهو في الذكر المعلوم : سبحانك يا ربٌ كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه الخ... في نحو 13 ورقة في خزانته بسيدي بوعبدلي قرب تزنيت بسوس (*خلال جزولة*، 13:4).

ومن نتائج ممارساته الاجتماعية والقانونية التي يظهر أنها لم تحتل إلاَّ حيزا ضيقًا من نشاطه مجموعة *فتاويه* المخطوطة في نحو ثمانية كنانيش، وتمثل نماذج منها أسلوبا عربيا غاية في الجزالة وحسن الاسجاع (*المعسول*، 5 : 72 ؛ 79 ـ 80) كما ينسب إليه كتاب لطيف الحجم *في كيفية (سنة العيد)* وهو في كل ما يفعل يوم عيد الفطر في أزيد من 13 ورقة ألفَه عام 1297 / 1879 في شبيبته بإذن أستاذه العربي المذكور وتضم خزانته بسيدي بوعبدلي بناحية تزنيت نسخة منه (*خلال جزولة*، 4 : 14).

أما الاهتمامات التاريخية فيظهر أنها لم تحظ منه إلا باليسير في كنانيشه حول رجالات علماء سوس، ولعلها الواردة ضمن مجموعة كنانيشه التي تضمها خزانته السالفة الذكر وقد أُورد صاحب *المعسول* نحو 30 ترجمة وجيزة جدا منها (5 : 90 ـ 92).

إلا أن أبرز جوانب شخصيته تتجلى في ميوله اللغوية والأدبية فبالإضافة إلى إنشائه الجزل المسجوع ورسائله المديحية ومقطعاته الشعرية، توجد له أعمال مستقلة حول بعض الآثار الأدبية الشهيرة ؛ من ذلك شرحه *لمعلقة امرئ القيس* في نحو 23 ورقة بخط جيد أتمه في (1322/5/22 / 1904) وهو بخزانته السالفة الذكر وكذا شرحه لقصائد

عربية جاهلية أخرى وهو مخطوط (*سوس العالمة*، 205) وشرحه *للرسالة الهزلية* لابن زيدون (463 / 1070) مختصرا إياه من شرح ابن نباتة (768 / 1366) وزاد عليه وهو في نحو 18 ورقة، أتمه سنة 1322 وهو بخزانته المشار إليها قبله (*خلال جزولة*، 4 : 13) ومن ذلك شرحه *للشمقمقية* وهي قصيدة لأحمد بن محمد الحميري الشهير بابن الونان (1187 / 1773) المعروفة بجزالة اللغة إلى حد الإغراب فاهتم صاحب الترجمة بإعرابها وشرح كلماتها وأتم هذا الشرح سنة 1315 في 110 ورقة وهمش نسخته بزيادات وهي في خزانته السالفة الذكر (*خلال جزولة*، 4 : 14) واطلع عليها صاحب *المعسول* ونسخ منها (5 : 75). ومن هذه الاهتمامات اللغوية *رسالة حول (لو)* في زهاء 10 ورقات بخزانته (*خلال جزولة*، 4 : 13). أما مراسلاته فيبدو منها متانة أسلوبه وجمعه بين المنظوم والمنثور (انظر نموذجين منها في *المعسول* 5 : 77) الأول رسالة الإلغي علي بن عبد الله (تـ.1347 / 1928) والثانية إلى الشيخ أحمد الهيبة وهو في مستقره بكردوس قرب تزنيت (*المعسول*، 5 : 81 ـ 82). وتضم كنانيشه المخطوطة بخزانته أيضا نماذج من اختياراته الشعرية، ويكشف بعضها عن محبته للكتب واقتنائها. كما يندرج في هذا الاتجاه اهتمامه بالأدب الشعبي السوسي وتسجيل جملة منه في كنانيشه المخطوطة الملمح إليها، وتشتمل على حكم وقصص سوسية وعلى أمثال مغربية عامية ساق منها صاحب *المعسول* طرفا لا بأس به (5 : 92 ـ 97).

ولم يفته مع ذلك التفاته إلى أصول الحديث والشريعة، إذ ينسب إليه في الفن الحديثي شرح على قصيدة *غرامي صحيح* في المصطلح وهو في نحو أربع ورقات أتمه سنة 1329 / 1911 ونسخه متعددة ترجع إلى نسخة أم بخزانته المذكورة (*خلال جزولة*، 414). وقد كتب في مجال أصول الفقه شرحًا على *التنقيح* في أصول الفقه للقرافي (تـ. 684 / 1285) وتوجد منه نحو ستين ورقة بخطه في خزانته؛ وكان جمعه حين تدريس *التنقيح* المذكور وإن لم يتمه (*خلال جزولة*، 4 : 14).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 و18 ؛ *خلال جزولة*، 1 و4 ؛ *سوس العالمة*.

الأدوزي، العربي بن إبراهيم. ولد في فترة زمانية ولحظة حرجة، فما إن ودع والده إبراهيم بن عبد الله الحياة (تـ . 1210 / 1795) وقبل مواراته التراب حتى ولد صاحب هذه الترجمة من أمه عائشة بنت محمد بن يحيى المعدري اليعقوبي العالم ذي الخزانة العامرة مع الولاية والصلاح، والمؤلف في تعداد اليعقوبيين من هذه الأسرة الأدوزية. وينقل عن والد صاحب هذه الترجمة أنه حين احتضاره (فتح عليه) فكان يرى الصالحين يردون عليه فيشاركهم الدعاء ثم يرد عليه آخرون وهكذا (*المعسول*، 5 : 113).

رَقَّ لليتيم المترجم قلبُ أحد العلماء من قرابته وهو محمد بن أحمد الأدوزي الشهير (تـ . 1221 / 1806) حيث أدركه في فترة تمتد إحدى عشرة سنة فاعتنى به ووجهه إلى الدراسة الأولية (*المعسول*، 5 : 63) وبعد أن حفظ القرآن الكريم تلقى علوم العربية والشريعة وما إليها على جملة من الأساتذة منهم محمد بن إبراهيم بن مبارك الوشاني (جمع أوشن وهو الذئب بالسوسية) ؛ وتنقل عن صاحب الترجمة نكتة عندما سئل : لمن ستترك المدرسة بعدك؟ فأجاب سأتركها للذئب على سبيل التَّوْرِية في الكلام (*المعسول*، 5 : 64). ثم إنه التحق بالأستاذ علي بن سعيد بالمدرسة اليعقوبية في قبيلة إيْلانْ بجزولة وبقي عنده مدة طويلة، كما تعلم بمدارس أخرى لأن مترجميه يذكرون أنه كان يعيش على قشور البطيخ التي يلقيها الطلبة بعد أكل اللب ولم يكن البطيخ منتشرا بسوس في هذه الفترة إلا بطيخ هشتوكة بالسهول السوسية خاصة قرب سهل ماسة. ثم إن صاحب الترجمة اتصل فيما بعد بشيخ زاوية تمگيدشت الناصرية أم المدارس الحوزية (حوز مراكش) وهو أحمد بن محمد (تـ. 1274 / 1857) فأخذ عنه جملة من العلوم التي ستصبح لصاحب الترجمة اليد الطولى فيها كالنحو اذ كان هذا الشيخ يعتني به وبتسهيل ابن مالك (تـ. 672 / 1273) خاصة وهو من أجل ما يدرس في هذا الباب مع شروحه ؛ ومن العلماء الذين أجازوا صاحب الترجمة عبد الرحمان الجشتمي (تـ. 1269 / 1853) بعد أن ورد عليه أول شوال 1239 / 1852 حين توجهه لزيارة أحد صلحاء ناحية أكُشْتيم قرب تافراوت بجزولة، وبعد هذه الجولة رجع إلى أدُوزْ فابتدأ بالتدريس في عدد من مدارس الناحية حتى طلب منه أن يتولى التدريس بمسقط رأسه «أدوز» بعد أن خلت المدرسة من العلماء مدة فاشترط على قبيلته شروطا زائدة على الشروط المعهودة عندهم في نظام «المشارطة» هناك. وكان ذلك في نحو 1245 / 1829 (*المعسول*، 5 : 115) فتفرغ للتدريس وأعاد إلى المدرسة سمعتها التاريخية في نحو مائتي طالب ملتزم في شبه نظام داخلي.

وقد جمع إلى هذا النشاط التربوي والعلمي اهتمامات صوفية وأخرى اجتماعية فكانت له مراسلات مع "الشيخ" بزاوية تيمگديشت الناصرية حيث توجد رسالة من شيخه المتقدم أحمد بن محمد مؤرخة بسنة 1283 / 1866 يخبره فيها بأحوال الطريقة ويشعره بوصول الأمانة الموجهة إلى الزاوية وعددها سبعون مثقالا مع الإذن له في تلقين أذكار الطريقة الشاذلية الناصرية لمن أراد مع إعطاء الأولوية للطلبة فأهل الصناعات والأشغال من بعدهم فالنساء المتجالات المتفرغات مع رواية هذه الأذكار بحسب كل صنف (*المعسول*، 5 : 116) كما يذكر ما كتب به إلى صاحب الترجمة الشيخ الصوفي محمد المهدي الدرقاوي المراكشي عام 1284 هـ يوصيه بالتقوى والدعوة إلى الله والسنة كما يمنحه الإذن في التربية وفق هذه الطريقة في كلام طويل (*المعسول*، 5 : 123) ويتصل أيضا بهذا الاهتمام الصوفي

عناية صاحب الترجمة بأوراد كثيرة وأذكار جمعها فيما بعد ولده محمد بن العربي (تـ. 1249 / 1833) وسماها *أوراد سيدي العربي الأدوزي* ؛ حيث قام ولده المذكور بتحقيقها وبيان مصادرها وخرج أسانيدها وذكر ما يعرف لها من الثواب عند الله تعالى (*المعسول*، 5 : 116) وقد نسب إلى صاحب الترجمة في هذا السياق أيضا شرح *لنصيحة أبي العباس أحمد بن محمد التمگدشتي* (تـ. 1274 / 1857) باللسان البربري السوسي وهو مخطوط (*سوس العالمة*، 196).

وشارك صاحب هذه الترجمة بجانب من قواه في المجال الاجتماعي والقانوني. وينسب إليه في هذا الصدد ثلاثة أعمال يندرج أولها في نشاطه في الفتوى وهو بعنوان *مجموعة فتاوٍ* (*سوس العالمة*، 196) وهو مخطوط، أما الثاني فيضم فتوى خاصة بأرض هناك تسمى أرض «إيسچ» إلى جانب اجتهاد معاصريه في حل نازلة هذه الأرض (*سوس العالمة*، 196) ويتصل أثره الثالث برسالة كتبها يستنكر فيها ما سمي بـ (تاحْزَّابْتْ) وهي الطريقة الجماعية التي اختارها طلبة سوس في تلاوة القرآن في المناسبات والمباريات المتعلقة بالحفظ الجماعي للقرآن الكريم في مجموعات متنافسة ؛ وقد وصفها صاحب *مدارس سوس*، (34 ـ 35) محمد المختار السوسي بتفصيل مبرزا جملة من الاحتفالات والطقوس التي كانت تحيط بها حتى خرجت بذلك عن المعهود من القراءة الجماعية بالمساجد المغربية ؛ لذلك أنكر العلماء الأدوزيون هذا الصنيع وأنكر ذلك العلماء الجشتميون بتلك الناحية مع إطلاق المنادي في الأسواق والمواسم بتحريم (تاحزّابت) هذه وإن لم تجد هذه الدعوة آذانا صاغية في ذلك الحين رغم ما له من نفوذ، فقد اتصل بالسلطان الحسن الأول (1290 / 1873) وكتب إليه في شأنها.

أما أبرز آثار العربي الأدوزي صاحب الترجمة فانصبت على اللغة نحوا وتصريفا وبلاغة وبيانا ؛ وله في هذا المجال شرح على *استعارات ابن كيران* (تـ. 1227 / 1812) المشهور تدريسه في المدارس المغربية الأصيلة إلى عهد قريب، ومن هذا الشرح الذي أنجزه صاحب الترجمة نسخة خطية في خزانة «سيدي بوعبدلي» جنوب تزنيت وهو بخط صاحب هذه الخزانة أبي فارس عبد العزيز (تـ. 1336 / 1918) (*خلال جزولة*، 4 : 9). كما ألف صاحب هذه الترجمة زيادات وذيولا على منظومة لامية *الأفعال* في التصريف لمحمد بن مالك صاحب *الالفية* الشهيرة في النحو. ولامية *الأفعال* هذه مما يبدأ به في سوس بعد متن الأجرومية في النحو لمحمد بن آجروم (تـ. 723 / 1323). أما مؤلفه الهام المتميز فهو شرحهُ لالفية ابن مالك المشار إليه وقد سمى شرحه هذا *أَيْسَرُ المسالك إلى ألفية ابن مالك* رَدّ فيه النقول وعزاها إلى مصادرها، وضبط الأشياء الغريبة واعرب ما أشكل من المسائل وفسر المبهم من الأمثال مع عبارة شارحة يفهمها أقل الطلاب إلماما بالعربية في هذه البيئة المنطبعة بالسوسية غالبًا ؛ وقد عمد إلى شرح علي بن محمد الأشموني (تـ. نحو 900 / 1494) فاختصره وزاد عليه تفصيلات أخرى ؛ ولما أتم هذا العمل ترقب فرصة إبرازه لطلبته حتى وصلوا إلى دراسة العطف في *ألفية ابن مالك بشرح السيوطي* (تـ. 911 / 1505) فانتهز الفرصة وأخرجه للتدريس فاستغنى طلابه عن شرح السيوطي الوجيز جدا، وقد استحسن هذا الكتاب من طرف معاصريه ونال تقريظاتهم (*المعسول*، 5 : 120 ـ 121 وقارن بمدارس سوس 63) ومخطوطاته متعددة بخزانات سوس وغيرها.

وينسب إلى صاحب الترجمة مساهمة في جمع انساب اليعقوبيين مع وفرة في الآخذين عليه. وليس ما ذكره ابن سودة في نسبته إلى المسمى عبد الله بن إبراهيم صحيحًا (*دليل*، 1 : 90).

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج. 5 ؛ *سوس العالمة* ؛ *مدارس سوس*.

الأدوزي، العربي بن محمد، ولد سنة 1291 / 1874 ؛ وهو ابن محمد بن العربي الأدوزي الشهير ذي المؤلفات العديدة بالنسبة إلى بقية الأدوزيين. العربي هذا من بين الرعيل الغزير نسبيا الذين تخرجوا على والده المذكور فحملوا مشعل التوعية والمسؤوليات بنواحي سوس، وقد ذكر منهم صاحب المعسول نيفا وثمانين تلميذا (*المعسول*، 5 : 208 ـ 210).

حفظ القرآن عن المسمى محمد أشوبير وعن أحمد بن عبد الله الإيگلالني المجاطي (المصدر أعلاه) ثم ما لبث أن انتقل إلى الدراسات الأخرى آخذا عن والده وعن الأستاذ المحفوظ بن عبد الرحمان (تـ. 1351 / 1932) الذي يوصف بأنه خاتمة الأدوزيين العظام، وذلك عند تدريس هذا الأخير بمدرسة سيدي بوعبدلي جنوب تزنيت. ويذكر عن صاحب هذه الترجمة أن والده الأستاذ ابن العربي قدم عليه وهو في هذه المدرسة يتلقى عن شيخه وقريبه المحفوظ آنف الذكر فأراد صاحب الترجمة أن يفرح والده بإظهار حسن تقدمه في الدراسة وفي يده شرح *السعد التفتازاني* (تـ. 712 / 1312) على *تلخيص القزويني* (تـ. 739 / 1338) في علوم البلاغة طالبا من والده ابن العربي أن يوضح له عبارة من الشرح المذكور ؛ والكتاب وشرحه في قمة التعقيد وكثرة التفريعات والاحترازات ويتطلب مجهودا استثنائيا ولا يدرس به إلا في نهاية الأشواط الدراسية غالبا ؛ ويظهر أنه كان من بين مقررات الدراسة، اذ يذكر عنه الأستاذ المحفوظ آنف الذكر ولوعه بمثل هذه المؤلفات إلى درجة التكلف والإيغال في ذلك، الا أن والد صاحب هذه الترجمة جَابَهَ ابنه ـ وهو يعرف مستواه وامكاناته ـ بقوله : أو تضحك عليَّ يا عربي!؟ فربما تستشكل عبارة من *الكفراوي* (تـ. 1202 / 1788) على متن *الأجرومية*، وأما السعد فمالك وله!؟ أو أنك تغيرت عما كنت أعرفه منك بسرعة!؟ (*المعسول*، 5 : 212).

مكتبة كلية الاداب أكادير
BIBLIOTHEQUE

والذي يظهر من الخطوط العريضة في حياته أن ظن والده في محله إلى حد كبير؟ فرغم اتصاف صاحب الترجمة بشئ من الجرأة والخوض في كل فن ؛ وهي صفة يمكن أن تكون قد انتقلت إليه من أستاذه المحفوظ ذي الميول الجدالية حتى كان يتناول المواد التدريسية المختلفة بأسلوب النظار لا بأسلوب الفقهاء، فإن صاحب الترجمة لم يكتب له أن يبلغ ما بلغه أسلافه من الأدوزيين البارزين.

ومع ذلك فله مشاركة في التدريس ؛ إذ يذكر أنه تولى التدريس بأدوز بعد وفاة والده محمد بن العربي سنة 1323 / 1905 ولكنه سرعان ما انتقل منها إلى إحدى مدارس تلك الناحية كما قضى سنة في مدرسة «بُويْزْكَارْنْ» بعيدا عن منطقته بعض الشيء ؛ ويظهر أنه شُغف بالرحلة إلى الحواضر والمدن المغربية وغيرها ؛ إذ يذكر عنه أنه زار إحدى القرى القريبة من أدوز هي قرية إلغ وكان بها والد المختار السوسي الشيخ علي بن أحمد الإلفي. وقد حدث له حادث طريف كاد يودي بحياته هناك إذ كان صاحب الترجمة على أحد أسطح الزاوية الإلغية الدرقاوية أثناء تدريب الشيخ الإلغي المذكور بعض الرّجال على استعمال بندقية ؛ وفي إحدى المحاولات نفذت رصاصة من البندقية كادت تودي بحياة صاحب الترجمة لولا لطف الله تعالى (*المعسول*، 5 : 212) ومن تقلبات صاحب الترجمة ورحلاته التي لم يصلنا عنها شيء زيارته لتونس، وكذا زياراته المتكررة لمدينة مراكش التي توفي بها مريضا غريبا عن بلدته وقد صادفت إحدى زياراته بها وجود صاحب *المعسول* بها وذلك سنة 1340 / 1921 الذي تعرف عليه من قبل في بلدة إلغ بسوس ؛ ويرجح صاحب *المعسول* أن وفاته كانت سنة 1346.

ولعل أهم ما يذكر عن صاحب هذه الترجمة أمران : أحدهما ما يذكر من مشاركته علماء سوس في حل النوازل والمشكلات وهو بمدينة تزنيت وذلك أثناء وجود العالم الثائر على الاستعمار الفرنسي آنذاك أحمد الهيبة (تـ. 1337 / 1919) ؛ وقد كان والده محمد بن العربي رئيسا لعلماء سوس بتزنيت في هذه الفترة بأمر من الشيخ أحمد الهيبة المذكور ؛ فربما كان صاحب الترجمة في رفقة والده منضما إلى لفيف العلماء المترددين على هذه المدينة في هذه الفترة.

أما الأمر الثاني فيتعلق بما نسب إليه من محاولة في جمع أخبار والده المذكور (*سوس العالمة*، 206) والظاهر أن محاولته هذه لم يكتب لها الاستمرار. وإن دل هذا على شيء فيدل على إعجاب وتقدير من قبل الابن بوالده دفعاه إلى هذه المحاولة وإن كانت بعض القرائن تدل على بعض المرارة التي أحس بها صاحب الترجمة ؛ والحظوظ الفكرية والمواهب لم تسعفه في أن يكون في الصف الأول من بين الأدوزيين (*المعسول*، 5 : 212).

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 5 ؛ *سوس العالمة*.

الأدوزي، المحفوظ بن عبد الرحمان. ولد سنة 1277 / 1860 وهو يعد خاتمة الأدوزيين المحققين ؛ كما يذكرمقارنا بمعاصره وقرينه محمد بن مسعود المعدري السوسي (تـ. 1330 / 1911) وبابن العربي الأدوزي (تـ. 1323 / 1905) من أسرته وأسلافه وكذا باحمد بن عبد الرحمان الجشتمي (تـ. 1327 / 1909) من علماء سوس الذين أدركهم.

وقد عرف صاحب هذه الترجمة اليتم صغيرا ؛ لذا نشأ نشأة فيها كثير من الاعتماد على النفس، فعرف الصبر والتحمل مع بساطة في الملبس إلى الحد الأدنى، واستغناء عن المرافق، مع العيش على النزر اليسير من الطعام مكتفيا بأكناف المسجد ومرافقه العامة في التدفئة والإنارة؛ ويظهر أن لهذه النشأة الاضطرارية أثرا فيما عرف عنه وهو أستاذ من تدبير واقتصاد إلى الدرجة القصوى مخالفا في هذا النهج مسلك أسلافه من أحفاد عبد الله بن يعقوب. وقد حفظ القرآن الكريم من المؤدب الصالح محمد اشويير التيغزارني البعقيلي (تـ. 1325 / 1907) بقريته أدوز مقتصرا عليه، ثم التحق بالعلامة أبي فارس عبد العزيز (تـ. 1336 / 1918) من قرابته في بداية دراسته العلمية، فصاحبه والتصق به منذ أواخر القرن 13 / 19 ولم يتجاوزه إلى غيره إلا في أخذه في فترات عن محمد بن العربي من قرابته وعن المسمى ابن عمرو (*المعسول*، 5 : 222).

وبعد تخرجه عن المذكورين من الأساتذة التحق بالتدريس وكان في بدايته بإحدى مدارس أيت الرخا بناحية أدوز التي ازدهرت بما قام به من جهود في سنتي 1311 - 1312 / 1893 - 1894 وسرعان ما انتقل إلى مدرسة سيدي بوعبدلي بناحية تزنيت ليمكث بها من نحو 1314 / 1896 إلى 1331 / 1912 وفي هذه المدة الطويلة نسبيا تعرف عليه طلبة سوس الذين كان عددهم يصل إلى نحو مائة طالب منقطع في شبه نظام داخلي حتى ضاقت المدرسة المذكورة بهم مما اضطروا معه إلى شراء حق السكن أحيانا من سالفيهم بثماني ريالات للغرفة الواحدة ذات الحجم الضيق جدا ؛ وكان يعاصر صاحب الترجمة ويتصل به قريبا من المدرسة المذكورة الأستاذ محمد بن مسعود المعدري (تـ. 1330 / 1911) القائم بدوره بالتدريس في مدرسة (بونعمان) القريبة فنشأت بين المدرستين بحكم الجوار وبين الاستاذين اتصالات لم تخل من فوائد ومحاورات في أمور فقهية وأصولية وغيرها (*المعسول*، 5 : 224). وعن هذه الفترة تذكر واقعة بين طلبة صاحب الترجمة وبين بستاني في القرية عرف عنه الحرص على بستانه وألح على الطلاب الذين دبروا مؤامرة لتجريد بستانه ليلا من ثمراته بكيفية جماعية خاصة ؛ إذ دخلوا إليه ما بين راكب ومركوب عليه، فتمكن الراكبون من قطف الثمار وحمل المركوب عليهم الحصيلة وانسحبوا في هدوء. ولما أصبح الصباح قامت ثائرة رب البستان الذي اعتقد أن الطلبة هم السبب فشكاهم إلى صاحب الترجمة فكان الراكب منهم يحلف أنه ما وطئت قدمه خط البستان وكان الحاملون منهم يحلفون أن أيديهم

ما مست خط أشجار البستان، وبهذه الحيلة نجوا من العقاب. ثم إن الأستاذ عرف فيما بعد القصة فضحك لذلك وعجب وراضى صاحب البستان بعوض وسكت عن الطلبة وكان يقول : لعمري لو كان السلسلة المذكورة في حكاية الدرة والعصا الاسرائلية ما تزال مدلاة من السماء لارتفعت بمثل هذه القضية إلى السماء (*المعسول*، 5 : 225).

غير أن صاحب الترجمة غادر بعد مدة هذا المكان إلى مدرسة أدوز مسقط رأسه فأمضى بها بقية حياته التدريسية وأحيا بها جملة من التقاليد العلمية حتى صارت في حدود 1345 / 1926 المدرسة الوحيدة المكتظة بالطلبة باستمرار ؛ ولصاحب الترجمة في طريقة تدريسه منهاج تتكامل فيه الدراسات اللغوية والدراسات الفقهية والأصولية والدراسات الإسلامية عامة من تفسير وحديث على غير المعهود بهذه الفترة من إهمال لهذه الدراسات الأخيرة، وقد كتب إليه أستاذه عبد العزيز آنف الذكر يحثه على الجمع بين التدريس والأنشطة الدينية مع الحفاظ على إقامة الإمامة بالمسجد طالبًا منه نوعا من التضحية بالجانب المادي شاكيا إليه من مخصصات القبيلة للمدرسة وأستاذها حتى إنه تحمل نفقتها وتغذية الطلبة من عنده ثلاثة أعوام (*المعسول*، 5 : 225) ويظهر أن صاحب الترجمة لم يتمكن من هذه التضحية حيث إن الطلاب غادروها سنة 1336 / 1945 إثر الجفاف الذي أصاب سوس حتى لم يبق بها إلا بضعة عشر طالباً التزموا بالمرابطة معه إلى حين وفاته سنة 1351 / 1932 واستمروا إلى نهاية الجفاف المذكور.

وقد امتاز صاحب الترجمة بشخصية علمية أدبيّة جمعت إلى جانب المراس التعليمي البالغ الاقتصاد والتدبير إلى درجة الشظف والتقتير في النفقات مع عزوف كلي عن الانتماء إلى أي طريقة صوفية أو تكوين أتباع من القبيلة قد يساعدون المدرسة ماديا، وهو في ذلك منفرد بين أسلافه اليعقوبيين ذوي الميولات الصوفية المتعددة، ويحكي عنه أحد أبنائه وهو عيسى بن المحفوظ الذي سيخلفه بعد وفاته أنه استشاره في الالتزام ببعض أذكار الصوفية فأجابه باقتضاب : إن الأولى محبة الجميع مع ترك الجميع. تُنقل عنه إنشادات وابتهالات تدل على إيمان مستقر متزن (*المعسول*، 5 : 231).

على أن هناك جانبا بارزا في شخصيته، وبه عرف أكثر بين عامة السوسيين وخاصتهم، تجلى في نشاطه على مستوى الإقليم في القضايا والفتاوى الكبرى حتى سلم له بالرآسة في تلك الناحية وهو في ذلك على خلاف شخصية شيخه عبد العزيز التي تتميز بالإعراض عن الظهور وتتجلبب بجلباب الخمول والعزوف عن كل شهرة.

لذلك تصدر صاحب الترجمة في المجامع العامة إلى جانب الرؤساء وكبار العلماء ؛ قصد أحمد الهيبة 1337 / 1919 مراكش في مقاومته للدخيل الأجنبي عن المغرب ووصل إلى سوس، تلقاه علماؤها فطلب منهم الانضواء تحت لواء صاحب الترجمة بتزنيت. كل ينقل عنه في هذا الصدد اتخاذه حكما من قبل الشيخ أحمد النعمة (تـ. 1339 / 1921) في نازلة تتعلق بالشفعة، وقد كان حكم فيها بعض علماء سوس فعورض فيها وصادف أن كان تلميذا لصاحب الترجمة، فلما انعقد المجلس أدلى المعارضون بوجهات نظرهم إلا أن صاحب الترجمة كشف لهم أن وجهة اجتهاد تلميذه أرجح، مستشهدا بفتوى شبيهة يضمها *معيار الونشريسي* (تـ. 914 / 1508) فيها نص جلي مفصل في المسألة، فجنح الجميع حينئذ إلى رأي صاحب الترجمة وترجيحه (*المعسول*، 5 : 230).

كما كانت لصاحب الترجمة جولات بين جيوش القبائل بسوس وذلك ما بين السنة 1303 / 1885 إلى حين وفاته سنة 1351 / 1932 وينقل عنه بذلك ما يدل على شموخه في الفتوى، ويذكر أنه كان ذات مرة في إفران قرب بويزكارن في مجلس غاص بالعلماء وقد تجاذبوا البحث في مسائل آثر فيها صاحب الترجمة الصمت وكان يردد بين الفينة والأخرى : هل جاء الفقيه؟ يقصد الاستاذ علي بن عبد الله الإلغي (تـ. 1347 / 1928) وعلى رأس صاحب الترجمة يومئذ قلنسوة حمراء ؛ وكان يحب أن يجادل هذا الأستاذ ويحاوره وربما قصد إليه من مسافة بعيدة حاملا معه نصوصا وشواهد ليحاجه بها في مسألة بعينها لا يستريح صاحب الترجمة إلا إذا وصل فيها معه إلى حل أو ترجيح (*المعسول*، 5 : 331).

أما الجانب الثاني الذي برز فيه صاحب الترجمة فهو التعمق في التحليل والشرح أثناء ممارساته التعليمية إلى درجة أن بعض معاصريه اتهمه بالتقعر والتكلف في ذلك ؛ خاصة وأن صاحب الترجمة ربما لم تسعفه العبارة السلسة الحاضرة الفصيحة أحيانا فهو يستعمل مع الحديث حركات يديه لتوضيح ما يريد توضيحه حتى ليخرج بذلك أحيانا عن حد الاعتدال ؛ وربما غلبت هذه السمة في تدريس المنطق والصور الأصولية والتحليلات البلاغية لشدة عنايته بهذه العلوم خاصة حتى إنه ليستعين على حسن تفهيمها والتغلب على صعوباتها بالبداية بها صباحًا على خلاف كل معاصريه سالكا في ذلك مسلك التشعيب والتفريع وإثارة الإشكالات ليبهم الأمرعلى متتبعيه من الطلاب فينقطع نفسهم عن مجاراة الأستاذ. ومن مظاهر هذه النزعة في تدريسه كتابته العديد من الطرر والتعليقات بخط مدمج دقيق على الكتب المرجوع إليها أثناء التدريس. وكمثال على ذلك تعليقاته على شرح جمع *الجوامع* للسبكي (تـ. 770 / 1368) و*تسهيل* ابن مالك (تـ. 672 / 1273) في النحو فإنه يبرز أيضا في محاوراته مع معاصريه حتى شهد عليه أستاذه عبد العزيز الأدوزي (تـ. 1336 / 1918) بأنه يترك الجادة ويسلك طريقا لا أنيس بها ولا أثر ؛ مما نتج عنه نوع من عدم التفاهم مع معاصريه وإن كان الإنصاف يقتضي الشهادة له بأنه لا يكاد يخرج في ذلك عن آداب المناظرة المعروف عند علماء المسلمين في مجال الحجاج. ولا تعدو تعليقاته أحيانا عبارة موجزة يعلق بها على سبيل الرد

كقوله : الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والانسان محل النسيان..... ومع هذا لم يكن يسلِّم لمعاصريه أحكامهم ويرجع هذا إلى أمرين احدهما اطلاعه على النصوص والتفريعات حتى كانت حواشي *مختصرخليل* وفتاوي *معيار الونشريسي* لا تغيب عنه، وأيضا قدرته الجدالية الحجاجية على إثارة القضايا على طريقة النظار والمتكلمين لا على طريقة الفقهاء مما كان غريبا على تلك البيئة التي يغلب عليها المنقول والمحفوظ (*المعسول*، 5 : 229).

وهذا كله صرف صاحب الترجمة عن التأليف إلا ما نقل له مما اجتمع من فتاواه وأحكامه التي حررها والنوازل التي كتب حولها وإلا ما نسب إليه من انتقاد على كتاب احد العلماء المغاربة المسمى الراضي الحنش الفاسي (*المعسول*، 5 : 232) في الأوراق البنكية وهل تجب فيها الزكاة، ويظهر أن صاحب *المعسول* قد اطلع على هذا الرد وإن ترك فيه انطباعا باستغلاق كلام صاحب الترجمة وعقلانيته المفرطة وكثرة الاحتمالات والصور التي أثارها (المعسول، 5 : 233). وهناك رسالة أخرى ناقش فيها أحمد بن المامون البلغيثي (تـ. 1345 / 1929) حول الهجرة من دار الكفر (*سوس العالمة*، 205).

أما كتاباته الشعرية والنثرية فكانت تبعا لما تقدم ذات طابع علمي محض رغم اهتمامه بدراسة *ديوان المتنبي* (تـ. 354 / 965) و*قلائد العقيان* في النثر المسجوع وهو للفتح بن خاقان (تـ. 528 / 1133) *بحاشية ابن زاكور* (تـ. 1120 / 1708) وقد ساق صاحب *المعسول* نماذج من نظمه ونثره. منها إجازته لأحد طلبته (5 : 233)، و*رسالة في الحث على الجهاد* إلى أحد علماء تازروالت عند محاصرة العدو لناحية "وجان" (*المعسول*، 5 : 234) أما سبب وفاته فقد قيل إنه سياسي إذ ربما دس له الاستعمار الفرنسي المطوق للمنطقة آنذاك أحد عملائه فسممه ؛ وقد اجتمع البعقيليون في السوق أثر وفاته على رجل فأجهزوا عليه لاعتقادهم أنه الفاعل. وقد رثاه تلامذته بعد وفاته ؛ واستغرقت فترة التدريس معظم حياته، وكان يتولى التدريس في بعض السنوات وهو بمنزله لم يلتحق بمدرسة بعينها بعد. وقد ترك جملة وافرة من التلاميذ ذكر منهم صاحب *المعسول* نيفًا وثمانين (5 : 237 ـ 239).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 ؛ *سوس العالمة*.

الأدوزي، محمد بن أحمد بن إبراهيم، ولد عام 1154 / 1741 ؛ ولم يلفت نظر مترجميه عن حياته في طفولته خاصة ما يستحق الذكر. إلا أنهم ذكروا من شيوخه الذين تلقى عنهم العلوم والسلوك الصوفي كلا من أحمد بن محمد المرابط الأدوزي (تـ. 1190 / 1776) ذا الولاية والصلاح والكرامات مع البراعة في الفقه حتى أنه ختم مختصر *خليل* ذي التفصيلات المعقدة اثنتي عشرة ختمة (المعسول، 5 : 62) كما ذكروا من بين شيوخه أيضا العالم الشيخ محمد بن أحمد الحضيكي (تـ. 1189 / 1775) صاحب *طبقات علماء سوس* والمؤلفات العديدة في مختلف العلوم (الزركلي، 6 : 15) ؛ ونقل أيضا أنه اتصل في مدينة تارودانت بالشيخ أحمد العباسي (تـ. 1152 / 1740) المفتي الشهير (*المعسول*، 5 : 147).

وقد نقلوا من صفات شخصيته البارزة ما يجعله في عداد علماء عصره المشهود لهم بحسن السمة والهيئة مع العكوف على ما يرضي؛ كما لوحظ فيه عزوف عن المخالطة إلى درجة أثارت الاستغراب، حيث كان يفر من كل سؤال يشتم منه التعمق في الأمور الفقهية التي يمكن أن تفيد السائل في المخاصمات ورفع الدعاوى ؛ ولا يكاد يقبل على شخص إلا إذا سأله في أمور بعيدة عن الشبهات.

بعد تخرجه بمن ذكر من العلماء أقامه عمه علي بن إبراهيم الأدوزي المتوفى قبل وباء 1214 / 1799 ذو الولاية والتربية والقائم في وجه الثائر بوحلاس مقامه في المدرسة الأدوزية للتدريس لكل من يرد على المدرسة لَمّا كثر عليه الناس ومنعوه من ملازمة المدرسة المذكورة وشغلوه عنها ؛ فقام صاحب الترجمة بالتدريس نيابة عن عمه المذكور احسن قيام وسن طرقا تربوية غاية في التنزه والعفة والاحتياط من الشبهات. فمن ذلك أنه لم يكن يقبل من الطلبة إلاَّ كبار السن الراشدين دون الأحداث، كما ينقل عنه شدة الاعتناء بهؤلاء الطلبة إلى درجة المرابطة بالمدرسة إلى أن تصلى العشاء.

ومن نشاطه الصوفي قيام الليل للتهجد والعبادة حتى شهد له عمه علي بن إبراهيم السالف الذكر بأن الشيطان لا يكاد يجد له طريقا للإغواء أو الإلهاء.

ومن معالم شخصيته تمكنه من التحقيق العلمي فيما قيل وكذا من التفوق على معاصرية في العلوم العقلية خاصة (المعسول، 5 : 147) وهو أمرٌ قلَّما يشاهد في هذه البيئة التي يغلب عليها علوم المنقول مع نزعة تسليمية صوفية بقيت آثارها إلى اليوم.

والآثار العلمية المنسوبة إليه تدور حول خدمة اللغة العربية من جهة، والعناية بالفقه والفتوى من جهة ثانية؛ فمن هذه الآثار فتاويه المجموعة (*سوس العالمة*، 196) ومن ذلك في مجال اللغة العربية أثران : أحدهما على مستوى التأليف للتعليم في مراحله الأولى في موضوع *المبنيات* ؛ وهو موضوع استقل بالتأليف نظما ونثرا وقد عكف السوسيون على العناية بتدريسه بعد استكمال تدريس *متن الأجرومية* مع شروحها ؛ لذلك شرح المبنيات كل من سيدي إبورك الأدوزي (تـ. 1058 / 1648) في نحو 44 ورقة كما شرحها صاحب هذه الترجمة، وكلا شرحيهما من محتويات الخزانة الأدوزية (*خلال جزولة*، 20 : 55).

أما ثاني أعماله في خدمة اللغة العربية فيتعلق بشرح أكثر عمقا *لمنظومة* عبد العزيز الرسموكي البرجي (*سوس العالمة*، 196) لكتاب مغني *اللبيب* لابن هشام (تـ. 761 / 1359) وكان ممن اهتم بهذا الكتاب القيم من أسرته محمد بن أحمد المرابط. وقد قام بدوره بشرح منظومة *معين الطالب النجيب في حلِّ ألفاظ تحفة الحبيب* والتي هي عبارة

عن نظم متن مغني *اللبيب* من قبل إبراهيم التاگوشتي (ت. 1136 / 1723) كما في (*خلال جزولة*، 4 : 11). ولأحد العلماء البعقيليين الجزوليين أيضا حاشية على مغني *اللبيب* في مجلد من 141 ورقة في خزانة أدوز (*خلال جزولة*، 2 : 62).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 ؛ *خلال جزولة*، 2 و 4 ؛ *سوس العالمة*.

الأدوزي، محمد بن أحمد المرابط. ولد سنة 1164 / 1751 وقد أطلق لقب المرابط على والده أيضا (*المعسول*، 5 : 61). ذكر كتاب ترجمته أنه كان طويل القامة مشوبا بحمرة مع ملاحة وحسن وامتلاء الساقين والذراعين ونقاء في الملبس والعرض (المعسول، 5 : 61).

كما تحدثوا عن أساتذته الذين أخذ عنهم العلم والدين وتأثر بهم في التكوين والسلوك ؛ وقد ذكر من بينهم والده أحمد بن محمد (ت. 1190 / 1776) الذي عاصره أكثر من ثلاثين سنة، كما يبدو من سنة وفاة صاحب الترجمة 1221 1806. ووصف محمد بن أحمد الأدوزي بالصلاح والاجتهاد في العبادة مع كرامات جامعا بين ذلك وبين نزعة فقهية من اثر تلمذته على المفتي المشهور أحمد العباسي (ت. 1152 / 1740) الذي ختم عليه مختصر *خليل* في الفقه المالكي المستقصى نحو اثنتي عشرة ختمة (*المعسول*، 5 : 62).

ومن شيوخ صاحب هذه الترجمة ابن عمه علي بن إبراهيم الأدوزي (مات قبل وباء 1214 / 1799) ويتجلى من ترجمة هذا الأستاذ الصلاح والولاية إلى درجة القطبانية فيما قيل (*المعسول*، 5 : 141) مع كرامات متواترة وكثرة أتباع حتى اتخذ الناس موضع بغلته مكانا للحلف وأداء اليمين ؛ وكان ابن أم ولد سمراء من الإماء السود ؛ وهو الذي قام مع تلميذه التاسگاتي (ت. 1291 / 1874) في وجه الثائر الباعمراني الغامض الأطوار والملقب ببوحلاس أي صاحب البردعة أول سنة 1207 / 1792 ؛ وقد جمع صاحب الترجمة أخبار ثورته في مؤلف مستقل سماه : *نزهة الجلاس في ذكر واقعة بوحلاس*.

ويذكر من بين شيوخ صاحب هذه الترجمة ؛ على سبيل الاحتمال فقط؛ المؤلف المؤرخ محمد بن أحمد الحضيگي الجزولي السوسي (ت. 1189 / 1775) صاحب *طبقات علماء سوس* والمؤلفات الوفيرة في ألوان من العلوم الإسلامية والعربية (*أعلام الزركلي*، 6 : 15).

وهذه العناصر التثقيفية مجتمعة، مع مسعى خاص، ساعدته على البروز بشخصية جامعة بين حسن الخلق والاستقامة والبشر من جهة وبين الممارسة التدريسية والاجتماعية التنفيذية من جهة ثانية، مع غلبة الجانب العلمي عليه حتى قيل : إن رآسة العلم في بلاد "ولتيتة" (اطلاق متأخري المؤرخين على جزولة) انتهت إليه.

تجلى هذا الجانب في حرصه على أن يتقن طلابه العربية معتبراً ذلك أساس ومفتاح الفهم في العلوم وانها كانت الطريق الذي (فتح عليه) أبواب الفهم والتفوق. ولا غرابة في هذا فالبيئة السوسية إلى عهد قريب لم تعرف التعريب حتى في هذا النطاق الضيق حتى إن العلوم لتدرس وتشرح بطريقة يزاوج فيها بين العربية والبربرية في الغالب.

وكان من أثر هذا الاهتمام اللغوي مؤلفاته في هذا الاتجاه، منها مؤلف في *إعراب بعض القرآن* وهو مخطوط (*سوس العالمة*، 196). وينسب إليه أيضا شرح *اليوسفية* في النحو وكان يعتمد للتدريس في هذه الفترة بمدارس سوس، وتوجد منه نسخة بخزانة "أدوز" في نحو 12 ورقة (خلال جزولة، 5 : 55). وله أيضا مؤلف مخطوط وهو عبارة عن شرح المنظومة المسماة معين *الطالب النجيب في ألفاظ تحفة اللبيب* التي نظمها إبراهيم التاگوشتي الصوابي (ت. 1149 / 1736) كمختصر لكتاب مغنى *اللبيب* لابن هشام ؛ وهذا الشرح مما يدرس به في سوس في هذه الفترة وما بعدها (*سوس العالمة*، 196) ومنه نسخة بخزانة عبد العزيز الأدوزي (ت. 1336 / 1918) بخزانته بسيدي بوعبدلي قرب تزنيت بسوس (خلال جزولة، 4 : 13).

ومن بين اهتماماته العلمية المتصلة بممارساته الاجتماعية ما نقل من أعماله في الفقه، مثل شرحه على *المرشد المعين* لعبد الواحد ابن عاشر الفاسي (ت. 1040 / 1631) في الفقه والتصوف والكلام ؛ وهذا الشرح مما يبدأ به في سوس إلى جانب شرح محمد بن أحمد ميارة (ت. 1072 / 1661) على المنظومة المذكورة ؛ وتوجد نسخة من شرح صاحب الترجمة بخزانة أبي فارس المتقدم وعليها تقريظ التاسگاتي (1136 / 1723) وتقريظ آخر (*خلال جزولة*، 4 : 13).

أما ممارسته التنفيذية فتتجلى في قسمة التركات وفق الشريعة مع إصلاح بين الخصوم ومسائل من النصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسط القبائل السوسية بناحيته، وقد نتج عن هذه الممارسة *مؤلفات* يتعلق بعضها بأحكام المغارسة ويتعلق الثاني بمسائل في الضمان وسمي *بالضُّمّان الستة* - جمع ضامن - أو *الحملاء الستة* - جمع حميل - (*سوس العالمة*، 196) ويظهر أنه ترك فتاوى أخرى في أمور متفرقة هي المسماة *بالفتاوي المتفرقة* المخطوطة (*سوس العالمة*، 196). كما نسب إليه جملة من التعليقات والطرر المنتشرة في كل كتبه وصفت بأنها تعادل عند تجميعها أسفاراً كاملة (*المعسول*، 5 : 13).

أما مؤلفه المتفرد الهام فهو *نُزهة الجُلاَّس في ذكر واقعة بوحلاس*، وتوجد منه نسخة خطية في خزانة عبد العزيز الأدوزي بمدرسة سيدي بوعبدلي بناحية تزنيت (*خلال جزولة*، 4 : 11) وهو يضم أخبار هذا الثائر وجملة من ممارساته الانتقامية في نواحي أيت باعمران وأگليميم وبويزكارن وإفران وناحية تزنيت مع ما حصل للناس بسببه من اندهاش وأتباع القبائل له والقيام بأمور سحرية واتخاذه القناع على وجهه وإحدى عينيه وافعاله مع الطلبة والعلماء واليهود بتلك النواحي إلى أن قام العالمان الشهيران محمد بن أحمد التاسگاتي (ت. 1211 / 1796) نزيل ماسة وأحد

تلامذة والد صاحب الترجمة وشيخه علي بن إبراهيم الأدوزي (مات قبل وباء 1214 / 1799) مع بعض القبائل وتمكن من الفتك بهذا الثائر بقرية العوينة القريبة من مدينة تزنيت غربا بنحو 10 كلم، حيث أحرقت جثته في مطمورة (حفرة واسعة تتخذ للحبوب أو تخزين الماء) ؛ لا تزال قائمة بهذه القرية (قارن *المعسول*، 5 : 142 و*خلال جزولة*، 4 : 27 ـ 28).

وقد ترك صاحب الترجمة جملة من التلاميذ من بينهم من درس أو أفتى أو تولى القضاء (*المعسول*، 5 : 64 ؛ 14 : 29 ؛ 5 : 146).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 ؛ *سوس العالمة* ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*.

الأدوزي، محمد بن العربي السوسي. ولد سنة 1249 / 1833 وحفظ القرآن الكريم عن أحد أشهر مقرئي تلك الناحية ثم عكف بعد ذلك على الأخذ ودراسة علوم العربية والعلوم الإسلامية وما إليها عن والده العربي : وقد زوجه والده في حياته التي صاحبه فيها نحو أكثر من ثلاثين عاما؛ ويذكر أنه أخذ أيضا عن أحد مشاهير علماء مراكش أثناء بعض أسفاره إليها وهو محمد الأمين الصحراوي، ولعل ذلك كان في مقدم صاحب الترجمة لمبايعة المولى الحسن العلوي سنة 1276 / 1859، وقد نظم صاحب الترجمة قصيدة بالمناسبة (*المعسول*، 5 : 149 ـ 188) كما يشير في أبيات من رحلته المنظومة إلى هذا العالم مادحًا وذاكرا إجازته له (المرجع أعلاه 156) ؛ كما يذكر أن الشيخ الحسن التمگدشتي (تـ. 1297 / 1879) ذا الاتجاه الصوفي الشاذلي أجازه (*المعسول*، 5 : 158).

وبعد وفاة والده (1286 / 1869) الذي خلف تلامذة متفوقين ذكر من بينهم نيفٌ وخمسون (المرجع أعلاهُ 118) تعاهد الطلبة ألا يغادر أحد منهم المدرسة الأدوزية الا بعد سنتين حتى يكتب لها الاستمرار، وكان الظن أن يخلف الأستاذ المتوفى أحد نبغاء التلامذة واسمه الحسن بن مبارك التامودزتي (تـ. 1316 / 1898) لكن هذا الاخير رشح صاحب الترجمة بإصرار، ولم تمض فترة حتى ظهرت مقدرته وسلم له الجميع ؛ ومنذ سنة 1286 / 1869 أكب على التدريس مع رفق بالطلاب وسهولة معاملة لاحترامه كل منتسب إلى العلم أو القرآن حتى إنه ليعكف على الأوراق الملقاة في الطرف يلتقطها احترامًا للحرف العربي (*المعسول*، 5 : 178) وقد انفرد عن غيره من معاصريه بكثرة النقول والمقيدات فلا يجلس إلاّ والدواة عن يمينه، لذلك تعددت أعماله العلمية ما بيَن اشتغال بعلوم اللغة العربية *كحاشيته على شرح والده أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك*، وكمؤلفه *أنوار الربيع بأزاهي البديع* وهي منظومة، كما نسب إليه شرح القصيدة الكبرى في البديع في نحو كراسة، وهي غير تامة (المرجع أعلاه 186) وله أيضا في ذلك *الرسالة المختصرة في فرائد الاستعارة المحررة*، منظومة في نحو 27 بيتا، وشرحها في ورقات تامة (*المعسول*، 5 : 186).

كما اهتم بالتاريخ فنظم في السيرة كما كتب في مسألة ابتداء النبوة قبل الوحي أو بعده على إثر مذاكرة بينه وبين المحدث الصحراوي محمد يحيى الولاتي في مقدمه إلى إيلغ سنة 1313 / 1895 وقد أطال القول فيها، وقد اطلع عليها العالم المشار إليه فرد عليه *برسالة* معززة بأدلة من السنة والكتاب والإجماع ناعيا على الأدوزي اعتماده على نقول الصوفية المجردة من الدليل. ويظهر أن ابن العربي اغتاظ لذلك فكتب إليه رداً سماه *صخرة العصر على بعض أهل العصر*، ولكن صرف عنه فلم يفعل (*المعسول*، 5 : 175). وينسب إليه في نطاق السيرة أيضا *كتاب في فوائد حديث الإفك* وهو بالخزانة الأدوزية في صفحات بخطه المدمج، ويَضم نحوا من 137 فائدة مبينة ؛ ومن اهتماماته التاريخية أيضا *مؤلفه* الذي ذيل به كتاب والده في أنساب اليعقوبيين وتوجد نسخة منه بخزانة العلامة المختار السوسي، يضاف إلى ذلك كله مؤلفه في الأشراف السملاليين وغيرهم وكان هيأ مواده ولكنه لم يحرره فضاع. ويظهر أن الدافع إليه ما عرف عنه من حبه للأشراف، على أنه وجد بخطه أشياء نبه فيها على شرفاء بسوس (المرجع أعلاه) ومن هذا الصنيع التاريخي *أرْجوزة* في نحو مائة بيت في الحث على العلوم عامة والتاريخ خاصة، وهي بخزانة أدوز (*خلال جزولة*، 2 : 59) ويذكر له *كتاب في الموالي في صدر الإسلام*، وأنواع الولاء، وكان الباعث عليه ما رآه من بعض قواد گليميم من احتقار لموالي أحد شرفاء إيليغ محمد بن الحسين بن هاشم (تـ. 1335 / 1916) بحضرته (*المعسول*، 5 : 178). وله أيضا *ترجمة* محررة للشيخ الشهير بناحية مراكش رحال البودالي (ق 10 / 16) وهو بالخزانة بأدوز (*خلال جزولة*، 2 : 57). ومن ذلك *رحلته المنظومة إلى مراكش* وتضم إشارات تاريخية وجغرافية واجتماعية مفيدة في نظم طويل وقد أتبعها بشرح لم يتم (انظر نماذج منها في *المعسول*، 5 : 158) وبخزانة أدوز نسخة منها مع الشرح المذكور (*خلال جزولة*، 65:2) وهي في خزانة المختار السوسي أيضا بخط يده.

وإلى جانب هذه الآثار المفيدة صرف صاحب الترجمة شطرا من اهتمامه إلى الإصلاح، ويوثر عنه في هذا الباب مؤلفه في حكم اللحن في القرآن سماه *براءة الذمة من قول بعض الأئمة* وهو في خزانته بأدوز بخطه المدمج في نحو 37 ورقة، وقيل إنه ردّ به على أحد القراء المشهورين آنذاك بسوس (*خلال جزولة*، 2 : 53) بسبب ما كان يرتكب في الإمالة من انحراف بها إلى الكسرة الخالصة حتى يستحيل المعنى أحيانا بسبب ذلك. والطريف أن عبد العزيز، وهو من قرابته، رأى أن الصلاة صحيحة في رد له على المسألة (*المعسول*، 5 : 159). ولصاحب هذه الترجمة أيضا *مؤلف في حكم البسملة في الصلاة* في نحو 16 ورقة منكراً لها، وهو في خزانة قرية أزاريف بسوس (*خلال جزولة*، 2 : 79). ومن هذه الاهتمامات الإصلاحية *مؤلف في جهة القبلة* في الصلاة، وقد ألفه بعدما رأى بعض المساجد أثناء رحلته

إلى مراكش وفيها انحراف في القبلة ظاهر ؛ وفي هذا السياق أيضا كتابه *العكاز المضروب به من افتى للأب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز*، وهو مطبوع ؛ ويندرج في هذا الاتجاه أيضا *مؤلفه في بيع الثنيا* الذي ألف فيه غير واحد من علماء عصره (*المعسول*، 5 : 185) وكذلك *مؤلفه في بيع المساغب*، وتضم خزانة الطاهر الإفراني نسخة منه، في موضوع البيع إلى أجلٍ زمن المجاعة بأزيد من الثمن المعتاد، وهي في نحو إحدى عشرة صفحة، وهي فريدة.

ومن اهتماماته الإصلاحية دخوله في سجال مع اتباع الطريقة الدرقاوية التي برز نشاطها بسوس في هذه الفترة، وكانت قد تميزت ببعض المظاهر التي لم يرضها، فقاوم ذلك بعنفٍ خاصة بعدما رأى بعض زملائه في الدرس وبعض تلامذته قد اعتنقها، وله في ذلك مواقف وأشعار ذكر طرفا منها صاحب *المعسول* (5 : 160). وقد كتب صاحب الترجمة في هذا الصدد حول السبحة التي تتخذ للذكر بعد أن لاحظ وهو بمراكش أن بعض مريدي الطريقة الدرقاوية واتخذ له سبحة غليظة الحبات جدا (*المعسول*، 5 : 180) وإن لم يمنعه هذا كله من مصاهرة أحد أبرز شيوخ هذه الطريقة بسوس ومن ملاقاة رجالها ومجالستهم.

ومن أهم ما انفرد به ابن العربي بين معاصريه بسوس اهتمامه بالقاعات والبناء والزخرفة والنجارة والتجليد والمحاولات الطباعية، وتنسب إليه في ذلك بعض المنشآت الطرقية والجسور والطواحن واستجلاب المياه ونحت الرخامات ؛ كما ألف كتاب *الحيل في الميكانيكا*، وفي خزانة أدوز نسخة منه (*خلال جزولة*، 2 : 65) بالإضافة إلى اهتمامه وبدون تحرج بشرب الشاي وبأدواته وآدابه، وله *منظومة في الأتاي* مستقلة تُستصلح (*المعسول*، 5 : 189) وقد مات عن نيف وثمانين تلميذا بارزا (*المعسول*، 5 : 210).

م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 ؛ *خلال جزولة*، 2.

محمد البايك

أدوسكا ← إلألن

أديب و أوديبا، اسم يحمله يهود أصلهم من بلاد البرتغال وطردوا منها عام 1496 فلجؤوا إلى مدينة أزمور.

وجاء في *الموسوعة اليهودية*، (1 : 193). "أن يهود أزمور أجلوا عن هذه المدينة ونزحوا إلى أسفي وفاس. إلا أن جالية يهودية كانت موجودة بأزمور خلال الاحتلال البرتغالي. ،من هذه الأسرة :

أديب موشي، أحد يهود أزمور الذي كتب صك الاتهام المؤرخ بعبورة 18 يناير 1537، وذلك بعدما ارتدّ أديب موشي عن المسيحية التي اعتنقها مكرها، وعاد إلى الديانة اليهودية.

أديب يعقوب، في عام 1513، حاصر الجنود السعديون أزمور، فبارحتها قوات الاحتلال البرتغالي ذات ليلة، لكن هؤلاء اليهود بقوا فيها. وفي هذا الموضوع، كتب داميا وگويش يقول :

"عندما أخذت قوات الاحتلال البرتغالي تغادر المدينة ليلاً والظلام حالك، قام يهودي من الذين يقطنون أزمور، اسمه أديب يعقوب، بتدخل لدى الدوق دوبراكانسا، قائد الحامية البرتغالية، يلتمس الأمن على حياته ومصالحه والحفاظ على حياة وممتلكات اليهود القاطنين بالمدينة، مقابل الأخبار والمعلومات التي كان ينقلها إليه عن المدينة وأهلها إبان الاحتلال".

أديب يوسف، لعب دور الوساطة بين ملك البرتغال وقبائل الشاوية، وقال داود لوبيز في كتابه *الجامعة البرتغالية* : إن اليهود قاسوا المحن من السلطات البرتغالية التي أقصت من البلاد كل الذين ليسوا مسيحيين.

داميا دي گويش، *أخبار الملك دون مانويل*، 67 ـ 1566. ترجمه إلى الفرنسية ريكار ودوبير بعنوان *البرتغاليون في المغرب*، الرباط، 1937 ؛ لاريدو، *أسماء يهود المغرب*، مدريد 1978، ص 229.

شمعون ليڤي

إديكل ← أرْز

الإديكلي، محمد بن أحمد (تـ. 1214 / 1899) أحد أحفاد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن محمد المعروف بالقاضي، أسرته أسرة علمية كبرى تولت التعليم والقضاء والإرشاد والإفتاء نحو ثلاثة قرون ؛ من تلك الأسر الركَراكَية السوسية في أملن وتميگدشت ورسموكة ظهر فيها علماء مشهورون كالشوشاوي (*المعسول*، 17 : 17)

وقد عاش جد هذه الأسرة المشار إليه أواخر القرن 7 / 13، كما يعتبر الفقيد سيدي عبد القاضي (1323 / 1905) خاتمة رجالها. أخذ محمد هذا عن العلامة عبد الله بن محمد جد الجشتميين المتأخر الذي أحيى الدراسة في أگشتيم أوائل القرن الثاني عشر / الثامن عشر (*المعسول*، 17 : 16).

أخذ عن العلامة عبد الواحد بن محمد الأمزاوري العلامة الجليل من أشياخ أبي زيد الجشتيمي، وكان الجشتيمي يكاتبه (*المعسول*، 17 : 19).

ومن أشياخه محمد بن الحسين الأسغركيسي المتوفى بطرابلس ثالث رمضان 1126 / 1714.

وبعد تخرج صاحب الترجمة على يد من تقدم عُين في مدرسة أغيغا في جانب الكست ؛ وبقي بهذه المدرسة سنوات ثم انتقل إلى مسجد امسنات. وقد اشتهر بالإفتاء في النوازل وبإصدار الأحكام، مع ميل إلى أسلوب الصلح بين المتداعين حتى غلب عليه ذلك وعرف به (*المعسول*، نفس المكان).

كما كان معنيًا بخزانته، يبذل جهده في اقتناء الكتب من جهة، وفي ممارسة النساخة من جهة ثانية ؛ وقد اشتهرت الأسرة بكثرة منسوخاتها وتآليفها الرسمية وغيرها ؛ ولا يكاد يشذ عن ذلك أي فرد من أفرادها ؛ بيد أهل تلك الناحية وثائق ورسوم تشهد بهذا الاهتمام ؛ مع تفاوت أفراد هذه الأسرة في تجويد الخط ؛ وقد ذكر صاحب

المعسول طائفة لا بأس بها من النماذج التي شاهدها في أيدي الناس وفي خزانة هذه الأسرة تشهد كلها بهذه العناية (*المعسول*، 17 : 6 ـ 31).

ومن أعماله *تقييد للمتوفين بالوباء* في القرى بتلك الناحية إلى حدود سنة 1214 / 1799 وذلك الاهتمام كوّن لديه معرفة خاصة بأنساب السلف والخلف من المتوفين انتفع به الناس في الحصول على شهادات الإراثة وعدد الوارثين؛ وكان الجهد فيما يظهر سببا في إصابته فتوفى في السنة المشار إليها (*المعسول*، 17 : 19)، كما نسب إليه جزء من *شرح الخرشي على مختصر خليل* في الفقه المالكي بخط يده وقف عليه صاحب *المعسول*. ونسب إليه مجموع يتضمن ما وقف عليه من الفوائد الفقهية من فتاوى السوسين وغيرهم، وقف عليه صاحب *المعسول*. ويذكر عنه أيضا أنه عمل *حاشية على شرح ابن بطال على صحيح البخاري* وإن لم يعثر عليها عند أسرته. كما ذكر له أيضا *رسالة حول الحديث القدسي : كنت كنزا لم أعرف إلخ*، وهو موجود مخطوط (*سوس العالمة*، 1188) ظن صاحب المرجع المذكور أنها تكون من تآليفه.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 172 و 19 ؛ *سوس العالمة*.

محمد البايك

أديكِيس، أو حَدِيكيس : مدينة صغيرة في سهل حاحا غيرَ بعَيدة عن أسفي، كانت عامرة مزدهرة حتى أوائل القرن العاشر الهجري، تحيط بها أسوار متينة ذات أبراج عالية، ويمر بداخلها نهر تقوم على حافيته كروم معروشات في غاية الجمال، ويسكنها قوم من الأعراب في نحو سبعمائة دار جيدة البناء. كان أهل أديكيس نشيطين في تجارتهم وصناعتهم يلبسون الثياب الأنيقة ويمتلكون الخيل الفارهة لاشتغالهم بالتجارة وضربهم السكة الفضية في مدينتهم. وكان لهم سوق سنوي يدوم خمسة عشر يوما ويقصده سكان جبال المنطقة بمنتجاتهم الفلاحية والحيوانية والمعدنية والمنسوجات المحلية. وفي أحد أطراف المدينة حي لليهود يشتمل على أزيد من مائة وخمسين دارا، يعيشون أحرارا في معتقدهم وتجارتهم.

زار الحسن الوزان أديكيس عام 922 / 1516 وأقام شهرا عند فقيه المدينة الذي وصفه بالخشونة والغلظة مع شدة الاهتمام بالعربية وقواعدها، غير أنه لم يكد الوزان يخرج من أديكيس حتى هاجمها حاكم أسفي البرتغالي نونيو فيرنانديس دي أطايدي مع حليفه يحيى بن تعفوفت واحتلها بعد أن فر السكان إلى الجبال. وسبي من نسائها طائفة بعث بهن إلى لشبونة فكن أجمل إماء دخلن إلى البرتغال. وقد استرد أحمد الأعرج أديكيس في جملة ما استرد من المدن والقرى ببلاد حاحا والشياظمة ودكالة خلال الحرب الطويلة التي خاضها ضد البرتغاليين، وانتهت بإخلائهم مدينتي أسفي وأزمور سنة 946 / 1541. واستعادت مدينة أديكيس عمرانها ورجع إليها سكانها وعاشوا في ظل دولة الشرفاء السعديين بسلام آمنين.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 101 ـ 102 ؛ ك. مارمول، *إفريقيا*، 2 : 16.

محمد حجي

أديوان، سعيد بن عبد الرحمان. ولد بتمنار بقبيلة حاحا حوالي 1932، حفظ القرآن ببلده وانتقل إلى زاوية المحصر بإنكنافن حيث قضى سبع سنوات في دراسة العربية والفقه والمنطق والحساب فضلا عن علوم القرآن والحديث، وكان أكبر شيوخه فيها سيدي الطيب التلظي والفقيه محمد أوبلا، وكان لهذين الشخصين أثر في شخصية أديوان من جهة العلم والروحانية. وكان نظام التعليم بتلك الزاوية على النمط العتيق المتين. ولأديوان تقاييد وصف فيها مرافق الزاوية ونظام الدروس بها. وقد أجيز سعيد أديوان فيما كان يدرسه شيوخ زاوية المحصر ونال رعايتهم وإعجابهم بمحفوظه من العلوم المدرسية وبغزارة محفوظه الأدبي عامة.

سعيد أديوان

ولما حصل المغرب على استقلاله كان أديوان من جملة العدد الغفير من طلبة الزوايا العتيقة في القبائل الذين رحلوا إلى المدن للانضمام إلى جامعاتها بمراكش وفاس وتطوان أو للتدريس بمدارسها الحرة والرسمية، وسعيد أديوان من نماذج هذا الجيل وهذه الفئة، وقد حل بمراكش ودخل معلمًا في مدرسة حرة للبنات بحي القصبة بمراكش هي مدرسة "الفضيلة"، ثم دخل مدرسة تكوين المعلمين بحي المشور بمراكش. وبعد التخرج منها في شهر يوليوز 1961 عين في التعليم الرسمي في المدرسة التطبيقية الملحقة بمدرسة المعلمين، وحصل على شهادة البكالوريا عام 1963 والتحق بالمعهد التربوي بالرباط ليتخرج أستاذاً للسلك الأول في التاريخ والجغرافيا، ثم عين مدرساً بمراكش وانتسب إلى كلية اللغة العربية التي فتحت أبوابها بهذه المدينة فحصل منها على الإجازة، وأدمج على أساسها في أساتذة اللغة العربية بالمدارس الثانوية بمراكش.

كان عصاميا يمضي جل أوقاته في القراءة، وقد تمكن من تحصيل مستوى ملحوظ في اللغة الفرنسية. ومن آثاره المخطوطة *مذكرات* عن حياته و*ديوان شعر*، وكانت تتنازع نفسه طرافة الأدب ونفحات التصوف. ألم به مرض ألحقه بجوار ربه في شهر دجنبر 1987.

س. أديوان، *تقاييد*، مخطوط ؛ *ديوان شعر*، مخطوط.

محمد بن سعيد أديوان

الإذاعة الوطنية المغربية، كسائر الوسائل السمعية البصرية في العصر الحاضر، أداة تواصل تقوم بمهام الإعلام والتربية و الترفيه من خلال الوظائف التي تشمل الميادين السياسية والثقافية والفنية.

نشأت الإذاعة المغربية سنة 1928 من عهد الحماية تحت اسم "راديو ماروك" أو راديو المغرب في أحضان إدارة البريد والتلغراف والهاتف حيث كانت مصلحة عمومية عادية يديرها موظف فرنسي وتذيع باللغتين العربية والفرنسية واللهجة العامية وبعض اللهجات الأمازيغية.

في سنة 1947 أعيد التنظيم الإداري للإذاعة فمنحت القدرة القانونية، والاستقلال المالي، لكنها ظلت في مبنى وزارة البريد، وكانت عبارة عن ثلاثة استوديوهات للإنتاج والإرسال. ثم شُيد مبنى جديد خاص بها، وهو الواقع الآن في زنقة البريهي بالرباط، فضم المديرية العامة والمصالح الإدارية والتقنية ومصالح الإنتاج وستة استوديوهات للإنتاج والتذييع.

أما شبكة الإرسال فكانت تضم جهازي إرسال في الرباط والدار البيضاء. وفي سنة 1950 ثم تشييد مركز سبع عيون وأقيم به جهازا إرسال قويان نسبيا.

إلى جانب الإذاعة في المنطقة السلطانية التي كانت مشمولة بالحماية الفرنسية كانت طنجة تتوفر قبل الاستقلال كذلك على إذاعة ذات صبغة دولية تساير النظام الدولي لهذه المدينة، كما كانت في المنطقة الخليفية المشمولة بالحماية الإسبانية إذاعة إسباينة - عربية وهي إذاعة درسة. اتجهت عناية الحكومة المغربية منذ الاستقلال أول ما اتجهت إلى مغربة الإذاعة التي أصبحت تحمل اسم "الإذاعة الوطنية" وجعلها في خدمة المجتمع. ذلك بالاهتمام ببرامجها من شتى الوجوه لتؤدى الوظائف التي تدخل في اختصاصاتها ولتكون في مستوى الطموحات الوطنية. وإلى جانب تقوية الإنتاج الإذاعي وقع التفكير في إنشاء محطات جهوية لتعطي صورة عن المنجزات في مختلف الأقاليم. وازدادت العناية ببرامج الترفيه، وذلك بتشجيع الآلة الأندلسية والملحون والموسيقى العصرية والشعبية التي شهدت منذ ذلك الوقت تقدما ملحوظا. كما أدخلت برامج تثقيفية، تشارك فيها جميع الدوائر الرسمية والأوساط الفكرية وبدأت البث باللغتين الأنجليزية والإسبانية زيادة على العربية والفرنسية.

ثم زودت الإذاعة بمحطات جهوية في كل من طنجة وفاس ومراكش والدار البيضاء ثم وجدة وأگدير، وطرفاية بعد تحرير هذا الإقليم، ومحطتين في العيون والداخلة بعد المسيرة الخضراء لتغطية الأقاليم الصحرواية المسترجعة.

وفي نطاق المخطط 1965 - 1968 جددت التجهيزات القديمة كما أنشيء مركز قوي للإرسال في إقليم أزيلال وعزز هذا العمل ضمن المخطط الخمسي 1973 - 1977. بتجهيزات حديثة أخرى في أيت ملول وسيدي بنور طنجة وسبع عيون لتغطية جزء مهم من التراب الوطني.

في سنة 1962 أصبحت الإذاعة تابعة للأنباء، كما بدأ البث التلفزيوني في نفس السنة حيث توسع مبنى الإذاعة بالرباط واستقر التلفزيون في جناح منه. ومنذ ذلك الوقت والأجهزة التلفزيونية تتطور بصورة مطردة خصوصا بعد ظهور آلات الفيديو والتلفزيون الملون، فتم اقتناء حافلات كبيرة خاصة بذلك وسيارات كثيرة مجهزة أحدث تجهيز للروبورطاج.

وفي هذا النطاق كذلك أنشئ معهد للاتصال السمعي البصري في عين الشق بالدار البيضاء لتكوين الأطر التقنية لتسيير تجهيز إنتاج الاذاعة والتلفزيون، كما جد استوديو تلفزيوني بالدار البيضاء وجهز بأجهزة حديثة. واكب ذلك تغطية أكبر جزء من التراب الوطني بصورة مطردة بفضل إقامة شبكة إرسال قوية في كل من ورزازات ووجدة وبوعرفة وإفني والعيون زيادة عن أجهزة متوسطة القوة من مختلف المناطق.

ومنذ سنة 1982 تم تشغيل المحطات الأرضية للاتصال عبر الأقمار الاصطناعية بهدف توسيع الشبكة التلفزيونية أكثر فأكثر ومدها إلى الأقاليم الصحراوية المسترجعة فأقيمت لهذه الغاية مراكز جديدة في كل من طاطا وبوجدور وسمارة وزاگورة. زيادة عن المراكز التي أنشئت في الدار البيضاء والرباط وزرهون وأوكايمدن وبوكراع وكاب سبارطيل وتازكا وتزارين.

ويمكن القول بأن الإذاعة والتلفزيون أصبحا يغطيان معظم التراب الوطني، ويبثان أغلب الأوقات ويتناولان شتى الأنشطة الوطنية مما يدخل في دائرة الاهتمامات العامة.

تتوفر الإذاعة والتلفزيون في الوقت الراهن للقيام بهذه المهام على مجموعة من الصحفيين والإذاعيين والمتخصصين في البث التلفزيوني، بالإضافة إلى التقنيين والمتخصصين في شتى الأغراض التي يهتم بها هذا المرفق الحيوي من مرافق الدولة. كانت الأغلبية الساحقة من المتخصصين من الأجانب لدرجة أنهم حاولوا شن إضراب عام لشل صوت الإذاعة، بعد الاستقلال احتجاجا على تدابير اتخذتها الحكومة. فأحبطت المحاولة بعد طرد عشرات منهم. ومن ذلك الحين وقعت العناية بتكوين الأطر اللازمة.

ومما ساعد على توفير ما تحتاج إليه الإذاعة من الأطر معهد الحسن الثاني للاتصال السمعي والبصري. وهي مؤسسة متخصصة تابعة لدار الإذاعة والتلفزيون، هدفها التكوين والتدريب والإنتاج في ميدان الاتصال. وتتخرج من المعهد الأطر المتوسطة والعليا في التصوير بالفيديو والإنارة والرسم والديكور وضبط الصوت والتصوير والإنتاج الفوتغرافي والتحميض الخ .. بجانب تلقي تعليم نظري.

وفعلا منذ التصميم الخماسي 1981 - 1985 تخرج الكثير من هذا المعهد الذي مازال يعطي لتوفير الأطر لهذا المرفق الذي هو في توسع مطرد .

ق . الزهيري، *الإذاعة عملاق القرن العشرين*، جريدة "*العلم*" 2، 4 فبراير 1957 ؛ *تجربة ميدانية* ؛ (من أرشيف الإذاعة) ؛ *التنمية والتعبئة*، 25 سنة من الاستقلال، وزارة الاعلام والشبيبة والرياضة.

قاسم الزهيري

أذْمَام، (أو ذْمام = زعرور = إِغْريس = بُورُوتو) يطلق على جنس نباتي هو كْرَاتِيگُوسْ Crataegus من فصيلة الورديات Rosaceae.

يحتوي هذا الجنس على نوعين في المغرب وهما الزعرور الثلاثي أو كْرَاتيگُوسْ مُونُوجينَا Crataegus monogyna والزعرور الخماسَي أو كْرَاتِيگوس لاَسِينْياتَا Crataegus laciniata.

الزعرور الثلاثي جنبة أو شجرة جد متفرعة وذات أشواك. أوراقها مثلثة الشكل ومفصصة إلى ثلاثة فصص. أزهارها صغيرة بيضاء ومجتمعة على هيأة سنمة. ثمارها تساوي في حجمها حجم حبات الجلبان وهي ذات لون أحمر، وكروية الشكل وهي مما يؤكل.

يوجد هذا النوع من الزعرور في السهول والجبال المنخفضة الواقعة في بيومناخات شبه جافة وشبه رطبة ورطبة ذات الشكل الحار والمعتدل والبارد. وهو لا يبالي بنوعية التربة لكنه يحبذ الاراضي الطينية الحمراء أي الأراضي الغنية بالعناصر النسيجية الدقيقة.

ينمو الزعرور الثلاثي منعزلا في غابات العرعار البربري (أَزُوگا) والزيتون البري (أزمور) والبلوط الفليني والبلوط القرمزي والبلوط الاخضر.

يتحمل الزعرور الثلاثي التقليم ولهذا يستعمل في تشكيل سياجات حية. كما يمكنه أن يُطَعَّم من طرف البرقوق أو الإجاص.

أما الزعرور الخماسي فهو شجيرة أو جنبة مشوكة ومتفرعة. أوراقها ذات قاعدة مسحوبة، ومفصصة من ثلاث إلى سبع فصص. أزهارها بيضاء مجتمعة على هيأة ازهرار عذقي. ثمارها كروية الشكل وذات لون أحمر ومذاق عذب.

يعيش الزعرور الخماسي في غابات الأرز والشوح وأنواع البلوط النفضية، في المناطق الجبلية من الريف والاطلس المتوسط والأطلس الكبير ما بين 1000 و 2500 متر من الارتفاع. وهو يتطلب بيومناخات شبه رطبة ورطبة ورطبة جدا. ذات الشكل البارد والقارس والقارس جدا. ويكثر في الأراضي الغنية بالعناصر النسيجية الدقيقة. يمكنه أن يُطَعَّم من طرف الكرز (حب الملوك).

E. Jahandiez et R. Maire, *Catalogue des plantes du Maroc*, Paris 1931. 1934.

عبد المالك بنعبيد

أذْميم، أو أَذْمِين "المكان المهجور" باللهجة البربرية. ويطلق على غابة مكونة من أرگان بسهل سوس.

تمتد غابة أذْمِيم شرق أيت مَـلُّول على مساحة تبلغ ما يقرب من 22.000 هكتار من الضفة اليسرى لوادي سوس، في مجال علوي يقع ما بين 20 مترا في حدودها الشمالية الغربية، و 280 مترا في حدودها الجنوبية الشرقية. إن القرار الوزاري المؤرخ بثاني مارس 1931 الخاص بتحديد أذميم يخوِّل قبائل گسيمة وهشتوكة وهوارة حق الانتفاع في هذه الغابة.

أما من الجانب الإداري، فإن غابة أذميم تمتد على مجالات خمس جماعات قروية منها : أيت ملول وتامسية وسيدي بيبي وبْيوگرة التابعة لإقليم أگادير والگفيفيات في إقليم تارودانت.

تُدار أذميم من طرف الفرع الغابوي لأولاد تايمة التابع للمصالح الغابوية لأگادير.

تعيش غابة أذميم في بيو مناخ شبه جاف في أجزائها الغربية، وجاف في أجزائها الشرقية، وتقطن أتربة طميية حمراء من النوع الكستنائي يتراوح سمكها عموما ما بين 40 و 60 سنتمترا.

تعتبر أذميم من شجراءات أرگان النقية لأن هذا النوع الشجري ينفرد أساسا في تنظيم هذه التشكيلة النباتية بناحية أيت ملول، إذا استثنينا مصادفة بعض الأفراد القليلة من الطلح المغربي المنتشر هنا وهناك. أما نبتها الحراجي فهو يتكون من عدة أنواع شجيرية.

إن أكثر ما يثير الانتباه هو الحالة الحالية لغابة أذميم التي لم تعد "مكانا مهجورا" كما كانت في الماضي القريب. لقد كانت أذميم غابة كثيفة تعيش فيها أنواع كثيرة من الوحوش نذكر منها الحيوانات المفترسة، والزواحف السامة التي كانت تقنص لاستعمالها للشعوذة بساحة "جامع الفنا" بمراكش. أما الآن فهي تعرف تدهوراً خطيراً ناتجا عن الضغط المستمر من طرف الإنسان وحيواناته الداجنة. وتتمثل أسباب التدهور في استغلال الغابة للرعي طوال السنة. واجتثاثها لفائدة اتساع الدائرة السقوية لزراعة البواكر، مما جعل معالم التصحر تظهر في جل أرجاء سهل سوس. أشجار أرگان الباقية بدون حاشيتها النبتية تبدو مشوهة بسبب استكلاء أوراقها من طرف قطعان الماعز التي تتسلقها، والأتربة التي فقدت بنيتها بعد تعرضها لأشعة الشمس بعد الاجتثاث، أصبحت شبه عقيمة، وأعطت تراكما للكثبان الرملية، هذا بالإضافة إلى أن الاستغلال المفرط للمياه الجوفية لسقي البواكر أدى إلى انخفاض جد خطير لمستوى الطبقة المائية الجوفية، إذ أن سطح هذه الأخيرة في الماضي القريب يصادف على عمق يقارب عشرة أمتار، أما الآن فهو يتجاوز في بعض الأماكن 100 متر.

M. El Yousfi, 1988, *La dégradation forestière dans le sud marocain : exemple de l'arganeraie d'Admine (Souss) entre 1969 et 1986* - mémoire de 3º cycle forestier - I. A. V. Hassan II - Rabat 123 p + annexes.

عبد المالك بنعبيد

أيت **إرَاتْنْ**، من الأسماء التاريخية الغامضة المدلول، التي نصادفها في بعض كتب التاريخ المحلي. الغموض هنا يشمل المدلول اللغوي لـ إِرَاتْنْ، والمضمون السوسيولوجي لـ أيت إراتن.

أما من حيث المدلول اللغوي، فإننا نرجح أن يكون مأخوذا من مادة إِيرْتِي التي تعني من بين ما تعني الخلط والاختلاط، سواء تعَلق الأمر بالأشخاص أو الحيوانات أو الأشياء. وتعني مجازاً الإنسان ـ أو الجماعة أو البلد ـ المضطرب المشاغب : (De Fouccauld, *Dictionnaire*, 4 : 1673).

ويبدو أنهم كانوا فعلا أخلاطا من أصول مختلفة، عرفوا كحلف أو "لفَ" في منطقة وادي نفيس وشرق جبل سيروا. كما أن سلوكهم التاريخي يُظهر أنهم كانوا بالفعل مشاغبين مضطربين ومخادعين. والجدير بالذكر أن فرقا منهم لعبت في بداية القرن الثامن عشر دورا هاما في مساعدة باشا مراكش، عبد الكريم بن منصور، عامل المولى إسماعيل على الجنوب الغربي، على الدخول بحركته إلى وادي نفيس، وقد اتهم شيوخها صراحة بالغدر والخيانة من قبل شيوخ اللف المنافس. (الزرهوني، *رحلة*، ص. 21، 51، 72، 78، 107، 122).

أما من حيث المضمون السوسيولوجي، فيبدو أنهم لم يكونوا يكونون قبيلة بالمعنى المعروف في الأطلس الكبير وسوس الأعلى. وإذا كان مؤلف *رحلة الوافد* يعدهم قبيلة تارة، ولفًا تارة أخرى، فإنما ذلك منه خلط يمكن تفهمه (نفس المرجع والصفحة). أما روبير مونتاني R. Montagne فقد اعتبرهم لفًا، سواء منهم الموجودون بجبل سيروا أو المقيمون بوادي نفيس.

هناك مشكلة أخرى لا بد من إثارتها هنا، وتتعلق بوجود اسم أيت إراتن في مكانين متباعدين ؛ أي في وادي نفيس وشرق جبل سيروا. في حين لا نجد له أثرا في المناطق الفاصلة بينهما، أي في أُونايْنْ وتيفْنُوتْ وزاكُمُوزْنْ. نعم، نحن نعرف أن التشابكات اللفية تشمل مناطق واسعة ومجموعات بشرية متباعدة، ولكن الأسماء تختلف من منطقة إلى أخرى. فحلفاء لف أيت زُوليطْ، الموجود جنوب تيزِي نْ ـ تَاسْتْ مثلا، لا يحملون نفس الاسم في وادي نَفيس.

هل يتعلق الأمر بانتقال فعلي لمجموعات بشرية من أيت إراتن بسيروا إلى وادي نفيس، واحتفظت باسمها الأصلي ؟ يمكن افتراض ذلك، لسبب واحد، هو أن اسم أيت إراتن لم يرد في كتاب البيذق. في حين ورد فيه اسم أيت عثمان وهم فخذ من إِگْدْميُونْ أو گدميوة (البيذق، *أخبار*، 41). وأيت عثمان هو اسم اللف المنافس للف أيت إراتْنْ، كما هو واضح في *رحلة الوافد* وكتاب روبير مونتاني : *البربر والمخزن*.

أيت إراتن هم الوافدون ؟ إن عناصر الجواب عن هذا التساؤل ليست متوفرة الآن. ومع ذلك يمكن أن نذكر فقط بأن أهل تينمل في الترتيب الموحدي، كانوا مكونين في الدرجة الأولى من مجموعات بشرية تنتمي إلى منطقة سوس الأعلى ومنطقة جبل سيروا (نفس المرجع والصفحة) بقي أن نشير إلى أن آخر نزاع مسلح وقع بين أيت إراتن وأعدائهم أيت عثمان، يرجع إلى منتصف القرن التاسع عشر. وقد انتهى بانتصار أيت إراتن بزعامة عائلة الگنتافي التي حكمت منطقة وادي نفيس منذ ذلك الوقت إلى استقلال المغرب في بداية النصف الثاني من القرن العشرين. وقد اندثر اسمهم كلفّ في بداية النصف الثاني من القرن العشرين (R. Montagne, *Les Berbères*, 276, 301, 327) وقد اندثر اسمهم كلفّ في الوقت الحاضر، بقي اسما لقرية على الضفة اليمني لوادي نفيس : تارگانْ ـ أيت إراتن.

أ. البيذق، *كتاب أخبار المهدي* ؛ ط. ليڤي، بروفنسال ؛ عبد الله بن إبراهيم الزرهوني، *رحلة الوافد*.

Ch. De Foucauld, *Dictionnaire Touareg - Français* ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; *L'Aghbar et les Hautes Vallées du Grand Atlas*, Hespéris, T. VII, 1927, 1er trimestre.

علي صدقي أزَايْكُو

أرَارُو، محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن علي المرابط العلمي الخالدي، عرف بأرارو، من الشرفاء العلميين المستوطنين بمدشر أراروريش بسفح جبل العلم من قبيلة بني عروس، انتقل هو أو والده إلى بني خالد من قبائل غمارة، وجاء في إجازته : "العلمي الدار الخالدي النسب"، والعبارة معكوسة، فهو العلمي النسب، الخالدي الدار، كما لا يخفى.

حفظ القرآن بكتَّاب مسقط رأسه وأتقن رسمه وضبطه. وشدا شيئاً من حروفه، ثم رحل إلى فاس، وتردد على حلقات العلم ومجالس القراءات، خاصة مجلس الشيخ إدريس المنجرة، فقرأ عليه ست ختمات بالروايات السبع عرضا من صدره ـ على حد تعبير الشيوخ ـ وأدرج في ذلك الادغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء بطريق *التيسير* ومختصره حرز *الأماني*، وأجازه إجازة عامة ووصفه بالفقيه النبيه، الأنوه الوجيه، الخير المتبتل العفيف النزيه، الحافظ اللافظ.. وقال فيه إنه من أهل التجويد للقراءات مع الضبط لأحكامها. كما أجازه في قصيدة الشاطبي. حرز *الأماني*، ورجز ابن بري. *الدرر اللوامع*، ومورد *الظمان* للخراز، *وإنشاد الشريد* لابن غازي، وشرح المجيز إدريس المنجرة على *دالية ابن المبارك النهج المتدارك*، قال في الإجازة : "قرأ عليَّ هذه الكتب كلها، وأذنت له في ذلك كله إذنا عاما".

وقد وقفت على هذه الإجازة عند بعض حفدته، كتبت في رق بخط دقيق جيد جميل وزينت حواشيها برسوم ملونة وخطوط مذهبة. مقياسها 78 x 66 سم، ومسطرتها 61 سطراً في كل سطر نحوه 80 كلمة، تخللتها سطور كتبت بماء الذهب، تضمنت اسم المجيز والمجاز وألقابهما. وقد حشر فيما المجيز ما رواه عن شيوخه في المشرق والمغرب، وطرق

كل شيخ إلى الرسول عليه السلام. وقد وقَّع على هذه الإجازة واحد وعشرون عالما، من بينهم : محمد المسناوي الدلائي، والعربي بردلة، والحسن بن رحال المعداني، ومحمد بن الطالب ابن سودة المري، ومحمد بناني، وعلي بن أحمد الشرادي، ومحمد بن إدريس العراقي، وأحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، ومحمد بن عبد الرحمان الفاسي، وإدريس المهدي المشاط في آخرين. وعلى الجملة، فهي تحفة نادرة، ونموذج رائق من الشهادات التي كانت تسلم للطلبة عند إنهاء دراستهم.

ولم نقف على ترجمة محمد بن القاسم أرارو على جلالة قدره. عاش في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

إ. المنجرة، *الإجازة*، مخطوط في ملك أحد حفدة المترجم ؛ س. أعراب، *محمد بن القاسم العلمي أرارو*، جريدة *الميثاق*، 1972، ع 54.

سعيد أعراب

أربعاء إدويران ← **سكساوة**

أربعاء أولاد علي ← **سطات** (إقليم ـ)

أربعاء أيت أحمد ← **تزنيت** (إقليم ـ)

أربعاء بني فتح ← **تازا** (إقليم ـ)

أربعاء تاوريرت ← **الحسيمة** (إقليم ـ)

أربعاء تيغدوين ← **مراكش** (إقليم ـ)

أربعاء خطازكان ← **أسفي** (إقليم ـ)

أربعاء دويران ← **مراكش** (إقليم ـ)

أربعاء الساحل ← **تزنيت** (إقليم ـ)

أربعاء السهول ← **سلا** (إقليم ـ)

أربعاء صباح زيز ← **الرشيدية** (إقليم ـ)

أربعاء العونات، ينتسب هذا المركز إلى قبيلة العونات المنتمية إلى مجموعة دكالة المتاخمة لمجموعة الرحامنة. ولا يزال يعتبر أهم مركز بالقبيلة وعاصمتها الروحية، رغم تقسيمها إداريا إلى ثلاث جماعات قروية تابعة لدائرة سيدي بنور بإقليم الجديدة وتحت أسماء خميس القصيبة وأربعاء العونات، وأحد العونات. في الوقت الذي لم يستطع فيه الدواران الأول والأخير الارتقاء إلى درجة المراكز القروية، أصبح أربعاء العونات يتبوأ تلك المكانة وظل يحتلها بمفرده داخل كل الوسط الشرقي من سهل دكالة منذ 1971.

يبدو أن موقع المركز في تقارب بعض الاتجاهات التقليدية الأساسية وعند التقاء مجموعة من المعطيات المختلفة قد خول له القيام بدور المدينة الصغيرة المستقطبة للمجال الريفي المحلي. ويتمثل هذا الموقع الوسط في وجود المركز عند الحد الشمالي لجماعته وعلى بعد كيلومترات من جماعات المشرق نحو الغرب، وسبت بني هلال نحو الشمال، وخميس متوح نحو الشمال الشرقي، وأحد العونات نحو الجنوب الغربي. كما يتمثل في وجوده عند ملتقى المحور الرابط بين عبدة والشاوية، والآخر الرابط بين الرحامنة وأزمور والجديدة، أي على الطريق الثانوية رقم 124 المؤدية إلى سيدي بنور وخميس الزمامرة وأربعاء العونات وبولعوان وسطات من جهة، والطريق الثلاثية الرابطة بين صخور الرحامنة وأربعاء العونات وأحد أولاد فرج وأزمور من جهة أخرى. لكن المسالك الرئيسية العشرة المُشعّة من المركز في جميع الاتجاهات هي التي تبلور أكثر تجذَر المركز العميق في الوسط الريفي. إضافة إلى ذلك يتمتع أربعاء العونات بموضع سهلي (على ارتفاع 180 م) في الضفة اليسرى من مجرى واد الفارغ الأوسط الذي يحاذيه، وعلى بعد كيلومتر واحد جنوب قناة الري الرئيسية وبعيدا عن حادورات الرحامنة المحمّلة بالقشرة الكلسية والمكسوة بالتربة الهزيلة. هذا الموضع المتميز جعل المركز يبسط نفوذه على محيط ريفي ذي قاعدة اقتصادية متينة تعتمد على رعي الأغنام وممارسة زراعة متنوعة تجمع بين التين والكروم أساساً على التربات الرملية الممتدة بين واد الفارغ وسيدي بنور، والحبوب بمختلف أنواعها والقطاني على التربات الغرينية الغنية.

إلا أن الكثافة السكانية المحلية المرتفعة والنشاط الزراعي المحلي الموروث منذ عدة قرون لم يكونا كافيين قبل عشر سنوات مضت للنهوض بأربعاء العونات ديمغرافيا واقتصاديا وتجهيزا حيث لم يشهد سكان المركز بين 1960 (423 نسمة) و 1971 (446 نسمة) إلا نموا إجماليا بمقدار 23 نسمة، وذلك بسبب النزوح العكسي خارج الدوار بمجموع 90 نسمة، بينما قفز عدد السكان سنة 1982 إلى 1875 نسمة، وبذلك يكون قد تضاعف الحجم السكاني بما يقرب من خمس مرات، حيث استطاع المركز أن يجلب إليه بين 1971 و1982 عدد 1173 نسمة تضاف إلى نسبة التزايد الطبيعي، أي أن التزايد الإجمالي يرجع إلى الهجرة بنسبة 83 ٪ من مجموعه.

يعزى هذا النمو السريع للمركز بالدرجة الأولى إلى التهيئة الفلاحية التي شملت سهل دكالة وما خلفته من عوائد اقتصادية وتجهيزية بأريافها ومراكزها. في أول الأمر، كان الدوار مجرد سوق يتناثر حوله حوالي 50 كوخاً للسكن ومؤسسة صغيرة للأشغال العمومية أنشئت سنة 1952 لمعالجة الحصى والرمال. أما النظام الزراعي المحلي فكان يشهد ركودا بسبب خروجه عن قطاعات الري وبسبب استحواذ قليل من الملاكين على أراضي شاسعة بالمنطقة المجاورة للمركز. وهكذا كان يملك شرفاء الزاوية التونسية أكثر من 4000 هكتار بالفخدة المسماة باسمها. وأراضي

بجماعة أحد العونات وأخرى بفخدة أولاد حميد جنوب المركز وأخرى بفخدة أولاد يوسف التي ينتمي إليها المركز. أما ورثة القايد تسيريس فكانوا يملكون بالمنطقة أكثر من 3500 هكتار تمّ توسيعها بعد الاستقلال. إلا أنه مع انطلاق مشروع الري في ذلك التاريخ وبعد توسع القطاع المسقي لبولعوان والفارغ وزحفه نحو أربعاء العونات أخذت تتعدد وتتنوّع الأنشطة والتجهيزات حول السوق (الحمام، الفرن، المسجد، الصيدلية، المدرسة، مقر القيادة، محلات إصلاح السيارات...) بالرغم من تلك البوادر التهيئية ظل نمو الدوار متواضعا بالمقارنة مع النمو الذي عرفته مراكز أخرى وسط السهل كأحد أولاد فرج وخميس الزمامرة وسيدي بنور حيث بقي أسلوب الإنتاج الفلاحي بعليا بسبب تقلص مدرجات واد الفارغ وتعمق المجرى من دار القايد التونسي على بعد 15 كلم جنوباً إلى شمال أربعاء العونات، كما أن القناة السفلى الوافرة في سد إمفوت بأم الربيع والمحاذية للمركز لا تمكّن إلا من سقي مساحات ضعيفة مباشرة شمال المدينة.

أربعاء العونات : صورة جوية

في مرحلة لاحقة انطلقت من نهاية الستينات ومطلع السبعينات عقب إنعاش الفلاحة المسقية بإدخال مزروعات صناعية جديدة كالشمندر، ثم قرار دراسة مشروع ري الجزء الجنوبي من منطقة أربعاء العونات، بدأ الدوار يتخذ ملامحه القروية الحالية، وذلك بإحداث كثير من المرافق والتجهيزات الأساسية كالمدرسة ومحطة النقل ومحطات البنزين والمقاهي والكهرباء والماء الصالح للشرب والمركز التجاري والمركز الصحي ومركز البريد والملعب الرياضي ومركز الاستثمار الفلاحي... قد أضيفت إليها في بداية الثمانينات إعدادية (994 تلميذا سنة 1988) ثم ملحقة داخل الجماعة (396 تلميذا سنة 1988).

رغم أن سرعة الوتيرة الديمغرافية واستمرار إقامة التجهيزات الأساسية واتخاذ أنشطة التجارة والإدارة والخدمات الأخرى طابعا شبه حضري لم تواكبه تحولات ملموسة في تشكيل المركز والمشهد المبني، رغم تصنيفه ضمن المراكز منذة سنة 1971، إذ يبدو التوسع الحالي عشوائيا مع انعدام تجزئات البناء الخاضعة لتصميم توجيهي محكم خارج المحور الرئيسي والمنشآت الإدارية والحي الذي أنشئ في إطار البرنامج العالمي للتغذية في بداية التسعينات. كما يبدو السكن الحالي متواضعا في شكله، حتى إن الفرق في الشكل يكاد ينمحي بينه وبين السكن في الدواوير المتجمعة المحيطة بالجزء الجنوبي للمركز : الغوالمية وأولاد المكي، ولُونَازرَة ومَسْمَارة والحصبة أولاد التونسي. تعد القرية المتعددة النويات قرية بدون مركز حقيقي، حيث إن الوحدات المبنية تتناثر على شكل نجمي حول السوق بفراغات واسعة فيما بينها..

إن أمام أربعاء العونات مستقبلا تهيئياً واعداً، رغم خروجه حاليا عن المنطقة الصناعية الغذائية في الوسط الغربي للسهل وبعده عن المشروع الحضري الصناعي الشاطئي شمال دكالة. إن إعادة النظر في تنظيم المجال داخل المركز ستتحتم بدون شك في ارتباط مع إنجاز الشطر الأخير من التهيئة المائية حول المركز. ويتعلق الأمر بري قطاع 2500 هكتار محصورة بين دار القايد التونسي وأربعاء العونات بواسطة "القناة العليا" وبمياه سد المسيرة على أم الربيع وسد واد الفارغ في عالية دار القايد التونسي. لقد أنجزت دراسات المشروع ابتداء من أواسط السبعينات وستستمر التجهيزات المائية التي بدأت سنة 1986 إلى حدو 1997.

استطلاع ميداني، قسم الخرائط، صورة *لأربعاء العونات*، الرباط، 1981.

Dar Caid Tounsi, Carte topographique, Carte régulière du Maroc, 1/50000, Division de la Carte, Rabat. Direction de la Statistique, Ministère du plan, documents divers des recensements de 1960, 1971, 1982, Rabat ; R. Fosset, *Société rurale et organisation de l'espace. Les bas plateaux atlantiques du Maroc Moyen*, université de Montpellier III, 1978, 2 t, 942 p., ronéo ; M. Fourot, *Vers une organisation de l'espace rural dans les Doukkala*, R. G. M, nº 8 Rabat, 1965, p. 75-82 ; J. Loup, *L'Oum Er Rbia*, travaux de l'Institut Scientifique Chérifien, nº 9, Rabat, 1960, 251 p, Ministère de l'habitat et de l'Environnement, *Schéma d'armature rurale, Région du Centre*, Rabat, 1972. O.N.I (P. Pascon, rapporteur), *Les structures agraires dans le périmétre des Doukkala*, Rabat, 1961, 77 p. ronéo.

مصطفى عياد

أربعاء عياشة ← **تطوان** (إقليم ـ)

أربعاء الغرب ← **سوق ...**

أربعاء كازط ← **السراغنة** (إقليم ـ)

أربعاء المعادنة ← **خريبكة** (إقليم ـ)

أربعاء واقبلي ← **أزيلال** (إقليم ـ)

أربعاء واولي ← **أزيلال** (إقليم ـ)

أيت **أربّعين**، أو ربّعين. عبارة تطلق في مجموع المغرب الناطق بالأمازيغية على مجلس القبيلة الذي يكون المؤسسة الأساسية في الكيانات الجبلية الحاكمة نفسها

بنفسها، ويختلف عن لْجْمَاعْتْ أو جماعة القرية بكون هذه الأخيرة تضم جميع ممثلي عائلات القرية، في حين لا يضم مجلس "أيت رًبعين" إلا ممثلا واحدا عن كل فرقة أو إخْصّ أو عن كل قرية أحيانا. هذا من الناحية المبدئية، أماَ من الناحية العملية، فيبدو أن العضو الممثل في مجلس أيت رًبعين يكون عادة من الموسرين والمحنكين سياسيا، ومن القادرين على تناول الكلام بحذق أثناء اجتماعات المجلس.

ومع أن عبارة أيت ربًّعين مستعملة بالمعنى المذكور في كل الجبال المغربية، فإن أصلها غير معروف بالضبط. وقد اقترح بعض الباحثين تفسيرا لهذه المسألة يمكن قبوله مؤقتا. هذا التفسير يمكن تلخيصه كما يأتي : لقد أطلق هذا الاسم على تلك المجالس لأن عدد الأعضاء المكونين لها كان أربعين عضوا. ثم احتفظ بالاسم بعد ذلك دون أن تكون المؤسسة التي يطلق عليها مكونة من العدد المبدئي. وبالفعل فإن عدد أعضاء هذه المجالس لم يكن يصل إلى أربعين في الفترات الأخيرة المعروفة.

والشيء الذي يرجِّح التفسير السابق هو أن الموحدين كانوا يميزون المجالس بعدد المكونين لها. فكان لديهم مجلس العشرة (أيْت مْرَاوْ ؟) ومجلس الخمسين...

كما أن العبارة قد تكون بديلا عربيا لمجلس إِنْفْلاَسْ التي تستعمل محلها في كلام الناس لأن أعضاء مجلس أيت ربًّعين يعرفون عند الناس باسم إِنْفْلاَس وذلك حتى الأمس القريب.

ع، بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 4 : 19 ـ 20 ـ 182.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen*, 220 - 221 ; E. Laoust, *Contribution...* , 130.

علي صدقي أزايكو

الإِرْبْيَانْ (أو القَمْرون) ينتمي إلى فصيلة القشريات التي تتميز، وكما يدل اسمها على ذلك، بجسم محاط بقشرة، وهي عبارة عن غشاء مشبع بمادتي الكلس والغراء، كما ينتمي إلى عشاريات الأرجل التي تختص بخمسة أزواج من الأرجل الصدرية، إلى السابحات نظراً لتوفره على زوائد بطنية تسمح له بالبقاء عالقا في الماء، وتلعب عنده دور الزعانف عند الأسماك.

يعتبر الإِرْبْيان، كباقي عشاريات الأرجل من أكثر القشريات تطورا، فهو ذو جسم مضغوط جانبيا يلتحم فيه الرأس نسبيا بالصدر مما يعطى عضوا واحداً (نطلق عليه اسم "الصدراس") محميا بدرع يحفظه من الواجهة الظهرية ومن الجانبين ويمتك من الجهة الأمامية (انظر الرسم). بطنيا، ومن الجهة الأمامية يحمل الصدراس، بالإضافة إلى زوجين من الزباني وزوج واحد من السويقات العينية، أحد عشر زوجا من الزوائد تحيط الستة الأوائل منها بالفم تتكون من ثلاثة رأسية محضة وثلاثة صدرية تحولت إلى ما يمكن تسميته بأرجل ماضغة. أما في الجهة الخلفية يحمل الصدراس خمسة أزواج ذات دور تنقلي تنتهي الثلاثة الأولى منها إما بمقابض وإما بأظافر.

يحمل البطن ستة أزواج من الزوائد، تتكون كل زائدة من فصيلة قاعدية ومجذافين اثنين ورقية الشكل وتلعب نفس الدور الذي تلعبه الزعانف عند الأسماك، أي دور سباحي بالأساس. يتغير شكل الزوج الأخير من هاته الزوائد لتكون مع الذنب عضوا مروحي الشكل يتلاءم وحياة الإربيان السباحية.

الجهاز الهضمي : يتكون من ثلاثة أجزاء ذات أصل مختلف. أما المعي الأمامي والمعي الخلفي فأصلهما من الأدمة الباطنية، وأما المعي الأوسط فأصله من الأدمة الخارجية. لا تختلف بنية الجهاز الهضمي عند الإربيان عنها عند الحيوانات الأخرى حيث يتكون من فم محاط بزوائد ماضغة ثم من مريء ثم من معدة قبل أن نجد المعي الأوسط حيث تكثر الإفرازات الهضمية وخاصة منها افرازات الكبد والبانكرياس (تكونان عند الإربيان عضوا واحدا) وحيث يتم امتصاص مواد التغذية. أما المعي الخلفي فبفضله تساق العضلات الغذائية إلى السرج ومن ثم إلى خارج الجسم. إلا أن خصوصية هذا الجهاز الهضمي تكمن في وجود صفيحيات كلسية على جدار المعدة وهو ما يطلق عليها "المطحنة المعدية" والتي لها دور في طحن المواد الغذائية.

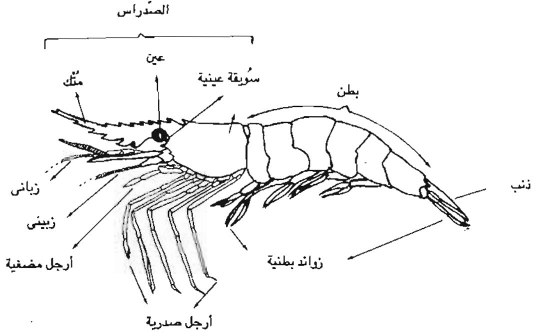

الجهاز التنفسي : كباقي الحيوانات المائية يتكون الجهاز التنفسي عند الإربيان من عدة خياشم داخل جيوب على جانبي الصدراس.

الجهاز الدموي : يوجد القلب والجهاز الدموي من الناحية الظهرية للجهاز الهضمي. نتيجة للتقلصات القلبية يخرج "الدم" من القلب إلى الفجوة الشغفية بواسطة ثلاث فتيحات، ومن ثم ينقل بواسطة شرايين عديدة ومتشعبة إلى الفجوات المحيطة بالأعضاء حيث يحمل بالفضلات فينقل بواسطة الجيوب الوريدية إلي الخياشيم حيث يصفى ويزود بالأكسجين قبل أن يعود إلى القلب مستكملا بذلك دورة دموية كاملة.

الجهاز التناسلي : الإربيان حيوان أحادي النسل إلا أنه عند بعض الأنواع يمر الفرد من مرحلة جنسية أولى تكون فيها المناسل ذات خصائص ذكورية تنتج خلالها حيوانات منوية، تتحول فيما بعد لتكتسب خصوصيات أنثوية وتبدأ

في انتاج البويضات. تتجلى ازدواجية الشكل الجنسية عند هاته الحيوانات في حجم جسمها الذي يكون أكبر عند الذكور، وكذلك في حجم مقابضها الذي يكون أكبر أيضا عند الذكور.

يتكون الجهاز التناسلي عند الإربيان من منسلين اثنين يمتدان على طول البطن تقريبا ليجتمعا فيما بعد ويكونا مسلكا واحدا (مسلك مبيضي أو مسلك منوي) يصب بواسطة فتحة جنسية توجد في الفصلة القاعدية الأرجل الصدرية الثالثة عند الإناث والخامسة عند الذكور. والجدير بالذكر أن إناث بعض الأنواع يمكنها أن تلد أكثر من خمسمائة ألف بويضة. أحيانا تتوفر الإناث على أعضاء مستقبلة للحيوانات المنوية حيث يضع الذكر خلاياه المنوية فتحتفظ بها الأنثى في انتظار نضج البويضات قبل تلقيحها. أما عن مصير البويضات الملقحة فهي إما أن تطلق في الماء فتحملها التيارات وتواجه بذلك مصيرها بنفسها، وإما أن تبقى عالقة بالزوائد البطنية للأنثى إلى حين تفقسها. وفي كلتا الحالتين تمر البويضة من مراحل أريقية ثلاث قبل أن تصل إلى سن النضج.

تعيش الأرائق حياة عالقة حوالي ثلاثة أسابيع قبل أن تلتحق بالساحل، خاصة بالمياه الأجاجة، تعيش خلالها حياة قعرية يكتمل فيها نموها قبل أن تلتحق من جديد بعرض البحر حيث تقضي معظم حياتها.

الجهاز العصبي : بكل اختصار يمكن القول إن الجهاز العصبي للأخطبوط يتكون من الأمام إلى الخلف من عقدة عصبية فوق المريء يطلق عليها "المخ" تعصب الزوائد ما قبل الفم، ثم من عقد أخرى تحت المريء تعصب زوائد الفم. تتصل العقدة ما فوق المريء بالعقد الأخرى بواسطة موصلين جانبيين يكونان طوقا حول المريء.

تستمر العقد ما تحت المريء إلى الخلف بسلسلة بطنية تتكون من عدة حلقات تحمل كل واحدة منها عقدتين اثنتين تعصب الأعضاء والأرجل.

التصنيف : يعد الإربيان من الحيوانات المتعددة الخلايا، من المقصليات والقشريات عشاريات الأرجل، اكتشف منها حتى الآن في العالم كله حوالي ألفين وخمسمائة نوع. تتوفر شواطئ المغرب على أكثر من أربعين نوعا، من بين أهم هاته الأنواع يمكن أن نذكر Palaemon Kerathurus التي تكثر بشكل طبيعي والتي تربى في أحواض خاصة ببحيرة الناظور وكذلك Palaemon Japonicus، التي لا توجد في المغرب أصلا إلا أنها تجلب من الخارج من أجل تربيتها في أحواض خاصة بنفس البحيرة بالناظور. تنقسم هاته الفصيلة إلى مجموعتين اثنتين اعتماداً على بنية الفصلة البعيدة للزوج الثالث من الأرجل الصدرية، فهي إما حاملة لمقابض أو حاملة لأظافر.

البيئة : يعيش الإربيان في المياه القارية، في المياه الأجاجة إلا أنه يكثر في البحار. يقطن جميع البحار وجميع المحيطات من خط الاستواء حتى القطبين الشمالي والجنوبي ومن منطقة المد والجزر حتى عمق ستة آلاف متر من العمق تقريبا. أغلب الإربيانات من القعريات إلا أن هناك أنواعا قليلة تنتمي إلى فئة العوالق. تعيش القعريات منها على دعامات متعددة كالطحالب والضخور والرمال الطينية كما تتغذى بالطحالب وبعض الحيوانات الصغيرة كالقشريات والرخويات...

استعمالاته : إن ثلاثمائة من الأنواع المعروفة فقط هي التي تعتبر ذات أهمية اقتصادية، واستناداً إلى تقارير هيئة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة فإن الكمية المصطادة من هاته الحيوانات سنة 1978 تقدر بحوالي مليون وأربعمائة ألف طن.

M. J. Forest (1974), *Les Mandibulates*, coll. les Sciences : La grande encyclopédie des Sciences et des Techniques-Fasc. 30: 215 - 224 ; D. Guinot (1980), *Les animaux*, l'Encyclopédie des animaux dans la nature, vol 6, *Panorama du monde animal : Crustacés*. Hachette. (deuxième édition) : 1003-1015 ; J. P. Lagardere, (1971) *Les crevettes des côtes du Maroc*. Trav. inst. Cherif, Rabat 36 : 140p. ; Y. Leroy, M. R. Dajoz et M. J. Forest (1974), *Les Mandibulate* , coll. "Les sciences : La Grande Encyclopédie des Sciences et des Techniques-Fasc. 31 : 225-233; Ministère du pêches et du Océans du Canada (1981), *Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche atlantique Centre - Est. Crevettes*, 77 p ; R. Zariquiey Aivarez (1968), *Crustaceas décapodos ibericos*, Inves. p. 209, T. 32, 510 p.

علي منيوي

الأرْجامْ، أو لارْجام بتسهيل الهمزة، اسم قرية على الضفة اليمنى لوادي نفيس بعد خروجه من الجبل على بضعة أميال فوق سد تاكركوست جنوبي مراكش. تذكر رواية محلية أنها سميت بذلك من الرجم، تقول إنها المكان الذي رجم فيه مهدي الموحدين أصحابه الذين اتفق معهم على أن يدفنهم ويسألهم أمام الملأ أسئلة يسنبط منها تأييد أمره من عالم الأموات، فلما تم له ماأراد أمر الحاضرين برجم الشياطين وردمت بذلك قبور المستعملين في تلك الحيلة، وهذه القصة لم يكتبها أحد قبل صاحب *القرطاس* الذي ألف كتابه على عهد الدولة المرينية، فلا يستبعد أن تكون مختلقة على أساس مثل الرواية الشفوية المرتبطة باسم الأرجام، ولابد من الاشارة إلى أن بلده أخرى تحمل اسما مماتلا في ناحية تيزنيت، ومما يرجح الاصل العربي للاسم ان لاوست E. Laoust لم يبدرجه في تأليفه حول أسماء الأماكن في جبل درن.

ع. ابن ابي زرع، *القرطاس*، 182 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 2 : 96، *Repertoire alphabétique*, p. 542.

أحمد التوفيق

الأرْجامُ، بوادي درعة. الأرجام لغة هي المقابر، ومفردها الرّجَمُ وقد سمي القبر رَجَما لما يجمع عليه من الحجارة (*لسان العرب*) وتنتشر هذه الأرجام، المقابر في عدة مناطق بالجنوب المغربي، ويمتد مجال انتشارها من جنوب تافيلالت (الطاوس على واد زيز، وواحة غريس) شرقا، إلى جبل سيروا غربا مرورا بأودية إمطِر وتودغة وسْكورة وإمغران من تودغة شمالا إلى واَحَة محاميد الغزلان جنوبا، مرورا بتازرينْ وتَرْنَاتَة واكْتاوة بوادي درعة.

بالرغم من كثرة الأطلال والخربات القديمة على طول واحات وادي درعة وعرضها، فإن أبرز الآثار التاريخية القديمة بالوادي، تتجلى في هذه الأعداد الهائلة من الأرجام ـ المقابر التي لاتزال قائمة إلى اليوم بواحات اكْتاوة والمحاميد بالإضافة إلى بعض الأرجام المتناثرة هنا وهناك بواحتي ترْناتة وفزْواطة، ولا بد من التذكير بأن هذه الأرجام لايعرف لها مثيل في الواحتين الشماليتين : تينْزولين ومَزْچطة .

تقع أرجام اكتاوة والمحاميد في السفوح الجنوبية بجبل بن سلمانْ، الذي يفصل بين هاتين الواحتين، وتنتشر بشكل خاص في الضفة اليمنى لنهر درعة عند منعرج الوادي، ولا تبعد هذه المنطقة إلا بحوالي أحد عشر كيلو مترا جنوب مدينة تاگنيتْ الحالية. ونستشف من بعض الدارسات أن أرجام جبل بنْ سلمان تعتبر أهم مجموعة للمقابر القديمة المعروفة لحد الآن ليس في الجنوب المغربي فحسب، وإنما في مجموعة بلدان المغرب العربي (*Le Maroc Saharien*, 182) ذلك أن هذه الأرجام تغطى مساحة شاسعة وتمتد بشكل متصل أحيانا ومتقطع أحيانا أخرى على طول عدة كيلو مترات، كماأنها تعد بالآلاف من مختلف الأحجام والأشكال.

وأهم مجموعة للأرجام توجد بين تيزي ـ نْ بن سَلمان شرقا وتيزين الأرجام غرابا، وتتمركز مجموعة أخرى أقل عددا في بعض أعراف جبل مگاگ في الضفة الشرقية لنهر درعة بالقرب من أطلال تاَوريرْت نتيدري. بالرغم من أعدادها الهائلة وماتغطية من مساحة شاسعة فإن هذه الأرجام ظلت مهملة كأنها لم تثر انتباه أحد من كتاب المناقب وأصحاب الرحلات من أهل وادي درعة وغيرهم إلي حدود سنة 1946، حيث قامت جاك موني Dj. J. Meunié بإجراء بعض الحفريات على عينات مختارة من أرجام جبل بن سلمان، وقد نشرت نتائج أبحاثها في مجلة هسبريس Hesperis, 1 et 2e tri. 1958.

ونستفيد من دراسة جاك مونيبي أن أرجام بن سلْمانْ لاتختلف من حيث الشكل العام عن الأرجام الأخرى المنتشرة في شمال إفريقيا والمناطق الصحراوية وخاصة أرجام موريطانيا وفزان. وقد صنفت هذه الأرجام إلى مجموعتين:

1. المجموعة الأولى : وتمتاز بشكلها المخروطي وضخامة حجمها إذ يقدر قطر دائرتين بحوالي اثنى عشر مترا فأكثر، كما أن اتفاعها يتجاوز أربعة أمتار في بعض الحالات، وهذه المجموعة أقل عددا. ويبدو من مدافنها الكبيرة المستطيلة الشكل أنها مقابر خاصة بفئة اجتماعية متميزة. وتتسع هذه المدافن لأسر من خمسة إلى ستة أفراد (*Enigmes*, 154) يتوسطهم رب العائلة ويحيط به أفراد أسرته الآخرون، وغالبا ما تكون أرجام هذه المدافن الخاصة محاطة بسور صغير من الحجارة لتمييزها عن المدافن العامة.

2 . المجموعة الثانية : وتشكل أكبر عدد من الأرجام، وجلها مخروطي الشكل كما أحالت عوادي الزمان بعضها إلى شكل كروي، ويظهر أن أرجام هذه المجموعة تشكل مدافن عموم الناس.

وبالرغم من الجهود التي بذلتها جاك مونيبي لتحديد الفترة الزمنية التي بنيت فيها أرجام جبل بن سلمان والكشف عن المجموعات البشرية التي خلفها، فإن نتائج هذه الدراسة تبقى تخمينية وغير مؤكدة في غياب مصادر مكتوبة أو دلائل قاطعة يمكن الاعتماد عليها (*La nécropole de Foum Larjam*, 137)

وهذا يعني أن هذه الأرجام لاتزال بحاجة إلى التنقيب للكشف عن أسرارها وإزاحة الغموض عن ماضي المجموعات البشرية التي تعاقبت على تعمير منعرج وادي درعة، خاصة وأن أطلال وخربات المدن القديمة بفم تيدري وفم الأرجام لاتزال تشهد على ما عرفته المنطقة من نشاط عمراني وازدهار حضاري في العصور الغابرة.

تعتبر مجموعة أرجام فزواطة المنتشرة على طول الطريق الرابط بين زاگورة وتامگروت أقل أهمية من أرجام جبل ابن سلمان، ذلك أن عددها لايتجاوز رؤوس الأصابع وتتمركز بشكل خاص بين قصرى أغلا ودْراَرْ وتمتيگ.

أما أرجام ترناتة فتتمركز في سفح جبل زاگورة على جانب الطريق الرابط بين زاگورة وبني صولي (زولي) في الضفة الشرقية لنهر درعة، وتتشكل من ثلاثة أو أربعة أرجام في طريقها إلى الاندثار. أما المجموعة الثانية بترناتة فهي مجموعة النَّبْش غرب مقر الدائرة بزاگورة. وقد بدأ بعْضها يختفي تحت الرمال الزاحفة .

ويظهر من خلال الرواية الشفوية المتداولة أن أرجام فزواطة وتزناتة لاترقى من الناحية التاريخية إلى مستوى أرجام جبل بن سلمان، ونستنتج من أحاديث الشيوخ المسنين بالمنطقة أن هذه الأرجام قد أُحدثت في فترات قريبة جدا أي إبان زحف قبائل أيت عطا على واحات وادي درعة وماصاحب ذلك من لصوصية وسفك للدماء في بعض الأحيان، ولربما كان السكان يقيمون هذه الأرجام كتذكير للأجيال بما عرفته أمكنة هذه الأرجام من أعمال اللصوصية، وسفك للدماء.إلا أن هذا التفسير الشفوي، في غياب الدراسات العلمية وما يصحبها من أعمال الحفر والتنقيب تبقى من باب التخمينات لا أقل ولاأكثر .

II ـ أرجام المناطق الأخرى المجاورة لدرعة.

أهم هذه الأرجام مجموعة تازرين ومجموعة سكورة.

1 . أرجام تازَرينْ : تنتشر هذه المجموعة بالقرب من أطلال قديمة بالقرب من مقر قيادة تازْرينْ، وتشبه هذه المجموعة أرجام بن سْلْمان. وقد أجرت جاك مونيبي (D. J. Meunié) بعض التنقيبات على عينات مختارة من هذه الأرجام ولكنها لم تتوصل إلى نتائج مؤكدة ويقينية كسابق عملها بأرجام جيل بن سلمان.

2 . أرجام سكورة : أقل أهمية من أرجام تازرين

وأرجام وادي درعة. وتنتشر أرجام سكورة في مجموعتين الأولى حول الطريق الرابط بين سكورة وتينذوت، والثانية بالقرب من قصر أولاد مرزوگ في الضفة اليمنى لنهر دادس، ولاتزال هاتان المجموعتان قائمتين إلى اليوم ولم تتعرضا بعد لأي أعمال دراسية.

وهكذا يمكن القول إن أرجام وادي درعة وتازرين وسكورة كانت تُتخذ مدافن في عصور قديمة جدا وقد تكشف لنا في يوم من الأيام عن أسرارها وغوامضها.

DJ. Jacques - Meunié, *La nécropole de Foum Lerjam*, Hespéris 1 et 2e trimestres, 1958 ; *Les Oasis des Ktawa et des Mehamid*, Hespéris nº 27, 1947 ; *Le Maroc Saharien* ; Mazel, *Enigmes du Maroc*, Paris, 1971.

أحمد البوزيدي

إِرْجّان ← **إِرْكّان**

إِرْخّالن ← **تسولة** (الأطلس)

أَرْدُوزْ، اسم لأحد جبال السفح الشمالي للأطلس الكبير الغربي جنوبي أمزميز. واسم لأحد أودية هذا السفح ولأحد أفخاذ قبيلة إِگدْمِيونْ، وبه مناجم الأطلس الكبير.

تتكون منطقة من صَخور أساسها المصفحات والكلس الانقشاري الناتجة عن تحول المنشقات الكلسية والشستية من الزمن الأول، تعرضت للالتواءات الهرسينية والألبية أو الأطلسية مما أدى إلى تكون مجموعة قمم عالية من بينها قمة جبل أَرْدُوزْ (حوالي 3579 متراً) وهو ثاني جبل بالمنطقة من حيث الارتفاع. وينتمي جبل أردوز إلى خط توزيع المياه بين أودية ظهير أمزميز (أنكال وأسيف المال) ووادي نفيس. وهو في نفس الوقت أحد الجبال الفاصلة بين مجال أگدْميونْ ومجال إِگْنْدَافنْ. وهو واد شديد الانحدار والتعمق يتحول اتجاهه عند اختراقه لهضبة لمدينات من جنوب شمال إلى شمال شمال شرق، هذا بالإضافة إلى كونه يحمل اسم وَاداكْرْ شمال أزگُرْ. وهو في موطن قبيلة إيگدميون المصمودية وفخذ أردوز منها. تقع إليه بعض الإشارات في *رحلة* مرابط تاسافت، فهو على ما يبدو من أقدم أفخاذ قبيلة إگدميون استقرارا بمنطقة جبل الوسط. في إحصاء 1936 ـ يتألف من سبعة مداشر عدد سكانها 1368 نسمة، بينما يبلغ سكان منطقة أردوز ضعف هذا العدد في احصاء 1982. لا تتوفر منطقة واد أردوز إلا على إمكانات ضعيفة تكمن بالأساس في ضيق الرقعة الزراعية المستغلة التاتج عن قساوة المعطيات المناخية وسيادة المنحدرات غير الصالحة للزراعة بعالية الوادي، من جهة، وعن ندرة المياه بسافلته من جهة أخرى. وربما لهذا السبب كانت الفلاحة ولا تزال تعتمد في الدرجة الأولى على الجمع بين زراعة الحبوب البورية وزراعة البقول المسقية وبين تربية الماشية المعتمدة على الانتجاع. وهي مقومات لم تستطع التكيف مع تزايد وتيرة النمو الديمغرافي وانفتاح المنطقة على الاقتصاد التجاري الحر. وقد يعتبر استغلال منجم أَرْدُوزْ من أهم العوامل التي ساعدت على هذا الانفتاح.

وبالفعل فقد كان يوجد بعالية واد أُردوز منجم للرصاص والزنگ شارك في استغلاله الدمناتي بمشاركة شركة بِنَارُويَا ما بين 1926 و 1949 ثم "الشركة المعدنية للأطلس الغربي" ما بين 1949 و 1972 تاريخ إغلاق المنجم. وهو منجم كان يعتمد في تصريف إنتاجه نحو أزگر على طريق غير مزفتة طولها 12 كيلومترا يربطها بمنجم السفح الشمالي تلفريك طوله 2535 مترا. وكان يشغل حين إغلاقه 156 شخصا من أطر وعمال.

ومن الطبيعي أن يكون لتوقف العمل بمنجم أردوز أثر سلبي على اقتصاديات المنطقة التي اضطر سكانها ولا شك إما إلى تعاطي أنشطة جديدة كالتجارة أولا، أو إلى العودة إلى النشاط الفلاحي ثانيا، وإما إلى الهجرة ثالثا.

تحريات ميدانية

أحمد بلاوي

أرز، يطلق على جنس سيدْرُوسْ Cedrus ويسمى أيضًا إديل = إدكَل = إنْگل = إِبْلَزْ = أَبَاوَلْ وهو نبات ينتمي إلى فصيلة الصنوبريات Pinaceae، ويحتوي على أربعة أنواع وهي : سيدْرُوسْ دئُدارا cedrus deodara وهو يقطن في جبال هيمالايا الغربية. وسيدْرُوس ليبَاني cedrus libani وهو يقطن في جبال لبَنان وطوروس. وسيدْرُوس بْرِيڤيفُولْيَا cedrus brevifolia وهو يقطن في جبال جزيرة قبرص. وسيدْرُوسْ أَطْلاَنْتيكَا cedrus atlantica وهو يقطن في جبال الجَزائر والمغرب، وهو النوع الذي يهمنا هنا.

إن أرز الأطلس أنبل الأشجار الغابية ببلدان المغرب العربي. إنه شجرة خلابة يتراوح ارتفاعها ما بين 30 و 50 مترا، وأكبر أرزة بالمغرب بلغ ارتفاعها 67 مترا. ويفوق محيط جذع الشجرة 3 أمتار في أغلب الأحيان. قد يعمر هذا النوع طويلا إذ لوحظ أن عمر أرزة بالأطلس المتوسط اقترب من ثمانية قرون.

الصفات النباتية : للأرز جذور قوية تمكنه من الصمود في مواجهة الرياح العاصفية ومن امتصاص الماء والأملاح المعدنية المغذية من أعماق الارض. قشرة جذعه مشققة طولانيا وحرشفية وذات لون بني. أما أغصانه فهي رمادية اللون وتنمو أفقيا. تاج الأرز مخروطي في الصغر ومسطح في الكبر. أوراقه إبرية وطولها يتراوح ما بين 10 و30 مليمترا ذات لون أخضر غامق وفي بعض الأحيان فضية، مجتمعة على شكل باقة في نهاية أغصان جد قصيرة. أزهاره وحيدة الجنس ووحيدة المسكن. وتظهر في الخريف حيث يتم تلقيح الأزهار المؤنثة من طرف الأزهار المذكرة. الأزهار المذكرة ذات لون أخضر مائل إلى الاصفرار بينما تكون الأزهار المؤنثة أرجوانية اللون. ينضج المخروط بعد سنتين من التلقيح، إذ يصبح حجمه أكبر بقليل من بيضة الدجاج، وهو مسطح القمة. في فصل الشتاء التالي تتفتح الحراشف المكونة للمخروط لتتمكن البذور المجنحة من الانتشار.

التوزيع البيوجغرافي : تمتد غابات الأرز الأطلسي على مساحات تبلغ حوالي 120.000 هكتار بالمغرب موزعة على

جبال الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي. ففي الريف تظهر تشكيلات الأرز بصفة متناثرة فوق بعض قمم جبال الناحية الغربية من السلسلة، في حين يكثر انتشارها في الناحية الوسطى حيث توجد كل الظروف البيئية الملائمة لها. وتقدر المساحة المكسوة بغابات الأرز في الريف بـ 20.000 هكتار. ويكسو نفس المساحة بالأطلس الكبير الشرقي، لكن أشجاره هنا ليست نقية إذ تختلط في أغلب الأحيان بالبلوط الأخضر وحتى على الواجهة الشمالية. أما غابات الأرز بالأطلس المتوسط فإنها تمتاز بامتداد مساحاتها على 80.000 هكتار، والمنطقة الوسطى من هذه السلسلة الجبلية هي التي تستوعب القدر الأكبر من هذه المساحات.

تعيش تشكيلات الأرز الأطلسي على الواجهة الشمالية والغربية لهذه الجبال ابتداء من ارتفاع 1.500 متر في الريف و1.600 متر في الأطلس المتوسط، و1.800 متر في الأطلس الكبير، إلى حدود 2.800 متر، أي في الطوابق النباتية ما فوق المتوسطي والجبلي المتوسطي، وما فوق الجبلي المتوسطي. أما من حيث البيومناخ فإن غابات الأرز تقطن في المناطق الشبه الرطبة، والرطبة، والرطبة جدا، القارسة منها والقارسة جدا.

أما من حيث التربة فإن الأرز الأطلسي لا يبالي بنوعيتها، فهو يكسو أراضي مختلفة لكن يبدو أنه يصادف بكثرة فوق الصخور الحمضية مثل الشيستية والحثية بالريف والبازلتية بالأطلس المتوسط. والأتربة الأكثر ملاءمة له هي من أنواع الأتربة المُتَحَدْلِسَة الحمراء والسمراء، والأتربة السمراء الغابية.

إن غابات الأرز تختلف عن بعضها من طابق إلى آخر ومن منطقة بيومناخية إلى أخرى. ولهذا تصادف عشائر أرزية متنوعة من حيث التركيب والهيأة النبتية. فالأرز يختلط في الطابق السفلي مع أنواع البلوط وينفرد في الطابق الأوسط ثم يختلط مرة أخرى في الطابق العلوي مع العرعار الفواح (أوّال).

الاستعمالات : إن الأرز شجرة ثمينة عرفت مزاياها منذ أقدم العصور. ولقد كان الفراعنة والفينيقيون واليونانيون والروم يأخذون خشبه من الجزائر والمغرب ومن لبنان وتركيا. وما زال حتى الآن يلعب دورا اقتصاديا واجتماعيا هاما في المناطق الجبلية المكسوة بغاباته أو المجاورة لها. خشبه متين وذو رائحة زكية يستعمل في النجارة كأحسن خشب محلي إذا استثنينا خشب الجوز الذي هو نادر جدا. ولكونه يدوم مدة طويلة فقد كان خشب الأرز يستعمل بكثرة في تشييد أسقف القصور والمساجد والمنازل وفي صناعة أبوابها وركائزها وخزاناتها، كما هو الشأن في المدن العتيقة المغربية والجزائرية. كما يستخرج القطران من جذوره. وتستخرج مادة راتنجية من خشبه وأوراقه.

إ. نحّال، *أساسيات علم الحراج*، منشورات جامعة حلب، 1983.

L. Emberger, *Les Arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris 1938 ; R. Maire, *Flore de l'Afrique du Nord* ; Paris 1952 ; A. Benabid, *Les Ecosystemes forestiers, préforestiers et présteppiques du Maroc*, Forêt méditerranénne, t. VII, 1985 : 53-64.

عبد المالك بنعبيد

أرْز أو الأرُزّ أو الرُزُّ واسمه العلمي أُوريزَا سَتيفَا Oryza sativa نبات ينتمي إلى فصيلةَ النجيليَات التَي تشمل القمح والشعير والذرة...

إنه يعتبر من أهم المنتجات الفلاحية في المناطق الحارة من العالم ولا سيما في بلدان جنوب شرق آسيا مثل الصين والهند واليابان حيث يحل محل كل النجيليات الأخرى كغذاء رئيسي لا غنى عنه.

الأُرز نبات حولي يتراوح ارتفاعه ما بين 50 و 120 سم، ذو نورة عثكولية، مشكلة من أفرع يحمل كل منها حبة واحدة محاطة بأغلفتها التي تنفصل عنها بعد درسها.

بالإضافة إلى هذا النوع الشائع، تصادف أنواع كثيرة منها المزروعة، ومنها البرية التي لم تدجن بعد. أما من حيث تصنيف أُوريزَا سَتِيفَا فإننا نجد عددا لا يحصى من الضروب المزروعة.

عرفت زراعة الأُرز عند الصينيين منذ أقدم العصور. وموطنه الأصلي هو الجنوب الشرقي لآسيا ومنها انتشر بعد بدء زراعته إلى كل المناطق الحارة من العالم.

أما في المغرب فقد كانت أول تجربة لإدخال زراعة الأرز سنة 1934 بأولاد عامر ومحطة سيدي سليمان. ولم يشرع في ممارستها بصفة فعلية إلا بعد خمس عشرة سنة أي عام 1949، وذلك على مساحة تبلغ 65 هكتاراً، كلها بسهل الغرب حيث تتوفر الظروف البيئية الملائمة لهذه الزراعة. وحتى الآن لم تمتد إلى السهول المغربية المسقية الأخرى. والسبب في إدخال زراعة الأرز بالغرب هو أنها تعد من أحسن الوسائل لاستثمار الأراضي المنقعية.

ومنذ 1949 مرت هذه الزراعة من عدة مراحل :

- مرحلة اتساع المساحة المزروعة من 65 هكتارا سنة 1949 إلى 7000 هكتار سنة 1955.
- مرحلة تقلص المساحة المزروعة من 7000 هكتار سنة 1955 إلى 4000 هكتار سنة 1967.
- مرحلة تأرجح المساحة ما بين 3000 و 6000 هكتار إلى حدود سنة 1974.
- مرحلة اتساع المساحة من جديد إلى 7000 هكتار إلى حدود سنة 1980.
- مرحلة ركود بسبب الجفاف ما بين 1980 و 1985.
- وأخيرا مرحلة اتساع وتطور الزراعة ابتداء من سنة 1986 إذ أصبحت المساحة المغطاة حاليا تقارب 12000 هكتار.

وفيما يخص معدل الإنتاج السنوي بالمغرب فهو يبلغ 186500 قنطار، وكان أعلى إنتاج هو 430000 قنطار سنة 1969. وهذا الإنتاج السنوي يكاد يلبي طلبات السوق الداخلية التي تبلغ 350000 قنطار ولم يكن المغرب يستورد الأرز من الخارج إلا ابتداء من سنة 1981 بسبب الجفاف.

أما في آفاق سنة 2000 فسوف تغطي زراعة الأرز مساحة تفوق 19000 هكتار. وسيبلغ إنتاجها السنوي 870000 قنطار وذلك بمقدار مردودية تعادل 45 قنطارا لكل هكتار. وهذه الكمية سوف تغطي جل حاجيات المغرب من هذه المادة.

تمارس زراعة الأرز بالغرب لمدة ثلاث سنوات متوالية وتتبعها في السنة الرابعة زراعة مُجَفِّفَة مثل عباد الشمس أو الذرة ، وذلك لتفادي انتشار الأعشاب الضارة الأليفة لكثرة المياه.

أما ضروب الأرز المزروعة في المغرب فهي ثمانية، فمنها المستديرة الشكل : تريونف Triomphe التي تستعمل على أكثر من 70 ٪ من المساحة الاجمالية. وسيگالون Cigalon ومنها طويلة الشكل : كنز Kanz حياة Hayat دينار Dinar ر. ب. R. B ربيع Rabiï .

إن أهم استعمال للأرز هو استعماله كغذاء. كما تستعمل أغلفته ونخالته في تغذية المواشي.

لكن مستوى استهلاك مادة الأرز بالمغرب ضعيف جدا. فهو لا يتجاوز كيلوغراما واحدا في السنة لكل مغربي. وتعد هذه النسبة أضعف نسبة في العالم.

ألبرت هيل (1962) (ترجمة عبد المجيد زاهر وآخرون)، *النبات الاقتصادي*، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك.

Office Regional de Mise en Valeur Agricole du Gharb, 1988, *La riziculture dans le Gharb, Situation actuelle et perspectives* (ronéotypé).

عبد الملك بنعبيد

إرزَان، علم على منطقتين بالأطلس الصغير ؛ إحداهما بعيدة بنحو عشرين كلم من تارودانت في الجنوب

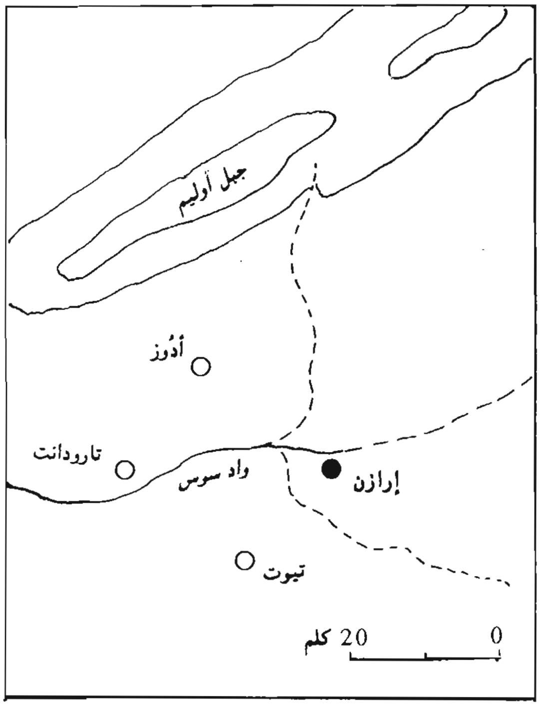

الشرقي ؛ وهي التي اشتهرت بالعلم والتصوف ؛ ويذكر عن هذه القرية العظيمة احتواؤها على حمامات ومساجد مع اشتهار أهلها بشدة البأس والاستعصاء على العدو (*المعسول*، 6 : 202) غير انهم انقاذُوا طوعا لشيخ الطريقة الناصرية أبي العباس أحمد بن محمد الميموني التمگدشتي (*المعسول*، 6 : 202) وكانوا يأتمرون بأمره في المهمات وهو الذي أسس وسط قريتهم زاوية ومدرسة غطت شهرتها على ما عرف به أهل إرزَان من العصيان واللصوصية في بعض الأحيان ؛ ولا زال يقام هناك موسم أو موسمان سنويان أحدهما في شهر غشت صيفا والآخر في مارس ربيعا ؛ وكان نظام هذه الزاوية المدرسة يعتمد على ما يصل إليها من أعشار وزكوات بعد أن أذن بذلك المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي للشيخ أبي على الحسن التمگدشتي ابن مؤسس الزاوية (*المعسول*، 6 : 204) كل يذكر ان الأعشار هذه كانت تؤخذ من قبل الجهات الرسمية بها سنة 1329 / 1911 (*المعسول*، 19 : 95).

الإِرزَاني، الحسن بن أحمد (1231 - 1308 / 1815 - 1890) جمع بين علمي الظاهر والباطن، وُلد بقرية تَلْكَنْزَا من قبيلة أُمَّلْن. تربَّى في كنف العلامة أحمد بن محمد التِّمگَدشتي ولم يتجاوزه، وجَّهه شيخه المذكور بعد تخرجه إلى بلدة إرزَان بنواحي تارودانت، وأمره بتعليم الناس وإرشادهم، فأقبل على ذلك إقبالا عظيما مدة تزيد على الخمسين عاما، التحق بالطريقة الدرقاوية فأصبح من مشايخها المربين، وبنى له زاوية لا زالت مقصودة إلى اليوم.

نظم بالأمازيغية نظما حمل فيه على البدع في البلاد السوسية، توفي الشيخ الإِرزاني عن شهرة طنانة.

وإذا كان تأسيس هذه الزاوية قبل سنة 1270 / 1853 على يد التمگدشتي المشار إليه فإنها لم تشتهر بتعاطي العلوم إلا في عهد الحسن بن أحمد التيملي الأصل الإرزاني السكنى (تـ 1308 / 1890). وقد دفعت به أمه وهويتيم إلى الشيخ أحمد بن محمد التمگدشتي مؤسس الزاوية الإرزَانِيَّة فرباه صحبة ولده الحسن المشار إليه آنفا، فلما تعلما وجه أحدهما إلى إرزَان فبنى بها صاحب هذه الترجمة بعد وصوله داراً مستقلة له عن زمليه الحسن الذي عين بالزاوية بعد أن وقع بين الزميلين خلاف بسبب جريمة قتل اتهم فيها التيملي وطلبته (*المعسول*، 19 : 45)

وقد استطاع الحسن بن محمد صاحب هذه الترجمة بعد أن استقر بمدرسة إرزان أن ينمي في طلابه حب العلم وإتقان الفنون من جهة رغم أنه لم يتح له الوقت الكافي للتعمق في دراسته الأولى ؛ كما استطاع أن يتجاوز التقاليد الصوفية الناصرية بعد أن أذن له شيخها التمگدشتي بالبحث عن الطريق الصوفي المتجلي في الشيخ المربي ؛ وكان من الصدف السعيدة على الإرزاني قدوم أحد شيوخ الطريقة الدرقاوية من المعدر قرب تزنيت إلى إرزَان والذي استطاع

بحكمته ولباقته إقناع الأستاذ الإرزاني باعتناق هذه الطريقة حتى أصبح من دعاتها النشيطين ناشراً لها بين طلبته بعد ذلك (*المعسول*، 19 : 46) وقد وصف بمحبته للطلبة حتى صار عدد أتباعه في حياته يصل إلى نحو الثمانمائة (*المعسول*، 19 : 51) مع الدؤوب على المذاكرة في التصوف وغيره والإكرام الكثير وعدم التشدد في الدين، محافظا على تقديم الأكل للرائدين والزوار وغيرهم أربع مرات تقريبا في اليوم مع إضافة شراب الشاي إليه ؛ وقد كانت هذه العادة في الشراب قليلة بسوس آنذاك ؛ مع اتخاذ موسم للمتعلمين والعلماء في شهر ربيع النبوي تسرد فيه الأمداح النبوية وتقام فيه حفلات الإطعام الفاخر مع تقديم فطور بالسفنج والعسل والشاي كل صباح (19 : 54) يضاف إلى ذلك موسم عام للمريدين في عاشوراء مع ما يتصل بد من تنظيم حلقات السماع والذكر ؛ وقد اشتهر بسرعة الكشف عما في ضمائر طلابه فلا يكاد الطالب ينطلق بما في خاطره حتى يبادره الشيخ بالجواب. ويذكر من بين علماء سوس البارزين الذين زاروا الإرزاني كل من عبد العزيز الأدوزي والشيخ على الإلغي الدرقاوي والشيخ الحسن التامودزتي وذلك في نطاق الرباط والرفقة الصوفية الدرقاوية (المعسول، 19 : 47) وقد كان لتدخل أحد هؤلاء العلماء أثر في المصالحة بينه وبين رفيقه في الدراسة الحسن التيمگدشتي بعد استعمال أسلوب الكشف الصوفي في الدفع بهما إلى الصلح (نفس المرجع).

ويظهر أنَّ من بين تلامذته الذين كان لهم اتصال كبير به والتصاق المسمى أحمد بن عمر الذي رآه سنة 1286 / 1868 وشهد له بالمبالغة في الاتصاف بمكارم الأخلاق وعفة اللسان والرقة البالغة في معاملة الطلاب وعدم الغضب عليهم متخذا لهم يوما يتلقى فيه شكاواهم ويحل مشكلاتهم (19 / 55) مع المصابرة على البقاء بالمجلس المخصص لتلقي الطلاب طيلة يومه متجنبا الاستناد إلى الحائط والجلوس إلى غير القبلة والالتفات حتى إنه لم يكن يعرف من طلبته إلا القليل مسائلا عن اسم من إراده لأمر منهم ؛ مع استعفاف عن شرب الشاي بمحضر الطلاب على أنه طالما ذم البدع في مجالسه هو غضب على أهلها ناظما في ذلك منظومة باللغة البربرية في اكثر من خمس عشرة مائة بيت على نحو مانظمه محمد بن علي اگبيل الجزولي مستقصيا في ذلك بدع سوس وغيرها (*المعسول*، 19 : 57 . 58) ويتصل بهذا كله ماذكره أحمد بن عمر تلميذه عنه من اتصال بعالم الجان على سبيل التعليم والخدمة ؛ وقد اعترف الأستاذ لتلميذه ابن عمر بهذا وانهم يحضرون مجلسه في الصفوف التي خلف الاستاذ للإقراء : أقر له بذلك سنة 1292 / 1875.

ومن تلامذة الإرزاني الفقيه العلامة المحجوب المسفيوي الذي عمل فيما بعد ببلدته أغمات قبل نهاية القرن 13 / 19 محافظا على زيارة الزاوية الارزانية مرة أو مرتين في السنة مع بعض طلابه مع حمل كسوة إلى أهل دار شيخه ؛ وحين اعتنق الطريقة الدرقاوية صحب معه بالإضافة إلى طلابه جملة من المريدين (*المعسول*، 19 : 58) ومن تلامذة الإرزاني محمد بن عبو الفحصي الذي لزم الدرس عند الشيخ الإرزاني إلى أن أصابه مرض شكاه إلى الشيخ الذي أمره بزيارة أحد صلحاء تاگوروط واسمه سيدي ابن عيسى ولكن التلميذ خوفا من اللصوص مال إلى الاكتفاء ببعض صلحاء مراكش ولم يُجْدِه ذلك إلى أن نفذ وصية شيخه عام 1281 / 1864. ومن تَلامذته محمد بن على اليوسفي السكتاني (*المعسول*، 19 : 63) وقد استاذنه في الاستنادة من علماء مراكش مع زميله أحمد بن عمر آنف الذكر فأذن الشيخ لليوسفي ولم يأذن لابن عمر فلما راجعاه مرة ثانية وجدا نفس الموقف ؛ وكان من حدب الشيخ على طلابه المتزوجين أن خصص لهم أرضا لبناء دورهم على الرغم مما وجد في ذلك من مقاوة من أهل البلدة حتى اضطر إلى أن يخبرهم بأن هذه الأرض ستبنى ولا محالة عندما يصير أهل قرية إرزان بمثابة الدجاج فكان الأمر كذلك بعد مرور الزمان.

ومن تلامذته الذين وافقوه في التسمية الحسن بن أحمد من عنق الأحد (*المعسول*، 19 : 66) وكانت طبيعتهما من جنس واحد ؛ واتحدت مشاعرهما إلى درجة أن التلميذ ما كان يجلس أمام شيخه ويرفع بصره إليه إلا وأجهش بالبكاء.

ويذكر عن تلميذه الفقيه أحمد بن الحاج الحنگيري اختلاطه الوثيق بالشيخ الإرزاني إلى درجة أنه كان يستلف منه الشيخ ولم يكن التلميذ يستطيع أن يفاتح شيخه في الموضوع لانصراف الشيخ إلى أمور أخرى تاركا مسألة إرجاع الديون لولده محمد ؛ وقد جرب الحنگيري يوما شيخه صحبة جملة من الطلاب في مشكلة من غرائب شروح مختصر *خليل* في الفقه المالكي وذلك لاختبار مقدار مكاشفاته فلما أجابهم بما يوافق مقصودهم عجبوا من ذلك (*المعسول*، 19 : 55) ورغم أن أحمد بن الحاج الحسن الحنگري هذا من تلامذة الإرازاني الأولين فقد فضل أن يأخذ منه الطريقة الدرقاوية حين اعتنقها الشيخ معتقدا أن العالم لا يأخذ الطريقة عن الأمي ؛ وفي ذلك إشارة إلى سيدي سعيد أوهمُّو المعدري الأُمي ناشر الطريقة المذكورة بسوس.

ومن تلامذته المسمى الحسن التاگنتي (*المعسول*، 19 : 59) وقد أخذ عنه التصوف ثم انتقل إلى الطريقة الأحمدية؛ وقد نازع بعض تلامذة الشيخ الإرزاني في ادعاء الفطنة لشيخهم (*المعسول*، 19 : 52 . 67) وخلف الشيخ بعد وفاته في مركزه ابنه محمد فعَلَّم وأرشد كوالده وتوفي سنة 1325 / 1907 (*المعسول*، 19 : 69).

ومن تلامذته الشيخ محمد الأملولي الاغزيري (1320 / 1902) وكذا عبد الله بن محمد عبد الله السامگني وقد أجازه الشيخ سنة 1279 / 1862 إجازة عامة (*المعسول*، 19 : 68).

ومنهم حفيده عبدالكريم بن محمد (1339 / 1920) وكان أحسن حظا في المعارف ودرس وعلم بالزاوية.

ومنهم أحمد بن عمر الأملولي ولعله المذكور آنفا.

وممن أشرف عل الزاوية حفيده عبد السلام بن محمد ولم يكن له حظ من العلم امتد عمره إلى ما بعد 1360 / 1941.

كما اشرف علي الزاوية ايضا محمد بن السلام ولد المذكور قبله.

ويذكر من متأخري مدرسة الزاوية عبد الله الإرازني وقد أخذ عن المدرسة الإغلالنية.

عمر الأندوزالي، *مناقب الشيخ التملي* (مخطوط) ؛ أحمد التاجكالتي، *مناقب الشيخ التملي* (مخطوط). م. المختار السوسي، *سوس العالمة* : 204. *المعسول*،19 : 45 ؛ *رجالات*.

محمد البايك

الإرسالية الكاثوليكيّة، لم تظهر الكنيسة الكاثوليكية بشكل منظم ومهيكل منذ انتشار الإسلام بالمغرب إلاَّ عند بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكانت الجالية المسيحية تتكون من الميليشيات المسيحية التي تخدم أمير المؤمنين، والمسيحيين الأسرى، والمجموعات الصغيرة للتجار القادمين من أوربا (انظر *الأسرى. الكنيسة*).

إن الصراع الذي خاضه السعديون منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ضد التغلغل البرتغالي والإسباني في البلاد، كان أحد عناصر الضعف الذي لحق بتنظيم الجالية المسيحية. ومع مرور الزمن توثقت العلاقات مع أوربا وكثر الأسرى وعاد التجار، وسمح السلطان عبد الملك بن زيدان سنة 1040 / 1636 بدخول الفرنسيسكاني خوان دي برادو Juan de Prado ليهتم روحيا بالأسرى. ورغم أنه لم ينجح في تحقيق هدفه، إلا أن السلطان محمداً الشيخ الأصغر (1045 ـ 1060 / 1636 ـ 1655) سمح لفرنسيسكاني آخر، نيكولاس دي بيلاسكو Nicolas de Velasco الذي كان يقوم بمهام ممثل البابا وسفير ملك إسبانيا ليقيم كنيسة للمسيحيين الأسرى في مراكش، ودار سكن لرجال الدين.

وانطلاقا من ذلك، حُفظت بعض وثائق البابوات التي كانت تعين مسؤولي الإرسالية الكاثوليكية وعدة ظهائر سلطانية تسمح للفرنسيسكانيين بإدخال كتب وملابس وأدوات خاصة بالطقوس المسيحية ومساعدات مادية للأسرى إلى البلاد. وبذلك أصبحت للإرسالية الكاثوليكية وضعية رسمية عمليا.

يظهر مصطلح "الإرسالية الكاثوليكية" في عدة وثائق تحت أسماء متنوعة ولكن بمعنى واحد :"الإرسالية الكاثوليكية"، "الإرسالية الكاثوليكية الفرنسيسكانية"، "الإرسالية الكاثوليكية الإسبانية" الخ. سميت "الإرسالية الكاثوليكية" لأنها هي الكيان المنظم للجالية المسيحية الكاثوليكية داخل بلد كل سكانه ينتمون لدين آخر، الإرسالية الكاثوليكية الفرنسيسكانية" لأن رجال الدين القائمين على هذه الإرسالية كانوا ينتمون إلى رهبانية الفرنسيسكانيين (تيار روحي أسس من طرف سان فرانسيسكو دي أسيس San Francisco de Asis داخل الكنيسة الكاثوليكية)، الإرسالية الكاثوليكية الإسبانية" لأن هؤلاء الفرنسيسكانيين كانوا إسبانيين ولهذا كانوا يسمون "فرايلية" (إخوان) وهومصطلح نجده في ظهائر السلاطين.

كان هدف الإرسالية، أساسا، هدفا دينيا فقط فاتخذ شيئا فشيئا أشكالاً إنسانية وديبلوماسية وأحيانا سياسية. كان أول الأمر، كيانا مؤسسا من طرف البابا ومرتبطا به. وبالإضافة إلى مهمتها الدينية أصبحت الإرسالية مضطرة لأن تلعب دورا إنسانيا تجاه الأسرى، وفي بعض الأحيان لخلاصهم من الأسر. ومن هنا كان ملوك إسبانيا يساعدونها ماديا بواسطة جمعيات خيرية دينية. ولهذا السبب كانت السلطات المغربية وقوى أوروبية أخرى تعتبر الإرسالية ككيان للكنيسة ولكن مرتبط بإسبانيا.

ومن السهل أن يُثبت عن طريق عدة ظهائر العلاقة الوثيقة بين مولاي إسماعيل وفرنسيسكانيي الإرسالية الكاثوليكية. ففي عهده وبسب نقل الأسرى إلى مكناس وبالإضافة إلى وجود كنيسة في مراكش تمكنت الإرسالية من فتح كنائس أخرى في فاس ومكناس، عادة في مكان وجود الأسرى. كما فتحت الإرسالية في مكناس مستشفى للأسرى كان يتردد عليه حتى السكان المسلمون. وقد استعمل السلطان رجال الدين عدة مرات لأجل ربط علاقات مع الدول الأوروبية، خاصة إسبانيا.

وتحت حكم سيدي محمد بن عبد الله (1170 ـ 1204 / 1757 ـ 1790) اختفى العبيد الأرويبون من المغرب. أمام هذا الواقع غيرت الإرسالية الكاثوليكية نشاطها، فقد كان الفرنسيسكانيون مطلوبين من السلطان ومن طرف الحكومات الأوروبية ليلعبوا دور الوساطة في النزاعات، ومن جهة أخرى كان الانفتاح الذي بدأه هذا السلطان على أوروبا، وتعيين عدة تمثيلات قنصلية في المغرب مساعدا على دخول عدد من المسيحيين من دول مختلفة وبأعداد متزايدة (ديبلوماسيون وتقنيون وتجار الخ). ولم يكن المسيحيون في مراكش وفاس ومكناس فقط بل كانوا أيضا في المدن الساحلية وعلى الخصوص في الصويرة الحديثة العهد وفي أسفي والرباط وسلا وطنجة وتطوان الخ. وفي كل هذه المدن سمح السلطان للإرسالية الكاثوليكية بإقامة دار لها وكنيسة، كما فتح مدارس لتعليم أبناء هؤلاء المسيحيين ومعهم مغاربة. في 1204 / 1790 طرد مولاي اليزيد الفرنسيسكانيين من المغرب لكنهم عادوا بعد أربع سنوات من ذلك.

وفي عهد مولاي سليمان ومولاي عبد الرحمان (1206 ـ 1276 / 1792 ـ 1859) كادت الإرسالية الكاثوليكية تختفي من المغرب نظراً لعدم تمكنها من تجديد دمها بعد أزمة

الكنيسة في إسبانيا. ففي أواسط القرن التاسع عشر لم يبق سوى فرانسيسكاني واحد في طنجة. وفي النصف الثاني من نفس القرن، انبعثت من جديد الإرسالية التي توافقت مع توارد عدد من الأروبيين للمغرب. في سنة 1894 كانت دار وكنيسة الإرسالية في تطوان وطنجة والعرائش والرباط والدار البيضاء والجديدة وأسفي والصويرة. وكان مسؤول الإرسالية الأب خوصي ليرشوندي José Lerchundi الذي كان وراء إحيائها بخلق مدارس جديدة ومستشفى ومدرسة للطب ومطبعة ومراكز لمساعدة الفقراء الخ. وكان يمكن للمغاربة الاستفادة من هذه المراكز.

أرسل السلطان الحسن الأول أعضاء من جيشه ليتكونوا في مدرسة الطب (انظر ليرشوندي)، كما ساهم في هذاالعهد فرنسيسكانيون في مناصب ديبلوماسية، منهم الأب ليرشوندي الذي تمتع بتقدير السلطان الحسن الأول وشارك كمترجم في عدة سفارات لدى السلطان، الأمر الذي أهله ليكون ضمن أول سفارة تاريخية للمغرب لدى البابا في سنة 1305 / 1888 (انظر البابا وية).

فيما يتعلق بهذه الأنشطة أكد بعض السياسيين والمؤرخين أن أعضاء الإرسالية، بالإضافة إلى مهامهم الدينية والتعليمية، كانوا يتدخلون في السياسة ويساعدون تسرب الاستعماريين الأوروبيين، خاصة الإسبانيين، وهذا ما لا يمكن إثباته، ولا يمكن أيضا نفي كون بعض أعضائها قدموا الدليل على عقليتهم الاستعمارية خلال هذه الفترة.

وما هو أوضح هو أن الفرنسيسكانيين لم يقوموا قط بما يسمى بالتبشير بين المسلمين المغاربة، وهذا ما تؤكده المراسلات السرية للديبلوماسيين وتصريحات السلطات المغربية. كما أن النشاط الإحساني وبساطة حياة الفرنسيسكانيين خصال كانت تنال تقدير الشعب المغربي. وهذا ما جنب في عدد من المناسبات تمرد المغاربة العنيف على بعض مواقف الأوروبيين بالبلاد. قدم الفرنسيسكانيون، حسب الدكتور مييج، صورة للمسيحية مختلفة عن تلك التي قدمها بعض التجار الأوروبيين القليلي النزاهة الذين أقام الكثير منهم في المدن الساحلية، وأيضا عن الصورة التي قدمها بعد ذلك بعض دعاة سياسة استعمارية مغرضة.

تزايدت الجالية المسيحية بالمغرب مع بداية القرن العشرين وخاصة مع الحماية الفرنسية والإسبانية وقد هيكلت السلطات العليا للكنيسة الجالية المسيحية بشكل يمنح كل جنسية خاصة الفرنسية والإسبانية ممارسة الديانة. وقد تطورت الإرسالية الكاثوليكية إلى خلق أسقفية واحدة في الرباط وأخرى في طنجة. وارتفع هذا الهيكل بعد الاستقلال سنة 1956 إلى درجة الأبرشية (archevêché) وهو الذي يمثل الآن الكنيسة بالمغرب.

وفي منطقة شمال البلاد، حيث كانت التقاليد الفرنسيسكانية الإسبانية أكثر تجذرا، مازال الشعب والسلطان يسمي الكنيسة باسمها القديم "الإرسالية الكاثوليكية". وفي الحقيقة يتعلق الأمر بتغيير الاسم فقط، حيث ظل الواقع كما كان، غير أن الجالية الكاثوليكية في مغرب اليوم ينتمي إليها أفراد من عدة دول ويخدمها رجال دين من جنسيات مختلفة.

. *الظهائر السلطانية* ؛ *أرشيف الإرسالية الكاثوليكية بطنجة* ؛ *الظهائر الشريفة المنعم بها على الرهبان الإسبان من 1637 إلى 1794*، مجلة *دار النيابة*، العدد الثالث 1984 (ص 63 ـ 68) العدد الرابع 1984 (ص 60 ـ 63) العدد الخامس 1985 (ص 15 ـ 18) ؛ ع. ابن زيدان، إتحاف ؛ ع. بنمنصور، *مع جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان*، المطبعة الملكية 1980 ؛ خوصي اكيليرا، وثائق تتعلق بالسفارة المغربية إلى الباب ليون الثالث عشر 1887 ـ 1888، مجلة تطوان العدد الثاني 1957 ؛ ع. التازي، *صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان*، المحمدية 1978 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. المكناسي، *الإكسير* ؛ م، الفاسي، محمد بن عثمان *المكناسي وصفحات من تاريخ المغرب الدبلوماسي في القرن الثامن عشر* ؛ أ. الغزال، *نتيجة الاجتهاد* ، تح. الفريد البستاني، العرائش 1941 ؛ م. الغساني، *رحلة الوزير في افتكاك الأسير*، تح. الفريد البستاني، طنجة 1940.

Documentacion de la Mision publicada en las revistas "Archivo-Ibero-Americano" Madrid 1914 - 1921 y "Mauritania" Tanger 1928 - 1963 ; F. San Juàn del Puerto : *Mision historial de Marruecos*, Sevilla 1708 ; Matias de San Francisco : *Relacion del viaje espiritual de Juàn de Prado*, Madrid 1644 (Edicion José Lopez, Tanger 1945) ; Manuel Castellanos, Apostolado seràfico en Marruecos, Tanger 1896 ; Henry Koehler, *L'Eglise Chrétienne du Maroc et la Mission Franciscaine*, 1221 - 1790, Paris 1934 ; Atanasio Lopez, *Obispo en Africa septentrional desde el siglo XIII*, Tanger 1941 ; José Lopez, *La Orden Franciscana en la asistencia a los cristianos cautivos en Marruecos*, Larache 1939 ; Manuel R. Pazos, *Mision Franciscano - Españole en Marruecos - La Historia de un siglo (1859 - 1959)* - Tanger 1959 ; J.L. Miége, *Le Maroc et l'Europe (1830 - 1894)*, Paris 1961, II 461 - 67, Iv 312 - 315 ; R. Lourido, *La abolicion de la esclavitud de cristianos en Marruecos*, Cuadernos de Historia del Islam (Granada) 8 (1977) 5 - 46 ; R. Lourido, *La obra redentora del sultan Sidi Mohamed Ben Abdellah entre los cautivos musulmanes en Europa*, "Cuadernos de Historia del Islam", 11 (1984) 139-184 ; E. Hugues et J.L. Miége, *Les Européens à Casablanca au XIX Siècle 1856 - 1906* - Paris, Larose 1954 ; A. Adam, *Histoire de Casablanca des origines à 1914* - Paris 1968 ; R. Le Toumeau, *Fès avant le Protectorat* - Casablanca 1949 ; A. Amine et col. *Histoire du Maroc* - Paris - Casablanca 1967.

رامون لوريدو

أرسلان ← شكيب ...

أرْض المغرب ، تقع في الزاوية الشمالية الغربية من إفريقيا وتمتد على شكل جزيرة بين البحر والصحراء، بين خطي عرض 21 و36 شمالا وخطي طول 1 و17 غربا. والمغرب بلد قريب من أروبا لا يفصله عنها إلا مضيق اتساعه 14 كلم يصل بين البحرين اللذين يحدان المغرب، البحر المتوسط والمحيط الاطلنتي.

الميزات الاساسية متعددة : طول السواحل (3500 كلم) وامتداد المجالات الجافة التي تغطي حوالي 62 ٪ من المساحة الإجمالية، وارتفاع الجبال التي تشغل قسطا مهما من الأقاليم الشمالية. ولكن هذه المعطيات القاعدية التي يبدو بعضها سلبيا تخفف من وطأتها ميزات أخرى . فرغم امتداد الصحاري يتضح بأن الاتصال بين المجالات الشمالية

المتوسطية والجنوبية الجافة أقل ثقلا مما هو في الأقطار المجاورة وذلك بسبب الدور الذي يلعبه المحيط الأطلنتي والذي يسمح بنزول المؤثرات البحرية جنوبا حتى العروض السفلى. أي حتى جنوب الأطلس الصغير. كما أنه، رغم ارتفاع قمم أعلى الجبال واتساع مجالها، فإن المناطق السهلية المنخفضة، تبقى ذات امتداد كبير، الشيء الذي أتاح اتساع الرقعة الزراعية الصالحة والأراضي الخصبة : أما طول السواحل الكبير والذي يعتبر ميزة أساسية وخاصة في الميدان المناخي (تعديل الجو) وعلى مستوى الثروات السمكية والسياحية، فإنه يُقابل بجانب سلبي لا يستهان به، وهو ندرة المواقع الصالحة لتشييد الموانىء الطبيعية ذلك بسبب اشتداد عنف العباب وخاصة على طول الساحل الأطلنتي، وبسبب مرفلوجية الساحل الصخرية عادة. كما أن الساحل المتوسطي يشكو من صعوبة ربطه بداخل البلاد بسبب تقطع التضاريس المطلة على البحر والمتمثلة في جبال الريف المتكتلة .وهو شيء لا يلاحظ على الساحل الاطلنتي الذي تحده ـ عكس ذلك ـ سطوح منخفضة سهلة الاجتياز.

من الناحية الجيولوجية والجيوفزيائية يمكن كذلك استخلاص عدد من المميزات العامة . فالمغرب يكون ميدان التقاء بين مجالات بنيوية مختلفة تماما. فهو قبل كل شيء مجال اتصال بين الميدان المتوسطي الذي يتمثل في السلسلة الريفية الشمالية، كما تظهر بعض معالمه في باقي الأقاليم الشمالية الى خط عرض اگادير ، والميدان الافريقي الذي يبتدىء من الاطلس الصغير ويشمل الاقاليم الصحراوية برمتها. والميدان الاول خصائصه عدم الاستقرار الى الفترات الحديثة بينما يمتاز الثاني بالهدوء منذ اقدم العهود.

والمغرب، كذلك، مجال اتصال بين البنيات المرتبطة بالبحر المتوسط من جهة، والتايخ الجيولوجي للمحيط الاطلنتي الذي انطلق انفتاحه في الزمن الثاني من جهة ثانية.

وبسبب هذه الاتصالات البنيوية المختلفة، فالمغرب يشغل مجالا غير مستقر من الناحية الزلزالية. فهو يعيش الحركات المرتبطة بالحزام الألبي المتوسطي حيث يوجد عند حدود صفيحتين قاريتين كبيرتين الإفريقية والأوراسية. كما تهمه الحركات الناشئة فوق الظهر الوسط أطلنتي أوعلى الانكسارات المتفرعة عنه. الصفيحتان الأوروبية والإفريقية تعرفان حاليا تقاربا بطيئا قياسه حوالي نصف سنتمتر في السنة. لكنه تقارب كاف لاحداث حركية زلزالية هامة. وهكذا نجد في المغرب ثلاثً مجالات حيث الزلازل تسجل بتردد كبير: الريف حيث يسجل أكبر عدد طبقا لاتجاهين، المتوسطي شرق ـ غرب ، والأطلنتي شمال شرقي ـ جنوب غربي. ثم سلسلة الأطلس وخاصة على مقربة من الحوادث الكبرى كالحادث الجنوب أطلسي الذي تسبب مثلا في زلزال أگادير سنة 1960. وأخيرا المجال المتوسطي غرب مضيق جبل طارق، على شريط اتساعه حوالي 150 كلم يربط المضيق بجزر الأصور.

نستخلص من سرد هذه المظاهر العامة شدة التنوع على المستويين التضاريسي والمرفوبنيوي .

فطبغرافيا يمكن التفريق بين ثلاث مجالات كبرى : مجال جبلي يتألف من سلاسل الأطلس ومن الريف ؛ مجال أطلنتي مفتوح على المحيط ومحدود نحو الداخل بمدرج جبلي واسع، يتكون من هضاب وسهول تمثل أغنى مناطق المغرب من الناحية الفلاحية ؛ وأخيرا مجال واسع مكون من أرصفة منضدية ممتدة تعلوها مرتفعات ومحليا سلاسل لمختلفة الاتساع ؛ ويضم هذا النطاق الأخير مجموع المغرب الشرقي وكل المغرب الصحراوي انطلاقا من قدم الأطلس الصغير.

إلا إن هذا التقسيم التضاريسي، وإن كان مهما باعتبار نتائجه البشرية والاقتصادية، فانه لا تعتمد على واقع طبيعي ملحوظ ولا على معايير جيولوجية مضبوطة.

وهكذا فالتقسيم البنيوي مغاير لهذا ويسمح بالتفريق بين المجالات التالية :

ـ مجال مستقر منذ عهود قديمة، يمتد من موريتانيا جنوبا الى الحادث الجنوب أطلسي شمالا. وهو يشمل الأطلس الصغير وهضاب الحمادات وكل الصحراء الغربية.

ـ ميدان أطلسي، يوافق سلسلتي الاطلس الكبير والمتوسط كما يضم اجزاء من المغرب الشرقي، يتألف من سلاسل مرفوعة، ركائزها ملتوية ومكسورة منذ بداية الثلاثي، وعرفت عدة دورات تكتونية تلت كل واحدة منها دورة تعرية سمحت محليا بتسوية السطح.

ـ ميدان رصيفي (مسيطي) يمتد على هضاب وسهول المغرب الأطلنتي ويضم الأراضي العليا من المغرب الشرقي. وهو عبارة عن مجال عرف التكتونية الالتوائية في نهاية الزمن الأول، وتمت تسويته بعد ذلك قبيل الترياس ثم بقي مستقرا منذ ذلك الوقت بحيث لم يعرف التقبُّب في بعض اجزائه التي اصبحت عرضة للتعرية ، بينما استقبلت اجزاؤه المتهدلة ببطء رواسب وتوضعات بعضها بحري .

ـ ميدان ريفي شمالا ، يكون جزءاً من الشريط المتوسطي التلريفي. وهو مجال متهدل منذ الزمن الثاني ظل مغمورا إلى الثلاثي وعرف خلال الميوسين ضغوطا بنائية قوية جعلت ركيزته تفقد استقرارها وينزلق بعضها على شكل طيات زاحفة نحو الجنوب، اي في اتجاه الأخدود الجنوب الريفي.

الميدان الجنوبي أو الصحراوي، هو رصيف قديم يرتبط بالدرع الإفريقي بحث لم يعرف إلا تشويهات ضعيفة منذ ما قبل الكمبرى. وتظهر القاعدة القديمة التي ترجع بعض اجزائها إلى أكثر من مليارين من السنين ملتوية بشدة ومسطحة داخل بهرات هي عبارة عن تقبُّبات للغطاء الرسوبي الأحدث تم فتحها من طرف التعرية. وهذه القاعدة القديمة تتكون من گرانيت وريوليت وشست. الرواسب التي تغطيها تعود للزمن الأول وتمتاز بسمكها من جهة، وبغلبة الطبقات الكلسية في مرحلة أولى، ثم الشستحْية في

مرحلة ثانية. وقد سمح هذا التغاير الصحاري في إطار بنية مائلة نحو الجنوب أو ملتوية من تشكيل تضاريس أبلاشية أساسها أعراف حثية واضحة كأعراف باني أو واركزيز وأحواض شستية واسعة كسهول تافلالت أو درعة.

وتنحني هذه الرواسب الاولية تحت الغطاء الحديث للحمادات والذي ينتمي للنيوجين (حمادات الساقية الحمراء - درعة - تندوف وگير) وهي عبارة عن هضاب كلس بحيري يعود للبليوسين. وتظهر تحتها حمادات اقدم تعود للطباشيري اكثر تقطيعا وتخديدا (حمادة العيون وحمادة تافلالت).

جنوبا، ترتفع القاعدة القديمة من جديد، وتبدو من جديد المظاهر الابلاشية قبل المرور الى هضاب من الـگرانيت والصخور المتحولة تمتد حتى موريتانيا

هذا المجال الصحراوي الثابت، عرف على طول الساحل غمرا حديثا خلال البليوسين سمح بتغطية شريط واسع بطبقة من الحث والكلس. ما عدا ذلك ، يعتمد تطور السطح على النزعة التكتونية المحلية. فالمجالات المقببة معرضة للتعرية، بينما تعرف المنخفضات مثل منخفضات درعة تراكم مواد فتاتية قارية.

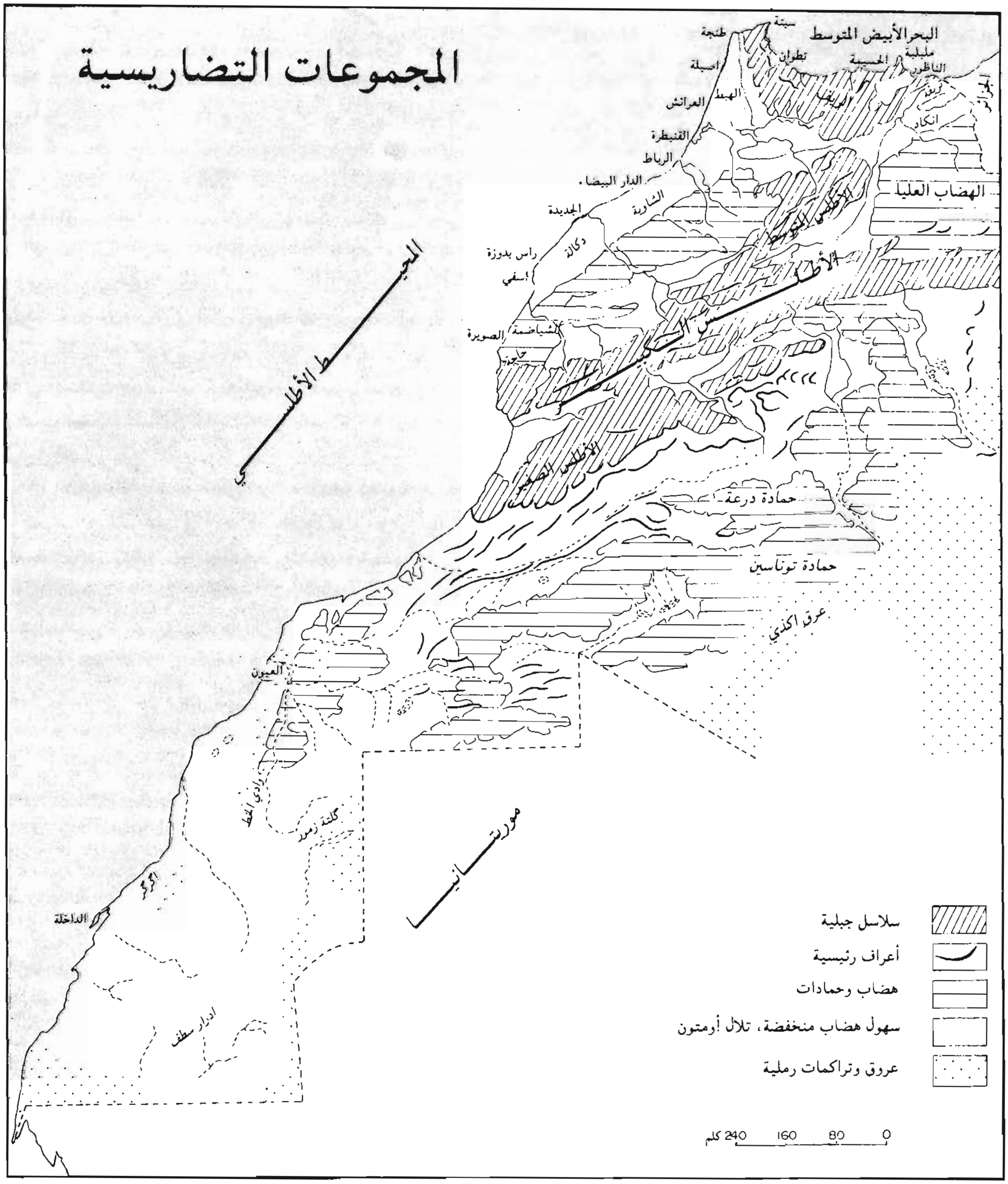

أرض المغرب

وبسبب الجفاف فان التشكيل يتخذ ميزة خاصة تتمثل في وضوح معالم الاجراف والسفوح، العارية من كل غطاء فتاتي أو ترابي، وتشكيل حادورات ممتدة عند قدم هذه السفوج والمرتفعات وتراكم المواد في المنخفضات التي تصبح عرضة امام التعرية الريحية واخيرا تكوين بعض الاحواض المغلقة الماء ريحية والتي ينزل بعضها الى مادون مستوى البحر (سبخة طاح).

الميدان الأطلسي، يمثل المجال الذي يتوسط المغرب. وهو عبارة عن حفر شريطية تكونت منذ بداية الزمن الثاني ارتباطا بالارتخاء الترياسي والجورسي الذي عرفته أرض المغرب. هذه الحفر غمرها البحر الميزوجي أي المرتبط بالبحر المتوسط القديم فرسب داخلها سمكا هائلا من المواد تطغى فيها السحنات الكربوناتية . وبعد تراجع البحر منذ نهاية الجوراسي انطلقت مرحلة بنائية بلغت أوجها في الانضغاط خلال الأيوسين. هذه الضغوط التكتونية هي المسؤولة عن تكوين سلاسل الأطلس الكبير والمتوسط وجبال شمال شرق المغرب إلا أنه حسب الصخارة والوضع التكتوني يمكن التفريق بين اربعة انواع من المرفوبنية.

فهناك مجالات ظلت مستقرة وطبقاتها أفقية أو متموجة لكن معرضة لحوادث انكسارية عنيفة. هذه حالة الأطلس المتوسط الغربي، والاطلس الكبير الاطلنتي، وكذا الكتل الانكسارية المكونة لجبال جرادة ـ دبدو. وسطوح هذه الهضاب مشكلة تشكيلا كارستيا في المجالات حيث تطغى الصخور الكلسية.

وهناك مجالات مكونة من أعراف ضيقة معزولة وسط منخفضات واسعة بعضها مقعرات حقيقية وأخرى قبات محدبة تم إفراغها. البنية عبارة عن التوءات واسعة الآفاق تتخللها محليا طيات ضيقة مرتفعة. هذه حالة الاطلس الكبير الشرقي شرق مركز الريش.

غرب هذا المركز يتخذ الاطلس الكبير شكل كتلة مرفوعة بشدة تصل قممها إلى أكثر من 3500 م ومكونة من محدبات ملتوية بشدة ومنكسرة. في الاطلس المتوسط الشرقي نجد نفس الوضعية البنوية متمثلة في عرفين ضخمين متوازيين يفوق ارتفاعهما 3000 م.

أقوى ارتفاعات الاطلس الكبير نجدها في ناحية مراكش. وترتبط هذه الارتفاعات ببنية خاصة تتمثل في قاعدة قديمة أولية قبل كمبرية، رفعت بشدة بحيث تمت تعريتها من الغطاء الرسوبي الجوراسي والطباشيري في الشريط الأوسط، بينما يظهر هذا الغطاء على شكل بقايا على الجانبين الشمالي والجنوبي.والقاعدة القديمة مجزأة الى كتل من طرف انكسارات متقاربة لها مدى مهم جدا. وبسبب التجانس النسبي للصخور التي تمتاز بصلابتها وتماسكها بسبب تعرضها لعدة مراحل التواء وتحول، فان اشكال التعرية الانتقائية نادرة، وتغلب أشكال الأعراف متماثلة الجوانب والمتفرعة في كل الجهات حسب تخطيط الأودية وروافدها. هذه الأخيرة تمتاز بعمقها الخاص وضيق تعدها.

بسبب الارتفاع الشديد وقوة الانحدار، تعد الجبال الاطلسية مجالاً له ميزات مرفلوجية خاصة : أولا أهمية التشكيل الموروث عن الفترات الرباعية الباردة والمتمثل في عدد من الحلبات الجليدية وحفر الارتاج، والعديد من الاشكال المرتبطة بالصقيع. ثانيا عنف التعرية فوق السفوح خاصة في المجالات المشكلة في صخور رطبة. أهمية الأشكال المرتبطة بالجريان النهري في قعور الأودية داخل الجبل وعند قدمه وذلك بسبب الصبيب المرتفع لهذه المجاري التي تتلقى تغدية مائية مرتفعة.

الميدان الميسيطي، غرب الأطلس وشرقه يمتد مجال يمتاز بضعف التشويه الحديث. سهول وهضاب المغرب الشرقي تكون رصيفا مستقرا منذ الزمن الأول أي منذ الدورة البنائية الهرسينية مستقرا منذ نهاية الزمن الأول أي منذ الدورة البنائية الهرسينية لم يسجل إلا محليا آثار التكتونية الأطلسية والريفية.

في المغرب الاطلنتي يمكن التفريق بين ثلاثة أنواع من الأوضاع البنيوية وذلك حسب التصرف الذي عرفته القاعدة القديمة المسطحة قبيل الترياس على أثر الحركات الهرسينية.

في الكتل القديمة عرفت هذه القاعدة تقببا بطيئا جعلها عرضة للتعرية. السطوح العليا بقايا التسوية التي حدثت عدة مرات منذ بداية الزمن الثالث، فترة الانتهاض. تحت هذه السطوح نجد التضاريس تختلف حسب نوعية الركيزة:

فهي تبقى كتلية إذا كان التركيب الصخري متجانسا كما هو الحال في الجبيلات أو في بعض أجزاء الهضبة الوسطى ؛ كما أنها تتخذ مظاهر ابلاشية إذا كان التركيب متنوعا عبارة عن توالي طبقات صلبة وهشة (الجهة الشرقية من الهضبة الوسطى ـ الخطوات)

بين الكتل القديمة المقببة نجد القاعدة قد عرفت منذ الطباشيري حركة نزول تدريجي توقفت في أواسط الزمن الثالث. هذه المجالات النازلة احواض رسوبية رتيبة ، جوانبها عبارة عن حافات مشكلة في إطار بنية وحيدة الميل. وتشتهر هذه الأحواض الرسوبية باحتوائها على مجموعة الطبقات الفوسفاطية في الطباشيري الأعلى والايوسين الأسفل (هضاب خريبگة واليوسفية) الشكل التضاريسي الثالث يتمثل في سهول عرف سطحها نزولا قويا خلال المراحل البنائية الحديثة . وتوجد هذه السهول على طرفي الهضاب الاطلنتية المرتفعة على شكل شريط ساحلي وآخر داخلي. الشريط الداخلي عبارة عن سهول قرب أطلسية عند قدم الجبل تمر بها أنهار هامة (أم الربيع وتانسفت وروافدهما) وتتلقى من الجنوب بمواد فتاتية هامة شكلت مخاريط تراكم. والشريط الساحلي اكثر تعقيدا حيث تحده هضاب لاتمده الابمواد نشر دقيقة السمك، بينما مده البحر برواسب هامة تنتمي للبليوسين والميوسين. وقد تم تشكيل الفتاتات الرملية على شكل كثبان ريحية موازية للساحل، جلها أصبح مستقرا ومتصلبا.

في المغرب الشرقي، الوضعية اقل بساطة بسبب التأثر الواضح بالتكتونية الحديثة. فعلى جانب الاطلس المتوسط يمتد شريط من السهول المتهدلة (سهول ملوية) تشرف عليها شرقا هضاب مستقرة يغطي مجالاتها المنخفضة كلس بحيري نيوجيني لكن محليا تنبعث وسط هذه السطوح تضرسات ضيقة محدبية اصلها تشوه القشرة خلال مراحل الانضغاط الثلاثي.

يحد المجالين الأطلسي والميسيطي شمالا، ممر ممتد هو عبارة عن حد فاصل بين المغرب الافريقي والمغرب المتوسطي التلي هذا الحد أخدود حديث تهدل بين الريف من جهة والمغرب المستقر من جهة اخرى فتلقى رواسب بحرية نيوجينية كما وصلته طيات زاحفة منزلقة من الريف. بعض اجزاء هذا الاخدود مازالت تعرف النزول إلى الآن (سهل الغرب).

المجال الريفي، هو قوس ممتد بموازاة البحر المتوسط تتكون بنيته من فرشات زاحفة من الشمال نحو الجنوب. وقد تم هذا الانزلاق خلال الميوسين. والسلسلة من النوع الألبي تتكون من عدة مجالات بنيوية على شكل اشرطة موازية للبحر . وهو أصلا أخدود انطلق تكوينه منذ الزمن الثاني وتلقى رواسب سميكة يغلب فيها الفليش. وتعود الحركات الى الميوسين الاوسط والاعلى حيث تقدمت الى الجنوب فرشات من الفليش اومن الصلصال وتراكبت بعضها فوق بعض.

هذه السلسلة المكونة أساسا من صخور هشة تعرضت لتعرية عنيفة بسبب اشتداد رفعها وتعمق الأودية فيها.

J. Despois et R. Raynal, *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest*, Payot, Paris 1965 ; A. Michard, *Elément de Géologie marocaine*, Notes et Mém. Serv. Géol, nº 252, 1976.

عبد الله العوينة

الأرض بالمغرب (الملكية والاستغلال)، إن دراسة مسألة الأرض تتطلب بالضرورة تحليل الروابط السوسيو ـ قانونية الموجودة بين الناس (فرادى أو جماعات) وملكية الأرض، وهي روابط تتحكم فيها العلاقات الاجتماعية والسلطوية بين الجماعات البشرية، والأنظمة القانونية السائدة (عرف وشرع وقانون حديث) والوسط الطبيعي. كما تتطلب هذه الدراسة أيضا تحليل العلاقات الموجودة بين مالكي الأرض ومستغليها وأشكال استغلال الأرض (رساتيق مزروعة Terroirs، مراعي، غابات...).

يتمتع المغرب بتنوع مناطقه الطبيعية (سهول، جبال، نجود...). وتتميز ست عشرة جهة طبيعية في مجموع البلاد هي :

1 ـ الريف، 2 ـ ما قبل الريف، 3 ـ متوسط سبو، 4 ـ هضبة الأطلنتيك، 5 ـ سهل الأطلنتيك، 6 ـ السهول الداخلية، 7 ـ سهل ملوية، 8 ـ الأطلس المتوسط، 9 ـ الأطلس الكبير، 10 ـ الأطلس الصغير، 11 ـ الهضاب العليا، 12 ـ جبل باني ـ درعة، 13 ـ 14 ـ حمادة و الصحراء، 15 ـ هدب الأطلنتيك، 16 ـ هدب البحر المتوسط.

موازاة مع هذا التنوع الطبيعي بالمغرب، نلاحظ أيضا تنوعا في قانونه العقاري (Ducroux, Bouderbala, Pascon) نتيجة وجود أنظمة قانونية متعددة تحكم علاقة الإنسان بالأرض، واختلاف العمران، وتباين الثروات الطبيعية والبنيات الاجتماعية. وتتداخل هذه الأنظمة القانونية فيما بينها إلى حد يصعب معه دراسة مختلف تطوراتها، خصوصا وأنها غير محددة بما فيه الكفاية، وأن المعطيات المتوفرة حول توزيع الملكية العقارية لا تخلو من عيوب.

لا تمكن الاحصائيات الوطنية الرسمية بهذا الصدد من القيام بمقارنة فيما يخص تطور الملكية العقارية. وهكذا فإن الإحصاء المتعدد الأهداف (1961) اهتم على الخصوص بملكيات الأسر القروية في الوسط التقليدي، أما التحري الأولي (1969) فقد اهتم بالاستغلاليات الزراعية في الوسط "العصري"، أما التعداد الفلاحي (1973 ـ 1974) وهو المصدر الرئيسي في الوقت الراهن، فيركز على الاستغلاليات الفلاحية.

ومهما يكن فسنحاول بلورَة بعض العناصر الأساسية المرتبطة بعلاقة الإنسان بالأرض، وكذا تداخل العلاقات بين مختلف الأشكال السوسيو ـ قانونية المنظمة لاستغلال الأرض. وفي هذا الإطار تتطرق لموضوع الأرض قبل الحماية وخلالها، ثم في مرحلة الاستقلال لنختم بالحديث عن بنيات استغلال الأراضي.

1 ـ الأرض قبل الحماية :قبل الفتح الإسلامي، لم تكن الأرض، التي كانت في ملك القبائل البربرية، تعرف الحدود القارة، وكان استعمالها خلال هذه الفترة يعتمد بالأساس على تربية المواشي والزراعة المتنقلة Culture itinérante كما كان النظام العقاري محكوما بالظروف الطبيعية أكثر مما تتحكم فيه العلاقات الاجتماعية (بودربالة، 1977).

ومع الفتح الإسلامي حيث أصبحت جميع الأراضي، مبدئيا، في ملك الأمة، لم تعد القبائل المحلية تتمتع إلا بحق الانتفاع فقط، غير أنه ظهرت أشكال أخرى جديدة من الملكية نذكر منها :

ـ أراضي الملك : وهي التي كانت في ملك الفاتحين العرب.

ـ أراضي الخراج : وهي التي كانت لبعض القبائل.

ـ أراضي الدولة : وهي تلك التي لا مالك ولا وارث لها أو تمت مصادرتها. وتجدر الإشارة إلى أنه في بعض المناطق (فحص طنجة مثلا) لم يكن هناك تمييز واضح بين أملاك الدولة وأملاك السلطان. وهذه الأراضي هي التي تحولت فيما بعد إلى إقطاعيات لبعض الأعيان أو الشرفاء أو المؤسسات الدينية، أو حتى لأراضي الجيش.

يميز الگراوي (1985) بين ثلاثة مناطق كبرى فيما يخص ملكية الأرض :

أ ـ مناطق الملكية الجماعية : (أراضي شبه قاحلة في الجنوب والنجود الداخلية) كانت المجتمعات المحلية المنظمة

بشكل انقسامي Segmentaire (قبيلة، فخذة، عظم ..) تعيش بالأساس على تسيير وتنظيم مواردها الطبيعية وأراضيها الفلاحية. وبما أن الماشية كانت وسيلة إنتاجية أكثر أهمية من الأرض، فإن تمركز ملكية المواشي في أيدٍ محدودة، كان يؤدي عمليا إلى حرمان باقي الجماعة من حقوقها في الرعي.

ب ـ مناطق الملك العائلي : (مناطق جبلية) من ميزاتها أن الأرض والماء كَانا على الدوام موضوع صراع ونزاع بين مختلف الجماعات، وكان ملك الأرض العائلي على الشيوع وغير قابل للتفويت، لكن الجماعة كانت تمارس حق المراقبة على شكل استغلالها، بتملكها لكل أرض لا وارث لها أو غير مستغلة. وتجب الإشارة هناك إلى أن تملك الأرض لم يكن عامل تمايز اجتماعي بين العائلات.

ج ـ مناطق الملكية الفردية :(السهول، أحواز المدن...) كانت الأرض التي تمون المراكز الحضرية محل معاملات عقارية، هذا الشكل من الملكية أقل أهمية نسبيا نظرا لما يلي :

ـ إن النمط الجماعي لاستغلال المجال يفرض تجانسا قبليا كبيرا يحول دون ظهور أي سلطة شخصية.

ـ حق السلطان البارز في الملكية، الذي لا يشجع على وجود سلط محلية أو تملك خاص للأرض (Lazarev ، 1968).

ـ مستوى الاندماج الضعيف للاقتصاد المغربي في اقتصاد السوق.

لقد كان التمتع بالأرض، سواء بالنسبة للقبائل أو العائلات أو الأفراد يخضع لعدة عوامل من بينها : الانتماء للجماعة والمراقبة الاجتماعية التي تمارسها هذه على الأرض (إلزامية الاستغلال، المشاركة في الأشغال الجماعية).

وعموما، نجد قبيل التدخل الكولونيالي أشكالا متعددة من الملكية :

ملكية المخزن ؛ ملكية الزعماء المحليين (قياد...) ؛ الملكية الخاصة (أفراد) ؛ ملكية الجماعات ؛ ملكية الزوايا (غالبا ما كانت تستغل بواسطة الخماسين) ؛ ملكية الجيش ؛ ملكية الحبس، وترعاها مؤسسات دينية أواجتماعية، تحول دون تقسيم الأرض وتفتيتها بين الورثة أو مصادرتها، كما قد يتوخى منها الرفع من المركز الاجتماعي لمحبِّسيها.

إن أشكال الملكية هاته هي بشكل عام نفس والأشكال التي نجدها حاليا في المجال القروي والحضري المغربي.

2 ـ الأرض خلال فترة الحماية : اهتمت السلطات الكولونيالية بالمسألة العقارية، واعتبرتها من الأولويات لأنها كانت مفتاح تكوين ثروة عقارية ووسيلة مراقبة سياسية شديدة على العالم القروي وضمانا لإعادة إنتاج الملكية الكولونيالية في أحسن الظروف. أما أدوات هذه السياسة العقارية، فكانت متعددة وتختلف حسب درجة مقاومة السكان. غير أن الوسيلة الأساسية هي التي تمثلت في إدخال قواعد الملكية كما صاغها القانون الحديث المغربي.

وتجدر الإشارة إلى أن تملك الأراضي من طرف الشركات الأوروبية والمعمرين قد بدأ قبل سنة 1912 (Lazarev 1977) غير أنه ازداد اتساعا مع التدخل الاستعماري في إطار نظام الحماية.

لقد مرٍّ مسلسل نزع الملكية الذي نهجه الاستعمار عبر عدة قنوات، كالحجز وإرغام بعض القياد الكبار على تسديد ديونهم في شكل أراض، والعمل على تصفية أراضي الجيش، ومصادرة أملاك الأشخاص أو الجماعات المناهضة للتدخل الاستعماري، ونزع ملكية الفلاحين مع حصرهم في أراض جماعية خاضعة لوصاية الحماية وذات مرذودية هزيلة.

وخلال هذه الفترة بدأت بوادر تفكيك الأراضي الجماعية نتيجة للنمو الديمغرافي واقتسام ملكية الأراضي أو توزعها بين المعمرين والشركات الأوروبية والأعيان.

ويشير الخياري (1987) إلى أن الحماية عزت إلى أراضي "الجموع" وظيفة مزدوجة : فهي في آن واحد مجال لتثبيت الاستعمار ودرع واق لتجنب أي نزع معمّم لملكية الفلاحين.

هكذا كانت الأملاك العقارية الكولونيالية (الخاصة والرسمية) التي استحوذت على أجود الأراضي تناهز 750000 هكتار سنة 1956. وقد كانت موزعة ما بين المعمرين وبعض الشركات ممَّا أدى إلى تمركز في الملكية العقارية وتكوين أملاك عقارية واسعة. كما كان تحفيظ الأراضي أحد أهم وسائل تغلغل الرأسمالية الزراعية في البادية المغربية مع ما تتطلبه من حرية التصرف بيعا وشراء واستغلالا.

ويذكر پول باسكون في *أطروحته* في موضوع حوز مراكش أن الاستعمار الفلاحي استحوذ أيضا على أراض خلاء غير موزعة لا مالك لها سوى الدولة.

وممَّا تميَّزت به المرحلة الاستعمارية أيضا، إدخال الغابة في نظام الأملاك العامة وتحديد قواعد استغلالها بعدما كانت تعود في السابق إلى الجماعات المحلية. ونتج عن كل هذا أن الجماعات غالبا ما كانت تجد نفسها محرومة من تسيير مواردها ممّا ساعد على الانقراض في المجال الغابوي، خصوصا وأن هذه المرحلة عرفت تزايدا مطردا للسكان وانخفاضا في مردودية الأراضي الزراعية والمراعي.

3 ـ مرحلة الاستقلال : تميزت هذه المرحلة بعملية توزيع الإرث الكولونيالي، وتدخل الدولة المغربية في المناطق السقوية. ويجب أن لا يحجب عنا تنوع الأنظمة العقارية وتضعضع بعض أشكال الملكية، المجهودات التي تبذلها المجموعات القروية في تنظيم مجالها وتسييره، وبالفعل، فإن هذه الجماعات تتمتع ـ خصوصا في المناطق الجبلية والنجود ـ بموارد مختلفة ومتكاملة (رساتيق زراعية مسقية

وبورية ومراع وغابات ومراع جبلية).

يمكن التمييز بين خمسة أنظمة عقارية أساسية :

أ ـ أملاك الدولة الخاصة : كانت مساحة هذه الأملاك تقدر منذ الاستقلال بما يناهز المليون هكتار مصدرها كما يلي :

- أراض مسترجعة كانت في حوزة الاستعمار 739278 هـ
- نزع الملكية 26115 هـ
- إسقاط الأملاك العامة للدولة 18318 هـ
- حيازة بطرق أخرى (هدايا ، حجز) 7151 هـ
- حيازات سابقة 102525 هـ

وقد عرفت مختلف هذه الأملاك منذ 1973 تقسيما جديدا شمل بالأساس عمليات توزيعها على بعض الشركات والإدارات التابعة للدولة في إطار "الإصلاح الزراعي".

يتضح لنا أن هذا التقسيم الجديد كان فعلا محل صراع ورهان، فقد وصل مجموع مساحات المالكين الخواص (الحضريين وكبار الملاكين) 230000 هكتار، في حين لم يتجاوز توزيع الأراضي على صغار الملاكين والعمال الزراعيين في إطار الإصلاح الزراعي نسبة 10 ٪.

يشمل قطاع الإصلاح الزراعي مساحة إجمالية تقدر بـ 327000 هكتار موزعة على 23600 مستفيد، موطرين في 708 تعاونية. وهو يتكون أساسا من أملاك الدولة الخاصة والأحباس والجيش وكذا أراضي الجموع عند تغيير نظامها. وكان توزيعها يتم على شكل قطع أرضية قابلة للاستغلال ومؤطرة تقنيا وماليا من طرف الدولة، ويلتزم المستفيد باستغلال هذه القطع بشكل شخصي.

وبالإضافة إلى هذا القطاع، تجلّى تدخل الدولة على مستوى البنيات العقارية في "ضم الأراضي" أي تجميع الرقع الأرضية في استغلالية واحدة، وهي عملية تمت في المساحات السقوية والمناطق المعتبرة "بورية" ويقدر مجموع ما تم ضمه 641000 هكتار تقريبا سنة 1985.

- إصلاح نظام الإجارة في المساحات السقوية، حيث أصبح الكراء الطويل الأمد، وحده المسموح به، وذلك من أجل تحقيق استقرار أكبر للمكترين.

- تشجيع تمليك أراضي الجموع، وتحفيظ العقارات. غير أن هذا النوع من تدخل الدولة لم يشمل حتى نهاية سنة 1980 سوى 2223486 هـ بما فيها الملكية الحضرية.

- تفويت أراضي الحبس إلى الدولة.

لقد كانت هذه الإجراءات جزئية ومحصورة في المناطق السقوية، كما أنها لم تتعرض لمشكل توزيع الملكية العقارية وتصفية أنظمة الاستغلال وأشكاله التي كانت تحول دون استعمال أفضل للأرض.. ولربما كانت هذه الأنظمة تشكل احتياطا عقاريا قادرا على امتصاص التوترات الاجتماعية الخاصة بالمسألة العقارية.

ب ـ أراضي الجموع : إن موقف الدولة من هذا النظام غير محدد بما فيه الكفاية. فبينما تقر بعض الإدارات أن التصفية التامة لنظام هذه الأراضي سيساهم في عصرنة القطاع الفلاحي، تذهب أخرى إلى اعتبارها وسيلة من وسائل الحد من الهجرة القروية. ومهما يكن فإن هذه الأراضي تطرح أكثر من مشكل فيما يخص استغلالها العقلاني والزيادة في مردوديتها، وفي هذا الإطار نلاحظ :

- أن صغر القطع الأرضية الجماعية يحد من كل استعمال للآلات الفلاحية الكبرى ويحول أيضا دون اللجوء إلى عملية تعاقب المزروعات Rotation بل وحتى من الحصول على القروض الفلاحية.

- أن امتلاك عقد تسجيل عقاري أو رسم ملك أشهد عليه العدول هو الشرط في الحصول على قرض للأمد القصير أو المتوسط أو الطويل من طرف صندوق القرض الفلاحي.

- أن النمو الديمغرافي الذي عرفته البلاد منذ الاستقلال أدى إلى حرمان بعض العائلات الشابة من حقها في استغلال هذه الأراضي مما دفع بها إلى الهجرة، وبالتالي إلى حرمان الوسط القروي من ثرواته البشرية.

- لا يتمتع المستفيد، حتى في حالة اقتسام هذه الأراضي، إلا بحق الانتفاع دون الملكية، وهذا ما يحد من استثمار أفضل.. غير أن هناك بعض الأراضي، خاصة في الحوز والغرب، شبه مملّكة وتستغل بشكل مكثف، ولكن أغلبها يستعمل كمراع.

وتقدّر هذه الأراضي بعشرة ملايين هكتار أي ما يناهز 1/7 المساحة الصالحة للزراعة. ولكن هذه المساحة تتناقص يوما عن يوم بسبب تزايد مساحات الملك الخاص.

ج ـ أراضي الملك : تعتبر "ملكاً" كل أرض محفظة أو معترف بها برسومٍ عدلية أو عن طريق الجيـرة. وتقدر بـ 74،3 ٪ من المساحة الصالحة للزراعة، ويمكن أن تكون النسبة أكثر بسبب انتشار "الملك" على حساب الأشكال الأخرى كالجموع والجيش وأملاكَ الدولة.

يتخذ الملك أشكالا متعددة منها الشراء والهبة والإرث وقانون "السَبقة" (تصبح الأرض في ملكية شخص إن كان أول من استغلها ولمدة عشر سنوات بدون انقطاع) والتمليك من طريق العدن Eppierge أو الاجتثاث Defrichement.

د ـ أراضي الجيش : تقدر مساحة هذه الأراضي بـ 319200 هكتار حسب الإحصاء الفلاحي لسنة 1973 ـ 1974، وتعتبر من ضمن أملاك الدولة الخاصة وهي تعرف نفس ظروف عدم الاستقرار واستمرارية الاستغلال مثل أراضي الجموع (انعدام المعاملات العقارية).

هـ ـ أراضي الحبس : تقدر مساحة هذه الأراضي بـ 83700 هـ (إحصاء 1973) موزعة على الصعيد الوطني ومجزأة إلى حوالي 195609 بقعة. وتتكلّف وزارة الأحباس والشؤون الإسلامية بتسييرها (كما كانت تفعل سابقا مع أحواز المدن) وبتقسيمها قطعا أرضية بالنسبة للمراكز الحضرية. ومن خصائص هذه الأراضي التغير المستمر لمكتريها مما يحول دون أي استثمار منتج. الملاحظ أن حبس

الأراضي أو وقفها أصبح نادرا في الوقت الراهن.

بنيات استغلال الأرض. إذا كانت الأنظمة أو القوانين العقارية محددة بعوامل اجتماعية وتاريخية وسياسية (الإسلام، الاستعمار، الاستقلال...) فإن طرق الاستغلال يحددها بالأساس حجم الوحدات الإنتاجية والعوامل الطبيعية (مناخ، تضاريس)

تُبيِّن المعطيات الإحصائية الرسمية أن :

- المساحات الصالحة للزراعة تقدر بـ 7،2 مليون هكتار أي ما يقارب 1 ٪ من المساحة الاجمالية للتراب الوطني.

- معدل مساحة "الاستغلالية" Exploitation يقدر بـ 4،9 هكتار موزعة على ست بقع Parcelle (تشير معطيات مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسنة 1978 - 1980 إلى أن 8 ٪ فقط من المالكين يتوفرون على بقعة واحدة).

- حوالي 70 ٪ من الاستغلاليات لا تتجاوز مساحتها 5 هكتارات وتمثل 23،4 ٪ فقط من المساحة الصالحة للزراعة، بينما 4،4 ٪ من الاستغلاليات تشمل 32،2 ٪ من هذه المساحة.

توزيع عدد المستغلين والمساحات المزروعة (1981 - 1982 اعتماداً على وثائق مديرية الاستثمار الفلاحي).

أقل من 5 هكتار	963500	٪ 68،8	1861000	٪ 23،4
من 5 إلى أقل من 20	374600	٪ 26،8	3528000	٪ 14،4
من 20 إلى 50	48900	٪ 3،5	1349100	٪ 17
50 هكتار فما فوق	12400	٪ 0،9	1213800	٪ 15،2
المجموع	1399400	100	7951900	100

- إن نمط الاستغلال المباشر هو السائد، إذ يشمل 87،4 ٪ من المساحة الصالحة للزراعة، بينما نجد نمط الاستغلال غير المباشر متمركزا على الخصوص في ضواحي المراكز الحضرية. وهذا ما يؤدي إلى تنوع في عقود الشراكة (بيزرة، Métayage إكارة fermage، الخماسة...)

وتتنوع مساحات تملك الأراضي حسب إحصاء 85 / 1986 على الشكل التالي :

المساحة بالألف هكتار		النسبة
الأراضي الصالحة للزراعة	7720	11،2
تشجير الخواص، الدولة، الجموع	345	0،5
غابة طبيعية	4750	6،9
نبات الحلفاء	2650	3،8
المراعي	20900	30،3
أراضي غير زراعية	32635	47،3

يُبين الجدول أعلاه أن الأرض الصالحة للزراعة لا تمثل سوى 11،2 ٪ من المساحة الإجمالية للبلاد، وهي تستغل أساسا في زراعة الحبوب والبقوليات (91 ٪) مع العلم بأن 50 ٪ من زراعة الحبوب تتم فيما يسمى بالمناطق البورية الصالحة bour favorable.

أما المساحات الغابوية فهي ضعيفة وذلك ناتج عن استغلالها المفرط (تموين المتروبول وخصوصا خلال الحرب العالمية الثانية، النمو الديمغرافي...).

لا يمكن للقطاع الغابوي أن يستمر محفوظا بدون تكثيف عمليات التشجير ومحاربة انجراف التربة (والملاحظ أن عملية التشجير عرفت نشاطا ملحوظا نسبيا من 1956 إلى 1980 وذلك بمعدل 17000 هكتار سنويا، ويأمل مخطط البرنامج الوطني للتشجير الوصول إلى معدل 25000 هكتار سنويا.

ومن جهة أخرى، شملت عملية المحافظة على التربة وتقويتها (D-R-S) خلال سنوات 1956 / 1981 ما قدره 227.173 هكتار موزعة كما يلي :

تهيئة الغابات - المراعي	28258
الدكات Banquette الغابوية	80891
دكات الشجر والحبوب	76891
تثبيث التلال الرملية	18902
أشغال مختلفة	22528

المصدر، *المياه والغابات*، 1981 ؛ مديرية *الاستثمار الفلاحي*، 1986، *الفلاحة في أرقام*، منشورات وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي.

J. Berque, 1945, *La question agraire au Maroc, nouvelle politique rurale de la France au Maroc*, C.H.E.A.M, Paris ; A. Benabdellah, 1988, *Gestion de l'espace et systémes de production chez les Aït Ougondid (haut Atlas Central)*, I.N.A.U, Rabat ; N. Bouderbala, 1977, *Formation du système foncier au Maroc in "La question agraire nº 2*, Bulletin économique et social du Maroc nº 133-134 ; T. El Khyari, 1987, *Agriculture au Maroc*, Ed. Okad, Rabat ; D. Guerraoui, 1985, *Agriculture et développement au Maroc*, Ed. Maghrebines, Casablanca, Publisud Paris ; Collectif, 1985, *Conditions socio-juridiques de l'utilisation des ressources naturelles et des terres cultivées* - U. E. 3. Projet FAO / P.N.U.D, Rabat ; G. Lazarev, 1968, *"Les concessions foncières au Maroc - Contribution à l'étude des domaines personnels dans les Campagnes marocaines"*, in B.E.S.M; G. Lazarev, 1977, *Aspects du capitalisme agraire au Maroc avant le Protectorat, in les Problèmes agraires au Maghreb*, Ed. du C.N.R.S ; Paris ; P. Pascon et M. Ennaji, 1986, *Les paysans sans terre au Maroc*, Ed. Toubkal, Rabat ; P. Pascon, 1977, *Le Haouz de Marrakech*, Tome 1.

عبد المجيد بنعبد الله / تر. عز الدين العلام

أرعاه مولاي محمد ← يرعاه

أرْغنْ، ترد في الكتب العربية باسم هرغة وهو اسم مجموعة بشرية، تقع مساكنها اليوم جنوبي تَافينْگولْتْ وشرقي تارودانت. وتجاورها المجموعات البشرية الآتية :إيداونْيضيْف و إيداوزْدُوتْ جنوبا، وإيْنْداوْزَالْ شرقا، والمنابهَة شَمالا، وإيْدَاوْفينِّسْ غربا.

ويبدو أن موقعها المذكور هو نفس الموقع الذي كانت تحتله منذ القرن السادس الهجري (12 م) على الأقل. وكانت إِيگلي المعروفة في الكتب التاريخية واقعة داخل ترابهم، وهي التي كانت تعرف - حسب عبد الواحد المراكشي مؤلف المعجب إيگْلي ن - وارْغْنْ.

اشتهر أرْغْنْ في التاريخ، لأن محمد بن تومرت، مؤسس الدولة الموحدية، كان منهم. ولأنهم كانوا أول من استجاب لدعوته وناصروه. وحينما استقر بـ تينملّ في وادي نفيس، استقرت معه فيها مجموعة منهم، واحتفظت

بنفس الاسم. وتعرف برْغْنْ أو هرغة نفيس، تمييزا لها عن هرغة سوس.

وقد كان مقامهم في الترتيب الموحدي مقاما رفيعا، خصوصا بعد أن قوي الإمام المهدي بن تومرت صفوفهم، بمن أضاف إليهم من "قبائل " ـ كان ينتمي جلها إلى إيمي نْ ـ واسيفْ أو سوس الأعلى حيث يوجد "أَرْغْنْ" كذلك ـ وبمن آخى معهم من شخصيات موحدية بارزة كالخليفة عبد المومن بن علي وغيره.

وتجدر الإشارة إلى أن محمد المختار السوسي ذكر في الجزء الرابع من *خلال جزولة*، أن عائلات من أرْغْنْ سوس، ما زالت تحتفظ بذكرى انتمائها النسبي إلى الإمام المهدي بن تومرت.

واذا كانت هرغة سوس قد خبا ذكرهم، بعد سقوط الدولة الموحدية ـ وربما قبل ذلك، فإن "أرغْنْ" نفيس برزوا في القرن الثامن عشر الميلادي ـ حسب كتاب *رحلة الوافد* ـ برئاسة، شيخهم يحيى بن عبد الكريم الهرغي صديق شيخ زاوية تاسفت، بروزا ليلعبوا دورا هاما في الأحداث التي وقعت بين سكان المنطقة وباشا مراكش من قبل المولى إسماعيل، عبد الكريم بن منصور التكني.

البيذق، *كتاب أخبار المهدي*، ص. 37 ومابعدها ؛ ع. المراكشي، *المعجب*، 262 ؛ ابن خلدون، *تاريخ البربر* (ترجمة دوسلان، 2 : 258 ومابعدها) ؛ عبد الله بن إبراهيم، *رحلة الوافد*، 18، 21، 58؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 2 : 83 ومابعدها ؛ ع. بنمنصور، قبائل *المغرب*، 1 : 326 ؛ م. السوسي، *خلال جزولة*، 4 : 163 وما بعدها.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen*, 30, 63, 201.

صدقي علي أزايْكو

الأرْغِي، عمر بن عبد العزيز بن عبد المنعم الكرسيفي أصلاً، الأرغي استيطانا وإقبارا، العثماني نسبا، زينة عصره وفريد دهره.

كان من المشاركين المحققين في فنون العلوم فقها ونحوا ولغة وبلاغة وتفسيرا وحديثا ومنطقا وتصريفا، حيسوبياً فرضيا أدبيا بليغا بارعا شاعرا مفلقا مفوها له قصائد ومقطعات وفتاوى وأجوبة. وفي *سوس العالمة* (ص 195 ـ 196) ، لائحة بأسماء مؤلفاته.

ومن مساجلته قرينه الأديب محمد بن عمر الإسغركسي قوله : وقد حضرت أبيات ظالعة المشية، فارعها بارك الله فيك النهية، واستر إن بدا لك نقد ، ففي الفكر من الشيب، ومن همٍّ هذا الزمان الصعب وقد نصها :

نفثت بأذنى السحر أو شعرك الصرفا ... ولفظك هذا أم مكالمة الذلفا

لقد أخذت منى قوافيك مأخذا ... عظيما كأنّي قد سُقيت بها صرفا

أخذ عن العالم الصالح المحدث محمد بن أحمد الحضيكي صاحب الطبقات المتوفي عام 119 / 1775. وهو من أجلٍ من تخرج بالشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي المتوفي عام 1175 / 1761 ومن أعظمهم قدراً، وأشهرهم ذكرا. فقد ذكر في بعض تآليفه أنه لازمه في زاويته مدة وطويلة، وأنه كان يخصه من بين طلبته بأشياء ـ لم بشر حتى لنوعها ـ وقد أمضى عمره بمدرسة إِرْغ بلده في التدريس والتأليف والإفتاء به العامة والخاصة من الطلبة لاسيما في الحساب والفرائض، وقصده للأخذ عنه الجمُّ الغفير من آفاق سوس وغيره، وتخرج على يديه أفواج كثيرةمن جلة العلماء .

وكثيراً ماكان يوصى طلبة مجلسه على وجه النصيحة بالإعراض عن خطة القضاء وينشدهم الأبيات الآتية ويحضهم على حفظها وعلى استحضارها عند الاقتضاء وهي :

ألا فاعتبر يوم القضاء وفصله ... إذا حشر اللهُ الخلائقَ أفذاذا

فدع خطة القضاء ويحك لا ترم ... ولو كنتَ قد ولِّيتَ مصراً وبغداذا

إذا قيل مَنْ هُو أحمقُ الناس كلِّهم ... أشرتُ إلى القاضي وقلتُ لهم هذا

ولم يزل مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد في نفع العباد إلى أن ختمت أنفاسه الطاهرة بالطاعون الواقع عام 1204 / 1800. وقد بنيت عليه وعلى ذويه قبة في إرْغ من قبيلة إداوكنصيف تقام حولها حفلة سنوية تخليداً لتلك الأعمال الجليلة التي كان يقوم بها هذا العلامة الصالح.

م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 195 ؛ *المعسول*.

رشيد المصلوت

أرْغِي، محمد بن الجيلالي. ولد سنة 1922 بتامجولت بملحقة أجدير دائرة أكنول، عمالة تازا.

انخرط في جيش التحرير حيث ألحق بفرقة بوسكورة سنة 1955. فانتظم داخل الوحدة التي كانت تحت قيادة السيد عمر الحريزي، ومن هذه الجبال كان يقوم بجانب رفاقه الثوار بهجومات منسقة ضد مراكز العدو ودورياته المتنقلة ما بين تيزي وسلي وبورد، أو بتعبير آخر منطقة مثلث الموت الذي كان يثير الهلع في صفوف القوة الاستعمارية. وخلال هذه الهجومات والاشتباكات كان الشهيد يتعرض لعدة جروح بالغة بجمسه بسبب نيران العدو أو إصابته بشظايا القنابل، فتوفي متأثراً بجروحه وذلك في أوائل سنة 1956.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومة وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أرفالة، وهرفالة (إرْفالْنْ؟)، فخدة من قبيلة هنتيفة الدير، تتكون من عناصر صنهاجية انضوت قديما تحت لواء اتحادية هسكورة، تقع مواطنها جنوبي مركز أولاد عَيَّاد، على بعد حوالي 46 كلم غربي بني ملال. (*الدرة الجليلة*، 1: 42، هامش 142). وقد اشتهرت أرفالة في المنطقة، خلال القرن 12 / 18، بسبب إقامة أحد تلامذة الشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي وهو المدعو أحمد بن الحسين الهرفالي بها، والذي قدمه الشيخ المذكور لتقلين الأوراد الناصرية بأيت وازْرت، إحدى فرق أرفالة (*الدرة الجليلة*، 2 : 344).

م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ *تحريات ميدانية*.

أحمد عمالك

أرفود، واحة كبيرة من واحات إقليم الرشيدية (تافيلالت). وأرفود اسم لجبل صغير أطلق في بداية عهد

الاستعمار على الواحة التي لم تكن تعرف قبلاً إلاَّ باسم تيزِيمي.

تنبسط واحة أرفود شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وتحيط بها من الشرق والغرب كثبان رملية كثيرة يقصدها السواح الأجانب للاستشفاء من أمراض المفاصل : رمال مرزوقة شرقا على بعد 15 كلم، ورمال إرْدِي غربا على 8 كلم. جوّها صحراوي شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء.

تتصل الواحة من شرقها الغربي بواحة الجرف المشهورة بمياهها العذبة وبحقولها الخضراء، وعلى جنوبها واحة تافيلالت. أما شمالها ففيه واحة الرتب. تكثر أنواع النخيل وبعض الفواكه بواحة أرفود، ويتميز ماؤها بدرجة من الملوحة مما يجعله غير مستساغ للشرب، وبشمالها الشرقي تفجرت أخيرا "عين الله".

تشتمل أرفود على عدة قصور، أشهرها قصر المعاضيد والهْبِيبَات والشياحنة. يتكلم سكانها باللسان العربي ويرجَعون في أنسابهم إلى عرب الصباح، ويوجد منهم الصنف المدعو بالحراطين وهو قليل. ويتميزون على العموم بالذكاء والفطنة والفطرة السليمة والجدية، والاستقامة والسلوك الطيب. ويعتمدون في كسب عيشهم على الفلاحة، والتجارة، وبعضهم يضطرْ إلى الهجرة خارج المغرب وداخله.

ص. بلعربي، *المغرب* ؛ *استطلاع ميداني*.

محمد العلوي الأوفوسي

أرگاز، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث توجد أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Orgaz نسبة لمدينة تقع بناحية طليطلة، ويبدو أن هذه الأسرة عندما جاءت من الأندلس استقرت أول مرة بقبيلة الحوز المجاورة لتطوان قبل أن تنتقل إلى هذه المدينة، والفرد الوحيد الذي حفظ لنا التاريخ اسمه هو الفقيه محمد بن محمد أرگاز الذي كان يزاول خطة العدالة سنة 1204 / 1790.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط خاص ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 23 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan 1921* ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929, (A) ; *Vademecum de Intervenciones (año 1931)*, (A) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español 1949* (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أرگان ، ـ نبات ـ اللوز البربري، نوع نباتي هو أرگانْيَا سْپِّينُوزَا Argania Spinosa. وأرگان ينتمي إلى فصيلة السبوتيات Sapotaceae التي تنتشر أجناسها بالمناطق المدارية. لكن أرگان، هذا النوع المحلي الأصيل يميز في الواقع دون غيرها المنطقة الوسطى من الساحل الاطلسي المغربي. وكان ابن البَيْطار قد أشار إلى وجود هذه الشجرة بالمغرب الاقصى، حيث سماها باللوز البربري، وذلك في القرن السابع الهجري (13 م).

الصفات النباتية : أرگان شجرة ذات تاج كبير ومستدير، لكن جدعها قصير وغير مستقيم، ومكسو بقشرة مشققة تشبه جلد التمساح. فروعه كثيفة وذات أشواك متعددة وصلبة. أوراقه ملعقية الشكل وشبه نفضية، إذ أنها تتساقط بعد مدة طويلة من الجفاف. أزهاره صغيرة وذات لون أبيض وتظهر في فصل الربيع لتعطي ثمرات عنبية، وحجمها أكبر بقليل من ثمرة الزيتون.

التوزيع البيوجغرافي : يغطي أُرگان حاليا حوالي 700.000 هكتار موزعة ما بين الصويرة وإفْني، على سهول عبدة والشياظمة وحاحا وسوس وماسة وسفوح الأطلس الكبير والاطلس الصغير الغربيين. وبعيدا عن هذه المنطقة تصادف محطتان لأرگان لا تتعدى مساحتهما بعض الهكتارات ؛ الأولى بوادي گرو شرقي الرُّمَّاني، والثانية ببوغريبة غربي بركان. والجدير بالذكر هنا هو أن تشكيلات أرگان كانت تغطي إبان الزمنين الثلاثي والرباعي مساحات شاسعة. والسبب في تقلصها هو كثرة أمطار الرباعي من جهة، وتأثير عوامل التدهور من جهة أخرى.

تظهر تشكيلات أرگان ابتداء من مستوى سطح البحر إلى حدود 600 متر من الارتفاع. ويمكن أن تصادف حتى إلى حدود 1.300 متر من الارتفاع على الواجهة الجنوبية لجبال الأطلس الكبير والأطلس الصغير. وهذا يجعلها تعيش في الطابقين ما تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

أما من حيث البيومناخ فإن أرگان يقطن بالمناطق الجافة وشبه الجافة واستثنائيا الجافة جدا. وفي هذه الحالة الأخيرة فهو لا يخرج عن مجاري الوديان الموسمية. ويجب أن تكون هذه المناطق البيومناخية حارة في أغلب الاحيان أو معتدلة.

تتكيف تشكيلات أرگان مع جميع أنواع الصخور والأتربة باستثناء الرملية منها وهي غير مستقرة. وأهم الأنواع المصادقة هي التربة الكستنائية والتربة الرمادية السهبية.

ونظرا لكون أركان يمتد على مساحات شاسعة فإن هذه الشجرة تنظم عشائر نباتية متعددة تختلف حسب الظروف البيئية لكل منطقة من المغرب. فعلى الساحل نجد تشكيلات أُرگان محتوية على عدة أنواع مكارونيزية مثل الدغموس اليوفربيوم الصباري. وفي منطقة الحوز يترك أركان المجال للسنط المغربي. وفي اتجاه المناطق الأكثر رطوبة نسبيا يظهر العرعار البربري.

الاستعمالات : يلعب أركان دورا مهما جدا في الميدان الاجتماعي والاقتصادي للناحية التي يوجد بها. فخشبه وإن كان صلبا فإنه يستعمل في النجارة، وفي التدفئة، ويعطي فحما ممتازا. أما أوراقه التي تكون مرعى معلقا فهي تعتبر المصدر الوحيد لتغذية الماعز في الفصول الجافة. وحتى ثماره تدخل في تغذية الماشية كعلف رفيع لكن البذور الملقاة أو الملتقطة تعطي زيتا يستعمله الإنسان في مأكولاته.

وبالإضافة إلى كل هذه الخدمات فإن المُشَرِّع أباح للقبائل التصرف في تشكيلات أركان المجاورة، والحرث فيها لزراعة الحبوب بشرط أن تكون الأرض منبسطة.

L. Emberger, *Les Arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938 ; A. Benabid, *Les Ecosystèmes forestiers, préforestiers et presteppiques du Maroc*, Forêt méditerranéene, t. VII, 1, 1985 : 53-64.

عبد المالك بنعبيد

أركان، ـ زيت ـ، بعد الإعلان عن موسم جني ثمار الأركان المدعوّة تافْياشْتْ يهرع الأهالي في البوادي الجنوبية (منطقة حاحا) إلى جمع الثّمار. ويتم توزيعها بالقسط حسب الأعراف المتبعة في هذا الشأن. تُجمع الثمار الطازجة والخضراء التي لم يكتمل نضجها بعد، وتعرضُ في الشمس لتجفّ. وبعد ذلك تفصل النساء القشور الخارجية المدعوة "آليگ" عن الثمرة، وتقدم هذه القشور طعاما للبقر والغنم والإبل. في حين تشقُّ الثمار أو الحبّات المدعوة "أقيْنْ" لاستخراج النّوى البيضاء الموجودة بداخلها.

وتتم عملية الشق على أحجار يكون الواحد منها على شكل سندان صغير الحجم يدعى بـ "أسَّرْكْ"، تضعه المرأة أمامها، وهي جالسة، فتضع حبّة الأرگان على سندانها الحجري فتشقها بحجرة أخرى صغيرة تملأ قبضة يدها، وتدعى هذه الحجرة ب "تاونّتْ" وتُسفر ُعملية الشق عن استخراج نوى بيضاء هي لبّ الثمرة. وتدعى هذه النوى بـ "تزْنينْ". وتعزل هذه الأخيرة عن القشور المدعوَّة بـ "إِركْن" الصالحة لإشعال نار الأثافي في المطبخ.

وتؤخذ هذه النوى البيضاء أو تزنينْ. فتجمعُ في آنية نظيفة، توضع بعدها في إناء فخاري يدعى "بتافْلُونتْ" للقلّي. وأثناء تحرّكُ النوى بعظم كتف الخروف عادة وهذا التحريك ضروري لكي لا تلتصق النوى بقعر الإناء فتحترق المادّة الزيتية التي تنطوي عليها كل نواة.

بعد عملية القلي تُجمع النوى وتضعُ في طبق خاص من الأسل يدعى بـ "إِسْگي" وتتم غربلتها لفصل النوى عن قشورها الرقيقة وشغافها المحترق. وأثناء الغربلة، تتطاير تلك القشور والشغاف في إيقاع رتيب حسب تحريك المغربلة للطبق من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل في حركة دائبة. وهي في حركتها تلك لاتني تُصفر، دافعة القشور المتطايرة في الهواء بعيدا عن الطبق حتى لاتقع فيه ثانية. وتدعي الغربلة بهذه الصورة بـ "أزوايْ" لدى أهالي المنطقة.

بعد عملية الغربلة تؤخَذَ النوى إلى الرّحى المدعوة ب "أزرك" وتهيء الطاحنة رحاها حتى إذ تأكد ت من سلامة الرحى من أي عيب "كالصدوم والانشقاقات والخدوش والأخاديد التي قد لا تساعد في طحن النوى طحنا تامّا ؛ يتم التأكد من سلامة العمود الخشبي الغليظ والقصير المثبت عادة في الشق الأعلى من الرحى في جانب من جوانبها. ويراعى في هذا العمود الخشبي الذي يدعى يد الرحى أو أفوس "أوزركْ" أن يكون ثابتا في مكانه صالحا للإمساك به. وتضع الطاحنة سورا قصيرا من عجين الدقيق والماء على حافة الحجرة السفلى من الرَّحَى تحسُّباً لأي فيضان للعصير الذي ستسفر عنه عملية الطحين بما بعد.

ويوضع إناء في أسفل الرحى عند مجراها، لكي يستقبل العصير المطحون.

وبعد هذه العمليات الأولية الضرورية تبدأ الجالسة إلى الرحى عملية الطحن في ظروف عادية، فتحمل حفنة من النوى المقلية من طبق الأسل وتضعها في فوهة الجزء الأعلى من الرحى، وتحرك يدها في حركة دائرية، فتحدث الرحى صوتا خشناً ناجما عن أصطكاك أحد الشقين بالآخَر. وتوضع حفنة أخرى من النوى المقلية في فوهة الرحى، ثم توضع حفنة ثالثة فرابعة إلى أن ينساب سائل بنّي اللون من مجرى الرحى نحو الإناء الموضوع أسفلها. وهذا السائل يكون ثقيلا ويستمرُّ سقوطه في الإناء إلى نهاية عملية الطّحن.

وبعد الطحن تبدأ عملية العصر إذ تأخذ العاصرة هذا السائل الثقيل، فتمزجه بالماء النقي، وتخلطه وتحركه بقوة في الإناء. ويستمر العجن إلى أن يطفو الزيت على الماء في الإناء، ويواكب ذلك هبوط كُتل العجين إلى قعر الإناء. وتؤخذ هذه الكتل من العجين إلى قعر الإناء. وتؤخذ هذه الكتل وتضغطها العاصرة بين قعر الإناء. وتؤخذ هذه الكتل العجينية صافي في اللون. وبعد استخلاص الزيت من ذلك العجين تضع العاصرة هذا الأخير على شكل كرات مفلطحة في إناء آخر، قصد تقديمها للإبل والبقر طعاما مامستساغا يدعى بتازگمّوتْ وتستمد عملية العصر بهذه الصورة إلى أن يفصل الزيت البني ذو الرائحة الزكية، عن كتل العجين البنية الفاقعة.

يوضع زيت الأركان المصفّى في قدور فخّارية تُدعى"بتگْدَارْ". وقد يوضع في القنينات أيضا كما هو الشأن لدَى البعض في الوقت الحالي. بيد أن الحفاظ على هذا الزيت في القدور الفخارية يمنحُه من الطّعم والعتاقة ما لا تمنعه له القارورات المطاطية والزجاجية.

وتختتم عملية تهيئ زيت الأرگان، باحتفال صغير يتمثل في تحلُّق أهل البيت حول العاصرة، ولاسيما الأطفال والعجائز والنساء عموما وبعض الرجال الحاضرين فتوزع على الحاضرين كريات صغيرة من عجين زيت الأرگان بطحين الشعير البذق الباكر المقلي المدعو بـ "أزنْبُو" ويدعى ذلك الخليط المقدم ، بـ "لْفْسيسْ" وبعد هذا الاحتفال الصغير تنتهي مراسيم عملية تهييء زيت الأركان في المناطق الحاحية، في جو الحبور وتبادل لأحاديث عن جودة الزيت المهيأ.

ولزيت الأرگان استعمالات شتى في الحياة اليومية، لأهالي المنطقة الحاحية، فهو غذاء أساسي في طعام الإفطار ويدخل في تهييء طاجين الغذاء ويدهن به كسكس المساء كما تدهن به فتائل قنادل الإنارة، وتدهن به بعض الأخشاب والحطب لتسهيل عملية اشتعال النار في الأثافي، ويدخل في كثير من عادات المنطقة الحاحية، فهو

دهن للشعر عند الغيد، وهو رمز الخير الذي تحمله العروس إلى بيت زوجها.

مؤلف مجهول، *الاستبصار*، ص222 ؛ م. الزهري، كتاب *الجغرافيا* تح. الحاج صادق ضمن مجلة Bulletin des Etudes: Orientales, t. 21, p. 189, Ed. 1968 Encyclopédie de l'Islam, (Nouvelle Edition), *Argan* ; Brunot, *Textes arabes de Rabat* II *Glossaire*, Paris 1952, 6-7. Monteil, *Contribution à l'Etude de la flore du Sahara occidental*, II Paris, 1953, n° 409 (avec une bibl.) ; A. Roux, *La vie berbère par les textes*, I Paris, 1955, p. 34-36.

المعاينة المباشرة هي معتمدنا الأساسي.

سعيد أديوان

أرگانَة، مكان يشكّل نقطة مهمة تاريخيا في الأطلس الكبير الغربي عبر الطريق الرئيسية التي تربط سوس بالحوزعبر إيمي نْتانوت، فقد ظلت دوما محلا لنزول القوافل على واد إيسن، فعرفت بنزالة الوادي. وتلتقى عندها طريقان تتجه إحداهما نحو تَمْزاوْرت فماسة التي ورد ذكرها عند البكري في القرن الخامس الهجري، والأخرى عبر بيباول نحو تارودانت.

إذن دور أرگانة كملتقى طريقي سوس جعل منها مركزا تحافظ السلطات المركزية والإقليمية على تأمينه، وكان المولى الحسن قد نزل بنزالة الوادي ـ أرگانة ـ لما كانت حركته إلى سوس سنة 1280 ـ 1863. وقد ظل المتُوگيُون يعنون بنزالة أرگانة التي يتقاضون عندها الرسوم من المارة، وهي المكان الذي استقبل فيه خليفة المتُوگي، السيد العربي، أحمد الهيبة لما كان في حركته إلى مراكش سنة 1912. وقد تمكن المتُوگي من استعادة نفوذه على أرگانة منذ 1913 بمساعدة القوات الفرنسية إلى أن قررت السلطات الاستعمارية إقامة مركز إداري بالمنطقة فبدأت بإقامة مركز پيگودين جنوب أرگانة في يوليوز 1928 لكن اختارت أخيراً أرگانة، وأقامت فيها المركز الإداري ابتداء من شتنبر 1929، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت أرگانة مركزاً إداريا يضمّ مصالح مختلفة.

وأرگانة هي القيادة الحالية لثلاث قبائل من الأطلس الكبير الغربي وهي إداوْزِيكي، وإداوْزال، وإدا ومحمود.

I. Fuchs, *Evolution d'un grand commandement marocain, Le Caïd Mtouggi*, Bibliothèque du C.H.E.A.M.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 20 ؛ *تحريات ميدانية*.

محمد الزرهوني

أُركَة، جنس حيوان لبون من الحوتيات يمتاز بجسم ضخم. يعيش في أعالى البحار ويعد من أخطر الحيوانات البحرية. يتميز هذا الجنس عن باقي الحوتيات التي تضم الدلافين والتّخس والبال والهركول، بالزعنفة الظهرية والمتك الذي يحمل من 11 إلى 12 زوجة أسنان صغيرة وقوية تربطها عروق متينة.

من بين الأنواع التي توجد في البحارالمجاورة للمغرب نذكر الأركة Porcinus orca وشبه الأركة Pseudorca cras-sidens ويعرف كل منهما في المغرب باسم الأركة وهو مأخوذ من اسمها العلمي.

يمتاز نوع Porcinus orca برأس صغير وبزعنفة صدرية مسطحة وطويلة. الزغنفة الظهرية سوداء وتبلغ من العلو 1.80 مترا. الظهر أسود لامع، البطن أبيض ويمتد هذا اللون على الجوانب الخلفية كما يظهر ذلك على الرسم. توجد بقعة بيضاء وراء كل عين وكذلك خلف الزعنفة الظهرية. يتعدى طول الذكور أحيانا 9 أمتار بينما تبقى 6 أمتار هي الطول الأقصى للإنات. يتراوح الوزن مابين 900 و400 كلغ.

يسبح عادة غير بعيد عن سطح البحر وذلك بسرعة تتراوح ما بين 10،20 كلم في الساعة وتبلغ هذه السرعة عند الهجوم أو الإزعاج 64 كلم في الساعة وذلك في مسافات قصيرة. يعيش هذا الحيوان وسط مجموعات تتكون من خمسة الى عشرين فردا وأكثر. يتناجى أعضاء المجموعة بواسطة أصوات فوقية وصيحات حادة تفزع باقي الحيوانات المجاورة التي تولي مدبرة وتجتنب كل لقاء بهذا الحيوان الشرس الذي لا يقدر على مواجهته أحد. تهجم المجموعة أحيانا على البال فتقتلها (Dekeyser, 1955).

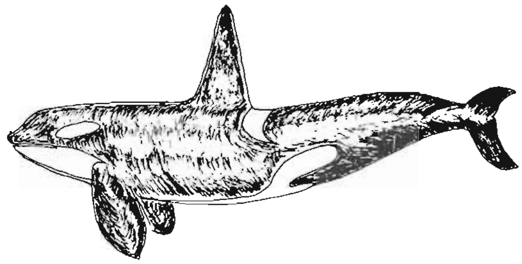

أركة

يتكون قوت هذا الحيوان اللاحم من الأسماك والفقم والرخويات وصغارالدلافين وأحيانا الطيور كالبطريق. يأكل في كل يوم من 50 كلغ من الأسماك. وجدت في بطن ذكر، في البحر الشمالي، 32 فُقمة ويبلغ من الطول 8 أمتار.

تدوم مدة الحمل مايقرب من 12 شهرا تضع الأنثى خلاله صغيرا واحدا يتراوح طوله ما بين 2 و2،5 أمتار. يبلغ سن الرشد بعد 3 سنوات ويعمر 20 سنة.

شوهد هذا النوع عدة مرات على السواحل الأطلسية المغربية وخاصة منها بين مضيق جبل طارق وطنجة وفي أعالي البحار بين الرباط والدار البيضاء ونواحي أگادير ولگويرة. لحد الآن لم يذكر هذا النوع على سواحل البحر المتوسط المغربية. يمتاز نوع Pseudorca crassidens بزعنفة صدرية مستدقة الرأس وزعنفة ظهرية صغيرة. يحمل كل فك من 8 إلى 11 زوج أسنان دائرية الشكل. الجسم أسود اللون والطول أقل من طول الأركة السابقة الذكر : 6 أمتار هو الطول الأقصى للذكر و5 أمتار للأنثى. الوزن الأقصى هو 1500 كلغ.

يعيش في جميع البحار إلاأنه يخشى المياه الباردة القطبية ـ إنه كباقي الدلافين يتنقل وسط مجموعات عديدة الأفراد. يأكل الأسماك الصغيرة والكبيرة وخاصة منها جنس النون.

يشتهر هذا النوع بكثرة جُنوحه على الشواطىء ويبقى هذا السر غامضا عند العلماء الذين ما زالوا لم يجدوا له تفسيرا. تضع الأنثى صغيرا واحدا يبلغ من الطول مابين 1،70 م ومترين، يصل سن الرشد بعد بلوغه 3,30 م من الطول .

شوهدت مجموعة تتكون من 5 أفراد بين طنجة والجديدة سنة 1978، وقد أُخذت لها صور تذكارية وذلك لأنها ذكرت لأول مرة على السواحل الأطلسية المغربية .

A. Sayed et C. Beaubun, 1987, *Les Mammiféres marins du Maroc, Inventaire préliminaire*, Mammalia, S1 (3) : 437-446 ; M. Burton, 1976, *Tous les mammiféres d'Europe*, Ed.Elsevier, Paris ; J. Cadenat, 1949, *Notes sur les cetacés observés sur les côtes du Sénégal de 1941 à 1948*, B.I.F.A.N, XI (1-2) ; A. Cabrera, 1925, *Los grandes cetaceos del estrecho de Gibraltar, supesca y exploitacion*, Trab. del museo Sciencias natureles, Serie Zoologica, 52. P.L Dekeyser, 1955, *Les Mammiféres de l'Afrique Noire Française*, I.F.A.N. (I), 2e ed. Dakar.

محمد رمضاني

أرْكْسِيس، مكان يقع على ساحل المحيط الأطلسي، جنوب سيدي إفني على الحدود بين قبيلتي مستي وصبويا الباعمرانيتين.

ارتبطت شهرة هذا المكان بالتنافس الأوروبي على احتلال المغرب أثناء النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ففي سنة 1880 / 1881 نزل بالمكان التاجر الانجليزي كرتيس Curtis ممثل "شركة أفريقيا وسوس"، مستنداً إلى موافقة بعض أعيان قبيلة صبويا.

استفاد كرتيس من توالي خمس سنوات عجاف، فأقبل على تصريف الأرز في قبائل أيت باعمران انطلاقا من أركسيس. وقد كان شروعه يتمثل في التمهيد لإبرام اتفاقية تجارية مع أعيان المنطقة تخول له حق تأسيس مركزتجاري يتولى حماية الأمن به جماعة من الوجهاء.

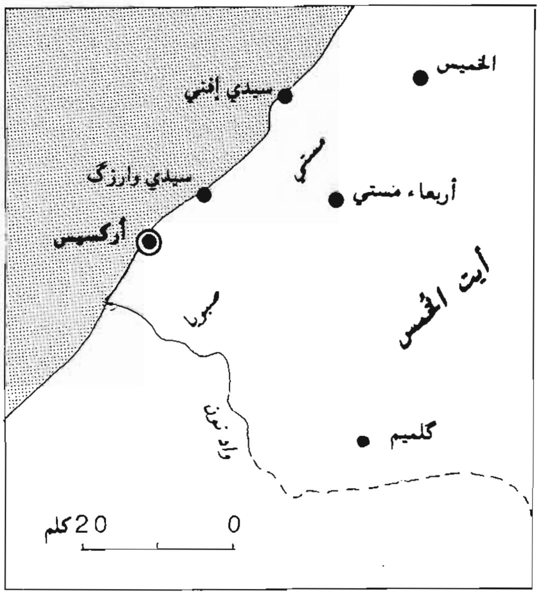

أركسيس

مارست الحكومة الإسبانية ضغوطا متوالية عى السلطة المركزية المغربية، مستندة إلى ما كانت تخوله لها معاهدة 1860 من امتيازات بسانتاكروز، التي ظل الخلاف قائما حول موقعها على القسم الجنوبي من الساحل الأطلسي. اختار ممثلو المخزن أركسيس ليكون مرسى مفتوحا للتبادل مع الأجانب تحت مراقبة المخزن، إذا لم يكن هناك بد من الاستجابة لرغبة الدول الأوروبية من جهة، وأعيان أيت باعمران وتكنة من جهة ثانية. غير أن الأهمية التي حظي بها أركسيس لم تلبث أن اختفت نتيجة التطورات التي عرفتها المسألة المغربية والتوسع الأوروبي في أفريقيا السوداء.

ع. ابن زيدان، *اتحاف*، ج 2.

E. Gerenton, *Les Expéditions de My El Hassan dans le Sous*, in Renseignements Coloniaux, nº 9, 1924.

علي المحمدي

إرْكان، ومنهم من يكتبها بجيم أو بقاف معقودة (*الإتحاف*، 1 : 233 / 5 : 277) ؛ وهي لفظة بربرية، معناها البخار، بصيغة الجمع المتصاعد من الأرض أو من الإناء (*التشوف*، 213، هامش 472). كما تطلق أحيانا على المنخفض من الأرض، في المناطق الجبلية. وإركان مقر سكنى ومدفن الصالح المشهور ، أبي يعزي يلنور بن ميمون الهزميزي (*التشوف*، 213 ـ 222 ؛ *الجذوة*، 2 : 584). لذلك ارتبط ذكره بأبي يعزى. يقع غربي مدينة خنيفرة، ويعرف الآن بمولاي بوعزة. يذكر ابن زيدان أن سيدي عبد الرحمان المجذوب، لما رحل من تيط ؛ استقر بنواحي مكناس، "ونزل بموضع يقال له إركان" (*الاتحاف*، 5 : 277).

ي. التادلي، *التشوف* ؛ أ. ابن القاضي، جذوة ؛ ع. ابن زيدان، الاتحاف، ج. 1 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج.1.

أحمد عمالك

أرُكُو، اسم أمازيغي مشتق من إرُوكانْ، وهو البخار المتصاعد من الأرض أو الإناء. ويطلق على المنخفض من الأرض أو من الإناء. ويطلق على المنخفض من الأرض في المناطق الجبلية.

وأركو مدشر يقع شرقي مدينة خنيفرة، على بعد حوالي عشرين كلم. وبما أن الاسم يحمل مضمونا طبيعيا، فإن إطلاقه قد جرى على أكثر من موقع. ومن ثمه عرفت في نفس المنطقة ثلاثة مواقع تحمل نفس الاسم : (أركو أيت إحانْدْ، أركو اشْبُوكَة، بالإضافة إلى أركُو الذي نحن بصدد التعريف به. وهذا الأخير هو أشهرها. تشير رسالة بعث بها الشيخ محمد ابن ناصر المتوفي سنة 1085 / 1674 إلى فقراء أركو، إلى وجود علاقة وثيقة بين الناصريين وبين أتباعهم، من سكان هذا المدشر، خاصة وأن الشيخ كان قد استناب ـ هناك ـ مقدما، لإعطاء العهد وتلقين الورد. (*رسائل ابن ناصر*). ولعل نسبة سكانه إلى التصوف قد أسهمت مبكرا، في تكاثر عمرانه ؛ كانت من بين الشروط التي جعلته من بين أقدم مراكز الاستقرار في منطقة سادتها حياة التنقل والنجعة. وفيما أورد أبو القاسم الزياني، بصدد

الحديث عن كيفية انتقال جده الشيخ علي بن ابراهيم من أرگوإلى مكناس، حوالي 1099 / 1687 ما يدل على أنه كان من بين مراكز الاستقرار اللافتة للانتباه (*الاستقصا*، 1 : 70) لما نزل السلطان مولاي إسماعيل بأدخسان قصد مدشر أرگو، وهناك اجتمع به شرفاء هذا المدشر (*البستان*، 36). وبه قرأ الشيخ الحسن اليوسي الروايات السبع على جد الزياني (*الترجمانة*، 58) . وبه أيضا توفي أحد الناصريين وهو محمد بن موسى ابن ناصر سنة 1138 / 1726 (*الدرة الجليلة*، 1 : 162). وهذا دليل على أنه بمثابة نزل للناصريين، نتيجة وجود فرع تابع لزاوية تامگروت هنالك. بالإضافة إلى أن بالقرب منه يوجد المجاز الوحيد على نهر أم الربيع ، في تلك الطريق التي كانت مطروقة كثيرا من طرف الناصرين (*تاريخ خنيفرة*، 21).

إذن ترجع أهمية أرگو إلى كونه مركزا صوفيا، وإلى استقرار بعض الشرفاء به. الأمر يفضي إلى الاعتقاد بأن العنصرين قد عملا، كل على حدة أو مجتمعين، على الاسهام في استتباب الأمن، وتربية المجتمع، وبالتالي تهيئ ظروف الاستقرار ويعرف أحمد بلقاسم الزياني أرگوً قائلا : "بعد الجبال الخمسة المحيطة بخنيفرة ... جبل يدعى قبلة من خنيفرة ... كله عيون متدفقة تنبعث من خلاله في عذوبة وبرودة ... وبه مدشريسكنه شرفاء علويون ... ويتكون من هذه العيون جعفر صغير ... (تاريخ، 19 ـ 20) يبدو من خلال هذا النص أن أرگو قد عرف حياة مزدهرة بسبب وجود المياه بكثرة، مما يتناسب مع مصدر البخار المستديم الذي يعرفه ذلك المنخفض، والناتج عن كثرة الرطوبة بالمنطقة.

محمد ابن ناصر، *الرسائل* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ أ. الزياني، *البستان* ؛ *الترجماته الكبرى* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 7 ؛ أ. بلقاسم الزياني، *تاريخ بلدة خنيفرة*.

أحمد عمالك

إرگْلاوْن، اسم تحمله قبيلتان أمازيغيتان من مجموعة أيت مگليد، تستوطن الأولى منطقة تمتد من ملوية العليا وعلى طول الواجهة الجنوبية من الأطلس المتوسط، وتقطن الثانية بالمناطق الممتدة من الجهة الشمالية لهذا الأخير إلي نهاية سهل أزرو المعروف بتيگريگرا.

يتبين من الدراسات القليلة التي اهتمت بهذه المجموعات أن أول ذكرٍ لها جاء في رسالة محمد بن عبد الجبار العياشي الذي ذكر وجودها ببلاد ملوية وذلك عند كلامه عن آثار الجفاف العنيف الذي ظهر بالمغرب سنة 1661 ميلادية. وبعد ذلك ببضع سنوات نجد بعضها بالواجهة الشمالية للأطلس المتوسط حيث أخذوا مكان بني عمومتهم قبائل إگْرْوَان بعد أن أخرجوهم من هذه المناطق وأنزلوهم نحو سهل سايس الغربي (منطقة مكناس). ويؤكد الأستاذ العربي مزين أن إركلاون لم يكونوا في البداية سوى قبيلة واحدة قبل أن يتم انتقال نصفها في اتجاه المناطق الغربية السالفة.

وتنقسم إركلاون الشمالية هذه إلى ثمانية فروع هي : أيْتْ فاسْكا، وأيت عَرْفَا تيگْريگْرا، وأيت بن الصْميم، وأيت إحْيا أوعلاّ، وأيت عَلاًّ، وأيت حمُّو أوبُوهُو، وأيت قسُّو أوحدُّو، وأيت عْمَرو أوعلي. وتتوسط منطقتها مدينة أزرو، أكبر قرى عمالة يفرن، كما يدخل ضمنها سهل تيگريگرا الغني، وجزء من منبسط أزغار الذي يأوي صيفا الماشية تبعا لنظام الانتجاع المعروف لدى قبائل الرعي إلى إقامة أول تجربة لتربية البقر على الطريقة الأمريكية بها، خصصت لها أراضٍ شاسعة تمتد على عدة كيلومترات بالجهة المعروفة بأدَرُوش.

ع. العياشي، *الإحيا والانتعاش*، مخطوط خ. ع ؛ أ. الزياني، الترجمان، مخطوط.

Répertoire alphabétique des tribus ; G. Beaudet, *Les Beni Mguild du Nord*, In R.G.M., 15, 1969 : L. Mezzine, *Le Tafilalet.*

عبد العزيز توري

إرْكْمان جول J. Erckmann ضابط فرنسي مستعرب كان رئيسا للبعثة العسكرية من سنة 1879 إلى 1883. له كتاب قيم نشر سنة 1885 بباريس بعنوان : المغرب الحديث : *Le Maroc Moderne*، كما أن له مقالات كانت تنشر ببعض الجرائد.

م. بوشعراء ، *الهجرة من المغرب وإليه*، مخطوط.

J.L. Miége, *Le Maroc et l'Europe*, I : 105.

مصطفى بوشعراء

أرْمَّازْ، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما تزال توجد أسر إسبانية تحمل هناك نفس الاسم Armas، وكان من بين أفرادها بعض الفقهاء والعدول، مثل المبارك بن المبارك أرماز الذي كان يتعاطى خطة العدالة سنة 1287 / 1970، والمختار بن عبد الرزاق أرماز الذي كان يدرس بمدرسة لوقش سنة 1307 / 1889. وما زالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط خاص ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 838 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 (A) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 (A) ; *Vademecum de intervenciones (año 1931)* (A) : M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (A).

محمد ابن عزوز حكيم

أرنب، من الثدييات العاشية المنتمية إلى فصيلة مزدوجات الأسنان . يسمى علميا Lepus capensis . علوه عند الغارب 30 سم وطوله يتراوح ما بين 40 و51 سم جمعا بين الرأس والجسم. يفوق وزنه أحيانا 6،5 كلغ وتزن الأنثى عامة أكثر من الذكر. أذناه طويلتان (10 سم) ومنحدرتان إلى الأمام. يكسوه شعر ناعم رمادي مصفر على الجوانب والظهر وأبيض على بطنه وعلى الجهة الداخلية لقوائمه . ذيله قصير ومسود على مؤخرته .

تنتهي قوائمه الخلفية بأربعة أصابع وهي أطول من القوائم الأمامية التي تنتهي بخمسة أصابع صيغة أسنانه كالتالي :

2 / 1 قوارض 0/0 أنياب ، 3/2 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 28 سنا. ترجع تسمية الفصيلة بمزدوجات الأسنان لتثنية القوابض بالفك العلوي عند هذا الصنف من الحيوانات .

يعيش الأرنب في المناطق المنبسطة والمرتفعات التي لاتتعدى 2000 م وكثيرا ما يلازم المكان الذي ولد فيه طول حياته. يتناول نباتات المزارع والحقول ويتخذ حفرة لا يفوق عمقها 10 سم ليستريح فيها وينام طول النهار مفتوح العينين ويستأنف نشاطه طول الليل.

أعداؤه كثيرون يتخلص منهم بسرعته الفائقة التي تتعدى 80 كلم في الساعة وقيامه بعدة منعرجات أثناء الفرار. يساعده لونه الشبيه بمكان معيشته عن صعوبة مشاهدته. كثيرا مايقطع النهر سابحا أو يدخل قطيع الغنم للتخلص من متابعة الكلاب.

إنه شديد الحذر واليقظة، وحاسة سمعه حادة حيث إن سقوط ورقة شجرة في إمكانها أن توقظه. تسمى ورقة عكرشة. تضع أربع مرات في السنة ونادرا خمس مرات وذلك خلال فصل الربيع والصيف، يتكون الحمل الأول من صغيرين والثاني من 3 إلى 5 صغار والثالث من صغيرين. رمن صغير إلى صغيرين في المرة الرابعة. تختار العكرشة مكانا هادئا ومؤمنا لتلد صغارها المفتوحة العينين والمكسوة بالشعر. تعتني الأم برضاعة صغارها أسبوعا واحدا ثم تغيب عنهم ولا تعود إلا نادرا لتتخلص من حليبها.

يصل الخرنق (صغير الأرنب) سن الرشد بعد 15 شهرا ونعمر من 6 إلى ثمان سنوات.

يمتد توزيعه الجغرافي على جميع أنحاء المغرب ما عدا المرتفعات الباردة التي يفوق ارتفاعها 2000 مترا. الأرنب حيوان مهدد بالصيد. يؤكل لحمه وتستعمل جلوده لصناعة أثواب الفرْو .

J. Dorst et P. Dondelot (1972), *Guide des grands mammiféres d'Afrique* ; A. Menagaux, *Les Mammiféres, La vie des animaux illustrée*, T. 2 ; F.H Vanden Brink (1967), *Guide des Mammiféres d'Europe, Les Guides du Naturaliste*.

محمد رمضاني

أرنب البحر، يتكون جسم أرنب البحر أو مايعرف بـ "أبليزيا" الذي يمكن أن يبلغ طوله ثلاثين سنتمترا ووزنه كيلوغراما واحدا، من ثلاثة أجزاء (انظر الرسم)

يحمل الرأس فماً مسلحا بعدة أسنان على شكل صفوف متراصة وعينين اثنتين وزوجين من الحَجَاسّ .

وراء الرأس ومن الناحية الظهرية توجد العرمة الحشوية التي كما يدل على ذلك - تحمل كل الأحشاء مغطاة بقوقعة صغيرة مسطحة وشفافة .

أما وراء الرأس ومن الناحية البطنية وتوجد الرِّجل التي تمتد على طول الجسم والتي يدب بها أرنب البحر فوق الطحالب أو الصخور . يحمل الرجل فصين جانبيين مثنيين فوق الجسم ، تتمكن بهما أرنب البحر من السّباحة وتلعب بذلك دور الزعانف.

بكل اختصار يتكون الجهاز العصبي عند أرنب البحر من عدة أزواج من العقد العصبية، نذكر من بينها العقد المخية التي تعصب الرأس وزوائده، والعقد الوجلية التي تعصب الرجل، والعقد الحشوية ...

لايختلف الجهاز الهضمي في جوهره عند أرنب البحر عن الحيوانات الأخرى . في الناحية الأمامية يوجد الفم مسلحا بعدة أسنان صغيرة ومتراصة على شكل صفوف متبوع بمَرىء ثم بحوصل ثم بمعدة وأخيرا بمعي.

تتم عملية التنفس عند أرنب البحر بواسطة خيشوم واحد على شكل ريشة طير من جهة اليمين يمتص به الأكسجين الذائب في ماء البحر.

يتكون الجهاز الدموي من قلب وفجوة محيطة بالقلب . ويمتص القلب (الذي يتكون من أذن واحدة وبطين واحد) الدم الصافي المحمل بمادة الأكسجين من العروق الخيشومية ليوزعها على جميع أعضاء الجسم بواسطة عدة شرايين. تعتبر أرانب البحر كأغلبية الرخويات من الحيوانات الخنات يحمل كل فرد أعضاء تناسلية أنثوية وأخرى ذكرية إلا أنه لايمكن الفرد أن يلقح نفسه بنفسه. ففي فصل التوالد (فصل الربيع) تكوِّن أرانب البحر بأجسامها سلسة من عدة أفراد يتصرف كل فرد كأنثى بالنسبة للذي يليه. بعد التناسل تتفرق المجموعة ليبيض كل فرد أعداداً هائة من البيض (عدة آلاف) داخل بريم قد يبلغ عدة أمتار من الطول.

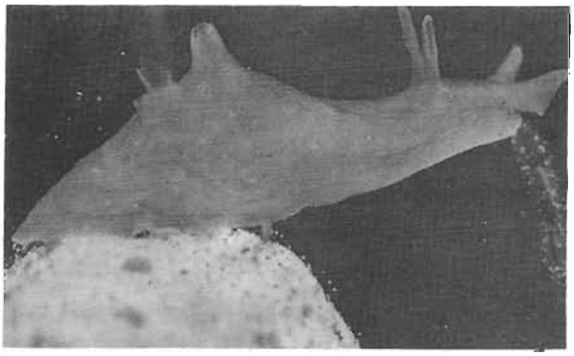

أرنب البحر

تعتبر أرانب البحر من الحيوانات المتعددة الخلايا، فهي، كالأخطبوط وكالبزاق، تنتمي إلى فصيلة الرخويات، كالحلزون إلى معديات الأرجل، إلا أنها زيادة على الاعوجاج الذي أصيبت به أماميات الخياشيم مما جعل الخياشم تشغل مركزاً أماميا بالنسبة للقلب، فإن أرنب البحر قد أصيبت باعوجاج ثانٍ معاكس مما جعل الخياشم تشغل مركزا خلفيا بالنسبة للقلب، من أجل ذلك فهي تنتمي إلى معديات الأرجل خلفيات الخياشم.

أرانب البحر حيوانات بحرية قعرية تقضي معظم وقتها تدب فوق الصخور وبين الطحالب إلاّ أنه غالبا ما ترى وهي تدب فوق الرمال وكأنها تقطع الصحاري بحثا عن الطحالب التي تكون غذاءها الأساسي، عندما تحس أرنب البحر

بخطرما، وعلى طريقة الأخطبوط، يفرغ بغتة سائلا بنفسجي اللون ويحجبه عن أعين مطارديه.

تتوزع أرانب البحر في محيطات العالم وهي أنواع عديدة، إلا أن الأنواع الأربعة التي تسكن مياه المغرب يقتصر توزيعها على البحر المتوسط وعلى الساحل الشرقي للمحيط الاطلسي، خاصة بين الشواطىء الانجليزية وأقصى شواطىء المغرب الجنوبية.

R. Boue He Chanton (1962), *Biologie animale zoologie - Invertébrés*, t. I, Doin et Cie édit. 732 p. ; G. Bitar (1987), *Etude du peuplement benthique de la côte Atlantique méditerranéennes du Maroc, Impact de la Pollution comparaisons biogéographiques*. Thèse Doct. Et et Univ. Marseille, 286 p. A. Campbell et Nicholls (1986) *Guide de la Faune et de la Flore littorales du mers d'Europe* coll. "Le guide du Naturaliste" Delachaux et Niestte, édit. 322 p. ; M. Menioui, *Contribution à la connaissance des peuplements infralittoraux superficiels de la côte méditerranénnes du Maroc*, Etude faunistique, écologique et biogéographique, Thése Doct. Et. et Univ. Mohamed V, 256 p ; A. Pruvot-Foh (1953), *Etude de quelque episthobranches de la côte atlantique du Maroc et du Sénégal*. Trav. Inst. Sci. Chérif, Rabat (Zool.) 2 : 105p.

محمد منيوي

أرُوكَارْيَا، Araucaria، اسم جنس نباتي ينتمي إلى فصيلة الاروكاريات Araucariaceae وهي من المخروطيات. يحتوي الجنس على ستة أنواع تعيش أصلا في المناطق الدافئة من النصف الجنوبي للكرة الأرضية. ولكن الإنسان أدخلها في معظم أنحاء العالم الدافئ حيث استعملت للزينة. والنوع السائد في الاستعمال للزينة بالمغرب هو أرُوكَارْيَا إكْسيلْسَا Arucaria excelsa.

إن هذا النوع شجرة جميلة جدا ودائمة الاخضرار يمكن أن يبلغ ارتفاعها 60 مترا. جذعها جد مستقيم. أغصانها كوكبية. قشرة جذعها رمادية اللون. أوراقها شبه إبرية. الأزهار مذكرة أو مؤنثة على شجرة واحدة أو على اشجار منفصلة. ثمارها بيضوية الشكل ذات قطر يبلغ 15 سنتمترا وحراشف مخشبة.

إن الموطن الأصلي لهذا النوع هو جزيرة نُورفُولك الواقعة شرقي أستراليا. حيث يَعيش في بيئة مناخية مدارية. ونظرا لجماله وسرعة نموه فقد أُدخل إلى جل المناطق الدافئة. وقد عرفت السواحل المغربية هذه الشجرة منذ مطلع القرن العشرين.

يُغْرَس أرُوكَارْيا في بيومناخات شبه جافة وشبه رطبة ورطبة ذات الاشكال الحارة والمعتدلة إذ أنه لا يتحمل البرد الشديد. أما من حيث التربة فإنه لا يبالي بتركيبها الكيماوي لكنه يحبذ الاترية الرملية.

يستعمل أروكاريا للتزيين. ولهذا فلقد انتشر في الحدائق في المناطق الساحلية. ولا يستعمل في التشجير في المغرب إلا بصفة استثنائية بالرغم من جودة خشبه وسرعة نموه ومقاومته للرياح الشاطئية.

إ. نحّال، *أساسيات علم الحراج*، منشورات جامعة حلب 1983.

A. Métro et Ch. Sauvage, *Flore des Végétaux ligneux de la Mamora*, Rabat, 1955.

عبد المالك بنعبيد

أرْوِي، أو لَرْوي ويسمى أداد، حيوان مجتر من فصيلة الضأنيات المسمى باللاتينية Ammotragus lervia (Pellas) 1777). إنه حيوان جبلي يفوق علوه عند الغارب المتر الواحد ويصل وزنه إلى 120 كلغ. يتراوح طوله ما بين 140 و 200 سم جمعا بين الرأس والجسم، وطول ذيله 25 سم. يحمل رأسه قرنين سميكين مربعي الشكل في قاعدتها ومنحنيين إلى الوراء في مؤخرتها. يكسوه شعر متصلب أبيض جهة البطن والقوائم وأشقر على ظهره. أظلافه طويلة ورقيقة وعيناه مصفرتان.

إنه الضأن الوحشي الوحيد الذي يعيش في إفريقيا وهو يشكل الممر من المعز إلى الضأن ويقترب من الضأن من حيث الهيئة والقامة إلا أنه يختلف عنها فيما يخص الحفيرة الدمعية وقصبة الأنف المعروفتين عند الخروف. يحمل الذكر لبدة كثيفة تمتد من العنق إلى القوائم الأمامية كما هو في الصورة، جمجمته قوية وطويلة وصيغة أسنانه كالتالي:

0/4 قوارض، 0/0 أنياب، 3/3 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 32 سنا.

تتكون أغذيته من الأعشاب الخضراء واليابسة كما هو الشأن بالنسبة للمعز والضأن والغزلان. يتسلق الاشجار بسهولة ويقف أحيانًا على قدميه الخلفيتين ليَقْطع أوراق وثمار الأشجار والأدغال. يستطيع تحمل العطش عدة أيام ويقترب من أماكن الشرب بكامل الحذر ولا يدنو منها حتى يتأكد من أمنه. كثيرا ما تصعب مشاهدته إذا كان واقفا بين الصخور أو فوقها وذلك لتشابهه بألوان الصخور المحيطة به. يقضي أوقات حرارة النهار تحت ظلال الأحجار والأشجار.

أروي

في حالة إزعاجه، يحكى أنه يلقي بنفسه على رأسه من أماكن عالية لينجو من الخطر وهذه الملاحظة يعززها سُمك جلده جهة الرأس بعدة سنتمترات.

لا يُكَوِّن الأروي قطيعات كما تفعل باقي الضأنيات بل يعيش وسط جماعات عائلية أوْ منعزلا وخاصة الأفراد المسنة والأنثى الحامل. تجتمع ثلاث أو أربع إناث حول ذكر واحد في بداية الحرارة الحيوانية التي تبتدئ غالبا في شهر

نونبر فإذا ما اقترب ذكر آخر من هذه المجموعة يواجهه رئيسها بضربات رأسية قوية تُسمع من بعيد، وقد تدوم المعركة يوما كاملا وتبقى رؤوس المختصمين ملتصقة مدة طويلة. يلقب الذكر عند البربر بالفشتال والأنثى بالمعزة والصغير بالخروف. تدوم مدة الحمل 154 ـ 161 يوما وتضع الانثى صغيرا أو صغيرين كل سنة في بداية فصل الربيع عامة وفي فصل الشتاء نادرا. يفارق الصغير أمه في فصل الخريف أثناء استئناف الحرارة الحيوانية.

يعيش هذا الحيوان في جبال الأطلس الكبير والمتوسط والصغير وقرب فگيگ وكذلك في الصحراء المغربية. يوجد أيضا بجبال الأوراس بتونس والجزائر وفي مرتفعات الصحراء الكبرى.

يعد من الحيوانات النادرة بالمغرب وهو الآن تحت الحماية في عدة مخالف بجبال الأطلس إلا أنه يخلف خسائر في أشجار الغابات والمستندات.

يصاد لعذوبة لحمه الذي يشبه لحوم الابل في المذاق ويستعمل شعره في نسيج الزرابي والملابس وغيرها ويستعمل جلده في السخاتة (Maroquinerie).

A. Cabrera, 1932, *Los Mamîferas de Marruecos*, trabajos, Mus. Nac. Siencias. Ser.Zool. 57 : 1-361 p ; P. L. Dekeyser, *Les Mammiféres de l'Afrique Noire Française*, I.F.A.N. (1), 1 - 426 P. ; J. Dorst et P. Dandelot, 1972, *Guide des Grands Mammiféres d'Afrique*, Paris, 286 p ; J. B. Panouse, 1957, *Les Mammiféres du Maroc*, Trav. I.S.C., Serv. Zool (5) : 1-206p.

محمد رمضاني

أزَاريف، قرية ـ مدرسة ـ خزانة، كلمة أزاريف أمازيغية تَعني "الشب" وقد أُطلقت اسماً لأكثر من قرية في البوادي المغربية، ففي شمال المغرب يوجد مدشر أزاريف في أراضي مثِّيوة بقبيلة بني مسارة الصنهاجية شرق مدينة وزان، وفي جنوب المغرب توجد قرية أزاريف التي نحن

محمد بن الحسن الازاريفي الشبي
من متاخري أساتذة مدرسة أزاريف.

بصددها، وتقع في الأطلس الصغير بقبيلة أيت حامد قيادة أنزي إقليم تزنيت. تتصل أزاريف بمركز أنْزي بطريق غير معبد، وقد أسست على قمة جبلية منعزلة تطل على واد عميق خال من جريان الماء في غير أوقات الأمطار.

توجد في قرية أزاريف هذه مدرسة عتيقة أخرجت الكثير من العلماء، تعرض المختار السوسي لتراجم كثير منهم. ولعلها تأسست قبل العهد السعدي لأننا نجد لدى الأسرة الأزاريفية التي اشتهر علماؤها بالقيام بالتدريس فيها مجموعة من الظهائر يرجع بعضها إلى عهد السلطان عبد الله الغالب بالله السعدي، ومن ألمعهم في العهد الأخير الحسن بن الحسين بن أحمد الأزاريفي الذي كان أستاذا للمدرسة في الثلاثينات من القرن العشرين، وقد صادف عهد الحماية الفرنسية وأبدى نشاطا علميا مزدوجا. فإلى جانب حلقات الدرس يقوم بالإفتاء والفصل في مسائل القضاء. له عدة أبناء : منهم الفقيه الحاج محمد بن الحسن الأزاريفي وهو ما زال يدرس بهذه المدرسة حتى الآن.

توجد بمدرسة أزاريف خزانة هامة اطَّلع محمد المختار السوسي على جميع كتبها سنة 1375، واستعرض نماذج منها في كتابه *خلال جزولة*، وهي تتضمن مئات من المخطوطات النفيسة في مختلف الفنون لمؤلفين سوسيين وغيرهم. غير أن هذه الخزانة الموجودة في المدرسة تقلص حجم كتبها نتيجة تقسيمها بين الإخوة، ولم يبق الآن منها بالمدرسة، سوى حظ الفقيه محمد بن الحسن المذكور، وهي كتب نفيسة تستحق أن تشد إليها الرحال، وقد فتحها الفقيه المذكور للباحثين.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 8 : 60 ـ 61 . 11 : 152 ؛ *خلال جزولة*، 2 : 75 ـ 94 ؛ زيارة لعين المكان.

الأزاريفي، أحمد بن عبد الله الأديب صاحب المقامة الأزاريفية آتي الترجمة. له منظومة صغيرة في تصريف الأفعال.

عمر أفا

الأزاريفي، أحمد بن مَحمد (فتحا) بن أحمد، يعرف بالشبي، وهو تعريب أزاريف، علامة كبير تخرج بوالده ولم يتجاوزه، ثم خلفه في مدرسة أزاريف بعده، له مشاركة في الحساب والهيئة وعلم الحديث. وكان يتعاطى فضّ النوازل ويجري فيها بالإصلاح بين المتخاصمين، مذكور بين المؤلفين السوسين بمؤلف *في الحساب* وآخر هو عبارة عن رجز *في العمل بالاسطرلاب*، توفي عام 1263 / 1846.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 558 ؛ *سوس العالمة*، 197.

الأزاريفي، عبد الله بن مَحمد (فتحا) بن يحيى، نسبة إلى قرية أزاريف الحامدية، عالم بياني فصيح، له *المقامة الأزاريفية*، التي تشهد على تضلعه في الادب، تخرج على والده محمد بن يحيى، كما أخذ عن محمد بن إبراهيم التاسگدلتي، توفي أواسط القرن الثاني عشر الهجري.

م. المختار السوسي، *المعسول* 8 : 32 ؛ *خلال جزولة* 2 : 82 ؛ رجالات.

الأزاريفي، محمد بن يحيى بن الحسن الحامدي (1102 ـ 1164 / 1690 ـ 1750) اشتهرت به أزاريف في العصور المتأخرة، علامة مشارك، صوفي زاهد، ذو مناقب اشتغل بالعلم والتعليم والإرشاد والتأليف، تخرج عليه كثير من علماء بلده، منهم الشيخ الحضيكي الشهير، له تآليف عديدة منها : *العزيمة في سلوك الطريقة المستقيمة*،

والقمع في *تهذيب الطبع*، و*مختصر المدخل*، و*فتاو فقهية*، ومؤلف في *الوعظ بالشلحة*. وله في الطب ستة مؤلفات منها : *فوائد في الطب*. وبفضله اتسعت الخزانة الأزاريفية وصارت قبلة لطلاب العلم.

الحضيكي، *الطبقات* ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 191 ؛ *المعسول*، 8 : 30 ؛ *خلال جزولة*، 2 : 71 ؛ رجالات.

عبد الله درقاوي

أزال ← **الحديد**

أزْجَن، أو أسْجن وربما كتبت أيضا أزاجْن أو أزاجين أو إمْزان (الصغير بالبربرية) : قرية تقع ببلاد مصمودة شمال المغرب بين جبل وزان وجبل العلم. ويظهر أن معنى أزجن باللهجة المحلية النصف (وأزگن أو أسگن نعني أيضا حظيرة الماشية). كل هذه التسميات تطلق على تلك القرية المصمودية. وليست هي أزغان التي ذكرها البكرى وابن غازي، والتي لا نعرف موقعها بالضبط، وهي قرية تقع في بلاد بني يازغة في المجال الواقع بين فازاز (الأطلس المتوسط) وملوية الوسطى.

ذكر الحسن الوزان أن أزجن شيدت من طرف الأفارقة، يعني أهل البلد البربر، ويظهر من خلال ما جاء في كتاب *وصف إفريقيا*، وما يستشف من حديث صاحب الدوحة أن القرية كان يسكنها الشرفاء الأدارسة وأن عددا منهم كان يتوفر على ثروة طائلة، وحدد الوزان عدد سكانها في بداية القرن السادس عشر الميلادي في خمسمائة كانون أي حوالي ألفين وخمسمائة من السكان. كانت القرية تساهم في عمليات الجهاد ضد المسيحيين، لكن سمعتها لم تصل إلى ما وصلت إليه سمعة الشاون أو تطوان. وقد دفن بالقرية أو بالقرب منها عدد من الأولياء كابي موسى عمران بن عبد الله الحسني، ومحمد الغزوي "بجبل وزان على بعد أميال من قرية ازاجن" (*الدوحة*، 139) وحسب مارمول كانت هذه القرية تتوفر على ملاح يسكنه اليهود. انظر ماسينويس الذي اعتمد على تقييد ربي مؤرخ بعام 1728م.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 ؛ م. ابن عسكر، دوحة ؛ مارمول، *إفريقيا*، 1.

L. Massignon, *Le Maroc dans les premiéres années du XVI siècle.*

محمد مزين

الأزْد، قبيلة عربية كبرى من عرب اليمن القحطانين، من بطون كهلان الذي تنسلت منه ومن أخيه حمير جل القبائل القحطانية، وطلعت الأزد إلى شمال الجزيرة العربية بعد تحطيم سد مأرب وشاركت في الفتوحات الإسلامية أيام الخلفاء الراشدين، وأول من استقر من الأزد بالمغرب الأقصى طائفة وفدت على إدريس الأزهر بمدينة وليلي من جبل زرهون في جملة جماعات من قبائل عربية أخرى جاؤوا من إفريقية والأندلس، وذلك عام 189 .

وإذا كان إدريس قد أحسن استقبال هؤلاء الوافدين جميعا وأكرم مثواهم فإن الأزديين والقيسيين نالوا لديه حظوة زائدة، حيث اختار منهم كبار مساعديه في تسيير شؤون البلاد، فكان عمير بن معصب الأزدي أول وزير في الدولة المغربية الإسلامية وهو "من فرسان العرب وساداتها، ولأبيه مصعب مآثر عظيمة بإفريقية والأندلس ومشاهد في غزو الروم كثيرة" - *القرطاس*، 29 - .وإلى عمير بن مصعب الأزدي يرجع فضل ارتياد موقع مدينة فاس، وإليه تنسب عين عمير الشهيرة خارجها.

وقد تفرق الأزديون في جهات مختلفة من بلاد المغرب، وعرف بعضهم بكنى وألقاب طارئة، أشهرهم بنو الملجوم بفاس الذين ينسبون إلى جدٍ لهم كانت به حبسة في لسانه. ويعدون من البيوتات الفاسية الكبرى المعروفة بالعلم والثروة والجاه.

ابن حزم، *جمهرة أنساب العرب* ؛ ع. الفاسي، *بيوتات فاس الكبرى*.

محمد حجي

أيْتْ **إزدگْ**، قبيلة تصنَّف ضمن مجموعة صنهاجة، كثيرة الفروع، يمتد مجالها الآن من واحة مدغرة على وادي زيز إلى منطقة ملوية العليا عبر فج تيزي نْتَالْغمْتْ بالأطلس الكبير الشرقي على ما يزيد عن 150 كلم في خط الطول، ومن وادي زيز إلى وادي گيرْ على ما يزيد عن 50 كلم في خط العرض. قد يكون اسمها مشتقا من الجذر الأمازيغي المكون من الأحرف الثلاثة ز. د. گ والذي يفيد الصفاء. ويعتقد أن لهذا الاسم علاقة محتملة بالعقيدة، وفي الحياة الدينية لمغرب القرون الوسطى في هذه المنطقة ما يدفع إلى قبول هذا الاحتمال. وقد يكون لهذا الاسم كذلك علاقة بوضعية سياسية تصالحية بين القبائل في نفس الفترة. وفي اسم أيْتْ يَافْ لْمَانْ (الناس الذين يتوفر في بلادهم الأمن) باللغة العربية وهو الحلف الكبير الذي تتصدره هذه القبيلة والمتأخر الإحداث (ق 16 - 17) ما يرجح هذا التفسير. وقد يكون هناك تكامل بين التفسيرين: صفاء في العقيدة ووضعية صدارة بين القبائل ناتجة عنه.

والواقع أن قبيلة أيت إزدگ قديمة الذكر في المنطقة. فالبيدّق في القرن السادس الهجري / 12 يذكرها من بين قبائل صنهاجة القبلة ويحدد مجالها في منطقة تُودْغَة الآن وهذا ما تحتفظ به كذلك الرواية الشفوية التي تشير وبصفة أكثر دقه إلى أن منطقة تَانْگارْفَا هي المحل الأصل للقبيلة. وتانگارفا اسم لا يزال يطلق على أسفل وادي تودغة. وحينما تتحدث عنها النصوص في القرون 17 و18 و19 نجدها في الموقع الذي تحتلته الآن، وهذا يعني أن القبيلة عرفت نزوحا نحو الشمال الشرقي وحوض زيز فيما بين القرن 12 و 17 الميلاديين. وقد يكون لهذا النزوح علاقة بوصول القبائل المعقلية إلى جنوب شرق المغرب في القرن 13م وما ترتب عنه من تحرك للقبائل الصنهاجية في ذلك المد الشامل نحو الشمال والمناطق الأكثر خصوبة. وإذا كانت منطقة زيز وإلى حدود القرنين 15 و 16 الميلاديين مقرا لقبائل معقلية عبرت بعد هذا بصفة نهائية نحو الأطلس

المتوسط والهضبة الوسطى، فإنه يعتقد أن لتكوين حلف أيت عطا في القرن 16 م، ولسياسة استتباب الأمن واستخلاص الضرائب للدولتين الشريفتين السعدية خلال القرن 16 م والعلوية من بعد، في منطقة يمر بها خط من أنشط الخطوط التجارية المغربية إذاك، وكذلك لسياسة الدلائيين بالمنطقة في بداية القرن 17 م لكل هذه العوامل علاقة باستقرار قبيلة أيت إزدگ بحوض زيز. وقد يكون لتكوين حلف أيْتْ يَافْ لْمَانْ الذي ظهر كرد فعل للضغط الذي عانت منه بعض قبائل الأطلس الكبير الشرقي (أيت إزدگ، أيت حْديدُّو، أيت مْرْغَادْ...) من حلف أيت عطا، ولاستعماله من طرف المخزن من بعد، علاقة باستقرار أيت إزْدْگْ بحوض زيز. إلا أنه من المؤكد أن هذا الاستقرار قد تم على مراحل، وبعدما مرت هذه القبيلة بمنطقة أعلى غريس وأعلى زيز، وأنه قد تم على حساب قبائل إيگّرْوَانْ و أيت عياش وأيْتْ حديدو التي كانت تقطن بجبالِ حوض زيز قبل القرن 18 م.

وإذا كان تحالف المخزن والقبيلة من باب الاستنتاج الفرضي المعقول إلى حدود القرن 18 م، فإننا لا نتوفر على معلومات دقيقة في هذا الشأن إلا ابتداء من القرن 19 م. وقد صادف ذلك احتلال الفرنسيين للجزائر وما ترتب عن هذا الحدث من تزايد اهتمام السلطة المغربية بما يحدث في المناطق المغربية المتاخمة للجزائر. فقد عين السلطان مولاي عبد الرحمان سنة 1271 / 1854 ـ 1855 أمغار إبراهيم أوسُومُّورْ شيخ قبيلة أيت إزدگ عاملا على المناطق الصحراوية لما بدا منه من قوة في قيادة حلف أيت ياف المان والدفاع عن شرفاء تافيلالت أمام مدٍّ أيت عطا نحو واحات هذه المنطقة. وقد بقيت قبيلة أيت إزدگ وشيخها إبراهيم أوسُومُّور في خدمة السلطان إلى أن ظهر من هذا الشيخ ما دفع المخزن إلى نزعه وحبسه بسجن الصويرة حيث لاقى حتفه. وبقيت العلاقات متوترة بين القبيلة والمخزن بعد هذا الحدث، فلما قام الشيخ سيدي محمد العربي الدرقاوي يدعو إلى الجهاد بالمنطقة حوالي 1876 م ضد الفرنسيين الذين حلوا بالجنوب الوهراني وأصبحوا يهددون قبائل التخوم المغربية الجزائرية وجد في قبيلة أيت إزدگ وفي شيخها محمد ابن الشيخ إبراهيم أوسومور الهالك السند القوي لدعوته. وقد كان موقف القبيلة هذا تمليه إلى جانب الصراعات المحلية بين حلف أيت ياف المان الذي تتزعمه قبيلة أيت إزدگ وحلف أيت عطا خيبة أمل أيت إزدگ مما أصابها وشيخها من جفاء السلطة المركزية وما ترتب عنه من مقتل لشيخها. وكان في الطابع الجهادي لحركة سيدي محمد العربي الدرقاوي ما يبرر هذا التشيع الجديد. وفي سنة 1888 لما تأزمت العلاقات بين سيدي محمد العربي الدرقاوي وبين المخزن بسبب دعوة الدرقاوي قبائل جنوب شرق المغرب إلى الجهاد وما ترتب عن هذه الحركة السياسية من مشاكل مع فرنسا، فأرسل السلطان مولاي الحسن خطابا إلى الأقاليم يعلن فيه عن سحب كل شرعية عن حركة محمد العربي الدرقاوي ويدعو إلى محاربتها. فخرجت قبيلة أيت إزدگ من ضمن شيعة محمد العربي الدرقاوي وأعلن شيخها ذلك. فعينه السلطان مولاي الحسن مباشرة بعد ذلك قائدا مخزنيا على قبيلة أيت إزدگ وعلى مجموع قبائل أيت ياف المان ولكنه اغتيل بعد هذا من طرف أحد إخوانه لموقفه من الدرقاويين.

شاركت قبيلة أيت إزدگ قبائل أيت سغروشن وأيت عيسى في مواجهة المد العسكري الفرنسي في جنوب شرق المغرب تحت زعامة مولاي لحسن السبع في معركة بودنيب سنة 1907. ولم تتوقف إلا بعد ما أقامت سلطات الاحتلال مركزها الإداري والعسكري لما كانت تسميه إذاك بـ "أراضي تافيلالت" "Les Territoires du Tafilalt" بقرية قصر السوق التي كانت تعد أهم مركز اقتصادي في مجال قبيلة أيت إزدگ.

وخلال فترة الحماية حاولت السلطات الفرنسية استمالة أعيان القبيلة لتبني سياستها التفريقية للشعب المغربي ولكن موقف أبرز أعيانها عدّي أبِهي المساند لحركة التحرر خيب ظنها.

تجاوز عدد سكان قبيلة أيت إزدگ في إحصاء 1971 : 16.000 نسمة. وتعرف أفخاذها الآن تطورا مهما نحو الاستقرار. ويوجد أهمها في الوقت الحاضر في المناطق التابعة لمراكز الرشيدية (قصر السوق قديماً) والريش وگرامة وميدلت.

أ. البيذق، أخبار المهدي ؛ أ. الناصري، الاستقصا، 7، 8، 9 ؛ وثائق محلية.

العربي مزين

الأزدي ← ابن الملجوم

الأزدي، أحمد بن عبد الله المراكشي، ولد بمراكش حوالي عام 650 / 1252 وبها تخرج عالما نحويا مشاركا، فيلسوفا متصوفا ثم انتقل إلى الشرق وعاش في القاهرة متعَبِّداً يتعيش من نسخ بعض الكتب، *كالفتوحات المكية* لمحيي الدين ابن عربي، *والتنزلات* لظهير الدين علي بن محمد الكازروني.

وكان يلثغ بالراء غينا كالفاسيين، لا يخلو طبعه من حدة وشراسة "وعرض عليه علاء الدين القُونوي أن ينزل بالخانقاة فأبى" ـ *الدرر الكامنة* ـ حدث بينه وبين شيخ النحاة أبي حيان الأندلسي نزيل القاهرة (تـ 745 / 1344) نفرة أدت إلى منافسة وتنابز، فكان أبو حيان يرميه بالزندقة، وهو يرميه بالظاهرية حتى في النحو، وألف أحمد الأزدي كتباً. ومات بالقاهرة حوالي عام 730 / 1330 وهو ابن ثمانين سنة.

أ. ابن حجر، *الدرر الكامنة*، 1 : 197 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 : 211. كحالة *معجم المؤلفين*، 1 : 298.

محمد حجي

الأزدي، أحمد بن محمد بن أحمد بن الطاهر المراكشي، ولد آخر العقد الأول من القرن 13 هـ / 19 م، على وجه التقريب. وبعد دراسته الأولية، رحل إلى فاس طلبا للعلم. ونزل بالزواية الصقلية بحي سبع لويات بمراكش.

أخذ عن شيخها أحمد بن محمد بن أحمد الصقلي، وعن بدر الدين الحمومي، وأحمد ابن بونافع، ومحمد بن عبد الرحمان الحجرتي، وعبد القادر بن أحمد الكوهن، والعباس بن محمد بن كيران، وعبد الواحد بن أحمد بن التاودي بنسودة، ومحمد بن حمدون بن الحاج ....وغيرهم. وقد بقي بفاس نحو اثنتي عشرة سنة، ثم عاد الى بلدته مراكش مليء الجراب بالعلم، ريان بالادراك والفهم، (*الاعلام*، عن اتحاف الحفيد) وأجازه من المغاربة في هذه الفترة : أبو حامد العربي بن محمد الدمناتي، وراوية المغرب الأوسط عبد القادر بن عبد الله المشرفي المعسكري.

اشتغل بتدريس الحديث والفقه. وروى صاحب *الاعلام* عن شيخه محمد بن إبراهيم السباعي أن الأزدي كان يدرسه بمراكش وقطع الدرس حتى يحج، قائلا للطلبة : اذهبوا فإني لا أقرئ مختصر الشيخ خليل إلا إذا حججت واتقنته فعلا (*الاعلام*، 2 : 415) وكان له اهتمام بالعلم، وإقبال عظيم عليه، إذ أنه أخذ خلال رحلته إلى الحجاز عن علماء أمثال: مصطفى بن رمضان البولاقي، وحسن القويسني، وفتوح البحرمي، وأحمد المرزوقي. وقد حلاه الشيخ احمد السقا بلفظة "أستاذنا"، وطلب منه الإجازة .

له مجموعة نفيسة في أسانيده وإجازات مشايخه، قال عنها عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (وقفت بالمدينة المنورة من أحباس شيخنا أبي الحسن بن طاهر) (*فهرس الفهارس*، 1 : 23 م) .

وأغلب هذه الإجازات مؤرخ بين 1247 هـ و1248 هـ / 1831 ـ 1832 م.

ونظرا لأهمية هذه المجموعة وما تحويه من أسانيد، اهتم بها الكتاني، فقال : (نروي مجموعة إجازته وماله من المرويات عن أبي الحسن على ظاهر الوتري المدني ، عنه رحمه الله . وأروي دلائل *الخيرات* عن المعمر أبي عبد الله محمد بن رشيد الامغاري المدني بها ، عنه باسانيد . وهي واسعة) .

بالإضافة إلى مختصر *خليل* **الذي كان يدرسه قبل حجته الاولى، اهتم بتدريس الحديث، وكان له مجلس حافل بضريح ابي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي .**

وكان فاضلا، صريحا، شجاعا، أمينا، **كلفه** المولى عبد الرحمن بالإشراف على الحرم السبتي **بمراكش**، وتوزيع مداخيله على مستحقيها بالعدل. وهي مهمة **لم تكن** تُسْنَد إلاّ للثقاة من القضاة .وجاء في رسالة وجهها **أبو عبد الله** أكنسوس للوزير العربي الجامعي في **هذا** الموضوع : (فأوصل الحقوق إلى محلها، وانتزعها من غير مستحقيها، ولم يخف في ذلك لومة لائم) وقد جلب له عمله هذا المتاعب، إذ لم يكن عدله في مصلحة جماعة من المستغلين" للفتوحات"، فكادوا له ووشوا به لدى الخليفة. وقد جاءت الرسالة السابقة الذكر لتوضيح الأمر واظهار الحق. (*الاعلام* 2 : 415) .

وقد أفصحت المصادر عن بعض هذه المكايد : إذ كان الأزدي يلقي درسه المعتاد في *صحيح البخاري* بضريح الجزولي فدخل عليه السلطان، وجلس بجواره، فلم يقطع الشيخ درسه . وسعى أعداؤه به إليه وعظموا القضية. كما وسعوا الهوة وزادوا في خلاف بين الأزدي واحد أعلام التصوف : العربي الوزاني. وقد كان الأزدي جزوليا كما هو معروف. ويعتقد البعض أنه انتصر على الشيخ الوزاني بكرامات رووها عنه.

ولعل هذه الخلافات كانت وراء مغادرته للبلاد، واتجاهه إلى الحجاز وكان ذلك بعد سنة 1269هـ / 1852 ـ 1853 م تاريخ صدور رسالة أكنسوس في خصومته مع حفدة أبي العباس السبتي.

توفي بالمدينة المنورة سنة 1287 / 1870، ودفن بالبقيع الأنور. ولم يخلف من المؤلفات الامجموعة في أسانيده وإجازات مشايخه.

ع . الكتاني ، فهرس الفهارس، 1 : 122 ؛ ع . ابن إبراهيم، الإعلام، 2 : 413 ؛ خ الزركلي، الأعلام.

حسن جلاب

الأزدي، أبوبكر يحيى بن محمد بن يوسف الفاسي، دخل الأندلس، فلقي بالمرية أبا عبد الله محمد بن موسى بن وضاح، وروى عنه كتاب *تنبيه الغافلين* في الوعظ لأبي الليث السمر قندي ، كما لقي أبا القاسم عبد الغفور بن أبي محمد النفزي وروى عنه تأليفه المسمى *المشاهد في الوثائق*. لقيه أبو عمر بن عباد بأنتيات من أعمال شاطبة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، فأجاز له الكتابين المذكورين وهو ابن خمسين أو نحوها (أي سن الأزدي). كان الأزدي ذا عناية بالطريقة الوعظية عاكفا عليها، مكثرا من رواية المصنفات فيها . قال ابن القاضي في الجذوة : ذكره ابن الأبار ولم يذكر وفاته "

ابن الأبار، *التكملة*، الترجمة رقم 2781 ؛ ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة* (السفر الثامن، الترجمة 201 ص. 420) ؛ ابن القاضي، جذوة.

أحمد عزاوي

إِزرْزَايْنْ، أو زَرْزاية، هم الحمالون الذين كانوا كثيرين في مدينة فاس إلى عهد غير بعيد وأصلهم من وادي گير (أسيفْ نْ گير) الذي يحيط به جبل مسروح شمالا، وجبل عاشر شرقا، وجبل ضايت جنوبا، ويضم عدة قرى، أهمها : توزاگين، طيط ـ نْ ـ علي، أموگر، تالهريت، الهري، تاگريرت، إگرامن، تافنداست، تلال، املاحن، باكنو، ايرار.

ينتمي إزرزاين (ج. إزرزاي) إلى قرية اموگر، ويكونون طائفة هامة منذ قرون (انظر حسن الوزان ومارمول).

إن أيت اموگر، حسب رواية بربرية، وفدوا في دولة إدريس الثاني، إلى فاس بعدد كثير ليشتغلوا. ولكن جلهم تألموا بعد مدة من عواقب البطالة. فانتدبوا جماعة منهم إلى العاهل ليعرضوا عليه شكواهم. فخاطبهم الملك بقوله : "لا ينبغي أن تكون هذه الأزمة المؤقتة سببا لرجوعكم إلى بلادكم أقيموا هنا وكونوا مثل جمال الصحراء، ستسخدمون في نقل جميع ما سيشتريه الناس من مواد أو أشياء. إنها اقطاعة أخصصها لكم ولأحفادكم إلى يوم القيامة". ومنذ ذلك العهد يزاول الحمالون هذه الحرفة خلفا عن سلف.

وحسب رواية فاسية، بمجرد ما وقع اختيار مولاي إدريس على الموقع الحالي للمدينة، وشرع الناس في بناء منازلهم. بدأ القرويون الرحالة أو الحضريون يتوافدون على هذه الحاضرة الجديدة لإكراء سواعدهم. وتضاعفت اليد العاملة، وفتر البناءُ في فصل الشتاء، وأصيب العمال أكثر فأكثر بعواقب البطالة، حتى إن الجوع أدى بالعديد منهم إلى أن أصبحوا لصوصا. فاشتكى أهل فاس من هذه الحالة إلى مولاي إدريس الذي أمر بإحضار ممثل عن كل مجموعة عرقية. واتفق الكل على إقصاء جميع الغرباء الموجودين بفاس، باستثناء الذين نالوا حقوق المواطنة. وبفضل السمعة التي اكتسبها إزرزاين كعمال مستقيمين، حصلوا على الإذن بالإقامة المستمرة بفاس، وخصص لهم مكان معين بساحة عين عَلُّو، ورحبة القيس، ثم ساحتي قنطرة بورروس وسويقة ابن صافي، وعينوا أمينا لهم كان المنتدب الوحيد المؤهل لتمثيلهم لدى المحتسب، إضافة إلى أنه كان يفصل بينهم في النزاعات التي قد تنشب بينهم. كانت حرفة إزرزاي موروثة، لا يمكن أن يزاولها إلا الشبان الذين يثبتون كتابة أو شهادة أن جدهم كان حمالا ويدلون بضامن مقبول. وتضرب الأمثال بأمانة إزرزاين حتى إنه إذا خان أحدهم الأمانة، ألزمت طائفتهم بأداء المبلغ المختلس بكامله، وصودرت أموال المختلس حتى في بلاده، ثم طرد من قريته، ولم تقبله القرى الأخرى.

كما كانت تسند إليهم أحيانا مهام دقيقة، كحمل العروس إلى المنزل الزوجي على عمارية، وتسليمهم جهازها، وإيصال الولد الذي سيختن إلى الضريح الذي ستتم فيه العملية.

ويساهم إزرزاين بقدر كبير في جميع الاحتفالات الرسمية، كدخول الملك، ويمتازون بأغانيهم ورقصاتهم البربرية، وكذلك بالمهمة الخطيرة أحيانا التي تقتضي، ذلك اليوم، رفع وحماية الدُمَى العظيمة (أبياضي) التي زينتها الشيخات والنگافات بأنفس حلاهن وأجملها. ورغم أنهم يسكنون المدينة فزيهم بسيط جدا : شبه قميص (أجلاب) فوقه حائك (أعبان) يلف على الجسم ويثبت بجراب (أقراب) على الكتف، وعلى الرأس عمامة (ترزيت) أو شريط من الوبر (أفولون كوبر)، ولحاجيات الحرفة كيس (تاخنشيت) يوضع دائما على الكتف و حبل (طوال) معلق به، والحذاء التقليدي (إدوكا) في الرجلين.

إن ولي إزرزاين هو مولاي إدريس بدون شك. فكل سنة يكتتبون لشراء ثور يذبحونه بابهة في ضريح الصالح.

وفيما يلي القبائل التي يزاول أعضاؤها حرفة تازرزايت والموقع المخصص بفاس لكل مجموعة : أيت بنحيون، ساحة النجارين ؛ اوطاط أولاد الحاج، الجوطية، الشماعين ؛ أيت گير، رحبة القيس، سويقة ابن صافي قنطرة بورروس ؛ أهل تينرست وأولاد سيدي عيسى، قنطرة سيدي العواد ، قنطرة الرصيف، المدارج، رحبة الزبيب.

وهناك أيضا حمالون يهود بالملاح، ينتمون هم الآخرون إلى مناطق بربرية،ميدلت، أوطاط الحاج.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ مارمول، *إفريقيا* ؛ *روايات شفوية*.

محمد الأخضر

إزْرف، كلمة تنطق في بعض الأحيان أيضا : أَزْرْفْ بفتح الألف، وتستعمل عند القبائل الأمازيغية لوسط المغرب وجنوب شرقه (الهضبة الوسطى، الأطلس المتوسط، ملوية العليا، الأطلس الكبير الشرقي، واحات جنوب شرق المغرب) للدلالة على القوانين العرفية التقليدية والسلطة التي تتولى تطبيقها. وتفيد نفس الكلمة في اللغة الأمازيغية المستعملة عند قبائل التوارگ في الصحراء الكبرى معنى "معدن الفضة" وتبعاً العملة الفضية، وكل كمية مالية سواء كانت معدنية أو من الورق. كما نجد في نفس اللغة فعل إزْرْفْ ezref الذي يفيد معنى الترصيص بالحجر حينما يتعلق الأمر بحائط البئر ويلاحظ أن كل هذه الكلمات مشتقة من الجدع الثلاثي ز. ر. ف الذي نجده كذلك في كلمة أزاريف التي تعني الشب في اللغة الأمازيعية، كما نلاحظ أن هذا الجدع يعادل على المستوى الصوتي جذع ز. ر. و. الذي نجده في كلمة أزرو، التي تعني الحجر. وهذا ما يجعلنا نستنتج بالنسبة لجدع ز. ر. ف. معنى الحجر المعدني البراق الشديد البياض. وقد لاحظ إيميل لاووست E. Laoust التشابه الموجود في اللغة الأمازيغية بين إزْرْفْ = القانون العرفي، وأزْرْفْ = معدن الفضة، وقال إنه من المحتمل أن يكون المعنى الأصلي في إزْرْفْ هو الغرامة. وإذا صح هذا الاحتمال يكون إزْرْفْ يمثل مستوى تعامل قانوني بعكس مرحلة تطور اجتماعي متقدمة بالنسبة لمرحلة القصاص البدني كأسلوب تعامل قانوني في العقاب. وهذا ما يرجح كذلك أن يكون إزرف قانونا نابعا من مجتمع مستقر ذي رواج اقتصادي متطور يستلزم استعمال العملة المعدنية. تستعمل كلمة إزرف بالمغرب الآن لتعني كل الأعراف التي تنظم المجتمع ولا تستمد بالضرورة أصلها من نص الشرع، ومن هنا جاء ما قد تحمله هذه الكلمة من معنى قدحي قد رأى فيها بعض المفتين ضربا من الكفر سيما ما يتعلق في أزرف بعدم

توريت الزوجة وبعض التقاليد مثل تقليد أمَازَّالْ الذي يجعل المرأة التي تفقد زوجها تستعين برجل أجنبي يعيش معها ويتكلف بتسيير أمورها دون زواج، وقد زادت فترة الحماية الفرنسية التي حاولت أن تكرس قانونيا واقع إزْرْفْ في المناطق الأمازيغية للمغرب في هذا الطابع القدحي، والواقع أننا أمام تنظيم قانوني كان يشمل أغلبية سكان المغرب قبل انتشار تعاليم الإسلام وأن هذا التنظيم حصيلة تطور المجتمع في هذا المجال الإفريقي انطلاقا من معطيات طبيعية وتأثيرات حضارية خاصة. ولا يمكن أن يفهم بقاؤه في مجتمع اعتنق الإسلام والكثير من تعاليمه الشرعية إلا كمؤشر على طابعه العضوي والوظيفي في المجتمع.

وإذا كنا نجهل الكثير عن إزْرْفْ في تاريخ المغرب فإن ما تحتفظ به الرواية الشفوية في بعض القبائل المغربية مثل أيْتْ عْطّا يجعلنا نعتقد أن الاستقرار هو الذي مكن من بلورة هذا النوع من القانون على غرار ما نرى ذلك في اقتران ظهور تيعقّيدينْ أو أعراف أيت عطا بإنشاء إغْرْمْ أمَازْدَارْ وهو مَخزن الحبوب الذي اجتمعت لتأسيسه قبائل جبل صاغرو الرعوية في القرن 16 م الذي أصبحت تقنيناته هي تقنينات القبيلة. وقد يفسر هذا التطور ما يعتقده إميل لاووست E. Laoust من اقتران إزْرْفْ بالغرامة المؤداة نقدا بالفضة. والغالب في إزْرْفْ أن يكون غير مكتوب ولا يكون محفوظا إلا بالتواتر في ذاكرة القدامى من القبيلة أو القرية وتبعاً لذلك يوجد مجلس مختص في قانون إزْرْفُ، وكل الحالات التي تستدعى البت في نطاق هذا القانون يختار لها شيخ القبيلة عشرة أفراد من قدامى القبيلة يسمون بأيْتْ زْرْفْ أو إمْزُورْفَا فيبتون في الحالة التي استدعوا للبت فيها انطلاقا من الأعراف المطبقة في القبيلة وكذا في التشاور. وإذا لم يفلح هذا المجلس الأول في إيجاد الحل الناجع للمشكل المطروح اختار الشيخ مجلسا ثانيا ثم مجلسا ثالثا. وإذا تعذر الحل بُت في المسألة في مجلس أعلى يكون هو المرجع بالنسبة لأفخاذ القبيلة أو المجموعة من القبائل. وتكون قرارات هذا الأخير نافذة وغير قابلة للطعن.

ينص تنظيم إزْرْفْ كذلك على وجود شخص يسمى أنْحْكَامْ أو أرقَّاسْ، وقد يطلق عليه أيضا في بعض الأحيان اسم الوكيل، وهو معين من طرف شيخ القبيلة وباتفاق مع المتنازعين، ويشترط فيه أن يكون على علم بأعراف القبيلة. ومهمته إثبات رفض أحد المتنازعين الدعوة الموجهة إليه في نزاع مًّا أو رفع النزاع إلى المجلس الأعلى.

ويتصف قانون إزْرْفْ بكثير من المرونة في حل المشاكل، وكان تكوين مجلس خاص لحل كل مشكل ظهر من الضمانات الناجعة في إيجاد الحل العادل له إلا أنه يشكل كذلك عنصر عتاقة لا يمكن معها تطويره.

العربي مزين

إزْرَفْ، عرف قبلي يتنوع بتنوع الجهات، يندرج البعض منه في العادات المحكمة طبقا لقاعدة تحكيم العرف ومبدأ المصالح المرسلة، توارثه المغاربة منذ القدم خلفا عن سلف، بعضه تدوينا، وأغلبه مشافهة.

يغلب على الظن أن المغاربة كانوا قبل مجيء الإسلام، يقضون في النوازل بمختلف أنواعها بالأعراف، وكانت هذه الأعراف تدون في "جرائد" يتوارثونها، وفيما لم يدون منها كان الحاكم يلجأ إلى القياس، ويدوِّن القضية الجديدة. ولكل منطقة أوراق وتقاييد خاصة بأعرافها وتقاليدها تتعرض للتعديل كلما تقلبت الظروف. وذلك باجتهاد كبار القوم العارفين بالأعراف، ولا تزال هذه الاوراَق بيد كبار شيوخ بعض القبائل حتى الآن (الهلالي : *مجلة الفتح*، عدد 302).

وبعد الفتح الإسلامي. صارت هذه الأعراف تتأثر بتعاليم الإسلام، فكان شيخ القبيلة (أمغَار) إذا حلت به النازلة يستشير من يأنس فيه القدرة على فهم الشريعة الإسلامية ليعلم وجه الحكم فيما يخالفها من الأعراف، فيعدل منها ما خالف، ويبقي ما وافق على ما كان عليه... وممن اشتهر من فقهاء المغرب بإدخال التعديلات عليها في العصور المتأخرة : أبو سالم العياشي (ت 1090 هـ) فقد كان الشيوخ يقصدونه في النوازل بقصد الاستشارة في مقره بزاوية سيدي حمزة بالأطلس الكبير؛ وأبو علي الحسن اليوسي بقبيلة أيت يوسي وغيرهما... الأمر الذي كان من شأنه أن دونت بعض القبائل المغربية مختصر خليل وغيره من كتب الفقه باللغة الأمازيغية....

وعلى الرغم من أن هذه العوائد تلتقي في كثير من المسائل مع أحكام الشريعة، إلا أنها تختلف معها في كثير منها. وقد أطلق على هذه الأعراف المحلية أُزْرَف أو أُبْرِيد، ومعناه الطريق في بني يزناسن والأطلس المتوسط، وفي بَلاد سوس تعرف بالألواح. والمرجوع اليهم فيها يسمون أُنْفْلاس والضُّمَّان والشيوخ والعرفاء. وأهم العادات التي يتبعها غالبية المناطق العرفية هي : النظام القبلي، والقضاء التحكيمي.

ويختلف النظام التحكيمي في المناطق العرفية باختلاف القبائل، وأنواع القضايا، وأصول المحاكمة فطرية عندهم تمتاز بالسرعة والبساطة، فالُمحكَّمون يسمعون من الخصمين غالبا ويدققون في جميع أنواع الأدلة من شهود وقرائن وفراسة وأيمان، والظاهرة الغالبة عليهم أنهم يلجأون أُولًا إلى الصلح فيحاولون استرضاء المتعدَى عليه أو أقربائه، فإن توفقوا وإلاَّ فرضوا الدية اللازمة أو أصدروا الحكم الذي يوافق تقاليدهم، وما يرونه في كل قضية. وإذا لم ينفذ المحكوم عليه هذا الحكم أمره زعيم القبيلة (أمغَار) بذلك، واعتادوا إرسال الوفود بطلب تخفيف الدية، وشيخ القبيلة هو الذي ينصب الحكام بطريق الانتخاب، ويظل الحاكم في منصبه سنة كاملة، ويشترط فيه أن يكون مسنًا ذكيا ذا مكانة اجتماعية وسيرة حسنة، ملمًا بأعراف قبيلته وغيرها، شديد التمسك بتقاليد قريته. وللمحكوم عليه الحق في استئناف حكم شيخ القبيلة إذا لم يرقه لدى أشهر العارفين بالأعراف، لكن بعد تراضي الخصوم عليه. كما أن

الأحكام تصدر علنا وبمحضر أعيان القبيلة. أما التنفيذ فكانت القبيلة كلها تضمن نفاذ الحكم متى أصدره الحاكم، وكانت كل قبيلة بمثابة إمارة يمثلها أعضاء يختلف عددهم، وفي الغالب يكونون أربعين، ومن ثم أطلقوا عليهم (أيت أربعين) وهم بدورهم ينتخبون رئيسهم ويطلقون عليه (أمغار)، ومعناه شيخ القبيلة، وكانت لهم طرق خاصة يسيرون عليها في انتخاب شيخ القبيلة. فالأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية والمشاكل العقارية قد تسند إلى الفقهاء لكي يتولوا الفصل فيها بطريق التحكيم والتراضي. وصورة التحكيم هذه : أن يتفق المتداعيان على رفع دعواهما تحكيما إلى بعض الفقهاء، فيكتب التراضي بحضور الاعيان، ويشهد الضُّمان (إنفلاس) فيه بذلك عليهما، ويسلم للمُحكَّم، أو يختار كل منهما محكما مستقلا، وللمحكوم عليه بعد صدور "الحكم الابتدائي" اذا لم يرقه الحق في الاستئناف إلى فقيه آخر في ظرف سنة أو شهر أو ستة أشهر، الأمر هنا يختلف من قبيلة إلى أخرى ومن عرف إلى عرف. (*سوس العالمة*، 26) وبمجرد انتهاء هذا الاجل لا يحق للمستأنف أن يرفع دعواه من جديد، وإن طعن أحد الخصمين في الحكم الصادر عليه من المسنأنف إليه، فان له الحق أن يطالب محكما ثالثا ويسمى هذا مفتيا. (*المعسول*، 9 : 252) ويلاحظ هنا أن دور الفقهاء غير مستقل، فهم حتى في هذه الحالة يكونون محاطين بأعيان القبيلة، فكأنهم هم المسؤولون عن تطبيق الأحكام، ودور الفقهاء هذا لا يعدو كونه دوراً استشاريا...

أما الأحكام المتعلقة بالجنايات وشؤون الأسواق والمسائل المدنية فيتولى الفصل فيها أعيان الجماعة. وهؤلاء الأعيان المختارون يفصلون بواسطة قانون أعدته الجماعة وصادقت عليه بالإجماع سموه لوحا. (*ألواح جزولة*، 7) واللوح فيه كل ما يتعلق بالمخالفات والعقوبات، ودور الأعيان هو تطبيق ما ورد في الألواح، وأحكام الفقهاء إن كانت تتعقب ويجرى عليها الاستيناف مرة أو مرتين، فان أحكام الأعيان على النقيض من ذلك لا تتعقب فيما يفصلون فيه (*العرف والعمل*، ابتداء من ص. 228). أما وسائل الإثبات، لديهم فعلى نوعين : حجج إشهادية وهي قاطعة لأنها صادرة عن شهادات اختيارية أتى بها رجال بالغون عقلاء عارفون، وحجج إشعارية وهي أقل قيمة من سابقتها، ومعناها أن المتهم إذا حنث وشعر بنفسه أنه معرض لسخط الله، وأن أقاربه يشاركونه ذلك، لجأ إلى الاعتراف وذهب إلى الحكام يشعرهم بذلك.

والحجج الإشهادية تختلف باختلاف القضايا، ففي بعض العقود يجب الإكثار من عدد الشهود، وفي بعضها الآخر يكتفى بعدد قليل، إلا أنه في الغالب يكون التعاقد بحضور اثني عشر شاهداً، ويستحب أن يكون فيهم بعض (إمْقران) وهم أعيان القبيلة (أشبه بالعدل المزكَّى)، والقَسَم الجماعي كوسيلة للإثبات منتشر انتشاراً كبيراً عند أهالي المناطق العرفية (*العرف والعمل*، ابتداء من ص. 231).

ولابد من الإشارة إلى أن كثيرا من الأعراف المحلية صادق عليها الملوك باقتراح الأشراف المحليين والفقهاء كالظهير الحسني الصادر في شأن الأعراف الجنائية بزمور الشلح، والظهير الذي أصدره في شان الأعراف السوسية، والذي يقول فيه إنه أقر السوسيين على عاداتهم وأعرافهم التي عندهم عليها ظهائر أسلافه، واشترط على العلماء والأعيان والحكام منهم أن لا يخرجوا على ما تقرر لديهم من الأعراف (*عبير الآس*، بواسطة *ألواح جزولة*)، كما أن المنصور السعدي أصدر ظهيراً في هذا الشأن يحثُّ فيه ولاته على المحافظة على ما عهد لدى القبائل من عادات وأعراف واستمرت جارية عندهم بحيث لا تخرق لهم، ولا تغير حالة من أحوالهم في قليل الأشياء وكثيرها (*خلال جزولة*، 2 : 138).

يتضح مما سبق أن هذه الأعراف فيها ما هو مساير للتشريع الإسلامي ولا يتناقض معه، ولا يصدم أصلا من أصوله، وفيها ما هو مخالف للنصوص القطعية التي أتت بها الشريعة. وأبسط مثال ضربناه لذلك هو حرمانهم المرأة من الإرث خشية أن يدخل زوجها في أملاك عائلة الزوجة، وكذا العقوبات التي كانوا يفرضونها على الجناة التي خالفت ما هو منصوص وعقود الأنكحة على وجه غير شرعي، والمغالاة في الأيمان، ومشاركة أقارب المتهم في تأدية القسم وتغليظه، وأخذ الولي صداق البنت لنفسه، وغيرها من الأحكام التي تصادم الشرع مصادمة صريحة... وفيها ما كان وسطا بين هذا وذاك، وهو الذي حاول بعض العلماء أن يوجدوا له مخرجا ويخلقوا له مسوغا... وهكذا و قف العلماء من هذه الاعراف مواقف مختلفة، فمن الذين أيدوا هذه الأعراف والأحكام والتنظيمات (بالنسبة لاعراف سوس خاصة) الشيخ الحسن ابن عثمان الجزولي التملي تلميذ الشيخ أحمد الونشريسي والشيخ ابن غازي والذي قال في شأن الألواح : مسائل ألواح القبائل منها ما وافق الشرع وهو أكثرها لكن على غير مذهب مالك (*ألواح جزولة*، ص 106) ؛ وعمرو بن أحمد ابن زكرياء البعقيلي الذي أصدر منشورا مؤرخا بجمادى الثانية عام 964 هـ ويعدُّ نموذجا للأعراف التي في سوس ؛ والشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمرو التمنارتي ت 971 هـ وعبد الله بن مبارك الأقاوي ت 1015هـ وهما أول من أحدث الحلاف وأمرا بكتبها في ألواح القبائل من هلالة وهشتوكة وتابعهما أهل عصرهما ؛ والفقيه عبدالله بن شعيب الهلالي، له بحث في مسائل الألواح والنفاليس ؛ والشيخ محمد البعقيلي الهلالي وهو الواضع للوح حصن زاوية سيدي يعقوب وغيرهم. ومن المحدثين محمد المختار السوسي الذي دافع عنها في كتابه *المعسول* (3 : 26). وفي مقابل هذا الفريق نجد فقهاء آخرين من القبائل نفسها التي كان يطبق فيها هذا العرف يشجبون هذه الأعراف ويندون بأصحابها والقائمين عليها. ومن هؤلاء : أبو عبد الله الهشتوكي الذي وصفها بالضلال

المبين، وكذلك عبد الرحمن التمنارتي الذي قال في شأنها "إنها من باب التحاكم إلى الطاغوت الذي أُمرنا أن نكفر به" والشيخ مَحمد بن ناصرالدرعي الذي سئل عنها فأجاب في حق أصحابها بأنهم عصاة (*الاجوبة الناصرية*) ، والشيخ عبد الرحمن الجزولي الذي وصفها بالبدعة التي أماتوا بها السنة (*شرح لامية الزقاق*) وهو الموقف الذي وقفه محمد بن عمر الهشتوكي إذ ذهب إلى أن الضوابط التي اتفق عليها الشيوخ والضمان ضلال مبين وكفر صراح (*أجوبة أحمد باب السوداني*) وهو الرأي الذي ذهب إليه قاضي سوس في عصره عيسى بن عبد الرحمان السكتاني الذي قال في شأن الالواح : "إنها ألواح شيطانية، وهم بذلك انما ينبذون الكتاب والسنة ويحكمون بغير ما أنزل الله متحاكمين إلى الطاغوت".

أما الذين وقفوا منها موقفا وسطا ، فقد نظروا إلى هذه الأعراف نظرة واقعية، فما رأوه مخالفا للشريعة ومصادما لأصولها ومبادئها أنكروه، وما كان غير ذلك أجازوه. وهذا الموقف عبر عنه أكثر العلماء. إن الذي أيد هذه الأعراف ورآها قريبة من أحكام الشرع وسائرة على مبادئه وتعاليمه نظر فقط إلى بعض الأعراف التي كانت في جهات معينة وتهم بالدرجة الأولى منطقة سوس، أما المناطق الأخرى كتلك الأعراف المنتشرة في قبائل الأطلس المتوسط وما انضاف إليها والتي تعرف "بأزْرْف" فكثير منها مخالف للشرع مخالفة صريحة.

أحمد باب السوداني، *أجوبة*، مخطوط خ. ح.5813 ؛ م. ابن ناصر، *الأجوبة الناصرية*، مخطوط خاص ؛ م. ميارة، *شرح لامية الزقاق*، مخطوط خ. ح. 44 ؛ ت. الهلالي، مجلة *الفتح*، عدد 302 ؛ م. المكي الناصري، مجلة *الفتح*، عدد 294 ـ 295 ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، 5 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة* ؛ *سوس العالمة* ؛ *المعسول* ؛ م. العثماني، *ألواح جزولة* ؛ ع. الجيدي، *العرف والعمل*.

عمر الجيدي

الأزرق، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني حسان الجبلية. ويعرف من أفرادها الجنود الآتية أسماؤهم : أحمد بن سلام الأزرق ومحمد بن الهاشمي الأزرق، وعبدالرزاق بن المختار الأزرق، وأحمد بن مصطفى الأزرق، والملازم أول محمد بن أحمد الأزرق، كلهم كانوا بحامية تطوان عام 1292 / 1875. ولازالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*،2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 8 : 353. م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 (A) ; Isidro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 ; (A) *Vademecum de intervenciones (año 1931)* (A); M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos tetuanies de origen español* (A).

محمد ابن عزوز حكيم

الأزرَق، أسرة فاسية اشتهرت بالتجارة في الخارج والداخل خلال القرن التاسع عشر، وكانت فرقة منهم هاجرت إلى الخارج. ومن أفرادها :

الأزرق، الحاج الطالب بن الحاج حمادي استقر مدة طويلة بمدينة مَنْشيسْطر ولا سيما سنة 1866 للتجارة هناك. وبعدها رجع إلى المَغرب.

الأزرق، الحاج عبد الحي بن محمد، كان يتاجر بمصر سنة 1888.

الأزرق، الحاج محمد بن الحاج حمادي اتجر بانجلترا في القرن التاسع عشر، لا سيما بين 1887 و 1893 وكانت له دار تجارية بالقاهرة.

الأزرق، محمد بن عبد الواحد كان يتاجر بمصر سنة 1888.

م. بوشعراء، الاستيطان والحماية، 1 : 111 ـ 116.

مصطفى بوشعراء

الأزرق، أحمد بن الطيب الفاسي. اشتهر بالحاج أحمد، واشتغل بالطباعة مساعداً لأبيه في "المطبعة الفاسية" ابتداء من عام 1308 / 1890، ثم في مطبعته الجديدة بدرب الحمام، حيث كان يُذكر في آخر المطبوعات الحجرية كنائب لوالده. وبعد اختفاء اسم الطيب الأزرق حل محله اسم الحاج أحمد الأرق واستمر حتى عام 1326 / 1908. وبذلك كان أحمد ثالث أفراد آل الأزرق الذين ارتبط اسمهم بالطباعة الحجرية الفاسية منذ ظهورها. ولا يعرف تاريخ وفاته.

الأزرق، الطيب بن محمد الفاسي، اشتهر بالحاج الطيب، واشتغل في المطبعة الحجرية منذ دخولها إلى فاس في ربيع الثاني عام 1282 / شتنبر 1865، وفيها تعلم الطباعة على يد الطبيع المصري محمد القياني بن إبراهيم الذي جاء به القاضي محمد الطيب الروداني مع المطبعة الحجرية التي اشترها من المشرق ثم أهداها للسلطان محمد بن عبد الرحمان. ولما أتقن الطيب الأزرق مهنته ونجح في الامتحان حصل على إجازة الخبير في شؤون الطباعة عبد القادر الشفشاوني بتاريخ 3 ذي القعدة عام 1285 / 15 فبراير 1869.

وبعد أن توقف عمل المطبعة الحجرية السعيدية أو المحمدية سنة كاملة أجَّرتها الحكومة على إثر رجوع الطبيع المصري إلى بلاده آخر عام 1287 / 1871 إلى جماعة من الفاسيين أسندوا مهمة تسييرها إلى الحاج الطيب الأزرق، وذلك منذ أوائل 1289 / 1872 فأصبحت تدعى "المطبعة الفاسية". وحوالي 1310 / 1892 أسس الطيب الأرق مطبعة حجرية جديدة في درب الحمام قرب الجوطية من عدوة القرويين بفاس. كان ساعده الأيمن فيها ابنه أحمد.

نشر الطيب الأزرق خلال نحو ثلث قرن عدداً كثيراً من المطبوعات الحجرية، ونال بذلك ظهائر التوقير والاحترام من محمد بن عبد الرحمان والحسن الأول. ويعتبر رائد الطباعة بالمغرب. وكانت وفاته بعد عام 1313 / 95 ـ 1896.

الأزرق، العربي بن محمد الفاسي، أخو الطيب

الأزرق لأبيه، ومساعده في "المطبعة الفاسية" منذ عام 1293 / 1876. وقد ورد اسمه في مجموعة من المطبوعات الحجرية الفاسية التي أنجزها بنفسه، ثم أسس مطبعة حجرية جديدة ورد ذكرها في آخر شرح *العمل الفاسي للسجلماسي*، الذي تم طبعه في 14 ربيع الثاني عام 1298 / 16 مارس 1881. وحوالي عام 1323 / 1905 أسس مطبعة حجرية ثانية باسمه ورد ذكرها في آخر رسالة للشيخ ماء العينين تم طبعها في سادس رمضان عام 1324 / 24 أكتوبر 1906. وكانت في درب حسان من حي البليدة بعدوة القرويين بفاس.

نشر العربي الأزرق ـ كأخيه الطيب ـ عدداً عديداً من المطبوعات الحجرية الفاسية، وطال عمله في هذا الميدان أكثر من أربعين سنة، تمتع خلالها بالتقدير من جانب المخزن الذي كان ينفِّذ له سنويا الكسوة والصلة بواسطة أمناء دار عديل بفاس. وكانت وفاته بعد 1332 / 1914.

محمد المنوني، *مظاهر*، ج 1 ؛ *مطبوعات حجرية*.

محمد حجي

الأزرق، يحيى بن عمر بن زيان الوطاسي أبو زكرياء، سمي كذلك لزرقة عينيه. تولى الوزارة في عهد السلطان عبد الحق بن أبي سعيد المريني 823 ـ 869 / 1420 ـ 1464. عمل على تثبيت نفوذ الوطاسيين بالبلاط المريني، وبذل جهودا كبيرة بمساعدة الحفصيين ـ سنة 830 / 1426 لاستعادة سبتة. تمكن في سنة 846 / 1442 ـ 1443 من إخضاع قبائل الشاوية "وكانوا قد تمردوا على الدولة واعضل داؤهم" (*الاستقصا*، 4 : 96) . فأخذ جمعهم، وخرب منازلهم، ولكنه قُتل طعنا بالرماح غذراً، قدِم على مدينة فاس قتيلا، ودُفن بالقُلة خارج باب الجيسة .

م. السخاوي، *الضوء اللامع*، 10 : 225 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 535 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 4 : 96 .

الأزرق، يحيى بن يحيى الوطاسي أبو زكريا تولى الوزارة في عهد السلطان المريني عبد الحق بن أبي سعيد 823 ـ 869 / 1420 ـ 1464. حاول أن يستمر في العمل الذي ابتدأه أبوه بتثبيت نفوذ الوطاسيين داخل البلاط المريني، فأقصى لهذا الغرض عددا من الولاة وكبار الجند والقضاة، لكن السلطان انتبه الى نواياه بسرعة، إذ لم يدم في الوزارة سوى سبعين يوما. اعتقل على إثرها هو وبعض أفراد أسرته وأعدموا ذبحا. وقد تجنب السخاوي ذكر أي شيء عن ذلك ، في حين تعرض الناصري إلى تصرفه قائلا : "كانت ولاية هذا الوزير هي مبدأ الشر ومنشأ الفتنة، وذلك أنه لما استقل بالحجابة أخذ في تغيير مراسم الملك وعوائد الدولة، وزاد ونقص في الجند ونقض جلّ ما أبرمه قبله الوزراءُ، عامل الرعية بالعسف. ومن جملة ما نقم عليه أنه عزل قاضي فاس الفقيه أبا عبدالله محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي وقدّم مكانه الفقيه يعقوب التسولي ... فلما رأى السلطان عبد الحق فعل الوزير واستحواذه على أمور الدولة وتبين له أن الوطاسيين قد التحفوا معه رداء الملك وشاركوه في بساط العز وكادوا يغلبونه على أمره، سطا بهم سطوة استأصلت جمهورهم إلاّ من حماه الأجل منهم.

وكانت وفاة يحيى عام 866 / 1461 .

م. السخاوي، الضوء اللامع، 10 : 264 ؛ أ . الناصري، الاستقصا، 4 : 97.

محمد رزوق

أزْرْقَانْ، محمد بن محد بن عبد الكريم، ينتمي إلى أسرة أولاد الحاج المنحدرة من الولي الصالح سيدي الحاج يحيى الإدريسي دفين مدشر تيغْنامين بفرقة إزْمُورْن بقبيلة بَقِّيوَة الريفية، وكان جد المترجم له أوَل من لُقب بأزرقان.

ولد محمد أزرقان سنة 1310 / 1892 بمدشر أجْدير بفرقة أيت يوسف وعْلي بقبيلة بني ورياغل حيث كان عَمه علي أزرقان يتولى مشيخة فرقة أيت علي وْعيسى من نفس القبيلة. ويبدو أن دراسة أزرقان اقتصرت على تعلم الكتابة والقراءة بكتَّاب مسقط رأسه، ثم اشتغل بتربية الماشية والزراعة، وعندما توفي عمه علي حل محله في مشيخة الفرقة. تقول الوثائق الإسبانية إنه كان يتردد على جزيرتي النكُّور وبادس المحتلتين من طرف إسبانيا، كما كان يسافر من حين لآخر إلى مليلية وجنوب إسبانيا من أجل التجارة، الشيء الذي جعله يتصل بالإسبانيين ويتكلم لغتهم. وقد ازداد تردده على مليلية خلال المدة التي كان يوجد بها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من سنة 1907 إلى سنة 1918.

واتصال أزرقان الوثيق بالإسبانيين هو الذي جعلهم يلقبونه بالبَّاخاريطو (El pajarito) بحيث لم نجد أي وثيقة إسبانية تشير إليه دون إضافة اللقب المذكور لاسمه، بل هناك عدد من هذه الوثائق اكتفت بذكره بلقبه فقط، وكلمة "الباخاريطو" تعني الطائر الصغير في اللغة الإسبانية، وهي تطلق على الشخص الذي لا قيمة له ولا يستقر على حال، أو على السياسي المعروف بدهائه وذكائه ونباهته وحيله.

وعندما تقلد الأمير الخطابي أمام الثورة الريفية سنة 1921 م. كان أزرقان من الذين ساندوه منذ اللحظة الأولى، وكيف لا وهو زوج إحدى أخوات الأمير، وهكذا نجد أزرقان يحضر المؤتمر الأول للثورة المنعقد بمدشر إزْمُّورْن بقبيلة بني ورياغل يوم 12 جمادى الثانية 1339 / 21 فبراير 1921، والمؤتمر الثاني المنعقد بجبل القاما بقبيلة تمسمان يوم ثاني رمضان 1339 / 10 ماي 1921. والمؤتمرين الثالث والرابع المنعقدين بمدشر امزاورو بنفس القبيلة يومي 16 و 19 شوال 1339 / 9 و 12 يونيو من نفس السنة.

وكان الأمير الخطابي يعتبر أزرقان الرجل الثالث في قيادة الثورة بعد أخيه مَحمد الخطابي وعمه عبد السلام الخطابي، حيث كان يكلفه بمهمات سرية لدى السلطات

الإسبانية بمليلية، وأرسله إلى الجزائر وفرنسا سنة 1922 لأجل شراء طائرات وسيارات ومدافع.

وعندما عين الخطابي أميراً في شهر جمادى الأولى 1340 / يناير 1923 وألّف حكومته الأولى بأجدير أسند منصب ناظر (بمثابة وزير) الشؤون الخارجية إلى أزرقان الذي احتفظ بهذا المنصب إلى أن انتهى أمر الثورة الريفية سنة 1344 / 1926، وبهذه الصفة كان أزرقان يتولى المفاوضات مع الإسبانيين بخصوص الأسرى، وقد دامت هذه المفاوضات سنتين إلى أن انتهت باطلاق سراح الأسرى الإسبان يوم 9 جمادى الثانية 1341 / 27 يناير 1923 مقابل فدية قدرها أربعة ملايين بسيطة.

محمد أزرقان (الباخاريطو)

وأزرقان هو الذي ترأس الوفد الريفي الذي تفاوض مع الوفد الإسباني برئاسة الكولونيل كاسطرو خيرونا (Castro Girona) بشأن الصلح في شهر شعبان 1341 / أبريل 1923، غير أن هذه المفاوضات لم تسفر عن أية نتيجة لأن الأمير الخطابي كان يطالب بالاعتراف بالاستقلال التام للريف في حين كان الإسبانيون يعرضون عليه الاستقلال الداخلي.

وبطبيعة الحال فإن جميع المذاكرات التي كان يجريها الأمير الخطابي مع الفرنسيين قبل إعلان الحرب عليهم في شهر رمضان 1343 / أبريل 1925 وبعده كانت بواسطة أزرقان، الذي يقول عنه القبطان الفرنسي ليون غبريلي (Leon Gabrielli) إنه كان باتصال وثيق معه منذ شهر مارس من سنة 1925 بغية الوصول إلى حل سلمي للمشاكل القائمة آنذاك بين الثورة الريفية وإدارة الحماية الفرنسية بجنوب المغرب بخصوص الحدود المصطنعة بين المنطقتين.

وفي يوم 18 رمضان 1343 / 13 أبريل 1925 هاجمت قوات الثورة الريفية المراكز الأمامية الفرنسية الواقعة على الحدود، وعلى إثر ذلك قدم القبطان غبريلي إلى الريف حيث تقابل مع الأمير الخَطابي بقبيلة تمسمان، وكانت المذاكرات معه بحضور أزرقان يوم 6 ذي الحجة 1343 / 28 يونيو 1925.

ويقول القبطان المذكور إن أزرقان هو الذي تسلم منه بتوريرت شروط الصلح التي أملتها فرنسا على الأمير الخطابي يوم 23 مارس 1926 والتي لم يقبلها الأمير.

وأزرقان هو الذي ترأس الوفد الريفي المكوَّن من أحمد والقائد حدو بن حدو البقِّيوي الذي شارك في مؤتمر الصلح المنعقد بملتقى الويدان يوم 17 أبريل وبمدينة وجدة من يوم 22 أبريل إلى يوم 6 ماي. وقد كان يرأس الوفد الفرنسي في هذا المؤتمر الجنرال سيمون (Simon) والوفد الإسباني السفير لوبيث أوليفان (Lopez Olivan)، غير أن هذا المؤتمر لم يسفر على أية نتيجة بسبب تعنت الوفد الإسباني، لأن الحكومة الإسبانية لم تكن ترغب في انعقاد المؤتمر المذكور، وقد قبلت المشاركة فيه ترضية لفرنسا وحتى لا يقال عنها إنها لا ترغب في السلم.

وخلاصة القول أن أزرقان لعب دوراً مهما في علاقات الثورة الخارجية، كما كانت له مشاركة فعالة في تدبير شؤونها الداخلية حيث نجده بجانب الأمير الخطابي في أهم وأخطر المواقف. وعندما استسلم الأمير الخطابي للفرنسيين يوم 17 ماي 1926 كان أزرقان ممن استسلم معه، غير أنه لم يرافقه إلى منفاه بجزيرة لاريونيون (La Reunion) وإنما فرضت عليه الإدارة الفرنسية الإقامة الإجبارية بمدينة الجديدة التي ظل بها إلى أن استقل المغرب سنة 1956 واستعاد أزرقان حريته الكاملة.

وقد امتاز أزرقان عن باقي قواد الثورة الريفية بأنه هو الوحيد الذي ترك لنا الرواية المغربية المعاصرة للأحداث، ونعني بذلك ما قصه على الفقيه أحمد سكيرج بالجديدة سنة 1345 / 1926 ودوّنه الفيه المذكور نقلاً عنه في تأليف أطلق عليه اسم الظل الوريف في محاربة الريف، هذا المخطوط الذي يوجد أصله بالخزانة العامة بالرباط، كما توجد نسخة منه كتبت يوم فاتح محرم 1367 / 15 نوفمبر 1947 وكانت في ملك رئيس قسم المخابرات بنيابة الأمور الوطنية بتطوان في عهد الحماية الكومندار فالينطين بينيطيث (Valentin Beneitez) وقد ترجمها إلى اللغة الإسبانية عبد الرحيم جبور، وأهداني الكومندار المذكور سنة 1951 صورة من النسخة العربية ونسخة من الترجمة الإسبانية. تمتاز هذه النسخة العربية الغير المعروفة عند الباحثين بالنسبة للأصل بأنها تحتوي على عدد كثير من التعاليق والهوامش المفيدة جداً، والتي لا توجد في الأصل. فإذا قال الفقيه سكيرج في مقدمة الأصل إنه ما له في ذلك "إلا مجرد النقل عن أزرقان" فإننا نجهل من هو هذا الشخص الذي قام بنسخ النسخة التي بين أيدينا فزاد على الأصل أشياء جد مهمة تشهد على أنه كان على اطلاع كبير بشؤون الثورة الريفية العلنية منها والسرية.

لم نقف على تاريخ ومكان وفاة محمد أزرقان.

أ. سكيرج، *الظل الوريف في محاربة الريف* (مخطوط) بالخزانة العامة بالرباط ؛ م. م. عمر القاضي، *أسد الريف*، محمد بن عبد الكريم الخطابي (مذكرات عن حرب الريف) تطوان 1979 ؛ م. ابن

عزوز حكيم، *معركة أنوال 21 يوليوز 1921*، الرباط 1981 ؛ *ومضات مضيئة عن الحرب الريفية من خلال مذكرات شاهد عيان إسباني*، الرباط 1986.

محمد ابن عزوز حكيم

إزركيين، إذا كان المعنى الراجح لهذا الاسم هو لون الزرقة، فهل معنى هذا أن تاريخ هذه القبيلة التكنية يرتبط أساسا بالمد الأعرابي على المنطقة منذ سبعة قرون ؟ الواقع أن العصر العربي الوسيط لم يكتشف اسم هذا اللون إلا بصورة جد متأخرة. كما أن الاستعمال الأروبي للكلمة لم يتخذ مساره العادي إلا منذ نهاية القرن الثامن عشر (A. Bouhdiba, 348) لقد قامت هذه الحضارات على مختلف مشاربها بتحميل اللون الأزرق من القيم السلبية ما جعل تجنبه يتم بشكل محكم. فنجد اللهجة الحسانية مثلا تعوضه باللون الأخضر مضيفة بذلك إلى الإشكال الذي تصادفه التسمية. يبقى إذن أن نتساءل عن موقف الصنهاجية والمصمودية والزناتية كلغات محلية من هذه القيم ؟ يكشف استجلاء هذه النقطة عن الارتباط الوثيق بين المرادفين أزرق وأزروال الذي يؤنث على تازروالت ويجمع على تيزروالين (م. شفيق : 333) ويزيد من أهمية الرؤيا أن الزراولة يمثلون تجزئة أساسية من بين تجزئات فصيلة أيت سعيد الأزرگية. هذا علاوة عن كون الرواية الشفوية المحلية ترد مدشري زريويلة وأوزرولت بوادي نون إلى إزرگيين قبل سطو أزوافيط عليها. على أن استقرار هؤلاء لم يحل دون بعض العائلات والتشبث بتسمية أهل إزريگين وأهل بومزيريگ.

يتضح من جهة أخرى أن الصراع بين قبيلتي إزرگيين وازوافيط حول مراقبة المجال شكل السبب التاريخي في مغادرة أولى القبيلتين لف أيت عثمان إلى لف أيت الجمل الساحلي. وهي إشارة تفيد أقدمية الوجود الزرگي متيحة بذلك فرصة استنطاق علاقة القبيلة ببني زروال كما ورد ذكرهم في مؤلفات أبي بكر البيدق (*أخبار*، 53)، لقد كانت فصائل بني زروال تستقر على عدوتي وادي ورغة شمال مدينة فاس بينما توحي أسماء الأماكن بكل من تازروالت إداوْسْمْلاَلْ ومدشري وادي نون بحجم الانتشار. بالإضافة إلى ذلك فإن بني زروال يندمجون في قبيلة أهل ستين بموريطانيا قرب ما يسمى هناك بالبيض (*الوسيط*، 454) وإذا كنا لا نعلم علاقة هؤلاء بالبرزگانيين الذين ورد ذكرهم لدى البكري (*المغرب*، 342)، فإن القاسم المشترك بين مختلف هذه الفصائل هو انتماؤها إلى الأمة الصنهاجية. ورذا كان معنى الكلمة الواردة لدى البكري يفيد طول القامة باللغة الفارسية، فإن الأمر يستدعي استنطاق نصوص القرن الثاني قبل الميلاد. وهنا نشير إلى أن وجود أسماء مقاربة لدى كل من Pline L'Ancien و Polybe و Strabon تعد من أهم الإشارات الموجهة للبحث.

وتأكيدا لما ورد نضيف بأن قرية بني زراولو الغمار ية الصنهاجية تعد من بني زرقت بمنطقة السراير (*معلمة*، 109) هذا علاوة على أن كتاب الأنساب يضع ايليزرگن من بقايا هزرجة المصمودية (*معلمة* 213). غير بعيد عن تيزرگين (*المعسول*، XII : 34). وغير بعيد أيضا عن هذه الأخيرة. تشهد تازوالت الأطلس الصغير وزريويلة على أهمية الوجود اللمطي منذ القرن الخامس الهجري على الأقل. إننا كنا لا ننوي الوقوف عند المقدرة الحربية للقبيلة من خلال المعنى اللغوي لكلمة مزراگ (E. Michaux Bellaire, *Mzrag* ; V. Dozy, *Z. R. Q*) لا بد من تأكيد التزكية الجماعية التكنية لأهمية القدرات العسكرية الإزرگية. فقواعد الأعراف ترجع بذاكرتها إلى حمو أوسعيد منذ نهاية القرن السابع عشر الذي لبى نداء السلطان إسماعيل العلوي سنة 1720 بتوجهه على رأس 500 فارس لحماية علي شندورة أمير الترارزة من تهجمات أولاد دليم وأولاد رزق. ولم تحل تطلعات الأمير الترارزي نحو منطقة الوالو وتحالفه مع A. Brüe الفرنسي على أداء سبع نياق سنوية كعادة استمرت إلى حدود سنة 1930.

ندرك من هنا كيف استطاعت القبيلة منذ التحاقها بلف أيت الجمل أن تسلك نمط العيش الترحالي بصورة نهائية. لقد استطاعت أن تختط لنفسها مجالا استراتيجيا عبر الساحل الأطلسي ابتداء من وادي درعة إلى ما وراء بئر تكنة جنوب الساقية الحمراء. هذا ما يؤكده وجودها بآوريورة منذ بداية القرن الثامن عشر (V. Monteil, 17) ولا أدل على مقدرة اتحادية تكنة في مراقبة هذه المناطق حتى منتصف القرن الماضي منذ استعمال إزرگيين الفلاحي لكل من زيني وإيدار والگعدة والمريكلي بعد أهم التساقطات الموسمية، فمن حيث هي كقبيلة تكنية ساحلية، استطاعت هذه القبيلة التوفيق بين الطابع الترحالي والزراعة الموسمية. لقد كان اقتصادها يقوم بالإضافة إلى منتجات الحرث الرسمي، على تربية الجمال والغنم والمعز. هذا علاوة على أهمية حجم المنتجات التي يوفرها محميو القبيلة.

لقد جاءت العوامل الطبيعية والسياسية سببا هيكليا جعل إزرگيين ومحمييهم يعيشون في إطار من الخصوصيات. ويضيف المجال هنا عن دراسة التطور التاريخي للبنية القرابية والسياسية والاقتصادية للقبيلة. لذلك سنكتفي بنبذة وصفية تورد الخطوط العريضة لتماسك القبيلة حتى منتصف هذا القرن. تعتبر أهم فصيلة حجما ووزنا سياسيا هي اشتوكة التي تتكون من لگوانه وأهل احماد أسعيد حاميبي أهل الگندوز. تاتي بعد ذلك فصيلة لگراح وفصيلة أيت سعيد. يعد أهل حمو أسعيد - قائد السلطان إسماعيل العلوي - من بين تجزءات هذه الفصيلة التي تعتبرها الرواية الشفوية أحق الفصائل بالانتماء إلى تكنة (V. Monteil, 11)، وعلى حدة العوامل الطبيعية الفاصلة بين اشتوكة ولگراج وأيت سعيد، فإن تماسكها البنيوي يتجلى خلافا لما تروجه المنغرافيات العسكرية الفرنسية في شبكة علاقاتها الحمائية مع فصائل قبيلة مجاط المحلية. فنجد أهل لخديم يرتبطون بتحركات

اشتوكة. بينما يتبع لبيوض تجزئات لگراج وأهل علي أسالم تجزئات أيت سعيد. هذه التحالفات تشكل شبكة يصل تعداد خيماتها 1200، ينضاف إليها سكان عبودة من أيت حسين (200 عائلة) والزناقات (60 عائلة) والفيكات (صيادون ـ 50 خيمة) ولميار (70 خيمة) وتوبالت (30 خيمة) ونرى بذلك كيف تتجسد أهمية شبكة الحماية الإزرگية شمال وجنوب وادي درعة كقاسم مشترك بين تجزئاتها الثلاث. علاوة على ذلك، فإن اشتوكة التي تعد أكبر تجزئة في القبيلة، تتصدر شؤون التسيير من خلال أهل سيدي يوسف الذين يترأسهم إبراهيم ولد سيدي يوسف خلال الثلاثينات من هذا القرن. أما أهل يحيا من فصيلة أيت سعيد فيتزعمها رمضان ولد علوات، ويتزعم لعروسي ولد سليمان أهل بوجمعة ولد الجيلالي (أهل العياشي) من فصيلة لگراح. ويتسم الوجه الآخر لهذا التلاحم في هيأة أيت أربعين أنفلوس الذي يربط بين مجمل الفصائل. يعفي هذا المجلس الأعلى لفيكات ولميار ونوبّالت خلافا لباقي المحميين من المشاركة في الملاحم العسكرية. وهي مهمة تستلزم وحدة التقارب البنيوي بين أعضاء المجلس والتحامه التام في أساليب التعامل مع الغير. ولا شك أن صلاحية تعيين وتحديد مأمورية قاضي القبيلة من بين القوانين الأساسية التي تتخذ وفقا لمنطق سلطة المجلس الأعلى (La Chapelle, 87 ـ 88).

هكذا ندرك كيف يتم التوفيق بين الفصائل الثلاث ومشاركة كل واحدة منها في الترابط الوظيفي المنسق لمسار القبيلة. إن سيطرة التقاليد والمعايير الاجتماعية تتطلب إعطاء الأولوية في العلائق والفعاليات الاجتماعية لتلبية الحوافز الطبيعية واتباع الاحتياجات الحياتية. ولعل من أبرز صفات هذه الفعاليات هو موقف القبيلة من الوجود الإسباني على امتداد الساقية الحمراء وشمال وادي درعة منذ الفصل الأخير من القرن الماضي. لقد جسدت مصالح قبائل المحور الساحلي لتكنة مخطط التعامل التجاري مع المسيحيين، فلم تدخل حماية القبيلة لمصالح الشركة الجغرافية التجارية الإسبانية بين وادي درعة ورأس بوجادور ابتداء من 1886، إلا في إطار التعامل المرحلي. لقد استطاع Don Alvarez Perez مبعوث الشركة انتزاع حماية إزرگيين وأيت موسى أوعلي لمشروعه. وهذه الحماية لا تعني أكثر من سذاجة الرؤيا القبيلية الداعية إلى تحقيق أكبر الأرباح عبر مبدأ سياسي لا يتجاوز فكرة المبادلات التجارية المرحلية. على أن الإسبان لم يلبثوا أن استعملوا محميي القبيلة برأس جوبي (طرفاية) من أجل توفير ما يكفي من الأرباح لأداء الضرائب المفروضة من طرف شيوخ إزرگيين. وقد زاد من التحام هؤلاء بالوجود الإسباني تحصيلهم على الأسلحة والمساندة ضد محاولات لف أيت عثمان العدائية، على أن هذا التحالف لم يكن يعني السماح للإسبان بالاستقرار داخل التراب كما يثبت ذلك انعدام التسربات العسكرية بعيدا عن الثكنات الشاطئية.

وهو أيضا ما تثبته ردود فعل الشيوخ المحليين حتى الثلاثينات من هذا القرن. ومما لا يدع مزيدا للشك حول رؤية القبيلة التحررية أن مجنديها في إطار ما سمي بالگوم لم تكن مهمتهم تتجاوز متابعة قبيلة أيت أُسا حتى الثلاثينات قصد تصفية محاولاتها ضد المحور الساحلي ومستقطبيه من المسيحيين. لقد كانت أجرة إبراهيم ولد سيدي صالح رئيس گوم إزرگيين تصل إلى 450 بسيطة سنة 1928. في حين كانت أجرة خطاري تتجاوز 300 بسيطة شأنه في ذلك شأن صالح ولد بيروك من أيت موسى أوعلي. ولعل في هذا من الإشارات ما يكفي لتوضيح الغاية السياسية من جلب وإغراء أبناء القبائل المحلية.

أ. البكري، *المغرب*، 1965 ؛ أ. البيذق، المقتبس ؛ *أخبار المهدي*؛ ع، بنعبد الله، *معلمة الصحراء*، ملحق ؛ م. شفيق، *في أن أسماء الأماكن جلها أمازيغية*، مجلة البحث العلمي، عدد 27 : 329 ـ 358 ؛ م. ناعمي : *الصحراء من خلال بلاد تكنة*، 1988 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 12.

E. Michaux Bellaire, *Les Coutumes Berbéres dans les Tribus arabes*, R.M.M.9, 1909, 224 - 234 ; P. Marty, *Les Tekna du Oued Noun*, in *Les Tribus de la Haute Mauritanie*, Publications du Comité. A.O.F, 1915, 60-91 ; F. De La Chapelle, *Les Tekna du Sud Marocain*, L'Afrique Française, Bulletin du Comité du Maroc, 1934, 109 p ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna*, I.H.E.M. Larose, 1948, 58 p ; P. Pascon, *Les ruines d'Agouitir de Khnifis, province de Tarfaya (Santa Cruz de Mar Pequena)* Ministère des Affaires Etrangères, Rabat, 1936, 29p. ; A. Boudhiba, *Les Arabes et les Couleurs*, in *l'Autre et l'Ailleurs*, Paris, Berger-Levrault, 1976, 347-355 en particulier 348.

مصطفى ناعمي

أزْرو، ـ جغرافيا ـ مدينة تتميز عن غيرها في مجموعة مدن الأطلس المتوسط الشمالي الغربي لكونها تحتل موقعا جغرافيا استراتجيا وسهل الاتصال، إذ تشكل ممر عبور تاريخي على طول الطريق التقليدي الرابطة بين فاس ومراكش من جهة ومكناس وتافيلات من جهة أخرى .

تحتل هذه المدينة موضعا منفتحا على سهل تيگْريگْرة (اسم الواد الذي يمرّبه) الممتد على 1000 ـ 1200 م من العلو في اتجاه الجنوب، تشرف عليه من الواجهة الشرقية والجنوبية الشرقية قمم بوطاعة والأجراف الصخرية لخرزوزة على مدى ارتفاع يصل إلى 1637 م. يتميز هذا الموضع بمناخ متوسطي جبلي تكثر فيه التساقطات (أزيد من 700 مم في السنة) وتكون على شكل ثلوج في الفصول الباردة ، وتعزز فيه المجاري والعيون العذبة مثل عين أغبال. ويعرف فصل الصيف عواصف رعدية تخفف من شدة جفاف هذا الفصل، إلاّ أن طابعها العنيف يهدد أحيانا بفيضانات خطيرة الأحياء المنتصبة فوق المرتفعات مثل حي الصباب ، وحي القشلة، وحي تيزي مولاي الحسن، وحي سيدي عسّو (مثل ما وقع في شتنبر 1980). ومما يزيد في خطورة هذا الوضع انتشار ظاهرة التعرية بالمنطقة، وهي ناتجة عن تدهور الغطاء النباتي الطبيعي المكون من غابات الفلّين الأخضر والأرز. وعملية التشجير التي تقوم بها مصالح المياه والغبات بطيئة ، ويتطلب إنجاحها إدخال تغييرات عميقة على نمط عيش الساكنة الريفية التي تعتمد في

نشاطها الرعوي على استغلال المراعي الطبيعية، ومنها الغابة. إلاّ أن الرعي ليس هو السبب الوحيد في تراجع هذه الثروة، بل إن استغلال الخشب الذي عرف ازدهاراً كبيرا منذ القدم قصد تزويد المراكز الحضرية مثل فاس ومكناس، ومايزال يساهم في بناء ثروات ضخمة يعتبر من العوامل الأساسية المساهمة في الإخلال بالتوازن بهذه المنطقة .

يرجع تاريخ ذكر مدينة أزرو إلى عدة عدة قرون . وقد جعل منها مولاي إسماعيل قلعة سنة 1670 م يحرسها العبيد قصد الحد من حركة الهجرة الواسعة النطاق التي عرفتها القبائل البربرية الشبه ترحالية من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي للمغرب، وذلك منذ نهاية القرن السابع عشر، ومنها قبائل زمُّور وگروان وبين مطير. ويعتقد أن اسم حي القشلة المشرف من منحدرات بوطاعة يرجع إلى هذا الحدث التاريخي .

ويعود بناء أول نواة أول لأزرو الحالية إلى القرن التاسع عشر عند استقرار فرقة أيت اعْمَر بالمنطقة المنتمية إلى قبائل بني آ مْگيلْد الآتية من أعالي ملوية. تقع المجمعة الصغيرة في جبل بوطاعة وجبل بُو إغْيال، وكان يطلق عليها اسم إغْرم أقْديم أي الحصن القديم، وتعتبر محطة تبادل حيث كان تقام بها سوق أسبوعية تقصدها القبائل المجاورة .

استقطب هذا المركز منذ البداية عناصر من المهاجرين القادمين من تافيلالت من شرفاء واد غريس الذين أصبحوا يمارسون التجارة والحرف (خاصة صناعة الأفْدية.

وقد أعطى قدوم مولاي الحسن نفساً جديداً للمركز حيث بنى السلطان مسجداً و"قصراً" لإسكان الوافدين من الجنوب، ويعرف القصر حاليا بدرب أيت غريس.

عملت الإدارة الاستعمارية على تعزيز مدينة أزرو بهدف جعلها مركز مراقبة عسكرية وسياسية وإدارية لهذه المنطقة منذ أن تمّ القضاء على المقاومة العنيفة التي واجهتها جيوش الاستعمار من طرف مجموعة القبائل. كما حظيت باهتمام خاص من طرف سلطة الحماية المتي جعلت منها مركزا لتطبيق سياستها البربرية التقسيمية حيث عملت على بناء الثانوية الفرنسية - البربرية سنة 1924، كما شيد دير الرهبان فوق مرتفعات تيُومْليلينْ. وأصبح أزرو يتوفر على مصالح جديدة للإدارة والخدمات والتجارة تُوفر شروط استقرار المعمرين الذين تعاطوا أنشطة مختلفة مثلا استغلال الغابة والفلاحة وغيرها.

وإثر هذه التغييرات أصبح أزرو يمثل مركزا استقطاب للمهاجرين من مختلف مدن وأرايف المغرب، وتزايد بذلك عدد ساكنتها إذ انتقل من 1953 نسمة سنة 1926 إلى 6.726 سنة 1952، و14.143 نسمة في 1960 وبلغ عدد الأجانب من أوروبيين وغيرهم 463 نسمة في نهاية عهد الحماية. وظهرت أحياء جديدة من نمط جديد تتميز بطابع معماري أوروبي يتكون من الشوارع الفسيحة بالأشجار والحدائق الأنيقة والبنايات المغاطاة بالقرميد الأحمر، زادتها رونقا وجمالا محاسن هذا الوضع المتميز بالصخرة العظيمة التي منحت أزرو اسمها. كل هذا أبدعت فيه الإدارة الاستعمارية لإثارة الإغراء والانبهار في الوقت الذي لم تُدخل فيه أي تغيير على أحياء الساكنة المحلية التي بقيت تفتقر أغلبيتها في ظروف النمو السريع إلى كثير من التجهيزات، حيث نشأت أحياء أخرى مثل : القشلة، وتيزي نْ سيدي عسُّو، وبواغْيال، وأحَذَاف، و على الشكل التقليدي المتميز بدور صغيرة ومنخفضة مشيدة بالطين أو "الركز" تعلوها سطوح منبسطة مغطاة بالشيست المدكوك حسب تقنيات بناء مستوردة من المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية .

إلى حدود الخمسينات وبداية الستينات وبالرغم من التوسع الذي سجلته المدينة بقيت أزرو تمثل مركزا جبليا صغيرا متميزا بهدوئه حضرته لكثرة الغابات المشرقة عليه ولامتداد بساتينه وغزاة عيونه، إلاّ أن هذا قد تغير كثيرا ودخلت على مدينة أزرو تحولات غيرت ملامحها .

هكذا استمر التزايد الديمغرافي الذي انطلق في عهد الحماية وانتقل عدد السكان الى 31471 في سنة 1982 ويرتقب أن يفوق 40.000 نسمة في نهاية الثمانينات ، ذلك ما جعلها تصنَّف ضمن فئة المدن المتوسطةالمغربية تاركة وراءها مجموعة المراكز الحضرية المنتمية للأطلس المتوسط الغربي مثل عين اللوح (4.202 نسمة) وميدالت (24.578 نسمة) وإفران (7.717 نسمة) وإموزَّار (7.018 نسمة) باستثناء خنيفرة التي تفوقها بقليل 38.840 نسمة) ومما يفسر هذه الدينامية الديموغرافية لأزرو كون ما يقرب من نصف سكانها أصلهم من مناطق مختلفة مثل المناطق المجاورة والريف والأطلس الكبير وتافيلالت. ويمكن تفسير التوافد المستمر على مدينة أزرو بكون المنطقة تتوفر أكثر من غيرها في منطقتها على مؤهلات طبيعية واقتصادية هامة تمنح إمكانيات لعيش بالرغم من كون هذه الأخيرة محدودة وغير مستقرة في كثير من الحالات، وذلك لأنها مرتبطة بالاستغلال الغابوي والفلاحة وبعض الأنشطة المنتمية إلى التجارة والخدمات .

ويُعتبر أزرو مركزا اقتصاديا هاما، وتمثل التجارة والخدمات الوظائف الأساسية للمدينة حيث إن موقعها عند مفترق الطرق وانفتاحها على مجموع الأقاليم المغربية يؤهلها لتقوم بدور التبادل واستقطاب خدمات اقتصادية واجتماعية مختلفة. (حسب إحصاء 1971 يشتغل السكان النشطون بنسبة 36،7 ٪ من أنشطة إنتاجية (صناعية تقليدية خاصة) ، 14،4 في التجارة ، و27،3 في الخدمات. البطالة 16،9 ٪ من اليد العاملة).

عرف النشاط التجاري ازدهارا مرموقا وتنوعت فروعه منذ الستينات لتلبية الحاجيات المتزايدة الجديدة مثل : التجهيز المنزلي العصري وبيع الحلي والعطور والملابس والبذور والأسمدة والمبيدات وقطع الغيار.كما أن الخدمات توسعت ليس فقط على مستوى التعليم والصحة حيث ظهرت مؤسسات تعليمية ابتدائية وثانوية أخرى، واستقر

أطباء (حاليا سبعة) وصيادلة (أربعة) جدد، بل حتى على مستوى قطاعات أخرى مثل إصلاح السيارات والآلآت المنزلية وغيرها والمقاهي والمطاعم التي أصبحت تستقطب الشباب الذي يعاني من الفراغ المهيمن على حياته (توفر حاليا أزرو على تجهيزات تعليمية مكونة من 5 مدارس ابتدائية وإعداديتين وثانوية، وكذا على تجهيزات صحية عمومية مكونة من مستشفى ومركز صحي ومستوصف ومستشفى في طريق عين أغبال. فيما يخص البنيات السياحية لم تشهد أي تحسن ولازال عدد الفنادق لا يتعدى الخمسة منذ فترة الاستعمار).

أزرو : صورة جوية

تتوفر مدينة أزرو على ملعب صغير لكرة القدم وبعض التجهيزات الثقافية إلى جانب هذا يشكل قطاع البناء نشاطا هاما ساهم في إنعاشه خاصة العمال المهاجرون، حيث إن أول استثمار يقومون به هو شراء قطعة أرضية لبناء المنزل العائلي.

أما الصناعة فتنحصر في بعض معامل الخشب، وتعاونية للصناعة التقليدية تعتبر أهم وحدة مشغلة بالمدينة إذ تشغل أزيد من 300 عاملة من كبار وصغار في قطاع نسيج الزرابي المشهورة بجودته.

تصدِّر رزابي أزرو إلى مناطق مختلفة من المغرب، استطاعت أن تعبر الحدود في اتجاه دول اوروبا (المانيا بالخصوص). كما تشغل التعاونية صناعا لإنتاج أدوات فنية منحوته على الخشب.

وبعيدا عن المدينة يشتغل عدد مهم من السكان في أنشطة استغلال الغابة (الحطابة)، وكذا الأشغال الفلاحية التي عرفت نوعا من التكثف نتيجة التحول الجذري الذي عرفته الفلاحة بسهل تيگْريگْرة حيث تراجعت زراعة الحبوب وأخذت مكانها مغارس الأشجار المتمرة التي تتطلب عناية مستمرة (أشجار التفاح والإجّاص والخوخ وحب الملوك). ويتهافت بذلك ملاكو الضيعات على يد العاملة من أزرو نساء ورجال وأطفال خاصة في مرحلة "النقاشة " و"الزبارة".

وباعتبار هذا الدور الاقتصادي الجهوي والتزايد الديمغرافي في الذي سجلته مدينة أزرو تعيش هذه الأخيرة توسعاً مجالياً هائلا يتمركز أساسا في اتجاه الشمال الغربي أي بحي أحاذَافْ بالإضافة إلى امتداد الأحياء المنتصبة التي لا زالت تتسلق أعالي المنحدرات في ظروف تعميرية لا تلائم قواعد التعمير العصرية. كما في أحياء القشلة وسيدي عسو وتيزي نْ مولاي الحسن والصباب، فانتشر البناء على الاراضي المنبسطة آكلاً بذلك المزارع . والمغارس الجميلة. ويزيد التهافت القوي للسكان على الأرض في إنعاش المضاربة العقارية. فالمدينة تنمو وتتوسع بشكل قد لا يتناسب وموضعها الجميل المتميز.

G. Beaudet, *Les Beni Mguild du Nord, Etude Géographique de l'évolution récente d'une confédération semi-nomade*, R.G.M. n°16, 1969 ; A. El Belghiti, *Urbanisation et domination du monde rural, l'exemple d'Azrou*, Thèse de doct. de Spécialité, Etude Urbaines, faculté des Lettres de Toulouse 1978 ; *Plan d'Aménagement de la ville d'Azrou, note de présentation* ; Recensement 1960 - 1971 - 1982, Carte topographique d'Azrou au 1/50.000.

عائشة البلغيثي العلوي

أزْرُو . تاريخ . مصطلح أمازيغي معناه "الحجرة والصخرة" له انتشار واسع في الطوبونيميا المغربية وخصوصا في المناطق الجنوبية من البلاد، ضبطه لاووست (Laoust, *Contribution*, p. 31) أكثر من ثلاثين مرة، مشيراً إلى أن "صيغة الكلمة تكون أحيانا مؤنثة أو مركبة كتُوزْرُت ودُوزْرُو بمعنى "تحت / أسفل الحجرة". وعندما تستعمل وحدها فالكلمة تشير إلى قرى يميزها وجود صخرة كبيرة بها أو بمقربة منها. ومن أهم التجمعات السكانية الحاملة لهذا الاسم مدينة أزرو بالأطلس المتوسط، وقرية أزرو ببلاد سوس.

يرتبط اسم بلدة أزرو الأطلس المتوسط بالصخرة الضخمة التي تتوسط مساحتها والتي تعرف عند أهالي المدينة والمنطقة باسم "أَقْشْمِير" وهو مرادف لكلمة أَزْرُو (بزاي مفخمة) التي تعني الصَخرة كما سبق.

لكن الملاحظ بهذا الخصوص هو أن كلمة "أزرو" هذه غير معروفة بمدلولها المرتبط بالدلالة عن الصخرة العظيمة الضخمة، عند "أيت مگيلد" وهم قبائل المنطقة، الشيء الذي أدى ببعض الباحثين أمثال "لاووست" إلى القول بأن هذا الأمر يمكن اعتباره في غياب غيره من الحجج الواضحة، حجة عالقة بالأصل الأجنبي لهذه المجموعة القبلية عن المنطقة (*L'Habitation, 95*) .

ومهما يكن فإن بهذه الصخرة العظيمة البارزة على شكل جبل شاهق، كهوفاً استوطنها الإنسان من عهود ما قبل التاريخ، اكتشفت بها في بداية الأربيعنات، مواد

حجرية مصقولة ومنحوتة. على أن أول ذكر لأزرو في النصوص التاريخية ـ فيما نعلم ـ هو ذلك الذي ورد في أخبار المهدي للبيذق، حيث جعلها من المراحل التي توقف بها الخليفة عبد المومن بن علي الموحدي واتخذها "نزلة" ومرحلة له ولجيوشه عند ملاحقته لجيوش المرابطين، وذلك سنة 535 / 1140 ـ 1141. وفي معرضه عن الحصون التي بناها المرابطون سماها البيذق حصن آصرو (والصاد هنا مشمومة زاياً مفخمة) ومتاع عبد الله، أو متاع بني عبد الله (*أخبار المهدي*، 92).

هذا وبقيت وظيفة الدفاع والتحصن عالقة بأزرو على مدى تاريخها الطويل، حيث اعتصم بها غير واحد من المتمردين ومن أدعياء الإمارة، أمثال طلحة بن محلي النطوئي الثائر على الأمير المريني يعقوب بن عبد الحق سنة 674 (*الذخيرة*، ص 160).

ولعل ما احتفظت به بعض النصوص التاريخية من كون قلعة "أزرو" من بناء السلطان العلوي المولى إسماعيل الذي أمر فعلا بذلك سنة 1093 هـ لا يعني إحداث الحصن في مكان خال من كل بناء محصن بقدر ما يعني إعادة بناء القلعة الأصلية المندثرة كلا أو جزءاً.

ومهما يكن فقد أدى وجود حصن أزرو إلى نشوء قرية لاصقة به، لعبت إلى جانبه دورا هاما في فترات مختلفة. فإليها مثلا خرج الأمير محمد الحاج الدلائي في صفر 1074 / شتنبر 1664 وضرب خيامه حولها، حيث مكث نحو شهر ينظر في شؤون الرعية ويتخذ الإجراءات الكفيلة بتأمين السبل وحفظ النظام في الأقاليم التابعة له (*الزاوية الدلائية*، ص 241) وشارك قاضيها وعلماؤها في بيعة بعض الأمراء كما حدث سنة 1158 هـ عند مبايعة الأمير العلوي زين العابدين بن المولى إسماعيل (*الترجمان المعرب*، 49).

وقد كانت هذه القرية في بداية القرن العشرين النواة الوحيدة لقيام مدينة بمجموع تراب الأطلس المتوسط الذي تستوطنه قبائل أيت مگيلد. وكان البناء آنذاك منحصراً في رقعة تمثل اليوم سُبع المساحة العامة للمدينة منظما على الطريقة التقليدية، يحيط به سور وقائي يتوسطه مسجد عتيق وتتفرع الأزقة تفرعات عديدة في اتجاه عين الماء الجارية المعروفة باسم تيط الحصن (أي عين ماء الحصن).

ونظراً لما كان لأزرو من أهمية استراتيجية فقد اتخذتها سلطات الحماية بعد احتلالها في أبريل ـ يونيه 1913 قاعدة من قواعدها الأساسية للسيطرة على جبال الأطلس المتوسط والتحكم في الطريق الرئيسية الواصلة ما بين مكناس وتافيالت من جهة وفاس ومراكش من جهة أخرى. ثم تعززت هذه الوظيفة العسكرية والإدارية بوظيفة ثالثة هي وظيفة التعليم، إذ أحدثت مدرسة خططت لها السياسة الاستعمارية لتعليم اللغتين الفرنسية والأمازيغية دون اللغة العربية وذلك سنة 1927. إلا أن هذا المرمى الهادف في ذهن المستعمر إلى زرع بذور التفرقة لم يكن لينجح، إذ سرعان ما أصبحت هذه المدرسة معقلا من معاقل بث روح الوطنية وساهمت في إضرابات ومظاهرات بداية الثلاثينات.

أ. البيذق، أخبار المهدي ؛ ابن أبي زرع، الذخيرة السنية ؛ أ. الناصري، الاستقصا، ج 8 ؛ م. حجي، الزاوية الدلائية، ط. 2، 1988.

E. Laoust, *L'Habitation chez les transhumans ; Répertoire alphabétique* ; G. Beaudet, *Les Beni Mguild du Nord*, R.G.M, 15, 1969, PP. 3 - 80.

عبد العزيز توري

أزرو أقَشّار، جبل يعني اسمه باللهجة الريفية "الحجر الأقرع" ويقع بقبيلة بني توزين الريفية، ويكون حلقة مهمة في سلسلة جبال الريف، حيث يعلو سطح البحر بـ 2011 مترا. وتوجد به منابع وادي الكرت الذي يصب في البحر المتوسط، وهذا الجبل هو الذي أطلق عليه الوزان الفاسي اسم جبل بني توزين.

Ministerio de la Guerra, *Accion de España en Africa* 1930, 2 : 36 ; Domenech Lafuente (Angel) *Geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos* 1942, p. 27 ; Cabello Alcaraz (J), *Apuntes de geografia de Marruecos* 1951, p. 72.

محمد ابن عزوز حكيم

أزروال ← الزروالي

أزَّاضْن، مفرده أزَّضْ : لفظ بربري يذكر بقبيلة مصمودية كبيرة تضمنت مسفيوة وماغوس وغيرهما. ومعناه حسب E. Laoust صخرة الطحن (*Contribution*, 115) وتطلق بالتحديد على الشق الأعلى للرحى اليدوية. ويدل اللفظ عامة على الطحن، طحن الدقيق، أو الزيتون. إلاّ أن بعض العرفاء في اللغة المصمودية يقررون أن له معنى : النسج.

وأزَّاضْنْ مدشر يقع ضمن فرقة گيمي، إحدى فرق قبيلة هنتيفة "الوطا" على بعد حوالي 140 كلم شرقي مدينة مراكش، في دير الأطلس الكبير الأوسط. ويوجد بالقرب من مقلع مشهور منذ القديم تستخرج منه حجارة لصنع الرحى قصد طحن الحبوب وعصر الزيتون. ولعله من ثم اشتقت هذه التسمية. بالإضافة إلى ذلك فإن المنطقة قد اشتهرت بتربية الماشية، وخاصة الغنم. ولعل هذا ما جعل أزَّاضن تدل أحيانا على النسج وهو من معانيها القليلة التداول. وكانت أزاضن من بين المراكز الناصرية في دير الأطلس في القرن 12 / 18 (*الدرة الجليلة*، 2 : 356) ومن بين أقدم مراكز الاستقرار في تلك المنطقة.

وأزَّاضْن فرقة من قبيلة گندافة، تستوطن حاليا وادياً يحمل نفس الاسم يخترقه أحد الروافد اليمنى لواد نفيس، عند سفح جبل تَزَغَارْتْ، بالأطلس الكبير، جنوب مراكش (*Le Haouz*,166) وكانت أزاضن ترد في كتب التاريخ باسم صادة، والصاد فيها مشمومة زايا، ومثلها صُودة وزُوضة، ومن ثم يمكن إرجاع نسبهم إلى مصمودة الجبل المعروفين (*التشوف*، 86 و 266).

ي. التادلي، *التشوف* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة*.

E. Laoust, *Mots et choses* ; *Contribution* ; P. Pascon, *Le Haouz*.

أحمد عمالك

أزاضنْ، واد من أودية جبل درن، ينبع من السفح الشمالي الغربي لهضبة تازاغارْتْ (3847 م) ويتلقى مياه شعاب جبال أگلزيم (3547 م) وأدرج (3129 م) وتاسْغيموتْ (2664 م) وأورِيرْنْ ارگ (3171 م) وتاخْرْخورْتْ (2309 م) وهو من أهم روافد وادي نفيس حيث يصب في ضفته اليمنى بعد أن يمر بقرى ويرگان ويسمى في طرفه خلال هذه القرى بوادي ويرگان.

وعلى هذا الأساس ينقسم المقطع الطولي لوادي أزاضن إلى جزءين : الجزء العلوي الذي يوافق عالية الوادي فوق تساويرگان : والجزء السفلي الموافق للسافلة تحت نفس الدوار. ولعل أهم ما يفرق بين الجزءين، عنصرا الانحصار والبنية، وبالتالي الإمكانات التي يوفرانها على مستوى المجال الفلاحي.

فالعالية التي تعرف بأزاضن منطقة يغلب عليها الطابع الجبلي لولا وجود منخفض عال شبيه من حيث البنية بمنخفض ويرگان / مريغة مساحته حوالي 7800 هـ. استطاع تثبيت عدد لا يستهان به من الدواوير تعتمد في اقتصادها على الجمع بين الزراعة والغراسة في إطار المدرجات وبين تربية الماشية كما هو الحال بالنسبة لغالبية أودية الأطلس الكبير جنوب مراكش. إلا أن هذه المنطقة عرفت في السنوات العشر الأخيرة ثورة فلاحية حقيقية تمثلت بالخصوص في تنويع الإنتاج الفلاحي، وذلك بإدخال مزروعات جديدة كزراعة البطاطيس وزراعة شجر التفاح من جهة والرفع من مكانة تربية الأبقار من جهة أخرى، إلى جانب زراعة الحبوب وأشجار الجوز وتربية الماعز طبعا.

وأزاضن أيضا، قبيلة واقعة على وادي أزاضن في عمق الأطلس الكبير، وهي منطقة قديمة التعمير كما تشهد على ذلك كتابات بعض المتقدمين من مؤرخين وجغرافيين، ذلك لأن كلمة أزاضن - التي عربت على صيغة صادة - ورد ذكرها أول الأمر على لسان أبي عبيد البكري على صيغة أصاده مرة عند الحديث عن الطريق الرابطة بين سبتة وفاس ومرة عند حديثه عن مملكة برغواطة. ولعل أهم ما يمكن استنتاجه من كلام البكري هو أن أصادة المدينة التي قال عنها بأنها قريبة من "مجاز الخشبة على وادي ورغة" ربما كانت هي مدينة وزان الحالية من جهة، وأن مجال أصادة القبيلة يشمل غرب جبال الريف من جهة أخرى. وإذا ما انتقلنا إلى القرن الثاني عشر الميلادي وجدنا أن صادة ورد ذكرها على لسان البيذق عدة مرات : مرة في عداد القبائل المضافة، ومرة في عداد أفخاذ هسكورة الظل، ومرة عند الحديث عن غزوات المهدي بن تومرت.

وإذا سلمنا بأن مجال الظل لا يمتد إلى الريف إطلاقا وأن مجال غزوات المهدي اقتصر بالأساس على الأطلس الكبير جنوب مراكش أصبح لزاما طرح التساؤلات الآتية : ما هي العلاقة بين صادة البكري وصادة البيذق ؟ هل هو اسم لاتحادية كبيرة : بعض قبائلها بالريف وبعضها الآخر بالأطلس الكبير الغربي ؟ ولا يزداد المشكل إلا تعقيدا عندما نقرأ عند ابن عذاري وابن خلدون أن "بطون مصمودة تتشعب من أربع قبائل : دغاغ، وأصاد، وبني سمغرة، وكتامة" وأن " من بطون أصادن ومصفاوة وماغوس، ومن مصفاوة دغاغة ويوطنان... ويقال إن غمارة ورهون وأمل من اصادن والله أعلم."

ولعل القول بأن صادة صادتان : صادة الريف وصادة الأطلس الكبير الغربي أقرب إلى الصواب. وحجتنا في ذلك ما جاء في كتاب *الأنساب* المجهول المؤلف :"وفي تاساوت من بلاد هسكورة جماعة كثيرة من صادت.. ونزلت طائفة منهم بقرب گيگ عند تاگموت وهم الذين ترك عندهم عقبة بن نافع اثنى عشر رجلا من المرضى كانوا في عسكره حين جاز إلى سوس، ونزل رجل آخر منهم من أهل تاساوت في واد نفيس ببلد هزميرة، وهذا كله قبل الإسلام".

ومن المعلوم أن تساوت وگيك ونفيس وبلد هزميرة كلها مجالات من جبل درن. وفي مكان آخر : "قصر صادة.. صادة الذين كانوا بقرب طنجة وسبتة وعين الشمس قبل الإسلام". وقد نذهب إلى القول بأن صادة مجرد صيغة أخرى لمصمودة !.

البكري، *المغرب* ؛ البيذق، *المقتبس* ؛ ابن عذاري، *البيان* (قسم الموحدين) ؛ ع. ابن خلدون، *كتاب العبر* ؛ مجهول، *كتاب الأنساب*.

E. Laoust, *Contribution*.

أزْكَرْ، ومعناه المجاز أو مكان التعزيب بالماشية. دوار بفرقة أردوز على بُعد حوالي عشرين كلمترا إلى الجنوب من أمزميز. تنسب إليه جماعة قروية، وارتبط اسمه بأحد مناجم الأطلس الكبير الغربي العديدة، وهو في مجال قبيلة إگدميونْ المعروفة منذ العهد الموحدي على الأقل، وهو مجال بين وادي أسيف المال غربا ووادي نفيس شرقا. والمنطقة هضبية ملائمة للاستقرار بها دواوير صغيرة.

كان يُستغل بأزگُرْ منجم يحتوي على المُوليبْدينْ والفولفرام والنحاس، وكانت تسهر على استغلاله "شركة المُوليبْدينْ" وقد توقفت عن العمل أربع مرات مابين 1930 و1971. ففي سنة 1936 كان عدد سكان أزگُرْ 274 نسمة بينما كان عدد سكان المركز المنجمي به 385 نسمة من بينهم 30 أجنبيا و5 يهود. ولكن تناقص سكان أزگُرْ فيما بعد يعود إلى توقف النشاط المنجمي وإلى وجود تقاليد في منع الحمل غير معلن عنها في المنطقة، كما يرجع إلى الهجرة التي شهدتها الأرياف المغربية عامة منذ بداية هذا القرن.

الزرهوني، عبد الله بن ابراهيم، *رحلة الوافد*.

J. Dresch, *Documents sur les genres de vie*.

أحمد بلاوي

أزْطوط، بوسلهام بن علي العرايشي. فقيه سياسي، اشتغل مدة في حكومة المخزن، بدأ كمساعد لعبد السلام السلوي عامل طنجة. ثم أصبح عاملا على مدينة العرائش.

وفي 16 رمضان 1256 / 11 نونبر 1840 عينه السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام عاملا على مدينة طنجة وشملت منطقة نفوذه جبال الريف الغربي وبلاد الهبط باستثناء تطوان، ثم كلّفه بأن ينوب عن المخزن إزاء الدول الأجنبية حين تقرر إقامة ممثلي هذه الدول بطنجة، وأسند إليه النظر في القنصلية المغربية بجبل طارق، فاكتسب بذلك حنكة سياسية أهلته لأن يفاوض مندوبي الحكومة الفرنسية بعد هزيمة إسلي ويمضي معهم في طنجة يوم 25 شعبان 1260 / 10 شتنبر 1844، بتفويض من السلطان، معاهدة الصلح المغربية - المفرنسية التي كانت منطلق متاعب عديدة للمغرب مع الدول الأروبية الطامعة فيه خاصة فرنسا واسبانيا . وفي السنة الموالية أمضى أزطوط معاهدة أخرى مع دولتي السويد والدانمارك لم يكن حظ المغرب فيها أحسن من المعاهدة السابقة. وفي الوثائق الملكية مآت المراسلات الرسمية المتعلقة بهذا الموظف تلقي أضواء على الحالة الداخلية والخارجية بالمغرب في منتصف القرن التاسع عشر.

مات أزطوط وهو يزاول مهامه بطنجة أواسط عام 1267 / 1851.

ع.ابن زيدان، *الإتحاف*، 2 : 179 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط ؛ م داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 387 ؛ ع. ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 2 : 188 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 4 : 27 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2، : 439 و673.

محمد حجي

أزَغَارْ، مصطلح جغرافي أمازيغي معناه السهل أوالهضبة ؛ وعدم الجزم الدقيق ما بين الدلالتين يوحي بأن الكلمة كانت تطلق عموما على كل منبسط بالمقارنة مع الأماكن العالية المجاورة، دون أي تمييز بين البنيات التضاريسية المتميزة : السهل، الهضبة، الوادي، وإن كان بعض الباحثين أمثال إ. لاووست E . Laoust يرون أنها "تدل على الوادي، وعلى منطقة منبسطة تتخللها هضاب، أكثر من دلالتها على السهل".

كان هذا الاسم شائعا بالمغرب حيث أطلق على كثير من الأماكن، فكان هو الاسم التاريخي لسهل الغرب وحوز مراكش، وسهل تزنيت سوس، وحققه إ. لاووست E. Laoust السالف الذكر بتحريفات طفيفة في دراسته لطوبونيميا الأطلس الكبير حيث وجده بتركيبة ترغجت مرتبطا بهضبة عارية، قاحلة وكثيرة الاحجار يتراوح علوها ما بين 3800 و3980 متر مجموعة وانكريم الجبيلة وبتركيبة أزغار وتزغرين (أي السهول الصغرى). على أن نفس الباحث وجد الكلمة مقرونة بمجموعات سكنية على شكل قرى أزغار بغيغاية، وأزكاغ ببلاد تفنوت، وفي جبال غمارة بشمال المغرب. ضبط موليراس Mouliéras اسم أزغار مرتبطا كذلك بقرى سكنية منها أزغر بني هليل على الضفة اليمنى لواد بني هليل، وأزغار الصغير على الضفة اليسرى بحيرة حاملة لاسم إيزوغار - وهو صيغة جمع لأزغار - ومنها ينبع نهر تاساوت، وهو مثال فريد لا قتران هذا الاسم بمساحة مائية لكن المرجح أنه كان دالا على المنطقة التي بها البحيرة قبل أن يقترن بهذه الاخيرة.

وفيما يخص ارتباطها بالسهول الكبيرة، فقد تقلصت رقعة انتشار اسم آزغار ولم تبق عالقة مشهورة إلا بالهضاب المحادية لجبال الأطلس المتوسط الممتدة عموما ما بين سهل السايس شمالا ومرتفعات الأطلس عند خط يساير مناطق الدير ما بين أزرو وتادلا في اتجاه شمالي - شرقي - جنوبي غربي.

وتمتاز هذه المنطقة بارتفاعها المتوسط حيث لاتفوق في أعلى جهاتها 1200 (ناحية أزرو) وبكثرة مواردها المائية إذ تخترقها أودية كبيرة (أم الربيع، درنت، واد العبيد) وتسقيها مياه عيون متعددة الشيء الذي يجعل منها منطقة ذات عشب وخضرة، ومناخ أكثر اعتدالا من مناخ الجبال المجاورة، خصوصا إبان فصل الشتاء حيث تكثر الثلوج والبرد القارس.

بناء على هذه المعطيات، اشتهرت أزغار بنشاط رعوي عماده الانتجاع ما بينه وبين الجبل، وكان الانتجاع الطريقة الاقتصادية التي اعتمدتها قبائل المنطقة طوال قرون سواء منها قبائل آيت يوسي بالشمال، أو آيت مگليد بالوسط أو آيت عبيد بالجنوب .

وتظهر ظاهرة الانتجاع هذه في الطوبونيميا العالقة حتى بأطراف الهضبة، العليا منها والمنحدرة، للفصل بينهما حيث نجد أزغارْفَال بمفهوم "الهضبة العليا" (فال = أفلاً، أي العلي أو الأعلى) وأزغارْ إرْس أي "الهضبة السفلى (إرّسْ = إرْسْ أي نزل أعلى) هذا وتحفظ بعض الأغاني الأمازيغية القديمة التي ترددها النساء في الأعراس بمنطقة وادي دادس، جنوب الأطلس الكبير، بكلمة أزغار بمعنى المكان الخصب الكثير العشب.

والملاحظ أخيرا أن استعمال الكلمة شائع في أواسط المجموعات القبلية المصمودية والصنهاجية بينما لا تعرفه القبائل الزناتية.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 301 ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي*، ط 2، ص 97.

A. Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, II, Paris, 1899, p. 333-334 ; S. Nouvel, *Nomades et sédentaires au Maroc*, Paris, 1917 ; J. Célérier, *"la transhumance dans le Moyen-Atlas"*, Hesperis, VII, 1927 1er trim, p. 53-68 ; E. Laoust, *l'Habitation chez les transhumans du Maroc Central*, coll. Hesperis, VI, Paris 1935, p. 94-99 ; E. Laoust, *Contribution à la toponymie du Haut Atlas*, ext. de la revue des Etudes Islamique, Paris, 1942, p. 33.

عبد العزيز توري

أزغارنيرس ← **تارودانت** (إقليم .)

أزغارنيرس ← **تارودانت** (إقليم .)

ازْغَـنْـغَـنْ، نثبته كما هو مسجل في وثائق قديمة. وحسبما يتم النطق به حاليا. يطلق على جماعة قروية ببني يفرور من قبيلة قلعية، وهي على بعد ستة كيلومترات من مدينة الناظور مما يلي جهة الغرب.

تكونت نواتها نتيجة الهجرة خلال العصر المريني من جواهرة وإكسرون وإسكاجن، واحتلت آخر منحدرات الفوهة البركانية البارزة من جبل قلعية (أگرگور) بوادي أزغنغان الذي تشرف عليه هضبة إثلاثن (أزْرُو أحَمَار).

وخلال القرن العاشر الهجري (16 م) عمم هذا الاسم ليشمل جميع جماعات وفرق بني يفرور التي امتدت حدودها إلى واد كرط غربا وسهب كرط جنوبًا وسهب بوعرگ شرقا. وقد أمر عبدالله الغالب ببناء قلعة للسكان على هضبة إثلاثن حماية لبراقة الأحلاف الذين كانوا يتجولون على ساحل البحر الصغير، من غارات القراصنة الإسبان وأتراك الجزائر.

تتألف الجماعة علاوة على السكان الأقدمين من آيت بديديت وأولاد عمر بن يحيى والزاوية والحي العصري.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*.

Marmol Carvajal, *L'Afrique* ; A. Mouliéras, *Le Maroc inconnu*, p. 166 ; Carte du Maroc, 1/50.000, Melilla.

حسن الفكيكي

أزكرة ← **أكلمان**

أزگار أو السدرة (= نْبَگْ = عُنَّابْ = تازُوگَّارتْ) : نوع نباتي، واسمه العلمي هو زِيزِيفُوسْ لُوتُوسْ Ziziphus lotus الذي ينتمي إلى فَصِيلة النبقيات Rhamnaceae. ويحتوي نفس الجنس على نَوع شجرة الزفزوف أو العناب أو زِيزِيفُوسْ قُلْگَارِيسْ Ziziphus vulgaris، وهو شجرة صغَيرَة شوكية تعطي ثمرا أكبر من ثمر السدرة، لحمي وذو لون بني داكن ولب أبيض هش. والموطن الأصلي للعناب هو الصين، وقد انتشرت زراعته في جميع المناطق الحارة وشبه الحارة مثل المغرب.

الصفات النباتية : إن السدرة جنبة أو جنيبة في غالب الأحيان، غير أنه من الممكن مصادفتها ممثلة بأشجار قصيرة القامة إذ أنها لا تتعدى ثمانية أمتار. جذورها قوية وجد متشعبة تمكنها من احتلال الأرض بسهولة وبسرعة فائقة. وهذا يلحق ضررا بزراعة الحبوب في المناطق الجافة وشبه الجافة. أغصانها متعددة ومتشابكة وكثيرة الأشواك وذات لون أبيض يميل إلى الرمادي. أوراقها صغيرة بيضوية الشكل وملساء، تتساقط في فصل الشتاء. أزهارها جد صغيرة وصفراء. ثمارها نووية وكروية في حجم حبة حمص.

التوزيع الجغرافي : يمتد موطن السدرة في شمال غربي إفريقيا وجنوب البلدان الأوروبية المتوسطية. ففي المغرب مثلا تقطن السدرة أصلا في الطابق المتوسطي الدافئ وما تحت المتوسطي بسهول وهضاب المناطق الجافة وشبه الجافة مثل المغرب الشرقي وتادلة والحوز وسوس؛ ولكن الإنسان أدخلها بصفة عضوية في بعض المناطق شبه الرطبة. وتعيش السدرة في البيومناخات المذكورة : الحارة والمعتدلة والباردة. وفي كل هذه الحالات تتكيف السدرة مع أتربة طينية وخصبة ذات لون كستني.

لا تنظم السدرة عشائر أوجية وإنما ترافق أنواعا أخرى مثل البطم الأطلسي أو السنط المغربي أو أرگان أو العرعر البربري في مجالاتها الطبيعية. وعند إزالة معالم التشكيلات الأوجية تسود السدرة بسهولة في تجمعات نبتية يمكنها تغطية بقع هامة من التربة.

الاستعمالات : إن منافع السدرة كثيرة. فهي تلعب دورا كبيرا في محاربة التعرية بسبب الرياح في المناطق الجافة حيث تتكون النبخات وهي عبارة عن كثبان تراكم الأتربة حول التجمعات النبتية. والنبخات هذه تعتبر ملجأ هاما جدا لتكاثر أنواع النبات الرعوية وأنواع الحيوانات الزاحفة والقاضمة، وذلك بفضل وجود مناخ محلي وذبال ملائمين.

ويمكن للإنسان أن يقطع السدرة ليستعملها كسياج للحقول ولمستقرات الماشية (الزريبة). كما يمكنه أن يأكل ثمارها القليلة الأهمية بالمقارنة مع ثمار العناب.

R. Négre, *Petite flore des régions arides du Maroc occidental*, C.N.R.S, éditions, Paris 1961.

عبد المالك بنعبيد

أزگان، جبل مجاور لمدينة صفرو، عرف بهذا الاسم منذ القديم، لعل أزگان لغة في أسگان، أي الأسود كانت فيه عمارة وزروع بالرغم من قراسة برده، نسب إليه بعض الصالحين منهم أبو عبد الله بن موسى الأزگاني تلميذ أبي إسحاق الميورقي، وهو مذكور في *المستفاد* للتميمي وفي *التشوف* للتادلي.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 281.

أحمد التوفيق

أزكدور ← **مراكش** (إقليم -)

أزْلا، **مرسى** تقع بشاطئ قبيلة بني حُزْمر الجبلية، وبها تصب مياهه في البحر المتوسط. النهر الذي يحمل اسم المرسى المذكورة ويعرف كذلك بنهر هليلة.

وقد أشار إلى هذه المرسى الشريف الإدريسي في *نزهة المشتاق* (ص 110) حيث سماها مرسى انزلان.

وكانت هذه المرسى مثل مرسى مرتيل ومرسى قاعسراس ومرسى ترغة ومرسى تغاصة من أهم المراسي المغربية على شاطئ البحر المتوسط حيث كانت مَرْفَأً للسفن الجهادية، وكان بها ترسانة لصنع تلك السفن وإصلاحها.

أزْلا، نهر يُعرف كذلك بنهر هليلة وينبع بجبل بوزيتون بفرقة الجبل من قبيلة بني حزمر الجبلية، ويصب ماؤه بالمرسى التي تعرف باسمه، وكانت السفن الجهادية الصغيرة تختفي فيه عند الضرورة، كما كانت بضفتيه ترسانة لصنع السفن وإصلاحها.

الشريف الادريسي، *نزهة المشتاق*. ص : 110.

Ministerio de la Guerra, *Accion de España en Africa*, 1930, T. II p. 44 ; A. Domenech Lafuente, *Geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, 1942, p. 40 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, 1951.

محمد ابن عزوز حكيم

أزلمزة ← **سمك**

أزْلِيف، الباتول بنت مبارك، ولدت سنة 1927 بتلوين. انضمت الى صفوف جيش التحرير بايت باعمران فكانت تُمد فرق الجيش بالمؤونة وتساهم في نقل السلاح إلى أن استشهدت في معركة تلوين سنة 1957.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أزَمُّور، لفظ أمازيغي يطلق على شجرة الزيتون البري ويسمى أيضًا بَرِّي، وزبُّوج. يحتوي على نوعين بالمغرب وهما أولِيَا أورُوبِيَا ضرب سيلْڤيسْتريسْ Olea europaea var. Sylvestris وأولـيَا سَالَيسيفُولْيَا Olea salicifolia الذي ينحصر مجاله فيَ المناطق المَنخفضة من الأطلس الكبير الغربي حيث يصادف بصفة منعزلة في تشكيلات أرگان والعرعر البربري.

أما الزيتون المغروس فهو أصناف عديدة منها ما تم اختياره منذ أقدم العصور من ضروب الزيتون البري (انظر زيتون) وخاصة ضروب سوريا.

الصفات النباتية : إن الزيتون البري العادي شجرة لها جذع قصير. أغصانها الغضة قطنية. أوراقها متقابلة مَثْنَى مثنى، بسيطة، صلبة، رمحية أو بيضوية الشكل، وجهها الأعلى أخضر داكن، والأسفل رمادي فضي. إزْهِرَارَاتها عنقودية، وأزهارها صغيرة رباعية وبيضاء. ثمارها نووية بيضوية أو كروية الشكل، خضراء ثم سوداء بعد نضجها.

التوزيع البيوجغرافي : الموطن الأصلي للزيتون البري هو حوض البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى. إنه ينتشر بصفة منعزلة في غابات البلوط القرمزي، والبلوط الأخضر، والبلوط الفليني، والعرعر البربري وأرگان، وذلك في جميع أنحاء المغرب. غير أنه يكون تشكيلات نقية على كل الأراضي الطينية والصلصالية المنخفضة، في المغرب الشمالي الغربي، أي في سهول الغرب وسايس، ودكالة وعبدة. لكن هذه التشكيلات النقية قد دمرها الإنسان بأكملها منذ أقدم العصور ليستغل أراضيها الكثيرة الخصوبة. ولم يبق منها إلا باقات نادرة تصادف في الأماكن المحترمة كالمقابر وغيرها.

كانت مواطن هذه التشكيلات النقية في بيومناخات شبه جافة وشبه رطبة حارة ومعتدلة، ما بين سطح البحر و500 متر من الارتفاع ؛ أي في المستوى الأسفل من الطابق المتوسطي الدافئ.

أما بالنسبة للزيتون البري المصادف بصفة منعزلة في غابات أنواع أخرى، فإنه ينمو ما بين سطح البحر وألف متر في الشمال أو ألف وستمائة متر في الجنوب.

يصادف الزيتون البري على أراض طينية خصبة وسمكية من نوع الشرساء (الرِّينْزِين) أو الترس أو التربة الحمراء.

الاستعمالات : خشب الزيتون البري صلب جدا، ولونه أصفر يميل إلى الأسمر. يستعمل قليلا في النجارة وفي النحت لصناعة بعض العلب الصغيرة وبعض اللعب أو الحيوانات للزينة. كما يعطي الحطب للتدفئة أو لصناعة الفحم. ولكون ثماره صغيرة وقليلة المردودية من حيث إنتاج الزيت فإن أهم استعمالاته هي أنه يصلح بواسطة التطعيم كشجرة أم لأصناف الزيتون المثمر. وهذه الطريقة تعطي أشجارا تتحمل الأمراض وخاصة الناتجة عن مكروبات الأرض، وتتلاءم أكثر مع الظروف البيئية الصعبة. ولهذا فكثير من مغارس الزيتون في الريف انجزت بواسطة تطعيم الأشجار البرية بواسطة الصنف المثمر.

L. Emberger, *Les Arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris 1938 ; A. Benabid, *Les Ecosystèmes forestiers, préforestiers et presteppiques du Maroc*, Forêt méditerranéenne, T. VII, 1985, 53-64.

عبد المالك بنعبيد

أزمور، ـ جغرافيا ـ تنفرد مدينة أزمور وسط المدن العتيقة المغربية بالكثير من الخاصيات. ذلك أنها لم تنتعش وظيفيا بشكل ملموس رغم المؤهلات المحلية الوافرة ورغم التحولات المختلفة التي شهدها المغرب، وخاصة منها التي همت المنطقة الساحلية القريبة من الدار البيضاء. ولم تساير النمو الديموغرافي المعاصر، كما هو الشأن بالنسبة لجل المدن المرتبة في الصنف الذي تنتمي إليه، كما أن بنيتها الحضرية لم تتغير وكأن المدينة كانت غائبة عن المرحلة الاستعمارية التى أدت إلى ازدواجية في شكل المدن المغربية بين مدينة قديمة ومدينة عصرية.

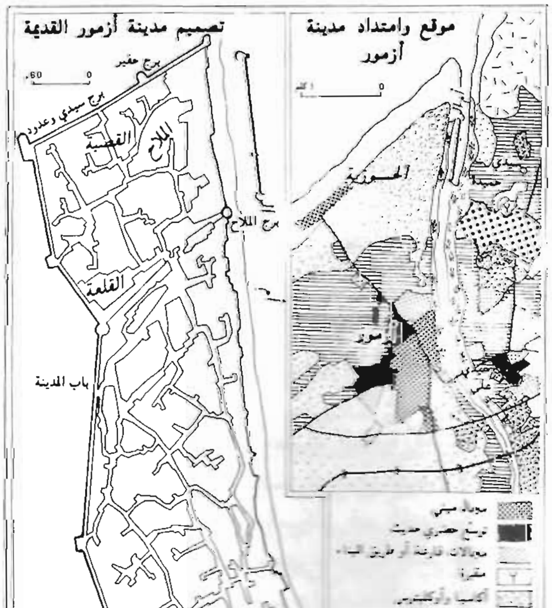

مدينة أزمور : الموقع والامتداد والتصميم

على بعد حوالي 80 كلم من الدار البيضاء و15 كلم من الجديدة، استقرت أزمور قريبا من البحر بثلاثة كيلمترات، وعلى حد الهضبة المكونة من الكثبان المتصلة التي تشرف على الضفة اليسرى من أم الربيع. مما جعلها تحتل دوما أحد أهم الممرات الاستراتيجية على النهر المتعمق بين شمال وجنوب المغرب. بل كانت أزمور عند احتلالها من طرف البرتغال سنة 1530 المدينة الوحيدة في دكالة، وكان إشعاعها يصل كل المنطقة وقراها. حتى إن الحسن الوزان قد عدّها من بين أكبر المدن المغربية في بداية القرن 16 بحوالي 5000 نسمة، أي أنه عدها أكبر من أسفي 4000 ن وفي حجم تازا وأقل بقليل من مكناس 6000 ن. إلا أن تقلبات الأوضاع المختلفة بدكالة وبأزمور ستخلف وتيرة متذبذبة للنمو السكاني يطبعها عموما ركود وأحيانا تراجع وبطء.

لقد تولدت عن الحيوية التجارية والثقافية التقليدية لمدينة أزمور قوة جاذبة تجاوزت الإطار الإقيلمي إلى حدود العشرينات الأولى من القرن 20، فأصبحت تشكل إقيليميا أهم قبلة للهجرة الريفية مع الجديدة والدار البيضاء، وكانت تستقبل بانتظام أفواجا من الفلاحين المطرودين بالمجاعات والأوبئة. غير أن النمو الإجمالي للسكان ظل بطيئا بسبب الهجرة المعاكسة نحو الجديدة وعلى الخصوص نحو الدار البيضاء. بل سجل النمو نسبة متناقضة بين 1926 (9127 ن)و 1931 (8708 ن)، 1936 (7830 ن)، حيث فقدت المدينة 14،2 ٪ من سكانتها، والتي تتكون في غالبيتها من الفئات الحضرية الميسورة والملاكين والفلاحين الكبار القاطنين بأزمور، في حين أنها استمرت في استقبال الريفيين، بعد هذه المرحلة الراكدة، وبعد ظهور زراعة البواكير والحوامض سنة 1930 وازدهارها وتجذرها في الولجة القريبة من أزمور، تجددت حيوية المدينة وانتعش نموها الديمغرافي. غير أنه سرعان ما ازداد تنافس الدار البيضاء حدة تثبيت السكان ابتداء من 1940 نتيجة التوسع السريع للصناعات والخدمات بها، فأصبح يمثل القادمون من أمورر 5،4 ٪ من مجموع أرباب الأسر النازحين إلى الدار البيضاء سنة 1952، لما كان عدد سكان أزمور 9816 نسمة. وبما أن تزايد السكان بين 1960 (12449 ن) و1971 (17182 ن) كان ضعيفا (2،88 سنويا) فإن حصيلة الهجرة كانت السبب الرئيسي في ذلك، مما جعل النمو السنوي للهجرة لايتعدى 0،58 ٪ إلى حد 1971 يمثل السكان غير المزدادين بمدينة أزمور نسمة 38،8 ٪، ويمثل مجموع أرباب الأسر القادمون من خارج أزمور 62 ٪ من مجموع أرباب الأسر.

إضافة إلى ذلك، ونظرا لتقلص القوة الجاذبة للمدينة، فإنها لم تتكمن من استقطاب سكان ينتمون إلى مناطق بعيدة، واقتصرت على دورها "القبلي" الذي جعل منها عاصمة محلية تقليدية للحوزية والشتوكة. هكذا فإن 74 ٪ من سكان أزمور سنة 1971 المولودين خارجها قدموا من دكالة. وفي نفس التاريخ فإن 27،3 من مجموع أرباب الأسر النازحين إلى أزمور ينتمون إلي قبيلتي أولاد بوعزيز وأولاد فرج، وينتمي 54 ٪ إلى قبيلتي الحوزية والشتوكة و9 ٪ إلى باقي إقليم دكالة. لكن مدينة أزمور قد شهدت في أواسط السبعينات ظهور بعض الأنشطة الصناعية والسياحية في الهوامش الحضرية، كما أدمجت في المشروع الحضري والصناعي الضخم للجرف الأصفر والجديدة، فقفز عدد سكانها إلى 24774 ن سنة 1982 محققا بذلك نسبة نمو سنوية إجمالية تبلغ 3،25 ٪ بين 1971 و1982، ونسبة نمو سنوية للهجرة تبلغ 1،37 ٪. وهكذا أصبحت تعد من بين الصنف الأسفل للمدن المتوسطة الأكثر استقطابا للهجرة القروية. ومع ذلك، فإن صفها حسب حجم السكان ضمن لائحة المدن المغربية أخذ يتدهور تدريجيا بين الصف 37 سنة 1960 و 40 سنة 1971 و 50 سنة 1982. مقابل ذلك، وفي نفس الفترات لم تتغير مرتبة الجديدة تقريبا حيث انتقلت من الصف 14 إلى 15 ثم 16. وأصبحت تقاس الآن بمدن مثل سوق أربعاء الغرب وميدلت وبنسليمان وشفشاون وسيدي بنور على الخصوص. وقد أوشكت هذه الأخيرة أن تحتل المكانة التي كانت تتبوأها دائما أزمور كثاني مدينة إقليمية في دكالة بعد الجديدة، حيث تضاعف عدد سكانها 4،3 مرات بين 1960 و 1982.

إن هذا التذبذب السكاني لابد أن يؤثر مباشرة على بنية الأنشطة الاقتصادية بالمدينة وتطورها. بل تلازمت تلك الظاهرتان في علاقة سببية وثيقة عبر المراحل التاريخية. وهكذا فإن الدينامية التجارية لأزمور تلاشت في النصف الثاني من القرن 19 لصالح مينائي الجديدة والدار البيضاء اللذين انطلقا في مرحلة توسعية لرواجهما، ثمظل النمو الاقتصادي للمدينة متباينا إلى بداية الأربعينات من القرن 20، حتى ترسخت الأزمة الوظيفية بها نهائيا وأصبح البون شاسعا بينها وبين الجديذة.

من أنشطة أزمور التقليدية التي اشتهرت بها، كصناعة "الحايك" والنسيج والجلد والخزف والتجارة والصيد، لم تحتفظ المدينة إلا بنشاط الطرز المتميز بأشكاله الخاصة والمشهورة على الصعيد الوطني، وعلى مصنع صغير للنسيج والشمع. كما أن الثروة السمكية التي كان يزخر بها مصب أم الربيع كالشابل قد انقرضت بعد بناء سد سيدي سعيد معاشو سنة 1929، ولاتتوفر المدينة اليوم إلا على 20 قارب غير آلية تستعمل في الصيد الصغير واجتياز النهر قصد زيارة الولية للاعيشة البحرية. كما احتفظت أزمور بسوقها الأسبوعي المنعقد كل ثلاثاء والمشهور ببقلياته وخيوله العربية المحلية (الشتوكة) التي تجلب إليها المختصين في تربية وتجارة الخيول من الدار البيضاء والرباط.

إن أهيمة الفلاحة في تشغيل النشيطين بأزمور تعد أكبر دليل على الركود الاقتصادي بالمدينة. ولا توجد مثيلتها في هذه الخاصية على الواجهة الأطلنطية سوى في أصيلا. إذاً في غياب الأنشطة الحضرية الصرفة والكافية

لسد طلب الشغل، يلجأ 25 ٪ من المشغلين إلى مزاولة العمل الفلاحي المأجور أساسا بمنطقة أزمور أو حتى داخل المدار الحضري في حيازات جد متقلصة. ويتكون غالبية الفلاحين الموسميين من الإناث. ويعمل بالقطاع الثاني 34،6٪ من مجموع المشغلين بما في ذلك الحرف والصناعة العصرية المتمثلة بالخصوص في معمل للزجاج ومعليمن للصناعات الغذائية، أحدهما للحوامض والآخر للطماطم. أما باقي النشيطين المشغلين فيعملون بالقطاع الثالث، وخصوصا في التجارة. وتجدر الإشارة إلى أن 26 ٪ فقط من مجموع المشغلين لهم أجر قار، مقابل أغلبية تعمل في مهن وحرف متواضعة موسمية أو جزيئة أو غير مشكلة. مما يترتب عنه في المداخيل وعدم استقراها، حيث إن أكثر من نصف الأسر لها دخل دون 500 درهم و20 ٪ منها نعيش بمردود الهجرة الوطنية أو الخارجية.

إن القرب من الدار البيضاء كان السبب الرئيسي في التدهور الوظيفي لأزمور والجديدة لمدة طويلة. وهو الذي يحقق اليوم بهما حيوية اقتصادية وانتعاشا عمرانيا نسبيا. ذلك أن اختناق الدار البيضاء دفع بسلطات التهيئة إلى فك اكتظاظها بتدشين مشروع صناعي وحضري سنة 1974 يمتد على الساحل بين أزمور والجرف الأصفر بمسافة 33 كلم. ويتعلق الأمر أساسا بإنشاء أول ميناء إفريقي بالجرف الأصفر ومركب صناعي للفسفاط. إلاَّ أن موقع أزمور المتطرف بالنسبة لحقل المشروع وبالنسبة للقطاع المسقي بدكالة سيعزل المدينة عن المشاريع الصناعية الفسفاطية والغذائية التي أخذت تزدهر ببعض مدن الأقليم (الجديدة وسيدي بنور وخميس الزمامرة).

ورغم توقع تضاعف عدد سكان أزمور مرتين بين 1980 و2000، فإن 48 ٪ من الأشخاص المستطلعين سنة 1980 في اطار تهييء التصميم المديري لمجموعة الجديدة الحضرية قد أجابوا بالنفي حول عوائد مشروع الجرف الأصفر على توسع مدينة أزمور.

M. Ayad, *L'Organisation de l'espace rural dans le Sahel d'Azemmour et le plateau d'El Jadida*, Rabat, 1982, 2 tome ; D. Benjelloun, *La médina d'Azemmour, une cité marocaine en péril*, mémoire de maîtrise, Institut de Géographie, tours 1977-78; J. Darlet, *Monographie d'Azemmour*, bibliothèque générale, Rabat, 1950 ; R. Fosset, *Le réseau urbain des bas-plateaux atlantiques moyens*, C.N.R.S, Tours 1977 ; Ch. Le Coeur, *La décadence économique d'Azemmour entre 1907 et 1937*, Institut des Hautes Etudes Marocaines, Rabat 1938 ; *Villes et Tribus du Maroc, Région de Doukala Azemmour et sa banlieue*, vol XI, T2, Honoré, Champion, Paris, Edition 1936.

مصطفى عياد

أزمور، ـ تاريخ ـ مدينة على الضفة اليسرى لأم الربيع، على بعد ثلاثة كيلومترات من المصب، بمنطقة دكالة. بلغ عدد سكانها سنة 1982 : 24774 نسمة. وكانت أزمور، كما هو الحال اليوم، تنسب إلى دفينها الولي أبي شعيب أيوب السارية (ت 561 / 1166)، وتعدُّ حتى نهاية القرن 9 / 15، من أكبر الحواضر الدكالية وأنشطها. وارتبط مصير المدينة بنهر أم الربيع. ففضلا عن الميناء الذي كان موجوداً إلى حين التحولات الملاحية التي عرفها النصف الثاني من القرن 15 م، يتلاءم وحجم السفن المقبلة عليه، استفادت أزمور كذلك من وفرة أسماك الشابل بالنهر ومن إقبال التجار الإيبيريين على صيده وشرائه. كما استفادت من غنى سهول دكالة والشاوية وخصوبتها. ونتج عن وفرة المنتجات الزراعية والحيوانية، وعن وجود ميناء، إقبال الأزموريين المبكر على التجارة وركوب البحر لنقل سلعهم إلى الأندلس. وهكذا عاين ابن الخطيب بالمدينة طبقة تجارية نشيطة تعرف أعلى مظاهر المضاربات والمنافسة وترفل في النعيم. وتحسنت أوضاع المدينة خلال القرن التالي لاستفادتها من تخريب مدينة أنْفَا سنة 1469. ومن التحولات التجارية الكبرى التي أحدثها تغلب الملاحة البرتغالية على الصعوبات التي كان يطرحها رأس بوجدور (846 / 1343) وتنظيم التجارة البرتغالية بغرب إفريقيا. ومعلوم أن هذه التجارة عززت مكانة سهول الشاوية ودكالة لدى البرتغاليين لأن الحصول على التبر والعبيد كان يلزمهم باقتناء مجموعة من السلع كانت المنطقتان كثيرة الإنتاج لها كالحبوب والخيول والأنسجة الصوفية الخ. وتؤكد الإيصالات ووثائق برتغالية أخرى (أ. بوشرب، دكالة : 281 ـ 324) وكذا كتب الرحلات البرتغالية العلاقة بين الرواج الذي كانت تعرفه أزمور وبداية اتجار البرتغاليين بغرب إفريقيا. وانعكس هذا الرواج على المدينة وسكانها، فلقد أكد كل من الوزان والإخباري (دوگويش) على غنى الأزموريين قبل احتلال مدينتهم. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الرواج صادف استقلال المدينة عن فاس المرينية ومراكش الهنتاتية. غير أننا نجهل تاريخ إعلان ذلك الاستقلال. وأصبحت إدارة المدينة بيد مجموعة من أعيانها الذين كانوا منقسمين إلى حزبين متنافسين (الوزان 1 : 124، مرمول 2 : 97)

ومرت أزمور في تعاملها مع البرتغاليين بمرحلتين مختلفتين : فخلال الأولى (890 ـ 919 / 1486 ـ 1513) اكتفى هؤلاء بفرض نوع من الحماية على المدينة، بينما اضطروا في مرحلة ثانية (919 ـ 948 / 1513 ـ 1541) إلى احتلالها عسكريا قبل أن تكرههم الأوضاع الجديدة بالمغرب على إخلائها بدون حرب. ويمكن إرجاع التجربة السياسية الأولى التي خاضها البرتغاليون إلى اعتبارات تجارية محض. وهكذا وقع الطرفان معاهدة سنة 890 / 1486 التزمت أزمور بمقتضاها بالإعتراف بسلطة التاج البرتغالي وأداء ضريبة وفتح أسواقها في وجه تجارة الملك البرتغالي ورعاياه... وتعهد الجانب البرتغالي بحماية أعيان أزمور ضد الأخطار المحلية أو الأجنبية. واحترم الأزموريون هذه المعاهدة لمدة ست عشرة سنة، إلا أن العلاقات تأزمت بين الطرفين، الأمر الذي أرغم الملك البرتغالي على تنظيم حملة ضد أزمور سنة 914 / 1508 انتهت بالفشل. وبما أن البرتغاليين نجحوا في احتلال أسفي سنة 913 / 1508 واستطاعوا بين 916 ـ 918 / 1511 ـ 1513 نشر نفوذهم بدكالة وقسم من الشياظمة والحوز،

فإن احتلال أزمور عسكريا أصبح ضروريا لحماية تلك المكتسبات ولنشر النفوذ البرتغالي بالشاوية ومنطقة مراكش. وهكذا جهز أمنويل الأول أسطولا يضم 430 قطعة نقلت 15000 محارب. ووصلت الحملة إلى مَازِيغْنْ يوم 24 جمادى الثانية 919 / 27 غشت 1513. وبعد مقاومة عنيفة سقطت أزمور يوم 2 رجب 919 / 3 شتنبر 1513. ونتج عن هذا الاحتلال إخلاء المدينة وتحولها إلى مجرد ثكنة عسكرية يعمل جنودها على العيش مما اصطلح على تسميته "باقتصاد الغارة" واضطر البرتغاليون إلى الاستغناء عن قسم كبير من أسوار المدينة واكتفوا بتحصين الجزء المشرف على النهر. وعرفت أزمور خلال احتلالها تنظيمات عسكرية وإدارية وتجارية تشبه ما كانت تعرفه باقي الثغور المحتلة. وكان على رأس هذه التنظيمات القبطان الذي كان يمثل الملك، وبيده السلطة العسكرية والإدارية والقضائية. وتعاقب على حكم أزمور بين سنة 919 ـ 948 / 1513 ـ 1541 عدد من الحكام برتبة قبطان وصلتنا أسماء أحد عشر منهم. وكلفت أزمور بتهدئة القسم الشمالي من دكالة والشاوية ومراقبته. وكانت حامية المدينة تنسق عملياتها أحيانا مع حامية أسفي خصوصا في الأوقات الحرجة. ولأسباب مرتبطة بالتحولات التي عرفتها دكالة بعد 921 / 1515 (هزيمة المعمورة الكبرى، اهتمام الوطاسيين بالمنطقة، قتل يحيى أُتَاعْفُوفْتْ)، نقل برتغاليو أزمور عملياتهم العسكرية ضد قبائل الشاوية، فاستطاعوا بين 1518 ـ 1519 أسر أكثر من ألفي شخص والاستيلاء على كميات هائلة من الغنائم.

وزاد من هذا التفوق العسكري والسياسي رواج تجاري مهم تؤكده قيمة الضرائب الجمركية المحصل عليها والمبالغ المالية الهائلة التي كان المسؤولون التجاريون يروجونها بالمدينة (*دكالة*، 297 ـ 324) إلا أن ذلك لم يدم طويلا، فقد أضحت المدينة بعد أقل من عقد على احتلالها تعاني من الحصار المستمر ومن الركود التام، وأشرفت عدة مرات على المجاعة. وتزايدت هذه المشاكل بتزايد النفوذ السعدي وبتراجع النفوذ البرتغالي وتفاقم مشاكل الخزينة البرتغالية. وبما أن احتلال أزمور كان لأسباب تجارية محض اختفت بعد العشرينات من القرن 16 م، وللتخفيف على خزينة الدولة، وإسهاما في الدفاع في ظروف أحسن عن الثغور الشمالية التي تكتسي أهمية استراتيجية قصوى، قرر الملك البرتغالي سنة 935 ـ 936 / 1529 إخلاء أسفي وأزمور وأگادير إلا أن معارضة النبلاء حالت دون ذلك. وهكذا بقيت أزمور محتلة حتى رجب 948 / أكتوبر 1541 حيث اضطر البرتغاليون إلى إخلائها بعد هزيمتهم بأگادير. ونتج عن هذا الإخلاء تحصين مازيغن. ولم تعد أزمور بعد تحريرها ولو إلى المستوى الذي كانت عليه قبل الاحتلال. فقد ذكر الرحالة مارمول أنها أضحت ملجأ للحيوانات الضارية. ويمكن إرجاع هذه الوضعية إلى عامل طبيعي وآخر سياسي. يتمثل الأول في صعوبة استعمال ميناء المدينة لضيق مصب النهر وكثرة الحواجز الرملية به، خصوصا بعد أن مالت السفن إلى الضخامة. ونتج عن تحصين مازيغن منذ 920 / 1514 هجرة السفن لميناء أزمور. غير أن الغارات المتكررة والمفاجئة التي كان برتغاليو هذا الثغر ينظمونها ضد أزمور حالت دون إعادة تعميرها وانتعاشها.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 ؛ أ. بوشرب، *دكالة*.

Les Portugais et l'Afrique du Nord, extraits des *"Annales de Jean III"* de Louis de Sousa, Paris 1940 ; Marmol, *L'Afrique*, Vol. 2 ; P. De Cenival, *Sources inédites de l'histoire du Maroc*, Séric *saadienne*, Portugal ; D. Pires de Lima, *Azamor, os precedentes de conquista e a expediçao do Duque Dom Jaime*. Lisbone, 1930.

أحمد بوشرب

مكتبة كلية الآداب أكادير
BIBLIOTHEQUE
FACULTÉ DES LETTRES AGADIR

انتهى طبع هذا الجزء من معلمة المغرب
بمطابع سلا يوم الجمعة 8 محرم 1410 / 11 - 8 - 1989

مطابع سلا
الحي الصناعي لتابريكت
الهاتف: (07) 887.02 سلا

Directeur de publication : **Mohamed Hajji**

Comité de rédaction : **Ahmed Toufiq**
Mohamed Hajji

Comités scientifiques :

Pour les sciences humaines

Mohamed BENCHERIFA, Faculté des Lettres, Rabat.
Mohamed ZNIBER, Faculté des Lettres, Rabat.
Salem YAFOUT, Faculté des Lettres, Rabat.
Mustapha NAIMI, Institut Universitaire Pour La Recherche Scientifique, Rabat.

Pour la géographie et les sciences de la nature

Abdellah LAOUINA, Faculté des Lettres, Rabat.
Dris EL-FASSI, Institut agronomique et vétérinaire Hassan II, Rabat.
Mustapha AYAD, Faculté des Lettres, Rabat.
Abdelmalek BENABID, Ecole Nationale Fôrestière, Salé.
Mohamed RAMDANI, Institut Scientifique, Rabat.

Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproducrion

même partielles sous quelque forme que ce soit.

Imprimerie de Salé

« sala »

Lot 14, Zone Industrielle de
Tabriquet - B.P. 596 - Salé
Salé - MAROC (07) 887.02

A. HALIM, Fac. L., Fès
A. HARADJI, Fac. L., Oujda
M. al-HARRAS Fac. L., Rabat
B. HARAKAT, Fac. L., Rabat
A. HASSANI, C.I.O.R.
O. HANAKA, Fac. L., Agadir
H. HOUDAYGUI, Charbonnages du Maroc
A. HOUZALI, Fac. L., Marrakech
M. IBN AZZOUZ HAKIM, Chercheur, Rabat
H. JELLAB, Fac. L., Marrakech
O. el-JIDI, Dar al-Hadith, Rabat
H. JOUHADI, M.E.N.
M-M. KABBAJ, Académie du Royaume du Maroc
A. KADIRI, Fac. D., Rabat
Kh. KADIRI, M.F., Rabat
A. KARIMI, Fac. D., Rabat
M.B. KETTANI, Académicien
S. KHALIL, Fac. L., Rabat
A. KMAHRI, Fac. L., Rabat
L. KNINEH, E.N.S., Fès
M. LAKHDAR, M.E.N.
A. LAKHDIMI, Fac. L., Rabat
A. LAOUINA, Fac. L., Rabat
S. LÉVY, Fac. L., Rabat
R. LOURIDO, DIAZ, Checheur, Tanger
S. MAANINOU M.I., Rabat
A. MAATAALLAH, M.E.N.
M. MAGGAMAN, E.N.S., Marrakech
M. MAKDOUN, Fac. L., Fès
M. MALKI, M.E.N.
M. MANIOUI, I.S., Rabat
M. MANOUNI, Fac. L., Rabat
M. al-MANSOUR, Fac. L., Rabat
R. MASLOUT, Chercheur, Agadir
M. MAZOUNI, Fac. L., Agadir
A. MELHOUNI, Chercheur, Marrakech
A. MEMMIS, Fac. L., Rabat
Kh. MESDALI, Fac. L., Rabat
L. MEZZINE, Fac. L., Kénitra
M. MEZZINE, Fac. L., Fès
H. MOUJAHID, Fac. L., Rabat
A. MOULAY RACHID, Fac. D., Rabat
A. MOUTAFAKIR, Chercheur, Marrakech
M. MOUTIA, Fac. L., Marrakech
M. NAIMI, I.U.R.S., Rabat
H. NOUHI, Fac. L., Agadir
A. OUAHIDI, Fac. L., Fès
M. OUJAMAÂ, Fac. L., Marrakech
M. RABITAT AD-DINE, Fac. L., Marrakech
A. RAHHOU, Fac. L., Fès
M. RAHHOU, Fac. L., Fès
M. RAMDANI, I.S., Rabat
M. RAZZOUQ, Fac. L., Casablanca I
H. RHIOUI, Charbonnages du Maroc
A. SAAF, Fac. D., Rabat
A. SADKI AZAYKOU, Fac. L., Rabat
F.Z. SBIHI-ALAOUI, Musée Archéologique, Rabat
A. SDIKI, Fac. L., Mohammadia
A. SEBTI, Fac. L., Rabat
A. SHIMI, Journaliste, Rabat
C. SULTAN, Insp. des Ecoles Israelites, Casa
M. TAMIM, I.N.A.V., Rabat
F.Z. TAMOUH, Fac. L., Rabat
A. TAMSAMANI KHALLOUQ, Fac. L., Rabat
A. TOUFIQ, Fac. L., Rabat
M. TOUIL, Fac. L., Kénitra
A. TOURI, M.A.C., Rabat
S. YAFOUT, Fac. L., Rabat
M. ZAKI, I.U.R.S., Rabat
M. ZERHOUNI, Fac. L., Casablanca I
K. ZHIRI, Journaliste, Rabat
M. ZNIBER, Fac. L., Rabat

B.G.A : Bibliothèques Générale et Archives.
B.R.P.M : Bureau de Recherche et de Participation Minières.
C.F. Insp : Centre de Formation des Inspecteurs.
C.I.O.R : Cimenterie de l'Oriental.
C.P.R : Centre Pédagogique Régional.
C.N.C.R.S : Centre National de Coordination de la Recherche Scientifique.
E.N.S : Ecole Normale Supétieure.
Fac. D : Faculté de Droit.
Fac. L : Faculté des Lettres.
H.C.R.A.L : Haut Commissariat à la Résistance et à l'Armée de Libération.
INAV : Institut National Agronomique et Vétérinaire Hassan II.
I.S : Institut Scientifique.
I.U.R.S : Institut Universitaire pour la Rechetche Scientifique.
M.A.C : Ministère des Affaires Culturelles.
M.E.N : Ministère de l'Education Nationale.
M.F : Ministère des Finances.
M.I : Ministère de l'Information.
M.J.S : Ministète de la Jeunesse et des Sports.

Ont collaboré à la rédaction des articles de la lettre "A"

S. AARAB, Chercheur, Tétouan
M. ABOUHAMID, M.E.N.
M. ADIWANE, Fac. L., Rabat
O. AFA, Fac. L., Rabat
A. AGNOUCHE, Fac. D., Casablanca
M. AÏT HAMZA, Fac. L., Rabat
M. AÏT EL-HAJ, M.E.N.
M. ALAOUI AOUFOUSSI, M.E.N.
M. ALBAÏK, Fac. L., Kénitra
M. ALEHIANE, C.N.C.R.S, Rabat
A. al-ALLAM, H.C.R.A.L., Rabat
A. AMAHANE, M.A.C. Rabat
A. AMALEK, Fac. L., Marrakech
A. AMMARI, Fac. L., Fès
A. AMRANI, Chercheur, Tétouan
A. ARBIBE, M.E.N.
Ch. AREFFAK, Chercheur, Rabat
M. AYAD, Fac. L., Rabat
M. AZHAR, Fac. L., Mohammadia
A. AZZAOUI, Fac. L., Kénitra
M. al-BAZZAZ, Fac. L., Rabat
M. BELARBI, Chercheur, Rabat
A. BELFAÏDA, Fac. L., Kénitra
A. BELGHITI ALAOUI, Fac. L., Rabat
M.A. BELEGNAOUI, Chercheur, Rabat
B. BELKAMEL, Fac. L., Rabat
A. BELLAOUI, Fac. L., Marrakech
O. BEN MIRA, Fac. L., Rabat
Z. BEN RAMDANE, Fac. L., Mohammadia
Kh. BEN SEGHIR, E.N.S., Rabat
A. BENABDALLAH, Académicien
A. BENABDALLAH, Ministère de l'Agriculture
A. BENABID, Ecole Fôrestière, Salé
M. BENABOUD, I.U.R.S., Rabat
A. BENALI, Fac. L., Beni Mellal
M. BENCHERIFA, Académicien
H. BENHALIMA, Fac. L., Agadir
M. BENJALOUN ANDALOUSSI, Chercheur, Rabat
L. BENNANI SMIRES Fac. L., Fès
M. BENTAOUIT, Fac. L., Rabat
A. BENYOUSSEF, BGA, Rabat
T. BERRADA, Fac. L., Kénitra
Ou. BERRAHAB, Fac. L., Mohammadia
S. BERRAKAD, B.R.P.M, Rabat
M. BERRAYANE, Fac. L., Rabat
A-Ch. BINEBINE, Fac. L., Rabat
A. BOUASSAB, C.P.R., Kénitra
M. BOUCHAARA, Archives Royales, Rabat
A. BOUCHAREB, Fac. L., Fès
A. BOUHASSAN, Fac. L., Rabat
A. BOUJDAD, M.A.C.
M. BOUKHABZA, B.G., Tétouan
F. BOUKHRIS, Fac. L., Rabat
A. BOUKOUS, Fac. L., Rabat
R. BOURKYA, Fac. L., Rabat
B. BOUTALEB, Fac. L., Rabat
A. BOUZIDI, Fac. L., Fès
A. CHADLI, Fac. L., Casablanca I
M. CHAFIQ Académicien
M. CHAKROUN, Fac. L., Rabat
A. CHERKAOUI IQBAL, Chercheur, Marrakech
M. CHIADMI, Chercheur, Rabat
M. DADI, Fac. L., Oujda
M. DAHMANI, Fac. L., Oujda
A. DARQAOUI, C.F. Insp., Rabat
H. DIOURI, M.J.S., Rabat
A. el-FASSI, Fac. L., Kénitra
I. El-FASSI, Institut agronomique, Rabat
H. FIGUIGUI, Fac. L., Kénitra
A. GUENNOUN, Académicien
M. al-GUIR, M.E.N.
M. HAJJI, Fac. L., Rabat
M.A. HAJRAOUI, Musée Archélogique, Rabat

Encyclopedie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

1

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

1989 / 1410

عصور ماقبل التـ

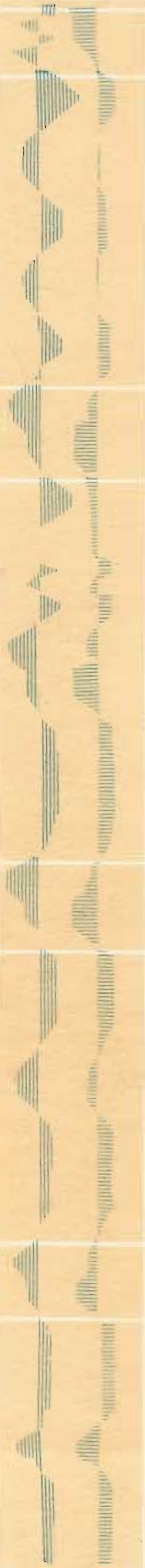

الحقبة	جيولوجيا ـ مورفولوجيا	سنوات	الترتيب الزمني		مناخات قديمة (رطب، حار، جاف، بارد)	ماقبل التاريخ
هلوسين	ـ كثبان ـ ترسبات شاطئية ـ ترسبات خورية ـ كلس وردي	0	ملاحي	غربي		الحجري الحديث / الحجري القديم الكلسي
البلايستوسين الأعلى	ـ مواد ملء مغارات. ـ كثبان	2.730.000 س . ق . ح.	ولجي أعلى	سلطاني III / III - II / II		عاطري
	شاطئ وتكون ومغارات	75.000		II - I		
	كثبان	100.000		I		الستيري
	شاطئ حفر مغارات		ولجي اوسط	بين تانسيفتي وسلطاني		
	موكب كثباني مع 2		ولجي أسفل	تانسيفتي II		الأشولي
	تكون شاطئ محلي تربات سمراء	هاروني الجهات الشمالية 145.000 سنة قبل الحالي		قبلسلطاني		
	شاطئ	هاروني الجهات الجنوبية 260.000 سنة قبل الحالي		II - I		
	مركبات كثبانية		أنفائي أعلى	تانسيفتي I		
بلايستوسين اوسط	شاطي		أنفاني أوسط	مابين عامري و تانسيفتي		
	صخور ريحية رمادية		أنفائي	عامري II		أولى الصناعات ذات وجهين
	ـ تكون شطي	حركة غمرية سيدي عبد الرحمان		II - I		
	مركب من الحث الأعلى		أسفل / مسعودي أعلى	عامري I		
بلايستوسين أسفل	ـ شط		مسعودي اوسط	بين ملوي وعامري		حضارة الحصى
	ـ كثبان		مسعودي أسفل	ملوي II		
	ـ شط			II - I		
	ـ كثبان	غمر .1.9 م. س		I		
بلايستوسين	ـ تكونات دلتائية	انحسار	مغربي أعلى	2.4 م. س .		

ي المغرب

	الخصائص الثقافية	أهم المواقع
الإنسان العاقل العاقل	. ظهور خزف ابتداء من القلبي . زراعة وتربية ماشية . تجمعات بشرية مهمة (الصخيرات)	(الكحل، الصخيرات، الكيفان) الكحيل (طنجة) كاف تحت الغار، غار الكحل الصخيرات الكيفان تولكين، طرفاية
	. أدوات حجرية مجهرية	. تافوغالت، دار السلطان
	. قطع ذوات سوق معلاقية	تمارة، القبيعة الحمراء، دار السلطان، تافوغالت
	. صنع أدوات فوق شظايا، تقصيب لوفالوا.	. جبل إغود، تافوغالت، كيفان بلغماري.
	. تعقد صناعات ذات وجهتين. أهمية القدومات.	سيدي عبد الرحمان، م. طوماس ومواقع أخرى في نواحي الدار البيضاء، سلا الغابة الحمراء.
	. أولى الأدوات ذات الوجهين.	. الدار البيضاء (م. طوماس)
	. زلط مصالح.	. الدار البيضاء (محجر ديوري)

Encyclopédie du Maroc

1